



[illegible]

١٦١

) فهرست المجلد الاول لشرح الطريقة المحمدية لرجب افندى (



بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذى هدانا لمعرفته القويم * واكرمنا بنور توفيقه الى الصراط المستقيم * وشرفنا بحمل امانته بعد عجز ارضه وسمواته بلطفه الفخيم * وزكانا باتياننا الى بابه بقلب سليم * انه هو البر الرحيم جواد كريم رؤف رحيم * والصلوة على من ايد من عنده بالكتاب الحكيم * محمد الذى دعا الخلايق الى دار النعيم * وحذرهم من الدخول فى دار الجحيم * وعلى آله واصحابه فى افق سمائه الجسيم (امابعد) فيقول الفقير الى الله الصمد * الشيخ الحاج رجب بن احمد * عصمه الله الكبير الكريم عن الخطايا والمعاصى ومن الاعتقاد العقيم * لما كان الكتاب المسمى بالطريقة المحمدية والسيرة الاحمدية للشيخ العالم العامل والفاضل الكامل محمد البركوى كتابا جامعا لاصناف الفضائل * محتويا على انواع الطاعات من الفروض والنوافل * مشتملا على مايجب عنه الاحتراز من المحرمات والرذائل * مبينا سنن سيد المرسلين * كافيا فى معرفة اخلاق سلف الصالحين * هم الذين يجتنبون عن الصراط السقيم * والله يهدى من يشاء الى صراط مستقيم * ولم يكن له شرح يشفى العليل من دائه ويكفى الغليل بمائه * التمس منى بعض اخوانى وخلص خلانى ان اشرح

اشارة الى قوله تعالى انا عرضنا الامانة على السموات والارض والجبال فابين ان يحملنها واشفقن منها وحملها الانسان انه كان ظلوما جهولا منه

يكنه عاقبتها ولهذا وصف الجنس باعتبار الاغلب (قاضى)

فان النبيين والصديقين وافراد المؤمنين لبسوا كذلك وعلى هذا فهو استئناف بيانى والتأكيد بان لالقاء الكلام الى المتردد (من سعدى چلبى منه

لها شرحا يحلل فوائد قيوده * ويذلل شوارد صيوده * ويبرز ما كنت فى حجب عباراته * ويفرز ما كنت فى اصداف اشاراته * حاويا بالمسائل المضبوطة * خاويا عن الدلائل المبسوطة * متوسطا بين التفريط والافراط فان خير الامور اوساط * فقلت لهم هذا امر رفيع السدة * وانى امرأ وضيع العدة فلم يقبلوا منى هذا الاعتذار * وقابلونى بالالحاح والاصرار * فاقحمت نفسى فيه وان كان عسيرا * لان فى الحاح الرجال خيرا كثيرا (وسميته بالوسيلة الاحمدية والذريعة السرمدية فى شرح طريقة المحمدية * وانا اسئل الله تعالى ان يوفقنى للاتمام * وينفع به المحصلين بالتمام وان يسلكنى سبيل العدل والانصاف * واجارنى عن طريق البغى والاعتساف * والمجبول الموصوف منهم على الانصاف * ان لايبادر الى الرد والانكار * ويقبل على اعمال الروية والافتكار * وان يصلح مايرى من الخطل * او يصفح عما يستوجبه من اللوم والعذل * فان ترك الاساءة من اخوان الزمان * نهاية ما يتمنى عندهم من الاحسان ثم المرجو من الطالبين والمتضرع من الراغبين ان يشيعونى بصالح الدعاء ويشكروا لى بما عانيت فى هذا التأليف من الكد والعناء * واتضرع الى الله ان ينفع به الراغبون * الذين هم للحق طالبون * وعن طريق العناد ناكبون * وغرضهم تحصيل الحق المبين * لاتصوير الباطل بصورة اليقين * وهذا لعمرى موصوف عزيز المرام * قليل الوجود فى هذا الزمان فلقد غلب على الطباع اللدد والعناد * وفشا الجدل بين العباد * ولئن فاتنى من الاخوان الثناء الجميل فى العاجل * فحسبى ما ارجو من الثواب الجزيل فى الآجل * انه قريب مجيب * عليه توكلت واليه انيب *

(بسم الله الرحمن الرحيم الحمد لله) جمع بينهما فى اول كتابه موافقة للكتاب الكريم والذكر الحكيم * وامتثالا لقوله عليه السلام كل امر ذى بال لم يبدأ بسم الله فهو ابتر وفى رواية اخرى كل امر ذى بال لم يبدأ بالحمد لله فهو اقطع رواه ابوداود وحسنه ابن الصلاح وقدم التسمية على الحمدلة اقتفاء بما نطق به الكتاب * واتفق عليه اولوا الالباب * الباء للملابسة والظرف مستقر حال من ضمير ابتدئ كما فى دخلت عليه بثياب السفر او للاستعانة والظرف لغو كما فى كتبت بالقلم من اختار الاول نظر الى انه ادخل فى التعظيم ومن اختار الثانى نظر الى انه مشعر بان الفعل لايتم مالم يصدر باسم الله (وعند الشيخ الاكبر ان الجار والمجرور متعلق بالحمد

ولقد وجدت له شرحين احدهما مطنب والاخر موجز وقصدت له شرحا مقتصدا ومتوسطا منه

يشير الى ان هذا الكتاب يتوسل به الى طاعة الله تعالى ورضائه وجنانه وجماله يسر الله لنا ولكم بلطفه وكرمه منه

فيه تعريض للشارح الذى يعد الرد علما وفضلا والبدعة سنة وعبادة وليس فى الحقيقة الاجهلا وقبحا منه

والمعنى نحمد الله تعالى باستعانة اسمه الشريف ذكره فى فتوحاته (قوله) الله علم لذات الواجب الوجود المستجمع لجميع الصفات الكمالية المستحق لسائر المحامد ولهذا لم يقل الحمد للخالق اوالرازق لئلا يتوهم اختصاص الحمد بوصف دون وصف فان تعليق الحكم بالمشتق يفيد علية مأخذ الاشتقاق كما هو المشهور بين الجمهور (واعلم انه كما تحيرت العقول فى ذات الله تعالى كذلك تحيرت الافهام فى اللفظ الدال عليه واشتقاقه فى انه عربى او عجمى جامد او مشتق علم او غيره اسم خاص او غالب عليه ولهذا تركنا البحث فيه (قوله) الرحمن الرحيم اسمان بنيا للمبالغة من رحم كالغضبان من غضب والعليم من علم والاول ابلغ لان زيادة اللفظ تدل على زيادة المعنى كما فى قطع وقطّع وكبار وكبّار ونقص بحذر وحاذر فان الاول ابلغ من الثانى (واجيب بان ذلك اكثرى لا كلى - وتعقيبه بالرحيم من قبيل التتميم فانه لما دل على جلائل النعم واصولها ذكر الرحيم ليتناول ماخرج منها كما فى الدرر (فان قلت اذا كان لفظ الجلالة اسما للذات المستجمع لسائر الصفات كما مر فما فائدة ذكرهما بعدها (قلنا فائدة الذكران لفظ الجلالة يدل على الالوهية وهى من صفات القهر والغلبة فلو لم يذكر بعدها مايدل على اللطف لتوهم انه تعالى موصوف بالصفات القهرية دون الصفات اللطفية فجيئ بهما بعدها لدفع هذا التوهم فتفطن فانه سر لطيف يبتنى عليه سر الصفات المتقابلة المذكورة فى القرآن والحديث مثل ذى الجلال والاكرام والمعز والمذل كما فى التوفيق (قوله) الحمد لله هو الثناء باللسان على الجميل سواء تعلق بالفضائل او بالفواضل والشكر فعل ينبئ عن تعظيم المنعم بسبب الانعام سواء كان ذكرا باللسان او اعتقادا او محبة بالجنان او عملا بالاركان فمورد الحمد هو اللسان وحده ومتعلقه يعم النعمة وغيرها ومورد الشكر يعم اللسان وغيره ومتعلقه يكون النعمة وحدها فالحمد اعم باعتبار المتعلق واخص باعتبار المورد والشكر بالعكس ومن ههنا تحقق تصادقهما فى الثناء باللسان فى مقابلة الاحسان وتفارقهما فى صدق الحمد فقط على الوصف بالعلم والشجاعة وصدق الشكر فقط على الثناء بالجنان فى مقابلة الاحسان كما فى المطول اما الشكر العرفى فصرف جميع القوى بما خلق له كصرف النظر الى مصنوعاته وكذا غيره وانما آثر عليه الحمد لانه مشعر باستحقاقه له بلا انعام عليه فهو ادخل فى الاخلاص

الفضائل جمع فضيلة وهى النعمة الغير السارية الى الغير كالعلم والشجاعة وغيرهما والفواضل جمع فاضلة وهى النعمة السارية الى الغير كالعطايا والهدايا ونحوهما من الاحسان اهـ

قيل هما متباينان وقيل مترادفان وهذا هو الظاهر من اللغة فانهم يقولون الحمد هو الشكر فتدبر اهـ

واللام

واللام للعهد اى حمده تعالى او حمد محبيه اوللاستغراق اوالجنس الا ان الاول اولى لما تقرر فى الاصول ان العهد مقدم على الاستغراق كما فى القهستانى وكذا اجاز الواحدى ان يكون اللام للعهد على معنى ان الحمد الذى حمد الله به نفسه وحمد به انبياءه واولياءه مختص به تعالى كما فى التحقيق (الذى جعلنا امة وسطا خير امم) الامة الجماعة من كل حى والجمع امم كما فى القاموس والوسط العدل والخيار من الشئ ومنه قوله عليه السلام خير الامور اوسطها اى اعدلها فيه اقتباس من قوله تعالى * وكذلك جعلناكم امة وسطا لتكونوا شهداء على الناس ويكون الرسول عليكم شهيدا * وتلميح الى ان الطريقة المحمدية هى طريقة الامة الوسط وجاء فى السنة تفسيرها بانها تشهد للانبياء بالتبليغ عند انكار الامم ذلك ويشهد المصطفى عليها بتزكيتها كما فى شرح المواهب وقوله خير امم اى افضل الامم صفة ثانية للامة كرره للتأكيد وبيان زيادة خيرية هذه الامة كما قال الله تعالى * كنتم خير امة اخرجت للناس تأمرون بالمعروف وتنهون عن المنكر وخيرية هذه الامة بخيرية نبيها محمد عليه السلام وههنا ابحاث واسرار اودعتها فى كتابى جامع الازهار (والصلوة والسلام على افضل من اوتى النبوة والحكم) اى صلوة الله تعالى التى هى الرحمة والمغفرة وسلامه الذى هو البراءة من المحنة والمشقة فى الدارين نازلة على محمد الذى هو افضل الانبياء الذين آتاهم الله تعالى النبوة والحكمة او صلوة الملائكة التى هى الاستغفار او صلوة الامة التى هى التضرع والدعاء والاولى ابلغ وانسب للمقام وانما جمع بينهما لان افراد احدهما عن الآخر مكروه لقوله تعالى ان الله وملائكته يصلون على النبى يا ايها الذين آمنوا صلوا عليه وسلموا تسليما والنبوة بالضم والتشديد والنبوة بالفتح والتخفيف والنباءة الارتفاع وسمى النبى نبيا لارتفاع شانه وشرفه على سائر الخلق وهو اعم من الرسول لانه انسان بعثه الله تعالى الى الخلق لتبليغ احكامه والرسول اخص منه وهو انسان كذلك لكن يكون له كتاب وشريعة كما فى عصام الدين (والحكم جمع حكمة وهى علم حقايق الاشياء على ماهى عليه فى نفس الامر والعمل على وفق الصواب كما فى حاشية المطول (وقيل هى العلم المصحوب بصفات السريرة ونفاذ البصيرة ولانفراد نبينا صلى الله عليه وسلم بهذه الصفة عن كل النبيين اكتفى بها عن اسمه عليه السلام واذا انفردت وما شركت

مطلب امة محمد عليه السلام

ثم لما ذكر البسملة والحمدلة للاستعانة على الاتمام والتبرك ناسب ان يستشفع فى ذلك بذكر النبى صلى الله عليه وسلم اصالة وعلى آله واصحابه تبعا فقال والصلوة والسلام كما فى روح الشروح اهـ

قال الامام الراغب فى مفرداته الحكمة من الله معرفة الاشياء وايجادها على غاية الاحكام ومن الانسان معرفة الموجودات وفعل الخيرات وسيأتى له زيادة تحقيق ان شاء الله تعالى اهـ

واعاد على ردا على الشيعة فانهم يكرهون ذلك ويروون فيه حديثا موضوعا من فصل بينى وبين آلى لم ينل شفاعتى كما فى القهستانى اهـ

فحسبنا الوصف تعيينا وتبيينا (وعلى آله واصحابه المقتدين به فى القصد والشيم) فى الصحاح آل الرجل اهله وعياله وآله ايضا اتباعه ولو حمل على الثانى يكون ذكر الاصحاب تخصيصا بعد التعميم انتهى (وللفقهاء اقوال فى تعيين آل الرسول والمقام لايسعه كما فى العصام والاصحاب جمع صاحب كالاطهار جمع طاهر وفى مختار الصحاح جمع صحب والصحب جمع صاحب كركب جمع راكب وجمع الاصحاب الاصاحيب ثم قيل وهو كل من رأى النبى عليه السلام وآمن به واخذ منه ومات على الايمان وان اختلف فى تفسيره وهم عند وفاته عليه السلام مائة الف واربعة عشر الفا كلهم اهل الرواية عنه عليه السلام لقوله عليه السلام * اصحابى كالنجوم بايهم اقتديتم اهتديتم * كما فى حاشية المطول والاقتداء الاتباع والقصد التوسط فى الاعمال بين الافراط والتفريط والشيم بالكسر وفتح الياء وهى الخلق المقابل للخلق فى المصباح المنير هى الغريزة والطبيعة والجبلة التى خلق الانسان عليها انتهى والمعنى والصلوة والسلام على نبيه وآله واصحابه التابعين فى اخلاص النية وتوسيط الاعمال والاجتناب من الافراط والتفريط فى الاقوال والافعال الشريفة والشيم الكريمة والاخلاق السليمة وفيه اشارة الى براعة الاستهلال لان الاقتداء والاقتصاد مما يقصد فى هذا الكتاب تأمل (مادامت السموات والارض وما تعاقبت الاضواء والظلم) ما مصدرية بمعنى المدة صلتها دامت اى مدت دوامهما كناية عن التأبيد لا التوقيت والتحديد كما تدل عليه قرينه والظرف تنازعه المصادر قبله والاولى اعمال الاخير فيه وحذف معمول ما قبله لدلالة هذا عليه كما تقرر فى موضعه والاضواء جمع ضوء والظلم جمع ظلمة وبينهما طباق والمراد الثناء على الله تعالى والدعاء لنبيه وآله ابد الاباد وهو الدهور لان ذلك شان متعاقبة الاضواء والظلم والله سبحانه وتعالى اعلم (ولما فرغ من الخطبة التى فى العرف طائفة من الفاظ مشتملة على البسملة والحمدلة والصلولة شرع فى الديباجة التى يشتمل على اسم المص وسبب التأليف وغيره على وجه يشعر الاهتمام التام ويشوق الطالب على المرام فقال (وبعد) بالبناء على الضم لحذف المضاف اليه معناه اى بعد ما تقدم من الحمد والثناء على الله والصلوة والسلام على رسول الله صلى الله عليه وسلم اصالة وعلى آله واصحابه تبعا والواو نائبة عن اما المتضمنة معنى الشرط

وفعله

وفعله فلذا لزمت الفاء فى خبره غالبا (فان العقل والنقل متوافقان) اى الادلة العقلية والبراهين النقلية من الكتب الالهية والاخبار النبوية متوافقان فى بيان فناء الدنيا وزوال نعيمها والعقل جوهر مضئ خلقه الله تعالى فى الدماغ وجعل نوره فى القلب (فى الحديث العقل نور فى القلب يفرق به بين الحق والباطل (وعن بعض الحكماء والعقل فى القلب بمنزلة الروح للجسد وفى شرح المواهب وهو آلة غريزية تتبعها العلم بالضروريات عند سلامة الالات وهو اشرف من العلم لانه منبعه واسه والعلم يجرى منه مجرى النور من الشمس والرؤية من العين ومن عكس اراد من حيث استلزامه له وانه تعالى يوصف به لا بالعقل ولا حكم له عند جمهور الاشاعرة (والكتاب والسنة منطابقان) الكتاب علم بالغلبة فى لسان اهل الشرع للقرأن المنزل على نبيه محمد عليه السلام سمى به لجمعه انواع العلوم والاسرار والسنة هى ما اضيف اليه عليه السلام من قول اوفعل او خلق او تقرير كما فى ابن الملك وعطفها على النقل عطف خاص على عام يعنى ان كتاب الله وسنة رسول الله وكذا كلام السلف والحكماء متفقان (على ان الدنيا فانية سريعة الزوال والخراب) الجار المحذوف مع متعلقه خبر ان فى قوله فان العقل والنقل وحذف الجار مع ان وان وكى المصدريات عند امن اللبس قياس يعنى ان الادلة العقلية والنقلية متفقان آه على ان الدنيا فانية سريعة الزوال والخراب كما قال * لدوا للموت وابنوا للخراب لانها حادثة وطرو العدم لازم للحوادث فتأمل (وانما خص الكتاب والسنة بالذكر من بين الادلة الاربعة التى هى الكتاب والسنة والاجماع والقياس لان الادلة الشرعية فى الحقيقة اثنان الكتاب والسنة ومرجع الاجماع والقياس اليهما (عزها ذل) بالنسبة الى عز الاخرة الباقية (ونعيمها) جمع نعمة وهى ما يترفه به من المال والجاه (نقم) جمع نقمة وهى ما ينفر عنه الطبع من الالام والشدائد (وشرابها سراب) وحلالها حساب وحرامها عذاب الشراب ما يشرب من المايعات والجمع اشربة والسراب ما يرى من بعيد نصف النهار فى ايام الصيف كانه ماء وهو فى الحقيقة خيال لا اصل له وكذا شراب الدنيا ونعيمها كالخيال بالنسبة الى شراب الاخرة ونعيمها فيكون حاله كحاله مع السراب الذى يحسبه الظمآن ماء (وان الدار الاخرة لهى الحيوان) هذه الجملة عطف على جملة ان الدنيا الى آخره

والحيوان بالحركة بمعنى الحيوة اى هى الحيوة الدائمة الابدية (اعدت للمتقين
من اهل الايمان) اى هيئت و جعلت واحضرت للذين يتقون من الكفر
والشرك ويؤمنون بالله و رسوله هذه الجملة خبر بعد خبر لان او حال
من اسمها بتقدير قد او استيناف بيانى فانه لما قال فان الدار الاخرة كذا كان
قائلا قال لمن هى فقال اعدت للمتقين من اهل الايمان (عزتها باقية ابدية)
اى لا نهاية لها لقوله تعالى فى حق اهل الجنة خالدين فيها ابدا وهذه
الجملة تحتمل الوجوه الثلثة المذكورة فى الجملة التى قبلها (ونعمها صافية)
من الكدورات (سرمدية) اى دائمة لدوام اهلها بنص القرأن والحديث
والسرمد كما فى القاموس الدائم والطويل من الليل والمراد ههنا الاول
(وشرابها خالية عن اثم ولاغية) اى خمرها خالية عن الآلام واللغو
من الكلام بخلاف خمور الدنيا كما قال الله تعالى فى صفة شراب الجنة لا لغو
فيها ولا تأثيم (فيها) اى فى دار الاخرة (حور مقصورات فى الخيام) يقال احور
حوراء حور كاحمر حمراء حمر وهى المرأة العظيمة العين الخالصة السواد
والبياض وبذلك يكمل الحسن والجمال والمقصورات هى المخدرات المستورات
عن الابصار او المحبوسات لا ينظرن لغير ازواجهن كما قال الله تعالى فى آية
اخرى فيهن قاصرات الطرف (والخيام) جمع الخيمة وخيمة الجنة على ما ورد
فى الاخبار لؤلؤة مجوفة فرسخا فى فرسخ لها اربعة آلاف مصراع
من ذهب فى كل زاوية منها اهل لا يرون الاخر يطوف عليهم المؤمن وههنا
استار واسرار اودعتها فى كتابى جامع الازهار (ناعمات) لينات الابدان
(مطهرات عن الاقذار) جمع قذر محركة بالكسرة هو النجس والمراد
ههنا ما يحصل للنساء من الامور المستقذرة كالبول والغائط والحيض
والنفاس وغيرها من الملوثات (والآلام) كالعلل والامراض الجسمانية
والنفسانية والاخلاق الذميمة (كانهن الياقوت والمرجان) فى بياض
البشرة وحمرة الوجوه (لم يطمثهن انس قبلهم ولا جان) اى لم يمسهن
قبل ازواجهن يعنى انهن ابكار مخلوقات للمتقين قيل وفى الاية دليل اثابة
مؤمنى الجن بالجنة ايضا وهو ما عليه الجمهور ومع كون الحور بهذه الصفات
فنساء الدنيا افضل منهن كما جاء فى الحديث المرفوع لعبادتهن وصلاتهن
وصيامهن كما فى شرح المواهب (وجوه يومئذ ناضرة) ابتدأ به مع نكارته
للتقسيم او لوصف مقدر اى جليلة او لتخصصه بقوله يومئذ اى بعض

مطلب فى الحور

الوجوه

الوجوه يوم القيمة حسنة طربة ذات بهجة اما خلقة لهم واما من آثار
رحمته واحسانه ونضارة الوجوه كناية عن حسن حال صاحبها لانه لازم لها
(الى ربها ناظرة) اى تلك الوجوه ناظرة الى ربها يوم القيمة مشاهدة
وعيانا نظرا يليق بذاته من غير ادراك له ولا احاطة به ولا اتصال شعاع
بالمرئى كما قال القاضى سراج الدين فى قصيدته * يراه المؤمنون بغير كيف *
وادراك وضرب من مثال * فينسون النعيم اذا رأوه * ويا خسران اهل
الاعتزال * وهذا معتقد اهل السنة لا تخمينا وحسبانا كما هو معتقد اهل
الاعتزال (لقوله عليه السلام انكم سترون ربكم كما ترون القمر ليلة البدر
الحديث (وهذان من ادلة وقوع الرؤية فى الآخرة وفيها تحقيق
وتفصيل تركناه خوفا من الاطناب والتطويل من اراد كشف الاستار
فعليه بمطالعة كتابى جامع الازهار (عنده) اى عند الله المراد عندية مكانة
وتشريف (مرضية مطمئنة وعنه راضية شاكرة) اى تلك الوجوه
عند الله تعالى مرضى عنها مطمئنة ساكنة عن القلق والاضطراب
راضية عنه تعالى شاكرة له تعالى على انعامه واحسانه اذا رآهم من الفضل
ما لم يخطر ببالهم شاكرة بالشكر اللايق بتلك الدار فانها دار كرامة لا دار
تكليف كما قال الله تعالى يا أيتها النفس المطمئنة ارجعى الى ربك راضية
مرضية فادخلى فى عبادى وادخلى جنتى هذا فى حق المؤمنين وقد قال الله
تعالى فى مقابلته فى حق الكفار ووجوه يومئذ باسرة تظن ان يفعل بها
فاقرة فالوجوه الباسرة هى شديدة العبوس فالفاقرة داهية تكسر فقار
الظهر نعوذ بالله من شرور انفسنا ومن سيئات اعمالنا (وهذه) اى المذكورة
من قوله وان الدار الاخرة الى هنا (هى النعمة واللذة العظمى) مؤنث
الاعظم كالافضل والفضلى اى هذه النعمة واللذة الاخروية الباقية
اعظم وافضل من كل نعمة ولذة دنيوية فانية (والفوز والفلاح) بمعنى
واحد وهو النجاة والبقاء فى الخير كما فى القاموس (والسعادة الكبرى) من كل
سعادة ودولة دنيوية (وان الظفر بها) عطف على قوله وان الدار الاخرة
اى الوصول الى السعادة المذكورة (لا يحصل الا بمتابعة خاتم النبيين)
من ختمهم او من ختموا به فلا نبى بعده وحديث لو عاش ابراهيم لكان نبيا لا ينافيه
فان القضية الشرطية لا تستلزم وقوع المقدم ذكره ابن الحجر وفى المواهب
لان الشرطية لا تستلزم وجود موضوعها فليتأمل (سيدنا وسيد الاولين

(قوله وحديث لو عاش)
قال النووى فى تهذيبه
هذا الحديث باطل
وجسارة على الكلام
بالمغيبات ومجازفة وهجوم
عظيم (قال على القارى
فى موضوعاته وقع هذا
لو عاش ابراهيم وصار نبيا
لكان من اتباعه كعيسى
والخضر والالياس فلا
يناقض قوله تعالى
وخاتم النبيين اذ المعنى
لا يأتى نبى بعده ينسخ
ملته ولم يكن من امته
ويقويه حديث لو كان
موسى حيا لما وسعه
الا اتباعى انتهى كلامه
منه

والاخرين) بدل من الخاتم اوصفة له اوخبر مبتداء محذوف (فى العقايد) متعلق بالمتابعة المذكورة وهى جمع عقيدة وهى ما ينعقد عليه القلب ويرتبط به سواء كان خيرا اوشرا (والاقوال والاخلاق والافعال) قدم العقايد عليها لانها مبنى الكل واساسه فالم يكن الاساس صحيحا لايصح البناء عليه وارد فيها باقوال لانها تبنى عنها صحة وفسادا فهى كالدليل يعنى عليها وقدم الاخلاق على الافعال لانها منشاؤها ومباها فى الجملة (وان الشيطان للانسان عدو مبين) اى بين العداوة والبغض للانسان وفيه اشارة الى قوله تعالى انه لكم عدو مبين وهذا عطف على قوله وان الظفر بها الخ (يصد عنه صدا) اى يعرض ويمنع عن المتابعة المذكورة اعراضا بليغا وتذكير الضمير اما لكون المتابعة بمعنى الاتباع واما لان تأنيث المصادر غير معتبرة لكونه غير مرتب على التذكير (باقصى جهد متين) الجهد بالضم والفتح الاجتهاد وعن الفراء الجهد بالضم الطاقة وبالفتح المشقة وهذا من قبيل اضافة الصفة الى الموصوف كما فى المطول والجملة صفة بعد صفة للعدو (انما يدعوا به) اى جماعته واتباعه من الانس والجن (ليكونوا من اصحاب السعير) اى ليشاركوه فى المنزل والمنزلة قال رسول الله صلى الله عليه وسلم العبد اذا كان عند الموت قعد عنده شيطانان الواحد عن يمينه والاخر عن شماله فالذى عن يمينه على صفة ابيه يقول له يابنى انى كنت مشفقا لك ومحبا مت على دين النصارى وهو خير الاديان والذى عن شماله على صفة امه فيقول يابنى كان بطنى لك وعاء وثدى لك سقيا وفخذى لك وطنا ولكن مت على دين اليهود وهو خير الاديان كما فى تفسير القرطبى (فخذوا حذركم) هذا لفظ التنزيل ذكره على طريق الاقتباس اى اذا كان حال الشيطان ماذكر وكيده ماعلم فخذوا ايها المتقون حذاركم واحترازكم وتحذركم عما يأخذ احدكم سلاحه اوما يحذر به عدوكم من قبيل تشبيه المعقول بالمحسوس استعارة بالكناية وذكر الاخذ تخييل هذا هو الظاهر المناسب للمقام واما جعله استعارة تبعية ففيه نوع غموض فتأمل والاشبه ان يجعل تمثيلية فتدبر ولم اذكر تفصيلها لكونه غير مناسب لهذا المختصر من اراد تحقيقه فعليه بمطالعة المطول والمختصر (واتخذوه عدوا) عطف على ماقبله اقتباس من الاية ذكره لزيادة التأكيد على الحذر (فانه كاب مبير) الفاء للتعليل

مطلب
عداوة الشيطان

قال ابن جريج طبقات النار اولها جهنم ثم لظى ثم الحطمة ثم السعير ثم سقر ثم الجحيم ثم الهاوية فالعصاة من الموحدين يدخلون الطبقة الاولى والنصارى الثانية واليهود الثالثة والصابئون الرابعة والمجوس الخامسة واهل الشرك السادسة والمنافقون السابعة قال الله تعالى ان المنافقين فى الدرك الاسفل من النار كما فى التوفيق

قال الله تعالى فى سورة النساء يا ايها الذين آمنوا خذوا حذركم فانفروا ثبات او انفروا جميعا

اى

اى الشيطان كاب مهلك من اباره يبيره ابارة اذا اهلكه واباره الله تعالى اهلكه من البوار بمعنى الهلاك ومنه دار البوار فالهمزة للتعدية (فغاية بغيته سلب الايمان) اى غاية مطلوبه عليه اللعنة سلب ايمان المؤمن ليكون من حزبه يقال بغى يبغى بغية بالضم والكسر اذا طلب (والخلود الدائم فى النيران) جمع النار كالثيران جمع الثور وانما وصف الخلود بالدائم لانه عند اهل السنة والجماعة عبارة عن المكث الطويل لاعن الدوام والابد كما قالت المعتزلة فوصفه به ليكون بمعنى الابد كما هو الوارد فى حق الكفار (ثم الفسق الظاهر والظلم القاهر) عطف على سلب الايمان وثم هنا للتراخى فى الرتبة تنزيلا لبعد المرتبة منزلة بعد الزمانى يعنى غاية مطلوبه سلب الايمان وازالة التأهل للفيض الرحمانى والسر الصمدانى وبعد ذلك مطلوبه منه الفسق الظاهر والظلم القاهر تكملة للاضلال ومسارعة للاهلاك (وادناها التثبيط) بالثاء المثلثة التأخير (فى الخيرات) اى ادنى بغيته ومطلوبه التأخير فى الخيرات وفى المصباح ثبطه تثبيطا قعد به عن الامر وشغله عنه اومنعه فى الخيرات فتكاسل عن فعلها فيفوته الاجر المترتب عليها ولذا علم عليه السلام الامة الاستعاذة من ذلك بقوله واعوذبك من العجز والكسل كما فى المواهب (والحط فى المراتب والدرجات) العالية فى الجنة لان الله تعالى بحكمته اعلى مراتب المجدين فى طاعته ونزلهم فى اعالى الجنان ولذا قال عمر بن الخطاب عز الدنيا بالمال وعز الاخرة بالاعمال (ولا يرضى به) اى الشيطان لايرضى عن العبد بالتأخير المذكور الذى هو ادنى مطلوبه (الا عند اليأس عن غيره) من سلب الايمان والخلود الدائم فى النيران والفسق الظاهر والظلم والطغيان (نعوذ بالله ثم نعوذ بالله من شره) كرر الاستعاذة للتأكيد (والمؤمن الطالب للحق) اى للدين الحق او الطريق الحق او للحق لا الباطل (والباقية) اى الدار الاخرة الباقية الدائمة (لايخفى عليه الاولى) اى البغية الاولى للشيطان وهى سلب الايمان والخلود الدائم فى النيران والفسق والظلم والطغيان (ولا الثانية) اى البغية الثانية وهى التأخير فى الخيرات والحسنات وانتقاص المراتب الاخروية والدرجات يعنى لايخفى على المؤمن الطالب للحق الباقى ضررهما قوله (وانما الاشتباه) مبتدأ وقوله (والالتباس ونفوذ وسواس الخناس) عطف عليه ونفوذ بالذال المعجمة والفاء من نفذ السهم خرق الغرض اى تأثر ودخل من جانب وخرج من جانب آخر والمراد به

هنا التأثير والوسواس اسم للوسوسة مضاف الى الخناس وهو من اسماء الشيطان من خنس يخنس خنسا اذاتأخر سمى به الشيطان لانه يتأخر عن الانسان اذاذكر الله تعالى يعنى تأثير وسوسة الشيطان (فى الجاهلين المتنسكين) اى المتعبدين من تنسك اذاتعبد اى المتكلفين لاظهار النسك مع جهلهم والجار والمجرور متعلق بالنفوذ لئلا يفصل بين المصدر ومعموله والافهو من باب الاعمال تنازعت المصادر قبله (والعالمين) بكسر اللام الغافلين) عن شرماقام بهم من العلم فلا يؤدون علمهم حقه من العمل والتيقظ قال عليه السلام من ازداد علماولم يزدد هدى فانماازداد من الله بعدا (فيما عداهما) الجار مع المجرور خبرالمبتدأاى فيماعدا البغية الاولى والثانية فانهماالظهورضررهما لايخفيان على احد من اهل الايمان (من الشرور) بيان لماوالجار مع المجرورحال من فاعل عدا وهوالضميرالعائدالى ماالموصولة (فدليهما بغرور) فيه اقتباس لطيف التدلية والادلاء ارسال الشئ من الاعلى الى الاسفل اى اذا كان الحال ماذكر والامر كما تقرر فينزلهما الشيطان من درجة عالية الى رتبة سافلة اويقربهما الى الباطل بسبب الغروروالخديعة الذى القاه اليهما (فيفرطون او يفرطون) الافراط التجاوز عن الحد فى جانب الزياده والكمال والتفريط التجاوز عن الحد فى جانب النقصان والتقصير والمراد هنا التجاوز عن الحد المشروع فى الافعال والاعمال والاقوال بسبب الجهل والغفلة (وهم يحسبون) اى يظنون انهم يحسنون) صنعا حذف المفعول للتعميم قال الشيخ ابو عبد الله القريشى اضرالاشياء بالناس صحبة العالم الغافل والصوفى الجاهل والواعظ المداهن (فاردت) اى اذاكان الامر على ماتقرر فاردت (ان اصنف) التصنيف والتأليف بمعنى واحد وهو ضم الاشياء المؤتلفة بعضها الى بعض (الطريقة المحمدية) اى الطريقة المنسوبة الى محمد نبى الله تعالى هذا اشارة الى ظاهر الشريعة ومحمد اشهر اسمائه الشريفة وهى الف عند بعضهم وقيل ثلثمائة وقيل تسعة وتسعون وانماسمى به بالالهام بذلك والمعنى ذات كثر خصالها المحمودة اوكثر الحمد له فى الارض والسماء اوكثر حمده تعالى له كمافى القهستانى (واحييت) عبربه دون اردت تفننافى التعبير (ان ابين السيرة الاحمدية) اى الاخلاق المنسوبة الى احمد رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم وهذااشارة الى باطن الشريعة فان الشرع الشريف له ظاهر

وباطن والنبى صلى الله تعالى عليه وسلم مبعوث بهما فتدبر واحمد هو اسم لنبينا صلى الله تعالى عليه وسلم منقول من افعل التفضيل من الحمد ومضارع حمد مجردا من فاعله والالبنى وحكى كما فى برق نجره ذكره فى المواهب ولماكانت الفقرتان كالمتحدين (قال حتى يعرض عليها عمله) قدمه اهتماما على الفاعل وهوقوله (كل سالك) اى ليزن به قوله و فعله كل سالك سبيل الحق وطريق الاخرة ليتبين له الحق من الباطل والصحيح من العاطل (فيتميز المصيب) بموافقة اعماله لذلك (من المخطئ) المخالف لماذكر (والناجى) وهو من اصاب الصواب (من الهالك) خلافه المصيب (ورتبته) من الترتب وهو وضع كل شئ فى مرتبة اللايقة به (على ثلثة ابواب) جمع باب (متوكلا) حال من الفاعل (على رب الارباب) اى اله الالهة الرفيع جلاله والبديع كماله ومن توكل عليه كفاه وسدد امره فى دنياه واخراه * الباب الاول * الباب لغة فرجة يدخل منهاالداخل من خارج و بالعكس وعرفا جملة مشتملة على فصول ومسائل غالباوهو بالرفع مبتدأ والاول صفته والخبرالظرف بعده ويجوز فيه النصب مفعول نحو خذ مقدرا والظرف ح حاله (فى الاعتصام بالكتاب والسنة) اى التمسك والتشبث بهمافيمايرجع الى العقايد الاسلامية والامور الدينية (والاحتراز عن العادات السيئة) جمع عادة وهى عبارة عمايستقر فى النفوس من الامورالمتكررة المعقولة عندالطباع السليمة وهى ثلثة انواع العرفية العامة والعرفية الخاصة والعرفية الشرعية وتمام تحقيقه فى شرح المغنى والسيئة المذمومة شرعالكونها لاتقتضيهاقواعد الشريعة (والبدع المحدثة) اى الحالة المخالفة اسم من الابتداع ثم غلب استعماله فيما حدث بعد عصر النبوة ممافيه زيادة اونقص مثلاوسيجئ لهازيادة تحقيق ان شاءالله تعالى (والاقتصاد فى الاعمال والتوسيط) الصالحة بين الاكثار المؤدى للملل والترك الذى هو دأب اولى العجز والكسل (والاجتناب عن الطرفين الافراط والتفريط) الافراط الاسراف ومجاوزة الحد والتفريط التقصير من الامر ونقصانه كمامر (وهو) اى الباب الاول (ثلثة فصول)

) الفصل الاول نوعان النوع الاول (

فى الاعتصام بالكتاب الكريم والقرآن العظيم الايات) الدالة على وجوب الاعتصام والتمسك بالكتاب هى المذكورة هنامنها قوله تعالى فى سورة البقرة (الم ذلك الكتاب لاريب فيه هدى للمتقين) قال الشعبى وجماعة الم

و سائر حروف الهجاء فى اوائل السور من المتشابه الذى استأثره الله تعالى بعلمه وهو سر القرأن فنحن نؤمن بظاهرها ونكل العلم فيها الى الله تعالى وفائدة ذكرها طلب الايمان بها قال ابو بكر الصديق رضى الله عنه فى كل كتاب سر وسر الله فى القرأن اوائل السور وقال على رضى الله عنه ان لكل كتاب صفوة وصفوة هذا الكتاب حروف الهجاء كما فى تفسير البغوى فان قيل لو لم يكن منفهمة كان الخطاب بها كالخطاب بالمهملة والتكلم بالزنجى مع العربى قلنا ان الافعال التى كلفنا بها منها مانعرف وجه الحكمة كالصلوة والزكوة والصوم فى الصلوة تضرع محض وتواضع للخالق وفى الزكوة سعى فى دفع حاجة الفقير وفى الصوم سعى فى كسر النفس ومنها مالانعرف وجه الحكمة كالسعى بين الصفا والمروة والرمل ورمى الجمار وكذلك فى الاقوال فالطاعة فى النوع الثانى ادل على الانقياد كما فى حاشية البيضاوى للشيخ زاده (وقال جماعة من العلماء الراسخين هى معلومة المعانى ففى كل حرف منها مفتاح اسم من اسمائه روى سعيد بن جبير عن ابن عباس رضى الله تعالى عنهما انه قال فى معنى الم انا الله اعلم كما قال ابن عباس رضى الله عنهما فى كهيعص الكاف من كاف والهاء من هاد والياء من حليم والعين من عليم والصاد من صادق قال الربيع بن انس فى الم الالف مفتاح اسمه الله واللام مفتاح اسمه اللطيف والميم مفتاح اسمه المجيد كما فى المعالم (وقوله) ذلك الكتاب اى هذا الكتاب وهو القرأن وهذا مضمر فيه قال فراء كان الله تعالى قد وعد نبيه ان ينزل عليه كتابا لايمحوه الماء ولايخلق عن كثرة الترداد فلما انزل قال هذا ذلك الكتاب الذى وعدتك وقيل هذا ذلك الكتاب الذى وعدتك ان انزله عليك فى التورية والانجيل وعلى لسان النبيين قبلك قال ابن كيسان ان الله تعالى انزل قبل سورة البقرة سورا كذب بها المشركون ثم انزل سورة البقرة فقال ذلك الكتاب يعنى ماتقدم البقرة من السورة لاشك فيه كما فى تفسير المعالم (والكتاب مصدر بمعنى المكتوب كما يقال للخلق بمعنى المخلوق وهذا الدرهم ضرب فلان اى مضروبه واصل الكتب الضم والجمع سمى الكتاب كتابا لانه جمع حرف الى حرف كما فى المواهب (فقوله) الم مبتداء وذلك مبتداء ثان والكتاب خبر المبتداء الثانى وهو مع خبره خبر المبتداء الاول والجملة مستأنفة وذلك اشارة الى الم باعتبار كونه بعض القرأن او اسم السورة فمعنى ذلك الكتاب هذا الكتاب وههنا

وجوه كثيرة من الاعراب تركناها خوفا من الاكثار والاطناب (وقوله) لاريب فيه اى لاشك فيه انه من عند الله وانه الحق والصدق وقيل خبر بمعنى النهى اى لا ترتابوا فيه يعنى لاشك فى القرأن عند ذوى العقول السليمة المنورة بالانوار الالهية المهتدين بالهداية الازلية الربانية لوضوح عنوانه وسطوع برهانه وان شك فيه اهل الزيغ والضلال الذين ختم الله على قلوبهم القاسية (وقوله) هدى للمتقين خص المتقون بالذكر لانهم هم المنتفعون خبر مبتداء محذوف اى هو هدى او مبتداء خبره محذوف اى فيه هدى للمتقين والجملتان حالان من الكتاب والعامل ما فى اسم الاشارة من معنى الفعل اى اشير اوانبه يعنى ان ذلك الكتاب يهديهم هداية عظيمة الى الحق القويم ويرشدهم ارشادا كاملا الى الصراط المستقيم ولاشك ان فيه حثا وتنبيها على اتباع قرأن كريم ولايخفى على كل من له قلب سليم وطبع مستقيم ومنها قوله تعالى فى سورة آل عمران (واعتصموا بحبل الله جميعا ولاتفرقوا) اى بدين الاسلام او بكتابه لقوله عليه السلام القرأن حبل الله المتين استعارله الحبل من حيث ان التمسك به سبب النجاة عن الردى كما ان التمسك بالحبل سبب السلامة عن التردى وللوثوق به والاعتماد عليه الاعتصام ترشيحا للمجاز جميعا مجتمعين عليه ولاتفرقوا اى لاتتفرقوا عن الحق بوقوع الاختلاف بينكم كاهل الكتاب اولا تتفرقوا تفرقكم الجاهلى يحارب بعضكم بعضا اولاتذكروا مايوجب التفرق ويزيل الالفة كما فى البيضاوى وفى التحقيق الحبل قد يطلق على العهد والذمة والوسيلة القوية وقد يستعار لكل مايتوصل به الى الشئ او استعير هنا للقرأن لانه يتوصل به الى جوار الحق تعالى لانه حبل ممدود بين الله تعالى وبين عباده فمن تمسك به وصل اليه تعالى انتهى ومنها قوله تعالى فى سورة المائدة (قد جاءكم من الله نور) اى الاسلام او محمد عليه السلام (وكتاب مبين) اى القرأن الذى يظهر ما كان خفيا وانه ظاهر فى الاعجاز (يهدى به الله) اى يرشد بالقرأن او محمد عليه السلام (من اتبع رضوانه) اى طلب الحق الذى فيه رضاء بالاخلاص فمن مفعول لقوله يهدى (وقوله سبل السلام) مفعوله الثانى اى طريق السلامة والخير والتوحيد (ويخرجهم من الظلمات الى النور) اى من الظلمات التى فى قلوبهم من الشرك والشك والجهل الى نور الايمان الذى هو قسط من نور الله الذى هو الحق اليقين فيصير المؤمن به قائما بالحق مع الحق للحق (باذنه) اى بارادته تعالى ومشيته

(و يهديهم الى صراط مستقيم) اى يوفقهم الى دين الاسلام الذى هو طريق الجنة كما فى تفسير العيون و منها قوله تعالى فى سورة الا نعام (وهذا كتاب انزلناه مبارك فاتبعوه واتقوا لعلكم ترحمون) اى هذا المنزل كتاب عظيم عديم النظير انزلناه بقدرتنا و عظمتنا على رسولنا محمد مبارك كثير الخير والمنفعة فاتبعوه وتمسكوا به بالعمل على مقتضاه واتقوا عما نهاكم عنه لعلكم ترحمون بواسطة اتباعه والعمل بما فيه ومنها قوله تعالى فى سورة يونس مخاطبا لاهل مكة او جميع الناس ترغيبا بالايمان بالقرأن والعمل به فقال (يا ايها الناس قد جاءتكم موعظة) اى كتاب جامع (من ربكم) لفوائد مما يجب لكم وعليكم من الحلال والحرام (وشفاء لما فى الصدور) اى دواء لما فى القلوب من داء الجهل وعمى القلب (وهدى) فى الضلالة (ورحمة للمؤمنين) اى لكل من آمن به وعمل بما فيه كما فى تفسير الشيخ ومنها قوله تعالى فى سورة النحل (ونزلنا عليك الكتاب) اى القرأن (تبيانا) اى حال كونه مبينا بليغا لان التبيان من البيان البليغ قيل لم يجئ فى كلام العرب مصدرا من هذا النوع بالكسر الا التبيان والتلقاء (لكل شئ) يحتاج اليه من الامر والنهى والحلال والحرام والحدود والاحكام والقصص والامثال (وهدى) من الضلالة (ورحمة) من العذاب لمن آمن به وعمل بما فيه (وبشرى) بالجنة (للمسلمين) اى المنقادين بالاخلاص كذا فى تفسير العيون ومنها قوله تعالى فى سورة الاسراء (ان هذا القرأن) الكريم والذكر الحكيم (يهدى) اى يرشد الى الحالة (للتى هى اقوم) اى الى الملة او الطريقة التى هى اشدها واصولها وهى شهادة ان لا اله الا الله والايمان برسله والعمل بطاعته ومنها قوله تعالى فى سورة الاسراء ايضا (وننزل من القرأن ما هو شفاء) للقلوب من الجهل والضلالة ومن للتبعيض او للتبيين اى كل شئ نزل من القرأن فهو شفاء (ورحمة للمؤمنين) لازدياد ايمانهم و بصلاح دينهم بما فيه كالشفاء للمريض او شفاء حقيقة للاجسام لما فيه من البركة قال عليه السلام من لم يتشف بالقرأن فلا شفاه الله تعالى (ولا يزيد) القرأن (الظالمين) اى المكذبين (الا خسارا) اى نقصانا لانهم ينكرون القرأن فيخسرون كما فى تفسير العيون ومنها قوله تعالى فى سورة العنكبوت (اولم) اى ايطلبون آية على صدقك ولم (يكفهم انا انزلنا عليك الكتاب) اى القرأن (يتلى عليهم) بصدقك ويثبت حجتك وهو اعظم الايات يغنى عن سائر الايات لانه ثابت على مرور الايام

وغيره

وغيره من الايات المتقدمة (ان فى ذلك) اى فى القرأن الموجود فى كل مكان وزمان الى آخر الدهر (لرحمة وذكرى) اى تذكرة (لقوم يؤمنون) وقيل نزلت هذه الاية فى ناس من المسلمين اتوا بمكتوب فيه بعض ما يقول اليهود فلما نظر النبى عليه السلام اليه القاه وقال كفى حماقة قوم ان يرغبوا عما جاءهم به نبيهم الى ما جاء به غير نبيهم كما فى تفسير الشيخ (ومنها قوله تعالى فى سورة ص (كتاب انزلناه) اى القرأن كتاب منزل منا اليك (مبارك) لمن سمعه وآمن به ولمن قرأ وعمل به ولمن عظمه واتعظ به كثير الخير واتم البركة لمن تفكر واحضر قلبه فيه انزلناه اليك بجبرائيل (ليدبروا آياته) اى لينظروا فى معانيها و يفهموا من الله اوامره ونواهيه و يحفظوا آدابه و شرايعه وادركوا ما المراد منه (و ليتذكر) اى يتعظ بالقرأن (اولوا الالباب) اى ذووا العقول من الناس بعظايمه واللب جوهر العقل واولوا الالباب هم الذين يأخذون من كل قشر لبابه و يطلبون من ظاهر الحديث سره (ومنها قوله تعالى فى سورة الزمر (الله نزل احسن الحديث) وقيل ملت الصحابة ملة فقالوا يا رسول الله حدثنا فنزلت ذلك اى انزل اليكم القرأن وهو احسن من سائر الكتب لانها نسخت به (كتابا) بدل من احسن او حال منه (متشابها) اى يشبه بعضه بعضا فى الحسن والنظم والصحة والحكم يعنى لا يختلف ولا ينقض بعضه بعضا قوله (مثانى) صفة متشابها جمع مثنى اى يثنى فيه يعنى كرر الوعد والوعيد والامر والنهى والثواب والعقاب والقصص (وفائدة التكرار ان النفوس انفر شئ اعنى الوعظ والنصيحة فالم يتكرر عليها لم يعمل عمله ولم ترسخ فيها ولانه يثنى فى التلاوة فلا يمل وانما صح وصف الواحد بالجمع اى ذو فصول من سور وآيات واحكام ومواعظ و قصص وامثال كما ان الانسان ذو عظام وعروق واعصاب (تقشعر منه) وصف ثالث للكتاب والاقشعرار الرعدة فى الجلود والاعضاء من الخوف المعنى ترتعد و تنقبض منه اى سماع القرأن وآيات وعيده (جلود الذين يخشون ربهم) خوفا واجلالا لله تعالى (قيل انما ذكرت الجلود وحدها لان ذكر الخشية هنا اغنى عن ذكر القلوب لكونها محل الخشية وانما قرنت القلوب بها فى قوله (ثم تلين) اى تطمئن وتسكن (جلودهم وقلوبهم الى ذكر الله) ورحمته لزوال الخشية ومجئ الرجاء فى قلوبهم مكانها بعد الاقشعرار يعنى تقشعر

جلودهم عند الوعيد باية العذاب وتلين عند الوعد باية الرحمة والمغفرة وانما اقتصر بذكر الله تعالى من ذكر الرحمة لما تحقق ان رحمته سابقة على غضبه فاذا ذكر الله تعالى لم يخطر بالبال من صفاته الا كونه رحيما (قيل هـذا الوصف نعت اولياء الله تعالى (ذلك) اى الكتاب الذى ذكر (يهدى الله) اى سبب توفيقه (يهدى به) اى بالقرأن (من يشاء) الى دينه (ومن يضلل الله) عن دينه (فماله من هاد) اى موفق يهدى به بعد خذلان الله تعالى كما فى تفسير العيون (ومنها قوله تعالى فى سورة حم السجدة (وانه) اى القرأن (لكتاب عزيز) محمى بحماية الله تعالى عن الاختلاف والتناقض والباطل (لايأتيه الباطل) اى لايصل اليه شئ يبطله ويغيره (من بين يديه ولامن خلفه) اى من كل وجه وهو مثل فى ان الباطل لايجد اليه سبيلا من جهة من الجهات حتى يتصل اليه لانه (تنزيل) اى منزل (من حكيم) اى من عليم بامره (حميد) اى محمود فى فعله فلاطعن فيه احد الامحق وهلك كما فى تفسير العيون ومحصل هذه الاية والايات السابقة كلها تدل على وجوب الاعتصام بالكتاب الكريم والتمسك بالقرأن العظيم (ثم لما فرغ من بيان الايات الدالة على وجوب الاعتصام بالكتاب شرع فى بيان الاخبار النبوية الواردة فى ذلك فقال (الاخبار) اى هذه هى الاخبار الواردة عنه عليه السلام فى بيان وجوب الاعتصام والتمسك بالقرأن العظيم والكتاب الكريم (والاخبار جمع خبر هو عند علمائنا الاثر على الاصح يشمل المرفوع اى المضاف الى النبى صلى الله عليه وسلم قولا اوفعلا اوصفة اوتقريرا (والموقوف المضاف الى الصحابى والمقطوع كذلك للتابعى كما فى الالفية والمواهب (منها ما اخرجه الطبرانى فى المعجم الكبير المرموز له بقوله (طك) عن ابى شريح) الجرجانى بضم الشين المعجمة وفتح الراء وسكون التحتية آخره مهملة صحابى مشهور واعرضت عن تراجم الصحابة والرواة والمخرجين لئلايطول الكتاب والخطاب وقد تقاصرت الهمم كما فى الفتحية (انه قال خرج علينا رسول الله صلى الله عليه وسلم) وحيث ضمن خرج معنى طلع عداه بعلى اى طلع رسول الله صلى الله عليه وسلم هذا اخبار من الراوى عن حال صدور الحديث عنه عليه السلام وهو مفيد فى بيان معنى الحديث لانه كالترجمة له كما فى ابن الملك (فقال البس تشهدون ان لااله الا الله وانى رسول الله) الاستفهام فى البس للانكار كما فى قوله تعالى

البس الله بكاف عبده اى بل تشهدون اوللتقرير اى الا تشهدون ولبس فعل من افعال الناقصة اسمه ضمير الشان المستتر فيه وجملة تشهدون خبره ويجوز ان يكون لبس ههنا جار مجرى حرف النفى بلا اسم وخبر اى الا تشهدون الخ والشهادة هى الاخبار عن علم ويقين لا عن ظن وتخمين ولهذا خص الشرع استعمالها بالامور اليقينية كالتوحيد واثبات الحقوق وان فى ان لااله مخففة من الثقيلة واسمها ضمير الشان المقدر وجوبا ولاهذه لنفى الجنس تنصب الاسم وترفع الخبر واله مبنى على الفتح منصوب محلا اسم لا او فى محل الرفع على انه مبتداء كما هو مذهب سيبويه والخبر على كلا التقديرين محذوف تقديره موجود او فى الوجود والجملة خبر ان المخففة وهى مع اسمها وخبرها مفعول تشهدون (وقوله) الا الله بالرفع بدل من محل اسم لا ولا يجوز ان يكون خبرا له لانه معرفة ولاهذه لاتعمل فى المعارف ولانه لايخبر عن العام بالخاص ولان المستثنى منه مذكور فى الكلام فلايصح جعله خبرا عنه لان اخراجه يدل على المغايرة وجعله خبرا عنه على عدمها (وقيل انه خبر لا ذكره فى شرح الارشاد وعزاه الى صاحب الكشاف وبالنصب فعلى الاستثناء وهو جائز ايضا نص عليه الحذاق فى كتبهم لكن الرفع هنا كالواجب فاحفظ (وقوله) وانى رسول الله بفتح الهمزة عطف على جملة ان المخففة وهذه الجملة ايضا داخلة تحت الشهادة لان المعطوف فى حكم المعطوف عليه لان الايمان برسالة الرسول واجب كالايمان بالله تعالى (قالوا بلى) جواب للاستفهام المذكور فى صدر الكلام اي نشهد ذلك حذف اكتفاء بلفظ الجواب عنه وهى حرف من حروف الايجاب مختصة بايجاب النفى استفهاما كان او خبرا تقول فى جواب الم يقم زيد اولم يقم زيد بلى اى بلى قد قام (قال ان هذا القرأن) الموجود فى الاذهان والمحفوظ فى الصدور والمرسوم فى السطور والمقرو بالالسن (طرفه بيد الله) كناية عن نزوله منه واليد من احاديث الصفات وفيها قولان التنزيه عن ظاهر اللفظ المتبادر منه وتفويض المراد منه الى الله تعالى وهو طريق السلف وهو اسلم وتأويل ذلك بما يلايمه من مجاز او كناية لما يدل له وهو طريق الخلف وهو احكم كما فى المواهب (وطرفه بايديكم) لكونه بينكم تتعبدون به تلاوة وامتثالا لاوامره (فتمسكوا به) اى الزموه ودوروا معه كيف دار وعلل ذلك على طريق الاستيناف البيانى بقوله (فانكم لن تضلوا

وان تهلكوا) بكسر اللام فى الافصح هلا كا معنويا او بالعذاب الاخروى (بعده ابدا) اى بعد التمسك به بل هو يدفع عنكم العذاب و يجزل لكم الثواب ومن كان الكتاب خصما عنه غلبت حجته وظهرت محجته كما فى الفتحية يعنى شبه القرأن بحبل ممدود من جنابه تعالى على العباد استعارة مكنية وذكر الطرف له استعارة تخييلية قرينة للمكنية حاصله ان هذا القرأن العظيم والذكر الحكيم سبب قوى بينكم و بين الله تعالى له طرفان احدهما يد قدرة الله والاخر بايديكم فتمسكوا به بالاعتقاد به والاتباع له والعمل على مقتضاه فانكم ان تمسكتم به وعملتم على مقتضاه لن تضلوا ولن تهلكوا بعده ابد الآباد بل تصلحوا وتفلحوا واثبات اليد له تعالى من المتشابهات التى لايعلم تأويله الا الله والراسخون فى العلم كالعين والرجل والاستواء على العرش والاتيان والنزول و الجلوس على الكرسى وغيرها مما ورد فى الكتاب والسنة وهى عند المتقدمين صفة ثابتة له تعالى معلومة باصلها مجهولة بوصفها يجب الايمان بها و لايبحث عن كيفيتها ولايؤل شئ منها (وعند المتأخرين يؤل كل واحد منها بما يناسبه من المعانى كتأويل اليد بالقدرة والعين بالعلم والرجل بالتمكن والاستواء بالاستيلاء والنزول بنزول الامر والملك والجلوس بثبوت الامر الى غير ذلك كما فى التوفيق وفيه اشارة الى ان الاعتصام والتمسك بالكتاب الكريم والقرأن العظيم انما يكون مفيدا اذا كان بعد حصول الايمان وفيه دلالة ايضا الى ان كبير القوم اذا خرج عليهم ينبغى له ان يتقيد بنصايحهم ومصالحهم و بما فيه صلاح حالهم و مألهم وانما اطنبت الكلام لكونه من مذالق الاقدام واخرج ابن حبان المرموز له بقوله (حب) عن جابر رضى الله تعالى عنه عن النبى صلى الله عليه وسلم انه قال القرأن شافع مشفع وماحل مصدق) المشفع على صيغة اسم المفعول بمعنى مقبول الشفاعة عند الله تعالى وقوله ماحل مصدق بكسر الحاء المهملة الساعى بالشئ وقيل الخصم المجادل المصدق من قولهم محل بفلان اذا سعى منه الى السلطان كما فى الترغيب والترهيب يعنى ان من اتبعه وعمل بما فيه يكون شافعا له مقبول الشفاعة ومن ترك العمل به فانه يكون مصدقا عليه فيما يرفع من مساويه كما فى شرح المواهب (من جعله امامه قاده الى الجنة) كناية عن التمسك به والعمل بمقتضاه والامام ههنا يجوز فيه الفتح و الكسر لكن مقابلته بالخلف

يؤيد الاول (ومن جعله خلف ظهره ساقه الى النار) كناية عن عدم التمسك به والالتفات اليه والعمل بمقتضاه كانه جعله كالشئ الملقى خلف الظهر فلا يلتفت اليه ولا يعتنى به كما فى شرح المواهب لاشك ان فيه حثا على الاعتصام بالقرأن والعمل بمقتضاه وذم تاركه يسر الله لنا ولكم العمل بالقرأن العظيم والذكر الحكيم (واخرج ابو داود والحاكم المرموز له بقوله (د حك) عن سهل بن معاذ عن ابيه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من قرأ القرأن وعمل به البس والداه تاجا يوم القيمة) اضيف اليها لان فيه يقوم الناس من قبورهم ويقومون لرب العالمين (ضوءه احسن من ضوء الشمس فى بيوت الدنيا) قوله البس على بناء المجهول وترك الفاعل لشهرته مثل خلق الانسان اى البس الله تعالى والديه تاجا من تيجان الجنة ببركة اقراء الولد القرأن فالمراد بالتاج هو التاج الحقيقى كما هو الظاهر ويمكن ان يكون المراد به تاج الكرامة ويجوز ان يكون من باب الترغيب على التعليم والعمل به (فما ظنكم بالذى عمل بهذا) الفاء للتفريع وما استفهامية انكارية اى اذا كان هذا الفضل لوالديه لكونهما سببا فى ايجاده فاى شئ ظنكم بالولد الذى قرأ القرأن وباشر العمل به واذاب نفسه فيه فهو اجدر بذلك واحرى والمباشر اقوى من السبب وفيه حث و ترغيب على اقراء ولده القرأن وتعليمه وههنا حكايات واسرار ذكرتها فى كتابى جامع الازهار (واخرج الحاكم المرموز له بقوله (حك) عن عبد الله بن مسعود رضى الله تعالى عنه عن النبى صلى الله تعالى عليه وسلم انه قال ان هذا القرأن مأدبة الله فاقبلوا مأدبته ما استطعتم) ان فى قوله ان هذا القرأن لتحقيق مضمون الجملة ان كان الخطاب مع المنكرين لفضل القرأن فالمقام انكارى وان كان مع الموحدين المترددين لخلو اذهانهم عن هذا المضمون فيه فالمقام طلبى والتأكيد فى الاول واجب بحسب الانكار قوة وضعفا (وفى الثانى حسن فاحفظ فانهما من قواعد المعانى (المأدبة بفتح الدال وضمها طعام الضيافة كما فى حاشية خواجه زاده اى ان هذا القرأن كالمأدبة الموضوعة بين ايديكم فى عموم النفع وظهور الفائدة من التشبيه البليغ لحذف اداته لامن الاستعارة كما ظن والفاء فى قوله فاقبلوا تفريعية او فصيحة اى اذا كان كذلك فاقبلوا مأدبته تعالى بالاعتقاد فيه والتمسك به والعمل بمقتضاه ولفظة ما فى قوله

وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان المؤمن اذا خرج من قبره صور له عمله فى صورة حسنة فيقول انا عملك فيكون له نورا وقائدا الى الجنة والكافر اذا خرج من قبره صور له عمله فى صورة سيئة فيقول له انا عملك فينطلق به حتى يدخله النار وهذا دليل على ان الايمان المجرد منج قال الله تعالى ان الذين آمنوا وعملوا الصالحات يهديهم ربهم بايمانهم اى طريق الجنة من كشاف ومدارك فى سورة يونس ﷺ

ماastطعتم ظرف لقوله فاقبلوا لان ما مصدرية ظرفية اى فاقبلوا بقدر استطاعتكم وقد رتكم على العمل لانه لا يكلف الله نفسا الا وسعها وقال فاتقوا الله ما استطعتم وما جعل عليكم فى الدين من حرج (ان هذا القرأن حبل الله) اى كالحبل القوى الممدود الذى هو يتوصل به الى الشئ هذا من التشبيه البليغ لحذف اداته لا من الاستعارة ايضا لان شرطها طى احد ركنى التشبيه شبه بالحبل بجامع الوصلة فى الحبل حسية وفى القرأن معنوية واعيد المؤكد للاهتمام بمضمون مدخوله وفصلت ايماء لاستقلاله عما قبله (والنور المبين) اى هو كالنور الظاهر فى الهداية والدلالة الى سبل الهدى فحذف المفعول للتعميم اولان القصد الفعل دون تعلقه بمتعلق نحو زيد يعطى ويمنع كما فى المواهب (والشفاء النافع) اى هو كالادوية الشافية النافعة لامراض القلوب الزايفة ذكرا اللازم وارادة الملزوم والصفة كاشفة (عصمة) بكسر العين رفع على انه خبر مبتدأ محذوف اى هو عاصم وحافظ من السقوط فى مهاوى الغواية والضلالة لكونه كالحبل المتين (لمن تمسك به) والعمل على مقتضاه ما استطاع (ونجاة لمن اتبعه) اى هو منج من الهلاك للمتبع له لكونه كالنور المبين الهادى الى عين اليقين (روى عن النبى صلى الله عليه وسلم انه قال اذا وقف المؤمن على نار جهنم تقول جز يا مؤمن فقد اطفأ نورك لهبى (قال الامام حجة الادب لسان العرب محمد ابن سعيد البوصيرى فى قصيدته * ان تتلها خيفة من حر نار لظى * اطفأت حر لظى من وردها الشبم * هذا بيان كونه ذريعة الى دفع العذاب والشبم البارد والورد بالكسر على الجزء وعلى المورد واضافته الى الايات تدل على ارادة المعنى الاول فمعنى الشبم هو الدافع للحرارة كالماء البارد وان حمل على المعنى الثانى كما يدل عليه وصفه بالشبم فالاضافة مبنية على تشبيه الايات فى عموم النفع بالماء كاضافة الاظفار الى المنية كانها الحوض تبيض الوجوه به من العصاة وقد جاؤه كالحمم الضمير فى انها راجع الى الايات والمراد من الحوض حوض النبى صلى الله تعالى عليه وسلم لغلبته فيه شرعا (والحمم جمع حممة وهى الفحم الاسود وفى البيت تلميح الى قصة عصاة المؤمنين حين اخرجوا من النار بشفاعة النبى صلى الله عليه وسلم (روى انهم اذا اخرجوا وهم محترقة كالفحم الاسود يردون حوضه عليه السلام فيشربون من مائه

ويغتسلون

ويغتسلون منه فينبت لحومهم وتبيض وجوههم فايات القرأن مثل ذلك الحوض اذا اشتغل المذنبون بتلاوتها والعمل بما فيها يضمحل سيئاتهم ويزول سواد المعصية عن قلوبهم ويستقر حسناتهم ويثبت بياض الطاعة فى وجوههم كما فى شرح محمد العيشى رحمه الله تعالى (لا يزيغ فيستعتب) بالبناء للمفعول اى القرأن لا يميل عن الحق الى الباطل حتى يرد الى الحالة المرضية من زاغ يزيغ زيغا اذا مال الى الباطل ويستعتب منصوب بان المقدر فى جواب النفى السابق عليه معطوف بالفاء على ما قبله كقولنا ما تأتينا فتحدثنا والاستعتاب طلب عتاب الشئ فكان المعنى ان القرأن لا يميل الى الباطل حتى يكون عرضة لعتاب العاتبين وطعن الطاعنين (ولا يعوج) بتشديد الجيم مبنيا للفاعل من الاعوجاج اى لا يخرج عن الاستقامة (فيقوم) بضم التحتية وفتح القاف وتشديد الواو المفتوحة بعدها اى فتذهب عوجه قال الله تعالى الحمد لله الذى انزل على عبده الكتاب ولم يجعل له عوجا الاية كما فى المواهب والزيغ الى الباطل والاعوجاج من صفات الاعيان والذوات فكانه شبه القرأن بماله صلاحية الميل والاعوجاج استعارة بالكناية ونفى تلك الصلاحية استعارة تخييلية قرينة للمكنية فتأمل وترك العاطف فى هذه القرينة لكونه اسلوبا آخر من المدح فتدبر (ولا ينقضى عجايبه) اى دقايقه وحقايقه واسراره ونكته كما قال الامام الهمام حجة الادب لسان العرب شرف الدين محمد بن سعيد البوصيرى فى قصيدته * ولا تعد ولا تحصى عجايبها * ولا تسام على الاكثار بالسأم * وتلك العجايب هى العبر والحكم والاداب والشيم والمواعظ والبراهين والزواجر والمعارف والترغيب والترهيب والوعد والوعيد والاحكام والامثال الى غير ذلك كما فى شرح استادى رحمه الله الهادى قال الله تعالى * قل لو كان البحر مدادا لكلمات ربى لنفد البحر قبل ان تنفد كلمات ربى ولو جئنا بمثله مددا * وقل لئن اجتمعت الانس والجن على ان يأتوا بمثل هذا القرأن لا يأتون بمثله ولو كان بعضهم لبعض ظهيرا * وروى عن عبد الله ابن مسعود رضى الله عنه عن رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم انه قال القرأن انزل على سبعة احرف اى على سبعة لغات لكل حرف منه ظهر وبطن ولكل حرف حد ومطلع (وحكى الامام جعفر بن محمد انه قال كتاب الله على اربعة اشياء العبارة والاشارة واللطائف والحقايق

فالعبارة للعوام والاشارة للخواص واللطائف للاولياء والحقايق للانبياء (وقال على رضى الله تعالى عنه مامن آية فى القرأن الاولها اربعة معان ظاهر و باطن وحد و مطلع فالظاهر الدلالة والباطن الفهم والحد هو العبارة والاشارة واحكام الحلال والحرام والمطلع مراد الله من العبد بها كما فى التوفيق نقلا عن بعض التفاسير (ولايخلق من كثرة الترداد) قال التور پشتى فى شرح المصابيح خلق الشئ بالضم خلوقة اى بلى اى لايبلى القرأن عن كثرة التكرير والترداد على السنة التالين واستعمال المتعلمين واستماع السامعين كرة بعد اخرى ولايسأم منه القلوب كالذى يكون من كلام الناس كما يقال طبع الافاضل معاداة المعاد واما التنزيل فتكراره يزداد فيه محمدته (اتلوه فان الله تعالى يأجركم على تلاوته كل حرف عشر حسنات لقوله تعالى من جاء بالحسنة فله عشر امثالها (اما انى لااقول الم حرف ولكن الف حرف ولام حرف وميم حرف) فيثاب قارئ ذلك ثلثون حسنة قوله اما بالتخفيف حرف تنبيه مثل الاوقوله ولكن الف حرف ولام حرف وميم حرف اى كل واحد منهما حرف فى حق الثواب وتسمية هذه الاسامى حروفا اما لغوية واما من قبيل تسمية الدال باسم المدلول لان هذه الالفاظ اسماء مسمياتها حروف الهجاء وتحقيقها فى البيضاوى (واخرج الترمذى المرموزله بقوله (ت) عن الحارث الاعور انه قال مررت بالمسجد فاذا الناس يخوضون فى الاحاديث) قوله عن الحارث الاعور هو من التابعين وفيه مقال للمحدثين وذكر لفظ الابن ساقط من القلم يخوضون فى الاحاديث اى يشرعون فيها وهى جمع احدوثة بالضم وهى ما يتحدث به من الاقاويل الباطلة التى لاتعنيهم (فدخلت على على- رضى الله تعالى عنه) فى العبارة من المحسنات جناس خطى- والمراد على بن ابى طالب (فاخبرته بخوضهم (فقال اوقد فعلوها) الاستفهام تقريرى والواو عطف على مقدر اى اخاضوا وقد فعلوها (قلت نعم قال اما انى سمعت رسول الله عليه السلام) اما بفتح الهمزة للاستفتاح والتنبيه (يقول الا انها ستكون فتنة) جملة يقول حال من فاعل سمعت على حكاية حال الماضية والا حرف تنبيه والضمير فى انها للقصة وكان المراد بالفتنة مايشير اليه حديث افتراق الامة على ثلاث وسبعين فرقة اومطلق ظهور الفتنة الى آخر الزمان (قلت فما المخرج منها) اى الفتنة (يارسول الله تعالى قال كتاب الله) خبر حذف

وقال صلى الله عليه وسلم من قرأ القرأن فله بكل حرف عشر حسنات وقد قال الله تعالى ان الحسنات يذهبن السيئات وعن ابن مسعود رضى الله عنه انه قال آيات القرأن ستة آلاف ومائتان وثمانى عشرة آية وحروفها ثلثمائة الف حرف وستمائة حرف وتسعون حرفا فلتالى القرأن فى كل حرف عشر حسنات (قال الامام الزاهد ومن اعطى القرأن قالوا جب عليه ان يقرأ فى كل شهر مرة والمستحب ان يقرأ فى كل سبعة ايام فله فى السنة الواحدة احدى وخمسون ختمة وله فى كل ختمة ثلاثة آلاف الف وستة آلاف وتسعمائة حسنة فيكون له فى كل يوم قريب من خمسمائة الف حسنة (ذكره الفاضل الطيبى رحمه الله تعالى منه

مبتداؤه

مبتداء لدلالة السؤال عليه اى المخرج كتاب الله تعالى المخرج بفتح وسكون اى الخروج اومحله او بصيغة الفاعل كما فى المواهب فالمعنى ما السبب الموصل عند وقوع الفتنة الى التفصى عنها والتخلص منها كما فى التور پشتى للمصابيح (فيه نبأ ماقبلكم) اى فى القرأن خبر مامضى قبلكم من الاحوال الواقعة بالامم السالفة والقرون الخالية وفيه عبرة عظيمة للمعتبرين (وخبر ما بعدكم) اى فى القرأن خبر مايكون بعدكم من ذكر الموت واحوال البرزخ واشراط الساعة واهوال القيمة وذكر الجنة والنار (وحكم ما بينكم) اى وفيه الاحكام الجارية فيما بينكم من ذكر الكفر والايمان والطاعة والعصيان والحلال والحرام والعصايا والمناكح والبيوع وغيرها والمراد ان القرأن موجود فيه كل شئ * كما قال الله تعالى ولارطب ولايابس الافى كتاب مبين * وقال عبد الله بن مسعود رضى الله عنه اذا اردتم العلم فاثروا القرأن فان فيه علم الاولين والاخرين (هو الفصل ليس بالهزل) اى القرأن هو الفاصل بين الحق والباطل او ذو الفواصل ليس بالهزل والباطل بل كله جد وحق والتوصيف بالمصدر للتأكيد والمبالغة كما قال الله على انه لقول فصل وما هو بالهزل (من تركه من جبار قصمه الله) بالقاف والمهملة اهلكه الله تعالى لمعا رضته لاحكامه بتجبره والقصم كسر مع ابانة (قال فى المصباح وقولهم قصمه الله تعالى قيل معناه اذله واهانه (وقيل اقرب موته و الفصم بالفاء الكسر من غير ابانة والجملة كنظائرها الاتية محتملة للخبرية والدعاء بمضمونها كذا فى المواهب (ومن ابتغى الهدى فى غيره اضله الله) اى من طلب الهدى فى غير القرأن من الكتب المنسوخة او العقل كالمعتزلة اضله الله واغواه عن الدين القويم والصراط المستقيم والتعبير بالماضى عن المستقبل لتحقق وقوعه والكلام يحتمل الاخبار والدعاء عليه (وهو حبل الله المتين) اعاد الضمير والتى بعدها اهتماما به وتلذذا بذكر مايرجع اليه كذا فى المواهب (قال التور پشتى فى شرح المصابيح الحبل يستعار للوصل ولكل ما يتوصل به الى شئ والمعنى هو السبب القوى الذى لاينقطع عند التمسك به انتهى (وهو الذكر الحكيم) اى الذكر المحكم الثابت الذى لايقبل النسخ والتبديل الى يوم القيمة او المشتمل على حكم والاسناد مجازى يعنى جعله الله تعالى مشتملة على حكم وحجج عقلية وبراهين بينة قوية بها يرد على ذوى الشبه والاوهام ولايحتاج

الى دليل آخر يستدل اليه هذه الايات الكرام لانها ادلة قوية لايقدر عليها الحذاق وتكل دونها الاقلام وينفد الاوراق وفيها مالايحصى من علوم السير وانباء الامم والمواعظ والحكم ومحاسن الاداب والشيم ذكره والداستادى رحمه الله الهادى (وهو الصراط المستقيم) اى القرأن كالصراط المستقيم الموصل الى المقصود الحق فمن تمسك به وعمل بمقتضاه اوصله اليه (وهو الذى لايزيغ به الاهواء) الباء فى به للتعدية اى القرأن هو الذى لايميل به اهواء الفرق الضالة وبدعهم عن الحق الى الباطل يعنى لايصير احد بالقرأن مبتدعا ومن كان به مبتدعا فانما كان بتلك الاهواء والبدع التى ابتدعها من عند نفسه لسوء عقله وقصور فهمه عن درك معانى القرأن واسرار الفرقان كما فى التوفيق (ولايلتبس به الالسنة) اى لاتصرفه ولاتغيره عما هو عليه من النظم العربى حتى يختلط ويشتبه كلام الرب بكلام المربوب فلايختلف باختلاف السن الملل والنحل عن نهج البلاغة واسلوب الفصاحة كما قال الله تعالى قرأنا عربيا غير ذى عوج ولاينحرف بانحراف اهل الاهواء والبدع عن سمت الاستقامة لصيانة الله تعالى اياه كما قال انا نحن نزلنا الذكر وانا له لحافظون والباء للتعدية ايضا كما فى التحقيق (ولايشبع منه العلماء) فيه استعارة مكنية تتبعها استعارة تخييلية لا يخفى بيانها على بيانك كما فى المواهب اى القرأن هو الذى لايشبع منه العلماء ولما فيه من اللذة والحلاوة وكمال السلاسة بحيث ينطبع به الطباع ويستلذه الاسماع ولما فيه من الاسرار العجيبة والمعانى الغريبة والاساليب اللطيفة والتراكيب البليغة وهذا من خواص القرأن العظيم لكونه كلام رب العالمين واحكم الحاكمين وخالق السموات والارضين (ولايخلق عن كثرة التزداد) اى لايبلى القرأن عن كثرة التكرير والترديد على السنة التالين واستعمال المستعملين واذان السامعين كرة بعد اخرى والمعنى لايذهب رونقه كثرة الاستعمال فلا يزال غضا طريا كما انزل لايمجه الاذان ولايسأم منه القلوب كالذى يكون من كلام الناس ذكره التورپشتى بل لايورث فيه الا كما قال* يزيدك وجهه حسنا اذا مازدته نظرا (ولاينقضى عجايبه) اى لا يتناهى ما فيه من العلوم العجيبة والاسرار الغريبة والمعانى الدقيقة والاساليب البديعة لانها لاتزال تنزل على القلوب وتنكشف عنها الحجب لكل احد (هو الذى لم تنته الجن اذ سمعته)

الجملة استينا ف فصله لتعلقه بجنس آخر من المخلوقين اى لم تعرض عنه فى وقت استماعها اياه فى وادى نخلة تحسبناله واعجابا منه (حتى قالوا) لقومهم لما رجعوا اليهم (انا سمعنا قرأنا) اى كتابا منزلا من جناب الحق تبارك وتعالى (عجبا) اى عجبا بديعا غريبا مباينا لكلام الناس فى حسن النظم ودقة المعنى وهو مصدر وصف به للمبالغة (يهدى الى الرشد) اى الى سبيل الحق والصواب (فامنا به) ولن نشرك بربنا احدا (قال العارف بالله شرف الدين البوصيرى* ماحوربت قط الاعاد من حرب* اعدى الاعادى اليها ملقى السلم* والمعنى كان سلطان جيش الهداية يحارب جنود الغواية فكتايب آياتها طلعت براياتها فهزمت جنود الغواية بمقدماتها وساقاتها فرجع اعدى اعاديها من الحرب طالبا للصلح اى نادى ناديها اعط القوس باريها كما فى شرح محمد العيشى جامله الله بالابكار والعشى (اعلم ان الجن والجنة اسم جنس للطائفة المخلوقة من النار والجان ابو الجن كما ان آدم عليه السلام ابو البشر وسموا بذلك لاجتنانهم عن الابصار لان هذه المادة تدل على الاستتار والاختفاء حيث دارت فالمسلمون منهم جن والكافرون شياطين وهم يتناسلون مثل بنى آدم وتشكلون باشكال مختلفة كالملائكة فالجن ارواح منفوخة فى النار سفلية والملائكة ارواح منفوخة فى النور علوية والانسان ارواح منفوخه فى الاشباه والاجسام فالسعداء منهم علوية والاشقياء سفلية وهذه الاصناف الثلثة هم العقلاء المكلفون من بين سائر الحيوانات والانسان اكملهم ظاهرا وباطنا واكرمهم على الله تعالى لانه تعالى زاد فى العلم والجسم ولهذا فضل ابو البشر آدم عليه السلام على الملائكة وصار مسجودا لهم كذا حققه المحققون وفيه قيل وقال لا نطول الكلام بذكر المقال من اراد تحقيقه فليطالع بحاشية كتابى جامع الازهار (فمن قال به صدق) اى من قال قولا مستدلا فيه بالقرأن فقد صدق كلامه (ومن عمل به اجر) اى من عمل بالقرأن فقد وجب اجره على الله تعالى (ومن حكم به عدل) اى من حكم بين الخصمين عدل فى حكومته (ومن دعا) الناس (اليه) اى التمسك بالقرأن فقد (هدى الى صراط مستقيم) وقيل روى قوله هدى مجهولا ولابد فيه من ضمير عائد الى من فيصير هو مهديا فى نفسه وهاديا لغيره فافهم والله اعلم (اخرج الحاكم

المرموز له بقوله (حك) عن ابن عباس رضى الله تعالى عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم خطب الناس فى حجة الوداع) الحجة بفتح الحاء المرة من الحج الذى هو بمعنى القصد فى اللغة وبالكسر السنة والوداع بالفتح اسم للتوديع من ودع يدع ودعا اذا ترك وحجة الوداع هى الحجة التى حجها النبى صلى الله عليه وسلم فى السنة العاشرة من الهجرة وكانت الوقعة يوم الجمعة سميت بها لانه عليه السلام ودع فيها اصحابه واحباءه ولم يحج بعدها ومات فى تلك السنة (قيل لما حج عليه السلام حجة الوداع نزلت بهذه الاية * اليوم اكملت لكم دينكم واتممت عليكم نعمتى ورضيت لكم الاسلام دينا * وهى آخر آية نزلت فى التحليل والتحريم (وعاش صلى الله عليه وسلم بعدها احدى وثمانين ليلة فله عليه السلام حجة وعمرتان (واخرج ابو اسحق عن زيد بن ارقم ان النبى صلى الله تعالى عليه وسلم غزا تسع عشرة غزوة وانه حج بعد ما هاجر حجة واحدة لم يحج غيرها وهى حجة الوداع قال ابو اسحق وبمكة اخرى وقال السيوطى فى بعض تعليقاته فرضت الصلوة قبل الهجرة بسنة وقيل بستة عشر شهرا وفرض الصوم بعدها بسنة وفرض الحج بعدها بستة سنوات فصلى عليه السلام على هذا القول احدى عشر سنة وصام تسع سنين وحج حجتين حجة قبل فرضيت الحج وحجة بعدها وهى الحجة التى ودع فيها اصحابه وآخر الحج الى عشر سنوات من غير عذر فلذلك صار الحج واجبا على التراخى انتهى كلامه (قال ان الشيطان قد يئس) اى صار مأيوسا ومحروما (ان يعبد بارضكم) يعنى جزيرة العرب فانهم كانوا يعبدون الاصنام قبل مبعث النبى صلى الله عليه وسلم وهذا هو المراد من عبادة الشيطان (ولكن رضى ان يطاع) اى الشيطان رضى منهم ان يكونوا مطيعين له (فيما سوى ذلك فيما تحتقرون من اعمالكم) وفيما تحتقرون بدل من الاول ومن اعمالكم بيان لما وهى الصغاير التى يعد ونها حقيرة فيصير به كبيرة كما قال صلى الله عليه وسلم لا صغيرة مع الاصرار ولا كبيرة مع الاستغفار (فاحذروا) من اطاعته فيما تحتقرون وغيره من الاعمال فانه عدو مبين لا يدعو لخير ابدا وحذف المفعول للتعميم او هوا ناله كما فى المواهب (انى قد تركت فيكم) بكسر الهمزة استيناف ببيان ما يحصل به التحرز والحذر من كيد العدو وقد للتحقيق وقوله فيكم ايها الامة بتغليب المخاطبين

على غيرهم وقال صلى الله عليه وسلم حكمى على الواحد حكمى على الجماعة فتأمل (ما) اى شيئا عظيما (ان اعتصمتم به فلن تضلوا ابدا) اى ابد الاباد (كتاب الله وسنة نبيه) اى ذلك الشئ كتاب الله وسنة نبيه قيل ذكر السيوطى هذا الحديث فى الجامع الكبير بهذا اللفظ ان الشيطان قد يئس ان يعبد بارضكم ولكن رضى ان يطاع فيما سوى ذلك مما تحاقرون من اعمالكم فاحذروا انى قد تركت فيكم ما ان اعتصمتم به فلن تضلوا ابدا كتاب الله وسنة نبيه ان كل مسلم اخو المسلم المسلمون اخوة ولا يحل لامرئ من مال اخيه الا ما اعطاه عن طيب نفس ولا تظلموا ولا ترجعوا بعدى كفارا يضرب بعضكم رقاب بعض رواه الحاكم عن ابن عباس رضى الله تعالى عنه (ثم قيل عليه وكان الاولى على المص ان يذكره بتمامه فانه ليس بمحدث ولا اطلاع له فى هذا الشان والاحاديث المذكورة فى كتابه هذا انما هى من بعض الكتب والحواشى دون الاصول المعتبرة ولهذا تراها مخالفة لما ذكر فى المعتبرات مع ما فيها من بعض السقطات والغلطات والهزيانات والخرافات هكذا ذكره بعض من الشراح اعتراضا على المص رحمه الله الجواب (اما قوله وكان الاولى ان يذكره بتمامه الى آخره فانه ناش من قلة التدبر وعدم معرفة اصطلاحات المحدثين وعبارات المؤلفين فانهم يذكرون محل الاستشهاد ويكتفون به عن غيره من العبارات وقد قيل خير الكلام ما قل ودل ولهذا لم يذكروه بتمامه اقتفاء على سننهم واتباعا على دينهم او حملاله على احدى الروايتين والظاهر ان ما رواه المصنف عنه رواية اخرى غير هذه الرواية والاختلاف الواقع فى نفس الحديث بالزيادة والنقصان انما هو فى كثرة طرق الاحاديث وتشعبها على انهم قد جوزوا نقل المعنى فى الحديث دون اللفظ لما تقرر فى الاصول ان الرخصة فى الحديث ان ينقله بمعناه اى يرويه بلفظ آخر يؤدى معنى الحديث بما روى ان الصحابة رضى الله عنه قالوا يا رسول الله تعالى انا نسمع منك الحديث ولا نقدر على ان نأتيه كما سمعناه قال عليه السلام اذا لم تحلوا حراما ولا تحرموا حلالا واصبتم المعنى فلا بأس به فمن اين يوجد الغلط والهزيان وان لا يكون محدثا كما ظن به البعض بعض الظن تجاوز الله عنه او وجده فى الكتب المعتبرة المتداولة هكذا فذكره كما وجده فلا يكون مخالفا لما ذكره من الروايات (وقوله) والمذكور فى هذا الكتاب من الحواشى والاطراف دون المعتبرات

ولهذا ترافيه بعض السقطات والغلطات والهزيانات (اقول لاشك ان هذا فرية بلا مرية وسوء ظن بالمؤمنين وبهتان عظيم للموحدين وافتراء جسيم على العالمين العاملين لان هذا الكتاب المستطاب مؤلف من الكتب المعتبرة المتداولة المصححة التى اعطى بعضها السلطان ليؤلف هذا الكتاب العظيم الشان فمن اين يوجد الغلط والهزيان نعوذ بالله من الخذى والخذلان هذا هو الحق الحقيق بالقبول عند اهل الدين واصحاب العقول واخرج الترمذى المرموز له بقوله (ت) عن على رضى الله تعالى عنه انه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من قرأ القرآن واستظهره) اى حفظه وقرأ عن ظهر القلب اواستظهر معانيه (فاحل حلاله وحرم حرامه) اى اذعن واعتقد مافيه من الحلال والحرام وقبله (ادخله الله به الجنة وشفعه فى عشرة من اهل بيته) اى جعله شفيعا فيهم وقبل شفاعته فى حقهم (كلهم) مبتداء (قد وجبت له النار) خبره وليس المراد الكافر لانه ماللظالمين من حميم ولاشفيع يطاع * يعنى استحقت له النار بذنوبه وصار من اهل النار اولا الشفاعة والله اعلم *) النوع الثانى (* فى الاعتصام بالسنة الايات) لمافرغ من بيان الاعتصام بالكتاب وادلته شرع فى بيان وجوب الاعتصام والتمسك بالسنة ودلائله فقال الآيات اى هذه هى الآيات الدالة على وجوب الاعتصام والتمسك بالسنة (فمنها قوله تعالى فى سورة آل عمران (قل ان كنتم تحبون الله) اى قل يامحمد للكفار ان وجد منكم محبة الله تعالى فيما مضى من الزمان (فاتبعونى) واطيعوا امرى (يحببكم الله) اى يرضى عنكم ويكشف الحجب عن قلوبكم بالتجاوز عما فرط منكم (ويغفر لكم ذنوبكم) فيقربكم من جناب عزه ويبوءكم فى جوار قدسه عبر عن ذلك بالمحبة على طريق الاستعارة والمقابلة كما فى تفسير القاضى نزل حين دعا رسول الله كعب بن الاشرف ومن تابعه الى الايمان فقالوا نحن ابناء الله واحباؤه فقال الله لنبيه قل لهم انى رسول الله ادعوكم اليه فان كنتم تحبونه فاتبعونى على دينه وامتثلوا امرى يحببكم الله ويرضى عنكم ويغفر لكم ذنوبكم فان من ادعى محبة الله تعالى وخالف سنة نبيه فهو كذاب بنص كتاب الله تعالى والمراد بمحبة الله عصمته بالتوفيق والعفو وانعامه بالرحمة ومن محبة العباد رغبتهم فى طاعة الله تعالى (والله غفور رحيم) ومنها قوله فى سورة آل عمران ايضا (قل اطيعوا الله والرسول)

مطلب النوع الثانى

امر

امر لهم بالجمع بين طاعته وطاعة رسوله رغما لهم لانهم قالوا بعد نزول هذه الاية ان محمدا يجعل طاعته كطاعة الله فيريد ان نحبه كما احبت النصارى عيسى بن مريم فنزل قل اطيعوا الله الاية (فان تولوا) اى اعرضوا عن طاعتهما (فان الله لايحب الكافرين) اى لايرضى عن فعلهم ولايغفر لهم كذا فى تفسير العيون (ومنها قوله فى سورة آل عمران ايضا (واطيعوا الله) فى فرائضه وتحريم الربوا (والرسول) فى سننه وفيما بلغك من تحريم الربوا (لعلكم ترحمون) اى رجاء ان يرحمكم ويغفر لكم ذنوبكم فلاتعذبوا بالنار المعدة للكفار كما فى تفسير الشيخ (ومنها فى سورة آل عمران ايضا (لقد من الله على المؤمنين) اى انعم على من آمن مع رسول الله عليه السلام من قومه وخصهم بالذكر لانهم هم المنتفعون بمبعثه (اذ بعث فيهم رسولا من انفسهم) اى من جنسهم عربيا ليفهموا عنه كلامه (يتلوا) اى يقرأ (عليهم آياته) بالبيان ليعلموا به الحلال والحرام (ويزكيهم) اى وليطهرهم من الشرك والذنوب بالامر بشهادة ان لا اله الا الله (ويعلمهم الكتاب) اى القرآن (والحكمة) اى الواعظ للعلم والعمل (وان كانوا من قبل) اى وان الشان والحديث كانوا قبل بعثة الرسول (لفى ضلال مبين) اى ظاهر لاشبهة فيه فان فيه هى المخففة واللام هى الفارقة بينها وبين ان النافية واسمها ضمير الشان المقدر وجوبا والجملة الفعلية خبرها وهذه الجملة الحاصلة من الاسم والخبر حال من المؤمنين واللام الداخلة على كلمة قد جواب للقسم كما فى تفسير العيون والتوفيق ومنها قوله تعالى فى سورة النساء (ياايها الذين آمنوا اطيعوا الله) فى فرائضه (واطيعوا الرسول) فى سننه (واولى الامر منكم) اى اطيعوا الولاة اذا امروا بطاعة الله قال عليه السلام من اطاعنى فقد اطاع الله ومن عصانى فقد عصا الله ومن يطع الامير فقد اطاعنى ومن يعص الامير فقد عصانى قيل كان الخلفاء يقولون اطيعونى ماعدلت فيكم فان خالفت فلاطاعة لى عليكم لقوله عليه الصلاة والسلام اذا امر المسلم بمعصية فلاسمع ولاطاعة (قيل المراد من اولى الامر العلماء المتقون الذين يعلمون الناس معالم دينهم اى شرايعه من الحل والحرمة ثم قال (فان تنازعتم) اى ان اختلفتم انتم وامراء العدل (فى شىء) من الشرايع (فردوه الى الله) اى الى كتابه (والرسول) اى الى نفسه مدة حيوته فان مات فالى سنته (وقيل معناه

اذا اشكل عليكم فقولوا الله تعالى و رسوله اعلم (ان كنتم تؤمنون بالله واليوم الاخر) اى بالبعث بعد الموت (ذلك) اى الرد الى كتاب الله ورسوله (خير) من التنازع (واحسن تأويلا) اى اجمل من تأويلكم او اجمل عاقبة ومرجعا كما فى تفسير الشيخ (ومنها قوله تعالى فى سورة النساء ايضا (فلا وربك لايؤمنون) اظهار لكذبهم فى ايمانهم ولا فى فلا زائدة لتأكيد القسم او لتوكيد النفى فى لا يؤمنون والواو فى وربك واو القسم وجوابه لايؤمنون وهذا كقوله لا والله لايؤمنون (حتى يحكموك) اى يجعلوك حكما و يرضون بحكمك يا محمد (فيما شجر) اى اختلف (بينهم) واصل التشاجر الاختلاط والتنازع ومنه الشجر لتداخل اغصانه و اشتباكه (ثم لايجدوا فى انفسهم) اى فى قلوبهم (حرجا) اى شكا وضيقا قوله لايجدوا عطف على قوله حتى يحكموك ولهذا حذف منه النون (مما قضيت) فى انه الحق وهو متعلق بلايجدوا (و يسلموا تسليما) اى ينقادوا لامر الله وامرك انقيادا بالخلوص والرضاء نزلت الاية فى الزبير وخاطب بن بلتعة حين اختصما الى رسول الله فى مسيل الماء من الحيرة فقال عليه السلام يا زبير اسق نخلك ثم ارسل الماء الى جارك فغضب خاطب ثم قال الله تعالى فى سورة النساء ايضا (ومن يطع الله والرسول) نزل فى جماعة من الصحابة قالوا يا رسول الله ان صرنا الى الجنة تفضلنا بدرجات النبوة فلا نراك وقيل نزل فى شان ثوبان مولى رسول الله وكان شديد الحب له عليه السلام قليل الصبر عليه السلام حتى تغير لونه ونحل جسمه فقال له رسول الله عليه السلام ما غير لونك فقال ما بى مرض ولكنى اخشى ان لا اراك يوم القيمة لعلو منزلتك فانزل الله ومن يطع الله والرسول (فاولئك مع الذين انعم الله عليهم من النبيين والصديقين) اى المبالغين فى الصدق (والشهداء) كشهداء احد و بدر وغيرهم ممن قتلوا فى سبيل الله (والصالحين) من المسلمين بالاخلاص اى لايفوت المحبوبون مجالسهم فى الجنة (وحسن اولئك) اى الموصوفون بهذه الصفات (رفيقا) فى الجنة تميزا او حال وفيه معنى التعجب اى ما احسن اولئك رفيقا و هو مفرد بمعنى الجمع كالطفل بمعنى الاطفال كما فى تفسير العيون (ومنها قوله تعالى فى سورة النساء ايضا (من يطع الرسول فقد اطاع الله) اى من يطع الرسول فيما جاء به من عند الله تعالى فقد اطاع الله لانه عليه السلام فى الحقيقة مبلغ والامر هو الله تعالى فاطاعة

المبلغ هو اطاعة الآمر (ومن تولى) اى اعرض عن اطاعتك فلا تحزن لاجل اعراضه (فما ارسلناك عليهم حفيظا) اى يحفظهم ويحاسبهم انما عليك البلاغ وعلينا الحساب (ومنها قوله تعالى فى سورة الاعراف (ورحمتى وسعت كل شئ) اى تبلغ البر والفاجر فغفرت لهم وقبلت توبتهم (قيل لما نزلت الاية قال اللعين انا داخل فى كل شئ فاقنطه الله تعالى بقوله (فسأكتبها) اى سأثبتها (للذين يتقون) الشرك والمعصية (ويؤتون الزكوة والذين هم بآياتنا يؤمنون) فقالت النصارى واليهود نحن آمنا بالايات وهى التورية ونؤتى الزكوة فهذه الرحمة لنا فاخرجهم الله بقوله (الذين يتبعون الرسول النبى الامى الذى يجدونه) اى وصفه ونبوته (مكتوبا عندهم فى التورية والانجيل يأمرهم بالمعروف وينهيهم عن المنكر) اى عما لايعرف فى شريعة الاسلام (ويحل لهم الطيبات) اى الحلالات التى كانت محرمة عليهم من اللحوم والشحوم وغيرهما (ويحرم عليهم الخبائث) اى الاشياء التى خبثت فى الحكم كالميتة والدم ولحم الخنزير والخمر والربوا والرشوة وغيرها من المكاسب الخبيثة (ويضع) اى يزيل عنهم اصرهم) مفردا او آصارهم جمعا اى اثقالهم وهى العهود التى بينهم وبين ربهم لان حفظها ثقيل (والاغلال التى كانت عليهم) وهو الامور الشديدة التى كانت عليهم فى الشرايع كقتل النفس فى التوبة اى فى صحة التوبة وقطع الاعضاء الخاطئة وتعين القصاص فى القتل عمدا كان او خطأ وقرض موضع النجاسة فى الجلد والثوب واحتراق الغنايم وتحريم العروق فى اللحم وتحريم المسبب بان لايعملوا فيه وفرض خمسين صلوة فى اليوم والليلة وعدم جوازها الا فى المساجد وصرف ربع المال للزكوة وغير ذلك من الاعمال الشاقة فوضع ذلك كلها عنهم (فالذين آمنوا به) اى بمحمد عليه السلام (وعزروه) اى عظموه (ونصروه) بالسيف على اعلاء كلمة الله تعالى ودينه (واتبعوا النور الذى انزل معه) اى مع نبوته وهو القرآن او معه عليه اى انزل عليه او اتبعوا النور مع اتباع النبى صلى الله عليه وسلم (اولئك) اى المؤمنون بمحمد عليه السلام بهذه الصفة (هم المفلحون) من عذاب النار ودخول الجنة برحمته الواسعة كل شئ كما فى تفسير العيون (ومنها قوله تعالى فى سورة الاعراف ايضا متصلا بالتى قبلها (قل يا ايها الناس انى رسول الله اليكم جميعا) امر

للنبي عليه الصلاة والسلام باظهار ادعاء الرسالة بين الناس وهو اول نداء
نادى به عليه السلام والمراد اهل مكة (وقيل سبب نزوله ان كل نبي بعث
الى قومه وبعث محمد الى جميع الانس والجن فامر الله تعالى ان يعلم ذلك
بقوله قل يا ايها الناس فالمراد جميع الناس لا اهل مكة خاصة بدلالة قوله
جميعا وهو نصب على الحال من اليكم اى انى ارسلت من الله الى جميعكم
لدعوتكم الى الايمان به فقالوا من هو فقال عليه السلام هو (الذى له ملك
السموات والارض) قوله الذى خبر مبتداء محذوف ويجوز ان يكون
منصوبا باعنى او جرا على الوصف (لا اله الا هو) اى لا معبود سواه
لانه مالك اهل السماء والارض خالقهم ورازقهم (يحيي ويميت) اى يحيي
الخلق من الماء ويميتهم اذا انقضى اجلهم او يميت الاحياء فى الدنيا
ويحيي الاموات فى الاخرة (فامنوا بالله ورسوله النبي الامى الذى يؤمن
بالله) اى يصدقه (وكلماته) اى بالقرأن الذى انزل منه (واتبعوه) فيما
يأمركم به وينهيكم عنه يعنى محمدا عليه السلام (لعلكم تهتدون) اى ارادة
ان تهتدوا من الضلالة (ومنها قوله تعالى فى سورة الانبياء (وما ارسلناك)
اى مابعثناك يا محمد (الا رحمة للعالمين) اى للمؤمنين حيث هداهم الى
طريق الجنة وللكافرين بتأخير العذاب عنهم استيصالا وكونه عليه
السلام رحمة للعالمين ظاهر لانه عليه السلام بعث فى زمان الفترة وظهور
الفتنة من الكفر والمعصية التى موجبها الهلاك فجاء عليه الصلاة
والسلام بالشرع الشريف المفرق بين الحق والباطل ودعا الناس
الى سبيل الحق وارشدهم اليه فصار مبعثه عليه السلام امانا من الهلاك
ورحمة للعالمين وهاديا للمضلين وشفيعا للمذنبين كما فى تفسير العيون وشرح
التوفيق (ومنها قوله فى سورة النور (فليحذر الذين يخالفون) اى يميلون
معرضين (عن امره) اى عن امر الله اوامر محمد عليه الصلاة والسلام
(وقيل عن زائدة (ان تصيبهم فتنة) مفعول يحذر والفتنة المحنة فى الدنيا
(او يصيبهم عذاب اليم) فى الآخرة وقيل الفتنة القتل او زلازل
او مصائب كما فى تفسير الشيخ (ومنها قوله تعالى فى سورة الاحزاب
(لقد كان لكم) ايها المنافقون اللام جواب القسم المقدر اى والله لقد كان لكم
(فى رسول الله) اى فى نفسه (اسوة حسنة) بضم الالف وكسرها اى قدوة
من حقها ان يؤتى بها ويقتدى وهى المواساة لانه عليه السلام واساكم فى القتال

بنفسه حتى كسرت رباعيته وجرح وجهه فلم لا تقتدون به وبفعله ولا تصبرون
معه (لمن كان يرجوا الله) بدل من لكم اى يرجون فضل الله او يخافون
حسابه (و) يرجوا (اليوم الاخرة) الذى هو يوم الله ورحمته (وذكر الله)
ذكرا (كثيرا) فى جميع اوقاته واحواله باللسان والقلب كذا فى تفسير
العيون (ومنها قوله تعالى فى سورة الاحزاب ايضا (يا ايها النبي انا ارسلناك
شاهدا) حال مقدرة من كاف ارسلناك لانه لا شهادة له عليهم وقت
الارسال اى مقدرا شهادتك على امتك والرسل بالبلاغ (ومبشرا)
بالجنة (ونذيرا) بالنار (وداعيا الى الله) اى مأذونا بالدعاء الى طاعته
(باذنه) اى بتيسيره استعير الاذن لانه قد حصل بقوله وداعيا الى الله ضمنا وانما
استعير له لان الدخول فى حق المالك متعذر فاذا اذن يتسهل يتيسر فوضع الاذن
موضعه لانه سببه وذلك ان دعاء اهل الشرك الى التوحيد امر فى غاية الصعوبة
والتعذر فاذا كان باذن الله يتسهل (وسراجا منيرا) وصفه بالانارة لان
من السروج مالا يضئ لفتوره اى يهتدى بك فى الدين كما يهتدى بالسراج
المنير فى الظلام كما فى تفسير العيون (ومنها قوله تعالى فى سورة الاحزاب ايضا
(ومن يطع الله ورسوله فقد فاز فوزا عظيما) اى مانال عنده غاية مطلوبه
فى الدنيا والاخرة (ومنها قوله تعالى فى سورة الحشر (وما اتاكم الرسول
فخذوه) اى اعطاكموه ايها المؤمنون من الفئ وغيره (وما نهيكم عنه فانتهوا)
اى امتنعوا عنه (واتقوا الله) من مخالفته (ان الله شديد العقاب) لمن عصاه
كما فى تفسير العيون (ثم لا يخفى عليك ان فى هذه الايات العظام دلالة على
وجوب التمسك والاعتصام بسنة النبي عليه الصلوة والسلام فتأمل فيما نقلت
لك من التفسير والاسرار ولا تكن من اهل الشك والرد والاصرار (الاخبار)
اى الاخبار الواردة عنه عليه السلام فى بيان وجوب الاعتصام والتمسك
بالسنة هى المذكورة ههنا (فمنها ما اخرجه ابو داود المرموز له بقوله
(د) عن العرباض بن سارية رضى الله تعالى عنه انه قال صلى بنا رسول الله
صلى الله عليه وسلم ذات يوم) اى نفس يوم ولفظة ذات مقحم زيدت
لتحسين اللفظ والتأكيد اومن قبيل اضافة المسمى الى اسمه مثل ذات
مرة وذات ليلة وهى فى الاصل مؤنث ذو واصلها ذوى فحذفت
الياء منه فبقى ذو فعوض التاء عنها فصار ذوت فقلبت الواو الفا لتحركها
وانفتاح ماقبلها فصارت ذات وقد قطعت عن الاضافة والوصفية

واجريت مجرى الاسماء المستقلة ولذا يقال فى النسبة اليها ذاتى باثبات التاء وهى قد يطلق على حقيقة الشئ وعلى هويته الخارجية وعلى ما يقابل الوصف ويستعمل استعمال النفس والشئ ولذا يذكر ويؤنث كما فى المواهب والتوفيق (ثم اقبل علينا) اى بعد صلوته. واذكاره وكانه حكمة التعبير بثم كما فى المواهب (بوجهه) حال مؤكدة اذ الاقبال انما يكون به (فوعظنا موعظة بليغة) الوعظ كلام يلين القلوب القاسية ويقرب الطباع النافرة كما فى المظهر اى موعظة بالغة تامة فى الانذار والتخويف او فصيحة تامة الفصاحة وكاملة البلاغة البالغة الى غايتها ونهايتها (ذرفت منها العيون) اى دمعت يقال ذرفت العين اذا دمعت وذرف الدمع اذا جرى كما فى شرح غريب الحديث يعنى لما تأثر القلب ظهر ذلك فى العين فجرى الدمع كما فى المواهب (قال ابن الملك اى سالت العيون من موعظته انتهى فيكون من قبيل الاسناد المجازى وفى المواهب وفى نسخة فيها بدل منها فنى سببية مثلها فى حديث عذبت امرأة فى هرة (ووجلت) بكسر الجيم اى خافت (منها القلوب) من تعليلية (فقال رجل) من القوم الحاضرين عند ذلك (يارسول الله كان هذه موعظة مودع) بالاضافة اى مودع لاهله وعياله حين اراد السفر الى مكان بعيد فكانك تودعنا بها لما رأى من مبالغته عليه السلام فى الموعظة ذكره ابن الملك وحاشية خواجه زاده (فماذا تعهد الينا) اى فاى شئ تأمرنا وتوصينا يعنى يجوز كونه ماذا بمعنى اى شئ مفعولا مقدما للفعل تأمل (قال) فصل الفعل لان القصد بيان الجواب لاحاله من تعقيب او تراخ او غير ذلك (اوصيكم بتقوى الله) اى بالصيانة والتحفظ عما يوجب عذاب الله وسخطه من المحرمات والمكروهات (والسمع والطاعة) لقول الامراء الامرين عليكم والطاعة لهم فيما يوافق الشرع الشريف دون غيره اذ لا طاعة للمخلوق فى معصية الخالق (وان كان عبدا حبشيا) اى وان كان ذلك الامير المولى عليكم حقيرا ذليلا فيما بينكم كالعبد الحبشى فانه واجب السمع والطاعة فى الشرع لان الملك لله يؤتيه من يشاء من عباده فمخالفته يؤدى الى الفساد فى الارض وسفك الدماء بغير حق والله لا يحب الفساد (وقيل هذا وارد على سبيل الحث والمبالغة على طاعة الحكام (وقيل ذكر على طريق ضرب المثل اذ لا يصح خلافته لقوله عليه السلام الائمة من قريش كما فى ابن الملك (فانه

من يعش منكم فسيرى اختلافا كثيرا) الفاء فى فانه للتعليل والضمير للشان ومن اسم الشرط ويعش مجزوم به من عاش يعيش اذا عمر وبقى زمانا وفاعله ضمير من وقوله فسيرى اختلافا كثيرا الفاء للجزاء والسين للاستقبال وفاعل يرى ضمير من ايضا وهو من رؤية البصر والجملة فى محل الجزم جزاء للشرط المذكور والجملة الشرطية مع جزائها فى محل الرفع على انه خبر ان وهى مع اسمها وخبرها لا محل لها من الاعراب فى موقع التعليل لما قبلها يعنى سيقع الاختلاف من ملل شتى كل يدعى اعتقادا غير اعتقاد اهل السنة ويظهر البدع والاهواء وقد وقع ما قال صلى الله تعالى عليه وسلم وهذا من جملة معجزاته حيث اخبر عن المغيبات الآتية فوقعت كما اخبر كما فى التوفيق وابن الملك (فعليكم بسنتى) اى اذا علمتم واقع الحال فالزموا سنتى وتمسكوا بها عند وقوع ذلك الاختلاف كيلا تضلوا عن سنن السداد ومنهج الرشاد (وسنة الخلفاء الراشدين المهديين) الذين هداهم الله الحق المبين ببركة صحبة النبى صلى الله تعالى عليه وسلم (قيل هم الخلفاء الاربعة ابو بكر وعمر وعثمان وعلى رضوان الله تعالى عليهم اجمعين لانه عليه السلام قال الخلافة بعدى ثلثون سنة وقد انتهى بخلافة على رضى الله تعالى عنه وقيل هم ومن سار سيرتهم من ائمة الاسلام المجتهدين فى الاحكام فانهم خلفاء الرسول عليه السلام فى احياء الحق واعلاء الدين وارشاد الخلق الى الحق كما فى شرح ابن الملك للمصابيح (تمسكوا بها) اى بالسنة (وعضوا عليها بالنواجذ) العض على الشئ مسكه بالاسنان والنواجذ جمع ناجذ من النجذ وهو شدة العض بالنواجذ التى هى الانياب الاربعة وهذا كناية عن المبالغة فى التمسك بهذه الوصية كالذى يتمسك بالشئ مستعينا عليه باسنانه زيادة للمحافظة كما فى ابن الملك (وفيه دليل على ان السنة قد تطلق على ما صدر من الصحابة قولا وفعلا وان كان غير مشهور وعلى ان التقليد للصحابى واجب كما هو مذهب الحنفية خلافا للشافعى كما تقرر فى الاصول (واياكم ومحدثات الامور) اى اتقوا انفسكم من محدثات الامور التى لا تشهد لصحتها اصول الشريعة ومحدثات الامور عن انفسكم واتى بصيغة التحذير تنبيها على ان الحذر منها واجب على الفور وفيه حث وتنبيه على التمسك بالسنة السنية (فان كل محدث بدعة وكل بدعة ضلالة) ذكر فى شرح المقاصد البدعة المذمومة هو المحدث فى الدين من غير ان يكون

فى عهد الصحابة ولا التابعين ولادل عليه دليل شرعى انتهى فلا يخالف
ماسيأتى من ان منها الواجب او المندوب او المباح لقيام دلائل ذلك فى تلك
وفى نسخة وكل ضلالة فى النار على الاسناد المجازى ينتج من الشكل الاول
ان كل محدث ضلالة اما بيان الصغرى فلان المحدث هو ما احدث
بعد النبى صلى الله تعالى عليه وسلم وكل ما احدث بعده فهو بدعة فتأمل
هذا حل كلامه على وفق مرامه بعون الله والهامه (ثم اعترض عليه
ههنا بعض من سخفاء العقول على ذوى الالباب والفحول (وقال اما الكبرى
وهى قوله كل بدعة ضلالة وان كان شاملا للاقسام الثلثة من الاعتقاديات
والعمليات والعادات لكنه عام مخصوص والمخصص له قوله عليه السلام
ومارآه المسلمون حسنا فهو عند الله حسن الحديث (وقوله عليه السلام
لا تجتمع امتى على الضلالة فيخرج منها ما كان من جنس الخيرات والحسنات
التى يراها المسلمون حسنا فانها ليس بضلال بل هى حسنة ومثوبة
لهذين الحديثين كالتنزيهات فى حق الله تعالى واثبات النبوة وكصلوة
الرغائب والبراة والقدر بالجماعة وكالتصلية والترضية والتأمين فى اثناء
الخطبة وقراءة القرأن بالالحان وكاجتماع الصوفية فى الزوايا والمساجد
وذكرهم ودورانهم ووجدهم وكالذكر قدام الجنازة والعرايس وكالمصافحة
عقيب الصلوات والجمع والاعياد والسؤال فى المساجد وذبح شاة او بقرة
عند قبره والجلوس عندها اياما بالدعاء وبناء القبر وتشييده والبناء عليه
واتخاذ الطعام لروح الميت فى الايام المعتادة عند الناس فى هذا الزمان وغيرها
كل ذلك من الامور المباحة فيصير عبادة وطاعة بالنية الخالصة مرضية
عند الله تعالى وقال فتنبه لهذه الدقيقة حتى لاتقع فى الورطة التى وقع
فيها المصنف (ثم قال فالنهى عنها بعد ذلك فتنة فى الدين وتفريق بين
المسلمين واضلال عن سبيل اليقين (ثم قال هذا ماظهر لى فى هذا المقام
بعون لله الملك العلام انتهى كلامه (فالجواب اما اولا فلان الحديث
حجة عليهم لا لهم لان بعض حديث موقوف على ابن مسعود رضى الله تعالى
عنه رواه احمد والبزار والطبرانى (قال العلائى لم اجده مرفوعا فى شئ
من كتب الاحاديث اصلا لابسند ضعيف بعد طول البحث وكثرة
الكشف والسؤال وانما هو من قول عبد الله بن مسعود رضى الله تعالى عنه
موقوفا اخرجه الامام احمد فى مسنده كما فى اشباه النظاير (ورواه ايضا

ابونعيم والطيالسى هكذا ان الله تعالى نظر فى قلوب العباد فاختار محمدا
فبعثه برسالته ثم نظر فى قلوب العباد فاختار له اصحابا فجعلهم انصار دينه
ووزراء نبيه فما رآه المسلمون حسنا فهو عند الله حسن وما رآه المسلمون
قبيحا فهو عند الله قبيح فلاشك ان اللام فى المسلمين ليس بمطلق الجنس
كما ظن به البعض بعض الظن لان الحديث حينئذ مخالف لقوله عليه السلام
ستفترق امتى على ثلثة وسبعين فرقة كلهم فى النار الا ملة واحدة لان
كلا من فرق الامة مسلم يرى مذهبه حسنا فيلزم ان لايكون فرقة منها
فى النار (واما ثانيا فلان اللام فيه ان كان للعهد الذهنى كما توهمه البعض
على ان يكون المراد منه جماعة من المسلمين لاعلى التعيين فى كل عصر
وزمان فباطل لان بعضهم يرى شيئا حسنا وبعضهم يراه قبيحا
فيلزم ان لايتميز الحسن من القبيح بل الصواب الله تعالى اعلم ان يكون
اللام فيه للعهد الخارجى والمعهود ما ذكره بقوله قبيل الحديث
فاختار له اصحابا فيكون المراد بالمسلمين الصحابة فقط او لاستغراق
خصايص الجنس فيراد بالمسلمين أهل الاجتهاد الذين هم الكاملون
فى صفة الاسلام صرفا للمطلق الى الكمال كما تقرر فى موضعه ان المطلق
عند عدم القرينة ينصرف الى الفرد الكامل وهو المجتهد فيكون
المعنى مارآه الصحابة واهل الاجتهاد حسنا فهو عند الله حسن ومارآهم
قبيحا فهو عند الله قبيح (ومثله قوله صلى الله تعالى عليه وسلم
لاتجتمع امتى على الضلالة لان الاضافة فيه كاللام قد يكون للاستغراق
وقد يكون للعهد الخارجى فان المراد بالامة فى هذا الحديث اهل الاجماع
الذى هو كل مجتهد ليس فيه فسق ولا بدعة اصلا لان الفسق يورث
التهمة ويسقط العدالة وصاحب البدعة يدعو الناس الى البدعة
ولايكون من الامة على الاطلاق لان المراد بالامة المطلقة هى اهل السنة
والجماعة وهم الذين طريقتهم طريق النبى عليه السلام واصحابه دون
اهل البدع والضلال كما قال عليه السلام امتى من استن بسنتى واذا تقرر
هذا فنقول ان الاستدلال على المطلوب لايصح على الاطلاق بهذين
الحديثين ومن ادعى حسن الاشياء المحدثة وكونها مخصوصة من هذا العام
يحتاج الى دليل يصح ان يكون مخصصا لان عادة اكثر البلاد وقول كثير
من العباد ليس مما يصلح ان يكون معارضا لكلام الرسول عليه السلام هذا

ماذكروه فى هذا المقام والله تعالى اعلم بحقيقة المرام (وقوله) لكنه عام مخصوص يخرج منها ما كان من جنس الخيرات كصلوة الرغائب والبراة والقدر بالجماعة الى آخره اقول العام المخصوص من هذا الحكم البدعة الحسنة التى تكون اذنا من الشارع قولا وفعلا وصريحا واشارة كالمنارة لاعلام وقت الصلوة والمدارس وتصنيف الكتب للتعليم والتبليغ ورد المبتدعة فكل مأذون فيه بل مأمور به لان الوسيلة للقرب قربة وماذكره هذا الشارح من الاشياء المحدثة فليست كذلك بل قد صرح الفقهاء كلهم بكراهتها اما صلوة الرغائب والبراة والقدر بالجماعة ففى الدرر والكافى والبزازى ولا يصلى التطوع بالجماعة الا قيام رمضان آه وفى شرح المنية ان هذه الصلوات بلية عظيمة لديار الروم وما روى فيها من الاحاديث فموضوع كما فى ابن الجوزى وابن البواب واما التصلية والترضية فى اثناء الخطبة فقد قال قاضيخان ومشايخنا قالوا بانه لا يصلى على النبى صلى الله عليه وسلم فى اثناء الخطبة بل يستمع ويسكت وتمام تحقيقه فيه قال الله تعالى واذا قرئ القرأن فاستمعوا له وانصتوا لعلكم ترحمون * ومن ادعى الجواز فعليه البيان على ان دليل التجويز لا يتم بدون الجواب عن دليل المنع كما تقرر فى موضعه واما كراهة قراءة القرأن بالالحان ففى البزازية قراءة القرأن بالالحان معصية ويكون التالى والسامع آثمين واما اجتماع الصوفية ودورانهم ورقصهم فقال فى التاتارخانية الرقص فى السماع لا يجوز وفى الذخيرة انه كبيرة وقال البزازى الرقص حرام بالاجماع واما كراهة الذكر قدام الجنازة او العروس او نحوهما فقد ذكر فى القاضيخان ويكره رفع الصوت بالذكر فان اراد ان يذكر يذكر فى نفسه وعن ابراهيم رحمه الله كانوا يكرهون ان يقول الرجل وهو يمشى معها استغفروا له غفر الله لكم واما كراهة السؤال فى المساجد والجوامع فقد ذكر فى البزازى قال خلف بن ايوب رحمه الله تعالى لا اقبل شهادة من يتصدق فى الجامع وقال الامام ابو بكر بن اسمعيل رحمه الله هذا فلس يحتاج الى سبعين فلسا ليكون كفارة (وفى المجالس عن ابى نصر العياض انه قال من اخرج السائل من الجامع ارجو ان يغفر الله له باخراجهم من المسجد (واما كراهة المصافحة عقيب الصلوات والجمع والاعياد فقد ذكر فى الملتقط والمواهب (واعلم ان ما يفعله الناس فى هذا الزمان من المصافحة بعد اداء

الصلوات الخمس والجمع والعيدين بدعة مكروهة لا اصل لها فى الشرع لانها ما فعل الصحابة ولا التابعون (وقال الامام النووى فى شرح المسلم مصافحة الناس بعد العصر والفجر لا اصل لها انتهى معزيا لشرح المجمع وفيها قيل وقال وتمام التفصيل يفضى الى التطويل (واما كراهة ذبح شاة او بقرة عند قبره ففى الزيلعى قال عليه السلام لا عقر فى الاسلام وهو الذى كان يعقر عند القبر بقرة اوشاة (واما كراهة تجصيص القبر وتشييده وتطيينه فقد قال فى الاختيار ولا يوصى بتجصيص القبر وبناء القبة عليه فانها باطلة (واما كراهة اتخاذ الطعام فى اليوم الاول والثالث وبعد الاسبوع فقد ذكر البزازى انه يكره اتخاذ الطعام فى اليوم الاول والثالث وبعد الاسبوع ونقل الطعام الى القبر فى الموسم واتخاذ الدعوة بقراءة القرأن وجمع الصلحاء والفقراء للختم او لقراءة الانعام او الاخلاص قال والحاصل ان اتخاذ الطعام عند قراءة القرأن لاجل الاكل يكره وان اتخذ طعاما للفقراء كان حسنا ومع تصريح هؤلاء الفحول من الفقهاء بكراهة هذه الامور المحدثة كيف تصير عبادة مقبولة وطاعة مرضية فعلم منه ان ما تصرفه ذلك البعض مخالفا للكتب المعتبرة ولعله لم يقف ولم يطلع على ما فى تلك المعتبرات بل اجتهد من عند نفسه وعمل برأيه فوقع ما وقع ومن ليس من اهل الاجتهاد ولو من الزهاد والعباد فهو فى حكم العوام لا يعتد كلامه لكونه كالهوام الا من يكون موافقا للاصول والكتب المعتبرة اذ ربما لا يفرق كثير من الناس بين الحسنة والسيئة فيظنون ان كل ما استحسنه نفوسهم ومال اليه طباعهم يكون حسنا فيعدون السيئة من الحسنة ويخبطون خبط عشواء ولا يفرقون بين الورطة المهلكة والجادة المنجية فالغلط فى امثال هذه الامور الجزئية يدل على قلة المعرفة بهذا الشان فكيف يعترض بالعلم القليل على الفاضل النحرير اثيث التحرير وجيز التقرير ولعمرى ان هذا الامن اشراط الساعة هذا هو الحق الحقيق بالقبول عند ذوى الالباب والعقول (وقوله فتنبه لهذه الدقيقة حتى لا تقع فى الورطة التى وقع فيها المصنف فالنهى عنها فتنة فى الدين واضلال عن سبيل اليقين (اقول الكلام صفة المتكلم فان فى احداث هذه البدع وابقائها فتنة عظيمة بين المؤمنين واضلالا مبينا للموحدين حيث ابدع واحدث للمبتدعين دليلا اوهن من بيت العنكبوت ولم يتنبه

لاقوال الفضلاء ولم يتشبث باذيال العقلاء بل رجح بعض سخفاء العقول على ذوى الالباب والفحول *وخبط خبط عشواء فى غير المزالق لوهن تمشيه فى مضمار الحقايق فبقى فى اسرار التقليد و يأخذ لكل قول غير تثبيت ولا تسديد *فنعوذ بالله من شرورهم وغرورهم *الحمد لله ملهم الصواب* واليه المرجع والمأب* وانما اطنبنا الكلام فى هذا المقام *لانه من مزالق الاقدام ومطارح الافهام (واخرج ابوداود والترمذى المرموز لهما بقوله (دت) عن المقداد) بن معدى كرب المقداد بكسر الميم وسكون القاف وبدالين مهملتين بينهما الف وهو الشهير بابن الاسود الكندى (رضى الله تعالى عنه انه قال قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم الا) بفتح الهمزة وتخفيف اللام حرف تنبيه (انى) بكسر الهمزة حرف من الحروف المشبهة بالفعل ضمير المتكلم اسمها وجملة (اوتيت الكتاب) خبرها وهى مع اسمها وخبرها مقول القول اى تنبهوا وتحققوا ايها الناس انى اعطيت القرأن من الوحى المتلو (ومثله معه) من الوحى الغير المتلو وهو الاحاديث القدسية والاخبار النبوية المتعلقة بالاحكام الشرعية والامور الدينية من مكارم الاخلاق ومحامد الافعال والمماثلة انما هى فى كونه واجب القبول وثبوت الاحكام به وكونه من عند الله تعالى قال الله تعالى وما ينطق عن الهوى ان هو الا وحى يوحى او فى المقدار دون غيره مما يتعلق بنظم القرأن من جواز القراءة فى الصلوة وحصول الثواب بتلاوته وحرمة مسه على غير الطاهر وغير ذلك من الاحكام التى تتعلق بنظم القرأن فان شيئا من ذلك لا يتعلق بمتن الحديث كما لا يخفى على المحدث (الا يوشك رجل شبعان على اريكته) الا حرف تنبيه ايضا ويوشك فعل مضارع من افعال المقاربة التى ترفع الاسم وتنصب الخبر من اوشك يوشك ايشاكا اذا قرب ودنى الى الشئ يقال اوشك زيد يخرج واوشك زيد ان يخرج واوشك ان يخرج زيد ورجل مرفوع اسمه وشبعان صفة الرجل وهو غير منصرف للوصفية والالف والنون المزيدتين مثل سكران (وقوله على اريكته صفة ثانية او حال منه وجملة (يقول) خبره والاريكة هى سرير مزين فى قبة او بيت والمراد بهذه الصفة اصحاب الترفه والدعة كما هو عادة المتكبرين المتجبرين القليلى الاهتمام بامر الدين كما فى ابن الملك والمعنى الا يقرب رجل شبعان جالسا على تخته وسريره ان يقول للناس (عليكم

بهذا القرأن) الباء مزيدة فى المفعول اى الزموا هذا القرأن واعملوا به ولا تلتفتوا الى غيره ووصفه بالشبع كناية اما عن التنعم والغرور بالمال والجاه الحامل على هذا القول بطرا وحماقة اوعن البلادة وسوء الفهم الذى من اسبابه الشبع كما فعلت الخوارج والظواهر فانهم تعلقوا بظاهر القرأن وتركوا السنة المبينة للكتاب فتحيروا وضلوا ذكره ابن الملك فى شرح المصابيح (فما وجدتم فيه من حلال) من بيان لما وما مبتداء خبره (فاحلوه) اى اعتقد واحله (وما وجدتم فيه من حرام فحرموه) اى اعتقدوا حرمته هذا آخر القول وقوله (وان ما) اى الذى (حرم رسول الله كما حرم الله) فى القرأن ابتداء كلام من النبى صلى الله عليه وسلم ردا على ما يوهم الكلام المحكى من القصور على ما فى الكتاب فقط وسكت عن وما احله كما احله الله ايجازا او اكتفاء لدلالة مقابله عليه تأمل (ثم اكد ذلك بقوله (الا لا يحل لكم الحمار الاهلى) هذا وما بعده بيان للقسم الثابت بالسنة ولم يوجد له فى الكتاب ذكر والتخصيص بالصفة لنفى عموم الحكم فان الحمار الوحشى حلال لما روى عن ابى قتادة انه رأى حمارا وحشيا فعقره فقال عليه السلام هل معكم من لحومه شئ قال معنا رجله فاخذها فاكلها متفق عليه والحمار الاهلى ايضا كان مباحا فى صدر الاسلام ثم نهى عنه عليه السلام يوم خيبر (وروى عن جابر رضى الله تعالى عنه ان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم نهى يوم خيبر عن لحوم الحمر الاهلى واذن فى لحوم الخيل وعن ابى ثعلبة رضى الله عنه انه قال حرم رسول الله عليه السلام لحوم الحمر الاهلية متفق عليه وفى فتاوى العتابى ويكره اكل لحوم الحمر الاهلية والاتن والبانها لان النبى عليه السلام نهى عن ذلك يوم خيبر حتى روى انه امر باكفاء القدور وظاهر ان النهى كان للتحريم لا لانه لم يخمس والذى روى عن غالب بن ابى جزع انه قال للنبى صلى الله تعالى عليه وسلم يا رسول الله تعالى لم يبق لى من مال الا حميرات فقال صلى الله عليه وسلم كل من سمين مالك لم يرد به اكل عينه بل اراد به اكله بطريق البيع او كان ذلك فى ابتداء الاسلام ثم نسخ بما روينا من الحديث انتهى كلامه ملخصا (وفى كتاب اختلاف الائمة النعم حلالا بالاجماع ولحم الخيل حلال عند الشافعى واحمد وابى يوسف ومحمد وقال مالك بكراهته والمرجح من مذهبه التحريم وقال ابو حنيفة رحمه الله بتحريمه وعن على رضى الله تعالى عنه انه عليه السلام

نهى عن نكاح المتعة يوم خيبر وعن لحوم الحمر الاهلية رواه مسلم فى صحيحه (ولا كل ذى ناب من السباع) الناب السن والجمع انياب اى لايحل اكل كل سبع يصيد بنابه ويتقوى بسنه على الاصطياد لما روى عن جابر رضى الله عنه انه قال حرم رسول الله الحمر الانسية ولحوم البغال وكل ذى ناب من السباع وكل ذى مخلب من الطير رواه الترمذى كالذئب والاسد والنمر والفهد والدب والهرة والفيل وكذا يحرم حشرات الارض من الحية والعقرب والفارة وغيرها كما فى المواهب والفتحية اما ماله ناب لااعتماد له عليه كالضبع فلايحرم اكله انتهى (ولا لقطة معاهد) اللقيط واللقطة فى الاصل بمعنى واحد وهو الشئ الملقوط من الارض الا ان اللقيط خص بالنفس الانسانية فى الاستعمال واللقطة بماعداه من المال فاللقطة فى الشرع اسم للمال الذى يلتقط ويؤخذ من الارض بقصد الرد الى صاحبه والمعاهد الذمى الذى يعاهد مع المسلمين على اعطاء الجزية والخراج اى لايحل لقطة اهل الذمة للواجد كلقطة اهل الاسلام فى حال من الاحوال (الا) حال (ان يستغنى عنها صاحبها) بان يكون شيئا حقيرا تافها قليلا لايلتفت اليه او لعدم وجدان صاحبها فى مدة التعريف اعنى السنة وتمامه فى كتب الفقه يعنى يتركها صاحبها لمن اخذها استغناء عنها كالنواة وقشور الرمان ونحوهما فيجوز الانتفاع به وهذا تخصيص بالاضافة ويثبت الحكم فى لقطة المسلم بطريق الاولى كما فى ابن الملك (ومن نزل بقوم فعليهم ان يقروه) بفتح الياء من قريت الضيف اذا احسنت اليه وضيفته وهذا سنة لافرض بقول الاعرابى المتقدم هل على غيرهن فقال عليه السلام لا الا ان تطوع (وقيل واجب لان كلمة على للوجوب وهذا كان فى بدء الاسلام فانه عليه السلام كان يبعث الجيوش الى الغزو وكانوا يمرون فى طريقهم باحياء العرب وليس هناك سوق يشترون الطعام ولامعهم زاد فاوجب عليهم ضيافتهم لئلا ينقطعوا عن الغزو ذكره ابن الملك (قال فى المفاتيح فلما قوى الاسلام وغلبت الشفقة والمرحمة باعطاء الطعام للمارة نسخ وجوب الضيافة (وقيل هذا فى حق المضطر وعلى هذا لايكون هذا الحكم منسوخا انتهى وفى المواهب اوكان الممرور عليه اهل الذمة شرط عليه فى عقد ذمته اضافة من مر به من المسلمين (و) ينبغى (له) اى للنازل بهم (ان يعقبهم) بضم التحية وكسر القاف اى يتبعهم ويأخذ من اموالهم (بمثل قراه ٠) بان يأخذ من مالهم مثل قراه قهرا اوخفية ثم نسخ هذا الحكم وقيل هذا ايضا

فى حق المضطرين الذين لايجدون طعاما ويخافون على انفسهم التلف فلايكون منسوخا كما فى ابن الملك فى شرح المصابيح (وفى شرح غريب الحديث القرى النزل الذى يعد للضيف واعقابه وتعقيبه ان يأخذ منهم من اموالهم بقدر قراه وضيافته انتهى (وكتب المصنف فى الهامش (اعلم ان هذا الحديث اما محمول على ابتداء الاسلام فان الاسلام يومئذ ضعيف فيجوز لهم الاخذ من اهل الكفر عند عدم التضييف جبرا وقهرا واما محمول على حالة المخمصة فيعم زماننا ايضا وتلك الحالة بحيث لو لم يؤخذ الطعام منهم لخاف على نفسه ان يموت من الجوع فح يجوز لهم ذلك بنية ان يقضيه عند القدرة (وهكذا الامر فى الملابس والمساكن عند خوف تلف النفس اوالعضو انتهى كلامه ولايخفى مافيه من الحق الحقيق بالقبول والموافق للمنقول عن الفحول (واخرج ابوداود والترمذى المرموز لهما بقوله (د ت) عن ابى رافع ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لاالفين) بضم الهمزة وكسر الفاء وفتح التحتية بعدها نون توكيد ثقيلة اى لاأجدن (احدكم) وجه النهى لنفسه وهو متوجه لاحد اى لايكونن احد بالحالة الاتية فاجده عليها فهو نظير لااريتك هنا نهى فى الصورة للمتكلم وفى الحقيقة للمخاطب عن كونه ثمه فيراه المتكلم والالفاء الوجدان يتعدى الى مفعولين احدهما احدكم والثانى (متكئا على اريكته) والاريكة الحجلة وهى السرير المزين بالحلل والاثواب للعروس وجمعها الارائك وهو كناية عن الكبر واظهار العظمة يريد بهذه الصفة اصحاب الترفه والغنى الذين يلازمون البيوت ويقعدون عن تعلم العلم (يأتيه امرى) جملة حالية من الفاعل اوثانى مفعولى الني ومتكئا حال (مما امرت به اونهيت عنه) كلاهما على صفة المعلوم او المجهول فى محل الحال اوالصفة لان الاضافة فيه للاستغراق (فيقول) منصوب بان مضمرة فى جواب النهى (لاادرى) اى لا اعرف هذا الامر امرا اونهيا لكونه غير تنزيل وهو مقول القول (وما وجدناه فى كتاب الله اتبعناه) والجملة من اجزاء المقول معناه ان هذا الامر الذى امر به اونهى عنه فلم نجده فى كتاب الله فلانتبعه يعنى لايجوز الاعراض عن حديثه عليه الصلاة والسلام لان المعرض عنه معرض عن القرآن قال الله تعالى وما آتاكم الرسول فخذوه وما نهيكم عنه فانتهوا كما فى ابن الملك والنفى هنا بمعنى النهى وهو فى الحقيقة راجع الى ما كنى عنه بالمفعول الثانى

وفيه حث عظيم على اتباع السنة والله تعالى اعلم (واخرج ابو داود المرموز له بقوله (د) عن العرباض بن سارية رضى الله تعالى عنه انه قال قام فينا رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم) اى خطبنا ووعظنا (فقال) فى خطبته (ايحسب احدكم) بالاستفهام الانكارى اى الواحد منكم حال كونه (متكئا على اريكته يظن) تأكيد ليحسب او بدل منه بدل الكل من الكل وقوله (ان الله تعالى لم يحرم شيئا الاما فى هذا القرأن) مفعول ثان ليحسب اى ولم يحل الاما فيه وسكت عنه اكتفاء بدلالة المقام عليه قوله (الاوانى قد امرت ووعظت ونهيت عن اشياء) بثلاثة تأكيدات كلام مستأنف بيان لما حرم عليه السلام ولم يوجد فى القرأن وقوله عن اشياء متعلق بنهيت ومتعلق الفعلين الاولين محذوف بقرينة (انها) اى المذكورات من الامر والوعظ والنهى (مثل القرأن) فالجملة صفة اشياء قيل انه عليه السلام كان يزيد علمه والهامه من قبل الله تعالى ومكاشفاته لحظة فلحظة فلما رأى زيادة علمه بعد قوله انها مثل القرأن قال عليه السلام متصلابه (اواكثر) اى بل اكثر ذكره ابن الملك فى شرح المصابيح وفى التوفيق المماثلة والاكثرية باعتبار الكمية والمقدار لاباعتبار الوصف والكيفية فان الحديث لايبلغ مبلغ القرأن فى صفة الحل والحرمة وقوله (وان الله) بكسر الهمزة (لم يحل لكم) من الاحلال (ان تدخلوا بيوت اهل الكتاب) يعنى اهل الذمة الذين قبلوا الجزية (الا باذن) اى الاان يأذنوا لكم بالطوع والرغبة عطف على مثله يعنى من جملة ما نهيت عنه ان الله تعالى لم يحل لكم ان تدخلوا بيوت اهل الكتاب الاباذنهم كما لايحل لكم ان تدخلوا بيوت المسلمين (ولاضرب نسائهم) يريد به الضرب المعروف بالخشب يعنى لايجوز ان تضربوا نساءهم وتأخذوا منهن طعاما اوغيره بالقهر اوالمجامعة يعنى لاتظنون ان نساءهم محللات لكم كنساء اهل الحرب (ولا اكل ثمارهم) بالقهر وبغير اذنهم (اذا اعطوكم الذى عليهم) من الجزية اوالخراج فانهم حينئذ كالمسلمين فى حرمة دمائهم واعراضهم واموالهم واذا ابوا عنها بطلت ذمتهم وحل دمهم ومالهم وصاروا كاهل الحرب فى قول ذكره ابن الملك (واخرج مسلم بن الحجاج القشيرى صاحب الصحيح فيه المرموز له بقوله (م) عن جابر بن عبدالله رضى الله تعالى عنه انه قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا خطب احمرت عيناه) الخطبة

بالضم الكلام المشتمل على المحامد والمواعظ والمناصح واحمرار عينه كون بياضهما ذات حمرة لانه عليه الصلوة والسلام كان اشكل العين وشكلة العين غلبة الحمرة على بياضها (وعلا صوته) لشدة الانذار (واشتد غضبه) لانه لايقوم الا لربه (كانه) من غلبة هذه الاحوال عليه (منذر جيش) من الانذار اى معلم الجيش بعدو نكين والجملة التشبيهية فى محل الحال (ويقول) صفة منذر او حال منه او استئناف بيان (صبحكم ومساكم) اى العدو واضمر لدلالة ماقبله عليه والفعلان بتشديد العين للمبالغة اى جاءكم العدو وقت الصباح والمساء للنهب والاغارة (ويقول) استئناف اى يقول لزيادة الموعظة (بعثت) بالبناء للمفعول وسكت عن الفاعل للعلم به (انا) تاكيد للضمير المرفوع قبله والساعة اى معها كما يدل عليه المقام (كهاتين) وبين المشار اليه بهاتين بقوله (ويقرن) قال فى المصباح من باب قتل وفى لغة من باب ضرب اى جمع (بين اصبعيه) وفى نسخة يفرق مضارع من التفريق اى تفريقا وسطا ايماء لقرب زمنها بزمن بعثته (السبابة) وهى التى تلى الابهام (والوسطى) وهى تلى السبابة وسميت بها لان الانسان يشير بها عند السب والشتم وقيل ان المراد بهما ان ما بينه وبين الساعة بالنسبة الى مامضى من الزمان مقدار فضل الوسطى على السبابة وشبه القرب الزمانى بالقرب المكانى لتصوير غاية القرب الساعة وقيل اشارة الى مجاورته عليه الصلوة والسلام لانه لانبى بينه وبينها كما لايتخلل اصبع بين هاتين الاصبعين العلم عندالله تعالى وعند قائله (ويقول) معطوف على يقرن اوحال من ضميره باضمار هو (امابعد) بضم الدال من الغايات وهى كلمة يؤتى بها للانتقال من اسلوب الى آخر وكان صلى الله عليه وسلم يأتى بها كثيرا فى خطبته ويقال لها فصل الخطاب كما قال الله تعالى فى حق داود عليه السلام وآتيناه الحكمة وفصل الخطاب (فان خير الحديث) اى ما يحدث به وخير افعل تفضيل (كتاب الله وخير الهدى هدى محمد) الرواية المشهورة فى لفظ الهدى فى الموضعين ضم الهاء وفتح الدال وهو الدلالة والارشاد اى خير الارشاد ارشاد محمد (وروى بفتح الهاء وسكون الدال وهو السيرة والطريقة يقال فلان حسن الهدى اى حسن المذهب والسيرة ذكره ابن الملك فى شرح المشارق (وشر الامور محدثاتها) بالنصب عطف على اسم ان وبالرفع على انه مبتدأ ومحدثاتها

خبره والجملة عطف على جملة اسم ان (وخبرها وقوله محدثاتها بفتح الدال جمع محدث وهى البدعة التى لم تكن له من الكتاب ولا من السنة سند ظاهر ولا خفى ملفوظ ولا مستنبط كما فى المفاتيح يعنى شر الامور التى لا اصل لها فى الشرع رأسا لقوله (وكل محدث) اى كذلك (بدعة) قبيحة (وكل بدعة) كذلك (ضلالة) واما المحدث الذى له اصل فى الشرع كتدوين علوم الشرع وآلاتها و بناء الرباط والخانات وغير ذلك فليس بدعة ذات ضلالة (اعلم ان البدعة على قسمين حسنة وقبيحة فالحسنة مخصوصة من عموم الحديث خارجة عنه والقبيحة هى المراد به وهى التى تصادم سنة ثابتة وترفع امرا من الشرع مع بقاء علته كما فى الاحياء (واخرج محمد بن اسمعيل الحافظ البخارى صاحب الصحيح الذى صار هذا اللفظ علما بالغلبة لكتابه المرموز له بقوله (خ) عن ابى هريرة رضى الله تعالى عنه انه قال قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم كل امتى يدخلون الجنة) يشتمل امة الاجابة وهم اهل الايمان وامة الدعوة وهم كافة الانام والثانى اعم من الاول والاستثناء متصل اى كل من ارسلت اليهم يدخلون الجنة (الا من ابى) وامتنع عن قبول ما جئت به من جناب الحق تعالى بان بقى على الكفر نعوذ بالله تعالى وان اريد بالامة امة الاجابة فالاستثناء منقطع (قيل) سكت عن القائل لعدم تعلق الغرض بتعيينه (ومن ابى) عن هذا المطلب الاسنى الذى سماه مولانا فى التنزيل بالحسنى فقال للذين احسنوا الحسنى وزيادة و بين الابى بقوله (قال من اطاعنى) بالايمان والخروج عما ينافيه ظاهرا او باطنا (دخل الجنة) لانها معدة لهم (ومن عصانى) بالكفر ولو باطنا (فقد ابى) فله النار خالدا فيها على الابد (واخرج الحاكم المرموز له بقوله (حك) عن ابى سعيد بن) مالك بن سنان الانصارى (الخدرى رضى الله تعالى عنه انه قال قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم من اكل طيبا) اى حلالا طيبا (وعمل فى سنة) نبوية من غير ابتداع فيها يعنى تكون السنة ظرفا لعمله مشتملا عليه اشتمال الظرف على المظروف وحاصله كون عمله موافقا للسنة من كل وجه كما فى حاشية خواجه زاده (وامن) بالقصر (الناس) فاعل امن (بوائقه) مفعوله البوائق جمع بائقة وهى الداهية والمشقة والمراد هنا الشر والضر (دخل الجنة) فان هذه الخصال الثلاثة تدل على كمال الايمان وقوة اليقين وزيادة التقيد بالدين فيستحق من وجدت فيه دخول الجنة

بفضل الله وقوله دخل الجنة ابتداء ان لم يقترن سيئة ولم يترك فرضا او اقترنها او تركه لكن تاب والا فهو تحت خطر المشية لكن ان عذب لابد من ادخاله لها لمجيئه باعظم الحسنات وهو الايمان ولا يظلم ربك احدا (قالوا يا رسول الله ان هذا) الوصف (فى امتك اليوم) اى الآن (كثير) لغلبة نور النبوة فيهم وشدة اشتغالهم بمراضى الله تعالى (قال وسيكون) اى هذا الوصف (فى قوم) من امتى (بعدى) اى بعد موتى وفى التوفيق هذا جواب منه ليعلم المخاطب ان ذلك غير مختص بالقرن الاول اى سيوجد من امتى من هو موصوف بهذه الاوصاف ولا ينقطع عنهم الى يوم القيمة ولله الحمد والمنة انتهى (وفى المواهب لمحمد ابن علان وفيه ايماء لتعميم ترتب ما ذكره على ما ذكر سواء كان المتصف بذلك فى عهده ام من بعده انتهى واخرج الحافظ ابو بكر البيهقى المرموز له بقوله (هق) عن عبد الله ابن عباس رضى الله تعالى عنهما عن النبى صلى الله تعالى عليه وسلم انه) بالفتح والكسر (قال من تمسك) اى اعتصم واقتدى (بسنتى) اقوالى وافعالى وتقريراتى (عند فساد امتى) بالابتداع واتباع بعض المفسدين (فله اجر مائة شهيد) وذلك لان الاجر بقدر المشقة فى العمل والعمل بالسنة عند وقوع الفساد فى الامة من اصعب الامور واحمزها واشقها كما قال عليه السلام المتمسك بسنتى عند اختلاف امتى كالقابض على الجمر وقال عليه السلام حفظ الدين فى آخر الزمان كالجمر فى اليدين ان وضعه طفئ وان امسكه احترق كما فى خواجه زاده (وفى المواهب وذلك لما فيه من اعظم المجاهدة والخروج عن المألوف وفيه قهر النفس ومحاربة لها والجهاد معها جهاد كبير انتهى واخرج الترمذى المرموز له بقوله (ت) عن زيد بن ملحة عن ابيه) وهو ملحة (عن جده عن النبى صلى الله تعالى عليه وسلم انه) بالفتح بدل اشتمال من النبى وبالكسر باضمار القول (قال ان الدين) يعبر عنه بالاسلام والملة والشريعة فهى متحدة ذاتا مختلفة اعتبارا وحده وضع الهى سائق لذوى العقول باختيارهم المحمود الى ما فيه نفعهم بالذات دنيا واخرى (بدأ غريبا) اى ظهر الاسلام حال كونه غريبا او ظهورا غريبا فى زمن الفترة والجاهلية غير متعارف فيما بين الناس كالغريب الذى لا اهل له لقلة المسلمين يومئذ وفيه استعارة فتأمل (ويرجع غريبا) لغلبة الجهالة وكثرة الضلالة ويقل المسلمون فى آخر الزمان فيصيرون كالغرباء بين الكفار (فطوبى للغرباء) اى للمسلمين الذين فى اوله وآخره لصبرهم

على الاذى (وقيل المراد بالغرباء المهاجرين الذين هجروا الى الله تعالى كما فى ابن الملك (وقوله فطوبى هى على فعلى من الطيب يقال طوبى لك وطوباك بالاضافة والمراد ههنا الثناء عليهم اى الخصلة الطيبة لهم (وقيل الخير واقصى الامنية (وقيل طوبى اسم الجنة بالهندية كما فى التوفيق وذكر المولى ابن الملك (فطوبى مصدر من طاب كبشرى اوهو اسم شجر فى الجنة انتهى والغرباء جمع غريب وهو الشخص المفارق عن اهله وبلده واراد بهم المسلمين الذين يكونون فى آخر الزمان كالغرباء فيما بين الناس ولا يؤنس بهم فرد ولايواسيهم احد كما فى التحقيق ولذا وصفهم بقوله (الذين يصلحون ما افسد الناس) العوام الذين هم كالهوام (من بعدى) اى من بعد موتى ومن فى قوله (من سنتى) بيانية لما وسنتى طريقتى وشريعتى وذلك لعدم تقيد العوام بالشرع ووقوفهم عنده كما فى الفتحية (واخرج مسلم فى صحيحه المرموز له بقوله (م) عن رافع) بالراء وبالفاء بعدها مهملة (بن خديج) بفتح المعجمة وكسر المهملة بعدها تحتية فجيم رضى الله تعالى عنه (انه قال قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم انتم اعلم بامر دنياكم) وانا اعلم بامر دينكم سبب ورود هذا الحديث انه عليه السلام لما قدم المدينة ورأى اهلها يؤبرون النخل قال لعلكم لو لم تفعلوا لكان خيرا لكم فتركوا التأبير فنقصت ثمارهم فذكروا له قال عليه السلام انتم اعلم الى آخره ذكره ابن الملك فى شرح المصابيح وبين حال امره فى امر دينهم بقوله (اذا امرتكم بشئ) قل اوكثر (من) بيانية (دينكم فخذوا به) قال الله تعالى وما آتاكم الرسول فخذوه (واخرج الترمذى المرموز له بقوله (ت)عن عبد الله بن عمر) بضم العين رضى الله تعالى عنهما صحابى ابن صحابى (عن النبى صلى الله تعالى عليه وسلم انه قال لايؤمن احدكم) اى لايبلغ كمال الايمان ولايستكمل درجاته (حتى يكون هواه) اى ميل نفسه واشتهاؤها (تبعا) اى منقادا بالرغبة (لما جئت به) من الهدى والاحكام الشرعية (وقيل المراد نفى اصل الايمان اى لايؤمن حتى يخالف هواه ويجعله تبعا لما جئت به من الحق عن الاعتقاد لاعن الاكراه وخوف السيف كما فى ابن الملك (قوله تبعا لما جئت به فلايميل لمخالفته الشرع ولايأخذ ولايختار شيئا من مراداته الا باذن الشرع وان كان فيه نقصان المال والجاه والعرض ولا يجعل

الشرع تابعا لهوى نفسه كما قال الله تعالى افرأيت من اتخذ الهه هواه فتأمل كما فى التوفيق (واخرجا الشيخان البخارى ومسلم ويعبر عنه بالمتفق عليه المرموز لهما بقوله(خ م) عن عبدالله بن عمر) ايضا رضى الله عنهما (ان النبى صلى الله تعالى عليه وسلم قال ليأتين على امتى كما) اى مثل ما فاعل يأتى (اتى على بنى اسرائيل حذو النعل)نصب على مصدر اى يحذونهم مثل حذو النعل (بالنعل) والحذو القطع والتقدير يقال حذوت النعل بالنعل اذاقدرت كل واحد على صاحبتها ليكونا على السواء (حتى ان كان منهم) اى من بنى اسرائيل حتى هذه ابتدائية والواقع بعدها جملة شرطية (من اتى امه علانية) واتيانها كناية عن الزنا ويحتمل ان يكون المراد بها زوجة الاب اوموطوئه وسائر من حرم عليه برضاع اومصاهرة (لكان فى امتى من يصنع)اى يفعل (ذلك) الاتيان (وان بنى اسرائيل تفرقت على ثنتين وسبعين ملة) سمى عليه السلام طريقة كل واحدة منهم ملة اتساعا لكثرتها وهى فى الاصل ما شرع الله تعالى لعباده على السنة انبيائه ليتوا صلوا به الى القرب من حضرته (وتفرق امتى على ثلث وسبعين ملة) قيل يحتمل ان يكون المراد بالامة امة الدعوة فيندرج سائر ارباب الملل الذين لبسوا على قبلتنا فى عدد الثلث والسبعين اوامة الاجابة فتكون الملل الثلث والسبعون منحصرة فى اهل قبلتنا (كلهم فى النار) لانهم يتعرضون لما يدخلهم النار (الا ملة واحدة قالوا من هى يارسول الله قال ما انا عليه واصحابى) من الاعتقاد والقول والفعل فان ذلك يعرف بالاجماع فما اجمع عليه علماء الاسلام فهو حق وماعداه باطل كما فى ابن الملك للمصابيح (واخرج الترمذى المرموز له بقوله (ت) عن انس) بن مالك خادم النبى صلى الله عليه وسلم (ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لى يابنى) بضم الباء تصغير ابن (ان قدرت ان تصبح) اى تدخل فى وقت الصباح (وتمسى) اى تدخل فى وقت المساء والمراد جميع الليل والنهار (وليس فى قلبك غش) الجملة حال من فاعل تصبح اى غير كائن فى قلبك غش (لاحد فافعل) والغش نقيض النصح الذى هو ارادة الخير (ثم قال يابنى وذلك) اى خلو القلب من الغش (من سنتى ومن احب سنتى فقد احبنى) فيه تنبيه على ان فى محبة سنة واحدة من سننه محبة له عليه السلام ذكره ابن الملك (ومن احبنى كان معى فى الجنة) كما قال عليه السلام

والمعنى ليأتين على امتى مخالفة مثل المخالفة التى اتت على بنى اسرائيل فتكون هذه الامة تابعة آثار من قبلهم فيما عملوا فى اديانهم واحدثوا فيها من البدع والضلال
خادمى ٥٧

فى حديث آخر من احب قوما حشر معهم ولا يلزم من كونه معه عليه السلام فى الجنة مساواته له فى منازلها لتفاوتها بتفاوت الاعمال مراتب العمال كما فى المواهب واخرج الدارمى فى مسنده المرموز له بقوله (در) عن جابر بن عبد الله (رضى الله تعالى عنه عن النبى صلى الله تعالى عليه وسلم حين اتاه عمر رضى الله تعالى عنه فقال انا نسمع احاديث من يهود) وهو ابن يعقوب كذا اورده الصغانى ولفظة يهود غير منصرف للعلمية والتأنيث لانه يجرى مجرى القبيلة وقال الزمخشرى الاصل فى يهود ومجوس ان يستعمل بغير لام التعريف لانهما علمان خاصان لقبيلتين تأمل (تعجبنا) صفة احاديث او حال منه لتخصصه بالوصف الظرفى (افترى) بفتح حرف المضارعة من الرأى افتجيز (ان نكتب بعضها) لجودة ما فيه (قال) عليه السلام انكارا عليه (أمتهوكون كما تهوكت اليهود والنصارى) فى النهاية لابن الاثير التهوك كالتهور وهو الوقوع فى الشئ بغير رؤية والمتهوك الذى يقع فى كل امر وقيل هو التحير انتهى وقوله افترى ان نكتب الاستفهام للتقرير ودخوله على حرف العطف من خواص الهمزة لكثرة استعمالها وفيه اختلاف بين النحويين هل هو معطوف على ما بعد الهمزة او على ما قبلها اى اتأذن لنا فترى والظاهر ان حرف العطف فى امثال هذا التركيب زائدة لاستقامة المعنى بعد اسقاطه فتأمل كما فى التوفيق والاستفهام فى امتهوكون للنفى والانكار اى لا تتهوكوا كما تهوكت اليهود والنصارى فى امر دينهم ووقعوا فى الهلاك حيث تفرقوا فرقا ومللا شتى (روى الطبرانى عن عوف بن مالك عن النبى عليه السلام انه قال افترقت اليهود على احدى وسبعين فرقة فواحدة فى الجنة وسبعون فى النار وافترقت النصارى على ثنتين وسبعين فرقة فاحدى وسبعين فى النار وواحدة فى الجنة والذى نفس محمد بيده لتفرقن امتى على ثلث وسبعين فرقة فواحدة فى الجنة وثنتان وسبعون فى النار قيل يارسول الله تعالى من هم قال الجماعة كما فى التحقيق والقاضى واذا نهى عمر بن الخطاب عن قراءة التورية مع كونها كتابا الهيا فلان ينهى عن قراءة كلام الفلاسفة احق وقد غلب فى هذا الزمان وقبله بقليل الاشتغال بجهالات هذه الفلاسفة على اكثر الناس ويسمونها الحكمة ويستجهلون من عرى منها ويعتقدون انهم هم الكملة من الناس ويعكفون على دراستها ولا تكاد تلقى احدا منهم يحفظ قرآنا ولا حديثا عن رسول الله

صلى الله

اى اخبار الكتب الماضية

بجمع بعضها للاعتبار والاتعاظ

معنى التهوك من جنس عدم القناعة بما فى ايديهما من الكتاب خادمى

متحيرون

صلى الله عليه وسلم وهم احق بان يسموا سفهاء جهلاء من ان يسموا حكماء اذ هم اعداء الانبياء والمحرفون للشريعة الاسلامية وهم اضر للمسلمين من اليهود والنصارى كما فى المواهب والفتحية وهنا كلام مذكور فيه فتأمل (لقد جئتكم بها) اى بالملة الحنيفية بدلالة المقام (بيضاء) سالمة من سواد الافراط والتفريط (نقية) من انواع التبديل والتحريف (ولو) عطف على الجملة المقسم بها (كان موسى حيا ما وسعه الا اتباعى) لينسخ شريعته بشريعة نبينا عليه السلام واذا ينزل عيسى عليه السلام آخر الزمان متبعا لشرع نبينا عليه الصلاة والسلام حاكما به ولان الرسل نوابه ما دام غائبا واذا وجد الاصل ارتفع حكم النائب وقد قال موسى عليه السلام لما رأى صفات هذه الامة الاحمدية فى التورية سأل الله تعالى ان يجعله منها فجعله منها روى احمد بن حنبل المرموز له بقوله (حد) بالمهملتين والبزار المرموز له بقوله (ز) اى الزاء بالمعجمة (عن مجاهد بن جبير) التابعى (انه قال كنا مع ابن عمر) بن الخطاب (فى سفر فمر بمكان منه فحاد) بالمهملتين اى مال عنه وعدل من حاد يحيد اذا مال واعرض عن الشئ (فسئل) سكت عن الفاعل لعدم تعلق الغرض به (لم فعلت ذلك) الحيود اى الحكمة ام اتفاق (قال رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم فعل ذلك ففعلت) اتباعا لفعله ويقال لمثل هذه السنة السنة العادية والسنة الزائدة ولا حرج فى تركها بل فعلها حسن وتركها مكروه كراهة التنزيه وفيه حث على اتباع السنة مطلقا سواء كانت من سنن الهدى او من سنن الزوائد قال الله تعالى لقد كان لكم فى رسول الله اسوة حسنة (واخرج البزار المرموز له بقوله (ز) عن ابن عمر) المذكور وكان شديد الاتباع للنبى صلى الله عليه وسلم (انه كان يأتى شجرة بين مكة والمدينة فيقيل تحتها) من القيلولة نوم وقت الاستواء وفى الحديث واستعينوا بالقيلولة على قيام الليل وقيل هى النزول فى وسط النهار ليذهب شدة الحر ويكون للمسافر والمقيم وفى صحيح البخارى عن موسى بن عقبة رأيت سالم بن عبد الله يتحرى اماكن من الطريق ليصلى فيها ويحدث ان اباه كان يصلى فيها وانه رأى رسول الله يصلى فى تلك الامكنة كما فى المواهب (ويخبر ان النبى صلى الله عليه وسلم كان يفعل ذلك) وهذه الحكاية ايضا من السنة العادية والغرض من ذكرها الحث على اتباع السنة (واخرج مسلم المرموز له بقوله (م) عن انس) بن مالك (رضى الله

اى بمعانى الاحاديث التى تعجبكم او ببيانها

تعالى عنه انه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من رغب عن سنتى) معرضا عنها هوى وميل نفس واتباع باطل ايثارا له عليها (فليس منى) لان الرغبة عنها كفر وليس من هذا قولهم فى الرخصة تكون افضل من العزيمة لمن تركها رغبة عنها لان المراد من الرغبة هنا العدول الى الافضل وذلك لايقدح فى الايمان كما فى الفتحية (واخرج ابن حبان المرموزله بقوله (حب) عبد الله بن عمرو) بفتح المهملة (انه قال قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم لكل عمل شره) بكسر المعجمة وتشديد الراء قال فى النهاية هى النشاط والرغبة (ولكل شره فترة) بفتح فسكون فتور فى النشاط لان الملل طبع الانسان (فمن كانت فترته) اى فتوره (الى سنتى) بان وجه نشاطه لسنة اخرى عوض ما كان فيه منها اولا (فقد اهتدى) لانه خرج من هدى الى هدى (ومن كانت فترته الى غير ذلك) لم يقل الى ضلال تحقيرا له واهانة لامره بان كان فى بدعة وضلال (فقد هلك) هلاكا معنويا تأمل (واخرج الطبرانى فى الكبير المرموزله بقوله (طك) بالطاء والكاف وابن حبان بالمهملة المكسورة فالموحدة المشددة المرموزله بقوله (حب) والحاكم المرموزله بقوله (حك) عن عايشة رضى الله تعالى عنها ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ستة) ابتدأ به مع كونه نكرة لوصفه المقدر او لاضافته اى من الاصناف او ستة اصناف (لعنتهم ولعنهم الله) اى دعوت عليهم بالطرد من رحمة الله على وجه خاص لايق بهم وطردهم عنها لذلك (وكل نبى مجاب الدعوة) اى ان لم يتوبوا الاول من تلك الستة (الزائد فى كتاب الله) تعالى اى القرأن مالبس منه كالملاحدة الذين يدسون فى كتب المسلمين مالبس من اصول دينهم لازاغة قلوبهم عن الحق الى الباطل وينبغى ان يراد بالزائد فيه المتصرف فيه بطريق الخيانة ليشمل المحرف له والناقص منه اوهو من باب الاكتفاء كما فى قوله تعالى سرابيل تقيكم الحر اى تقيكم من الحر والبرد فتأمل وفى المواهب اى الزائد فى كتاب الله متعمدا عالما فان استحل ذلك كفر والافسق فان تاب نجا والا فهو تحت خطر المشيئة وما بعده فى هذا التفصيل كذلك انتهى (و) الثانى من تلك الستة (المكذب بقدر الله) تعالى وقضائه اى المنكرله من كذب بالامر تكذيبا انكره كالقدرية الذين يزعمون ان كل عبد خالق لفعله الاختيارى ولايرون

الكفر

الكفر والمعاصى بقضاء الله وقدره ولهذا ورد فى الحديث القدرية مجوس هذه الامة ان مرضوا فلا تعودوهم وان ماتوا فلا تشهدوهم فالقدر تقدير الابداء والقضاء فصله وقطعه وفى النهاية المراد بالقضاء الخلق وبالقدر التقدير قال الله تعالى فقضيهن سبع سموات فالقضاء والقدر امران متلازمان لاينفك احدهما عن الآخر لان احدهما بمنزلة الاساس وهو القدر والآخر بمنزلة البناء وهو القضاء فمن رام الفصل بينهما فقد رام هدم البناء ونقضه وذكر فى بعض المعتبرات القضاء اخص من القدر لانه الفصل بعد التقدير والقدر هو التقدير والقضاء هو الفصل والقطع وذكر بعض العلماء ان القدر بمنزلة المقدار للكيل والقضاء بمنزلة الكيل ولهذا قال ابو عبيدة لعمر رضى الله تعالى عنه لما اراد الفرار من الطاعون الذى بالشام اتفر من القضاء قال افر من قضاء الله الى قدر الله تعالى تنبيها على ان المقدر مالم يكن قضاء فرجو ان يدفعه الله فاذا قضى فلامدفع له ويشهد لذلك قوله تعالى وكان امرا مقضيا وقوله تعالى كان على ربك حتما مقضيا وعند اهل الحكمة القضاء عبارة عن الحكم الكلى الالهى فى الاعيان الموجودة على ماهى عليه من الاحوال الجارية عليها من الازل الى الابد والقدر تعلق الارادة الالهية بالاشياء فى اوقاتها الخاصة فتعلق كل حال من احوال الاعيان الموجودة بزمان معين وسبب خاص هو القدر فالقضاء عندهم هو الحكم الكلى والقدر عبارة عن جزئيات ذلك الحكم الكلى وتفاصيله وانما اطنبنا الكلام لكونهما لازما للخواص والعوام فافهم والله تعالى اعلم (و) الثالث من تلك الستة (المتسلط على امتى بالجبروت) اى بالجبر القوى كما يدل عليه الصيغة وهى فعلوت من الجبر للمبالغة كالرحموت والعظموت من الرحمة والعظمة اى الذى يتسلط على امتى من الظلمة والجبابرة بالجبر والقهر والغلبة (ليذل من اعز الله) من الانبياء وخلفائهم واوليائهم ومن العلماء والصلحاء لبعدهم منه لسوء افعاله (ويعز من اذل الله)من عصاة الاشقياء والخذلة والاراذل لاجتماعهم عليه بمجامعتهم فى قبح اعمالهم (و) الرابع (المستحل ما حرمه الله تعالى) اى يستحل ما حرمه الله ويعتقد حلها فذلك كافر الا ان كان قريب عهد باسلام اونشأ ببادية بعيدة عن العلماء فيعرف بذلك فان اصر عليه بعد العلم بذلك كفر كما فى المواهب (و) الخامس (المستحل من عترتى) بكسر المهملة وسكون

الفوقية وفى المصباح العترة نسل الانسان قال الازهرى وروى ثعلب
عن ابن الاعرابى العترة ولد الرجل وذريته وعقبه من صلبه لايعرف
العرب من العترة غير ذلك كما فى الفتحيـة ولفظة من بيانية اى المستحل
الذى هو من عترتى واهل بيتى (ماحرم الله) فى كتابه وانما خصه بالذكر
بعد التعميم الاول لزيادة الاهتمام به والعناية اليه لان اهل بيته عليه السلام
مرجع الحلال والحرام وكثير من الاحكام الشرعية انما يعرف من قبلهم
فلذلك صرف اليه عنان العناية وخصه بالذكر بعد التعميم (و) السادس
من تلك الستة (التارك لسنتى) اى الذى يترك سنتى الهدى على وجه
الانكار ورغبة عنها واستخفافا فهو ملعون عند الله وعلى السنة انبيائه
فيستحق العقاب والعتاب وقيل يكفر والصحيح الاول كما فى التوفيق (واخرج
الشيخان المرموز لهما بقوله (خ م) عن انس رضى الله تعالى عنه انه قال
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لايؤمن احدكم) اى ايمانا صحيحا اشار اليه
عياض وقيل ايمانا كاملا وجرى عليه فتح البارى (حتى اكون احب اليه)
حبا شرعيا (من والديه وولده والناس اجمعين) قدم الوالد للاكثرية لان
كل واحد له والد من غير عكس كما فى المواهب (قال القرطبى وكل من آمن
بالنبى عليه السلام ايمانا صحيحا لايخلو عن وجدان هذه المحبـة غير انهم
متفاوتون فنهم من له الحظ الاوفر ومنهم من له الحظ الادنى لاشتغاله
لشهواته واستغراقه فى غفلاته فى اكثر اوقاته لكن الكثير منهم اذا ذكر النبى
عليه السلام اشتاق لرؤيته بحيث تؤثرها على اهله وماله وولده ووالده
ويبذل نفسه فى الامور الخطيرة ويجد رجحان ذلك من نفسه وجدانا
لاتردد فيـه وقد شوهد من هذا الجنس من يؤثر زيارة قبره عليه السلام
ومواضع آثاره لما وفر فى قلوبهم من محبته عليه السلام غير ان لغلبة غفلاتهم
سريع الزوال كما فى المواهب نقلا عن القرطبى (اعلم ان المحبة ثلثة اقسام
محبـة الاجلال والتعظيم كمحبة الولد للوالد ومحبة الشفقة والمرحمة
كمحبة الوالد للولد ومحبـة المشاكلة والاستحسان كمحبة سائر الناس
ومحبة النبى صلى الله تعالى عليه وسلم يجمع الاقسام الثلثة ومعنى الحديث
ان من استكمل الايمان علم ان حق الرسول عليه آكد من حق ابيه وابنه
وسائر الناس اجمعين لان الخلاص من النيران والهداية من الخذلان انما
يكون به عليه السلام ومن محبته محبة اولاده وانسابه واتباعه ومن محبته

نصرة دينه واتباع شريعته والتخلق باخلاقه صلى الله عليه وسلم وعلى
آله واصحابه اجمعين كما فى التوفيق ✱) الفصل الثانى فى البدع (✱
اقول البدع جمع بدعة وهى اسم للابتداع كالرفعة للارتفاع يقال بدع
وابدع اذا اتى بامر غريب والبديع والمبدع والمبتدع الفاعل المخترع
لاعن مثال سابق وهى فى اللغة ماعمل على غير مثال سابق له وفى الشرع
احداث مالم يكن فى عهد رسول الله اوما احدث بعد النبى صلى الله تعالى
عليه وسلم قال فى القاموس الحدث فى الدين بعد الاكمال اوما احدث
بعد النبى صلى الله عليه وسلم (وقال زين العرب البدعة ما احدث على غير
قياس اصل من اصول الدين وقال الهروى البدعة الرأى الذى لم يكن له
من الكتاب ولا من السنة سند ظاهر او خفى او مستنبط اقول مرادهما
البدعة المكروهة او المحرمة التى ذكرها النبى صلى الله تعالى عليه وسلم
فى قوله اما بعد فان خير الحديث كتاب الله وخير الهدى هدى محمد وشر
الامور محدثاتها وكل محدث بدعة وكل بدعة ضلالة ✱ فاراد اخراج البدعة
الحسنة فانها لابد ان تكون على اصل وسند ظاهر او خفى او مستنبط على ما
سنذكر ان شاء الله تعالى (كتب المصنف فى الهامش اقبح البدع عشرة
الاولى تلاوة القرآن بالاجرة سيما بغلة النقود الموقوفة فان وقفها باطل
وكذا الذكر والدعاء والصلوة ومنه التسبيح ونحوه لترويج المناخ ونحوه
ويدخل فيه القراءة بعد الصلوة لسؤال المال (والثانية طعام الميت وايقاد
الشموع فى المقابر والجهر بالذكر امام الجنازة والعروس ونحوهما والبناء على
القبر وتزيينه والبيتوتة عنده (والثالثة الجماعة فى النفل ويدخل فيه صلوة
الرغائب والبراءة والقدر والتسبيح بالجماعة (والرابع ترك تعديل الاركان
والسرعة والنقر نقر الغراب (والخامسة مسابقة الامام ومخالفته (والسادسة
عدم تسوية الصفوف (والسابعة التغنى وسماع الغناء ومنه اللحن فى القرآن
والاذكار والرقص والاضطراب (والثامنة التصلية والترضية والتأمين
ونحوها عند الخطبة (والتاسعة التصدق على المسرف والسائل فى المسجد
واللاعب واتخاذ الطعام للرقص وختم القرآن او للشهرة والرياء (والعاشرة
اجتماع النساء وتوحيدهن بالجهر وخلوتهن فى بيت اجنبى وخروجهن
للتهنية والتعزية والعيادة وزيارة القبور والدعوة اذا كانت للاجنبى
وقراءتهن مولود النبى عليه السلام بالجهر بحيث يسمعه الرجال من خارج

البيت خصوصا لذوات الازواج والشواب مع الزينة والطيب الى هنا كلام
المصنف رحمه الله (ثم ان بعضا ممن يعد البدعة سنة لقد زاد فى شططه
وتجاوز حدود نمطه اعترض عليه وقال اقول ان هذه الامور المحدثة المذكورة
من قبيل البدع الحسنة لصدورها من الصحابة والتابعين وسائر ائمة الدين فمن
انكره فهو ضال ومضل قد ظن بالصحابة والتابعين وغيرهم من ائمة الدين
لاندراجها تحت ما هو مستحسن فى الشرع فتكون حسنة وفاعلها مثاب
حائز للخير وتاركها محروم عن الثواب الجزيل ثم قال فتأمل فيما قال المصنف
وفيما قلنا حتى يظهر لك الخطاء من الصواب اقول لاشك ان هذا جهل ناش
من عدم التفرقة بين البدعة الحسنة وبين البدعة القبيحة بل بين السنة
والبدعة ويبقى فى واد الضلال وبادية الاضلال فيظنون ان كل ما استحسن
نفوسهم فهو حسن فاستدلوا بحديث مارأه المسلمون حسنا فهو عند الله حسن
وقد سبق ان البدعة الحسنة لابد ان تكون على اصل وسند ظاهر او خفى
او مستنبط منقسما الى فرض كفاية كتعلم علم الكلام للرد على اهل البدع والى
مستحب كتصنيف العلم وبناء المدارس والرباط ونحوهما والى مباح كالتوسيع
فى الاطعمة ونحوها من المباحات فكل مأذون فيه بل مأمور به لان الوسيلة
للقرب قربة وهذه الامور المحدثة المذكورة ليست كذلك بل ورد النهى
فى كل واحد منها على ما سيأتى والحديث المذكور على ما ذكره بعض الفضلاء
موقوف من قول ابن مسعود رضى الله تعالى عنه اخرجه احمد فى كتاب السنة
عن ابى وائل عن ابن مسعود رضى الله تعالى عنه قال ان الله تعالى نظر
فى قلوب العباد فاختار محمدا فبعثه برسالته ثم نظر فى قلوب العباد فاختار له
اصحابا فجعلهم انصار دينه ووزراء نبيه فما رآه المسلمون حسنا فهو عند الله
حسن وما رآه المسلمون قبيحا فهو عند الله قبيح ولا شك ان لبس اللام
فى المسلمين لمطلق الجنس ولا للاستغراق الحقيقى بل للعهد المذكور
فى قوله تعالى فاختار له اصحابا فيكون المراد الاصحاب فقط واما لاستغراق
خصايص الجنس فيراد بالمسلمين اهل الاجتهاد الذين هم الكاملون
فى الاسلام صرفا للمطلق الى الكمال عند عدم القرينة كما تقرر فى موضعه
ومثله قوله عليه الصلاة والسلام لا تجتمع امتى على الضلالة فان المراد بها
اهل الاجتهاد فالمعنى ما رآه الصحابة واهل الاجتهاد حسنا فهو عند الله
حسن وما رآهم قبيحا فهو عند الله قبيح فيكون هذا الحديث حجة عليهم

لا لهم ومن ادعى حسن الاشياء المحدثة يحتاج الى دليل يصح ان يكون
حجة لان دليل التجويز لا يتم بدون الجواب عن دليل المنع كما تقرر فى موضعه
واذا تقرر هذا علم ان هذه الامور المذكورة من قبيل البدعة القبيحة
لاندراجها تحت قوله عليه السلام من احدث فى امرنا هذا ما ليس منه
فهو رد اى مردود وقوله عليه السلام كل محدث بدعة وكل بدعة
ضلالة فيكون فاعلها مستحقا للعقاب وتاركها محفوظا عن العتاب
وجاحدها نائلا للثواب وان اختلج فى وهمك شبهة بناء على كثرة وقوعها
فى هذا الزمان فانظر الى كلام الفقهاء تجد فيها شفاء تاما ان كنت منصفا
طالبا للحق فاقول وبالله التوفيق (اما عدم جواز التلاوة بالاجرة فكقوله
تعالى وما تسألهم عليه من اجر ان هو الا ذكر للعالمين وجه الاستدلال
ان الضمير للقرأن والحصر اضافى فالمعنى ما القرأن الا ذكر للعالمين لا يتجاوز
الى كونه مما يسأل عليه الاجر من الخلق (قيل سمى حبيب الله الدنيا جيفة
وملعونة فهل يليق لامة ان يستبدلوا كلام الله الذى لا يمسه الا المطهرون
بجيفة ملعونة فتأمل (قال الفاضل التحرير قراءة القرأن بالاجرة لا ثواب
لها ولم يقبل به احد من الفقهاء يدل عليه قوله تعالى ولا تشتروا بآياتى ثمنا
قليلا معناه والله اعلم ان الآيات ارفع قدرا من ان يتوسل بها الى حطام الدنيا
الدنية فلا تستبدلوا ثوابها المقدر بالحظوظ العاجلة فان ذلك كالاشتراء
بالثمن القليل وواضح عندكم حال التغابن والخسران والحرمان والمنهى عنه
لا يوجر وبيع المعدوم لا يصح فلزم استرداد الثمن واما عدم جواز وقف
النقود فقد قالوا وقف الدراهم والدنانير لا يجوز الا عند زفر فى رواية
ضعيفة عنه وانه لم يرد عنه الا جواز الوقف دون لزومه فلا يلزم بحكم
القاضى بلزومه فيلزم زكاتها وينتقل الى ورثته بعد موته ولا يفعل بشئ
من ذلك ووباله على الواقف كما فى انقاذ الهالكين (واما كراهة اتخاذ
الطعام للميت فى اليوم الاول او الثالث او بعد الاسبوع فمذكور فى البزازى
وذكر الخرايطى عن هلال بن حباب قال الطعام على الميت من امر الجاهلية
وقال فى الخلاصة رجل اوصى بان يتخذ بعد موته ليطعم الناس قالوا
فالوصية باطلة هو الاصح (واما الذكر امام الجنازة او العروس او نحوهما
فقد ذكر فى القاضيخان ويكره رفع الصوت بالذكر فان اراد ان يذكر يذكر
فى نفسه وعن ابراهيم كانوا يكرهون ان يقول وهو يمشى معها استغفروا له
غفر الله لكم انتهى (واذا تقرر كراهة رفع الصوت بالذكر مع الجنازة

فى المذاهب الاربعة فى نحو الذكر قدام العروس بالطريق الاولى وبالجملة فالذكر بالصوت الشديد فى الطرقات بدعة لكونه غير معهود فى زمن النبى صلى الله تعالى عليه وسلم ولا فى القرون المشهود له بخير ولا له سند ظاهر ولا خفى ولا يجوز قياسه على التلبية والتكبير فى طريق العيد لعدام شرط القياس على ان التلبية والتكبير لم يشرع الجهر بهما الا لكل فرد بانفصله لا بهيئة الاجتماع والاتفاق فى الصوت بالرفع والخفض ومراعاة النغمات والزيادة والنقص والتمطيط والابدال فى الحروف لاجل ذلك فان ذلك كله حرام فى الذكر كما يحرم فى قراءة القرأن ذكره ابراهيم الحلبى فى رسالة الرقص (واما كراهة التسبيح والصلوة على النبى صلى الله عليه وسلم لترويج المتاع فقد ذكر فى ابتال العارفين ويكره للتاجران يحلف لاجل ترويج السلعة ويكره للتاجران يصلى على النبى عليه السلام فى عرض السلعة وهو يقول صلى الله عليه وسلم ما اجود هذا بخلاف ما لو صلى فذكر لتجويد كلامه لان البايع يأخذ بصلوته حطاما دنياويا والمذكر لا كما فى الذخيرة وغيره (واما عدم جواز ايقاد الشموع والسرج فى المقابر فاروى عن ابن عباس رضى الله عنه انه قال لعن رسول الله زايرات القبور والمتخذ عليها المساجد (والسرج جمع سراج وهو المصباح انما حرم اتخاذ السرج عليها لانها من اثار جهنم وفيه تضبيع مال بلا نفع ذكره ابن الملك فى شرح المصابيح (واما كراهة تجصيص القبر وتشييده فقد قال فى الاختيار ولا يوصى بتجصيص القبر وبناء القبة عليها فانها باطلة (واما الجماعة فى صلوة الرغائب وصلوة البراة وليلة القدر فقد ذكر فى البزازية كره الاقتداء فى صلوة الرغائب وصلوة البراة ولو بعد النذر الا اذا قال نذرت كذا ركعة بهذا الامام بالجماعة لعدم امكان الخروج من عهدة الا بالجماعة ولا ينبغى ان يتكلف لالتزام مالم يكن فى الصدر الاول كل هذا التكلف لاقامة امر مكروه انتهى كلام البزازى رحمه الله (واما ترك تعديل الاركان فقد ذكر فى المنية وشرحه اما تعديل الاركان فانه فرض عند ابى يوسف رحمه الله والشافعى لحديث ابن مسعود رضى الله تعالى عنه انه قال لا يجزىء صلوة لا يقيم الرجل فيها ظهره فى الركوع والسجود وعندهما من الواجبات (واما كراهة عدم تسوية الصفوف فقد ذكر فى المحيط اذا قاموا فى الصفوف تراصوا وتسووا بين اكتافكم (واما كراهة قراءة القرأن بالتغنى والالحان فى البزازية قراءة القرأن بالحان معصية

ويكون التالى والسامع آثمين (واما حرمة الرقص فى السماع فقد ذكر فى النصاب نقلا عن الذخيرة انه كبيرة ومن اباحه من المشايخ فذلك الذى صارت حركاته كحركات المرتعش وانه ايضا ابس فى الشرع رخصة به وذكر فى العوارف انه لا يليق بمنصب المشايخ يقتدى بهم لانه يشابه اللهو وانه يباين حال التمكن فالحاصل انه لا رخصة فى باب السماع فى زماننا لان جنيدا تاب عن السماع فى زمانه (وقال الامام فخر الاسلام الرقص حرام وقرنه مع الكفر فى القبح وصرح الكيلانى ان مستحله كافر وذكر فى الذخيرة انه كبيرة (اما التصلية والترضية عند الخطبة فقد قال الله تعالى واذا قرأ القرأن فاستمعوا له وانصتوا لعلكم ترحمون قال مجاهد رضى الله تعالى عنه نزل فى الخطبة كما فى نصاب الاحتساب فيجب الاستماع والانصات عند الخطبة نحو التصلية والترضية اذ الكتب مشحونة بالمنع عندها عن الامور الواجبة كرد السلام وتشميت العاطس فاظنك بالسنة والمستحبة قال قاضيخان مشايخنا قالوا بانه لا يصلى على النبى بل يستمع ويسكت لان الاستماع فرض والصلوة على النبى سنة يمكن بعد هذه الحالة (واما حرمة خروج النساء لزيارة القبور وغيره فقد ذكر فى النصاب ان القاضى سئل عن جواز خروج المرأة الى المقابر فقال لا يسئل عن جواز مثل هذا وانما يسئل عن مقدار ما يلحقها من اللعن فانها كما نوت الخروج كانت فى لعنة الله تعالى وملائكته واذا خرجت لحقها الشياطين واذا اتت القبر يلعنها روح الميت واذا رجعت تكون فى لعنة الله وملائكته ويلعنها ملائكة السماء والارض ولم ترح رايحة الجنة وقال عليه السلام ايما امرأة دعت للميت بخير ولا تخرج من بيتها يعطيها الله تعالى ثواب حجة وعمرة انتهى كلامه واما اجتماع النساء ومولودهن وتوحيدهن فقد ذكر الشعرانى فى تنبيهه قال ابن الحاج ومن جملة ما احدثوه من البدعة مع اعتقادهم من اكبر العبادات ما يفعلوه من المولود وقد احتوى ذلك على بدع ومحرمات منها استعمالهم المعانى والتغنى وحضور المردان ورؤية النساء وغير ذلك من المفاسد (واما التصدق على السائل فى المسجد قال الامام ابو نصر ارجو ان يغفر الله لمن يخرجهم عن المسجد وقال بعض العلماء يتصدق اربعين فلسا كفارة لفلس اعطاهم فى المسجد كما فى البزازى وبما ذكرنا من الادلة المنقولة من الاجلة ظهر ان هذه الامور المحدثة المذكورة من قبيل البدع

القبيحة المردودة فكيف تكون حسنة فاعلها مأجور ومثاب وتاركها
محروم عن الثواب فتأمل حتى يظهر لك الخطاء من الصواب والله اعلم
بالصواب وانما اطنبنا الكلام فى هذا المقام اظهارا للحق على الخواص
والعوام (الاخبار) اى الاخبار الواردة فى البدع هى هذه منها ما رواه
الشيخان المرموز له بقوله (خ م) عن عايشة رضى الله تعالى عنها انها قالت
قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم من احدث) اى ابتدع واوجد
(فى امرنا) اى الدين الحنفى (هذا) الاشارة للتعظيم (ما ليس منه) اى
شيئا لم يكن له سند ظاهرا وخفى من الكتاب والسنة (فهو رد) اى الذى
احدثه مردود باطل كما فى ابن الملك يعنى مردود على صاحبه غير مقبول
فى الدين اذ لا يكون فى حقه اذن من الشارع بوجه ما كالصلوة المعروفة
فى زماننا من الرغائب والبراة والقدر وصلوة التسبيح بالجماعة والقراءة
بالاجرة ونحو ذلك كما فى حاشية خواجه زاده (واما المبتدع الذى له اصل منه
فمقبول واجب كتدوين العلوم الشرعية وآلاتها او مندوب كبناء المدارس
والربط كما سبق (وفى رواية) لهما (من عمل عملا ليس عليه امرنا) اى ديننا
(فهو رد) اى مردود جدا ليس فيه خير وهذا الحديث اصل فى الاعتصام
بالكتاب والسنة ورد لاهل الاهواء والبدع فالرواية الاولى عام فى الافعال
والاقوال جميعا بعموم المجاز كما فى الاكملية (واخرج البخارى المرموز له
بقوله (خ) عن) محمد بن مسلم بن شهاب (الزهرى) المنتسب لبنى زهرة
الذين منهم ام النبى عليه السلام من اوساط التابعين (قال دخلت على
انس بن مالك) صحابى (وهو يبكى) فى محل الحال من المجرور (فقلت
ما يبكيك قال لا اعرف شيئا مما ادركت) اى النبى عليه السلام (الا هذه
الصلوة) فكان القوم يفعلونها كما جاء عنه فى وقتها الذى كان يفعلها فيه
عليه السلام فاخرها بنوا امية الى آخر وقتها ولذا قال (وهذه الصلوة
قد ضيعت) بالبناء لغير الفاعل بالتأخير عن وقتها وكانه اشتكى من خلفاء
بنى امية وهم كانوا ظالمين وفيه اشارة الى ان البدعة قد شاعت فى زمن
الصحابة والتابعين فكيف هذا الزمان (واخرج الطبرانى المرموز له
بقوله (طب) عن عضيف) بضم المعجمة الاولى وفتح الثانية وسكون
التحية آخره فاء (ابن الحارث) بالمهملة آخرها مثلثة (ان النبى صلى الله
تعالى عليه وسلم قال ما من) صلة (امة ابتدعت) اى احدثت واوجدت

(بعد نبيها) من البدع (فى دينها) الذى جاء هابه نبيها (بدعة) مخالفة
لطريقه (الا اضاعت) اى اذهبت (مثلها) اى مثل البدع الذى
ابتدعته (من السنة) من بيان للمثل او للابتداء والظرف فى متعلق باضاعت
وذلك لان السنة والبدعة متقابلان تقابل التضاد فيلزم من العمل بها
اسقاط العمل بالسنة (واخرج الطبرانى ايضا المرموز له بقوله (طب)
عن انس قال قال النبى صلى الله تعالى عليه وسلم ان الله تعالى حجب)
اى ستر ومنع (التوبة) من تلك البدعة (عن كل صاحب بدعة) لانه
يراها سنة لان الشيطان يزينها له (حتى يدع بدعته) للنور الذى يقذف
الله تعالى فى قلبه فيتجلى له الامر بحاله فيرجع عن ظلمة البدعة لضياء
السنة (وفى حاشية خواجه زاده والمراد بالبدعة فى هذا الحديث وكذا
فى الحديثين الذين بعده هى البدعة فى الاعتقاد كاعتقاد الفرق الضالة
انتهى (واخرج ابن ماجه المرموز له بقوله (مج) عن ابن عباس رضى الله
تعالى عنهما انه قال قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ابى الله)
اى كره الله وامتنع من (ان يقبل) قبول انابة ورضى (عمل صاحب بدعة)
حسيا كان او معنويا بالجنان او بالاركان (حتى) الى ان (يدع) اى يترك
(بدعته) بالتوبة منها وفى يدع بدعته جناس خطى كما فى المواهب
(واخرج ابن ماجه ايضا المرموز له بقوله (مج) عن حذيفة) بضم المهملة
وفتح المعجمه وسكون التحية بعدها فاء فهاء وهو ابن اليمانى الصحابى
ابن الصحابى (رضى الله تعالى عنه انه قال قال رسول الله صلى الله تعالى عليه
وسلم لا يقبل الله لصاحب بدعة صوما ولا حجا ولا عمرة ولا جهادا ولا صرفا)
اى نفلا (ولا عدلا) اى فرضا وقيل عكسه فيهما فى القاموس الصرف
فى الحديث التوبة والعدل الفدية او هو النافلة والعدل الفريضة
او بالعكس او هو الوزن والعدل الكيل انتهى (يخرج) استيناف بيانى
(من الاسلام) ببدعته من غير شعور خروجا سلبيا (كما يخرج الشعر
من العجين) لا يبقى فيها شئ من آثاره وكذلك ربما يفضى البدعة بصاحبها
الى خروجه من الاسلام رأسا والمراد بالبدعة فى هذا الحديث كالحديثين
السابقين هى البدعة فى الاعتقاد كالرفض والاعتزال وغيرهما
من اعتقادات الفرق الضالة (فان قيل) استكشافا للاشكال (كيف
التطبيق بين قوله عليه السلام كل بدعة ضلالة) لانه يدل على ان كل فرد

من افراد البدعة ضلالة بواسطة صيغة العموم قيل الاولى وكل بدعة
باثبات الواو لينبه على انه بعض الحديث و يجوز الاقتصار على بعض الحديث
اذا لم يكن له بالمتروك تقيد (و بين قول الفقهاء ان البدعة قد تكون
مباحة) والمباح ابس من الضلالة فى شئ (كاستعمال المنخل) لنخل الدقيق
وهو بضم اوله وثالثه المعجمة ماينخل به وهو من النوادر التى جاءت بالضم
وقياسها لكونها اسم آلة الكسر كذا فى المصباح (والمواظبة
على اكل لب الحنطة والشبع منه) بكسر اوله وفتح ثانيه وسكونه مصدر
شبع امتلاء وبعضهم يجعل الساكن اسم مايشبع به من خبز ولحم وغيرهما
فيه دلالة على ان المبالغة فى تحسين الدقيق والمواظبة على اكل اب
الحنطة والشبع منه امر مبتدع وقد قيل ان اول بدعة حدثت الشبع
مطلقا والزيادة عليه حرام ان اضرت كما فى المواهب والفتحية
(وقد يكون) امرا (مستحبا) يثاب على فاعله (كبناء المنارة) فى المصباح
المنارة التى يوضع عليها المصباح بفتح الميم مفعلة من الاستنارة والقياس
كسرها لانها آلة والمنارة التى يوذن عليها جمعها منا ور بالواو لا بهمزة
لانها اصلية كما لا تهمز ياء معايش لذلك وبعضهم يهمزها ويقول منائر
تشبيها للاصل بالذايد كما قيل مصايب والاصل مصاوب انتهى كما فى المواهب
(والمدارس وتصنيف الكتب) فى العلوم المندوب تعلمها كعلم العروض
اما ما يجب تعلمه ولو كفاية فالتصنيف لكتبه فرض كفاية صرح به
الزركشى من الشافعية وغيره كما فى الفتحية (بل قد) للتحقيق (يكون) امرا
(واجبا) ولفظة بل اضراب للانتقال عن الاول من غير ابطال الى غيره
(كنظم الدلائل) الكلامية (لرد شبه) بضم وفتح جمع شبهة (الملاحدة
ونحوهم) كالمبتدعة وذلك فرض كفاية على الصالحين له و يجب ان يكون
فى كل ناحية من له قدرة على القيام بذلك ودفع الشبهة وامارد كل من اصحاب
المذاهب الاربعة على مخالفهم فى الحكم فهذا كما قال التاج السبكى
فى معيد النعم مما لاينبغى بل الذين يطلب منهم تأييد بعضهم لبعض
والاجتماع على ذوى الزيغ والبدع وتنازعهم فيما بينهم لشغلهم
عن ذلك فتفرح المبتدعة كما فى المواهب (قلنا) معشر العلماء (للبدعة
معنى لغوى عام هو المحدث مطلقا) و بين الاطلاق بقوله (عبادة اوعادة)
فيهما منصوبان بدلا منه (لانها اسم) مصدر (من الابتداع بمعنى الاحداث)

والاختراع

والاختراع (كالرفعة) بكسر اوله اسم مصدر (من الارتفاع والخلقة)
كذلك اسم مصدر (من الاختلاق) بالقاف الكذب ومنه ان هذا
الا اختلاق او بالفاء من الخلفة (وهذه) المفسر بما ذكر (هى) لاهى بالمعنى
الشرعى الخاص الاتى (المقسم) بفتح فسكون وكسر محل القسمة
لما ذكر من الاقسام (فى عبارة الفقهاء) اى الفاظهم التى يعبرون بها
عن مقاصدهم (يعنون) اى يقصدون (بها ما احدث) بالبناء للمفعول
اى وجد (بعد الصدر الاول) اى عصر المصطفى وعصر اصحابه
(مطلقا) عبادة اوعادة (ومعنى شرعى) متلقى من الشرع (خاص
وهو الزيادة فى) اعمال (الدين اوالنقصان منه) اما باحداث صلوة مكذوب
بها كصلوة الرغائب وليلة البراة او باحداث صفة فيها كزيادة الانحناء
للرأس فى الركوع فيخرج منه عن المسنون فيه من مساواة العنق للظهر
حتى يصير كالصحيفة الواحدة (الحادثان) غلب النقصان فذكر المثنى
(بعد) عصر (الصحابة) المأمور بالاقتداء بهم (بغير اذن من الشارع)
قيد للحدوث اما ما اذن فيه لعارض يقتضيه كسجدات السهود والتلاوة
والشكر ففعل بعذر منه فلا يكون محدثا (لاقولا ولافعلا) تعميم للزيادة
والنقصان (لاصريحا ولا اشارة) ويقال فيه تنبيه وهذا تعميم للاذن
وحقه مقابلة الصريح بالظاهر اوالمؤل (فلا يتناول) اى البدعة بهذا
التعريف (العادات اصلا) منصوب على الظرفية قال فى المصباح
لا افعله اصلا وما فعلته اصلا لا افعله ابدا وما فعلته قط وانتصابه على الظرفية
اى وقتا انتهى وعدم تناوله العادات لتقييد البدعة لكونها فى اعمال الدين وابس
منها العادات كذا فى الفتحية (بل تقتصر) اى البدعة (على بعض
الاعتقادات) كاعتقاد المبتدعة (وبعض صور العبادات) كما يفعله بعض
الجهلة من الشافعية من تشمير نحو ذيله عند استلام الحجر او الركن اليمانى
مع ان قدمه مستقرة بمكانها من الطواف وسيعود لاعتدال قامته وبدنه
ورأسه ويديه فى هواء ما يجافى عنه ثيابه من الشاذر وان فهذا العمل بدعة
وجهالة (ومنه فيما يظهر وضع اليمنى على اليسرى حال الطواف والفرق بينه
وبين الصلوة ظاهر لبنائها على السكون بخلافه فعل الحركة وهو مخالف لمعنى
وضع فيها فلو وقع من السيد المرسلين او من احد ممن يقتدى به لنقل
فعدم نقله آية عدمه وقول بعض بندبه اخذا من قول الفقهاء الشافعية كل

كل مايندب فى الصلوة وامكن فى الطواف يندب فيه فى محل المنع فتأمل (ومن
الشافعية من يربط اليدين فى الطواف فانه بدعة يجب انه يمنع لكونه جاء بامر
غريب فالامر لله كما فى المواهب (فهذه) اى البدعة المعرفة بماذكر (هى) لاغير
(مراده عليه السلام بدليل قوله فعليكم بسنتى وسنة الخلفاء الراشدين
المهديين) اى بالوقوف عندهما فى العبادات (وقوله) فى امور العادات
(انتم اعلم بامر دنياكم وقوله عليه السلام من احدث فى امرنا) قضية ايراده ههنا
ان امرنا عام مخصوص بالاعتقاد والعبادة وظاهر لفظه خلافه كذا فى المواهب
(هذا ماليس منه) بان لم يبن على اصل من اصوله ولم يترتب عليه شئ
من محصوله (فهورد) اى الامر المحدث مردود غير معتد به (والبدعة
فى الاعتقاد هى المتبادرة من اطلاق البدعة) لما ان شانه اشد (و) اطلاق
(المبتدع والهوى واهل الاهوآء) اى اطلاق كل من المتعاطفات انما
يتبادر لمبتدع العقايد (فبعضها كفر) كاعتقاد ان الله تعالى جسم كالاجسام
وانه لايعلم جزئيات الامور علمه كلياتها (وبعضها) اى البدع الاعتقادية
(ليس به) اى بكفر ادخل الباء لمزيد التأكيد (ولكنها) وفى نسخة بتذكير
الضمير عائدا للبعض (اكبر من كل كبيرة فى العمل) لغلبتها على النفس
وتمكنها فيها بحيث لاتريها الارشاد فلا تكاد تخرج عنها والصحيح انها ماورد
فيها وعيد شديد فى كتاب اوسنة (حتى القتل والزنا وليس فوقها)
اى الكبيرة (الا الكفر) لانها فتنة فى الدين وافساد للاعتقاد على المسلمين
وزيغ واضلال عن سبيل اليقين وقد قال الله تعالى والفتنة اشد من القتل
والفتنة اكبر من القتل (قال بعض من الشراح قوله ولكنها اكبر من كل
كبيرة واكبر من ذلك انكار اهل الله من المشايخ الصوفية وانكار احوالهم
واستحقارهم ومعاداتهم فانه من اكبر الكبائر ولاذنب اكبر منه واسرع
فى زوال الايمان وذلك بحكم الكشف الالهى الذى لايأتيه الباطل من بين
يديه ولامن خلفه تنزيل من حكيم عليم الخ انتهى كلامه (فنقول واعظم
من ذلك واخبثه افتراء على المؤمنين وسوء الظن للموحدين وحكم على
الغيب الذى لايعلمه الا رب العالمين وانكاره ليس الا جهلة المتصوفة
لاالمشايخ الصوفية والشارح لفرط انكاره وزيادة شططه اخذ بمالايكون
من صدده وان ماهو فى صدده ان يذكر البدعة فى الاعتقاد الذى ضدها
اعتقاد اهل السنة والجماعة لاانكار المشايخ الصوفية حتى يكون اكبر ذنب

واسرع فى زوال الايمان نعوذ بالله من الخذلان ولعل ذلك من سوء الاعتقاد
وشامة البدعة فى العبادات وليس ذلك من الكشف الالهى والالهام الربانى
بل هو من تسويلات الشيطانى فانهم لما كانوا بهذا الاعتقاد يلقيهم الشياطين
بعض الاقوال فيفترون بها ويغرون فيقولون مالا يعلمون وهم فى كل واد
يهيمون نعوذ بالله من شرورهم وغرورهم فتأمل (والخطاء) بالرفع مبتدأ
(وفى الاجتهاد فيه) اى الاعتقاد متعلق به (وليس بعذر) خبره يعنى
الخطاء فى اجتهاد الاعتقاد وليس بعذر بل الخطاء فيه ان بقى عليه ولم يرجع
عنه فهو زايغ عن الحق وعليه اتباع ماعليه اهل الحق والرجوع الى الحق
احق (بخلاف الاجتهاد فى الاعمال) فانه ان اخطأ منه المجتهد له ثواب
اجتهاده ان كان من اهل الاجتهاد (وضد هذه البدعة) فى الاعتقاد
(اعتقاد اهل السنة والجماعة) وهو ما عليه الشيخان الامامان ابوموسى
الاشعرى وابومنصور الماتريدى وبينهما خلاف فى نحو ثلثين مسئلة
بينتها فى شرح عقيدة الشيبانى كما فى المواهب وفى المنتقى سئل ابوحنيفة
رحمة الله عليه عن مذهب اهل السنة والجماعة فقال ان تفضل الشيخين
وتحب الختنين وترى المسح على الخفين وتصلى خلف كل بر وفاجر كما فى
خلاصة الفتاوى (والبدعة فى العبادة وان كانت دونها) اى دون البدعة
فى العقائد فى الضلال لاداء الابتداع فى العقائد لكفر او فسق بخلافها
فى الاعمال (لكنها ايضا امر منكر) شرعا لانه مخالف لماورد عنه (وضلال)
ضد الهدى (لاسيما) بكسر المهملة وتشديد التحتية واستعمالها فى الفصيح
استعمالها فى قول امرئ القيس ولاسيما يوم بدارة جلجل وهى تدل على
ان مابعدها اولى بالحكم مما قبلها (اذا صادمت) اى عارضت (سنة مؤكدة)
لمايؤدى اليه من ترك السنة المؤكدة لهذا الامر المبتدع كترك طمانينة
الركوع والسجود والقومة والجلسة عند من يقول بسنيتها واما عند
عدم المصادمة فعندنا منكر خلافا للشافعى كما فى حاشية خواجه زاده
(ومقابل هذه البدعة) العبادية (سنة) طريقة (الهدى) بضم ففتح
مقصورا (وهى) اى سنة الهدى وطريقه (ماواظب عليه النبى صلى الله
تعالى عليه وسلم من جنس العبادة مع الترك احيانا) خرج بذلك الفرض
والواجب فلا ترك لشئ منهما منه لترتب الاثم عليه والنبى صلى الله تعالى عليه
وسلم لايداخل ماهذا شانه (او) مع (عدم الانكار على تركه) مع عدم تركه
اصلا (كالاعتكاف) فى العشر الاخير من رمضان فانه عليه السلام ما تركه

ولاانكر على من لم يفعله فكان عدم انكاره دليل السنية (واما البدعة في العادة) الظرف في محل الحال او الصفة لماقبله لانه معرف باللام الجنسية (كالمنخل فلبس فعلها ضلالة) لانها ليست اعتقادا ولا عبادة (بل تركها اولى) لما فيه من اتباع السلف والسيرة على سننهم (فتركها) اى البدعة (اولى) لماذكر (وضدها) اى ضد البدعة في العادة (السنة الزائدة) على العبادات (وهي ماواظب عليه النبي صلى الله تعالى عليه وسلم من جنس العادة كالابتداء باليمين في الافعال الشريفة) كالاكل والشرب واللبس (وباليسار في) الافعال (الخسيسة) كالاستنجاء والامتخاط ونزع الثوب والنعال (فهي) اى هذه التي واظب عليها النبي عليه الصلاة والسلام فيما ذكر (مستحبة) هي عند الحنفية دون السنة لان في ترك السنة العتاب لافي ترك المستحب (فظهر ان البدعة بالمعنى الاعم) وهو المذكور اولا (ثلثة اصناف مترتبة في القبح) اعلاها قبحا الابتداء في العقائد ففي العبادات ففي الزوائد (فاذاعلمت) ايها الصالح للخطاب (هذا) المذكور (فالمنارة) ويقال لها المأذنة لانها محل الاذان (عون للمؤمنين لاعلام وقت الصلوة المرادة) اى الصلوة وفي نسخة المراد صفة للاعلام (من الاذان) اى المطلوبة طلبا جازما بالكتاب والسنة وهي الخمس المفروضات (والمدارس) جمع مدرسة وهي محل الدرس (وتصنيف الكتب عون للتعليم والتبليغ) وكل منهما قربة مطلوبة شرعا والوسيلة للقرب قربة (وردالمبتدعة) عن مبتدعها في الاعتقاد وفي نسخة ورد المبتدع (بنظم الدلائل) الدافعة لشبهة ذلك البدع الباطلة واعادته للحق ان لحظته العناية والرد عن بدعته (نهى عن المنكر) الذى ابتدعه وسوسة الشيطان او الهوى (وذب) بفتح المعجمة وتشديد الموحدة اى دفع ومنع (عن الدين فكل) وفي نسخة فكله تفريع على فالمنارة عون الخ وما عطف عليه اى فكل ماذكر (مأذون فيه) شرعا وان لم يكن موجودا في الصدر الاول (بل مأمور به) لما فيه من نفع العباد وفي الخبر المرفوع الخلق عباد الله واحبهم اليه انفعهم لعباده (وعدم وقوعه في الصدر الاول) جواب سؤال مقدر وهو فلم لم تقع هذه الاشياء في الصدر الاول اجاب عنه باحد ثلثة اشياء احدها (اما لعدم الاحتياج) لمبادرتهم للصلوة فلا يحتاجون لزيادة في الاعلام وقوة علومهم وحصول السماع من الرسول

فاغناهم ذلك عن كل ماذكر بعده الثاني (اولعدم القدرة) على تلك الابنية (لعدم المال) لاعراضهم عن الدنيا الابقدر حاجتهم والثالث (اولعدم التفرغ له بالاشتغال بالاهم) فالاهم المقدم كما ترك النبي عليه السلام والخلفاء الراشدين بعده الاذان مع افضليته على الامامة لاشتغالهم باهم منه تدبير امر العالم والقيام بمهماتهم قال عمر رضى الله تعالى عنه اولا الخليفى لاذنت وهو بكسر المعجمة واللام المشددة وبعد التحتية الساكنة فاء مقصورة مصدر بمعنى الخلافة كما في ابن الهمام (اونحو ذلك) من وجوه دواعي الترك (ولو تتبعت) ايها الصالح للخطاب ويجوز كونه للمتكلم (كل ما) مبتدع (قيل فيه) من العلماء (بدعة حسنة) خبر هو مقدرا وقيل هذا اللفظ (من جنس العبادة) صفة او حال لبدعة (وجدته) بالوجهين اى المبتدع المذكور (مأذونا فيه) من الشارع الشامل لمولانا سبحانه وللمصطفى عليه الصلاة والسلام المأذون له في ذلك لقوله تعالى لتحكم بين الناس بما اراك الله (اشارة) وتنبيها بان لايكون مدلولا للفظ الدليل الا انه يؤخذ منه بالايماء والرمز كاخذ العلماء صحة صوم من اصبح جنبا من آية احل لكم ليلة الصيام الرفث الى نسائكم اذ هي لشمولها جميع اجزاء الليل يتناول ماوقع من الجماع في آخره فيلزم منه ماذكر (اودلالة) صريحا اوظاهرا منطوقا اومفهوما باقسامه (ثم اعلم) ثم انه شرع في بيان قاعدة تلزم للعامل والعاقل من معرفتها ليبنى عمله عليها وقت الحاجة فقال ثم اعلم كما في الحاشية (ان فعل البدعة اشد ضررا من ترك السنة) لان فعل البدعة معصية سارية وترك السنة معصية قاصرة ولاشك ان المعصية السارية اشد ضررا من القاصرة قال الشارح واشد منه ضررا واكبر فتنة عند الله تعالى انكار احوال المشايخ الصوفية واستحقارهم والطعن فيهم فانه من اكبر الكبائر عند الله تعالى الى ان قال فالحذر كل الحذر من ذلك انتهى كلامه ولقد اجبت عن هذا مفصلا فيما سبق قبل ورقة فالسكوت هنا اولى حذرا عما لايعني وقد قال عليه السلام من حسن اسلام المرأ تركه مالا يعنيه عجبا من هذا الشارح لم يجد مايحرره ومايقول من كلام الحق الاذم ذلك الفاضل الكامل بمثل هذه الاقاويل الباطلة والمكذبات العاطلة مع كونه مادحا للمشايخ الصوفية ومستدلا باقوالهم وافعالهم واخلاقهم وكان ذلك الشارح بعد الاعتراض علما

وفضلا وليس فى الحقيقة الاقبحا وجهلا تجاوز الله تعالى عنه وثبت ذلك (بدليل ان الفقهاء) اى ائمة الفقه المستنبطين للاحكام من الكتاب والسنة والقياس والاجماع وما فى ادلته وهم المراد عند اطلاق اللفظ وهم المجتهدون اوالعالمون بذلك بالتقليد وفهم ماقلده المجتهد بمداركه (قالوا اذ التردد فى شئ بين كونه سنة وبدعة فتركه لازم) اى مطلوب وجوبا لمن تردد فى القعدة الاولى فى القيام على تقدير كون القعدة الاولى سنة واما قولهم بندب التثليث فى غسل اعضاء الوضوء عند الشك فى كونه جاء بثلاث اواثنين مع ان الزيادة على الثلثة بدعة فلان البدعة محلها عند تيقن الزيادة عليها لامع الشك فى الثالثة لان الاصل العدم فهو مطلوب مع الشك كما فى المواهب (واما ترك الواجب) الثابت بدليل ظنى لايكفر جاحده (هل هو اشد من فعل البـدعة) لما فى ترك الواجب من الاثم بخلاف فعل البدعة التى لم تنته للتحريم كذا فى الفتحية (او على العكس) اى فعلها اشد من تركه (ففيه اشتباه) فيقتضى التوقف عن الجزم كمن تردد فى القعدة الاولى فى القيام على تقدير رواية كونه واجبا كما فى حاشية المصنف رحمه الله (حيث صرحوا فيمن تردد فى شئ بين كونه بدعة) لعدم وقوف على قيام دليله (و) كونه (واجبـا انه يفعله) فهذا يرجح الوجه الاول وكذا اذا تردد بين كونه فرضا وبدعة فالفعل لازم لان ترك الفرض اشد ضررا من فعل البدعة كما اذا شك فى حق الفجر فى الوقت انه صلاها ام لا كما فى حاشية خواجه زاده (وفى الخلاصة مسئلة) هى مايبرهن عليه فى العلم (تدل على خلافه) اى خلاف الوجه الاول من الاحتمالين واسناد الدلالة للمسئلة من الاسناد للسبب مثله واذا تليت عليهم آياته زادتهم ايمانا اى فتقتضى هذه المسئلة تقديم ترك الواجب المحتمل لكونه بدعة على فعله لان درك المفاسد يقدم على جلب المصالح كما فى المواهب (حيث قال) اى صاحب الخلاصة (اذا شك فى صلوته انه هل صليها ام لا ان كانت فى الوقت فعليه ان يعيدها) وجوبا لان الاصل عدم الفعل ولا محظور فى الاتيان به (وان خرج الوقت ثم شك لاشئ فيه) فقدم ترك الواجب من القضاء لاحتمال كونه بدعة اى قضاء لما اداه وفعله ولو احتمالا ولم ينظر لذلك فى الاول لقوة طلب الوقت لكونه له (ولوكان الشك) المذكور (فى صلوة العصر يقرأ فى الركعة الاولى والثالثـة ولايقرأ فى الثانية والرابعة انتهى

وتعين

وتعيين الاولين للقراءة فى الفرض واجب) واما القراءة فى ركعات النفل ففى كلها فرض كما فى الحاشية (حذرا عن احتمال وقوع النفل) كاملا (بعد العصر وهو) اى النفل بعدها (بدعة) لم يفعلها الشارع وماجاء عنه عليه السلام من صلوته الركعتين بعد العصر الوارد فى البخارى وغيره محمول على انه قضاء لركعتى الظهر لاشتغاله عنهما بوفد عبد القيس قاله الشافعى اومن خصايصه كما فى المواهب (مكروهة) للمنع من النفل فى الاوقات الخمسة وهذا منها قول هذه المسئلة على ان فعل البـدعة اشد ضررا من ترك الواجب الذى هو التعيين هنا على خلاف ماصرحوا من العكس كما فى خواجه زاده (فالتطبيق) المطلوب من السائل بقوله فان قيل كيف التطبيق فاللام للعهد الخارجى كما فى المواهب (اما بحمل البدعة) المنقسمة لما ذكر فى كلام الفقهاء (على مالم ينه عنه بخصوصه) فيخرج عنها خلاف الاولى وخلاف السنة فلايكونان من البدع (او) بحمل (الواجب على معنى الفرض اوالواجب المستقل) المطلوب لذاته كالوتر والاضحية وصدقة الفطر (لا الضمنى) المطلوب لغيره كابطال الشبهة واد حاض البدعة (او بالحمل على الروايتين) عن المجتهد ان وقعتا فى رواية عنه ان ذلك بدعة واخرى خلافه (والله اعلم) من كل ذى علم لان علمه ذاتى لايحيط به سواه ولا كذلك علم غيره كما فى المواهب وحاشـية خواجه زاده (قوله فالتطبيق اى بين ماصرحوا وبين مدلول هذه باحد امورار بعة الاول حمل البدعة الواقعة فى عبـارة الفقهاء على مالم يوجد فيه نهى عن رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم بخصوصه بل يكون داخلا فى تحت عموم النهى الوارد فى البدعة واما البدعة التى فى حقها ورد النهى عن الشارع بعينها ففعلها اشد ضررا من ترك الواجب يدل على ذلك النهى المخصوص وههنا كذلك لان النبى عليه السلام نهى عن الصلوة فى الاوقات الثلثة بخصوصها والثانى حمل الواجب فى عبارتهم على معنى الفرض اذ قد يستعمل فى هذا المعنى فحينئذ لامنافات لان التعيين ليس بفرض والثالث حمله على الواجب المستقل لانه لاستقلاله اقوى من الضمنى فلامنافات ايضا والرابع الحمل على اختلاف الروايتين عن ائمتنا كما فى حاشية خواجه زاده (فان قيل ماقد سبق) فى فصل الاعتصام من الايات والاحاديث (دل على ان الكتاب والسنة كافيان فى امر الدين) والخلاص

عن البدعة (وان مالم يثبت باحدهما بدعة وضلالة) فيلزم ان يكون ماثبت بالاجماع والقياس من الاحكام الشرعية بدعة وليس كذلك كما فى الحاشية (فكيف يستقيم) على هذا المدعى (قول الفقهاء الادلة الشرعية) المعول عليها فى استنباط الاحكام (اربعة) الكتاب والسنة والاجماع والقياس (قلنا لابد للاجماع) فى نفس الامر (من سند) بفتح اوليه مرجع واصل (من احدهما) من الكتاب والسنة (حالا) بان يكون السند من احدهما فى الحال بلاواسطة (اومآلا) فى نفس الامر يطلع عليه الله من يريد من بعد (على الصحيح و) لابد (للقياس من اصل) مقيس عليه (ثابت باحدهما) من الكتاب والسنة (فانه) اى القياس (مظهر) للحكم المدلول عليه بذلك الاصل (لامثبت) كالكتاب والسنة لان ثبوت الحكم انما هو بالنص الوارد فى الاصل (فمرجع الاحكام) التى ترجع اليه او محل رجوعها (ومثبتها) اى محل ثبوتها او نفسه (اثنان فى الحقيقة) لرجوع الاجماع والقياس اليهما كما مر فلا منافاة بين ماذكرههنا وبين قول الفقهاء هذا حل كلامه على وفق مرامه فتأمل (فظهر من هذا) اى ان المرجع فى الحقيقة الاصلان لاغير (ان مايدعيه بعض المتصوفة فى زماننا اذا انكر عليهم بعض امورهم المخالفة) صفة بعض وانث الصفة لاضافة الموصوف لما يختار تأنيثه وهو جمع التكسير (للشرع الشريف) لعدم موافقته واقتضائه المنع منه (ان حرمة ذلك) اى المدعى تحريمه من افعالنا مفعول يدعى (فى العلم الظاهر) المسمى بالشريعة (وانا) معشر الصوفية (اصحاب العلم الباطن) المسمى بالطريقة والحقيقة (وانه) اى هذا المنكر (حلال فيه) اى فى علمهم الباطن (وانتم) يا اهل الظاهر (تأخذون) علمكم (من الكتاب) اى من القرآن اى من رسومه ودلائله (وانا نأخذ من صاحبه) اى صاحب الشريعة المبلغ لها (محمد صلى الله عليه وسلم) عطف بيان او بدل من صاحبه (فاذا اشكل علينا مسئلة استفتيناها) اى سئلنا فتواها (منه فان حصل قناعة فيها) يرتفع بها الاشكال فذلك ظاهر (و الا) اى ان لم يحصل ذلك (فرجعنا الى الله تعالى) لايظهر للاتيان بالفاء وجه لصلاحية صدر الجواب لمباشرة اداة الشرط الاباضمار قد كذا فى المواهب (بالذات) من غير وسط (فنأخذ منه) اقول ولعل هذا قول من كلام الملاحدة المنكرين للشرع الشريف والاديان والزايغين عن الاسلام والايمان

لان الظاهر والباطن حق لامجال للانكار عند ذوى الالباب والابصار وان كانا متقابلان ولايلزم من تقابلهما بطلان احدهما فان الشريعة ان تعبده والحقيقة ان تشهده فالشريعة دعوته والحقيقة مودته فالشريعة الكتاب والسنة والحقيقة مشاهدة القهر والمنة فيجب على كل احد رعاية كل واحد منهما حتى لايدخل تحت قوله تعالى حكاية عن الكفار نؤمن ببعض ونكفر ببعض فان نسبة الظاهر الى الباطن نسبة القشر الى اللب فلايمكن استغناء احدهما عن الاخر ونسبتهما الى العالم نسبة الجناحين الى الطائر اونسبة الكفين الى الميزان فالكمال الكامل فى الانسان ان يجمع بينهما حتى يستحق الخلافة الالهية والوراثة النبوية والمشايخ الصوفية لكن الجمع بينهما من اصعب الامور لايتيسر الالمن خصه بالحظ الموفور فتأمل فيما ذكرت لك من الاسرار ولاتكن من اهل الرد والانكار (وانا بالخلوة وهمة شيخنا نصل الى الله) هذا كفر ايضا من خواجه زاده (فينكشف) اى يظهر (لنا العلوم) من غير تعلم (فلا نحتاج الى الكتاب والمطالعة والقراءة على الاستاد) قيل بالمهملة امام تعلم العلوم وبالمعجمة فى الصناعات (وان الوصول الى الله تعالى لايكون الابرفض العلم الظاهر) من الاحكام (والشرع) عطف تفسير اقول هذا الاعتقاد ايضا غير صحيح مخالف لماورد فى الكتب الالهية والاخبار النبوية وعدم الاعتماد على الكتاب والسنة فان الصحابة خيرهذه الامة وافضلها وانهم اجتهدوا واستدلوا بالكتاب والسنة ولم يقل احد منهم انكشف لنا العلوم بالهمة والخلوة فلانحتاج الى كتاب ولااستاد وقد قال عليه السلام انما العلم بالتعلم والفقه بالتفقه وهؤلاء الجهلة كيف يثبتونها بالخلوة والهمة فان ادعوا ذلك انهم كوشفوا ووصلوا الى مالم يصل الصحابة فهم مبتدعون خارجون عن مذهب اهل السنة والجماعة حيث خالفوا الصحابة وهم اسلافنا فى الدين واطلعوا من الاحكام على مالم يطلع عليه غيرهم من المسلمين فلا يجوز مخالفتهم والا فلا معنى لمخالفتهم اياهم فافهم هذا هو الحق الحقيق بالقبول عند ارباب المنقول والمعقول (وانا لوكنا على الباطل) كمازعم اهل الظاهر (لما حصل لنا تلك الحالات السنية) التى لاتدرك بالاقوال (والكرامات العلية) التى تخرق بها الله تعالى العادات زيادة فى الاعظام والاجلال وبين بعضها بقوله (من مشاهدة الانوار الالهية ورؤية الانبياء الكبار)

بالكشف عنهم ورفع الحجاب لزوال الكثافة بشدة المجاهدة فى الله تعالى (وانا اذا صدر منا مكروه او حرام نبهنا) بالبناء للمفعول عليه (فى المنام) فى عالم (بالرؤيا) فى حق غيره بالاتفاق واما فى حق نفسه ففيه خلاف وتفصيل كما فى حاشية خواجه زاده (فنعرف بها) بالرؤيا (الحلال والحرام) لذكر التميز بينهما لتنافيهما (وان ما فعلنا مما قلتم انه حرام) الموصول الثانى بدل من الاول والاول اسم ان وخبره (لم ننه) بالبناء للمفعول ونائب فاعله (عنه فى المنام) وعادة الله تعالى معنا ينبهنا فيه على المكروه فضلا عن الحرام (فعلمنا) من عدم التنبيه مناما عليه (انه حلال ونحو ذلك من الترهات) بضم الفوقية وتشديد الراء جمع ترهة وهى الاباطيل (كله) اى كل ماذكر عنهم (الحاد وضلال) لخروجه عن الطريق المأمور بسلوكها والسبيل المأمور بالسير فيها والجملة خبران فى قوله ان مايدعيه بعض المتصوفة واقول لاشك ان هذه ايضا اقوال فاسدة وانوار كاسدة وخواطر شيطانية ووساوس نفسانية ومن ظن انه يستغنى عما جاء به الرسول بما يلقى فى قلبه من الخواطر فهو اعظم الناس كفرا اذ ليس كل مايراه الانسان فى النوم واليقظة صحيحا بل يكون بعضه من الخواطر النفسانية وبعضه من الوساوس الشيطانية وبعضه من الله بالهام ملك الرؤيا فلا بد من التميز بين هذه الثلثة ليعلم ان مايراه من اى نوع هو فاذا تعين انه من الله فلابد من عالم يعلم المراد منه فيأول بتأويل صحيح وتأمل طويل فتأمل (ومن المعلوم قطعا ان الخوارق ليست مقتصرة على المعجزة والكرامة بل قد يكون استدراجا ايضا فتى صدرت ممن له خلل فى اعتقاده وعمله يحكم بكونه استدراجا لا كرامة لان الكرامة ظهور امر خارق للعادة على يد عبد صالح ظاهر العدالة (وبهذا القيد الاخير يخرج الاستدراج لانه ظهور امر خارق للعادة على يد الاشقياء كالدجال وفرعون وجهلة المتصوفة الضالين المضلين ليصير سببا لمزيد غروره ولايزال يغويه حتى يخلع ربقة الاسلام من عنقه بانكار الحدود والاحكام والحلال والحرام المستنبطة من العلوم الظاهرة والفنون الباهرة والادلة الشرعية على ان الشيطان قادر ان يقول للانسان انا رسول الله ولكن لايتشكل لشكله عليه السلام لاسيما للجهلة المتصوفة وعوامهم واجلافهم الذين لاخبر لهم بعلم الشريعة واحوال الطريقة بل بالاستنجاء والطهارة فيريهم فى بعض الزمان اشياء من الانوار ويلقيهم من الاقوال

فيفترون بها ويظنون انهم محسنون وعند الله مكرمون ويقولون مالايعلمون من انا لو كنا على الباطل لما حصل لنا تلك الحالات والكرامات من المشاهدة الانوار وغير ذلك من الترهات وان العلماء قد صرحوا ان الالهام على ماسيأتى وكذا الرؤيا فى المنام ليس شئ منهما من اسباب المعرفة بالاحكام خصوصا اذا خالف كل منها كتاب الله تعالى وسنة رسوله عليه السلام فان عمر رضى الله عنه مع كونه سيد الملهمين والمحدثين كان اذا وقع فى قلبه خواطر لايلتفت اليها ولايحكم بها حتى يعرض على الكتاب والسنة فهؤلاء الجهلة قد يرى احدا منهم ادنى شئ فيحكم فيه ولايلتفت على الكتاب والسنة فتأمل فيما ذكرت لك من الاسرار فلا تطرد عن نظر الكبار وانما اطنبنا الكلام فى هذا المقام لانه من مزالق الاقدام نعوذ بالله من خبث الطبيعة وسوء القريحة ولله الحمد والمنة (وعلل) ذلك بقوله (اذ فيه ازدراء) اى احتقار لان الازدراء الاحتقار (للشريعة الحنفية) التى لاعوج فيها ولاميل عن الاستقامة (والكتاب والسنة النبوية) المبنية عليهما الشريعة المذكورة (وعدم الاعتقاد) الواقع (فيهما) وفى نسخة الاعتماد بالميم محل القاف عليهما (وتجويز الخطاء) ضد الصواب (و) تجويز البطلان فيهما والعياذ بالله تعالى) من ذلك ولاشك ان من شانه ماذكره المصنف فقد شان شانه فهو فى غاية الخذلان ونهاية البعد من حضرة الرحمن فالطريق التى عليها المدار ولها الاعتبار ما كانت موافقة لميزان الكتاب والسنة تابعة للدين الحنفى فيما شرعه الله وسنه وسنة حبيبه المصطفى صلى الله تعالى عليه وسلم فلذا قال امام الطريقة الجنيد طريقنا مضبوط بالكتاب والسنة فاذا رأيت من يطير فى الهوى ويمشى على الماء وقد اخل بادب شرعى فلا تعتقده لانه اذا لم يؤمن على الادب كيف يؤمن على السر الالهى كما فى المواهب (فالواجب) شرعا (على كل من يسمع مثل هذه الاقاويل) اسم جمع قول (وقيل جمعه على غير قياس حملا له على مرادفه وهو احاديث جمع احدوثة كما فى المواهب (الباطلة) لخروجها عن ميزان الشرع (الانكار على قائله) اى قائل هذا المسموع (والجزم ببطلان مقابله بلاشك ولاتردد ولا توقف ولا تلبث) تفعل من اللبث اى تفكر وتردد وهذه كلها تأكيدات للمبادرة بالجزم بما ذكره (والا) اى وان لم ينكر على قائله (فهو من جملتهم) لان من رضى بالباطل مبطل

يعنى ان التردد فى امثال هذه الاباطيل يؤدى الى الكفر لان الشك لايجتمع مع الايمان كما فى الحاشية (فيحكم بالذندقة عليهم) اى على القائلين بما تقدم لعدم تقيدهم بالشرع الشريف لان الذنديق من لايتقيد بدين كما فى المواهب (قال بعض ممن يعد الاعتراض عليه عادة وانت خبير انهم بريؤن من جميع ذلك بل هذا منه من قبيل سوء الظن بالمؤمن بل باهل الله تعالى واوليائه واصفيائه وهو حرام واعتقاد فاسد نعوذ بالله تعالى من سوء الخاتمة وامر العاقبة (وقد اخبرنى بعض من ادرك السلف من العلماء العظام ماحصل للمصنف عند الموت من سوء الحال وضيق البال حيث لايمكن وصفه وذلك من شوم الاعتقاد وخبث الباطن فى حق اولياء الله تعالى وعدم الرضاء بالقضاء و القدر الالهى وعده نفسه بالاستقلال كانه هو المصلح للعالم وابرازها للمعادات مع الله تعالى وخواص عباده فانتقم الله تعالى منه عند الخاتمة كما ورد فى الحديث القدسى من عادى وليا فقد بارزنى بالمحاربة وهكذا حال كل من عاداهم الله فان الله تعالى ينتقم منه اما فى الدنيا اوفى الآخرة نعوذ بالله من شرور انفسنا ومن سيئات اعمالنا انتهى كلامه (اقول لاشك ان هذا بهتان عظيم وافتراء جسيم وافك مبين على العلماء العاملين و الفضلاء الكاملين المتمسكين بالعروة الوثقى والحبل المتين (واللازم على كل من يسمع امثال هذه الاقاويل الباطلة الانكار على قائله والجزم ببطلان كلامه بلاشك و لاتردد لانى قدسمعت ممن حضر وقت النزع من تلاميذ المرحوم وغيره من الفضلاء الفخام انه يتكلم عند الموت بكلمتى الشهادة و يقرأ قوله تعالى قل هو الله احد الله الصمد الى آخر السورة وقوله تعالى ان الذين آمنوا وعملوا الصالحات كانت لهم جنات الفردوس نزلا الآية ولعله يشهد ذلك لحسن اعتقاده ولطف آلهه ومحبة اوليائه ومودة اصفيائه يسر الله لنا ولجميع عباده ويدل عليه ايضا تأليف الكتب الكثيرة المعتبرة بعضها متعلق فى العقايد الاسلامية و بعضها فى القضاء و القدر الآلهية و بعضها فى الفضائل الاعمالية فمن اين يوجد عدم الرضاء بالقضاء والقدر نعوذ بالله من سوء الظن ومن الخطايا والخطر (و لعمرى انه برئ مما يقولون بل هو من قبيل القاء الشياطين تسويلاته فانهم لما كانوا فى الاعتقاد بهذه المرتبة كان بينهم و بين الشياطين والنفس الامارة مناسبة فيريهم فى بعض الاوقات والازمان اشياء من الانوار و فى بعضها يلقيهم من الاقوال فيفترون بها

و يغرون و يظنون انهم محسنون وعند الله مكرمون و يقولون مالا يعلمون وانهم فى كل واد يهيمون وان هذا الامن قبيل سوء الظن بالمؤمنين وهو حرام واعتقاد فاسد وزعم كاسد نعوذ بالله من سوء خاتمته وقبح عاقبته والحاصل ان اللازب على كل مسلم واللازم على كل مؤمن ان لاينكر واسيرته وشيمته وافعاله واقواله فان جميع ذلك مأخوذ من الشرع المحمدى ولكن مأخذه نفيس واجتهاده لطيف لايطلع عليه الامن ساعده التوفيق الحمد لله على التوفيق والصلوة على افضل الخلق بالتحقيق (وقد صرح العلماء) ومنهم النسفى فى اول عقيدته (بان الالهام) اى مايلقيه الله تعالى فى قلب من يشاء من عباده من الاسرار (ليس من اسباب المعرفة بالاحكام) اذا لم يكن من الانبياء عليهم السلام لانه لمالم يؤمن من ان يكون من حديث النفس تابعا لهواها التبس عليها بالالهام اومن وسواس الشيطان (وكذلك الرؤيا فى المنام) ولو رأى النبى عليه السلام وان كانت حقا فلا يجوز لمن رأى فى منامه النبى صلى الله تعالى عليه وسلم وهو يقول لفلان عند فلان دينار الشهادة على الدين بذلك لا للشك فى الرؤية بل لعدم ضبط النائم كما فى المواهب (خصوصا) منصوب على المصدرية لعامل محذوف اى اخصهما (اذا خالف كتاب العليم العلام) جئ بالوصف الثانى مع انه بمعنى الاول اطنابا (اوسنة محمد عليه الصلوة والسلام وقد قال سيد الطائفة الصوفية) وقدوتهم (وامام ارباب الطريقة) المتمسك بلباب الشريعة مع القيام عند رسومها وعدم الخروج عن حدودها (والحقيقة) اى الاسرار الربانية والنفحات الالهية ابو القاسم (جنيد) بضم الجيم وفتح النون وسكون التحتية بحذف اللام وكان حقه ذكره بها لانه لقب له وضع مقرونا بها (البغدادى) نسبة لبغداد بدالين مهملتين (عليه رحمة الهادى) جملة خبرية لفظا انشائية معنى قال الامام القشيرى فى رسالته هو ابو القاسم الجنيد بن محمد البغدادى سيد الطائفة الصوفية وامامهم واصله من نهاوند ومولده بالعراق وكان ابوه الزجاج ولهذا يقال له القواريرى وكان فقيها على مذهب ابى ثور اخذ الطريق والتصوف عن خاله السرى السقطى وهو عن معروف الكرخى وهو عن داود الطائى وهو عن الحسن البصرى وهو عن على ابن ابى طالب وهو عن النبى صلى الله تعالى عليه وسلم ومات رحمه الله سنة سبع وتسعين ومأتين انتهى كلامه (الطرق) بضمتين اى السبل المعنوية

الموصلة الى رب البرية (كلها مسدودة) على سالكها الا يصل بها الى المرام
وحذف المستثنى منه وهو كل احد لدلالة قوله (الا على من اقتفى) اى اتبع
(اثر الرسول صلى الله تعالى عليه وسلم) فى احواله واقواله وافعاله فبالاتباع
تتابع الانوار و يظهر الاسرار (وقال) رضى الله عنه (من لم يحفظ القرأن)
مع التأمل فى معانيه و التفكر فيه (ولم يكتب الحديث) ليعمل به و يقف
عند حده (لا يقتدى به) بالبناء لغير الفاعل (فى هذا الامر) الذى مبناه
على اتباع كما قال ابن رسلان العلم طريق العمل والعمل طريق العلم فالعلم
الاول الرسمى والاخر الشهودى كما فى المواهب (لان علمنا ومذهبنا)
الذى ذهبنا اليه فى المطالب (هذا مقيد) مربوط (بالكتاب) اى القرأن
(والسنة) النبوية فما خرج عنهما من الاحوال لا يقتدى بصاحبها فيها
بحال ومادام السالك فى مقام الاتباع فهو على حد الارتفاع (قال الشارح
واعلم ان المصنف رحمة الله عليه قد تناقض فى كلامه فانه بعد ما حكم
على الصوفية بالالحاد والزندقة اخذ فى مدحهم والاستدلال بكلامهم
وان هذا الا تناقض فكان المناسب ان لا يذكرهم فى كتابه اصلا (قلنا
لا تناقض فيه اصلا لانه لم يرد كل المشايخ بل اراد متصوفة زمانه كما صرح به
وغرضه من نقل هؤلاء الكبار من ارباب الطريقة الزام متصوفة الزمان
بمن اقتدوا اثرهم ودفع سوء الظن بهم و بيان حقيقة هذه الطريقة وانت
خبير ان ذكر مثل هذا السؤال والجواب لا يليق لمن له ادنى لب لكنه لفرط
حرصه على ذم المصنف اخذ بكل رطب و يابس تجاوز الله عنه (وقال
السرى) بفتح المهملة الاولى وكسر الثانية وتشديد الياء والسرى
فى اللغة الخيار (السقطى) بالقاف بين المهملتين (قال القشيرى فى الرسالة
خال الجنيد واستاده وكان تلميذ معروف الكرخى وكان اوحد زمانه
فى الورع والاحوال السنية وعلوم التوحيد مات سنة سبع وخمسين ومأتين
(التصوف اسم لثلاثة معان) اى لكل منها (وهو) اى الصوفى المدلول
عليه بالتصوف (الذى لا يطفئ نور معرفته) غلبة الشهود و شدة
الحضور وكمال الفناء عليه (نور ورعه) الذى الزمه به الشارع فى المعاملات
و العبادات (ولا يتكلم) بسر (بباطن) من الاسرار التى محلها الفؤاد
وقلوب الاحرار قبور الاسرار (فى علم) متعلق بيتكلم (ينقضه) اى ينقض
ذلك الباطن (عليه) اى على المتكلم (ظاهر الكتاب) بان يكون من دقايق

الاسرار التى لا تداع وقد قالوا اياك وما يعتذر منه وان اعددت له جوابا
(ولا تحمله الكرامات) فتوقعه (على هتك محارم الله تعالى) بل حقه كلما زاد
فضل الله عليه ان يكون اشد له خشية قال الله تعالى انما يخشى الله من عباده
العلماء مجدا فى الشكر وقال صلى الله تعالى عليه وسلم افلا اكون عبدا
شكورا (و قال ابو يزيد البسطامى) ستايش الاولياء هو بالكسر والفتح
اسم بلد من بلاد العجم منه ابو يزيد طيفور بن عيسى بن سروشان
البسطامى وكان جده مجوسيا فاسلم وكانوا ثلثة اخوة آدم وطيفور وعلى
كلهم كانوا عبادا زهادا وكان ابو يزيد اجلهم حالا (قيل مات سنة احدى
وستين ومأتين (وقيل سنة اربع وثلثين ومأتين كما فى التوفيق والمواهب
(لبعض اصحابه) اى الملازمين له فى السلوك (قم بنا) النون عبارة عنه
وعنهم (حتى ننظر الى هذا الرجل الذى قد شهر) بالبناء للفاعل وهو
ضمير الرجل ومفعوله (نفسه بالولاية) وفى هذه العبارة ايماء الى تخييله
على نفسه وعدم انتظامه فى سلك الاولياء حقيقة (وكان رجلا مقصودا
مشهورا) بين العامة (بالزهد) اى ترك ما زاد عن الحاجة (فمضينا) ابو يزيد
وذلك البعض (اليه) اى الى الرجل المحدث عنه (فلما خرج من بيته) اى
منزله (ودخل المسجد رمى بزاقه) بالاضافة الى الضمير او بتاء الوحدة (تجاه)
بوزن غراب واصله وجاه قلبت الواو تاء جوازا و يجوز استعماله على الاصل
فيقال وجاه الا انه قليل كذا فى المصباح اى ما يواجه (القبلة) اى الكعبة
وقد صح النهى عن البزاق لجهتها وعنه لجهة اليمنى (فانصرف ابو يزيد
عن زيارته (ولم يسلم عليه) وقد وصل اليه (و قال هذا رجل غير مأمون
على ادب من آداب رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم) الادب والسنة
يشتركان فى الطلب الا انه دونها فى التأكيد كذا فى روضة النووى وعرف
عدم ايتمانه على ذلك من عدم تقيده به اذ الامين يتقيد بحفظ ما ايتمن فيه
كما فى المواهب (فكيف يكون مأمونا على ما يدعيه) من ولاية الله وسره
وهذا طريقه وقد سد عليه بعدم اتباعه وسلوكه فيه وفيه تحريض على
اتباع السنة والتقيد بها وايماء الى ان من لم يؤدب بادب من آداب رسول الله
لا يسلم عليه لكونه صاحب بدعة فكيف على غيره (قال الفاضل الطيبى
المختار ان المبتدع لا يبدأ بالسلام ولو سلم على من لا يعرفه فظهر انه ذمى
او مبتدع يقول استرجعت بسلامى تحقيرا له انتهى (واذا سلموا اليهود

والنصارى على المسلم فقد جاء فى الحديث انه يردهم بقوله وعليكم ولا يزيد عليه واما ابتداءهم بالسلام فحرام لانه اعزاز واعزاز الكفار لا يجوز ولكن الدعاء لهم فى مقابلة احسانهم غير ممنوع لما روى ان يهوديا حلب للنبى عليه السلام نعجة فقال عليه السلام اللهم جمله فبقى سواد شعره الى قريب من سبعين سنة كما فى ابن الملك (وقال) ابو يزيد رحمة الله عليه (لو نظرتم) يعنى لو علمتم باى طريق كان (الى رجل) الاولى الى انسان لكن ذكر ذكرا لانه اغلب فى الولاية من الاناث (اعطى من الكرامات) من خوارق العادات (حتى غاية (تربع) اى جلس مربعا (فى الهواء) وذلك خرق عادة اذ الجلوس انما يكون عادة فى الحيز لا فى الهواء (فلا تغتروا) افتعال من الغرور (به) اى بذلك الخارق المدلول عليه بالكرامات (حتى تنظروا) اى تعتبروا (كيف تجدونه عند الامر) ايفعله ولا يخل بما يستطيع منه (والنهى) اى اينفر عن المنهى عنه رأسا ام لا (وحفظ الحدود) بترك مجاوزتها والاعتداء فيها وعمم بعد قوله (واداء) فعل افعال (الشريعة) فاذا كان مؤتمرا بذلك يعتبر بكراماته الدالة على علو مقامه عند ربه والا فهى استدراج ومكر (اقول قد اجمعوا على انه لا مقام للعبد يسقط عنه التكاليف الشرعية واجمعوا ايضا انه لا يصح النهايات الا بتصحيح البدايات وهى العلم والعمل على وفق الشريعة واعلم ان اهل التصوف تفرقت على اثنى عشرة فرقة فواحدة منهم سنيون وهم الذين اثنى عليهم العلماء والبواقى بدعيون وهم الحلولية والحالية والاوليائية والشمراخية والحبية والحورية والاباحية والمتكاسلية والمتجاهلية والواقفية والالهامية (فالحلولية تقول النظر الى وجه الجميل من النساء والمردان حلال وفيه صفة الحق تعالى (والحالية تقول الرقص وضرب اليد حلال وللشيخ حالة لا تعتبر فيها الشرع (والاوليائية تقول اذا وصل العبد الى مرتبة الولاية سقط عنه التكاليف ويقولون الولى افضل من النبى لان علم النبى بواسطة جبرائل وعلم الولى بغير واسطة (والشمراخية تقول الصحبة قديمة وبها يسقط الامر والنهى فيحلون الملاهى والمناهى (والحبية تقول اذا وصل العبد الى درجة المحبة عند الله يسقط عنه التكاليف الشرعية ولا يسترون عورتهم فيما بينهم (والحورية مثل ما تقول الحالية لكنهم يدعون وطئ الحور فى حالاتهم فاذا افاقوا اغتسلوا (والاباحية تقول بترك الامر بالمعروف والنهى عن المنكر

فيحلون

فيحلون الحرام (والمتكاسلة يتركون الكسب ويسئلون عن الابواب ويدعون ترك الدنيا (والمتجاهلية يلبسون لباس العشاق على ظاهرهم ويدعون خلاف باطنهم (والواقفية يتركون طلب المعرفة ويقولون لا يعرف الله غير الله قط (والالهامية يتركون طلب العلم والدرس ويقولون القرأن حجاب والاشعار قرأن الطريقة فيتركون القرأن ويتعلمون الاشعار فهلكوا بذلك وهؤلاء كلهم على الضلالة لانهم لا يعظمون الشريعة الشريفة ولا يقتفون اثار السيرة الاحمدية ولا يعملون على الملة الحنفية الا فرقة السنية وهم الذين يعملون بالكتاب والسنة ولهذا قلما يوجد من يقتدى به من اهل الارشاد وله شاهدان احدهما ظاهر والآخر باطن فالظاهر هو استحكام الشريعة والباطن السلوك على البصيرة فيرى من يقتدى به وهو النبى عليه السلام ويجعله واسطة بينه وبين الله تعالى حتى لا يكون سلوكه على العمى كما فى التوفيق (وقال ابو سليمان الدارانى) هو ابو سليمان عبد الرحمن بن عطية الدارى ودارى قرية من قرى دمشق مات سنة خمس عشرة ومأتين كما فى القشيرى (ربما يقع) اى يحصل (فى قلبى نكتة) اى الدقيقة من غوامض الاسرار ومنازلات الاخيار وتجليات انوار الجبار (من نكة القوم) والنكتة بضم النون وسكون الكاف فى الاصل نقطة سوداء فى بياض سمى بها دقيقة العلوم فتأمل (والمراد من القوم الصوفية العارفون بالله فاللام للعهد الذهنى (اياما) التنوين للتكثير (فلا اقبل منه) اى من الحاصل (الا) ما يد (بشاهدين عدلين من) بيانية (الكتاب) اى القرأن (والسنة) فما يداه فمقبول وما لا فمردود (وقال ذو النون المصرى) اسمه ثوبان بن ابراهيم وكنيته ابو الفيض وذو النون بمعنى صاحب الحوت سبب كونه ملقبا به انه كان فى سفينة وكان لواحد من اهلها جوهر نفيس فضاع فاسندوا اليه سرقته ولم يصدقوه بحلفه فلما اضطر توجه ساعة فاتى حوت من البحر بذلك الجوهر فلذلك سمى ذو النون توفى سنة خمس واربعين ومأتين ومن كلامه انه قال مدار الكلام حب الجليل وبغض القليل واتباع التنزيل وخوف التحويل كذا فى رسالة القشيرى وشرح السرورى (ومن علامات المحب لله) فى صدق دعواه المحبة له (متابعة حبيب الله محمد صلى الله تعالى عليه وسلم فى افعاله واخلاقه) جمع خلق ملكة تصدر عنها الافعال الباطنة بسهولة واخلاقه عليه السلام كلها

حسنة كما يدل له قوله تعالى وانك لعلى خلق عظيم (وعن عايشة رضى الله تعالى عنها كان خلقه صلى الله تعالى عليه وسلم القرأن يغضبه مايغضبه ويرضيه مايرضيه كما فى المواهب (واوامره وسننه) ودليل كون ذلك دليل المحبة قوله تعالى قل ان كنتم تحبون الله فاتبعونى يحببكم الله ويغفر لكم ذنوبكم والله غفور رحيم كما فى حاشية خواجه زاده (وقال بشر) بكسر الوحدة وسكون المعجمة (الحافى) بالمهملة وبعده الف هو ابو نصر بشر بن الحارث الحافى اصله من مرو وسكن ببغداد ومات بها سنة سبع وعشرين ومأتين كما فى القشيرى (رأيت النبى صلى الله تعالى عليه وسلم فى المنام) ورؤياه فى المنام حق لان الشيطان لايتمثل به لكن هل يشترط كون المرئى على ما ثبت من خلقه فى الشمائل اومطلقا فيه خلاف كما فى المواهب (فقال لى يابشر) بالبناء على الضم (هل تدرى) اى تعلم (بم) اى بالذى (رفعك الله) اى به (من بين اقرانك) فيه ايماء الى ان الرفعة انما تكون بين الاقران لاعلى الاعلى منه مقاما فطلب ذلك من الافراط (قلت لا) اى لا اعلم ماهو يارسول الله (قال باتباعك سنتى) فهو الامر الرافع والدواء النافع (وخدمتك للصالحين) ومن احب قوما حشر معهم وان لم يلحق بهم عن ابن مسعود رضى الله تعالى عنه جاء رجل الى رسول الله عليه السلام فقال يارسول الله تعالى ما تقول فى رجل احب قوما ولم يلحق بهم قال المرأ مع من احب (وعن انس رضى الله تعالى عنه ان رجلا قال يارسول الله متى الساعة قال ما اعددت لها قال ما اعددت لها الا انى احب الله ورسوله قال عليه السلام انت مع من احببت كما فى المصابيح والصالح القائم بحقوق الله تعالى وحقوق العباد حسب الطاقة (ونصيحتك لاخوانك) وقد قال صلى الله تعالى عليه وسلم الدين النصيحة قاله ثلثا (ومحبتك لاصحابى) ومحبتهم محبة له صلى الله عليه وسلم قال عليه السلام من احبهم فقد احبنى (واهل بيتى) اى آله الكرام (هو) اى ماذكر من الاتباع ومابعده لامحبته لمن ذكر فقط والا لقال هى (الذى بلغك منازل الابرار) جمع بر المطيع القانت واسناد التبليغ لماذكر من الاسناد للسبب (وقال ابو سعيد الخراز) بفتح المعجمة وتشديد الراء وبالزاء اخره هو ابو سعيد احمد بن عيسى الخراز من اهل بغداد وصحب ذا النون المصرى وغيره من المشايخ ومات سنة سبع وسبعين ومأتين ويقال له

لسان اهل التصوف كما فى القشيرى رحمه الله (كل) فيض (باطن) وسر خفى (يخالفه) شرع محمدى (ظاهر فهو) اى الباطن (باطل) لان المدار على الشرع المحمدى فما بنى عليه فهو الاساس والا فينهز البناء ويحصل الوبال والعناء كما فى المواهب (وقال محمد بن الفضل) بفتح الفاء وسكون الضاد المعجمة قال القشيرى فى الرسالة ومنهم ابو عبدالله محمد بن الفضل البلخى اخرج منها فدخل سمرقند ومات بها سنة تسع عشرة وثلثمائة (وهاب الاسلام) اى تلاشى اركانه واضمحلالها حاصل (من اربعة) اصناف قوم (لايعملون بمايعلمون) لغلبة هواهم هم علماء السوء (و) قوم (يعملون بمالايعلمون) من جهلهم هم جهال متنسكون الضالون المضلون (و) قوم (لايتعلمون احكام مايعملون) لغفلتهم وهم العوام الجهال (و) قوم (الناس) مفعول مقدم (من التعلم) للعلم (يمنعون) لغلبة الجهالة عليهم وهم المتزيون بزى المشايخ الفاسدون المفسدون كما فى حاشية خواجه زاده والمواهب (ويمكن ان يكون من اربعة احوال ترك عمل العالم بعلمه وعمله بغير علم وترك تعلم حكم مايعمله ومنعه غيره من التعلم فبذلك يحصل الاضمحلال وتغلب ظلمة الجهالة وينكسف بدر الهداية والامر لله كما فى الفتحية رحمه الله (كل ماذكر) مبتداء (من كلام سيد الطائفة) الصوفية وهو الجنيد والظرف متعلق بالفعل (الى هنا) المذكور اخرا وخبر المبتداء قوله (منقول من رسالة) الامام عبد الكريم ابن هوازن (القشيرى) رحمة الله عليه وقد احسن واتقن فيها (انظر) نظر تأمل وتفطن (ايها العاقل الطالب للحق) وهو الصواب النافع فى الدارين (ان هؤلاء) المنقول عنهم ماذكر من تعظيم الشريعة (عظماء) جمع عظيم ولايجمع على عظام كما يقع لبعض العوام نبه عليه فى القاموس انما ذلك جمع عظم ومنه أئذا كنا عظاما نخرة (مشايخ علماء الطريقة) المعبر عنها بالتصوف (وكبراء) جمع كبير (ارباب السلوك) فى السير فى الطريق المعنوى (الى الله تعالى) الى معرفته وشهوده (والحقيقة) عطف على السلوك (وكلهم) اى كل فرد منهم (يعظمون الشريعة الشريفة) جناس خطى (ويبنون علومهم) الدقايق (على السيرة) اى الطريقة (الاحمدية والملة الحنفية) التى لاعوج فيها ولاامتا (فلايغرنك طامات الجهال المتنسكين) الطامات جمع طامة بتشديد الميم وهى الداهية

العظمى واسناد الغرور اليها من الاسناد للسبب والغار بها هو الشيطان الرجيم والجهال جمع جاهل ضد العالم والمتنسك مظهر النسك اى العبادة وذلك لان هذا الفريق ممن يعمل بلا علم وقد تقدم انه من اسباب ذهاب الدين (وشطحهم) بالمعجمة المفتوحة وبعدها مهملتان اولاهما ساكنة الخروج عن القصد والافراط فى الامر ولم يذكره فى القاموس ولا فى المصباح وكانه لفظ مولد كما فى المواهب (الفاسدين) فى انفسهم لخروجهم عن اتباع الشرع المحمدى (المفسدين) بتزيين احوالهم لامثالهم قال الله تعالى ودوا لو تكفرون كما كفروا فتكونون سواء (الضالين) عن الحق لبعدهم عنه (المضلين) لغيرهم بايقاعهم فى الضلالة (بعد ان كانوا زايغين) بالزاء المعجمة اى مائلين (عن الشرع القويم) للخروج عنه لما ابتدعوه (ومائلين عن الصراط المستقيم) هو بمعنى ما قبله فالصراط المستقيم هو الشرع القويم وفعل ذلك اطنابا تقبيحا لفعلهم (خارجين) خبر بعد خبر او حال من ضمير خبر كان (عن مناهج) جمع منهج وهو والمنهاج والنهج الطريق الواضح (علماء الشريعة) المأمور للعباد بسلوكها لما فيها من نفعهم الذاتى فى الدارين (ومارقين) بالراء والقاف اى خارجين من مرق السهم مروقا اذا خرج من الجانب الآخر والخوارج مارقة لخروجهم عن الدين كما فى التوفيق (عن مسالك) طرق (مشايخ الطريقة) من ائمة الصوفية المحققين (فالويل) كلمة تدعى بها على من وقع فى هلكة يستحقها وهو ههنا مبتدأ (كل الويل) تأكيد له (لهم) خبر المبتدأ (ولمن) عطف على لهم (تبعهم) لانهم يخرجون عن الطريق الحميد (او) لمن (حسنوا امرهم) جمع الضمير هنا اعتبارا بمعنى من وافراده اولا اعتبارا بلفظها وذلك لان من حسن سوء عمله والرضى بالمنكر منكر (فهم) اى هؤلاء الموصوفون باحد هذه الاوصاف الثلثة او اتباعه او محسنه (قطاع طريق الله تعالى) اى قطاع طريق الموصل اليه سبحانه وتعالى بحسن السلوك والمجاهدة فى سبيله (على العابدين) متعلق بالوصف المجموع (يلبسون الحق بالباطل) اى يجعلونه ملتبسا به لما يدمجون فيه من باطلهم (ويكتمون الحق) الخالص الصافى (وهم يعلمون) ففيه عملهم بخلاف علمهم وعملهم بما لا يعلمون فبحه وفى كلامه ضرب المثل بالقرآن للتحذير والترهيب وقد الف فى جواز ذلك مؤلفا حافلا الجلال السيوطى سماه

الضرب المثل فى جواز ان يضرب فى المواعظ والخطب من الكتاب والسنة المثل كما فى المواهب

* الفصل الثالث *

(فى الاقتصاد) اى التوسط (فى العمل) بين التفريط بالترك للعبادة رأسا والافراط بالمبالغة فيها وعدم اداء النفس حقها (الآيات) استدل المصنف رحمة الله عليه بالآيات الكريمة والاحاديث الشريفة فقال الآيات يعنى هذه هى الآيات الدالة على جواز الاقتصاد فى الطاعة (منها قوله تعالى فى سورة البقرة (يريد الله بكم اليسر ولا يريد بكم العسر) قال القاضى اى يريد الله ان ييسر عليكم ولا يريد ان يعسر فلذلك اباح الفطر للسفر والمرض (ومنها قوله تعالى فى سورة النساء (يريد الله ان يخفف عنكم وخلق الانسان ضعيفا) اى يريد الله سبحانه وتعالى ان يخفف عنكم اوزاركم بالتوبة عليكم والمغفرة لكم او التكاليف الشاقة الكائنة على الامم السالفة فلذلك شرع لكم الشرعة الحنفية السمحة السهلة ورخص لكم فى المشاق والمضايق وخلق الانسان ضعيفا اى لا يصبر عن الشهوات ولا يتحمل مشاق الطاعات كما فى التوفيق وغيره (ومنها قوله تعالى فى سورة المائدة (ما يريد) اى لا يقصد (الله) لكم الرخصة والتكليف بالتيمم (ليجعل عليكم من حرج) اى ضيقا فى دينكم ولكن يريد ليطهركم به من الاحداث والجنابة والذنوب وليتم نعمته عليكم اى نعمة الاسلام بالترخيص لكم لعلكم تشكرون الله ونعمته فيثيبكم (ومنها قوله تعالى فى سورة المائدة ايضا (يا ايها الذين آمنوا لا تحرموا طيبات ما احل الله لكم) نزل نهيا بجماعة من الصحابة رضى الله عنه اجتمعوا فى بيت عثمان بن مظعون فتواثقوا وعاهدوا ان يترهبوا برفض الدنيا ويلبسوا المسوح ويقوموا الليل ويصوموا النهار ويخصوا انفسهم لئلا يقربوا النساء والفرش وحلفوا ان لا يأكلوا اللحم والودسم وذلك حين وصف لهم رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم القيمة واهوالها واسبغ الكلام فى الانذار فبلغ ذلك رسول الله عليه السلام (فقال انى لم اومر بذلك فنهاهم الله تعالى وقال يا ايها الذين آمنوا بالله ورسوله لا تحرموا على انفسكم ما طاب الله مما احل تناوله لكم (ولا تعتدوا) اى لا تجاوزوا الحلال الى الحرام (ان الله لا يحب المعتدين) من الحلال الى الحرام كما فى تفسير العيون (ومنها قوله تعالى فى سورة الاعراف (قل من حرم زينة الله) نزل حين غيرهم المشركون طوافهم بالبيت بلبس الثياب بعد نزول قوله خذوا زينتكم عند كل مسجد فامر الله

نبيه عليه السلام بان يقول للمشركين بالاستفهام الانكارى على محرم الحلال من حرم زينة الله اى لبس الثياب الذى يستر به العورة و يتجمله به حلالا (التى اخرج لعباده) اى خلقها لهم (والطيبات) اى الحلالات (من الرزق) اى من المأكل والمشارب كاللحم والدسم والمن وغيرها (قل هى) اى الزينة والطيبات ثابتة (للذين آمنوا فى الحيوة الدنيا) بالاستحقاق لانها خلقت لهم وان كان الكفار مشتركين فيها معهم فى الدنيا وهو من قبيل الاكتفاء (خالصة) بالرفع خبر بعد خبر اى هى مخصوصة للمؤمنين (يوم القيمة) ظرف لخالصة وهذا يدل على الاشتراك فى الدنيا و بالنصب على الحال من الضمير فى الذين آمنوا الراجع الى الزينة المعنى ان المؤمن والكافر يشتركان فى الزينة والطيبات فى الدنيا و يختص بها المؤمن يوم القيمة (كذلك) اى مثل ذلك التبيين (نفصل) اى نبين (لايات) من الامر والنهى وما يكون فى الدنيا والاخرة (لقوم يعلمون) اى يعرفون الله و يفهمون ما امرهم الله كما فى تفسير الشيخ (ومنها قوله تعالى (طه) قيل لما نزل الوحى على رسول الله صلى الله عليه وسلم بمكة اجتهد فى الصلوة واطال القيام فيها وكان يصلى الليل كله حتى شق عليه ذلك وقام على احدى رجليه ورفع اخرى فنزل طه قرئ بفتح الطاء والهاء و بكسرهما و بين الفتح والكسر و بفتح الطاء وكسر الهاء اى يا محمد طئ الارض بقدميك جميعا وقيل معناه يا رجل بلسان عك خطابا للنبى صلى الله تعالى عليه وسلم وقيل طه قسم اقسم به الله تعالى جوابه (ما انزلنا عليك القرأن لتشقى) اى لتتعب به وقيل انه رد لقول المشركين انك شقى تركت دين آبائك والشقاء يستعمل للتعب وضد السعادة اى انت لست بشقى فرده الله تعالى بان دين الاسلام وهذا القرأن هو السبيل الى نيل كل سعادة وما فيه الكفر هو الشقاوة بعينها قوله (الا تذكرة) مفعول له اى ما انزلناه عليك الا عظة (لمن يخشى) اى لمن يسلم و يؤل امره الى الخشية من الله ولا يجوز ان يكون بدلا من لتشقى لاختلاف الجنسين كما فى تفسير العيون (ومنها قوله تعالى فى سورة الحج (وما جعل عليكم فى الدين من حرج) اى من ضيق بل فتح عليكم باب التوبة ان اجرمتم واذنبتم وفسح بانواع الرخص و بالكفارات ان عجزتم ورخص الافطار فى السفر والحضر بالمرض والقعود فى الصلوة عند العلة والايماء فيها عند الضرورة كما فى العيون والديات والارش فى حقوق العباد كما فى التوفيق

(الاخبار) اى هذه هى الاخبار الدالة على الاقتصاد وجوازه واستحبابه (منها ما اخرجه البخارى ومسلم المرموز لهما بقوله (خ م) عن انس رضى الله تعالى عنه انه قال جاء رهط) وهى جماعة من الثلثة الى العشرة اى ثلثة انفس قيل هم على وعثمان بن مظعون وعبدالله بن رواحة وقيل المقداد بدل عبدالله يعنى جاؤا كما فى ابن الملك و فى المصباح دون عشرة من الرجال ليس فيهم امرأة وسكون الهاء افصح من فتحها جمع لا واحد له من لفظه و قيل الرهط من سبعة الى عشرة وما دون السبعة نفر وقال ابوزيد الرهط النفر ما دون العشرة من الرجال (وقال ثعلب ايضا الرهط والنفر والقوم والمعشر والعشرة بمعنى ويقال الرهط ما فوق العشرة الى الاربعين قاله الاصمعى فى كتاب الضاد والظاء انتهى كما فى المواهب (الى بيوت ازواج النبى صلى الله تعالى عليه وسلم) من استعارة جمع الكثرة لجمع القلة والا فالمناسب لقوله ازواج النبى صلى الله عليه وسلم ابيات لانه جمع قلة ولانهن كن عند موته تسع نسوة ومن قبل لم يصلن لذلك وما جاوز هذا العدد الا ان غلب الازواج على سرائره وفيه بعد كما فى المواهب (يسئلون عن عبادة النبى صلى الله عليه وسلم) مستأنفة استيناف بيان و يجوز ان يكون حالا او صفة يعنى يسئلون عن قدر عبادته ووظائفه فى كل يوم وليلة حتى يفعلوا ذلك و يقتدوا كما فى ابن الملك قال الله لقد كان لكم فى رسول الله اسوة حسنة كذا فى المواهب (فلما اخبروا) على صيغة المجهول وسكت عن تعيين المخبر لعدم تعلق الغرض به قيل حذف المسئول اما لتعميم الزوجات ومن ثمه من الخدام والاتباع او هن المراد واكتفى عن ذكرهن بدلالة السياق عليه (كانهم تقالوها) اى كانهم عدوها قليلا تفاعل من القلة وهو جواب لما وكان هنا للنسبة المطلق اوللشك على مذهب الزجاج يعنى وجدوا تلك العبادة قليلة على انفسهم وقد ظنوا ان وظائفه عليه السلام من العبادات كثيرة وانما قللها عليه السلام رحمة وشفقة على امته لئلا يلحقهم ضرر ومشقة بالاقتداء بها ذكره ابن الملك او الجواب قوله (قالوا فاين نحن من رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم) والجملة التشبيهية معترضة لبيان وجه اتيانهم بجوابهم اى ما بيننا وبينه عليه السلام بعد بعيد وفرق عظيم لانا مذنبون محتاجون الى مغفرة الله تعالى وغفلوا عن انه عليه السلام انما فعل ذلك رحمة للامة

وحذرا مما يفتنهم والا فقد جعلت قرة عينه فى الصلوة كما فى ابن الملك (قد غفر له) بالبناء للمفعول وسكت عن الفاعل للعلم والجملة استيناف بيانى (ما تقدم من ذنبه وما تأخر) اشارة الى قوله تعالى فى سورة الفتح ليغفر لك الله ما تقدم من ذنبك وما تأخر فلا مناسبة بيننا وبينه عليه السلام فهو لا يحتاج الى كثرة العبادة لكونه اشرف المخلوقات على الله تعالى لكنا نحن مذنبون وليس لنا قدر عند الله تعالى مثل قدره فنحتاج الى كثرة العبادة اشد الاحتياج وقال ابن الملك فينبغى ان يكون العبادة نصب اعيننا ولا ننصرف عنها وجوهنا ليلا ونهارا (فقال احدهم اما انا فاصلى الليل ابدا) اما حرف متضمن بمعنى الشرط للتأكيد والتفصيل اى مهما يكن من شئ فانا مبتداء خبره فاصلى الليل ابدا اى احييه ابدا على الدوام بالتهجد او بالنفل فلا انام فيه اصلا (وقال الاخر) بالفتح والمد وفتح المعجمة اى الثانى (وانا اصوم الدهر ولا افطر) جملة معطوفة لتأكيد ما قبلها والمراد لا افطر شيئا من الايام التى لا يحرم صومها (وقال الاخر وانا اعتزل النساء) اى اتركها من العزلة وهى الانفراد اى اجتنب واتباعد منهن كما فى ابن الملك (ولا اتزوج ابدا) لئلا اشتغل بهن عن العبادة لله تعالى وظاهر هذا الكلام انهم كانوا ثلثة ويحتمل انهم كانوا اكثر من ذلك وان الكلام صدر من ثلثة منهم دون الباقين كما هو العادة او ثلاثة منهم متبوعون والباقون اتباع الله اعلم بعدتهم (فجاء رسول الله) اى جاء عقيب هذه الاقوال بلا تراخ كما فى حاشية خواجه زاده كما يشعر به الفاء يعنى فبلغ ذلك رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فجاء رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم (اليهم) فضلا وتواضعا منه ومنة عليهم (فقال انتم الذين قلتم كذا وكذا) كناية عما وضعوا على انفسهم شيئا من العبادات كما فى ابن الملك وهو محتمل لصدور هذا اللفظ منه اسند اليهم ما وقع من بعضهم لرضى الباقين به او خاطب كلا بمقالة كما فى المواهب (اما) حرف تنبيه واكثر ما يقع بعده القسم من ابن الملك (والله انى لاخشاكم) اى اشدكم خشية والخشية خوف مع هيبة واجلال ولذا قال الله تعالى انما يخشى الله من عباده العلماء (لله واتقيكم) اى اشدكم تقوى له لان الشكر على قدر النعم ونعم الله عليه صلى الله عليه وسلم لا توازنه على غيره قال الله تعالى وكان فضل الله عليك عظيما ولذا قال افلا اكون عبدا شكورا بصيغة المبالغة فى الشكر ايماء الى ان المطلوب

منه

منه المبالغة كما فى المواهب يعنى ان وضعكم هذه العبادات على انفسكم من شدة خشيتكم وتقوى لله تعالى فان خشيتى وتقواى اشد ومع هذا ما وضعت على نفسى شيئا مما وضعتم على انفسكم كما فى ابن الملك (ولكنى) استدراك عن مضمون ما قبله (اصوم وافطر) اى تارة وتارة (واصلى وارقد) فيه اعطاء لكل من العبادة والبدن حقه وقدم الحق الاول لشرفه يعنى فى بعض من الايام واصلى فى بعض الليل وانام فى بعضها (واتزوج النساء) اى الحرائر لا الاماء لحرمة تزوجه بهن اولان المطلق ينصرف الى الفرد الكامل كما فى المواهب لان الله تعالى خلقهن للرجال وركب فيهم وفيهن الشهوة كما خلق فيهم الاحتياج الى الطعام كما انه لابد من الطعام فكذلك لابد للرجال منهن والتزوج مباح وسبب للعبادة لانه يحصل به دفع الزنا منهما ويوجر بما يعطى من النفقة والكسوة كما فى ابن الملك شرح المصابيح (فمن رغب عن سنتى) اى تركها واعرض عنها استهانة بها (فليس منى) اى من المقتدين بى والعاملين بسنتى كما فى ابن الملك وفى المواهب فمن رغب اى مال عن سنتى ميل دعة وجحد وترك فليس منى اى من اهل شرعى لكفره فقد صرح اصحابنا بكفر من امر بقص اظفاره فقال لا افعله رغبة عن السنة فان اريد بالرغبة ترك الاولى منها كترك الرخصة اتيانا بالعزيمة فلا كفرا لان الاولى فى حقه فى الرخصة معاملة لنفسه بنقيض قصدها اذ دخلت فى الامد خللها فيه انتهى (قوله فمن رغب عن سنتى الى اخره يقال رغب عنه اذا لم يرده ورغب فيه اراده ورغب اليه توجه اليه وبابه علم والمراد منه الوعيد والزجر عن ترك الاقتداء به عليه السلام اى من ترك سنتى فليس من طريقتى ومقتديا بى وشرعى كما فى التوفيق (وزاد فى رواية النسائى) على ما ذكر عند الشيخين (وقال بعضهم لا آكل اللحم) وهذه الرواية ترجح الاحتمال الثانى مما سبق فى عددهم وجاء انه عليه السلام قال بعد واتزوج النساء وآكل اللحم وفيه تنبيه على ان الرشد اتباعه وانه عليه السلام لا يفعل الا ما هو الاولى والاحرى والانفع بالعباد دنيا واخرى لانه عصامهم ويزيل عنتهم كما فى المواهب واخرج الشيخان المرموز لهما بقوله (خ م) عن عايشة رضى الله عنها (انه) اى الشان (صنع) هو ابلغ من عمل لما انه تكون عن تروّ وفكر وذلك شان فعله الكريم لصون مقامه عن العبث (رسول الله صلى الله عليه وسلم شيئا)

من الاقتصاد كترك مايعمل من العبادة (فرخص فيه) تخفيفا عن العباد مثل النوم والاكل بالنهار والتزوج كما فى ابن الملك للمصابيح وغيرذلك من الاشياء المباحة من لذائذ المطعومات والمشروبات واللبس من الالبسة الفاخرة (فتنزه عنه قوم) اى تباعد وترك قوم عن المرخص فيه وبقوا فى التشديد الاصلى (فبلغ ذلك) التنزه (النبى صلى الله تعالى عليه وسلم) لاستفصال حكمهم اصابوا ام اخطاؤا (فخطب) فهذه الخطبة لغير الجمعة والعيدين والكسوفين بل لبيان امر له شان (فحمد الله تعالى) اى اثنى عليه بصفات الجلال والاكرام (ثم) بعد اداء مقام الحمد حقه (قال مابال اقوام) استفهام للانكار بمعنى التوبيخ اى ماحالهم كما فى ابن الملك لم يعينهم لان مراده انكار ما اقترحوه لا تعييب اناس باعيانهم وما مبتداء وبال خبره (يتنزهون) اى يتباعدون ويحترزون ذكره ابن الملك والجملة فى محل الحال اواستيناف لبيان السؤال عنه (عن الشئ) واللام فى الشئ زائدة (واصنعه) صفته اى عن شئ افعله مثل النوم والاكل بالنهار والتزوج كما فى ابن الملك قاله توهما منهم ان ذلك ليس اولى لهم ويجوز ان يكون اللام فى الشئ للعهد الذهنى والمعرف به كالنكرة من حيث المعنى فيكون الجملة صفة للشئ (فوالله انى لاعلمهم بالله) اى بذات الله وصفاته واسمائه وثوابه وعذابه وحلاله وحرامه (واشدهم له خشية) لانها على حسب العلم قوة وضعفا قال الله تعالى انما يخشى الله من عباده العلماء ولا يماثل له عليه السلام من الممكنات فى علمه بالله تعالى ومعرفته به فلاجرم انه اشدهم خشية له سبحانه وتعالى كما فى الفتحية فلو حصل بهذه المباحات عذاب فانا اولى ان احترز عنها قدم العلم على الخشية لانها نتيجة كما فى ابن الملك قوله فوالله انى لاعلمهم بالله اكده بالقسم وان وان لم تكن منكرا تنزيلا لهم لعدولهم عن الاتباع له فى صنعه منزلة شديد الانكار ومنه قول الشاعر جاء فلان عارضا رمحه ان بنى عمك فيهم رماح * يعنى والله انى اعلم من الله مالا تعلمون فمابالكم لا تقتدون بى فى الشئ الذى اصنعه ولا تمشون على سنتى وشريعتى وطريقتى تخرجون عن سمعى وطاعتى وقد قال الله تعالى من يطع الرسول فقد اطاع الله (واخرج البخارى فى صحيحه وابوداود المرموز لهما بقوله (خد) عن ابى جحيفة) بضم الجيم وفتح الحاء المهملة وسكون التحتية بعدها فاء فهاء السوائى الصحابى رضى الله تعالى عنه (انه عليه الصلوة

والسلام

والسلام) الجملة دعائية معترضة بين اسم ان وهو الضمير وخبرها وهو (آخى) النبى عليه السلام هو فعل ماض من المواخاة وهى مفاعلة من الاخوة اى جعل بعضهم اخا لبعض (روى ان النبى صلى الله تعالى عليه وسلم لما هاجر الى المدينة آخى بين المهاجرين والانصار فعقدوا عقد المواخاة والمعاونة والمساواة وكان ذلك فى دار انس بن مالك رضى الله عنه (وقيل فى المسجد قيل كتبوا فيه كتابا على ان يتوارثوا بعد الموت دون ذوى الارحام وكانوا تسعين رجلا خمسة واربعون من المهاجرين وخمسة واربعون من الانصار وكانت هذه المواخاة قبل وقعة بدر فانزل الله تعالى واولوا الارحام بعضهم اولى ببعض فنسخت هذه الاية ما كان قبلها وانقطعت المواخاة فى حق الميراث ورجع كل انسان الى نسبه وورثته (وقيل كانت المواخاة مرتين مرة بين المهاجرين خاصة بمكة قبل الهجرة ومرة بين المهاجرين والانصار بالمدينة فى السنة الاولى من الهجرة ويدل على هذا مارواه الحاكم من حديث ابن عمر قال آخى رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم بين ابى بكر وعمر وبين طلحة والزبير وبين عثمان وعبد الرحمن بن عوف وبين حمزة وزيد بن حارثة فقال على رضى الله تعالى عنه يارسول الله تعالى آخيت بين اصحابك فمن اخى قال انا اخوك وفى رواية انت اخى فى الدنيا والاخرة وهؤلاء كلهم مهاجرين كذا فى تاريخ الخميس فى انفس النفيس (بين سلمان) الفارسى (وابى الدرداء) الانصارى (رضى الله تعالى عنهما فزار سلمان اباالدرداء) فيه ندب التزاور بين الاحبة والاخوان فى الله تعالى عن معاذ بن جبل رضى الله عنه انه قال سمعت رسول الله يقول قال الله تعالى وجبت محبتى للمتحابين فى والمتجالسين فى والمتزايرين فى والمتباذلين فى كما فى المصابيح وتمام تفصيلها فصلته فى كتابى جامع الازهار من ارادها فليراجع ثمه (فرأى) اى ابصر من الرؤية البصرية (ام الدرداء متبذلة) اى لابسة ثياب البذلة بالذال المعجمة اى مهنة ونظره انما وقع على اثوابها لا على شئ من بدنها او عليه لا عن شهوة اورأى علمية كما فى المواهب (فقال لها) حالا (ماشانك) اى ما امرك الذى تبذلت له (فقالت اخوك) فى الله تعالى (ابوالدرداء) بدل من اخوك او عطف بيان له (ليس له حاجة فى الدنيا فجاء ابوالدرداء) منزله (فصنع له) اى لسلمان (طعاما) زيادة فى اكرامه قال من كان يؤمن بالله واليوم الاخر فليكرم ضيفه فقربه له (فقال له كل) واعتذر عن ترك الاكل

معه بقوله على طريق الاستيناف البيانى (فانى صائم قال) اى سلمان (ما انا باكل) الباء مزيدة للتأكيد سواء كانت ماحجازية او تميمية لان الاصح زيادتها بعد كل منهما وآكل اسم فاعل من الاكل (حتى) الى ان (تأكل معى فاكل) اكراما لضيفه والفطر لاكرام الضيف فى النفل لايمنع من حصول ثوابه لانه بعذر وما لعذر كالحاصل ولعله كان منه قبل الزوال ليكون الفطر فيه موضع وفاق كما فى الفتحية (فلما كان الليل) اى دخوله (ذهب ابو الدرداء ليقوم) بالصلوة ويترك النوم اصلا (فقال) اى سلمان (نم) اداء للجسد حقه (فنام) فيه للموافقة وهى من اهم شروط المرافقة وقوله نم على وزن كم امر حاضر من نام ينام نوما من باب علم (ثم ذهب يقوم) للصلوة قبل نصف الليل (فقال) اى سلمان (نم فلما كان آخر الليل) اى بالدخول فى نصف الثانى (قال سلمان) لابى الدرداء (قم الان) لانه افضل اوقات القيام فقاما (فصليا) الجملة ماضوية اخبار من فعلهما معطوفة على الماضوية قبلها (فقال له سلمان) مبينا حكمة ما امر به من الافطار والمنام (ان لربك عليك حقا) اداء عبادته قدر الاستطاعة والتنوين فيه للتعظيم (وان) اعادها تأكيدا لما دخلت عليه (لنفسك) مطيتك الى الله تعالى فى سيرك المعنوى اليه (عليك حقا) من ادائها من الطعام والشراب والمنام مايكون به قوامها ويحصل به قيامها (وان لاهلك) اى زوجك اوولدك وخدمك (عليك حقا) بالقيام باداء مايجب لهم عليك من المؤنة وايصال البر اليهم واصلاح امورهم دنيا واخرى قال الله تعالى ياايها الذين آمنوا قوا انفسكم واهليكم نارا (فاعط كل ذى حق) ممن ذكر (حقه) فالصالح من قام بحقوق المطلوبة منه حسب الطاقة فيشمله قول المصلى السلام علينا وعلى عباد الله الصالحين (فاتى ابو الدرداء (النبى عليه السلام فذكر له) اى للنبى عليه السلام (ذلك) اى ماقال سلمان له (وقال النبى صلى الله تعالى عليه وسلم صدق سلمان) فيه مدحة اهل المدح اذا لم يلحقه بسببها عجب ونحوه وفيه التوءامر بالمعروف والتعاون على البر والتقوى والرجوع الى الكتاب والسنة فيما يجهله الانسان من الاحكام اذا ذكر له وارتاب فيه فيرجع للعارفين قال الله تعالى فاسئلوا اهل الذكر ان كنتم لاتعلمون (واخرج البخارى فى صحيحه والنسائى المرموز اليهما بقوله (خ س) وفى نسخة بالميم بدل السين اى مسلم (عن انس رضى الله

تعالى عنه انه قال دخل رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم المسجد) النبوى فاللام فيه للعهد (فاذا) مفاجاءة والفاء عاطفة (حبل ممدود بين السارتين) من سوارى المسجد السارية الاسطوانة والعمود (فقال مالهذا الحبل) كانه سأل عن صاحبه وسبب مده وفى نسخة بحذف اللام سوءال عن الداعى له (قالوا) فى جوابه (حبل لزينب) بنت جحش ام المؤمنين من ازواج النبى صلى الله تعالى عليه وسلم وازواجه عليه السلام هى وخديجة بنت خويلد ثم سودة بنت زمعة ثم عايشة بنت الصديق ثم حفصة بنت عمر بن الخطاب ثم زينب بنت خذيمة ثم ام سلمة بنت ابى امية ثم ام حبيبة بنت ابى سفيان ثم ميمونة بنت الحارث واما من عداهن ممن دخل بها او عقد عليها ولم يدخل بها او وهبت نفسها له فقد اختلفوا فيها اختلافا كثيرا كذا فى ذيل مختصر جامع الاصول وتمامه ثمة (واذا فترت) بفتح الفاء والفوقية اى كسلت عن الصلوة (تعلقت به) ليزول كسلها ففيه معاونة على الطاعة ومجاهدة للنفس عليها (فقال النبى صلى الله تعالى عليه وسلم) تبيينا للنهج الذى يقرب سلوكه ويحصل الثواب لدوامه (لا) انكار منه عليه السلام لصنعها وفعلها اقائم مقام الجملة المحذوفة اى لاتفعل هى تلك الصنعة بعد ذلك كما فى حاشية خواجه زاده (حلوه) من السارتين (ليصل احدكم نشاطه) هو الفرح والسرور وهو ضد الفترة وانتصابه على الظرفية اى ليصل احدكم فى حال نشاطه (فاذا فتر فليقعد) اى فاذا ذهبت عنه تلك الحالة فليقعد وفى رواية فليرقد وهو النوم كما فى التوفيق وقوله ليصل احدكم اه جىء به عاما لما ان الكلام فيه لان ذلك مقصور عليها بل هى والناس فيه سواء فيستحب الاقتصاد الذى يمكن المداومة عليه دون الدأب الذى يسأم فيه العابد فاحب الاعمال الى الله تعالى ادومها وان قل كما فى المواهب (واخرج ابو داود المرموز له بقوله (د) عن انس رضى الله عنه ان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم قال لاتشددوا على انفسكم) بالاعمال الشاقة والافعال الصعبة والامور المتعبة التى لم يتعبدكم بها الشرع رحمة لكم كصوم الدهر واحياء الليل كله واعتزال النساء لئلا تضعفوا عن العبادة واداء الحقوق والفرائض كما فى ابن الملك (فيشدد الله عليكم) بالنصب جواب النهى فان الله تعالى يجرى الانسان على مايجرى عليه نفسه من خير وشر وييسر له الطريق الذى يكتسبه قال الله تعالى فاما من اعطى واتقى الاثنين كما فى المواهب (فان قوما) من بنى اسرائيل

اشارة الى طائفة من اليهود والنصارى الذين شددوا على انفسهم بالافال الشاقة والرياضات الكثيرة فى زمن النبى عليه السلام كما فى حاشية خواجه زاده (شددوا على انفسهم) حين امروا بذبح بقرة فسألوه عن لونها وسنها وغيرذلك من صفاتها كما فى ابن الملك (فشدد) الله (عليهم) بان امرهم بذبح بقرة على صفة لم يوجد بتلك الصفة الابقرة واحدة لم يبعها صاحبها الابملأ جلدها ذهبا كما فى ابن الملك (فتلك) اشار بها دون ذلك ايماء لرذالتهم لعدم ايمانهم فهم كالاناث فى ضعف العقول بل اضل سبيلا كما فى المواهب (بقاياهم فى الصوامع) اى تلك الجماعة الموجودة المتشددون على انفسهم بقاياهم فى الصوامع جمع صومعة وهى بيت للنصارى ضيق الرأس (والديار) جمع دير ويقال دار معروف للنصارى ايضا كما فى المصباح المنير (رهبانية) نصب بفعل يفسره مابعده (ابتدعوها) اى ابتدعوا رهبانية ابتدعوها يقال ابتدع اذا اتى بشئ بديع اى جديد لم يفعل قبله احد والرهبانية بفتح الخصلة المنسوبة الى الرهبان وهو الخائف فعلان من رهب رهبة اى خاف وبالضم نسبة الى الرهبان جمع راهب كذا قال ابن الملك شارح المصابيح (ماكتبناها عليهم) اى مافرضنا تلك الرهبانية عليهم من ترك التلذذ بالاطعمة وترك التزوج ومخالطة النساء والتوطن فى رؤس الجبال والمواضع البعيدة عن العمرانات كما فى ابن الملك بل اخترعوها وانقطعوا بها عن الناس من عند انفسهم فخير العمل ماشرعه الشارع للعباد كما فى المواهب لمحمد العلان رحمه الله (اخرج الشيخان المرموز له بقوله (خ م) عن ابى هريرة رضى الله تعالى عنه انه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان هذا الدين) الاشارة للتعظيم اى الدين المحمود عند الله وهو دين الاسلام (يسر) بضم التحتية وسكون المهملة الاولى اى مبنى على اليسر بالنسبة الى سائر الاديان لمافيهما من الاصر والتكاليف الشاقة بخلاف هذا الدين فانه يسير لامشقة فيه ولهذا قال عليه السلام بعثت بالحنفية السمحة السهلة النقية البيضاء عن ابن عباس رضى الله عنه انه قال قيل يارسول الله اى الاديان احب الى الله تعالى قال الحنفية السمحة السهلة رواه الامام احمد فى مسنده وقال الله تعالى يريد الله بكم اليسر ولا يريد بكم العسر وهذا الحديث من جوامع الكلم بتخريج رخص الشرع وتخفيفاته (ولن يشاد الدين) بالنصب مفعول مقدم والفاعل (احد الاغلبه) اى غلبه الدين وقهره فالمستتر للدين والبارز

للغالب وفيه تنبيه على ان منتهى درك الطاعة لاسبيل اليه والخير فى الاقتصاد كما فى المواهب (فسددوا) من السداد فى الامر وهو الصواب من غير افراط ولا تفريط فالسداد الوسط والفاء فصيحة اى اقصدوا الصواب واطلبوا المقاربة والقصد فى الامور بحيث لاغلو فيها ولاتقصير كما فى شرح غريب الحديث (وقاربوا) ان لم تستطيعوا الاتيان بالاكمل الاموربه (وابشروا) بدوام الثواب على العمل الدائم وان قل (واستعينوا) على تحصيل العبادات (بالغدوة والروحة وشئ من الدلجة) وفى شرح المصابيح وغيره الغدو الخروج من المنزل بكرة والرواح العود اليه عشية والغدوة المرة الواحدة من الغدو والذهاب والروحة المرة الواحدة من الرواح والادلاج هو السير من اول النهار الى اخره والمعنى اعملوا اناء الليل واطراف النهار واستريحوا فى سائر الاوقات انتهى كلامها هذا تشبيه حال من اراد سفر الاخرة بحال من يريد سفر الدنيا فانه كما يستعين فى سفره بالذهاب وقت الغدوة والرواح وآخر الليل كذلك يستعين من اراد الآخرة بالعبادة فى هذه الاوقات والاستراحة فى غيرها فان المنبت لاارضا قطع ولاظهرا بقى كما فى حاشية خواجه زاده يعنى استعينوا على طاعة الله بالاعمال فى وقت نشاطكم وفراغ قلوبكم بحيث تستلذون العبادة ولاتسأمون تبلغوا مقصودكم كما ان المسافر الحازق يسير فى هذه الاوقات وتستريح هو ودابته فى غيرها فيصل المقصود بغير تعب كما قال الامام النووى فى رياض الصالحين (وزاد) عليه الصلاة والسلام (فى رواية) عند البخارى (والقصد القصد) بالنصب على الاغراء بعامل محذوف وجوبا للتكرار اى الزموا وسط الامر من غير افراط ولاتفريط (تبلغوا) جواب الشرط المقدر المدلول عليه بالامر الناصب للقصد اى الزموه ان تلزموه تبلغوا المطلوب لكم من مرضاته تعالى وهو القيام باداء العبودية بعذر الاستطاعة كما فى المواهب والحاصل الزموا الاقتصاد فى الاعمال تبلغوا مقصودكم فى المآل (واخرج البزار والطبرانى وابن حبان المرموز لهم بقوله (زطب حب) عن ابن عباس رضى الله عنهما انه قال قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ان الله يحب) اى يرضى (ان تؤتى) بالفوقية والفعل الثانى ايضا كذلك فى الافصح وهما مبنيان للمفعول (رخصه) بضم وفتح جمع رخصة بضم فسكون هى تغير الحكم من صعوبة الى سهولة لعذر مع قيام سبب الحكم الاصلى كصلاة المريض

الفرض قاعدا للمرض مع قيام سبب وجوب القيام فى الفرض وهو فرضيته كما فى المواهب حبا (كما يحب) اى كما يرضى (ان تؤتى عزايمه) لانه تعالى شرع كلا منها على العباد اعلم ان العزم والعزيمة مصدر عزم على الشئ يعزم عليه اذا جد فيه وقطع على فعله ونفى التردد عنه واولوا العزم من الرسل الذين عزموا على امر الله تعالى فيما عهد اليهم وهم نوح وابراهيم وموسى ومحمد عليه الصلوة والسلام قال الزمخشرى اولوا العزم من الرسل اى اولوا الجد والثبات والصبر هم نوح وابراهيم واسحق ويعقوب ويونس وايوب وموسى وداود وعيسى كذا فى القاموس فالعزيمة فى اللغة الجد فى الشئ والامضاء عليه وفى الشرع اسم بما اوجب الله فعله من المشروعات والرخصة فى اللغة السهولة واليسر اسم من الترخيص بمعنى التسهيل وفى الشرع اسم لما خففه الله تعالى على العبيد من المشروعات وقيل ما تغير من عسر الى يسر (وقيل ما استبيح بعد تقرر قيام الدليل المحرم وهى اربعة انواع رخصة المكره ورخصة المسافر ورخصة الاسقاط وهى ما وضع عنا من الاصر والاغلال الكائنة على بنى اسرائيل ورخصة لمضطر كسقوط حرمة الخمر والميتة فى حق المضطر والمكره كما فى كتب الاصول (ثم اعلم ان اسباب التخفيف فى العبادات وغيرها سبعة السفر والمرض والاكراه والنسيان والجهل وعموم البلوى والنقص كما فى اشباه النظائر وتمام التفصيل مذكور فيه من اراده فليرجع اليه (وروى احمد بن حنبل والبزار والطبرانى فى الاوسط وابن خزيمة المرموز اليهم بقوله (حد زطط خز) عن ابن عمر رضى الله عنهما ان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم قال ان الله يحب) اى يرضى (ان تؤتى) اى تفعل (رخصه) وحبه فى قوته (كما يكره) لعدم الرضى كراهة شديدة (ان تؤتى معصيته) فالكاف خبر او صفة مصدر محذوف مفعول مطلق اى حبا شديدا ككراهته فعل معصية فانها شديدة (وفى رواية (خز) يعنى ابن خزيمة (كما يحب ان تترك معصيته) اى حبا كحبه ترك معصيته وعلى هذه الرواية فالشبه الحب فيهما لقوته فى الثانى وعلى الاول فالشبه الحب بالكراهة لاجتماعهما فى الشدة وهى محل الشبه وروى الطبرانى فى الاوسط والكبير المرموز لهما بقوله (ططك) عن ابى الدرداء) اسمه عويمر الانصارى ومن اشعاره * يريد العبدان يعطى مناه * ويأبى الله الا ما ارادا * يقول العبد فائدتى ومالى * وتقوى الله اولى ما استفادا

ووائلة

(ووائلة) بالمثلثة (ابن الاسقع) بالمهملة فالقاف فالمهملة (وابى امامة) بضم الهمزة وتخفيف الميمين (وانس رضى الله تعالى عنهم ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان الله يحب ان تقبل) بالبناء للمفعول (رخصه) جمع رخصة بالتلبس بها حبا (كما يحب العبد مغفرة ربه) فعلم من هذه الاحاديث الشريفة ان فعل الرخصة محبوب عند الله تعالى كفعل العزيمة فاللايق لطالب الاخرة ان يأتى رخص الله تعالى احيانا فانه اولى من فعل العزيمة ابدا كما فى حاشية خواجه زاده وفى المواهب وهذه كلها من رحمة ربه بخلقه ان سهل عليهم وطلب منهم سلوك طريق التسهيل منة فوق منة (وروى الشيخان المرموز لهما بقوله (خ م) عن عبد الله بن عمرو) بفتح العين وزيادة واو آخره فرقا بينه وبين عمر مرفوعا ومخفوضا وترك ذلك حال النصب اكتفاء بالالف المبدلة من التنوين (ابن العاص) بحذف الياء فى الاشهر اسم فاعل من العصيان ومنه قوله تعالى انى اخاف عليكم يوم التناد وعبد الله صحابى ابن صحابى (رضى الله عنهما انه قال اخبر) بالبناء للمفعول وسكت عن الفاعل لعدم تعلق الغرض بتعيينه ونائب الفاعل (رسول الله صلى الله عليه وسلم انى اقول) بفتح الهمزة بدل اشتمال من نائب الفاعل اى اخبر قولى (والله لاصومن النهار ولاقومن الليل) اكد بالقسم وباللام والنون لصعوبة هذا الامر على النفس (ما) مصدرية ظرفية صلتها (عشت) اى مدت عيشى وحياتى فلقينى رسول الله صلى الله عليه وسلم (فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم) فالفاء عطف على مقدر ويقال لها الفصيحة عند قوم (وقيل الفصيحة ما كانت جواب شرط مقدر كفاء فسددوا المذكورة فى حديث الشيخين السابق (انت الذى تقول ذلك) المذكور من الصيام والقيام كما ذكر والهمزة مقدرة اى ءانت الذى تقول ذلك بدليل (فقلت له بابى انت وامى) اى فديتك بهما الباء فيه للتفدية وهى زائدة فى التقدير مشعرة بالفعل المحذوف كما فسرنا لك ولما حذف الفعل انقلب الضمير المنصوب المتصل منفصلا (قد) للتحقيق (قلت يا رسول الله) وحذف المفعول اكتفاء بوجوده فى السؤال والاصل قلته كما فى نسخة (قال فانك لا تستطيع ذلك) لضعف البشر عنه (فصم اياما (وافطر) اياما ليجبر قوة الفطر ما حصل من وهن الصوم (ونم وقم) بين الصوم والقيام ولما كان فيما ذكر اجمال بينه بقوله (صم من الشهر

ثلاثه ايام) تحصل لك ثواب صوم الشهر (فان الحسنة) اللام فيها للجنس مضاعفة (بعشر امثالها) اشارة الى قوله تعالى من جاء بالحسنة فله عشر امثالها ومن جاء بالسيئة فلا يجزى الامثلها وهم لايظلمون وهذا اقل مراتب المضاعفة (وذلك) اى صوم ثلثة ايام من كل شهر فى الثواب (صيام الدهر) من غير مضاعفة (قلت انى) وفى نسخة فانى (اطيق افضل) اى اكثر فضلا (من ذلك) الطوق والاطاقة بمعنى واحد وهو القدرة على الشئ الاسم الطاقة كما فى القاموس بشرح الشباب وقوته ومن زاد زاده الله فى حسناته (قال فصم يوما وافطر يومين قلت فانى اطيق افضل من ذلك قال فصم يوما وافطر يوما) ليؤدى كلا من حق ربك بالصوم وحق نفسك واهلك وزوجك بالفطر (فذلك) المذكور من صوم يوم وافطار يوم (صيام داود عليه السلام وهو اعدل الصيام) لان تتابعه ينشف رطوبة الجسد ويضر بالبدن وتركه يقوى الرطوبة عليه فالاقتصاد القصد (وفى رواية) بدل اعدل الصيام (افضل الصيام قلت فانى اطيق افضل من ذلك) اى بحسب ماارى فى نفسى وحمل قوله عليه السلام افضل الصيام اى فى حق غيره من الكبار الذين يشق عليهم ذلك اومن ضعفاء الرغبات فيه من الشباب والافقيه معارضة للحديث المرفوع (فقال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم لا) صوم (افضل من ذلك) مطلقا لمامر ولا لك لعلمه عليه السلام بانه سيكبر ويضعف عما هو متوجه اليه حال السؤال لشبابه وقد اختلف هل ماذكر افضل من سرد الصوم مع فطر مايحرم صومه كالعيدين وايام التشريق ولم يفت به حق الله تعالى ولا لادمى ففيه قولان كما فى المواهب (وزاد) اى عبد الله (فى رواية) عنه (فان لجسدك عليك حقا) لحفظه عن المضار وتقوم له بما به قوامه من طعام وشراب ومنام (وان لزوجك) حذف التاء هو الافصح واثباتها فى المرأة لغة ضعيفة تستحسن فى الفرائض فرقا بين الزوجين (عليك حقا) تقوم بامر نفقتها وتحصينها واداء حق عشرتها (وان لزورك) بفتح وسكون جمع زائر كركب وراكب اى وان للزايرين حقا فاذا اشتغلت بصوم الدهر يلزم ان لا تأكل معهم فيتأذون منه فيضيع حقهم وفى القاموس الزور الزاير والزايرون يشير الى انه يستوى فيه الواحد والجمع (قيل لم يسمع من العرب ان يجمع فاعل على فعل الاربعة اوزان صاحب وصحب

وراكب وركب وزاير وزور وقائم وقوم كما فى التوفيق (عليك حقا) باكرامه والاكل معه وايناسه (وفى) روايه (اخرى) عنه (انه صلى الله عليه وسلم قال له الم اخبر) بالبناء للمفعول (انك تصوم الدهر) قيل الابد وقيل هو فى الاصل مدة العالم ثم عبر به مدة كثيرة والزمان يقع على المدة القليلة والكثيرة ذكره الامام الراغب اى تستوعب ايامه التى تحل صومها فيها (وتقرأ القرأن) فى القيام بالصلوة (كل ليلة) تحييها جميعها بالصلوة من غير نوم لجزء منها (فقلت بلى يانبى الله تعالى ولم ارد) اى لم اقصد (بذلك) المذكور من الصيام والقيام (الاخيرا) اى التقرب الى الله تعالى وحرز ثوابه وهذه الجملة مزيدة على الجواب لبيان المدعى لما اخبر به عنه كما فى المواهب (وفيها) اى فى تلك الروايات (قال النبى صلى الله عليه وسلم واقرأ القرأن فى كل شهر) لما فى طول زمان القرأن من التمكن من التدبر فيها واستجلاء عرايسها واقتناص جاذرها ونفايسها كما فى الفتحية (قال قلت يانبى الله تعالى انا اطيق افضل من ذلك) اى اكثر منه ثوابا (قال فاقرأه من سبع لا تزد على ذلك) اطناب لئلا يصدر بعده طلب امر خلافه (قال) اى ابن عمرو (فشددت) بالتشديد لطلب زيادة الاعمال (فشدد على) بالبناء للفاعل اى النبى صلى الله عليه وسلم او للمفعول وسكت عن الذى صدر منه التشديد لعدم تعلق الغرض به فتأمل (وقال لى) اللام فيه للتبليغ (النبى صلى الله عليه وسلم) على سبيل المعجزة بالاخبار عن مغيب فحصل على وفق الاخبار (انك لا تدرى) اى لا تعلم (لعلك يطول بك عمرك) الجملة معلق عنها العامل والرجاء الواقع من الشارع محمول على اليقين الا انه خاطب القوم بما يألفون من ان الملوك اذا نبؤا امر استلوافيه جاؤا بالترجى مكان الفعل اليقينى فكانه قال له ان عمرك يطول كما فى المواهب (قال) اى ابن عمرو (فصرت الى الذى قال لى النبى صلى الله عليه وسلم) من طول العمر وحصول الضعف (فلما كبرت) بكسر الموحدة فى السن وبضمها فى القدر كما فى المواهب يعنى ان جاء من باب علم يستعمل فى كبر السن ومن باب حسن يستعمل فى كبر الجثة (وددت) بكسر الدال الاولى اى احببت (انى كنت قبلت رخصة نبى الله عليه السلام) بصيام ثلاثة ايام والختم للقرأن فى شهر لسهولته فيخف بها ويتوجه النفس له بلا ملل واضافة الرخصة اليه عليه السلام لما ان له تشريع الاحكام بحسب ما يراه قال الله تعالى

مخاطبا له لتحكم بين الناس بما اراك الله كما فى المواهب (وزاد) اى النبى صلى الله عليه وسلم (فى رواية) عنه عند ذكره فضل صوم يوم وافطار يوم تأكيدا له (لاصام من صام الابد) اى لايصوم من صام كل يوم ابدا يعنى يكره هذا الصيام ولاثواب له عند الله تعالى لكراهته كما فى حاشية خواجه زاده ويجوز ان يكون دعاء عليه كراهة لصنيعه وخروجه عن الاعتدال وكل ذلك اشفاق منه عليه السلام لئلا يضعفوا عن امر الجهاد وانواع الاعمال وكان غرضه فى امته ان يتمسكوا بالقصد فى الامور والوسط فى الاحوال وهذا باعتبار اعم الخلق وجمهورهم والافمن يرى من نفسه انه لايلحقه من ذلك وهن ولايدركه فتور ولايصوم الايام المنهية ولايفوت عليه حق فلابأس به كما فى شرح غريب الحديث والمواهب (ثلاثا) اى كرر هذا القول واكده تأكيدا ثلثا فى الزجر عنه والتبعيد منه (وزاد فى رواية) عنه (وكان يقرأ بعدكبره على بعض اهله السبع) بضم فسكون (من القرآن) صفة للسبع او حال منه لان اللام للجنس (بالنهار) لغو متعلق بيقرأ او مستقر حال من ضميره (والذى يقرأ بالنهار) وهو السبع المذكور والموصول مبتدأ خبره (يعرضه) فى قراءته (من الليل) اى بعضه يفعل ذلك نهارا (ليكون) المقرو (اخف عليه) بالليل لقرب عهده به فيورده فى امد قليل قوله السبع بالضم هو الجزء الواحد من السبعة يعنى كان عبد الله بعد ما عين له عليه السلام ختم القرآن فى سبع ليال يقرأ حصص ذلك السبع على بعض اهله بالنهار ويحسب ذلك من الليل ليكون وظيفة الليل اخف عليه ولايتركه كراهة ان يترك شيئا فارق النبى صلى الله عليه وسلم (واذا اراد ان يتقوى) للصوم من الوهن الذى لحقه من تتابعه (افطر اياما) يرجع فيها قواه (واحصى) اى ضبط ايام فطره (وصام مثله) اى مثل الذى افطره لما انه التزم صوم يوم وافطار اخرى وفى بعض النسخ مثلهن اى الايام المتروكات لان جمع ما لايعقل اذا كان للقلة فالافصح معاملته معاملة جمع النسوة وان جازت معاملته معاملة الواحدة وعكسه منه جمع الكثرة فيماذكر ويفعل ذلك فى القراءة والصوم مع ضعفه عما التزمه منهما (كراهية) بتخفيف التحتية مفعول له (ان يترك شيئا) من البر الذى (فارق عليه النبى عليه السلام) رابطا عليه على التزامه والوفاء به (وفى اخرى) فى حديث ابن عمرو (ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان احب الصيام)

الى

الى الله تعالى (صيام داود عليه السلام) ابن ايشا نبى الله ورسوله (واحب) بالنصب عطفا على اسم ان وجواز الرفع استئنافا لاحاجة اليه (الصلوة) النافلة المطلقة اليه تعالى (صلوة داود عليه السلام) وبين صلوته الفاضلة لشرف وقتها بقوله (كان ينام نصف الليل) فيعطى جسده حقه (ويقوم ثلثه) بضم اوليه اداء لحق العبودية بقدر لايؤدى لفتور ولاملل (وينام سدسه) لستر العمل وتبعيده من الرياء والسمعة كما فى المواهب ولدفع الكسل عن النفس وحصول النشاط فى صلوة الفجر كما فى حاشية خواجه زاده يعنى كان سيدنا داود عليه السلام يقسم الليل ستة اقسام ينام النصف الاول منه وهو ثلثة اقسام ويقوم ثلثيه من النصف الاخير وهو قسمان من هذه النصف وينام سدسه وهو قسم واحد منه وهو آخر الليل ونومه مستحب ليزول عنه الكسل واصفرار الوجه بالنهار كما فى التوفيق وقدم وجه احبية الصلوة وعكس ترتيب اللف اعتناء بها لشرفها عليه على الصحيح فى الحديث واعلموا ان خير اعمالكم الصلوة وحديث عليك بالصوم فانه لاشئ يعدله رواه النسائى ضعيف لايعادل معارضته او بالنسبة لذلك المخاطب وهو عليه السلام اعلم بحال كل وبين الصوم الفاضل بقوله (وكان يصوم يوما ويفطر يوما) فيحصل له الثواب من غير اضعاف ولااتعاب والله اعلم بالصواب (اقوال الفقهاء) اى هذه المذكورات هنا اقوال الفقهاء الواردة فى لزوم الاقتصاد على وفق الاحاديث المذكورة فى هذا الباب (قال فى الاختيار) شرح المختار (لايجوز الرياضة بتقليل الاكل حتى يضعف عن اداء الفرائض) لان اداءها فرض ولاخير فى مجاهدة تؤدى لسقوط فرض الله تعالى كما قال ابن عبد السلام من الشافعية لما سئل عمن تورع فمنعه ذلك عن القيام فى الفرض قال لاخير فى ورع يؤدى لاسقاط ما فرضه الله تعالى كما فى المواهب (واما تجويع النفس على وجه لايعجز عن اداء العبادات فهو مباح وفيه رياضة النفس وبه يصير الطعام مشتهى بخلاف الاول فانه اهلاك للنفس وكذا الشاب الذى يخاف الشبق لابأس بان يمتنع عن الاكل لتنكسر شهوته بالجوع على وجه لايعجز عن اداء العبادات بالجوع على ما قاله عليه السلام كما فى حاشية خواجه زاده والاختيار (قال النبى صلى الله تعالى عليه وسلم ان نفسك) التى هى عبارة عن مجموع جسدك والروح المقيمة له (مطيتك) الحاملة لك فى مأربك وهذا من التشبيه البليغ تدبر

(فارفق بها) فلا تجهدها فتنقطع لانقطاعها (وليس من الرفق) بها المأمور به (ان تجيعها) بتتابع الصوم (وتذيبها) بذلك فيذهب رطوبة الجسد ونضارة البدن وقوة الفكر فخير الامور اوسطها كذا في الفتحية (ولان ترك العبادة) المفروضة (لايجوز) لانها لوجوبها يأثم تاركها (وكذا) لايجوز (مايفضى اليه) الترك المحرم وقد قال عليه السلام المؤمن القوى خير عندالله من المؤمن الضعيف فان ترك اكله وشربه حتى مات فقد عصى لان من امتنع عن اكل الميتة عند المخمصة حتى مات يكون عاصيا فما ظنك فيمن ترك اكل الحلال فمات بالمجاعة بخلاف مالو مشى بطنه اورمدت عيناه فلم يعالج حتى مات فانه لايأثم تدبر (ثم هو على مراتب فرض وهو قدر مايندفع به الهلاك ويمكن معه الصلوة قائما (ومباح وهو قدر مازاد على ادنى الكفاية الى الشبع (وحرام وهو الاكل مافوق الشبع الا في موضعين احدهما الاكل بنية صوم الغد والثانى الاكل مع الضيف لئلا يمسك عن الاكل حياء لان اساءة القرى مذموم شرعا ولهذا من نزل ضيفا على انسان فلم يضفه فلابأس ان يظهر بالشكاية عنه لقوله تعالى لايحب الله الجهر بالسوء من القول الا من ظلم يعنى من منع منه حقه في القرى كما في المبتغى (وقال) صاحب الاختيار (فيه ايضا الكسب) لاسباب المعاش (انواع فرض) اى جاء طلبه بالنص الذى يكفر جاحده (وهو الكسب لقدر الكفاية لنفسه وعياله) من زوجة وولد وخادم وفي الحديث كفى بالمرأ اثما ان يضيع من يعول (وفي رواية من يقوت قوله وعياله من اولاد الصغار والازواج والاماء لكن يشترط في وجوب نفقة الاولاد الفقر وعدم البلوغ وفي نفقة الازواج ليس بشرط لان ذلك جزاء الاحتباس كما في حاشية خواجه زاده (ثم الكسب بالبدان كان قادرا عليه والا فبالسؤال لانه آخر الكسب حتى لو لم يسئل فمات يأثم لان السؤال فرض في ذلك الوقت ولايزيد على قوت يوم كما في حاشية خواجه زاده (وقضاء ديونه) لئلا يمنعها ذلك عن مقامها المعد لها عند الله تعالى (ثم قال فان ترك المكلف (الاكتساب بعد ذلك) الكسب المفروض (وسعه) تركه لانه ترك لغير مفروض كما في المواهب يعنى جازله الترك وتفرغ لنوافل العبادة واشتغالها او اقتصر على الفرائض والواجبات والسنن المؤكدات كما في حاشية خواجه زاده (وقال) في الاختيار (وان كسب مايدخره لنفسه

وعياله فهو في سعة) قوله مايدخره مضارع ادخر افتعال من الدخر قلبت تاؤه دالا لدفع الثقل ثم ادغمت فيها الدال فلذا اجاز اعجامها واهمالها اى اكتساب مايجعله ذخرا ومعدا لما يأتى من الازمنة كما في المواهب (فقد صح انه صلى الله تعالى عليه وسلم ادخر قوت عياله سنة) ولكنه كان لايبقى لهم ذلك بل ينفقه في سبيل الخيرات حتى رهن درعه فيما تنفقه عليهم ومات وهى رهن فيه كما في المواهب وما فوق ذلك ينافى التوكل في حق المتأهل ويخالف السنة ولكنه لابأس به كما في الحاشية (و) كسب مستحب وهو الزيادة على ذلك) المحتاج اليه لمن ذكر ولو مالا (ليواسى به فقيرا) فيصله بمايدفع حاجته (او ليجازى به قريبا) او اجنبيا عن بر اهداه اليه وفي الحديث من صنع منكم معروفا فكافئوه (فانه) اى الكسب المذكور (افضل من التخلى) بالخاء المعجمة التفرغ (لنفل العبادة) ومباح وهو كسب الزيادة للتجمل والتنعم حتى يبنى البنيان وينقش الحيطان ويشترى السرارى والغلمان لقوله عليه السلام نعم المال الصالح في يد الرجل الصالح (ومكروه وهو جمع المال للتفاخر والتكاثر وان كان من حل فتأمل ثم الكسب على مراتب افضلها الجهاد ثم التجارة ثم الحراثة ثم الصناعة كما في المبتغى (لان منفعة النفل تخصه) من عود ثوابه عليه (ومنفعة الكسب) لما ذكر (له) ثوابا (ولغيره) نفعا (قال صلى الله تعالى عليه وسلم) مايدل لفضل الكسب لما ذكر (خير الناس من ينفع الناس) رواه القضاعى من حديث جابر مرفوعا ولفظه خير الناس انفعهم للناس انتهى مانقل من الاختيار قال الفقيه ابو الليث في بستان العارفين كره بعض الناس الاشتغال بالكسب وقالوا الواجب على كل انسان الاشتغال بعبادة ربه والتوكل عليه (وقال عامة اهل العلم الكسب بمقدار مايكفيه ولعياله واجب فان زاد على ذلك فهو مباح والاشتغال بالعبادة افضل وان اشتغل بطلب الزيادة لايكون حراما اذا لم يرد به الفخر والرياء فاما حجة من قال لاينبغى ان يشتغل بالكسب فلان الله تعالى قال وماخلقت الجن والانس الا ليعبدون فقد خلق الخلق لعبادته فينبغى لهم ان يشتغلوا بها (وقال النبى صلى الله تعالى عليه وسلم ما اوحى الله تعالى الى ان اجمع المال ولا ان اكون من التاجرين ولكن اوحى الى بان قال سبح بحمد ربك وكن من الساجدين واعبد ربك حتى يأتيك اليقين (واما حجة من قال ان طلب قوته وقوت عياله

واجب فلان الله تعالى فرض الفرائض ولايتهيأ العبد لاداء الفرائض الا باللباس وقوت النفس وذلك لايكون الا بالكسب قال الله تعالى فاذا قضيت الصلوة فانتشروا فى الارض وابتغوا من فضل الله وقال عليه السلام تبايعوا بالبز فان اباكم كان بزازا يعنى ابراهيم خليل الرحمن عليه السلام الى هنا كلامه (وفى التاتارخانية بدأ محمد كتاب الكسب الذى صنفه بحديث رواه ابن مسعود عن النبى صلى الله عليه وسلم انه قال طلب الكسب فريضة على كل مسلم كما ان طلب العلم فريضة واول من اكتسب ابونا آدم عليه السلام فانه لما اهبط الى الارض اتاه جبرائيل عليه السلام بحنطة وامران يزرعها فزرعها وسقاها وحصدها وداسها وطحنها وخبزها وكذلك نوح عليه السلام كان نجارا يأكل من كسبه وادريس عليه السلام كان خياطا وابراهيم عليه السلام كان بزازا حتى روى انه عليه السلام قال عليكم بالبز فان اباكم ابراهيم عليه السلام كان بزازا وعيسى عليه السلام كان يأكل من غزل امه وربما يلتقط السنابل فعلم ان الكسب بطريق الانبياء والمرسلين الى هنا كلامه (وقال فى التاتارخانية يكره ان يجتمع قوم من الناس فيعتزلون) الظاهر فيعتزلوا ولعل الحاق النون من قلم الناسخ كذا فى المواهب (فى موضع) اى ينفردون به عن الغير (ويمتنعون) انفسهم (عن الطيبات) التى بها قوام ابدانهم (يعبدون الله تعالى فيه) استيناف بيانى لبيان الداعى لذلك الاعتزال (ويفرغون انفسهم لذلك) المذكور من العبادات والظاهر انه اراد كراهة التحريم لما فى الاشتغال بذلك عن الكسب من تضييع الاهل والعيال ومن ترك الطيبات من اضعاف البدن عن اداء الواجبات كما فى المواهب (وكسب المال الحلال) بالوجه الذى اباحه الشرع (ولزوم الجمعة والجماعات) مع الموحدين فى الصلوات (فى الامصار) جمع مصر بمعنى البلاد قوله وكسب مبتداء خبره (احب والزم) مما يفعله اولئك لما فى اقامة الجماعة من اعلاء شعائر الاسلام والدين والقيام بالاجتماع على اسنى اركانه وهو الصلوة ومن لزوم الجماعة من التعاون على البر والتقوى وتعلم مايحتاج اليه دينا ودنيا كما فى المواهب (انتهى) اى كلام التاتارخانيه (فان قلت) ايها الصالح للخطاب وفى نسخة فان قيل (يعارض ماذكرت) من الايات والاخبار واقوال الفقهاء الدالة على مذمومية الافراط فى العمل وممدوحية القصد والتوسيط فيه كما فى حاشية خواجه زاده

والمعارضة

والمعارضة تسليم للدليل وتصديق له الا انه يعارض بمثله مما يقتضى خلافه وما مفعول مقدم ليعارض وفاعله (ما) الذى (نقل) بالبناء للمفعول (من السلف) اى من تقدم من التابعين فمن بعدهم من متقدمى هذه الامة المجتهدين فى مراضى الله تعالى (من) بيانية (شدة الرياضات وكثرة المجاهدات والاجتهاد فى العبادات كصيام الدهر والوصال) اى عند من يرى منهم جوازه وهو ترك فطر بين الصيامين ويدل عليه ما اخرجه مسلم عن انس رضى الله عنه انه عليه السلام واصل فى آخر شهر رمضان فواصل ناس من المسلمين فبلغه ذلك فقال عليه السلام لومدلنا الشهر لواصلنا وصالا يدع المتعمقون تعمقهم (وماروى عن ابى بكر رضى الله تعالى عنه من وصال الستة (وما روى عن عبد الله بن الزبير من وصال السبعة وعن السلف الصالحين من الوصال فعن البعض ثلثة ثلثة وعن البعض خمسة خمسة وعن البعض خمسة وعشرين كما فى الكتاب الواردات للقاضى بدرالدين (والقيام) بالتطوع (فى كل الليالى) ظرف للقيام وعن المغيرة بن شعبة رضى الله عنه انه قال قام صلى الله تعالى عليه وسلم حتى انتفخت قدماه وفى رواية اخرى كان يصلى حتى تورمت قدماه قيل له اتكلف هذا وقد غفرلك ما تقدم من ذنبك وما تأخر قال عليه السلام افلا اكون عبدا شكورا (وعن عايشة رضى الله تعالى عنه قالت قام رسول الله صلى الله عليه وسلم بايات من القرأن ليلة رواه فى كتاب قمع النفوس (وروى عن ابى حنيفة رحمه الله انه لم ينم ليلا اربعين سنة كما فى حاشية خواجه زاده (قال عبدالوهاب الشعرانى فى كتابه المسمى بالميزان قال اسد بن عمرو صلى ابو حنيفة صلوة الفجر بوضوء العشاء اربعين سنة وكان عامة ليله يقرأ القرأن فى ركعة واحدة وكان يسمع بكائه من الليل حتى يرحمه جيرانه وانه ختم القرأن فى الموضع الذى توفى فيه سبعة آلاف مرة كما فى الفرائد من شروح الكنز (والاجتناب عن الشبهات) عملا بحديث فمن اتقى الشبهات فقد استبرأ لدينه وعرضه وفى نسخة المشتهيات جمع مشتهى اسم مفعول من الاشتهاء قلبت الفه ياء للجمع (والطيبات) زهدا (والختم) للقرأن (فى كل يوم مرة اومرتين) منصوبان على الظرفية الزمانية اوعلى المصدرية (بل مرات) على حسب احوالهم فى الاقلال والاكثار كما فى المواهب وعن ابى حنيفة رحمة الله عليه كان يختم فى شهر رمضان

احدى وستين ختما ثلثين فى الليالى و ثلثين فى الايام و واحدة فى التراويح
كما فى قاضيخان (وعنه انه صلى ثلثين سنة الفجر بوضوء العشاء ذكره الامام
قاضيخان ايضا (وروى ان شداد بن حكيم صلى بوضوء الظهر ظهر
اليوم الثانى ستين سنة كما فى البزازية (وروى النووى عن بعض الصالحين
ختم القرأن فى كل يوم ثمانى مرات وهذا واشباهه محمول على ملاحظة المعنى
كما فى حاشية خواجه زاده (قلت اولا لامعارضة بين الوحى وغيره) ومنه كلام
الرسول صلى الله تعالى عليه وسلم ان هو الا وحى يوحى لانها تقتضى المساواة
بينهما ولامناسبة بين كلام الله تعالى وكلام رسوله عليه السلام و بين كلام
سائر الانام كما فى حاشية خواجه زاده (حتى نحتاج الى الجواب) وهذا غاية
للمعارضة المنفية فانها المحتاج للجواب فاذا انتفت فالامر واضح كما فى المواهب
(فعليك) لزوما وهو خبر مقدم مبتداؤه (الاخذ بما ثبت بالكتاب والسنة)
الذين انحصر فيهما الوحى ويجوز اعراب عليك اسم فعل بمعنى الزم
والاخذ مفعول به نحو عليكم انفسكم (وثانيا) عطف على اولا (انا نمنع
صحة الرواية عنهم اذلم يقع عنها بحث و) لا (تفتيش بل اكثرها خال
عن السند) مثل ان يقال اخبرنى فلان عن فلان الى ان ينتهى الى رسول الله
عليه السلام هذا المنع ممنوع بان التواتر المعنوى حاصل بثبوت ذلك
عن السلف وان لم يتواتر كل من جزئيات ذلك كشجاعة على رضى الله عنه
وان لم يجئ بالتواتر بيان ماظهر منها فى كل مشهد و كجود حاتم وحلم احنف
واذا ثبت ذلك حصل قوة للنفس بثبوت ذلك لظهور سنده ويكفى
للايراد كما فى المواهب (بخلاف الكتاب والاخبار النبوية فلا مساواة
فى النقل فكيف يتصور التعارض) مع اقتضاء التساوى اذ الكتاب منقول
بالتواتر والاخبار النبوية بعضها منقول بطريق التواتر و بعضها منقول
بطريق الشهرة و بعضها بطريق الآحاد (وماروى عن السلف ليس كذلك
كما فى حاشية خواجه زاده (وثالثا ان المنع عن التشديد فى العبادة معلل
بعلتين لمية) اى منسوبة الى لام التعليل الداخلة على ما الاستفهامية اى لم
منع من ذلك (قيل هو الاستدلال من العلة على المعلول كالنار على الدخان
(والانى من المعلول الى العلة كحركة الاوراق على وجود الريح والمصنوع
على الصانع كما فى حاشية خواجه زاده وسيد الشريف (هى الافضاء)
بالفاء والضاد المعجمة الايصال (الى اهلاك النفس) بفعل ما يضعف به

اجسادها ويذهب به قواها من ترك الاكل والشرب وترك النوم وقد قال الله
تعالى ولا تلقوا بايديكم الى التهلكة كما فى حاشية خواجه زاده (واضاعة
الحق الواجب) على المتعبد وهى النفقة الواجب لعياله وكسوتهم
(للغير) من نفس وعيال كما ذكرنا (اوترك العبادة) بالضعف عنها
بذلك (اوترك مداومتها) لعسرها لزيادة المشقة فيها (وانية) اى منسوبة
الى لان اى الدليل النقلى من الكتاب والسنة وقيل هى الاستدلال من المعلول
على العلة كحركة الاوراق على وجود الريح والمصنوعات على الصانع
كما ذكرنا آنفا فالاستدلال بافضاء الرياضة للهلاك من الاول و بعدم وجدانها
من الشارع الذى هو مصدر الاتباع من الثانى والله اعلم كما فى المواهب
(وهى) اى الانية (ان نبينا) صلى الله تعالى عليه وسلم (ارسل رحمة
للعالمين) بشهادة وما ارسلناك الارحمة للعالمين (ومؤيد) اى مقوى
فى نفسه بالتأييد الالهى (من عند الله فيقوى) من عمل البر (على مالايقوى
عليه) منه (آحاد الامة) لفقد ذلك التأييد كما جاء فى الحديث نهيه لهم عن
الوصال لماتوا وقالوا انك تواصل قال انى لست كهيئتكم انى ابيت يطعمنى
ربى و يسقينى (وعن ابى سعيد الخدرى انه سمع النبى عليه السلام يقول
لا تواصلوا فايكم اراد ان يواصل فليواصل حتى السحر قالوا فانك تواصل
يا رسول الله قال لست كهيئتكم انى ابيت لى مطعم يطعمنى و ساق يسقينى
كل ذلك رواه مسلم (وانه اخشى الناس) اى اشدهم خشية اى هيبة مقرونة



بمعرفة (من الله) لانه لامضاهى له فى مقام المعرفة (واتقاهم) اى اعظمهم
تقوى له تعظيما له لعلمه لكمال عظمته كما قال (واعلمهم بالله) وعلى قدر علو
ذلك يكون علو التقوى والخشية (فلا يتصور منه البخل) بشئ من المنافع
الالهية بكتمه (وترك النصح) لامته وقد حرضهم عليه واخبرانه الدين
والنصح اظهار باطن الامر نفعا (ولا التوانى) اى الفتور فى ذلك
(ولا التكاسل) عطف تفسيرى اى ترك عمل البر مع التمكن منه (ولا الجهل
فى امر الدين) الاضافة بيانية اى بالنافع للعباد و ضده امر الدنيا فقال عليه
السلام لما امر بترك التأبير فى النخل فجاء التمر شيصا انتم اعرف بامر دنياكم
كما فى المواهب (فلو كان فى العبادة) اى الخضوع لله والتذلل له (والقرب
المعنوى (من الله تعالى) اى من مراضيه او من ثوابه (طريق افضل
وانفع) الوصفان وصفا طريق والموصوف اسم كان و خبرها الظرف

المقدم ويجوز نصبها خبرا والظرف فى محل الحال من ضمير الوصف (غير ماهو) اى الذى هو (فيه) من الطريقة الحنيفية (لفعله) بذاته لانه اسرع الناس لمراضيه تعالى ولاغنى به عن شئ من فضله (او بينه وحث) اى حرض (عليه) الامة بذلا للنصيحة وتبليغا للعباد ماينفعهم (فنجزم قطعا) اى من غير شك (ان ما هو عليه صلى الله تعالى عليه وسلم) من الاقتصاد فى العبادة والرفق فى البدن واداء حقوق اولى الحقوق (افضل) للعباد لما فيه من الاتباع (وانفع) لادائهم فيه حق كل ذى حق حقه (واقرب الى معرفة الله تعالى) ليتمكن النفس لفراغها من العمل البدنى فى وقت راحتها من التفكر فى آلاء الله تعالى وجليل عظمته وكماله والاشتغال بالعمل يبعد من ذلك لانه ما جعل الله لرجل من قلبين فى جوفه (و) اقرب الى (رضاه) ارادته رفع قدر من عمل كذلك (من كل ما عداه) تنازعه الاوصاف فيجرى فيه ماذكر فى باب الاعمال فيقدر معمول المهمل ولم يجب اضماره لانه ليس عمدة حالا ولا فى الاصل كما فى المواهب (فيحمل) بالتحتية والبناء للمفعول ويجوز بالنون مبنيا للفاعل لعدم تعارض فعل السلف للسنة (ماروى) بالبناء للمفعول (عنهم) مما يخالفها (على انهم انما فعلوا ذلك التشديد اما) بكسر الهمزة وتشديد الميم حرف للتفصيل (مداواة) المفاعلة للمغالبة لا للمبالغة اى دواء عظيما (لامراض القلوب) النازلة بها من غفلة او عجب ونحوهما فرأوا ازال نور ذلك العمل الشاق عليها مذهبا لظلمة داء الغفلة مثلا وداموا عليه اما لدوام الداء اولما رأوا فى المجاهدة من البركة ومن بورك له فى شئ فيلزمه كما فى المواهب (او لكون العبادة) صارت لملازمتهم لها واعتيادهم بها (عادة) هى ما غلب وتكرر (لهم وطبعا) ما صارت يترتب على تركها بالنسبة اليهم ما يترتب على فعلها لغيرهم من التعب والنصب كما فى الفتحية (كالغداء للصحيح) البدن اعتاده وصار له طبعا يستأنس به ويتألم بفقده والعادة طبع خامس (فيتلذذون بها) اى بالعبادة الشاقة المعتادة لهم (بلا اضاعة قوة) لالف البدن لها وفى نسخة حق اى لاينشأ من ذلك اضاعة حق لله ولا لخلقه (ولا ترك مداومة) لحق طلب منهم دوامه (ولا اعتقاد انه) اى التشديد (افضل مما كان عليه صلى الله عليه وسلم او قاله) نبينا صلى الله تعالى عليه وسلم من الاقتصاد اذ ذلك اعتقاد يكون من فقد السداد وقلة الرشاد وليس ذلك من شان السلف

الذين هم قدوة الخلف بل هو شان الجهلة الاغبياء الطغام الذينهم اضل سبيلا من الانعام اذ من العلوم ان خير الدارين فى متابعة سيد الثقلين وانه الرؤف الرحيم فلذا شرع مايطيق الدوام عليه العباد ويقوم العارفون العباد (وروى عن سهل التسترى ان غداؤه فى كل سنة ثلثة دراهم يشترى باحدها زيتا وبالآخر دبسا وبالثالث دقيقا ثم يلت المجموع ويقسم ثلثمائة وثلثة وستين جزء يكتفى بواحد فى يوم واحد (وروى عنه ايضا انه لم يفطر فى رمضان سنة الامرة وفى سنة اخرى فى آخره فقط فاعتبر من حاله العجيبة كما فى حاشية خواجه زاده (ولما ورد سؤال مقدر كانه قيل اليس العبادة طبعا لنبينا صلى الله عليه وسلم مع انه لم يفعل مافعلوها من التشديدات والرياضات اجاب عنه بقوله (واما نبينا صلى الله تعالى عليه وسلم فقد بلغ الدرجة العليا من الكمال) مالم يشاركه فيه غيره كما قال الغزالى (وهى) اى الدرجة المذكورة (ان لايمنع) بالبناء لغير الفاعل (عن توجه القلب) منه لمولاه وحضوره مع اشتغاله (بشئ) من الاشياء لكمال قوته المعنوية بالتأثيرات الالهية (لا التكلم مع الخلق ولا الاكل ولا الشرب) اى ادخال المايع الى الجوف ومنه يعلم خطاء المخطئين بتناول المحرم الدخان ايضا فى تسميتهم ادخاله الجوف شربا (ولا النوم) اى زوال الشعور لاسترخاء اعصاب الدماغ من الابخرة المتصاعدة اليه من المعدة واذا كان ما يراه فى منامه عليه السلام كغيره من الانبياء من جملة الوحى (ولا ملامسة النساء) بجماع وغيره (وتكون الخلطة) له بالناس (والعزلة) عنهم فى حقه لحضوره مع مولاه (سواء) اى مستويان استغنى بتثنية شئ عن تثنية والخلطة مبتدأ وخبره مع ماعطف عليه سواء والجملة خبر تكون والرابط محذوف وانما استوى حاله فيهما بخلاف باقى البشر فان الخلطة بالناس لاتشغله عن التوجه للمولى لما ايده من القوى الملكية العلمية بخلاف سائر البشر كما فى المواهب (فاقتصاره) عليه السلام (على بعض العبادات الظاهرة) عن بعض (لكونها) المأتى بها منها (افضل له ولامته) مما ترك فالمفعول قليل عددا عظيم مددا وذلك مناسب لقصر اعمار الامة (وتلذذه) عليه السلام (دائم) سواء كان فى العبادات الظاهرة ام لا لدوام شهوده وعدم غفلته عن مشهوده (ولا يختص) تلذذه (بالعبادات الظاهرة) لان مطلوبه عليه السلام اعظم مطلوب ومن قصد البحر استقل السواقيا

(وقدبلغ بعض المشايخ) لحصول لحظ نبوى له وتأييد ربانى بذلك اللحظ (الى حيث) بالبناء على الضم فى الافصح اسم مكان استعيرت هنا للحال (كان له خط) اى سهم ونصيب (من هذه الدرجة) لقوة اتباعه وكمال تأسيه بالمصطفى صلى الله تعالى عليه وسلم وللارض من كأس الكرام نصيب (حتى قال من رأنى الآن صار زنديقا) اى بعد دوام الشهود وعدم الغفلة بحسب الطاقة عن المعبود فحصل لذاذة العرفان فى كل آن سواء جد اووقف عند الفرائض كما قال ذلك الرجل لماذكر صلى الله تعالى عليه وسلم فرائض الصلاة والصوم والحج لاازيد على هذا ولاانقص فقال صلى الله عليه وسلم افلح ان صدق (وكما قال العارف بالله تعالى البوصيرى ولا تزودت قبل الموت نافلة * ولم اصل سوى فرض ولم اصم * لان النوافل وصلة للنور الذى يحصل به هذا العرفان وكما قال ابن رسلان فى حكمه العلم طريق العمل والعمل طريق العلم اى العلم الرسمى طريق العمل التكليفى وهو طريق العلم بالله تعالى فاذا كانت كذلك واوصله مولاه لقصده يستوى بالنسبة لذلك الاكثار والاقلال ولذا قال من رأنى الآن اى واقتدى بى ولم يقف على حقيقة امرى صار زنديقا لما يرى من قوت فتورى فى النوافل (ومن رأنى قبل) بالبناء على الضم لحذف المضاف اليه اى قبل زمن الفيض والعرفان واقتدى بى فى تلك الاعمال مع الاخلاص (صار صديقا) اى بالغا مقام الصدق وهى اول المقامات بعد مقام النبوة هذا حل كلامه على وفق مرامه بعون الله والهامه وتوفيقه واعلامه وقد زل ههنا اقدام اقوام من المتصوفة بل الصوفية وتبعه بعض من العلماء العظام بمجرد التقليد فظنوا ان من وصل الى درجة المحبة والكمال يسقط عنه التكاليف الشرعية ولايلزم عليه تعديل اركان الصلوة وهو الطمانينة فى الركوع والسجود بل يقولون بسقوط الصلوة مع كونها عماد الدين واحب اعمال اهل اليقين كما قيل احسن الحركات القيام وافضل السكنات الصيام حتى قال بعضهم نظر الصوفية الى تعديل اركان الباطن وتجريد الاخلاق الذميمة لا الطول والقصر نعوذ بالله من هذا الخطاء والخطر كيف وقد صرح الفقهاء باثم تاركه ووجوب الاعادة عليه لكونه فرضا عند ابى يوسف تبطل الصلوة بتركه وبه قال الشافعى رحمه الله تعالى واما عندهما فسنة على تخريج الجرجانى وواجب على تخريج الكرخى كما فى الهداية لما روى اصحاب

السنن الاربعة والدارقطنى والبيهقى من حديث ابن مسعود رضى الله عنه لاتجزئ صلوة لايقيم فيها الرجل ظهره فى الركوع والسجود كيف وقدقال الله تعالى اقيموا الصلوة واقامة الصلوة تعديل اركانها وحفظها من ان يقع زيغ فى افعالها من اقام العود اى قومه وسواه وازال اعوجاجه فصار قويما يشبه القائم كذا قال القاضى وغيره من المفسرين على ان المشايخ قداجمعوا على انه لامقام للعبد يسقط عنه التكاليف الشرعية مادام صاحيا وقداتفقوا ايضا على انه لاتصح النهايات الا بتصحيح البدايات وهى العلم والعمل على وفق الشريعة الشريفة واذاتقرر هذا علم ان اغترارهم ومذالق اقدامهم ومطارح افهامهم لبس الامن عدم معرفة اصول الفقه وعدم فهم مقاله واستغنائهم السؤال عن اهله قال الله تعالى فاسئلوا اهل الذكر ان كنتم لاتعلمون فتأمل فانه من المهمات الدينية والتحقيقات الفقهية ثم بين المصنف مراد ذلك الشيخ بقوله (حيث كان فى نهاية يقتصر من العبادات الظاهرة) على مايجهد به نفسه (على الفرائض والواجبات) خروجا من اثمهما (والسنن) خروجا من عتابها دون المستحب والنوافل (ويأكل ويشرب وينام) اكل السلف وشربه ونومه لزم الاكثار من ذلك ويحتمل انه يكثر من ذلك سترا لحاله على الغير وهو انسب بقوله (كالعوام و كان (فى بدايته) فى السلوك (يجتهد) فى النوفل والمستحبات (ويرتاض) بمجاهدة نفسه حتى انقادت له واطاعته فى طاعة مولاه (فمن رأى اجتهاده) ذلك (يجتهد كاجتهاده حتى يصير) عند ذلك الفيض الالهى (صديقا ومن رأه فى نهايته) ووصوله لمقام الشهود وان كان لاغاية للمطلوب (ينكر الاجتهاد) من الطاعة (والطريقة) قوة التعبد باطنا (اصلا) اى انكارا متأصلا شديدا (فيخاف عليه) من انكارهما (الكفر) الباطن وهو المسمى فى عصر الصحابة بالنفاق وفى عصر من بعدهم بالذندقة الذنديق هو الذى لايؤمن بالآخرة ووحدانية الله تعالى على ماذكر فى المغرب نقلا عن ابى الليث (وعن ثعلب ان الذنديق ليس من كلام العرب ومعناه على مايقوله العامة ملحد ودهرى وعن ابى زيد انه فارسى معرب واصله زنده اى من يقول بدوام الدهر كما فى التوفيق كتب فى الحاشية كما انكر بعض الناس الطريقة تعصبا ولاينبغى لاحد ان ينكر الطريقة واهلها حتى يرى منهم مايخالف الشرع انتهى كلامه (ولوتأملت) ايها المخاطب (ما) وفى نسخة فيما (كتبنا

سابقا) من اول الكتاب الى هنا اوما كتبنا فى هذا الشان (ومانقل عنهم) اى السلف (حق التأمل) مفعول مطلق لتأملت اى التأمل الصادق (وجدت فى اكثرها) اى اكثر المكتوبات عنهم وفى نسخة فى اكثرهما بضمير المثنى اى المكتوبة سابقا والمنقول عن السلف (اشارة الى هذا) اى مجاهدتهم فى بدايتهم ليتمكنوا من انفسهم فيجرونها فى نهج الاتباع فيردونها لعادتها بعد اماتتها و يعطون حقها كما فى المواهب (فيخلو ما نقل عن السلف من التشديد عن العلتين) اى اللمية والانية (المذكورتين) او لا المقتضيتين للمنع (وهذا هو المحمل الصحيح والحق الصريح) من ان لكل مقام مقالا ولكل ميدان رجالا (وروى ان امرأة كان لها ولد فى تربية الشيخ عبد القادر الجيلانى فاشتاقت لزيارته فزارته فرأته على حصير بين يديه رغيف من شعير يأكل بجريش الملح ثم تشوقت لزيارة الاستاد وتوصلت اليه فرأته على فراش نفيسة بين يديه خبز حوارى ودجاج فصاحت ابنى يأكل الشعير وهو على الحصير وانت تأكل الدجاج فنظر الشيخ لذلك الدجاج وقال قم باذن الله تعالى فعاد حيا فقال للمرأة اذا صار ابنك لهذا المقام فليأكل ما اراد من الطعام كما فى المواهب (فلا تفرط) من الافراط (فى حقهم) بالمبالغة بالاوصاف وتجاوز الحد (ولاتفرط) من التفريط بالتقصير فى اداء حقهم (وابتغ) اى اطلب (بين ذلك سبيلا) وهو القصد فخير الامور اوساطها وهو الطريق المحمدى والسنن الاحمدى وما اوصل اليه مما رأه المشايخ ولامانع منه شرعا (وقل) عند ذلك (الحمد لله الذى هدانا) اى دلنا بلطفه (لهذا) اى النهج (وما كنا لنهتدى) لقصور عقولنا وضعف معقولنا (لولا ان هدانا الله) قل ان الهدى هدى الله يهدى به من يشاء من عباده ولولا فضل الله عليكم ورحمته ما زكى منكم من احد ابدا ولكن الله يزكى من يشاء اللهم بجاه عبيدك الابرار وما اهلتهم له من كمال الشهود وعلو المقدار * اوصلنا اليك بفضلك وخذ بنواصينا لمرضاتك وتوفنا على الاسلام * وادخلنا الجنة دار السلام * ومتعنا بالنظر لوجهك الكريم * وافعل ذلك باحبابنا و المسلمين آمين ياارحم الراحمين و يارب العالمين

) الباب الثانى (

يجوز رفعه و نصبه (فى الامور المهمة) خبر الباب ان جعل مبتدأ وخبر بعد خبر ان جعل الباب خبر مبتداء مقدر او حال ان نصب الباب باضمار

لما يريد (قال اهل الحكمة ان الله تعالى ليس فاعلا بالاختيار لاقتضائه الحدوث بل هو موجب بالذات ومعنى الايجاب الذاتى ان صدور الفعل منه مقتضى ذاته تعالى كصدور الحرق من النار فرد عليهم المصنف بقوله فعال لما يشاء بلا ايجاب كما فى شرح التحقيق (منزه عن صفات النقصان كلها) لان له الكمال المطلق (متصف بصفات الكمال كلها) لما ذكر (وليس له كمال متوقع) حصوله بعد لان اوصافه تعالى ازلية لابداية لها اقول فالله تعالى منزه عن النقايص كلها موصوف باقصى ما يمكن من الكمالات كلها ولاسبيل للنقص اليه فى جهة من الجهات لانه تعالى كامل من جميع الجهات وليس له كمال متوقع منتظر غير حاصل حتى يكون ناقصا بدونه كاملا بحصوله هذا حل كلامه على وفق مراده وههنا اقوال آخر لوذكرتها لطال الكلام وفات المرام وكثر الملام (قديم) لااول لوجوده (ازلى) اى منسوب للازل عدم سبق العدم (ابدى) اى لايلحقه عدم (له صفات قديمة) بالذات ولامنع من تعدد صفات قدماء وانما المحذور تعدد ذوات قدماء (قائمة) لكونها معانى (بذاته تعالى) لقدمها والقديم يقوم بالقديم (لا) هى (هو) مفهوما لتغاير مفهوم الذات والصفة (ولا) هى (غيره) لعدم انفكاكها عنه ومفارقتها له كما فى المواهب يعنى ان صفات الله تعالى ليست عين الذات ولاغير الذات فلا يلزم قدم الغير ولاتكثر القدماء كما فى شرح التفتازانى (قال فى شرح رمضان اما انها ليست عين ذاته فلانها لوكانت عين ذاته تعالى يلزم اتحاد الذات والوصف القائم به فى المفهوم ويلزم الترادف بين الاسم والوصف وهو مح واما انها ليست غيرها فلان الصفات لوكانت غيرها لكانت اما قائمة بنفسها اوقائمة بغيرها وكل منهما ظاهر البطلان فلا يكون غير ذاته وهو المطلوب انتهى كلامه (وقال سراج الدين فى قصيدته * صفات الله ليست عين ذات * ولاغيرا سواه ذا انفصال * واعلم ان صفات الله قائمة بذاته لاهو ولا غيره وقالت المعتزلة هى ذاته وقالت الكرامية هى غيره لانها حادثة و بين القديم والحادث متناقض وحجة المعتزلة انه لوثبت هذه الصفات وراء الذات لزم القول بالقدماء وفيه ابطال التوحيد (قلنا لما اطلقت الصفات المشتقة على الذات بطريقة الحقيقة وجب القول بانها قائمة بذات الله تعالى والقول بالقدماء انما يلزم ان لوكان هذه اغيارا للذات ونحن ننكر ذلك فصار كالواحد من العشرة لايكون عشرة ولاغير عشرة لانه يلزم من وجودها وجوده ومن عدمها عدمه كما فى شرح الامالية

كما فى التوفيق ولانه الخالق للزمان والمكان كان الله ولاشئ معه كما فى المواهب
(وليس له جهة من الجهات الست) لان ذلك شان الممكن وهو مستحيل
فى حقه تعالى قال واسماء الجهات الست فوق يمين شمال خلف امام تحت
(ولاهو فى جهة منها) كما تقول الجهوية انه تعالى فى جهة العلو لظواهر
آيات قرأنية بل المراد منها العلو المعنوى من الغلبة والقهر ومن ادل دليل
على نفيه حديث اقرب مايكون العبد من ربه وهو ساجد فانه حال سجوده
ابعد عن السماء منه اليها حال قيامه ونحوه وحديث لاتفضلونى على يونس
ابن متى فانه ربما يتوهم من رقى نبينا صلى الله عليه وسلم ليلة المعراج لما وصل اليه
ونزول يونس لقعر البحر تفاوتهما فى القرب مكانا من مولانا تعالى فنفاه بذلك
وهذا الاستنباط ابدأه امام الحرمين فى مجلس درسه واخذ فيه لصنعه الف
دينار من حضر مجلسه كما فى المواهب (اقول هذا التنزيه مفهوم مما قبله لكن
ذكره مبالغة فى التنزيه والتقديس فان نفى التمكن بالمكان عنه تعالى يستلزم
نفى الجهات الست عنه ونفى كونه تعالى فى جهة منها (قال سعد التفتازانى
فى شرح العقائد واعلم ان ما ذكره من التنزيهات بعضها يغنى عن البعض
الا انه حاول التفصيل والتوضيح فى ذلك قضاء لحق الواجب فى باب التنزيه
وردا على المشبهة والمجسمة وسائر فرق الضلال والطغيان بابلغ وجه واوكده فلم
يبال بتكرير الالفاظ المترادفة والتصريح بما علم بطريق الالتزام (ولايجب عليه
شئ) من اثابة مطيع او عقوبة عاص او فعل صلاح او ترك ضر بل هو الفاعل
المختار الملك الذى لايسئل عما يفعل كما فى المواهب يعنى ان الله تعالى لايجب عليه
شئ مما هو الاصلح للعباد فى دينهم ودنياهم لان الوجوب يقتضى الموجب
والموجب فوق الموجب عليه وليس احد فوق الله تعالى كما فى حاشية خواجه
زاده (وقال سعد التفتازانى لايجب عليه شئ والا لما خلق الكافر الفقير المعذب
فى الدنيا والاخرة (ولما كان له منة على العباد واستحقاق الشكر فى الهداية
وافاضة انواع الخيرات لكونها اداء للواجب ولما كان امتنانه على النبى عليه
السلام فوق امتنانه على ابى جهل اذ فعل بكل منهما غاية مقدوره من الاصلح
له ولما كان لسئوال العصمة والتوفيق وكشف الضر والبسط والخصب
والرخاء معنى لان مالم يفعل فى حق كل فهو مفسدة له يجب على الله تركها
وفيه كلام مذكور فيه وعليك بمراجعته ومطالعته (ولايحل فى حادث)
وفى اكثر النسخ لايحل فيه حادث وفى بعضها ولايحل فى حادث فالتى

لابى القاسم البكرى (هى) اى صفاته الازلية (الحيوة) هى صفة ازلية ابدية
توجب صحة العلم ذكره التفتازانى (والعلم) صفة كذلك تنكشف بها المعلومات
عند تعلقها بها انكشافا لايحتمل النقيض بوجه (والقدرة) صفة كذلك
تؤثر فى الممكن حسب تعلق الارادة (والسمع والبصر) صفتان كذلك
تنكشف بهما الموجود عند تعلقهما (والارادة) صفة كذلك تخصيص الممكن
ببعض مايجوز عليه والمشية كذلك وهما عبارتان عن صفة فى الحى
توجب تخصيص احد المقدورين فى احد الاوقات بالوقوع مع استواء
نسبة القدرة الى الكل وكون تعلق العلم تابعا للوقوع كذا قاله سعد التفتازانى
(قيل مشية الله تعالى ازلية لايطلع عليها اللوح والقلم ولا الانبياء
ولا الملائكة المقربون وارادته صفة ازلية لايطلع عليها المذكورون
الا ان المشية فى فناء يقتضى الوجود والارادة تقتضى الطلب ولذا اذا قال
الرجل لامرأته شئت طلاقك ينوى الطلاق يقع ولايقع فى الارادة
وان نوى لان الاول يقتضى الوجود والثانى يقتضى الطلب ولا يقتضى
الوقوع كما فى شرح رمضان (والتكوين) صفة تكون بها الايجاد والاعدام
والاحياء والاماتة وغيرها وكونها قديمة مذهب الماتريدى وعند الاشعرى
هى صفة حادثة عبارة عن تعلق القدرة بالمقدور كما فى المواهب
(والكلام) صفة كذلك بها يوجد الامر والنهى وغيرهما من اقسام
الكلام والمراد النفسى الموصوف بقوله (الذى ليس من جنس الحروف
والاصوات) عطف خاص على العام اذ الكلام كذلك ليس صفة لله تعالى
بل دال على الصفة القائمة به لان ما كان كذلك يوجد شيئا فشيئا ويذهب
كذلك وما هذا شانه لايكون صفة القديم ومعنى اضافة هذا اليه تعالى
انه اوجده معجزة لنبيه صلى الله تعالى عليه وسلم واثابة لعباده بتلاوته
وسكت المص عن البقاء وهى من صفات المعانى عند الماتريدى فتأمل
كما فى الفتحية (والقرآن) القائم بذاته تعالى (كلام الله تعالى) صفته
القائمة به (غير مخلوق) لاستحالة قيام الحادث بالقديم اعلم ان القرأن
فى اللغة مصدر بمعنى الجمع والضم يقال قرأت الشئ قرأنا اى جمعته جمعا
وبمعنى القراءة يقال قرأت الكتاب قراءة وقرآنا فالقرأن بمعنى الجمع ولهذا
سمى القرأن قرأنا لجمعه السور والايات والكلمات والحروف والنقوش
والاوراق فيكون المصدر بمعنى الفاعل ويجوز ان يكون بمعنى المفعول

عن الضرب على الوجه وقال ان الله خلق آدم على صورته اى صورة المضروب فحينئذ يكون الهاء راجعة الى المضروب لا الى الله تعالى ذكره منلازاده (ولامتناه) اى لانهاية له لانه من اوصاف الجسم (ولامتحيز) والحيز بالمهملة المفتوحة وتشديد التحتية المكسورة وبالزاء الفراغ الذى يشغله الجوهر والجسم لان من كان فى حيز كان محصورا فيه والمحصور مقهور والله القاهر فوق عباده وفى بعض النسخ ولامتجز اى ذو اجزاء و يغنى عنه لبس بجسم فالتى شرحنا عليه افيد كما فى المواهب (ولايطعم) بفتح اوله وثالثه مبنى للفاعل او بضم اوله وفتح ثالثه مبنى للمفعول اى لايذوق طعاما ولا يطعمه احد وقرئ وهو يطعم ولايطعم ببناء الاول للمفعول والثانى للفاعل على ان المراد من الضمير فيهما غير الله تعالى من معبوداتهم (ولايشرب) لان الحاجة لذلك آية الامكان كما قال الله تعالى ردا على النصارى فى دعوى الوهية عيسى وامه ما المسيح ابن مريم الارسول قد خلت من قبله الرسل وامه صديقة كانا يأكلان الطعام فالحاجة لذلك آية الحدوث (لم يلد) لاستحالة ذلك فى حق الله تعالى (ولم يولد) من غيره لانه لوكان كذلك لكان حادثا والحدوث ينا فى الالوهية (ولم يكن له كفوا) اى مثلا فى ذات ولافى صفة (احد) لان كل ماسواه مصنوعة ولامساوات بين الصانع والمصنوع كما فى المواهب (اقول يمكن ان يكون هذا دليلا على جميع ما تقدم ولهذا اخره عنه (وروى ان الكفار اجتمعوا وقالوا يا محمد صف لنا ربك من اى شئ هو اهو من ذهب اومن فضة اومن حديد اومن نحاس فانزل الله تعالى هذه السورة وقال قل يا محمد هو الله احد الى تمام السورة فقوله هو الله اشارة الى وجوده الواجب وذاته المفيض الذى هو مبدأ الموجودات ومنتهى الكائنات وفيه رد على المعطلة والباطنية وقوله احد اثبات للواحدانية والفردانية له تعالى وفيه رد على المشركين والثنوية وقوله الله الصمد ايماء الى الصمدانية والغنى الكلى عن العالمين واحتياج ماسواه اليه لان الصمد الشئ الذى لاجوف له وفيه رد على المشبهة وقوله لم يلد ولم يولد تنزيه لذاته العلية عن سماة البشرية من الابوة والبنوة والحدوث وفيه رد على اليهود والنصارى وقوله ولم يكن له كفوا احد نفى المماثلة والمشابهة عن ذاته وصفاته القدسية كما نفى ذلك بقوله لبس كمثله شئ وهو السميع البصير وفيه رد على المجوس القائلين بان اله الخير

شرحناها على بعض النسخة على انه يغنى عنهما قوله لبس بجسم ولايتمكن بمكان تدبر اقول التقييد بالظرف لامعنى له لايهامه انه يحل فى قديم ذاتى ولا وجود للقديم بالذات غيره تعالى ولايحل فى شئ وحديث ولكن وسعنى قلب عبدى المؤمن غير ثابت وبفرض ثبوته فثمه مضاف مقدر اى واسع معرفتى وحديث ابى هريرة روى البخارى عنه مازال عبدى يتقرب الى بالنوافل حتى احبه فكنت سمعه الذى يسمع به وبصره الذى يبصر به ويده الذى يبطش بها ورجله الذى يمشى بها المراد منه الكناية عن كمال العناية ونهاية الوقاية عن هذا شانه لاحلول مولانا فيه (قال مولانا ابن الملك فى شرح المشارق يعنى اكون حافظا هذه الاعضاء عن الاعمال التى لاارتضيها خص هذه الاربع بالذكر لان مساع الانسان انما يكون بها هذا تفسير بحسب الظاهر والتفسير بحسب الباطن ان العبد يتقرب بالنوافل الى الله تعالى فيجعل الله سلطان حبه غالبا عليه فيصير بحيث مالاحظ شيئا الا لاحظ ربه تعالى فبهذا الاعتبار يكون سمعه وغيره (قيل هذا آخر درجات السالكين واول درجات الواصلين (وقيل معناه كنت اسرع الى قضاء حوايجه من سمعه فى الاستماع ومن بصره فى النظر ومن يده فى اللمس ومن رجله فى المشى ولئن سألنى لاعطينه وان استعاذنى لاعيذنه انتهى كلامه (حكيم لايفعل شيئا الا بحكمة وفائدة) اقول الحكيم من اسماء الله تعالى مأخوذ من الحكمة وهى معرفة حقايق الاشياء على ماهى عليه ومعرفة لوازمها وخواصها على ما كانت عليه ووضع كل واحد منها فى موضعه ومرتبته اللايق به سبحانه وتعالى لاحاطة علمه وبلوغ حكمته لايخلو شئ من مصنوعاته من الحكمة والفائدة وان لم يظهر لنا فى بعضها جهة الحكمة والفائدة كما فى التوفيق (قال الراغب فى مفرداته الحكمة من الله معرفة الاشياء وايجادها على غاية الاحكام ومن الانسان معرفة الموجودات وفعل الخيرات وهذا هو الذى وصف به لقمان فى قوله تعالى ولقد آتينا لقمان الحكمة فاذا وصف بها الله فمعناه بخلاف معناه واذا وصف بها القرآن فلتضمنه الحكمة انتهى (قال الله تعالى أفحسبتم انما خلقناكم عبثا وقال تعالى ايحسب الانسان ان يترك سدى (فعال) بتشديد العين (لمايشاء) لما يتعلق به مشيته وانما يتعلق بالممكن فلا يعجزه شئ قال الله تعالى انما قولنا لشئ اذا اردناه ان نقول له كن فيكون (بلا ايجاب) عليه لانه لاحاكم فوقه بل هو القاهر فوق عباده يفعل مايشاء ويحكم مايريد ولامعقب لحكمه وامره كما قال فعال

يزدان واله الشراهرمن يعنون به الشيطان وعلى المانوية والديصانية القائلين بان فاعل الخير النور وفاعل الشر الظلمة كما فى التحقيق (ولا يتمكن بمكان) هو السطح المماس للجسم بالحلول فيه لان ذلك شان الحوادث ومايوهمه من نحو الرحمن على العرش استوى منزه تعالى عن مدلوله الظاهرى من التمكن والاستواء اجماعا (ثم ورد فى ذلك الاختلاف فى انها صفة معنوية على مايليق بالذات العلى وعليه الاشعرى او انها مأولة بالاستيلاء وعليه الخلف ويسكت عن التأويل وعليه السلف كما فى الفتحية وذكر فى عقائد الغزنوية صانع العالم لايوصف بكونه متمكنا فى مكان لانه كان فى الازل غير متمكن فلو تمكن بعد خلق المكان لتغير عما كان عليه تعالى عن ذلك علوا كبيرا واستواءه على العرش حق ونحن نؤمن به على الوجه الذى قاله وبالمعنى الذى اراده ولانشتغل بكيفيته انتهى كلامه (وقال الامام النسفى فى بحر الكلام قالت الكرامية ان الله تعالى استقر على العرش حتى امتلأ منه (قلنا لهم قال بعض اهل التفسير يعنى استولى كما يقال بالفارسية برعرش پاد شاهست كما يدل عليه قول الشاعر * قد استوى بشر على العراق * من غير سيف ودم مهراق * وعن مالك ابن انس امام المدينة انه قال الاستواء غير مجهول والكيفية غير معقول والايمان به واجب والسؤال عنه بدعة وقال للسائل ماريك الاضالا وامره بالصفع فاذا هو جهم بن صفوان ولان الله كان قبل العرش فلايجوز ان يقال انه انتقل الى العرش لان الانتقال من صفات المخلوقين وامارات المحدثين والله تعالى منزه عن ذلك ولان من قال بالاستقرار على العرش فلايخلو اما ان يقول انه مثل العرش او العرش اكبر او هو اكبر من العرش وايما قال فقائله كافر لانه جعله محدودا (وعن على رضى الله تعالى عنه انه سئل اين كان ربنا قبل ان يخلق العرش فقال اين سؤال عن المكان ولامكان ولازمان وهو الان كما كان الى هنا كلامه (ولايجرى عليه زمان) قال فى شرح الامالية مذهب اهل السنة والجماعة ان الله تعالى ليس بزمان بل هو منزه عن ذلك اذ لو كان زمانيا لزم ان يكون حالا فى الحوادث والله تعالى منزه عنه لان الزمان الان السيال وقيل مقدار حركة الفلك الاعظم واختلف العلماء فيه انه موجود او معدوم جوهر او عرض انتهى ولان الزمان عندنا متجدد يقدر به متجدد آخر والله تعالى منزه عن التجدد والتبدل والحدوث لانه قديم

نحواقرأ (فى الشريعة المحمدية) الظرف مستقر حال او صفة من الامور لان تعريفه جنسى وباقى اعرابه غنى عن الاعراب (وهى ثلثة) الاولى ثلث (نبين كلامنها) اى نوضح مستعينين (بتوفيق الله تعالى) ليحصل الادب وتبلغ الطلب * شعر * اذا لم يعنك الله فيما ترومه * فليس لمخلوق اليه سبيل * فان هو لم يرشدك فى كل مسلك * ضللت ولو ان السماء دليل * (فى فصل) ظرف متعلق بنبين والنون فيه ايماء بالاهتمام والاعتناء قال سفيان ابن عيينة يسند فعل الواحد لضمير الجماعة ايماء بالاهتمام (على حدة) بكسر المهملة الاولى وتخفيف الثانية مصدر وحد كوعد حذفت فاؤه وعوض عنها الهاء فى آخره على قاعدة باب المثال وفى المصباح وكل شئ على حدة اى متميز عن غيره انتهى كلامه * (الفصل الاول * من الفصول الثلثة (فى تصحيح الاعتقاد) الذى هو الاساس للعمل الصالح (وتطبيقه) اى جعله مطابقا (لمذهب اهل السنة والجماعة) وهم طريقان الاشاعرة والماتريدية وبينهما خلاف فى مسائل قليلة لاتؤدى الى تضليل ولا تبديع وقد اودعتها فى حاشية كتابى جامع الازهار من اراده فراجعه وفى التاتارخانية والمضمرات شرح القدورى عن على رضى الله تعالى عنه انه قال المؤمن اذا احب السنة والجماعة استجاب الله دعاءه وقضى حوايجه وغفرله الذنوب وكتب له براءة من النار وبراءة من النفاق (وفى خبر آخر عن عبد الله بن عمر رضى الله تعالى عنه عن النبى صلى الله تعالى عليه وسلم انه قال من كان يؤمن بالله ومن كان على السنة والجماعة كتب الله تعالى له بكل خطوة يخطوها عشر حسنات ورفع له عشر درجات فقيل له يارسول الله تعالى متى يعلم الرجل انه من اهل السنة والجماعة قال اذا وجد نفسه عشرة اشياء فهو على السنة والجماعة ان يصلى الصلوات الخمس بالجماعة ولايذكر احدا من الصحابة بسوء منقصة ولا يخرج على السلطان بالسيف ولا يشك فى ايمانه ويؤمن بالقدر خيره وشره من الله تعالى ولايجادل فى دين الله تعالى ولايكفر احدا من اهل القبلة ولايدع الصلوة على من مات من اهل القبلة ويرى المسح على الخفين جايزا فى السفر والحضر ويصلى خلف كل بر وفاجر انتهى كلامه (وزاد فى كتاب الحاوى ان يفضل ابابكر وعمر وعثمان وعليا على سائر الصحابة (وذكر فى البزازية ان تعليم صفة الخالق تعالى للناس وبيان خصايص مذهب اهل السنة

والجماعة من اهم الامور وعلى الذين يتصدون للوعظ ان يلقنوا الناس في مجالسهم على منابرهم ذلك لقوله تعالى فذكر فان الذكرى تنفع المؤمنين وعلى الذين يؤمون في المساجد ان يعلموا جماعتهم شرايط الصلوة وشرايع الاسلام وخصايص مذهب اهل الحق انتهى كلامه (وجملته) اى جملة المعتقد (ان الله تعالى واحد) لا من طريق العدد ولكن من طريق انه لا شريك له لانه قد يقال واحد ويراد به نصف الاثنين وهو ما يفتح به العدد وهذا معنى الواحد من طريق العدد وقد يقال واحد ويراد به ان لا شريك له ولا نظير له ولا مثل له بحسب ذاته وصفاته او جميع ذلك فالله تعالى واحد على معنى لا شريك له ولا نظير له في ذاته وصفاته كما في شرح فقه الاكبر لابي المنتهى لقوله تعالى والهكم اله واحد لا اله الا هو الرحمن الرحيم وقوله تعالى لو كان فيهما آلهة الا الله لفسدتا فلا يمكن ان يصدق مفهوم الواجب الوجود الا على ذات واحدة لوقوع التمانع وحصول التدافع بينهم (لا يشبهه شئ) في ذاته ولا في صفة من صفاته ليس كمثله شئ وهو السميع البصير (لانه تعالى واجب الوجود لذاته وما سواه ممكن الوجود لذاته فلا يمكن المشابهة والمماثلة بينهما والاشتراك بينه وبين خلقه في اسماء الصفات لا مسمياتها فتأمل (ليس بجسم ولا عرض ولا جوهر) يعنى انه تعالى ليس من جنس الاجسام والاعراض والجواهر لان الجسم مؤلف ومتحيز وكل واحد منهما امارة الحدوث والبارى تعالى منزه عنه (والعرض ما لا يقوم بذاته بل يفتقر الى محل يقوم به فيكون ممكنا وكل ممكن حادث والله تعالى قائم بذاته غير محتاج الى محل يقوم ولا يطلق عليه تعالى الجوهر ايضا لانه جزء الجسم فيلزم ان يكون متحيزا ومحلا للاعراض والحوادث والله تعالى منزه عن ذلك اولعدم ورود الشرع به لان اسماء الله تعالى توقيفية يتوقف على اذن الشرع ولم يرد به اذن (ولا مصور) على صيغة اسم المفعول اى لا ذى صورة ولا ذى شكل مثل صورة الانسان او فرس لان الصورة عرض وانما يقوم العرض بالحوادث وقال طائفة له تعالى صورة كصورة آدم عليه السلام وتمسكوا بقوله عليه السلام لا تقولوا فلان قبيح فان الله تعالى خلق آدم على صورته والجواب انا لا نم ان الضمير راجع الى الله تعالى حتى ثبت مطلوبكم لانه روى انه عليه السلام رأى رجلا يضرب آخر على وجهه فنهاه عليه السلام

اى المقروء لان القرأن لما يقرأ ويتلى والمراد به هناك كلام الله الذى هو الصفة القائمة بذاته تعالى المدلول عليه هذه العبارات لا النظم العربى وقيل هو النظم والمعنى كذا فى بعض شروح الفقه الاكبر (قال الامام الاعظم والقرأن كلام الله تعالى فى المصاحف مكتوب وفى القلوب محفوظ وعلى الالسن مقروء وعلى النبى منزل ولفظنا بالقرأن مخلوق وكتابتنا به مخلوق وقراءتنا له مخلوق والقرأن غير مخلوق ومن قال القرأن مخلوق واراد به الكلام الازلى يكون كافرا ومن قال القرأن مخلوق واراد به الكلام اللفظى الغير القائم بذاته تعالى ولم يرد نفى الكلام الازلى لا يكون كافرا ولكن هذا الاطلاق خطأ لانه يوهم الكفر (قال المحشى الشيخ زاده قال النبى صلى الله تعالى عليه وسلم القرأن كلام غير مخلوق (وقال ابو يوسف رحمه الله ناظرت اباحنيفة رحمه الله ستة اشهر فاتفق رأيى ورأيه ان من قال بخلق القرأن فقد كفر نعوذ بالله من ذلك (ومسئلة الكلام من معظمات الخلافيات فى علم الكلام فالتحقيق فيها موكولة اليه (قال محمد بن سعيد البوصيرى كساه الله جلابيب الغفران واسكنه اعلى غرف الجنان (بيت) آيات حق من الرحمن محدثة * قديمة صفة الموصوف بالقدم * آيات مبتدأ خبره محدثة ومن الرحمن صفة الآيات (وقوله صفة الموصوف مبتدأ وقديمة خبره المعنى ان الايات الحقة الواردة من الرحمن محدثة لا تسامها بسمة الحدوث من التأليف والتنظيم والتنجيم ونحوها وما هو صفة الله تعالى وهو الكلام النفسى فقديم هذا هو الحق فى مسئلة خلق القرأن (ويمكن توجيهه على مذهبين احدهما ان القرأن هو الكلام النفسى واطلاقه على المركب من الاصوات والحروف مجاز وهو مذهب قدماء المشايخ القائلين بانه صفة تجلت فى مظهر الحروف والاصوات فباعتبار المظهر حادث وبالنظر الى نفسها قديم وثانيهما انه يطلق عليهما بالاشتراك وهو بالمعنى الاول قديم وبالمعنى الثانى حادث وهو المذهب المنصور (وفيه مذاهب اخر وتمام التفصيل يفضى الى التطويل كما فى شرح محمد الشهير بعبشى الذى نشر الفضائل بالابكار والعشى (ورؤية الله تعالى بالابصار) الجمع باعتبار تعدد الرائى فهو من باب لبس القوم ثيابهم اى لبس كل ثوبه (جائزة فى العقل) لانه تعالى موجود وكل موجود فرؤيته جائزة عقلا وهى (واجبة) وجودا (بالنقل) لاخبار الكتاب والسنة بحصولها (فى دار الآخرة) قال الله تعالى وجوه يومئذ ناضرة الى ربها ناظرة وقال صلى الله

تعالى عليه وسلم سترون ربكم عيانا الحديث على ماسيأتى (فيرى) بالبناء لغير الفاعل (لافى مكان ولاعلى جهة من مقابلة) ولاعلى (اتصال شعاع من الرائى) بالذات العلى (وثبوت مسافة) اى حال رؤيته منزهة عمايكون فى رؤية الحوادث لانه لايقوم به شئ فيها المامر بل رؤيته على مايليق لعظمة ذاته وليس كون المرئى فى مكان شرطا عقليا للرؤية حتى تفقد بفقده بل انما هوامر عادى والذى اقدر على الرؤية حينئذ اقدر عليها عند فقد ذلك كما فى المواهب ثم اعلم ان رؤية الله تعالى بحاسة البصر لابالعلم ولابالقلب كما يقوله المعتزلة جائزة فى العقل لان المجوز للرؤية الوجود والله تعالى موجود فلزم جواز رؤيته تعالى ولان موسى عليه السلام قد سأل الرؤية من الله تعالى لقوله رب ارنى انظر اليك فلولم تكن ممكنا لكان طلبها جهلا بما يجوز فى ذات الله تعالى ومالا يجوز اوسفها وعبثا وطلبا للمحال والانبياء منزهون عن ذلك وان الله تعالى قد علق الرؤية بالاستقرار الجبل وهوامر ممكن فى نفسه والمعلق بالممكن ممكن لان معناه الاخبار بثبوت المعلق عند ثبوت المعلق به والمحال لايثبت على شئ من التقادير الممكنة وواجبة بالنقل فى دار الاخرة اما الكتاب فقوله تعالى وجوه يومئذ ناضرة الى ربها ناظرة اما السنة فقوله صلى الله عليه وسلم سترون ربكم كما ترون القمر ليلة البدر وهومشهور رواه احد وعشرون من اكابر الصحابة واما الاجماع فهو ان الامة كانوا مجتمعين على وقوع الرؤية فى الاخره كما فى شرح العقايد لسعد التفتازانى (وقالت الخوارج والزيدية من الروافض والمعتزلة الرؤية مستحيل عليه واقوى شبههم من السمعيات قوله تعالى (لاتدركه) اى لاتحيطه (الابصار) جمع بصر وهى حاسة النظر وقديقال للعين من حيث انها محلها (وهو يدرك الابصار وهواللطيف الخبير) اجاب البيضاوى عنه ان استدلال المعتزلة على امتناع الرؤية بها ضعيف لانه ليس الادراك مطلق الرؤية بل هى ادراك على سبيل الاحاطة بالحدود والجهات اقول حاصله ان الرؤية جنس تحته نوعان ونفى احد نوعى الجنس لاينافى ثبوت نوعه الاخر وهو تعالى يراه الابصار ولايحيطه كما فى القلوب يعرفه ولايحيطه بكنه حقيقته فتأمل ولاالنفى فى الاية عاما فى الاوقات فلعله مخصوص ببعض الحالات ولا فى الاشخاص فانه فى قوة قولنا لاكل بصر يدركه مع ان النفى لايوجب الامتناع وقوله تعالى وهو اللطيف الخبير فيدرك مالايدركه الابصار كالابصار ويجوز ان يكون من باب اللف اى لايدركه الابصار لانه اللطيف وهويدرك الابصار لانه الخبير فيكون اللطيف مستعارا من مقابل

الكثيف لما لايدرك بالحاسة ولاينطبع فيها انتهى كلام البيضاوى واشبه شبههم من العقليات هوان الرؤية مشروطة بكون المرئى فى مكان ومقابلة من الرائى وثبوت مسافة بينهما بحيث لايكون فى غاية القرب اوفى غاية البعد واتصال شعاع من الباصرة بالمرئ وكل ذلك محال اشار المصنف الى جوابه بقوله فيرى لافى مكان ولاعلى جهة من مقابلة واتصال شعاع وثبوت مسافة بين الرائى و بين الله تعالى (وقال القاضى سراج الدين رحمه الله الى يوم الدين فى قصيدته * يراه المؤمنون بغير كيف * وادراك وضرب من مثال * فينسون النعيم اذارؤه * و ياخسران اهل الاعتزال * ورد فيه على المعتزلة حيث انهم لايجوزون الرؤية على البارى لانها يؤدى الى اثبات الجهة والجهة منتفية عنه تعالى (وقال الله تعالى للذين احسنوا الحسنى وزيادة وفسروها بالرؤية وانما اطنبت الكلام فى هذا المقام لكونها من اقصى المقاصد والمرام وتمام تحقيقها فى شرح العقايد من الكلام لكن بقى ههنا كلام لابد من ذكره وهوان الصحابة رضوان الله عليهم اجمعين اختلفوا فى النبى صلى الله عليه وسلم هل رأى ربه ليلة المعراج والاختلاف فى الوقوع دليل الامكان كما فى شرح العقايد (قال محمد بن كعب القرطبى وربيع بن انس رضى الله عنه سئل رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم هل رأيت ربك فقال رأيته بفؤادى ولم ار بعينى وذلك على ان جعل الله بصره فى فؤاده وخلق لفؤاده بصرا حتى رأى ربه رؤية غير كاذبة كما يرى بالعين (ومذهب جماعة المفسرين انه رأه بعينه وهوقول انس وعكرمة والحسن وكان يحلف بالله تعالى لقد رأى محمد ربه فكل هؤلاء اثبتوا رؤية صحيحة امابالعين او بالفؤاد ثم الصحيح انه صلى الله عليه وسلم انما رأى ربه بفؤاده لابعينه كما فى شرح رمضان للعقايد (قيل هذا مخصوص به عليه الصلاة والسلام لم يكن لاحد قبله ولايكون لاحد بعده فى الدنيا كما فى المظهر (واما الرؤية فى المنام فقد حكيت عن كثير من السلف ولاخفاء فى انها نوع مشاهدة تكون بالقلب دون العين كذا قاله التفتازانى قوله عن كثير من السلف كابى حنيفة وابى زيد رأيت ربى تبارك وتعالى فى المنام فقلت له كيف الطريق اليك فقال اترك نفسك ثم تعال (وروى ان حمزة القارى رحمه الله تعالى قرأ على الله تعالى القرأن من اوله الى آخره فى المنام حتى بلغ الى قوله وهو القاهر فوق عباده قال الله تعالى قل ياحمزة وانت القاهر (قيل هذا انما يدل على كونه كليم الله تعالى لاعلى رؤيته

ومثله عن اكابر الصحابة كعمر رضى الله تعالى عنه وغيره كما فى شرح رمضان
وفى البزازية رؤية الله سبحانه تعالى فى المنام جوزه ركن الاسلام الصغار
وكثير من المتصوفة واكثر مشايخ سمرقند ومحقق مشايخ بخارى لم يجوزه
حتى قال علم الهدى مدعيه شر من عابد الوثن اذ المرئى فى المنام خيال ومثال
والله تعالى منزه عنه انتهى كلام البزازى (وفى مفتاح السعادة تكلم المشايخ
فى رؤية الله تعالى فى المنام (قال اكثر مشايخ سمرقند لا يجوز (قيل لاحمد بن
مضى ان السرخسى يقول رأيت الله فى المنام فقال احمد مثل الاله الذى
رأيته فى المنام كثيرا تراه فى السوق فى كل يوم (وقال ابو منصور الماتريدى
هو شر من عابد الوثن واستحسن جواب احمد والسكوت عن هذا الباب
حسن انتهى (والعالم) بفتح اللام اسم لما سوى الله وصفاته من سائر الاجناس
سمى به لانه علامة على وجود الصانع الموصوف باوصاف الكمال لانه من آثار
قدرته وبديع صنعه (بجميع اجزائه) من السموات وما فيها والارض
وما عليها (وصفاته) القائمة به من الاعراض والحركات والسكنات والخواص
المتنوعة (ولو) اى ولو كانت تلك الصفات (افعال العباد خيرها وشرها) بدل
من افعال العباد وقوله والعالم مبتدأ و (حادث) خبره اى وجد بعد ان لم يكن
بدليل العيان (بخلق الله تعالى) له (لا خالق غيره) ولا صانع فيه سواه لما فيه
من التغيرات والتبدلات الدالة على الحدوث ولو كان فيه صانعان او اكثر لادى
الى الفساد والاختلال وعدم الانتظام قال الله تعالى هل من خالق غير الله
والاستفهام الانكارى نفى من حيث المعنى (وتقديره) وهو تحديد كل مخلوق
بحده الذى يوجد من حسن وقبح ونفع وضر وما يحويه من زمان ومكان
وما يترتب عليه من صواب وعقاب (وعلمه) قال الله تعالى ما اصاب من مصيبة
فى الارض ولا فى انفسكم الا فى كتاب من قبل ان نبرأها (وارادته) فلا يكون
فى علمه شئ على غير مراده لاستلزام ذلك العجز عليه تعالى وهو مناف للالوهية
كما فى المواهب (وقضائه) وهو عبارة عن الفعل مع زيادة الاحكام (لا يقال لو كان
الكفر بقضاء الله توجب الرضاء به لان الرضاء بالقضاء واجب واللازم بط
لان الرضاء بالكفر كفر لانا نقول الكفر مقضى لا قضاء والرضاء انما يجب بالقضاء
دون المقضى كما فى شرح التفتازانى (فان قيل فيكون الكافر مجبورا فى كفره
والفاسق فى فسقه فلا يصح تكليفهما بالايمان والطاعة (قلنا الله تعالى اراد
منهما الكفر والفسق باختيارهما فلا جبر كما انه علم منهما الكفر والفسق بالاختيار

ولم يلزم تكليف المحال كذا قاله التفتازانى (قوله ولو كانت افعال العباد آه رد
للمعتزلة فانهم قالوا ان العبد خالق لافعاله احتج اهل السنة بوجهين الاول ان
العبد لو كان خالقا لافعاله لكان عالما بتفاصيلها ضرورة ان ايجاد الشئ بالقدرة
والاختيار لا يكون الا كذلك واللازم باطل فان المشى من موضع الى موضع
يشتمل على سكنات متخللة وعلى حركات بعضها اسرع وبعضها
ابطأ ولا شعور للماشى بذلك وليس هذا ذهولا عن العلم بل لو سئل لم يعلم
وهذا فى اظهر افعاله واما اذا تأملت فى حركات اعضائه فى المشى والاخذ
والبطش ونحو ذلك وما يحتاج اليه من تحريك العضلات وتمديد الاعصاب
ونحو ذلك فالامر اظهر (الثانى النصوص الواردة فى ذلك كقوله تعالى
والله خلقكم وما تعملون اى عملكم على ان ما مصدرية لئلا يحتاج الى
حذف الضمير او معمولكم على ان ما موصولة ويشمل الافعال ذكره
التفتازانى فى شرح العقائد وتمامه فيه (وقوله خيرها وشرها رد للثنوية
فانهم قالوا نجد فى العالم خيرا كثيرا وشرا كثيرا والواحد لا يكون
خيرا وشريرا بالضرورة فلكل واحد منهما فاعل على حدة والمأنوية
منهم قالوا فاعل الخير هو النور وفاعل الشر هو الظلمة والمجوس منهم قالوا
فاعل الخير يزدان وفاعل الشر اهرمن يعنون به الشيطان (وقوله حادث
بخلق الله رد للدهرية المنكرين للصانع وخلقه والفلاسفة القائلين
بقدم السموات بموادها وصورها والعناصر بموادها وصورها لانه تعالى
قديم والعالم مستند اليه والمستند الى القديم قديم والا يلزم تخلف المعلول
عن العلة التامة والجواب سلمنا انه مستند اليه تعالى لكن بطريق القصد
والاختيار لا بطريق الايجاب والاضطرار كما زعموا وكل ما هو بطريق
الاختيار فهو حادث بالضرورة كما بين فى موضعه (وقوله لا خالق غيره رد
للطبايعية القائلين بان الصانع اربعة طبايع الحرارة والبرودة والرطوبة
واليبوسة (والافلاكية القائلين بانه سبعة الزحل والمشترى والمريخ
والشمس والزهرة والعطارد والقمر (والنصارى القائلين بانه ثالث ثلثة
وعبروا عنهم بالاقانيم الثلثة وهى الذات والحيوة والعلم وقال بعضهم
انه الاب والابن والزوجة يعنون بهم ذات البارى وعيسى ومريم تعالى
عما يقول الظالمون علوا كبيرا (وقوله وتقديره الى آخر الصفات المذكورة
رد لمنكرى هذه الصفات من الفلاسفة والمعتزلة وغيرهم كما فى محى الدين

والتوفيق رحمهما الله تعالى (وللعباد اختيارات لافعالهم) ويسمى كسبا لا تأثير لها فى ايجاد شئ ابدا انما الفاعل لكل شئ هو الله تعالى وحده (بها) لا غير (يثابون) ان كانت طاعة (وعليها يعاقبون) ان كانت معصية وليس لها وجود فى الخارج فالا بوجد لا يكون مخلوقا فلا يكون مريدها خالقها وسيأتى زيادة تفصيل (وهذا مذهب الشيخ ابى منصور الماتريدى واما عند الاشعرى الاختيارات الجزئية بخلق الله تعالى بالجبر والاضطرار فنحن مختارون فى افعالنا مضطرون فى اختيارنا وسيجئ له زيادة تحقيق ان شاء الله تعالى وهذا معنى جبر المتوسط عند الاشعرى فتأمل خلافا للجبرية حيث زعموا ان لا فعل للعبد اصلا وان حركاته بمنزلة حركات الجمادات لا قدرة عليها ولا قصد ولا اختيار وهذا باطل لانا نفرق بالضرورة بين حركة البطش وحركة الارتعاش ونعلم ان الاول باختياره دون الثانى ولانه لو لم يكن للعبد فعل اصلا لما صح تكليفه ولا يترتب استحقاق الثواب والعقاب على افعاله ولا اسناد الافعال التى تقتضى سابقية القصد والاختيار اليه على سبيل الحقيقة مثل صلى وصام وكتب بخلاف مثل طال الغلام واسود لونه والنصوص القطعية تنفى ذلك كقوله تعالى جزاء بما كانوا يعملون وقوله تعالى فمن شاء فليؤمن ومن شاء فليكفر الى غير ذلك (فان قيل لا معنى لكون العبد فاعلا بالاختيار الا كونه موجدا لافعاله بالقصد والارادة وقد سبق ان الله تعالى مستقل بخلق الافعال وايجادها ومعلوم ان المقدور الواحد لا يدخل تحت قدرتين مستقلتين (قلنا لا كلام فى قوة هذا الكلام ومتانته الا انه لما ثبت بالبرهان ان الخالق هو الله تعالى وبالضرورة ان لقدرة العبد وارادته مدخلا فى بعض الافعال كحركة البطش دون البعض كحركة الارتعاش احتجنا فى التفصى عن هذا المضيق الى القول بان الله تعالى خالق والعبد كاسب وتحقيقه ان صرف العبد قدرته وارادته الى الفعل كسب وايجاد الله تعالى الفعل عقيب ذلك خلق والمقدور الواحد داخل تحت قدرتين لكن بجهتين مختلفتين فالفعل مقدور الله تعالى بجهة الايجاد ومقدور العبد بجهة الكسب وهذا القدر من المعنى ضرورى وان لم نقدر على ازيد من ذلك فى تلخيص العبارة (ولهم فى الفرق بينهما عبارات مثل ان الكسب واقع بآلة والخلق لا بآلة والكسب مقدور وقع فى محل قدرته والخلق لا فى محل قدرته والكسب لا يصح انفراد القادر به والخلق يصح

وهذا

وهذا القدر من الكلام كاف فى هذا المقام ومن اراد زيادة المرام فعليه شرح العقايد فى الكلام للفاضل سعد الدين التفتازانى (والحسن منها) اى من افعال العباد وهو ما يكون متعلق المدح فى العاجل او الثواب فى الآجل (برضاء الله تعالى ومحبته) اى ارادته من غير اعتراض (والقبيح منها) وهو ما يكون متعلق الذم فى العاجل والعقاب فى الآجل (ليس بهما) اى برضاء الله ومحبته لما عليه من الاعتراض قال الله تعالى ولا يرضى لعباده الكفر يعنى ان الارادة والمشية والتقدير يتعلق بالكل والرضاء والمحبة والامر لا يتعلق الا بالحسن دون القبيح كما فى شرح العقايد للتفتازانى (والثواب) يعنى الاثابة واعطاء الثواب فى مقابلة الطاعات وصالح الاعمال (فضل من الله تعالى والعقاب) والعذاب فى مقابلة الكفر والمعاصى (عدل) منه تعالى (من غير ايجاب) موجب شيئا من الثواب والعقاب على الله تعالى (ولا) من (وجوب عليه) تعالى ولا معقب لامره يفعل ما يشاء ويحكم ما يريد ولا يسئل عما يفعل وهم يسئلون (ولا استحقاق من العبد) لشئ من الثواب والعقاب فى نفسه اذ العبد فى نفسه لا يستحق شيئا منهما بسبب الطاعة والمعصية (وفى العقايد الغزنوية الطاعات علامات الثواب لا علله والمعاصى علامات العقاب لا عللها لان الله تعالى لا يستحق عليه شئ وهو المعبود والمستحق للعبادة ثوابه فضل وعقابه عدل انتهى كلامه (وقالت المعتزلة العبد يستحق الثواب على الله تعالى فى مقابلة الطاعات والعقاب فى مقابلة المعصية (والاستطاعة مع الفعل) خلافا للمعتزلة وهى حقيقة القدرة التى تكون بها الفعل ويقتدر بها على افعاله الاختيارية وبالجملة هى صفة يخلقها الله تعالى عند قصد اكتساب الفعل بعد سلامة الاسباب والالات فان قصد فعل الخير خلق الله تعالى قدرة فعل الخير فان قصد فعل الشر خلق الله تعالى قدرة فعل الشر وكان هو المضيع لقدرة فعل الخير فيستحق الذم والعقاب فلهذا ذم الكافرين بانهم لا يستطيعون السمع واذا كانت الاستطاعة عرضا وجب ان يكون مقارنة للفعل بالزمان لا سابقة عليه والا لزم وقوع الفعل بلا استطاعة وقدرة عليه لما مر من امتناع بقاء الاعراض كما فى شرح العقايد لسعد الدين ولانه لو كان قبله لكان العبد مستغنيا عن الله تعالى وقت الحاجة وهذا مخالف لحكم النص لقوله تعالى والله الغنى وانتم الفقراء ولو كان بعده

لكان محالا لانه يلزم حصول الفعل بلا استطاعة وهو باطل كما فى التوفيق
ولما استدل القائلون بكون الاستطاعة قبل الفعل بان التكليف حاصل
قبل الفعل ضرورة ان الكافر مكلف بالايمان وتارك الصلوة مكلف بها
بعد دخول الوقت فلو لم يكن الاستطاعة محققة حينئذ لزم تكليف
العاجز وهو باطل اشار الى الجواب بقوله (وتطلق) يعنى لفظ الاستطاعة
(على سلامة الاسباب والالات) والجوارح كما فى قوله تعالى ولله على الناس
حج البيت من استطاع اليه سبيلا وحينئذ يتقدم عليه (وصحة التكليف
تعتمد عليها ولا يكلف العبد بما ليس فى وسعه) سواء كان ممتنعا فى نفسه
كجمع الضدين وقلب الحقايق واعدام القديم او ممكنا كخلق الاجساد
وتكلم الاخرس بالكلام ومشى الزمن بالقيام واما ما يمتنع بناء على ان الله تعالى
علم خلافه واراد خلافه كايمان الكافر وطاعة العاصى فلا نزاع فى وقوع
التكليف به لكونه مقدورا بمكلف بالنظر الى نفسه بل جميع التكليف محال
بالغير لان المكلف به ان تعلق به ارادة الله تعالى وجب صدوره وان لم يتعلق
يمتنع صدوره وكل منهما محال (ثم عدم وقوع التكليف بما ليس فى الوسع
متفق عليه لقوله تعالى لا يكلف الله نفسا الا وسعها وانما النزاع فى جوازه
فمنعه المعتزلة بناء على القبح العقلى فان من كلف الاعمى نقط المصاحف
والزمن المشى الى القصر وعبده الطيران فى الهوى عد سفيها وقبح ذلك
فى بداهة العقول وقد جوزه الاشعرى لانه لا يقبح على الله شئ والحاصل
ان ما لا يطاق على ثلثة اقسام محال عقلى وهو الممتنع لذاته كاعدام القديم
ومحال عادى كنظر الاعمى الى المصحف ومحال عارضى كايمان ابى جهل فانه
صار محالا بسبب عارض وهو اخبار الله تعالى بانه لا يؤمن فالقسم الاول
لا نزاع فى عدم تجويز التكليف به فضلا عن تجويز الوقوع والقسم الثانى
ايضا لا نزاع فى تجويزه فوقع النزاع هو القسم الثالث فمنعه المعتزلة واجازه
الاشاعرة كما فى مرآة الاصول والتوضيح والتوفيق وشرح العقائد (والمقتول
من غيره (ميت) بفعل الله تعالى (باجله) المقدر فى الازل ما قطع عليه القاتل
شيئا (والاجل واحد) فى علم الله تعالى لا يتغير لا كما زعم بعض المعتزلة من
ان الله قد قطع عليه الاجل لنا ان الله قد حكى باجال العباد على ما علم من
غير تردد بانه اذا جاء اجلهم لا يستأخرون ساعة ولا يستقدمون (واحتجت
المعتزلة بالاحاديث الواردة فى ان بعض الطاعات تزيد فى العمر كقوله

عليه السلام الصدقة ترد البلاء وتزيد العمر (وقال ان الصدقة والصلة
تعمران الديار وتزيدان فى الاعمار (وبانه لو كان ميتا باجله لما استحق القاتل
ذما ولا عقابا ولا دية ولا قصاصا اذ ليس موت المقتول بخلقه ولا بكسبه
والجواب عن الاول ان الله تعالى كان يعلم انه لو لم يفعل هذه الطاعة لكان
عمره اربعين سنة لكنه علم انه يفعلها ويكون عمره سبعين سنة فنسبت
هذه الزيادة الى تلك الطاعة بناء على علم الله تعالى انه لولاها لما كانت تلك
الزيادة وعن الثانى ان وجوب العقاب والضمان على القاتل تعبد لارتكابه
المنهى وكسبه الفعل الذى يخلق الله عقيبه الموت بطريق جرى العادة
فان القتل فعل القاتل كسبا وان لم يكن خلقا ذكره الفاضل التفتازانى
فى شرح العقايد (اقول يمكن تأويل احاديث الزيادة بان الطاعة تزيد فيما
هو المقصود الاهم من العمر وهو اكتساب الكمال بالاعمال الصالحة التى بها
تستكمل نفوس الانسانية فيفوز بالسعادتين او يقال المراد من هذه الزيادة
البركة فى العمر بسبب التوفيق والطاعة وعمارة اوقاته بما ينفعه فى الاخرة
وصيانتها عن الضياع وغير ذلك او يقال انه بالنسبة الى ما يظهر بالملائكة
فى اللوح المحفوظ ونحو ذلك فيظهر فى اللوح ان عمره ستون سنة الا ان
يصل رحمه فان وصل الرحم زيد له وقد علم الله بما سيقع من ذلك وهو
قوله تعالى يمحو الله ما يشاء ويثبت فبالنسبة الى علم الله تعالى وما سبق قدره
لا يكون زيادة فيه بل هى مستحيل وبالنسبة الى ما ظهر للمخلوقين يتصور
الزيادة وهو المراد من الحديث الشريف كذا فى جامع الازهار (والحاصل
ان الاجل واحد لانه لو كان له اجلان لزم ان لا يعلم الله عواقب الامور
وهو محال وقال الكعبى من المعتزلة ان للمقتول اجلين القتل والموت وانه لو لم
يقتل لعاش الى الاجل الذى هو الموت (والحرام) الذى حظره الشرع
ومنعه كالمغصوب والمسروق والمنكوس (رزق) لانه ما ينتفع به الحيوان
وما يسوق الله اليه فيأكله وذلك قد يكون حلالا وقد يكون حراما وهذا
اولى من تفسيره بما يتغذى به الحيوان لخلوه عن معنى الاضافة الى الله تعالى
مع انه معتبر فى مفهوم الرزق وعند المعتزلة الحرام ليس برزق لانهم فسروه
تارة بمملوك يأكله المالك وتارة بما لا يمنع من الانتفاع به وذلك لا يكون
الا حلالا ويلزمهم ان لا يكون من اكل الحرام طول عمره مرزوقا وقد قال الله
تعالى وما من دابة فى الارض الا على الله رزقها ذكره التفتازانى وتمام

تحقيقه مذكور فيه (وكل) من الحيوانات (يستوفى رزق نفسه) لايموت حتى يستتمه قال عليه السلام ان روح القدس نفث فى روعى انه لن تموت نفس حتى يستوفى رزقها فاجملوا فى الطلب (قال الاستاد ابو الحسن الشاذلى لو توسلت الى الله بجميع رسله وملائكته ان ينقصك حبة مما قسم لك مانقصك ابدا (لايأكل) احد (رزق غيره ولا) يأكل (غيره رزقه) لان ماقدره الله تعالى غداء لشخص يجب ان يأكله ويمتنع ان يأكله غيره واما بمعنى الملك فلايمتنع ذكره التفتازانى (وعذاب القبر) مبتدأ خبره قوله الآتى كله حق (للكافرين ولبعض عصاة المؤمنين) ممن اراد الله تعذيبه فيه (وتنعيم اهل الطاعة) من المؤمنين (فيه) اى فى القبر (بما يعلمه الله تعالى وتريده وسؤال منكر ونكير) المنكر مفعول من انكر بمعنى نكر اذا لم يعرف احدا والنكير فعيل بمعنى مفعول من نكر كعلم اذا لم يعرفه احد سميا بهما لان الميت لم يعرفهما ولم ير صورة مثل صورتهما ذكره ابن الملك يعنى ان عذاب القبر وتنعيم اهل الطاعة والسؤال فيه حق ثابت بالدلائل السمعية لانها امور ممكنة اخبر بها الصادق على مانطقت به النصوص قال الله تعالى النار يعرضون عليها غدوا وعشيا (ويوم تقوم الساعة ادخلوا آل فرعون اشد العذاب وقال ومن اعرض عن ذكرى فان له معيشة ضنكا (يعنى عذاب القبر وقال الله تعالى سنعذبهم مرتين يعنى عذاب الدنيا وعذاب القبر وقال صلى الله عليه وسلم استنزهوا عن البول فان عامة عذاب القبر منه وقال صلى الله عليه وسلم القبر روضة من رياض الجنة اوحفرة من حفر النيران (وبالجملة الاحاديث الواردة فى هذا المعنى وفى كثير من احوال الآخرة متواترة المعنى وان لم تبلغ آحادها حد التواتر وانكر عذاب القبر بعض المعتزلة والروافض لان الميت جماد ولاحيوة له ولا ادراك فتعذيبه محال والجواب انه يجوز ان يخلق الله فى جميع الاجزاء او بعضها نوعا من الحيوة قدر ما يدرك الم العذاب اولذة التنعيم وهذا لايستلزم اعادة الروح الى بدنه ولاان يتحرك ويضطرب اويرى اثر العذاب عليه حتى ان الغريق من الماء والمأكول فى بطون الحيوانات والمصلوب فى الهواء يعذب وان لم نطلع عليه ومن تأمل فى عجايب ملكه وملكوته وغرايب قدرته وجبروته لم يستبعد امثال ذلك فضلا عن الاستحالة ذكره السعد الدين رحمه الله (روى انه قيل للنبى صلى الله عليه وسلم كيف يوجع اللحم فى القبر ولم يكن فيه الروح

فقال

فقال كيف يوجع سنك ولم يكن فيه الروح كما فى التوفيق (وعن ابى هريرة رضى الله تعالى عنه انه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا قبر الميت اتاه ملكان اسودان ازرقان يقال لاحدهما المنكر وللاخر النكير فيقولان ماكنت تقول فى هذا الرجل فان كان مؤمنا فيقول هو عبد الله ورسوله واشهد ان لااله الا الله وان محمدا رسوله فيقولان قد كنا نعلم انك تقول هذا ثم يفسح له فى قبره سبعون ذراعا فى سبعين ثم ينور له فيه ثم يقال له نم فيقول ارجع الى اهلى فاخبرهم فيقولان نم كنومة العروس الذى لايوقظه الا احب اهله اليه حتى يبعثه الله من مضجعه ذلك ذكره محى السنة فى المصابيح وان كان منافقا اوكافرا قال سمعت الناس يقولون قولا فقلت مثله لا ادرى فتلتأم عليه فيختلف اضلاعه فلا يزال فيها معذبا حتى يبعثه الله من مضجعه ذلك ذكره فى مشكاة المصابيح والمطالع رحمه الله بقى ههنا ابحاث واسرار اودعتها فى كتابى جامع الازهار (واخرج ابن ابى الدنيا فى كتاب القبور والطبرانى فى الاوسط عن عبد الله بن عمر رضى الله تعالى عنهما قال بينا انا اسير بجنبات بدر اذ خرج رجل من حفرة فى عنقه سلسلة فنادانى ياعبد الله اسقنى وخرج رجل آخر من تلك الحفرة فى يده سوط فنادانى يا عبد الله لاتسق فانه كافر ثم ضربه بالسوط حتى عاد الى حفرته فاتيت النبى صلى الله تعالى عليه وسلم فاخبرته فقال لى اوقد رأيته قلت نعم قال ذلك عدو الله ابو جهل وذاك عذابه الى يوم القيمة قال القاضى سراج الدين فى قصيدته * وفى الاجداث عن توحيد ربى * سيبلى كل شخص بالسؤال * وللكفار والفساق بعضا * عذاب القبر من سوء الفعال * اعلم انهم اختلفوا فى سؤال الانبياء عليه السلام ففى الخانية ان جميع الانبياء يسئلون عن امتهم بانهم على اى حال تركوا امتهم انتهى كلامه والصحيح ان الانبياء لا يسئلون لان غيرهم يسئل عنهم فلايسئلون عن انفسهم (واختلفوا ايضا فى سؤال اطفال المسلمين فقيل يسئلون بدليل تلقين النبى صلى الله عليه وسلم ابنه ابراهيم على قبره بقوله قل كذا وكذا والاصح انهم لايسئلون اصلا لقوله عليه السلام نسم المؤمن طائر يعلق بشجر الجنة الى يوم القيمة واما سؤال اطفال المشركين ودخولهم الجنة اوالنار فقد تردد فيه الامام ابو حنيفة وغيره لتعارض الادلة الواردة فيهم (وقال محمد بن الحسن انا اعلم ان الله لايعذب احدا بلاذنب وفى بحر الكلام قال اهل السنة والجماعة

اطفال المشركين خدم اهل الجنة (قال ابو حنيفة لا ادرى انهم فى الجنة ام فى النار (وقال محمد بن الحسن انى اعلم ان الله لايعذب احدا من غير ذنب انتهى كلامه (ثم من عجايب ما قيل ان السوءال يكون بالسريانية لكن الانسب الاشبه ان يكون سوءال كل احد بلسانه على ما ذكره السيوطى فى كتاب شرح الصدور العلم عندالله تعالى (والبعث) وهو ان يبعث الله الموتى من القبور بان يجمع اجزائهم الاصلية و يعيد الارواح اليها حق ثابت لقوله تعالى ثم انكم يوم القيمة تبعثون وقوله تعالى قل يحييها الذى انشأها اول مرة الى غير ذلك من النصوص القاطعة الناطقة بحشر الاجساد وانكره الفلاسفة بناء على امتناع اعادة المعدوم بعينه وهو مع انه لادليل لهم عليه يعتد به غير مضر بالمقصود لان مرادنا ان الله تعالى يجمع الاجزاء الاصلية للانسان ويعيد روحه اليه سواء سمى ذلك اعادة المعدوم بعينه اولم يسم (والوزن) حق لقوله والوزن يومئذ الحق والميزان عبارة عما يعرف به مقادير الاعمال والعقل قاصر عن ادراك كيفيته وانكره المعتزلة لان الاعمال اعراض ان امكن اعادتها لم يمكن وزنها ولانها معلومة لله تعالى فوزنها عبث والجواب انه قد ورد فى الحديث ان كتب الاعمال هى التى توزن فلا اشكال وعلى تقدير تسليم كون افعال الله معللة بالاغراض لعل فى الوزن حكمة لانطلع عليها وعدم اطلاعنا للحكمة لايوجب العبث ذكره سعد الدين فى شرح العقايد (قيل الوزن للاعمال بعد تجسدها وهو ممكن والقدرة صالحة وقيل يوزن اصحابها وقيل صحايفها كما فى المواهب وغيره (قال القاضى سراج الدين فى قصيدته *وحق وزن اعمال وجرى* على متن الصراط بلا اهتبال (اقول ذهب كثير من المفسرين الى انه ميزان واحد له كفتان ولسان و ساقان عملا بالحقيقة لامكانها كل كفة عظمها مثل اطباق السماء والارض فيوزن اعمال المؤمنين لقوله تعالى ونضع الموازين القسط ليوم القيمة واما ذكر الجمع فللاستعظام وقيل لكل مكلف ميزان وانما الواحد هو الميزان الكبير اظهارا لجلالة الامر وعظمة المقام الله اعلم بالمرام (والكتاب) المثبت فيه طاعات العباد ومعاصيهم حق يؤتى للمؤمنين بايمانهم و الكفار بشمالهم و وراء ظهورهم لقوله تعالى ونخرج له يوم القيمة كتابا يلقاه منشورا (قال القاضى سراج الدين فى قصيدته *و يعطى الكتب بعضا نحو يمنى* و بعضا نحو ظهر والشمال*

قال الله تعالى واما من اوتى كتابه بيمينه فسوف يحاسب حسابا يسيرا الاية (اعلم ان كتاب المؤمن يؤتى بيمينه كالهلال مكتوب فى عنوانه بسم الله الرحمن الرحيم هذا كتاب الجليل الى صالح الخليل ادخلوا فى جنة عالية قطوفها دانية ثم يستقبل الملائكة والولدان والغلمان فيفتح له ابواب الجنان وينادى المنادى سعد فلان ابن فلان لاشقاوة بعدها ابدا ويعطى كتاب الكافر والمنافق بشماله او من وراء ظهره مسودا و وجهه مردودا الى قفاه و يدخل شماله من صدره و يخرج بين كتفيه ثم قرأ كتابه السود وجد ماعمل من الموعود ويضربون الملائكة بالمقامع الحديد ويصبون عليه من الحميم و الصديد و يلبسون لباس القطران وغلوه بالاغلال والسلاسل مقرونا مع الشيطان و ينادى المنادى شقى فلان ابن فلان لاسعادة بعده ابدا لقوله تعالى واما من اوتى كتابه بشماله الاية كما فى شرح الامالية (والسوءال) حق قيل هو تكرار مع قوله قبله وسوءال منكر ونكير اقول لعله اراد بهذا السوءال سوءال يوم القيمة فحينئذ لاسوءال و يدل عليه قوله والحوض ولقوله عليه السلام ان الله تعالى يدنى المؤمن و يضع عليه كنفه ويستره ويقول اتعرف ذنب كذا فيقول نعم اى رب حتى قرره بذنوبه ورأى فى نفسه انه قد هلك قال سترتها عليك فى الدنيا وانا اغفر لك اليوم فيعطى كتاب حسناته واما الكفار والمنافقون فيناديهم على رؤس الخلايق هولاء الذين كذبوا على ربهم الا لعنة الله على الظالمين كما فى شرح سعد التفتازانى (والحوض) لقوله تعالى انا اعطيناك الكوثر ولقوله صلى الله عليه وسلم حوضى مسيرة شهر و زواياه سواء ماؤه ابيض من اللبن و ريحه اطيب من المسك وكيزانه اكثر من نجوم السماء من شرب منها فلا يظمأ ابدا (والاحاديث فيه اكثر من ان يحصى ذكره السعد الدين فى شرح العقايد وفى المواهب وهو اثنان واحد فى عرصات القيمة وواحد فى داخل الجنة انتهى (وروى انهم اذا اخرجوا وهم محترقة كالفحم الاسود يردون حوضه فيشربون و يغتسلون منه فينبت لحومهم وتبيض وجوههم كما فى شرح محمد العيشى جامله الله بالابكار والعشى (والصراط) حق وهو جسر ممدود على متن جهنم ادق من الشعر واحد من السيف يعبره اهل الجنة وتزل اقدام اهل النار وانكره اكثر المعتزلة لانه لايمكن العبور عليه وان امكن فهو تعذيب للمؤمنين والجواب ان الله تعالى قادر ان يمكن

من العبور عليه ويسهله على المؤمنين حتى ان منهم من يجوزه كالبرق الخاطف ومنهم كالريح الهابة ومنهم كالجواد الى غير ذلك مما ورد فى الحديث كما فى شرح العقائد لسعد التفتازانى (وفى شرح الامالية هو جسر ممدود على جهنم فتزل اقدام الكافرين والمنافقين فوقعوا مكبا على مناخرهم فى النار ويثبت اقدام المؤمنين فيعبرون عليها ويصلون الى دار القرار لقوله تعالى وان منكم الا واردها كان على ربك حتما مقضيا (وقال عليه السلام ان الله خالق للناس جسرا وهو الصراط وهو سبع قناطر ادق من الشعر واحد من السيف واظلم من الليل كل قنطرة منها مسيرة ثلثة آلاف سنة الف صعود والف هبوط والف استواء فيحاسب العبد فى اولها عن الايمان وفى الثانى عن الصلوة وفى الثالث عن الزكوة وفى الرابع عن شهر رمضان وفى الخامس عن الحج وفى السادس عن الوضوء والغسل من الجنابة وفى السابع عن الوالدين وصلة الرحم فان اجاب فى جميع ذلك بتمامها عبر عليها كالبرق الخاطف ولا تردى بالنيران نعوذ بالله من الخذلان (وعن عايشة رضى الله تعالى عنها سئلت النبى عليه السلام عن قوله يوم تبدل الارض غير الارض فاذا بدلت الارض فاين يكون الخلايق قال عليه السلام فى الصراط والله الموفق انتهى كلامه (وشفاعة الرسل والاخيار لاهل الكبائر وغيرهم) ويختص منها اجماعا بالنبى عليه السلام الشفاعة العظمى من هول الموقف (والاخيار جمع خير وهو التقى الصالح من الامة كالصحابة والعلماء والشهداء قال عليه السلام يشفع من امتى يوم القيمة ثلثة الانبياء ثم العلماء ثم الشهداء والكبيرة على الصحيح ما ورد فيها وعيد شديد فى كتاب او سنة منقولة والشفاعة لاهل الكبائر بالتخلص من ربقة الذنب ولغير العصاة باعلاء الرتب فى الجنة كما فى المواهب وقد انكرها المعتزلة لغيهم وضلالهم (لنا قوله تعالى واستغفر لذنبك وللمؤمنين والمؤمنات (وقال الله تعالى ولسوف يعطيك ربك فترضى وقال عسى ان يبعثك ربك مقاما محمودا (واحتجت المعتزلة بمثل قوله تعالى واتقوا يوما لاتجزى نفس عن نفس شيئا ولايقبل منها شفاعة وقوله تعالى وما للظالمين من حميم ولاشفيع يطاع (والجواب بعد تسليم دلالتها على العموم فى الاشخاص والازمان والاحوال انه يجب تخصيصها بالكفار جمعا بين الادلة ذكره سعد الدين (واما حقيقة شفاعة المؤمنين فقد قال الله

تعالى فى سورة مريم (يوم نحشر المتقين الى الرحمن وفدا) اى ركبانا على النوق (ونسوق المجرمين الى جهنم وردا) اى عطاشا مشاة (لايملكون الشفاعة) الضمير للعباد (الامن اتخذ) فى الدنيا (عند الرحمن عهدا) يعنى من جاء بلا اله الا الله (وقال سفيان الثورى الا من قدم عملا صالحا ذكره القاضى اى عهدا موثوقا بان آمن وعمل صالحا فيستحق به دخول الجنة ذكره فى العيون وفى المصابيح عن ابى سعيد ان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم قال ان من امتى من يشفع للفيام ومنهم من يشفع للقبيلة ومنهم من يشفع للعصبة وهى ما بين العشرة الى اربعين ومنهم من يشفع للرجل حتى يدخل الجنة (وعن انس رضى الله تعالى عنه انه قال يصف اهل النار يومئذ فيمر بهم الرجل من اهل الجنة فيقول الرجل منهم يافلان اما تعرفنى انا الذى سقيتك شربة الحديث بقى ههنا احاديث واسرار اودعتها فى كتابى جامع الازهار من اراده فليراجع اليه (والجنة) المعدة للمؤمنين (والنار) المعدة للكافرين (الموجودتان الان) لان الاخبار عنهما بصيغة الماضى والاصل عدم التجوز بها عن المستقبل كما فى المواهب وذكر فى شرح المقاصد لم يرد تصريح نص صريح فى تعيين مكان الجنة والنار والاكثرون على ان الجنة فوق السموات السبع وتحت العرش تمسكا بقوله تعالى عند سدرة المنتهى عندها جنة المأوى (وقوله عليه الصلوة والسلام سقف الجنة عرش الرحمن وان النار تحت الارضين السبع والحق تفويض ذلك الى العليم الخبير ذكره قره كمال (وذكر اكثر المعتزلة انهما انما تخلقان يوم الجزاء لناقصة آدم وحواء واسكانهما الجنة والآيات الظاهرة فى اعدادهما مثل اعدت للمتقين اعدت للكافرين اذلاضرورة فى العدول عن الظاهر فان عورض بمثل قوله تعالى تلك الدار الاخرة نجعلها للذين لايريدون علوا فى الارض ولافسادا (قلت يحتمل الحال والاستمرار فلو سلم فقصة آدم لبقى سالمة عن المعارضة كما فى شرح سعد الدين (الباقيتان) لاالى غاية لقوله (لايفنيان ولااهلهما) عطف على الضمير المتصل من غير تأكيده للفصل بلاالنافية فهو نظير قوله ما اشركنا ولاآباؤنا يعنى دائمتان لايطرأ عليهما عدم مستمر لقوله تعالى فى حق الفريقين خالدين فيها ابدا (واما ماقيل من انهما تهلكان ولو لحظة تحقيقا لقوله تعالى كل شئ هالك الا وجهه فلاينافى البقاء بهذا المعنى على انك قد عرفت انه

لادلالة فى الاية على الفناء ذكره سعد الدين وفى شرح فقه الاكبر لابى المنتهى اما قوله تعالى كل شئ هالك الا وجهه معناه ان كل ممكن فهو هالك فى حد ذاته بمعنى ان الوجود الامكانى بالنظر الى الوجود الواجبى بمنزلة العدم والبقاء العارضى بالنظر الى البقاء الذاتى بمنزلة الفناء انتهى كلامه (وفى الصحيح يقال بعد ذبح الموت بين الجنه والنار يا اهل الجنة خلود فلاموت ويا اهل النار خلود فلاموت ولاينافى بقاؤهما كذلك كونهما من الممكنات ولا انه كل شئ هالك الا وجهه لانهما قابلان للفناء والهلاك بذاتهما وبقاؤهما مع من فيهما بارادة الله تعالى الحكيم وهاتان الصفتان لبيان ماخصت به الجنة والنار بالقدر الالهى كما فى المواهب (وروى عن على رضى الله عنه ان فى الجنة لمجتمعا للحور العين يرفعن باصوات لم يسمع الخلائق مثلها تقلن نحن الخالدات فلانبيد ونحن الناعمات فلانيأس ونحن الراضيات فلانسخط طوبى لمن كان لنا وكالهم قوله فلانبيد اى فلانهلك كما فى المصابيح (والمعراج) بكسر الميم هو العروج منه الى السماء (لرسول الله صلى الله عليه وسلم فى اليقظة) خلافا لمن قال مناما (بشخصه) لابمجرد روحه مناما (من المسجد الحرام) المكى (الى المسجد الاقصى) بيت المقدس وهذا منتهى الاسراء المدلول عليه بقوله سبحان الذى اسرى بعبده ليلا من المسجد الحرام الى المسجد الاقصى (ثم) المعراج (الى السماء) اللام فيها للجنس فيصدق بالسبع ويجوز كونها للاستغراق اى كل سماء (ثم الى ماشاء الله تعالى من العلى) كالعرش والكرسى ومقام قاب قوسين على مايليق بالحضرة الالهية قال اهل السنة والجماعة معراج النبى صلى الله تعالى عليه وسلم قبل الهجرة بسنة (وقيل بخمس سنة وقيل قبل البعثة فى شهر ربيع الاول حق ثابت واجب الاعتقاد بالخبر المشهور ومنكره يكون مبتدعا وانكاره وادعاء استحالته انما يبتنى على اصول الفلاسفة والا فالخرق على السموات جائز والاجسام متماثلة يصح على كل مايصح على الاخر والله تعالى قادر على الممكنات كلها كما فى شرح العقايد والكستلى (فقوله فى اليقظة اشارة الى الرد على من زعم ان المعراج كان فى المنام على ماروى عن معاوية انه سئل عن المعراج فقال كانت رؤيا صالحة (وروى عن عايشة رضى الله عنها انها قالت مافقد جسد محمد ليلة المعراج (وقد قال الله تعالى وماجعلنا الرؤيا التى اريناك الا فتنة للناس (واجيب بان المراد الرؤيا بالعين والمعنى مافقد جسده عن الروح بل كان مع روحه وكان المعراج

للروح والجسد جميعا وقوله بشخصه اشارة الى الرد على من زعم انه كان للروح فقط ولايخفى ان المعراج فى المنام او بالروح لبس مما ينكر عليه كل الانكار والكفرة انكروا امر المعراج غاية الانكار بل كثير من المسلمين قد ارتدوا بسبب ذلك (وقوله الى السماء اشارة الى الرد على من زعم ان المعراج فى اليقظة لم يكن الا الى بيت المقدس على مانطق به الكتاب (وقوله الى ماشاء الله تعالى اشارة الى اختلاف اقوال السلف فقيل الى الجنة وقيل الى العرش وقيل الى مافوق العرش وقيل الى اطراف العالم فالاسراء هو من المسجد الحرام الى بيت المقدس قطعى ثبت بالكتاب والمعراج من الارض الى السماء مشهور ومن السماء الى الجنة او العرش او غير ذلك آحاد (ثم الصحيح انه عليه الصلوة والسلام انما رأى ربه بفؤاده لابعينه كما ذكره سعد الدين التفتازانى فى شرح العقايد (وقال الامام محمد البوصيرى رحمه الله * سريت من حرم ليلا الى حرم * كما سرى البدر فى داج من الظلم * سرى واسرى لغتان بمعنى وهو السير بالليل وليلا نصب على الظرفية وتنكيره للتقليل والمراد به فى بعض الليل على مافى الكشاف وقد اعترض عليه بان التنكير يدل على التقليل باعتبار الفردية لا البعضية فالمراد به فى ليلة واحدة فح كونه فى بعض الليل انما يعلم من شئ آخر الداجى شديد الظلمة وما فى كما سرى مصدرية اى كسرى البدر يقول سريت من المسجد الحرام الى المسجد الاقصى فى ليلة واحدة وبينهما مسيرة اربعين ليلة كسرى البدر فى شدة الظلام يعنى فى غاية الظهور ونهاية السرعة وتمام الخلقة وكمال الاضاءة وارتفاع الكدورات واستجماع الكمالات وفيه ان الاسراء بجسده فى يقظته * فظلت ترقى الى ان نلت منزلة * من قاب قوسين لم تدرك ولم ترم * ومن فى من قاب قوسين بيانية اى منزلة هى قاب قوسين ولم تدرك صفة منزلة ولم ترم اى لم تقصد ولم تطلب ماادركها وما قصدها احد قبلك وكذا لايدركها ولايطلبها احد بعدك * وقدمتك جميع الانبياء بها والرسل تقديم مخدوم على خدم * يقال قدمه بالخلافة والامامة ونحوها اذا رآه اهلا لها وجديرا بها وكانه تضمن معنى الاستحقاق وقيل ضمير فى بها للامامة المدلولة من التقديم وقد اختلف فى ان الامامة للانبياء كانت فى السماء وهى رواية على وابى هريرة او فى بيت المقدس وهى رواية انس رضى الله عنهم (والخدم اسم جمع لخادم * وانت تخترق السبع الطباق بهم * فى موكب كنت فيهم صاحب العلم * اراد بالطباق السموات وضمير بهم للانبياء والرسل

والموكب بكسر الكاف جماعة الفرسان وفيهم العلم المعنى قد منك الانبياء
فيها والحال انك كنت تمر بهم فى السموات فى جماعة الفرسان من الملائكة
النازلة لتأليف قلبك وتعريف جاهك ورفع لوائك ونشر ثنائك وهذا يدل
على انهم رأوه فى منازلهم واما انهم شايعوه ام لا فلا دلالة له عليه * حتى اذا لم
تدع شأوا لمستبق * من الدنو ولا مرقى لمستنم * حتى غاية لقوله ترقى او لقوله
تخترق المستبق من يأخذ السبق والمستنم من يعلو من استنم بمعنى سنم اى علا
ومن الدنو صفة شأوا اى مسافة كائنة من الدنو اى القرب المشار اليه بقوله
تعالى او ادنى والمرقى محل الرقى اى الصعود ولعل المراد من المستبق الملائكة
ومن المستنم ارواح الانبياء والاولياء وهذا البيان وصوله الى سدرة المنتهى قيل
هى شجرة ينتهى اليها علم الملائكة وارواح الشهداء ذكره محمد العبشى
جامله الله بالابكار والعشى فى شرح قصيدة البردة (وعن مالك بن صعصعة
وانس رضى الله تعالى عنهما انه قال ان النبى صلى الله عليه وسلم حدثهم عن ليلة
اسرى به بينما انا نائم فى الحطيم وربما قال فى الحجر مضجعا اذا تانى آت فشق
ما بين هذه الى هذه يعنى من ثغرة نحره الى شعرته فاستخرج قلبى ثم اتيت بطست
من ذهب مملو ايمانا وحكمة فغسل قلبى ثم حشى ثم اعيد وفى رواية ثم غسل
البطن بماء زمزم ثم ملأ ايمانا وحكمة ثم اتيت بدابة دون البغل وفوق الحمار
ابيض تضع خطوه عند اقصى طرفه فحملت عليه فانطلق بى جبرائيل حتى
اتيت بيت المقدس فربطته بالحلقة التى تربط بها الانبياء ثم دخلت المسجد
فصليت فيه ركعتين ثم خرجت فجاء جبرائيل باناء من خمر واناء من لبن فاخترت
اللبن فقال جبرائيل اخترت الفطرة انت عليها وامتك فانطلق بى جبرائيل
حتى آتى السماء الدنيا فاستفتح قيل من هذا قال جبرائيل قيل ومن معك
قال محمد قيل وقد ارسل اليه قال نعم قيل مرحبا به فنعم المجئ جاء ففتح فلما
خلصت فاذا فيها آدم عليه السلام فقال هذا ابوك آدم فسلم عليه فسلمت عليه
فرد السلام ثم قال مرحبا بالابن الصالح والنبى الصالح ثم صعد بى جبرائيل حتى
الى السماء الثانية فاستفتح قيل من هذا قال جبرائيل قيل ومن معك قال محمد قيل
وقد ارسل اليه قال نعم قيل مرحبا به فنعم المجئ جاء ففتح فلما خلصت اذا يحيى
وعيسى وهما ابنا خالة قال هذان يحيى وعيسى فسلم عليهما فسلمت فردا ثم
قالا مرحبا بالاخ الصالح والنبى الصالح ثم صعد بى الى السماء الثالثة فاذا يوسف
فيها فسلمت عليه فرد ثم قال مرحبا بالاخ الصالح والنبى الصالح ثم صعد بى الى
الرابعة فاذا ادريس فسلمت عليه فرد ثم قال مرحبا بالاخ الصالح والنبى الصالح

ثم

ثم صعد بى الى الخامسة فاذا فيها هرون فسلمت عليه فرد ثم قال مرحبا بالاخ
الصالح والنبى الصالح ثم صعد بى الى السماء السادسة فاذا فيها موسى فسلمت عليه
فرد ثم قال مرحبا بالاخ الصالح والنبى الصالح فلما تجاوزت بكى قيل له من يبكيك
قال ابكى لان غلاما بعث بعدى يدخل الجنة من امته اكثر ممن يدخلها من
امتى ثم صعد بى الى السماء السابعة فاذا فيها ابراهيم قال هذا ابوك ابراهيم
فسلم عليه فسلمت عليه فرد السلام ثم قال مرحبا بالابن الصالح والنبى الصالح
ثم رفعت الى سدرة فاذا نبقها مثل قلال هجر واذا ورقها مثل آذان الفيلة
قال هذا سدرة المنتهى فاذا اربعة انهار نهران باطنان ونهران ظاهران قلت
يا جبرائيل ما هذان قال اما الباطنان فنهران فى الجنة واما الظاهران فالنيل
والفرات ثم رفع الى بيت المعمور ثم فرضت على الصلوة خمسين صلوة كل يوم
وليلة فنزلت الى موسى وقال فلم ازل ارجع بين ربى وبين موسى عليه السلام
حتى قال يا محمد انهن خمس صلوات كل يوم وليلة لكل صلوة عشر فذلك
خمسون صلوة كما فى المصابيح (وما اخبره النبى صلى الله عليه وسلم من اشراط
جمع شرط بمعنى علامات (الساعة من) بيان الاشراط (خروج الدجال ودابة
الارض ويأجوج ومأجوج ونزول عيسى عليه السلام من السماء وطلوع
الشمس من مغربها ونحو ذلك) كالخسف بالمشرق والخسف بالمغرب والخسف
بجزيرة العرب وآخر ذلك نار يخرج من اليمن تطرد الناس الى محشرهم والدخان
وهذا معطوف على قوله وعذاب القبر وهو مبتدأ اول (كله) مبتدأ ثان
وخبره (حق) والجملة خبر قوله وعذاب القبر وما عطف عليه والرابط
الضمير لانها امور ممكنة اخبرها الصادق كما فى شرح العقايد (وعن حذيفة بن
اسيد الغفارى رضى الله عنه انه قال اطلع رسول الله صلى الله عليه وسلم ونحن
نتذاكر فقال ما تذكرون قالوا نذكر الساعة قال انها لن تقوم حتى تروا قبلها
عشر آيات فذكر الدخان الخ (قال ابن عباس رضى الله عنه هو عبارة عما اصاب
قريشا من القحط حتى يرى الهواء لهم كالدخان (وقال حذيفة هو على
حقيقته لانه عليه السلام سئل عنه فقال يملأ ما بين المغرب والمشرق يمكث
اربعين يوما وليلة والمؤمن يصير كالزكام والكافر كالسكران والدجال
مأخوذ من الدجل وهو السحر او السير فانه سياح يقطع اكثر نواحى الارض
فى زمان قليل كما فى ابن الملك قيل انه محبوس يخرج فى آخر الزمان (وقيل انه
لم يولد بعد وسيولد فى آخر الزمان والاول هو الصحيح يدل عليه حديث تميم
الدارى رضى الله عنه كما فى شيخ زاده (وعن نواس رضى الله عنه انه قال ذكر

رسول الله عليه السلام الدجال فقال ان يخرج وانا فيكم فانا حجيجه دونكم وان يخرج ولست فيكم فامرأ حجيج نفسه والله خليفتى على كل مسلم انه شاب قطط اى شديد الجعودة عينه عنبة طافية كانى اشبهه بعبد العزى يهودى مات فى الجاهلية بن قطن اشارة الى انه كذاب فمن ادرك منكم فليقرأ عليه فواتح سورة الكهف فانها جوازكم ومن فتنته انه خارج خلة اى فى طريق واسع بين الشام والعراق فعاث يمينا وعاث شمالا (قيل يخرج من ارض المشرق يقال له خراسان يتبعه اقوام كان وجوهم المجان المطرقة ويتبعه من اصفهان سبعون الفا عليهم الطيالسة قلنا يارسول الله وما لبثه فى الارض قال اربعون يوما يوم كسنة ويوم كشهر ويوم كجمعة وسائر ايامه كايامكم قلنا يارسول الله فذلك اليوم الذى كسنة ايكفينا فيه صلوة يوم قال لا اقدروله قدوره قلنا يارسول الله تعالى وما اسراعه فى الارض قال كالغيث استدبرته الريح فيأتى على القوم فيدعوهم فيؤمنون به فيأمر السماء فتمطر والارض فتنبت فتروح عليهم سارحتهم اطول ما كانت ذرى واسبغه ضروعا وامده خواصر ويمر بالخربة فيقول لها اخرجى كنوزك فتتبعه كنوزها كيعا سيب النحل ثم يدعو رجلا ممتلأ شبابا فيضربه بالسيف فيضعه جزتين رمية الغرض لم يدعوه فيقبل فيقول ايصلح هذا الها كما فى المصابيح فبيناهم كذلك اذ بعث الله تعالى المسيح ابن مريم فينزل عند المنارة البيضاء شرقى دمشق بين مهرودتين واضعا كفيه على اجنحة ملكين اذا طأطأ رأسه قطر اى عرقه واذ رفع تحدر منه مل جمان اى اللؤلؤ فلا يحل لكافر يجد ريح نفسه الامات ونفسه ينتهى حيث ينتهى طرفه فيطلبه حتى يدركه بباب لد فيقتله ثم يأتى عيسى عليه السلام قوم قد عصمهم الله منه فيمسح عن وجوههم معناه انه يسرهم بان قتل الدجال ويحدثهم بدرجات فى الجنة فبيناهم كذلك اذ اوحى الله الى عيسى عليه السلام انى اخرجت عبادا لى لايدان لاحد اى لاقدرة لاحد بقتالهم فحرز عبادى اى ضمهم الى الطور وحصنهم ويبعث الله تعالى يأجوج ومأجوج وهم من كل حدب ينسلون فيمر اوائلهم على بحيرة طبرية فيشربون ما فيها ويمر آخرهم فيقول لقد كان بهذه مرة ماء ثم يسيرون حتى ينتهوا الى جبل الخمر وهو جبل بيت المقدس فيقولون لقد قتلنا من فى الارض هلم اى تعال فلنقتل من فى السماء فيرمون بنشابهم اى سهامهم الى السماء فيرد الله تعالى نشابهم مخضوبة ويحصر نبى الله

عيسى

عيسى واصحابه حتى تكون رأس الثور لاحدهم خيرا من مائة دينار لاحدكم فيرغب نبى الله عيسى واصحابه اى يدعوا الله بهلاكهم فيرسل الله عليهم النغف فى رقابهم فيصبحون فرسى جمع فريس وهو القتيل كموت نفس واحدة وفيه تنبيه على انه تعالى يهلكهم فى ادنى ساعة باهون شئ ثم يهبط نبى الله عيسى عليه السلام واصحابه الى الارض من الطور فلا يجدون فى الارض موضع شبر الاملأه زهمهم ونتنهم فيرغب نبى الله عيسى واصحابه الى الله تعالى فيرسل الله طيرا كاعناق البخت فتحملهم وتطرحهم حيث شاء الله تعالى ويستوقد المسلمون من قسيهم ونشابهم وجعابهم سبع سنين ثم يرسل الله مطرا لايكن منه بيت مدر ولا وبر وشيئا فيغسل الارض حتى يتركها كالزلفة ثم يقال للارض انبتى ثمرتك وردى بركتك فيومئذ يأكل العصابة من الرمان ويستظلون بقحفها وتبارك فى الرسل اى اللبن حتى ان اللحقة من الابل لتكفى الفيأم من الناس واللحقة من البقر لتكفى القبيلة من الناس واللحقة من الغنم لتكفى الفخذ من الناس فبيناهم كذلك اذ بعث الله ريحا طيبة فتأخذهم تحت اباطنهم فتقبض روح كل مؤمن وكل مسلم ويبقى شرار الناس يتهارجون فيها تهارج الحمر يعنى يجامعون النساء بحضرة الناس فعليهم تقوم الساعة ذكره ابن الملك فى شرح المصابيح رحمه الله (قوله ودابة الارض فهى المذكور فى قوله تعالى (واذا وقع القول) اى اذا وجب العذاب (عليهم) وقال قتادة اذا غضب الله تعالى عليهم (اخرجنالهم دابة من الارض تكلمهم آه) قال المفسرون هى دابة عظيمة تخرج بين الصفا والمروة ذكره الشيخ زاده وقال ابن الملك روى ان طولها ستون ذراعا وفيها من كل لون ومابين قرنيها فرسخ للراكب معها عصى موسى عليه السلام وخاتم سليمان لايدركها طالب ولايفوتها عنها هارب انتهى كلامه (روى عن ابن الزبير رضى الله عنه وصفها فقال رأسها كرأس ثور وعينها كعين خنزير واذنها اذن فيل وقرنها قرن ايل وهو التيس الجبلى وصدرها صدر اسد ولونها لون نمر وخاصرتها خاصرة هرة وذنبها ذنب كبش وقوائمها قوائم بعير بين كل مفصلين اثنى عشر ذراعا وفى رواية بذراع آدم عليه السلام (وروى انها لا يخرج الارأسها ورأسها يبلغ السحاب فرآه اهل المشرق والمغرب وقال السدى رضى الله تعالى عنه انها يتكلم ببطلان الاديان كلها سوى دين الاسلام كما فى الشيخ زاده قيل لها ثلث خرجات اولها فى ايام المهدى تفرع الناس وثانيها فى ايام عيسى عليه السلام

يطهر الارض من المنافقين وثالثها بعد طلوع الشمس من مغربها ليتميز بين الكافرين والمؤمنين فتشير بالعصا فتبيض بها وجوه المؤمنين وتشير بالخاتم فتسود به وجوه الكافرين كما فى ابن الملك (قوله وطلوع الشمس من مغربها (عن ابى ذر رضى الله تعالى عنه انه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم حين غربت الشمس اتدرى اين تذهب هذه قلت الله تعالى ورسوله اعلم قال فانها تذهب حتى تسجد تحت العرش فتستأذن فيؤذن لها ويوشك ان تسجد ولا يقبل منها وتستأذن ولا يؤذن لها فيقال لها ارجعى من حيث جئت فتطلع من مغربها فذلك قوله تعالى والشمس تجرى لمستقرلها فان مستقرها تحت العرش كما فى كتاب الكستلى وغيره (واول هذه الايات خروجا طلوع الشمس من مغربها والدابة تخرج على الناس ضحى كما ورد فى حديث آخر ولا نص فى ترتيب غيرها كما فى التوفيق (قالوا والحكمة فى طلوع الشمس من مغربها ان ابراهيم عليه السلام قال للنمرود ان الله يأتى بالشمس من المشرق فأت بها من المغرب فبهت الذى كفر وان السحرة والمنجمة والملاحدة والدهرية والفلاسفة ينكرون ذلك ويقولون هو غير كائن ولا يمكن ان يكون فيطلعها الله تعالى يوما من المغرب ليرى المنكرون قدرته وان الشمس فى ملكه ان شاء اطلعها من المشرق وان شاء اطلعها من المغرب وهكذا سائر الايات ينكرها الفرق المذكورة انتهى كلامهم (قال عبد بن حميد عن عبد الله بن عمرو قال يبقى الناس بعد طلوع الشمس من مغربها عشرين ومائة سنة اخرجه نعيم ابن حماد فى الفتن ذكره السيوطى (واشراطها قسمان هذه هى الاشراط الكبرى واما الاشراط الصغرى فما رواه الترمذى والشيخان عن انس بن مالك رضى الله تعالى عنه انه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان من اشراط جمع شرط بالتحريك وهو العلامة الساعة ان يرفع العلم وذلك انما تكون بقبض العلماء لا بالانتزاع عن قلوبهم ويظهر الجهل ويفشوا الزنا ويشرب الخمر ويذهب الرجال وتبقى النساء حتى تكون لخمسين امرأة قيم واحد وهو من يكون قائما بمصالحهن لا ان يكون زوجا لهن قال العبد الضعيف مباشر هذا التأليف لقد شاهدنا بعض الاشراط مما فى هذا الحديث المذكور فى بلدة اتفقت فيها هذا السطور من غلو الزناة ونشو الفجور ورقص القينتان بشرب الخمور ووفور الميل الى الخرابات والنفور من موضع الطاعات

واسئيلاء

واستيلاء الظلمة والاوباش وانشاد ماشاؤا من غير تحاش لا خير فى امورهم نعوذ بالله تعالى من شرورهم كما فى ابن الملك فى شرح المشارق (وروى عن رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ان من اشراط الساعة كثرة المساجد وقلة الجماعة وتطويل الابنية واكل الربوا وكثرة الغيبة وترك المعروف وامرأة الاشرار وركوب النساء ويشبه الرجال بالنساء والنساء بالرجال واشتغال الرجال بالرجال وكثرة الشرط وتجصيص القبور والابنية عليها وان يكون الفاسق مشرفا والمؤمن مستضعفا وبيع الحكم وسفك الدماء وقطع الارحام واتخاذ القرأن مكسبة ومزامر وكفر الرجل اباه ولا يتعظون بالقرأن ولا يستحيون من الرحمن ولا يهابون النيران ولا يزال بهم الشيطان حتى يكون الدنيا احب اليهم من قول لا اله الا الله (وقال عليه السلام لو رؤكم فى زهدكم وعبادتكم لقالوا هؤلاء مجانين ولو جالستموهم لقلتم هؤلاء ما آمنوا بالوعيد ذكره ابن الملك رحمه الله وهذا القدر من الكلام كاف فى هذا المقام وتمام هذه الايات وكيفية ظهورها مذكورة فى المفصلات حتى جمع فيها الحافظ المقدسى مؤلفا والحافظ السخاوى جزأ سماه القناعة فيما تمس اليه الحاجة من اشراط الساعة (والكبيرة) قال الفاضل التفتازانى فى شرح العقايد النسفية قد اختلفت الروايات فيها (فروى ابن عمر رضى الله تعالى عنه انها تسعة الشرك بالله وقتل النفس بغير حق وقذف المحصنة والزنا والفرار عن الزحف والسحر واكل مال اليتيم وعقوق الوالدين المسلمين والالحاد فى الحرم وزاد ابو هريرة رضى الله تعالى عنه اكل الربوا وزاد على رضى الله تعالى عنه السرقة وشرب الخمر (وقيل ما توعد عليه الشارع بخصوصه وقيل كل معصية اصر عليها العبد فهى كبيرة وكل ما استغفر عنها فهى صغيرة وقال صاحب الكفاية الحق انهما اسمان اضافيان لا يعرفان بذاتهما وكل معصية اضيفت مافوقها فهى صغيرة واما اذا اضيفت الى مادونها فهى كبيرة والكبيرة المطلقة الكفر اذ لا ذنب اكبر منه انتهى كلامه (وروى ان رجلا سئل عن ابن عباس رضى الله تعالى عنهما اسبع الكبائر فقال الى السبعمائة اقرب الا انه لا كبيرة مع الاستغفار ولا صغيرة مع الاصرار كما فى كتاب الكستلى وبالجملة المراد ههنا الكبيرة التى هى غير الكفر (لا تخرج العبد المؤمن من الايمان) لبقاء التصديق الذى هو حقيقة الايمان خلافا للمعتزلة حيث زعموا

ان مرتكب الكبيرة ليس بمؤمن ولا كافر فهذا هو المنزلة بين المنزلتين بناء على ان الاعمال عندهم جزء من حقيقة الايمان (ولاتدخله) اى العبد المؤمن (فى الكفر ولاتخلده) اى لا تصيره مؤبدا (فى النار) كما هو شان الكفرة (ولاتحبط طاعته) بل هو باق على وصف الايمان للايات والاحاديث الشاهدة بوصف الايمان خلافا للخوارج فانهم ذهبوا الى ان مرتكب الكبيرة بل الصغيرة ايضا كافر فانه لاواسطة بين الكفر والايمان لنا وجوه الاول ماسيجئ ان حقيقة الايمان هو التصديق القلبى ولايخرج المؤمن عن الاتصاف به الابما ينافيه ومجرد الاقدام على الكبيرة لغلبة شهوة اوحمية اوانفة اوكسل خصوصا اذا اقترن به خوف العقاب ورجاء العفو والعزم على التوبة لاينافيه (نعم اذا كان بطريق الاستحلال والاستخفاف كان كفرا لكونه علامة للتكذيب ولانزاع فى ان من المعاصى ماجعله الشارع امارة التكذيب وعلم كونه كذلك بالادلة الشرعية كسجود الصنم والقاء المصحف فى القاذورات والتلفظ بكلمة الكفر ونحو ذلك مماثبت بالادلة انه كفر (الثانى الايات والاحاديث الناطقة باطلاق المؤمن على العاصى كقوله تعالى ياايها الذين آمنوا كتب عليكم القصاص ياايها الذين آمنوا توبوا الى الله توبة نصوحا وقوله تعالى وان طائفتان من المؤمنين اقتتلوا وهى كثيرة (الثالث اجماع الامة من عصر النبى الى يومنا هذا بالصلوة على من مات من اهل القبلة من غير توبة والدعاء والاستغفار لهم مع العلم بارتكابهم الكبائر بعد الاتفاق على ان ذلك لايجوز لغير المؤمنين كما فى شرح العقايد لفاضل التفتازانى (احتجت الخوارج بالنصوص الظاهرة فى ان الفاسق كافر كقوله ومن لم يحكم بما انزل الله فاولئك هم الكافرون وقوله تعالى ومن كفر بعد ذلك فاولئك هم الفاسقون وكقوله عليه السلام من ترك الصلوة متعمدا فقد كفر والجواب انها متروك الظواهر فالمعنى ومن لم يحكم بشئ مما انزل الله ولاشك فى كفره وليس المراد من قوله تعالى ومن كفر بعد ذلك فاولئك هم الفاسقون حصر مطلق الفسق فى الكفر بعد الايمان بل حصر كماله فيه كقوله تعالى ذلك الكتاب على وجه واما الحديث فمع كونه من قبيل الاحاد وارد على سبيل التغليظ مع احتمال ارادة الاستحلال كما فى الكستلية (والله لايغفر ان يشرك به) باجماع المسلمين لكنهم اختلفوا فى انه هل يجوز عقلا ام لا فذهب بعضهم الى انه يجوز عقلا وانما علم

عدمه بدليل السمع يعنى ذهب الاشعرى الى جواز غفران الشرك عقلا لان العقاب حقه فيحسن اسقاطه مع ان فيه نفعا للعبد من غير ضرر لاحد وانما علم عدم الغفران بدليل السمع لان عند الاشعرى لايقبح من الله تعالى شئ كما فى شرح رمضان (وبعضهم الى انه يمتنع عقلا لان قضية الحكمة وموجبها التفرقة بين المسئ والمحسن والكفر نهاية فى الجناية لايحتمل الاباحة ورفع الحرمة اصلا فلايحتمل العفو ورفع الغرامة وايضا الكافر يعتقده حقا ولايطلب به عفوا اومغفرة فلم يكن العفو عنه حكمة وايضا هو اعتقاد الابد فيوجب جزاء الابد وهذا بخلاف سائر الذنوب ذكره سعد الدين (ويغفر مادون ذلك لمن يشاء) من الصغائر والكبائر مع التوبة او بدونها خلافا للمعتزلة فانهم يخصونها بالصغائر او الكبائر المقرونة بالتوبة وتمسكوا بوجهين الاول الايات والاحاديث الواردة فى وعيد العصاة والجواب انها على تقدير عمومها انما يدل على الوقوع دون الوجوب وقد كثرت النصوص فى العفو فيخصص المذنب المغفور عن عمومات الوعيد (والثانى ان المذنب اذا علم انه لايعاقب على ذنبه كان ذلك تقريرا له على الذنب واغراء للغير عليه وهذا ينافى حكمة ارسال الرسل (والجواب ان مجرد جواز العفو لايوجب ظن عدم العقاب فضلا عن العلم كيف والعمومات الواردة فى الوعيد المقرونة بغاية من التهديد ترجح جانب الوقوع بالنسبة الى كل احد وكفى به زاجرا كما فى شرح التفتازانى (ويجوز العقاب على الصغيرة) سواء اجتنب مرتكبها الكبيرة ام لا لدخولها تحت قوله تعالى ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء ولقوله تعالى لايغادر صغيرة ولا كبيرة الا احصاها والاحصاء انما يكون للسؤال والمجازاة الى غير ذلك من الايات والاحاديث ولان الذنب سبب للعذاب فى حكمة الله تعالى صغيرة كان اوكبيرة كما فى المواهب (ولومع اجتناب الكبائر) خلافا للمعتزلة لانهم ذهبوا الى انه اذا اجتنب الكبائر لم يجز تعذيبه لقوله تعالى ان تجتنبوا كبائر ما تنهون عنه نكفر عنكم سيئاتكم (واجيب بان الكبيرة المطلقة هى الكفر لانه الكامل وجمع الاسم بالنظر الى انواع الكفر وان كان الكل ملة واحدة فى الحكم او الى افراده القائمة بافراد المخاطبين على ماتمهد من قاعدة ان مقابلة الجمع بالجمع تقتضى انقسام الاحاد بالآحاد كقولنا ركب القوم دوابهم ولبسوا ثيابهم كما فى شرح العقايد (والعفو) من الله تعالى

ترك المؤاخذة بالذنب (عن الكبيرة) ولوكانت اكبر الكبائر بعد الكفر بالله تعالى (ولو بلا توبة) فله تعالى العفو عن ذلك لانه كرم ولطف وهو حسن عقلا وشرعا وان مات صاحبها مصرا عليها امامع التوبة فيرجى العفو عن ذلك وقبول التوبة من المعصية مرجو بخلاف التوبة من الكفر فقطوع بقبولها قال الله تعالى قل للذين كفروا ان ينتهوا يغفرلهم ما قد سلف كما فى المواهب والتوفيق (والله تعالى يجيب الدعوات) يعنى من جملة قواعد اهل السنة والجماعة ان الله تعالى يجيب دعوات المضطرين (ويقضى الحاجات) اى حاجات المحتاجين بحصول ماطلب حالا اوفى الوقت الذى يريدالله تعالى او بدفع البلاء من السماء او بادخار ثواب ذلك له عندالله تعالى ليوم القيمة كما فى المواهب (تفضلا) اى فضلا منه والصيغة للاتصاف فانه هو اللائق بمقام الربوبية والالوهية لقوله تعالى ادعونى استجب لكم (وقال واذا سئلك عبادى عنى فانى قريب اجيب دعوة الداع اذا دعانى ولقوله صلى الله عليه وسلم يستجاب للعبد مالم يدع باثم اوقطيعة رحم مالم يستعجل ولقوله عليه السلام ان ربكم حى كريم يستحيى من عبده اذارفع يديه ان يردهما صفرا ذكره سعد الدين (قال الشيخ الامام سراج الدين على ابن عثمان فى قصيدته * وللدعوات تأثير بليغ * وقد ينفيه اصحاب الضلال * يعنى فى صرف اثر القضاء المعلق دون المبرم وفى دعاء الاحياء وصدقاتهم منفعة للاموات وقالت المعتزلة ليس فى الدعاء منفعة قدكان ماهوكائن وقد جف القلم (ويرد عليهم بقوله عليه السلام اهدوا امواتكم قالوا ما الهدية يا رسول الله قال الدعاء والصدقة الاترى ان من مات وعليه حجة اودين فيحج عنه او يقضى فيجوز وينفع كذلك الدعاء والصدقة كما فى شرح الامالية (واعلم ان العمدة فى ذلك صدق النية وخلوص الطوية وحضور القلب لقوله عليه السلام ادعوا الله وانتم موقنون بالاجابة واعلموا ان الله تعالى لايستجيب الدعاء من قلب غافل لاه ذكره سعد الدين (وفى رسالة القشيرى قال مرموسى عليه السلام برجل يدعوو يتضرع فقال الهى لوكانت حاجته بيدى قضيتها فاوحى الله تعالى اليه انا ارحم به منك ولكنه يدعونى وقلبه عند غنمه وانا لااستجيب لعبد يدعونى وقلبه عند غيرى فذكرموسى عليه السلام للرجل ذلك فانقطع الى الله تعالى بقلبه فقضيت حاجته كما فى حيوة الحيوان ثم اختلف

المشايخ فى انه هل يجوز ان يقال يستجاب دعاء الكافر فمنعه الجمهور لقوله تعالى وما دعاء الكافرين الافى ضلال (فماروى فى الحديث من ان دعوة المظلوم وان كان كافرا يستجاب يعنى ان قوله عليه السلام اتق دعوة المظلوم وان كان كافرا فانه يستجاب محمول على كفران النعمة كما فى قره كمال وجوزه بعضهم لقوله تعالى حكاية عن ابليس رب انظرنى فقال الله تعالى انك من المنظرين هذه اجابة واليه ذهب ابوالقاسم الحكيم وابوالنصر الدبوسى وقال الصدر الشهيد وبه يفتى ذكره سعد الدين وفيه بحث لجواز ان يكون اخبارا عن كونه من المنظرين فى قضاء الله تعالى وسابق علمه دعا اولم يدع (وقيل يستجاب دعاء الكافرين فى امور الدنيا ولايستجاب فى امور الاخرة اذبه يحصل التوفيق بين الاية والحديث كما فى كتاب قره كمال للخيالى (وعن ثابت البنانى ان ابليس قال يا رب انك خلقت آدم وجعلت بينى وبينه عداوة فسلطنى عليه فقال تعالى جعلت صدورهم مساكن لك قال يارب زدنى فقال لايولد ولد لادم الا ولد لك عشرة قال يارب زدنى قال تجرى فيهم مجرى الدم قال زدنى فقال اجلب عليهم بخيلك ورجلك وشاركهم فى الاموال والاولاد كما فى حاشية القاضى للشيخ زاده (وروى ان ادم عليه السلام قال يارب انك سلطت على ابليس ولا استطيع ان امتنع منه الابك قال لايولد لك ولد الا وكلت عليه من يحفظ من مكر ابليس ومن قرناء السوء قال يارب زدنى قال الحسنة عشر وازيد والسيئة واحدة وامحوها قال يارب زدنى قال التوبة مقبولة مادام الروح فى الجسد قال يارب زدنى قال قل ياعبادى الذين اسرفوا على انفسهم لاتقنطوا من رحمة الله ان الله يغفر الذنوب جميعا انه هو الغفور الرحيم كما فى التنبيه وشيخ زاده جاملهما الله بالحسنى وزيادة (والايمان والاسلام واحد) باعتبار ماصدق وان كان المفهومان مختلفين لان الاسلام هو الخضوع والانقياد بمعنى قبول الاحكام والاذعان وذلك حقيقة التصديق كامر ويؤيده قوله تعالى فاخرجنا من كان فيها من المؤمنين فما وجدنا فيها غير بيت من المسلمين قال الشارح رمضان هذه الاية تدل على كون مفهومهما متحدا لان المسلمين مستثنى من المؤمنين ولولا الاتحاد فى المفهوم لم يستقم الاستثناء لان المراد من المؤمنين والمسلمين رجل واحد وهو لوط النبى عليه السلام هذه الاية نزلت فى حق قوم لوط عليه السلام حين امرالله تعالى الاخراج ممابينهم

انتهى (و بالجملة لايصح فى الشرع بان يحكم على احد بانه مؤمن وليس بمسلم اومسلم وليس بمؤمن ولامعنى بوحدتهما سوى هذا (هوتصديق النبى صلى الله عليه وسلم فى جميع ماعلم) بالبناء للمفعول (بالضرورة) هى الجاء المولى سبحانه العبد الى ان يجزم بالامر على ماهوعليه بحيث لواراد رفع ذلك الجزم بوجه ما ماقدرعليه (مجيؤه به) نائب فاعل علم والظرف متعلق بالمصدر كما فى المواهب (قال الشارح رمضان اى فيما اشتهر كونه من دين الرسول عليه السلام بالخبر المتواتر بحيث يعلم عامة بلا افتقار الى نظر واستدلال كوجود الصانع تعالى ووجوب الصلوات الخمس ووجوب صوم رمضان والزكوة والحج و حرمة الخمر وغيرها من الاحكام الظاهرة من دين محمد عليه الصلاة والسلام وقوله ماعلم بالضرورة ليخرج مالايعلم بالضرورة كالاجتهاديات فلهذا لايكون منكر الاجتهاديات كافرا والضمير فى مجيئه عائد الى ما فى ماعلم والضمير فى به عائد الى النبى صلى الله تعالى عليه وسلم انتهى كلامه (والاقرار به) هو شرط لجريان الاحكام الدنيوية لاشطر عند الماتريدى نبه عليه ابن الملك فى شرح المشارق قال خلافا للاشعرى فى ذلك فعلى قول الاشعرى من ترك الاقرار بالشهادتين مع تمكنه منه مع وجود الايمان القلبى كافر مخلد فى النار بل نقل النووى الاجماع عليه وعلى قول الماتريدى هو من اهل الجنة ذكره فى المواهب (ثم اعلم ان الايمان والاسلام والدين و الشرع والشريعة والملة والناموس كلها متحدة بالذات ومتغايرة بالاعتبار فان ما جاء به النبى عليه السلام من عند الله من حيث يذعن و يعتقد يقال له الايمان ومن حيث ينقاد و يقبل يقال له الاسلام ومن حيث يثاب به و يجازى عليه يقال له الدين ومن حيث انه طريق يسلك فيه و يوصل به يقال له الشرع والشريعة ومن حيث يجتمع عليه يقال له الملة ومن حيث جاء به ملك اسمه الناموس اعنى جبرائيل عليه السلام يقال له الناموس وانما اختلفت هذه الالفاظ بالاعتبارات المذكورة نظرا الى مفهوماتها اللغوية تأمل (والاعمال) الصالحة كالصلوة والصوم والحج (خارجة عن حقيقته) لمامر ان حقيقة الايمان هوالتصديق القلبى والاقرار من القادر على النطق بالشهادتين ولانه قد ورد فى الكتاب والسنة عطف الاعمال على الايمان كقوله تعالى ان الذين آمنوا وعملوا الصالحات مع القطع بان العطف يقتضى المغايرة وعدم دخول المعطوف فى المعطوف

عليه

عليه (وورد ايضا جعل الايمان شرط صحة الاعمال كما فى قوله تعالى ومن يعمل من الصالحات وهو مؤمن مع القطع بان المشروط لايدخل فى الشرط لامتناع اشتراط الشئ بنفسه (وورد ايضا اثبات الايمان لمن ترك بعض الاعمال كما فى قوله تعالى وان طائفتان من المؤمنين اقتتلوا على مامر مع القطع بانه لا تحقق للشئ بدون ركنه ولايخفى ان هذه الوجوه انما تقوم حجة على من يجعل الطاعات ركنا من حقيقة الايمان بحيث ان تاركها لايكون مؤمنا كما هو رأى المعتزلة لاعلى من ذهب الى انها ركن من الايمان الكامل بحيث لايخرج تاركها عن حقيقة الايمان كما هو مذهب الشافعى رحمه الله واذا كان كذلك (فلايزيد) الايمان (ولاينقص) لما مر من ان الايمان هوالتصديق القلبى الذى بلغ حد الجزم والاذعان وهذا لايتصور فيه زيادة ولا نقصان حتى ان من حصل له حقيقة التصديق فسواء اتى بالطاعات اوارتكب المعاصى فتصديقه باق على حاله لا تغير فيه اصلا واما الايات والاحاديث الدالة على زيادة الايمان فمحمول على زيادة ثمرته واشراق نوره وضيائه فى القلب فانه يزيد بالاعمال و ينقص بالمعاصى (وقال بعض المحققين لانسلم ان حقيقة التصديق لايقبل الزيادة والنقصان بل يتفاوت قوة وضعفا للقطع بان تصديق آحاد الامة ليس كتصديق النبى صلى الله عليه وسلم ولهذا قال ابراهيم عليه السلام ولكن ليطمئن قلبى قال واذ قال ابرهيم رب ارنى كيف تحيى الموتى قال اولم تؤمن قال بلى ولكن ليطمئن قلبى كذا فى شرح سعد الدين (وهذه الاية صريح على قبول التصديق اليقينى الزيادة وقال عليه الصلاة و السلام لو وزن ايمان ابى بكر بايمان جميع الخلايق لرجح ايمان ابى بكر رضى الله تعالى عنه يعنى من جهة نوره وضيائه فى قلبه (قال الامام فى الفقه الاكبر وايمان اهل السماء والارض لايزيد ولاينقص من جهة المؤمن به ويزيد و ينقص من جهة اليقين والتصديق وقال شارحه يعنى ان ايمان الملائكة وايمان الانس والجن لايزيد ولا ينقص فى الدنيا والاخرة من جهة المؤمن به لان من قال امنت بالله و بما جاء من عند الله وامنت برسول الله و بما جاء من عند رسول الله فقد آمن بجميع ما يجب الايمان به فهو مؤمن ومن آمن ببعض مايجب الايمان به بان آمن بالله تعالى وملائكته وكتبه ورسله ولم يؤمن باليوم الاخرة فهو كافر بالله ورسله اولم يؤمن غيرهما فهو كافر ايضا فلا فرق بين من يؤمن

بعض المؤمن به وبين من يكفر بكل المؤمن به فى كونهما كافرين حقا
وكذلك يزيد وينقص من جهة التقليد والاستدلال وليس توحيد المستدل
بالادلة العقلية كتوحيد العارف الواصل الى المكاشفات والمشاهدات
والمعارف الالهية والعلوم اللدنية انتهى كلامه (ويصح ان يقول من وجدا
فيه انا مؤمن حقا ولاينبغى ان يقول انا مؤمن ان شاء الله تعالى) لان الايمان
عبارة عن الاقرار والتصديق كامر فينبغى ان يكون فيه على وجه الجزم
واليقين دون الشك والتردد لان الاستثناء منـه ان كان للشك فهو كفر
وان كان للتأدب او احالة الامور الى مشية الله او للشك فى العاقبة والمآل
لا فى الان والحال او للتبرك بذكر الله او للتبرى عن تزكية النفس والاعجاب
بحاله فالاولى تركه لانه يوهم الشك لكن ذهب اليه كثير من السلف
من الصحابة والتابعين ولهذا قال لاينبغى دون لايجوز لانه اذا لم يكن للشك
فلا معنى لنفى الجواز كما فهم من شرح سعد الدين (والايمان بهذا المعنى)
اى التصديق الجنانى (مخلوق) لله تعالى حادث (كسبى) يكتسبه الانسان
بالنظر فى الدلائل الموصلة له (واما) الايمان (بمعنى هداية الرب) اى ايصاله
(لعبده الى معرفته) بالتصديق والاذعان (فغير مخلوق) لانه من صفة
التكوين وهى قديمة عند الماتريدى خلافا للاشعرى فعنده هى عبارة
عن تعلق القدرة بمتعلقاتها كما فى المواهب وفى البزازية قال الامام محمد بن
الفضل من قال الايمان مخلوق لايجوز الصلوة فى خلفه وكذا عكسه قال الامام
النسفى الايمان فعل العبد بهداية الرب الهداية والتوفيق والعطاء من الله
تعالى والاهتداء والعزم والقبول من العبد فما كان من الله فهو غير مخلوق
وما كان من العبد فهو مخلوق لان الله تعالى بجميع صفاته غير مخلوق
والعبد بجميع صفاته مخلوق فكل من لم يميز صفة الله من صفات العبد
فهو ضال انتهى كلامه (وقال بعض العلماء الايمان مخلوق ويستدل بوجوه
الاول انه مسبوق بالعدم لان حالة عدم المؤمن لايكون الايمان موجودا
وكل مسبوق بالعدم فهو مخلوق ينتج ان الايمان مخلوق والثانى ان الايمان
فعل من افعال العباد وكل فعل من افعال العباد فهو مخلوق لما مر فينتج
ان الايمان مخلوق والثالث ان الايمان مأمور به وكل ما هو مأمور به داخل
تحت قدرة وكل ما هو داخل تحت قدرة يكون مخلوقا فينتج من القياس
المفصول النتايج ان الايمان مخلوق وهو المطلوب بيان الصغرى والكبرى ظاهر

ذكره

ذكره منلازاده وههنا دقايق عميقة واسرار اودعتها فى كتابى جامع الازهار
(وايمان المقلد) فى الايمان من غير نظر فى الدلائل المؤدية لليقين
(صحيح) ان كان جازما بحيث لايزيفه تشكيك ولايزيله ترديد (ولكنه)
اى المقلد (آثم) اى عاص (بترك الاستدلال) النظر الواجب عليه بدلائل
الكتاب والسنة قال الله تعالى قل انظروا ماذا فى السموات والارض (اعلم
ان التقليد قبول قول الغير بلا دليل وهو جائز فى الفروع والعمليات
ولايجوز فى اصول الدين والاعتقاديات بل لابد فيها من النظر والاستدلال
كما سيجئ ان شاء الله لكن ايمان المقلد صحيح عند الحنفية والظاهرية
وهو الذى اعتقد جميع ما وجب عليه من حدوث العالم ووجود الصانع
وصفاته وارسال الرسل وما جاؤا به حقا من غير دليل لان النبى صلى الله عليه
وسلم قبل ايمان الاعراب والصبيان والنسوان والعبيد والاماء من غير تعليم
الدليل ولكنه يأثم بترك الاستدلال والنظر لوجوبه عليه كما ذكرنا (وقال
الشيخ ابو الحسن الاشعرى والقاضى ابو بكر الباقلانى وابو هاشم ان ايمان
المقلد غير معتبر وهذا باطل والحجة عليهم ما ذكرنا من قبول النبى عليه السلام
ايمان المقلدين من غير تكليف الدليل اياهم وقول المصنف وايمان المقلد
صحيح رد لاقوالهم (ثم مما يجب ان يعلم ان المقصود من الاستدلال هنا هو
الانتقال من الاثر الى المؤثر ومن المصنوع الى الصانع باى وجه كان وعلى
اى حال حصل وهذا يتأتى من كل احد حتى الصبيان والنسوان بلا ملاحظة
الصغرى والكبرى وترتيب المقدمات للانتاج على قاعدة المعقول فافهم
الله تعالى اعلم (وفى ارسال الانبياء والرسل) وفى استعمال الارسال فى معنى
شامل للنبى والرسول وهو الايحاء مما لايخفى من عموم المجاز والا فالنبى لم يرسل
للتبليغ بل ذلك للرسول فقط (بالمعجزات) جمع معجزة هى امر خارق للعادة
مقرون بالتحدى اى طلب المعارضة قائم من الله مقام قوله صدق عبدى
هذا انا ارسلته اليكم فصدقوه كما فى المواهب والسنوسى (والكتب المنزلة)
من السماء (عليهم من البشر) حال من الرسل وعدد الانبياء كما جاء فى خبر
ابى ذر رضى الله تعالى عنه مائة الف واربعة وعشرون الف نبى وعدد الرسل
منهم ثلثمائة واربعة عشر وسيأتى له زيادة تفصيل ان شاء الله تعالى والكتب
وهى مائة واربعة كتب وسيجئ تفصيله وتنازع قوله (الى البشر) ارسال
والمنزلة اى الى الخلق لتبليغهم الاحكام واظهار امر مولانا سبحانه وتعالى

قال الله تعالى والله اخرجكم من بطون امهاتكم لاتعلمون شيئا وانزل الكتب
ليقوم امر العباد دينا ودنيا ثم قوله و فى ارسال الانبياء خبر مقدم فقوله حكمة
مبتدأ مؤخر بالغة صفتها اى واصلة مراتب الكمال به قامت الشرايع وظهر
المضار والمنافع وذلك ان الله تعالى اوجد العالم وخلق الخلق من الجن والانس
وامرهم بالطاعة والعبادة ونهاهم عن الكفر والمعصية وجعل الاشياء
بعضها نافعا و بعضها ضارا والعقل لايفى بتفاصيل ذلك ولايستقل بمعرفته
وادراكه فارسل الله تعالى من فضله وكرمه الانبياء والرسل لبيان ذلك فصار
فى ارسالهم حكمة بالغة ورحمة شاملة كما قال الله تعالى وما ارسلناك الارحمة
للعالمين فهم اسفار بين الله و بين خلقه وامان لهم من العذاب فى الدنيا
وحجة عليهم يوم القيمة و قد ذكر الفرق بين النبى والرسول فى ديباجة
الكتاب والله اعلم بالصواب ومعجزاته صلى الله عليه وسلم اشهر من ان يخفى
واكثر من ان يحصى منها القرأن المعجز وانشقاق القمر وتسبيح الحصى وتكثير
القليل ونطق العجماء وتكلم الجمادات لنبينا محمد عليه السلام وقوله من البشر
الى البشر بناء على ماهو الغالب لانهم قالوا ان نبينا صلى الله عليه وسلم مبعوث
الى الانس والجن وسائر الحيوانات والجمادات كما فى التوفيق (وهم) اى الرسل
(مبرؤن) اى مطهرون ومنزهون (عن الكفر) بجميع انواعه قبل النبوة
و بعدها واما قوله تعالى لئن اشركت ليحبطن عملك فهو من خطابه
عليه السلام بخطاب غيره على مابين فى محله (والكذب) هو الاخبار
بخلاف الواقع وقول ابراهيم عليه السلام فى حديث الشفاعة انى كذبت
ثلاث كذبات اراد صدور صورة الكذب منه لاحقيقته اذ الواقع منه
تعريض لاكذب وتمام تحقيقه فى شرح ابن الملك (مطلقا) اى لغرض
اولغيره فالكذب للمصلحة وان كان جائزا من الامة الا ان الله تعالى صان
منصب الانبياء عليهم السلام عن التلبيس به (و) مبرؤن (عن الكبائر)
بجميع انواعها وعن كل فرد من افرادها اجماعا (و) عن (الصغائر المنفرة)
بصيغة الفاعل من التنفير التبعيد ممن قامت به و يؤخذ تعريف الصغيرة
وهى ضد الكبيرة من تعريفها السابق (كسرقة) بفتح فكسر او بفتح اوكسر
فسكون (لقمة) بضم فسكون اى اخذها خفية لان ذلك يدل على نهاية
الدناءة وخسة النفس وذلك غير جائز قيامه بهم (وتطفيف) اى بخس (حبة)
من المكيال والميزان فيمتنع الصغيرة كذلك منهم مطلقا (وتعمد الصغائر)

اى فعل الصغائر عمدا (غيرها) اى غير مافيه التنفير منها (بعد البعثة) بكسر
الموحدة اماوقوع ذلك منهم سهوا بعدها اوقبلها مطلقا فلايمتنع وهذا
رأى والمختار المنع من الصغائر مطلقا كما فى المواهب قال الفاضل سعد الدين
التفتازانى رحمه الله فى شرح العقايد ان الانبياء عليهم السلام معصومون
عن الكذب خصوصا فيما يتعلق بامر الشرايع وتبليغ الاحكام وارشاد الامة
اما عمدا فبالاجماع واما سهوا فعند الاكثرين وفى عصمتهم عن سائر الذنوب
تفصيل وهو انهم معصومون عن الكفر قبل الوحى و بعده بالاجماع وكذا
عن تعمد الكبائر عند الجمهور خلافا للحشوية وانما الخلاف فى ان امتناعه
بدليل السمع او العقل واما سهوا فجوزه الاكثرون واما الصغائر فيجوز عمدا
عند الجمهور خلافا للجبائى واتباعه ويجوز سهوا بالاتفاق الا مايدل على الخسة
كسرقة لقمة و التطفيف بحبة لكن المحققون اشترطوا ان ينبهوا عليه
فينتهوا عنه هذا كله بعد الوحى واما قبله فلادليل على امتناع صدور الكبيرة
وذهب المعتزلة الى امتناعها لانها توجب النفرة المانعة من اتباعهم فيفوت
مصلحة البعثة والحق منع مايوجب النفرة كعهر الامهات والفجور والصغائر
الدالة على الخسة ومنع الشيعة صدور الصغيرة والكبيرة قبل الوحى و بعده
لكنه جوزوا اظهار الكفر تقية اذاتقرر هذا فمانقل عن الانبياء عليه السلام
ممايشعر بكذب اومعصية فما كان منقولا بطريق الاحاد فمردود وما كان
بطريق التواتر فمصروف عن ظاهره ان امكن والافمحمول على ترك الاولى
او كونه قبل البعثة وتفصيل ذلك فى الكتب المبسوطة انتهى كلامه (واولهم
آدم عليه الصلوة والسلام) ارسل الله تعالى لتكميل اولاده وتعليمهم الشرايع
وماجاء فى حديث الاسراء من قول الناس لنوح عليه السلام وانت اول الرسل
فالمراد اول الرسل للدعاء للتوحيد كما فى المواهب اما نبوة آدم فبالكتاب
الدال على انه قدامر ونهى مع القطع بانه لم يكن فى زمنه نبى آخر فهو بالوحى
لاغير وكذا السنة والاجماع فانكار نبوته على مانقل عن البعض يكون كفرا
كما فى شرح سعد الدين (وآخرهم وافضلهم محمد عليه الصلوة والسلام)
واما نبوة محمد عليه السلام فلانه ادعى النبوة واظهر المعجزة اما دعوى النبوة
فقد علم بالتواتر واما اظهار المعجزة فلوجهين احدهما انه اظهر كلام الله تعالى
وتحدى به البلغاء مع كمال بلاغتهم فعجزوا عن معارضته باقصر سورة منه
مع تهالكهم على ذلك حتى خاطروا بمهجتهم واعرضوا عن المعارضة

بالحروف الى المقارعة بالسيوف وثانيهما انه نقل عنه من الامور الخارقة للعادة ما بلغ القدر المشترك منه اعنى ظهور المعجزة حد التواتر وان كانت تفاصيلها آحادا كشجاعة علي وجود حاتم وهى مذكورة فى كتب السير واما افضلية محمد عليه السلام فلقوله تعالى كنتم خير امة الاية ولاشك ان خيرية الامة بحسب كمالهم فى الدين وذلك تابع لكمال نبيهم الذى يتبعونه والاستدلال بقوله عليه السلام انا سيد اولاد آدم ولافخر لى ضعيف لانه لايدل على كونه افضل من آدم بل من اولاده ذكره التفتازانى (وقال المولى الخيالى والاولى ان يستدل بقوله عليه السلام انا اكرم الاولين والآخرين على الله ولافخر انتهى (وروى انه عليه السلام خرج عليهم وقال قد سمعت كلامكم وتعجبكم ان ابراهيم عليه السلام خليل الله وهو كذلك وموسى نجى الله وهو كذلك وعيسى كلمته وروحه وهو كذلك وآدم صفى الله وهو كذلك وانا حبيب الله ولافخر وانا حامل لواء الحمد يوم القيمة تحته آدم ومن دونه ولا فخر وانا اول شافع واول مشفع يوم القيمة ولافخر وانا اول من يحرك حلق الجنة فيفتح الله لى و يدخلنيها ومعى فقراء المؤمنين ولافخر كما فى التوفيق (وذكر فى شرح المقاصد اجمع المسلمون على ان افضل الانبياء محمد صلى الله عليه وسلم ثم اختلفوا فى الافضل بعده قيل آدم عليه السلام وقيل نوح وقيل ابراهيم وقيل موسى وقيل عيسى صلوات الله على نبينا وعليهم انتهى كلامه (فان قيل قد ورد فى الحديث نزول عيسى عليه السلام بعده قلت نعم لكنه يتابع محمدا صلى الله عليه وسلم لان شريعته قد نسخت فلا يلون اليه وحى ونصب احكام بل يكون خليفة رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم الاصح انه يصلى بالناس ويؤمهم ويقتدى به المهدى لانه افضل فامامته اولى ذكره سعد الدين (قيل لانه وان كان من اتباع النبى صلى الله عليه وسلم لكنه غير منول عن النبوة وغاية علماء الامة التشبه بانبياء بنى اسرائيل وقد ورد فى اثناء حديث فبينما هم يعدون للقتال يسوون الصفوف اذا اقيمت فينزل عيسى بن مريم فامهم وتمامه فى حاشية الكستلى رحمه الله وعن عبد الله بن مسعود رضى الله تعالى عنه اولم يبق من الدنيا الا يوم لطول الله ذلك اليوم حتى يبعث فيه رجلا منى او من اهل بيتى يواطى اسمه اسمى واسم ابيه اسم ابى يملاء الارض قسطا وعدلا كما ملئت ظلما وجورا وقال عليه السلام المهدى من عترتى ولد فاطمة وقال المهدى اجلى الجبهة اقنى الانف يملك سبع سنين كما فى المصابيح (ولايعرف عددهم يقينا) يعنى ان عدد الانبياء لايعرف يقينا وان كان يعرف من جهة الظن والتخمين

(لما ورد فى بعض الاخبار لايعرف عددهم من جهة الجزم واليقين لان الله تعالى قال فى محكم كتابه فى حق الانبياء عليهم السلام منهم من قصصنا عليك ومنهم من لم نقصص عليك فالاولى ان يقول آمنت بالله تعالى وبجميع رسله وبما جاؤا به من جنابه كيلا يلزم الزيادة والنقصان فى عددهم (وقد ورد بيان عددهم فى بعض الاخبار (روى عن ابى ذر الغفارى رضى الله تعالى عنه قال قلت لرسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم كم الانبياء فقال مائة الف واربعة وعشرون الفا فقلت كم الرسل قال ثلث مائة وثلثة عشر (وفى رواية اخرى ان الانبياء الف الف ومائتا الف ذكره فى بحر الكلام (وفى العقايد الغزنوية جملة الانبياء الف نبى وعشرون الف نبى واربعة الاف نبى والرسل منهم ثلثمائة وثلثة عشر واولو العزم من الرسل خمسة نوح وابراهيم وموسى وعيسى ومحمد عليهم السلام واربعة من الانبياء احياء ادريس وعيسى والخضر والالياس عليهم الصلوة والسلام انتهى كلامه (قال بعض العلماء يجب على المؤمن ان يعلم صبيانه ونساءه وخدمه اسماء الانبياء عليهم السلام الذين ذكرهم الله فى كتابه حتى يؤمنوا ويصدقوا بجميعهم ولايظنون ان الواجب عليهم ايمان محمد عليه السلام فقط لاغير فان الايمان بجميع الانبياء واجب سواء ذكر اسمه فى القرأن اولم يذكر والمذكور فيه منهم باسمه العلم على ماذكره بعض المفسرين ثمانية وعشرين وهم آدم وادريس ونوح وهود وصالح وابراهيم واسمعيل واسحق ويعقوب ويوسف ولوط وموسى وهرون وشعيب وزكريا ويحيى وعيسى وداود وسليمان والياس واليسع وذى الكفل وايوب ويونس ومحمد وذو القرنين وعزير ولقمان على القول بنبوة هذه الثلثة الاخيرة صلوات الله على نبينا وعليهم كما فى مجالس الرومى (ولاتبطل رسالتهم بموتهم) لبقاء الاحكام التى جاؤا بها بعده ووجوب اتباع ذلك والمنقطع بموتهم وجوب التبليغ منهم وتكليفهم بما كلفوا به والموت على القول بانه وجودى عرض يضاد الحيوة وعلى انه عدمى عدم الحيوة عمن هى من شانه كما فى المواهب (اعلم ان رسالة الرسل ونبوة الانبياء عليه السلام بعد ثبوتها لهم فى حال الحيوة لاتبطل بموتهم ولايزول وصف الرسالة والنبوة عنهم بمفارقة ارواحهم عن اجسادهم لان هذا الوصف فى الحقيقة مضاف الى ارواحهم وارواحهم باقية فيبقى الوصف ببقائها ولولاه لما صح ايمان من اسلم

الان فتأمل (وقال ابو الحسن الاشعرى تبطل رسالتهم بموتهم لكن يبقى حكمها وحكم الشئ يقوم مقام ذلك الشئ الا ترى ان العدة يدل على ما كان من احكام النكاح بموتهم لكن لايبقى وكذلك من سبقه الحدث فى الصلوة فانه فى حكم الصلوة مالم يفعل ماينافيه ولذلك يجوزله البناء عليها اذا توضأ فرسالة الانبياء باقية الان باعتبار الحكم وانما قال ذلك بناء على قاعدته ان العرض لايبقى زمانين فان الرسالة والنبوة من قبيل الاعراض دون الجواهر لقيامها بغيرها فلزم ان لايبقى بعد موتهم لكنهم رسل وانبياء الآن باعتبار بقاء حكم رسالتهم ونبوتهم ولايخفى عليك سخافة هذا الكلام وان كان صادرا عن بعض الاعلام فان من الاعراض مايبقى زمانين وازمنة بحكم الحس والمشاهدة كالالوان اللازمة للاجسام والاشكال القائمة بها فانها تبقى مادامت محالها باقية فليكن الرسالة كذلك على ان الاحكام الشرعية منزلة منزلة الجواهر وقالت الكرامية والمتقشعة ان نبينا محمد ليس برسول الآن وكذا سائر الانبياء لان الرسالة عرض والعرض لايبقى زمانين وبطلانه ظاهر مماذكرنا وقول المصنف رحمه الله ولاتبطل رسالتهم بموتهم رد لهذه الاقوال الباطلة كما فى التوفيق (وهم افضل من الملائكة الذين هم عباد مكرمون لايسبقونه بالقول وهم بامره يعملون) يعنى الانبياء عليه السلام افضل من جميع الملائكة الذين هم عباد مكرمون معظمون عندالله تعالى لايسبقونه بالقول وهم بامره يعملون قائمون لان الكملين من البشر باعتبار كثرة جامعيتهم ووفرة حامليتهم لصفات الله تعالى وزيادة تكريمهم عنده تعالى بالعناية الازلية فاقوا فى الشرف والقرب من الله سائر المخلوقات حتى الاملاك الذين هم عباد مكرمون فصار وامسجودين للملائكة ومخدومين لهم ولغيرهم من المخلوقات هذا عند اكثر اهل السنة والجماعة وقالت المعتزلة والفلاسفة وبعض الاشاعرة الملائكة افضل من جميع البشر لانهم كاملون بالفعل مجردون عن مبادى الافات والشرور كالشهوة والغضب والظلمة الجسمانية والجواب ان مبنى هذا على اصول الفلسفية دون الاسلامية كذا حققه صاحب التحقيق (لايوصفون بمعصية) لعصمتهم من الذنوب فان قيل البس قدكفر ابليس وكان من الملائكة بدليل صحة الاستثناء منهم (قلنا لابل كان من الجن ففسق عن امر ربه لكنه لما كان فى صفة الملائكة فى باب العبادة ورفعة الدرجة وكان جنيا

معمورا

مغمورا فيمابينهم صح استثناؤه منهم تغليبا واما هاروت وماروت فالاصح انهما ملكان لم يصدر عنهما كفر ولا كبيرة وتعذيبهما انما هو على وجه المعاتبة كما يعاتب الانبياء على الزلة والسهو وكانا يعظان الناس ويقولان انما نحن فتنة فلا تكفر ولا كفر فى تعليم السحر بل فى اعتقاده والعمل به ذكره الفاضل سعد الدين التفتازانى (وقال الفاضل البيضاوى وهما ملكان انزلا لتعليم السحر ابتلاء من الله للناس وتمييزا بينه وبين المعجزة (قال المحشى روشنى فى حاشيته اذروى ان السحرة كانوا غالبين فى ذلك الزمان فكانوا يأتون ابوابا غريبة من السحر بحيث يشتبه على العوام النبى من الساحر فانزلهما الله تعالى رحمة على العباد فيعلمان لهم ان السحر ماذا فيقدرون بذلك على تمييز السحر من المعجزة وهذا غرض صحيح بل قال الامام ان معرفة السحر واجبة بتوقف الواجب عليه انتهى كلامه (ثم قال البيضاوى وما روى انهما مثلا بشرين وركب فيهما الشهوة فتعرضا لامرأة يقال لها زهرة فحملتهما على المعاصى والشرك ثم صعدت الى السماء بما تعلمت منهما فمحكى عن اليهود ثم قال ولعله من رموز الاوائل وحله لايخفى على ذوى البصائر انتهى (قيل بان يقال عبر عن العقل والنفس المطمئنة بالملكين وعن النفس الامارة بالسوء بالزهرة وعن مفارقتهما بالموت بالصعود الى السماء ذكره فى حاشية زكريا (وقيل رجلان سميا ملكين باعتبار صلاحهما وههنا اسرار دقيقة وحقايق عميقة من اراد كشفها فعليه بمطالعة حاشية شيخ زاده ليحصل له المقصود مع الزيادة (ولا بذكورة ولا انوثة) لانهم من عالم الامر والتكوين لامن عالم الخلق والتوليد (ولا باكل ولا بشرب و) لا (لوازمها) من نحو الشبع والرى والجوع والعطش والثقل والكسل والبول والغائط وغيرها لان هذه الاوصاف من لوازم الاجسام الكثيفة السافلة دون الانوار اللطيفة العالية قال سعد التفتازانى وما زعم عبدة الاصنام انهم بنات الله تعالى محال باطل وافراط فى شانهم كما ان قول اليهود ان الواحد منهم قد يرتكب الكفر ويعاقبه الله تعالى بالمسخ تفريط وتقصير فى حالهم انتهى كلامه (ورسل الملائكة افضل من عامة البشر) لامن خاصتهم على الصحيح خلافا للزمخشرى رحمه الله تعالى ومن نحا نحوه من تفضيل خاصة الملك على رسل الله تعالى والمراد من عامة البشر صلحاؤهم بعد الانبياء فدخل فيه الصحابة والاولياء ولذا وصفهم

بقوله (الذين هم افضل من عامة الملائكة) لاشتراكهم معهم فى التنزه عن دنس الذنوب مع مشقته عليهم دون الملكية بعصمتهم ولا كذلك البشر والعمل افضله احمزه (قال فى العقايد النسفية رسل البشر افضل من رسل الملائكة ورسل الملائكة افضل من عامة البشر وعامة البشر افضل من عامة الملائكة انتهى (والمراد برسل الملائكة الاملاك وهم اسرافيل وميكائيل وعزرائيل وجبرائيل عليهم السلام كما فى التوفيق (وكرامات الاولياء حق) والولى هو العارف بالله وصفاته حسب ما يمكن المواظب على الطاعات المجتنب عن المعاصى المعرض عن الانهماك فى اللذات والشهوات وكرامته ظهور امر خارق للعادة من قبله غير مقارن لدعوى النبوة فما لايكون مقرونا بالايمان والعمل الصالح يكون استدراجا وما يكون مقرونا بدعوى النبوة يكون معجزة والدليل على حقية الكرامة ما تواتر من كثير من الصحابة ومن بعدهم بحيث لايمكن انكاره خصوصا للامر المشترك وان كان التفاصيل آحادا (وايضا الكتاب ناطق بظهورها من مريم ومن صاحب سليمان وبعد ثبوت الوقوع لاحاجة الى اثبات الجواز كما فى شرح سعد الدين (وفى المواهب الاولياء جمع ولى فعيل بمعنى فاعل او مفعول وهو الموالى لمولاه بالطاعة وترك المخالفة او من والاه بالتوفيق انتهى كلامه ومن امارة الولى ان يديم الله تعالى توفيقه حتى او اخطر له مخالفة ظاهرا او باطنا عصمه الله تعالى من ذلك وذلك امارة السعادة وبعكسها امارة الشقاوة (ويقال معنى الاولياء المؤمنون ويقال احباء الله تعالى وهم حملة القرآن والعلم ويقال الذين يجتنبون الذنوب فى الخلوات ويعلمون ان الله تعالى مطلع عليهم كما فى شرح رمضان (من قطع المسافة البعيدة فى المدة القليلة) كاتيان صاحب سليمان وهو آصف بن برخيا على الاشهر بعرش بلقيس قبل ارتداد الطرف مع بعد المسافة كما فى شرح سعد الدين (وكما روى ان بعضهم خرج للحج من بغداد يوم تاسع ذى الحجة فوصل بعرفة ووقف بها وقضى نسكه وعاد لمحله اسرع مدة كما فى المواهب وانما قال الشارح على الاشهر لانه قيل انه الخضر عليه السلام (وقيل جبرائيل او ملك ايده الله تعالى (وقيل سليمان نفسه كما فى الكستلية (وفى البزازية سئل الزعفرانى عمن يزعم انه رأى ابن ادهم يوم التروية بكوفة ورآه ايضا فى تلك اليوم بمكة قال كان ابن مقاتل يكفره ويقول ذلك من المعجزات لا من الكرامات واما

انا فاستجهله ولا اطلق عليه الكفر وعلى هذا ما يحكيه جهلة خوارزم ان فلانا كان يصلى سنة الفجر بخوارزم وفرضه بمكة وقد ذكر علمائنا ان ما هو من المعجزات الكبار كاحياء الموتى وقلب العصا حية وانشقاق القمر واشباع الجمع من الطعام القليل وخروج الماء من بين الاصابع لايمكن اجراؤه بطريق الكرامة للولى وطى المسافات من قبيل المعجزات لقوله عليه السلام زويت لى الارض فلو جاز لغيره ايضا لم يبق فائدة التخصيص اولانه كالاسراء بالجسم وذلك خاصة له عليه السلام انتهى كلام البزازى ولايخفى عليك ان المصنف والشارح اتبعا فيه بما ذكره القاضى الامام ابى زيد رحمه الله فى كتاب الدعوى انه ليس بكفر واقتفيا ايضا بما قال الامام النسفى فى المقاصد حين ما يحكى ان الكعبة تزور واحدا من الاولياء هل يجوز القبول قال نقض العادة على سبيل الكرامة لاهل الولاية جائز عند اهل السنة انتهى كلامه (ولعله كان المراد من الطى المفهوم من هذا الحديث الطى الكامل وهو المعراج لا الطى المطلق حتى يلزم ما ذكروه يدل عليه قوله اولانه كالاسراء بالجسم وذلك خاصة له عليه السلام فتأمل (وظهور الطعام والشراب) كما قص الله تعالى عن مريم بقوله كلما دخل عليها زكريا المحراب وجد عندها رزقا قال يا مريم انى لك هذا قالت هو من عند الله ومريم لم تكن نبية لان شرط النبوة الذكورة (و)ظهور (اللباس عند الحاجة) اليه وفى كتاب المستعين بالله لابن بشكوال عن الليث بن سعد انه رأى جعفر الصادق صعد ابا قبيس واستغاث حيث لايراه احد من الجوع والعرى فنزلت سلة فيها عنب ودرجان من القميص كما فى المواهب (والطيران فى الهواء والمشى على الماء) كما وقع لجعفر بن ابى طالب ولقمان السرخسى وغيرهما من الاولياء (وكلام الجمادات والعجماء) اما كلام الجماد فكما روى انه كان بين يدى سلمان وابى الدرداء قصعة فسبحت وسمعا تسبيحها (واما كلام العجماء فكتكلم الكلب لاصحاب الكهف (وكما روى ان النبى صلى الله عليه وسلم قال بينا رجل يسوق بقرة وقد حمل عليها اذا التفت البقرة اليه وقالت انى لم اخلق لهذا وانما خلقت للحرث فقال الناس سبحان الله بقرة تتكلم فقال النبى صلى الله عليه وسلم آمنت بهذا كما فى شرح العقايد للتفتازانى (وغير ذلك) من الامور الخارقة للعادة كرؤية عمر بن الخطاب رضى الله تعالى عنه وهو على المنبر يوم الجمعة فى المدينة جيش المسلمين بنهاوند هجم عليهم العدو

من وراء الجبل فقال يا سارية الجبل الجبل وقد سمع سارية كلامه وكان مابينهما مقدار مسيرة شهر وكان سارية رئيس الجيش وكجريان النيل بكتاب عمر رضى الله تعالى عنه وكان لايجرى فى زمن الجاهلية حتى يلقى فيه بنت باكرة مزينة بانواع الثياب والحلل وكان المكتوب فيه ان كنت تجرى بامرك فلاحاجة لنابك وان كنت تجرى بامرالله تعالى فاجر فلما القى فيه المكتوب جرى بامرالله الى الان كما فى التوفيق وشرح سعد الدين وكالصاق على رضى الله تعالى عنه يد الاسود الذى قطع يده فالتصقت وعادت كما كانت وكشرب خالد رضى الله تعالى عنه السم ولم يضره وامثال هذا اكثر من ان يحصى حتى بلغ به بعضهم خمسة وعشرين نوعا كما فى شرح العقايد والمواهب (ويكون ذلك) اى الامر الخارق للعادة الظاهر على يد الولى (لرسولها) اى الاولياء (معجزة) لانها فى الحقيقة تأييد للرسول وتكريم لهذا الولى بسلوكه طريق ذلك النبى ومشيه على سنته الحميد قال سعد التفتازانى ولما استدل المعتزلة والجهمية المنكرون لكرامة الاولياء بانه لوجاز ظهور خوارق العادات من الاولياء لاشتبه بالمعجزة فلم يتميز النبى عن غير النبى اشار الى الجواب بقوله فيكون ذلك معجزة للرسول الذى ظهرت هذه الكرامة لواحد من امته لانه يظهر بتلك الكرامة انه ولى ولن تكون وليا الاوان يكون محقا فى ديانته وديانته الاقرار بالقلب واللسان برسالة رسوله مع الطاعة له فى اوامره ونواهيه حتى لوادعى هذا الولى الاستقلال بنفسه وعدم المتابعة لم يكن وليا ولم يظهر ذلك على يده والحاصل ان الامر الخارق للعادة فهو بالنسبة الى النبى معجزة سواء ظهر من قبله اومن قبل احادامته وبالنسبة الى الولى كرامة لخلوه عن دعوى نبوة من ظهر ذلك من قبله انتهى كلامه (ولايبلغ) اى لايصل الولى (درجة النبى عليه السلام) لان درجات الانبياء اعلى وافضل من درجات الاولياء لانهم سادات الناس وقاداتهم والاولياء من فروعهم وتوابعهم ولذا قال النبى صلى الله عليه وسلم من قال انا خير من يونس بن متى فقد كفر اى من قال ذلك من الناس عن نفسه فانه لن يصل غير النبى مقام النبى وقال التفتازانى فى شرحه وتعليله لان الانبياء معصومون مأمونون عن خوف الخاتمة مكرمون بالوحى ومشاهدة الملك مأمورون بتبليغ الاحكام وارشاد الانام بعد الاتصاف بكمالات الاولياء فما نقل عن بعض الكرامية

من جواز كون الولى افضل من النبى كفر وضلال نعم قديقع تردد فى ان مرتبة النبوة افضل ام مرتبة الولاية بعد القطع بان النبى متصف بالمرتبتين وانه افضل من الولى الذى ليس بنبى انتهى كلامه (ثم اعلم ان طائفة من الصوفية قالوا ان الولى افضل من النبى واستدلوا عليه بانه تعالى امر موسى عليه السلام بالتعلم من الخضر حيث قال* فوجدا عبدا من عبادنا آتيناه رحمة من عندنا وعلمناه من لدنا علما* ولوكان النبى افضل من الولى لم يؤمر بالتعلم منه فبطلان اللازم يلزم لبطلان الملزوم واجيب عنه من وجوه الاول انا لانسلم ان الخضر وليا بل هو نبى (والثانى انا نسلم انه ولى على زعمكم ولكن ابتلاء فى حق موسى عليه السلام فلا يدل على افضليته ولئن سلمنا انه ليس بابتلاء ولكن لانسلم ان المعلم يكون افضل من المتعلم بل قديكون بالعكس (والثالث انا نسلم ان الخضر ولى وانه يدل على افضلية المعلم ولكن لانسلم ان المراد من موسى موسى الذى هو النبى لان اهل الكتاب يقولون ان موسى هذا ليس موسى ابن عمران بل هو موسى بن ماثان (واستدل اهل الحق من وجهين الاول عقلى والثانى نقلى اما العقلى فلان النبى عليه السلام كامل فى نفسه ومكمل لغيره والولى كامل فى نفسه فقط وماهو كامل ومكمل افضل مما هو كامل فقط واما النقلى فقوله عليه السلام والله ماطلعت شمس ولاغربت على احد بعد النبيين افضل من ابى بكر (وهذا الحديث يدل على ان ابا بكر افضل كل من ليس بنبى وانه دون كل من هو نبى وهو دليل على ان الانبياء افضل من غيرهم وتمام تحقيقه فى شرح عمدة الاعتقاد (ولا) اى لايصل ولى (الى حيث) اى مرتبة (يسقط عنه الامر والنهى) كما زعمه بعض الجهلة نعم يصل حيث يسقط عنه التكليف بهما فيصل بحيث يستعذبهما مافيهما من اداء خدمته تعالى والانتظام فى خدمته قال سعد التفتازانى فى تعليله لعموم الخطابات الواردة فى التكاليف واجماع المجتهدين على ذلك وذهب بعض المباحين الى ان العبد اذا بلغ غاية المحبة وصفا قلبه واختار الايمان على الكفر من غير نفاق سقط عنه الامر والنهى ولايدخله فى النار بارتكاب الكبائر وبعضهم الى انه يسقط عنه العبادات الظاهرة ويكون العبادة التفكر وهذا كفر وضلال فان اكمل الناس فى المحبة والايمان هم الانبياء خصوصا حبيب الله مع ان التكاليف فى حقهم اتم واكمل انتهى كلامه (اعلم ان اهل الاباحة قالوا ان العبد اذا بلغ فى الحب غاية المحبة سقط عنه

العبادة الظاهرة كالصلاة والزكوة والحج والصوم وغيرذلك وكان عبادته
بعد ذلك التفكر و يصعد بنوره الى السماء و يدخل الجنة و يتعانق الحور العين
و يباضعهم (وقال اهل السنة والجماعة من اعتقد هذا يكفر لان الانبياء
عليهم السلام لم يصعدوا بانفسهم الى السماء كما قال الله تعالى فى حق
نبينا محمد عليه السلام سبحان الذى اسرى بعبده ليلا الاية و فى حق عيسى
عليه السلام بل رفعه الله اليه و فى ادريس عليه السلام و رفعناه مكانا
عليا فغيرهم اولى ان لا يصعدوا ومنهم من قال ان الله تعالى خلق النساء
والمال و ذلك مباح فيما بينهم حتى اذا احتاج الى مال غيره له ان يأخذه
وكذلك اذا احتاج الى نسوة غيره له ان يأخذها لان آدم عليه السلام
وحوا رضى الله تعالى عنهما ماتا و بقى مالهما بيننا على السواء وقال اهل السنة
والجماعة لا يحل مال امرء مسلم الا بطيبة من نفسه قال الله تعالى ولا تأكلوا
اموالكم بينكم بالباطل الا ان تكون تجارة عن تراض منكم والاحاديث
الواردة فى هذا الباب كثيرة ومنهم من قال اذا بلغ العبد فى الحب غاية المحبة
تحل نساء غيره وهن كاز ياحين له ان يشمهن لان هذا حبيب الله تعالى
والنساء اماء الله والحبيب لا يمنع حبيبه عما يريد وقال اهل السنة والجماعة
لا تحل النساء الا بالنكاح والاماء الا بالملك او بالنكاح ايضا اذا زوجها
مولاها (ومنهم من قال اذا بلغ العبد فى الحب غاية المحبة اذا ارتكب الكبيرة
لا يدخل النار لان من دخل النار لا يخرج منها كداخل الجنة وهذا مذهبهم
الباطل (قلنا اذا اذنب العبد وليا كان او غير ولى فهو فى مشية الله ان شاء
غفرله وان شاء عذبه بعدله قال الله تعالى يعذب من يشاء و يغفر لمن يشاء
واذا عذبه بقدر ذنوبه يخرجه من النار برحمته او بشفاعة الانبياء عليه السلام
كالذهب يدخل فى النار ليزول عنه غشه فاذا زال يخرجه منها ومنهم
من قال اذا بلغ العبد غاية المحبة يسقط عنه الامر والنهى و يحل له ما اشتهى
قال اهل السنة والجماعة لا يسقط عنه الامر والنهى و كل من كان اقرب
الى الله تعالى يكلف باشد التكليف كالنبى عليه السلام كان حبيبه و صفيه
وقام حتى تورمت قدماه وقد امر باوامر الله تعالى منها قوله تعالى يا ايها النبى
اتق الله ولا تطع الكافرين الاية وقوله تعالى قم الليل الا قليلا نصفه وكذلك
آدم عليه السلام كان حبيبه و صفيه وقد نهاه من اكل الشجرة بقوله
تعالى ولا تقربا هذه الشجرة فلما اكل منهما عاتبه الله تعالى واخرجه من الجنة

فتأمل

فتأمل وهذا القدر من الكلام كاف فى هذا المقام من اراد زيادة فى المرام
فعليه بمطالعة بحر الكلام (وافضلهم) اى عامة البشر المراد بهم الاولياء
اى اكثرهم ثوابا عندالله واعلامهم مقاما (ابو بكر الصديق) لقب به
لمبادرته لتصديق النبى عليه السلام فى النبوة من غير تلعثم وفى المعراج بلا تردد
(روى ان النبى صلى الله عليه وسلم لما ذكر قصة المعراج كذبوه وذهبوا الى
ابى بكر رضى الله تعالى عنه وقالوا له ان صاحبك يقول كذا وكذا فقال
ابو بكر ان كان قد قال فهو صادق (ثم جاء رسول الله صلى الله عليه وسلم
فذكر له الرسول تلك التفاصيل فلما ذكر شيئا قال ابو بكر صدقت (فلما تم الكلام
فقال ابو بكر اشهد انك رسول الله حقا (فقال الرسول عليه السلام واشهد
انك صديق حقا كذا فى تفسير الكبير لفخر الدين الرازى (واستنعته طائفة
سافروا الى بيت المقدس فجلى له فطفق ينظر اليه و ينعته اليهم فقالوا
اما النعت فقد اصاب فقالوا اخبرنا عن عيرنا فاخبرهم بعدد جمالهم
واحوالها وقال تقدم يوم كذا مع طلوع الشمس تقدمها جمل اورق
فخرجوا يشتدون الى الثنية فصادفوا العير كما اخبر ثم لم يؤمنوا وقالوا ماهذا
الا سحر مبين (وكان ذلك قبل الهجرة بسنة واختلفوا فى المنام او فى اليقظة
بروحه او بجسده كما سبق تفصيله ذكره القاضى فى تفسيره والعيون (واخرج
ابن ابى الدنيا فى مكارم الاخلاق قال رسول الله صلى الله عليه وسلم خصال
الخير ثلثمائة وستون خصلة اذا اراد الله بعبد خيرا جعل فيه خصلة منها
بها يدخل الجنة فقال ابو بكر يا رسول الله تعالى افى شئ منها قال عليه السلام
نعم جميعا من كل كما فى صواعق المحرقة (وعن ابى سعيد الخدرى رضى الله
تعالى عنه انه قال قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ما من نبى الا وله
وزيران من اهل السماء و وزيران من اهل الارض واما وزيراى من اهل
السماء فجبرائيل وميكائيل واما وزيراى فى الارض فابو بكر وعمر رضى الله
تعالى عنهما كما فى المصابيح وفيه ابحاث واسرار اودعتها فى كتابى جامع
الازهار (ثم) بعده فى ذلك (عمر الفاروق) لقب به لفرقان ظهور الايمان
بعد اسلامه بعد ان كانوا من قبل فى غاية الاخفاء له خوفا من الكفرة وقيل
لقب به لانه فرق بين الكافر والمؤمن فى قتله للمنافق الذى لم يرض بحكم
رسول الله صلى الله عليه وسلم وانزل الله تأييدا له قوله تعالى فلا وربك
لا يؤمنون حتى يحكموك فيما شجر بينهم الاية وتمامه فى شرح الفقه الاكبر

لابی المنتهی نقلا من القاضی (وقد ذکر فی نصاب الاحتساب فی سبب انتساب الاحتساب الی امیر المؤمنین عمر رضی الله تعالی عنه مع ان سائر الصحابة رضی الله عنهم کانوا یهتدون بالحق وبه یعدلون وکانوا یأمرون بالمعروف وینهون عن المنکر وهو متعدد (الاول روی عن عمر رضی الله عنه انه قال حبب الی من الدنیا ثلث الامر بالمعروف والنهی عن المنکر وحد اقیم فی الله هکذا ذکر فی باب الصوم فی الصیف من الیواقیت للامام نجم الدین النسفی (والثانی روی فی الاخبار ان علم العدل یوم القیمة یکون بید عمر رضی الله تعالی عنه وکل عادل تحت لوائه یوم القیمة ذکره فی الکفایة الشعبیة (فان قیل کیف یقال انه کان عادلا وقد ظلم علی ابنه ابی شحمة لانه نقل انه ضربه حتی مات وضربه بعد موته مابقی من جلداته وضرب الحد لیموت وضرب المیت ظلم فنقول ذکر فی آخر الفتاوی الظهیریة ذکر المستغفری فی معرفة الصحابة ان مایذکر الناس من ان عمر ضرب ابنه اباشحمة حتی مات وضرب الباقی بعده فهو کذب قالوا وهذا من اکاذیب محمد بن تمیم الرازی وکان کثیر الاکاذیب ووضاع الاحادیث والصحیح انه اندمدت جراحاته وعاش بعد ذلك ثم مات حتف انفه (والثالث وهو ان الاحتساب ازالة المعاصی والمنکرات وازالتها لایمکن الابعد ازالة وسوسة الشیطان من الناس وان عمر رضی الله تعالی عنه منصوص علیه بان الشیطان یعرض عنه فکان نسبة الحسبة الیه اولی (والرابع ان احتساب عمر رضی الله تعالی عنه کان یجری علی الارض حین تزلزلت ذکر فی الاخبار انه وقعت الزلزلة فی وقت عمر رضی الله عنه فخرج مع الصحابة وضرب بالدرة علی الارض فقال اسکنی باذن الله تعالی فسکنت (والخامس ان امره بالمعروف کان ینفذ علی الماء الجاری (روی ان النیل فی مصر قد غار ماؤه فی زمنه فسئل عن ذلك فقال هل کان غار قبل ذلك فی الجاهلیة قالوا نعم قال فما کانوا صنعوا به فقالوا انهم یوقعون فیه بکرا بثیابها وحلیها فینبع الماء قال فکتب عمر رضی الله عنه من عبد الله عمر امیر المؤمنین الی وادی النیل فی المصر اما انا فلا اشتغل برسم الجاهلیة ولکن ارید ان تسیل باذن الله تعالی وامر ان یلقی تلك الرقعة فی وادی النیل فینبع الماء وهو یسیل کذلك الی یوم القیمة کما فی الکفایة الشعبیة وفیه تفصیل وتفضیل بلا عد ولا حساب من اراده فعلیه بمطالعة نصاب الاحتساب ویکفیك ما اخرجه الشیخان عن عمر رضی الله عنه انه قال وافقت

ربی فی ثلث (قلت یارسول الله لو اتخذنا من مقام ابراهیم مصلی فنزلت واتخذوا من مقام ابراهیم مصلی (وقلت یارسول الله یدخل علی نسائك البر والفاجر فلوا امرتهن یحتجبن فنزلت آیة الحجاب واجتمع نساء النبی علیه السلام فی الغیرة فقلت عسی ربه ان طلقکن ان یبدله ازواجا خیرا منکن فنزلت کذلك کما فی صواعق المحرمة (ثم عثمان ذوالنورین) لقب به لان النبی صلی الله تعالی علیه وسلم زوج رقیة ولما ماتت رقیة زوجه ام کلثوم ولما ماتت قال علیه السلام لو کان عندی ثالثة لزوجتکها (وفی روایة ابن عساکر عن زید بن ثابت رضی الله تعالی عنه لو کان لی اربعین ابنة زوجته واحدة بعد واحدة حتی لاتبقی منهن واحدة ولم یقع ذلك لغیره منذ وجد الموجود فلهذا سمی بذی النورین وعن انس انه قال لما امر رسول الله بیعة الرضوان کان عثمان رسول الله الی مکة فبایع الناس فقال رسول الله ان عثمان فی حاجة الله وحاجة رسول الله فضرب علیه الصلاة والسلام باحدی یدیه علی الاخری فکان ید رسول الله لعثمان خیرا من ایدیهم لانفسهم کما فی المصابیح ویکفیك فیه ما اخرجه ابن عساکر عن ابن عباس ان رسول الله لیدخلن بشفاعة عثمان سبعون الفا کلهم قد استوجبوا النار بغیر حساب وعن ابن عمر رضی الله عنه ان رسول الله قال ان الملائکة یستحیی من عثمان کما یستحیی من الله ورسوله کما فی الصواعق (ثم علی المرتضی) لقب به لارتضاء النبی صلی الله علیه وسلم افعاله ولاخوته وصحبته (اخرج البزار والطبرانی فی الاوسط عن جابر بن عبد الله عن علی رضی الله عنه انه قال قال رسول الله صلی الله تعالی علیه وسلم انا مدینة العلم وعلی بابها وفی روایة فمن اراد العلم فلیأت الباب وفی اخری عند الترمذی عن علی انا دار الحکمة وعلی بابها وفی اخری علی باب علمی کما فی الصواعق وعلی هذا الترتیب وجدنا السلف والظاهر انه لو لم یکن لهم دلیل علی ذلك لما حکموا بذلك وهذا ایضا عند اکثر اهل السنة والجماعة (وقد ذهب بعضهم الی تفضیل علی رضی الله عنه علی عثمان وبعضهم الی التوقف (وقالت الشیعة واکثر المتأخرین من المعتزلة ان علی بن ابی طالب افضل الصحابة بعد النبی علیه السلام والدلائل من الجانبین مذکور فی شرح المواقف وغیره لکن دلائلهم اقوی واکثر ولهذا مال الیه الفاضل التفتازانی فی شرح العقاید حیث قال هذه المسألة لیست مما یتعلق به شیء من الاعمال

حتى يكون فيها محلا بشئ من الواجبات والانصاف انه ان اريد بالافضلية كثرة الثواب فللتوقف وجه لان كثرة الثواب وقرب الدرجة امر لا يعلم الا بالاخبار من الله تعالى و رسوله والاخبار متعارضة وان اريد بها كثرة الفضائل فلا وجه للتوقف لانه قد تواتر فى حق على رضى الله عنه ما يدل على عموم مناقبه ووفور فضائله واتصافه بالكمالات واختصاصه بالكرامات الى هنا كلامه مخلوطا مع بعض تفصيل من حاشية المولى الخيالى والكتاب الكستلى (ونحن نقول الاولى فى تفضيل الخلفاء الاربعة ان كل واحد منهم افضل من الاخر باعتبار الوصف الذى اشتهر به لان فضيلة الانسان ليست من حيث ذاته بل باعتبار اوصافه وقد قال عليه السلام انا مدينة الصدق وابو بكر بابها وانا مدينة العدل وعمر بابها وانا مدينة الحياء وعثمان بابها وانا مدينة العلم وعلى بابها رواه الزاهدى فى كتابه عن بعض الافاضل وعلى هذا نقول ان ابا بكر الصديق افضل الصحابة باعتبار كثرة صدقه واشتهاره فيما بينهم وعمر افضلهم من جهة العدل وعثمان افضلهم من جهة الحياء وعلى افضلهم من جهة العلم واشتهاره به وبهذا يستقيم الكلام ويتم المرام ويؤيده ما ذكر فى البزازى فى كتاب ادب القاضى فان سيف الهدى كان بيد محمد عليه الصلاة والسلام وسيف الردة كان بيد الصديق وسيف الفتح كان بيد عمر الفاروق رضى الله عنه حيث نصب فى عهده اثنى عشر الف منبر وسيف البغى كان بيد على المرتضى رضوان الله عليهم اجمعين انتهى كلامه على انه يمكن ان يكون فضيلة واحدة ارجح من فضائل كثيرة اما لشرفها فى نفسها او لزيادة كيفيتها كما فى الكستلية (وقال القاضى سراج الدين * وللصديقة الرجحان فاسمع على الزهراء فى بعض الخصال * وللصديق رجحان جلى * على الاصحاب من غير احتمال * وللفاروق رجحان وفضل * على عثمان ذى النورين عال وذو النورين حقا كان خيرا * على الكرار فى صف القتال * وللكرار فضل بعد هذا * على الاغيار طرا لا تبال (وخلافتهم) اى ترتيب خلافتهم ونيابتهم عن رسول الله فى اقامة الدين بحيث يجب على كافة الامم الاتباع (على هذا الترتيب) المذكور فى فضلهم (ايضا) يعنى ان الخلافة بعد رسول الله لابى بكر ثم لعمر ثم لعثمان ثم لعلى رضوان الله عليهم اجمعين وذلك لان الصحابة قد اجتمعوا يوم توفى رسول الله عليه السلام فى سقيفة

بنى ساعدة واستقر رأيهم بعد المشاورة والمنازعة على خلافة ابى بكر رضى الله عنه فاجمعوا على ذلك وبايعه على رضى الله عنه على رؤس الاشهاد بعد توقف كان منه ولو لم تكن الخلافة حقا له لما اتفق عليه الصحابة ولنازع على كما نازع معاوية ولاحتج عليهم لو كان فى حقه نص كما زعم الشيعة وكيف يتصور فى حق اصحاب رسول الله الاتفاق على الباطل وترك العمل بالنص الوارد ومدة خلافته سنتان ثم ان ابا بكر لما آيس من حيوته دعا عثمان واملى عليه كتاب عهده لعمر رضى الله تعالى عنه فلما كتب ضم الصحيفة واخرجها الى الناس وامرهم ان يبايعوا لمن فى الصحيفة فبايعوا حتى مر لعلى رضى الله تعالى عنه وقال بايعنا لمن فيها وان كان عمر وبالجملة وقع الاتفاق على خلافته ومدة خلافته رضى الله تعالى عنه عشر سنين ثم استشهد عمر رضى الله عنه وترك الخلافة شورى بين ستة عثمان وعلى وعبد الرحمن بن عوف وطلحة والزبير وسعد بن ابى وقاص ثم فوض الامر خمسهم الى عبد الرحمن بن عوف ورضوا بحكمه فاختار عثمان وبايعه بمحضر من الصحابة فبايعوه وانقادوا لاوامره وصلوا معه الجمع والاعياد فكان اجماعا ومدة خلافته اثنتا عشرة سنة ثم استشهد عثمان وترك الامر مهملا فاجتمع كبار المهاجرين والانصار على على رضى الله عنه والتمسوا منه قبول الخلافة وبايعوه لما كان افضل اهل عصره واولاهم بالخلافة ومدة خلافته رضى الله عنه ست سنين فهؤلاء الاربعة هم الخلفاء الراشدون بعد رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ومدة خلافتهم ثلاثون سنة كما قال عليه السلام الخلافة بعدى ثلثون سنة ثم تصير ملكا عضوضا وقد استشهد على رضى الله عنه على رأس ثلثين سنة من وفات رسول الله فمعاوية ومن بعده لا يكون خلفاء بل ملوكا وامراء وقد اخطأ فى مخالفته لعلى وعدم قبول امره وزعمت البكرية ان الامامة منصوصة لابى بكر وقالت الشيعة انها منصوصة لعلى رضى الله عنه والحق ما ذكر من عدم النص لواحد منهم كذا فى شرح العقائد مضموما به بعض كلام من كتاب الكبار (ثم) بعدهم فى الفضل (سائر) باقى (الصحابة رضوان الله تعالى عليهم اجمعين) عطف على قوله ثم على المرتضى يعنى ثم الافضل بعد على رضى الله عنه بقية الصحابة على قدر مراتبهم وحسب احوالهم قبل قبض رسول الله عن مائة الف واربعة عشر الفا من الصحابة كما مر وافضلهم عند اهل السنة

الخلفاء الاربعة على الترتيب ثم تمام العشرة المبشرة ثم اهل بدر ثم اهل احد ثم اهل بيعة الرضوان ثم اهل بيعة العقبتين كذا فى الخلاصة للشيخ الامام الطيبى (ويكف عن ذكرهم الا بخير) ويكف على صيغة المضارع الغائب المجهول اوعلى صيغة المتكلم المعلوم اى يمنع اونمتنع عن ذكر الصحابة رضى الله عنهم بشئ الا بخير لانهم اسلافنا وخيارنا ومقتدانا فلا ينبغى انا ان نشتغل بمساويهم وماجرى بينهم بل لانذكرهم الا بخير والترضية والترحم وقد قال صلى الله عليه وسلم مثل اصحابى فى امتى كالملح فى الطعام ولايصلح الطعام الا بالملح وقال صلى الله عليه وسلم اصحابى كالنجوم بايهم اقتديتم اهتديتم وقال صلى الله عليه وسلم من ابغض اصحابى فانه منافق الى غير ذلك من الاحاديث الواردة فى مناقبهم على ماسيجئ ان شاء الله تعالى فمن ابغضهم وطعن فيهم وسبهم ولعنهم فهو رافضى مبتدع ضال عن الصراط المستقيم واصل الى دار الجحيم وماجرى بين معاوية وعلى من المنازعات والمحاربات فبنى على الاجتهاد منهم وكان على رضى الله عنه مع الحق والحق معه واخطأ المعاوية فى اجتهاده ومخالفته لعلى رضى الله عنه لكن لايجوز لعنه ولا لعن احزابه وتوابعه لان غاية امرهم البغى والخروج عن اطاعة الامام وذلك لايوجب لعنهم ولانه لم يرد عن السلف المجتهدين والعلماء الصالحين جواز لعنهم وطعنهم (وانما الخلاف فى ابنه يزيد قال فى الخلاصة وغيره لاينبغى اللعن عليه ولا على الحجاج لان النبى عليه السلام نهى عن لعن المصلين ومن كان من اهل القبلة واما قوله عليه السلام لعن الله الراشى والمرتشى وامثاله فلانه عليه السلام يعلم من احوال الناس مالايعلم غيره (وقال بعضهم يجوز اللعن عليه وهو رواية ابى جعفر الهندوانى لما انه كفر حين امر بقتل الحسين رضى الله عنه واتفقوا على جواز اللعن على من قتله وامر به اواجازه ورضى به والحق ان رضى يزيد بقتل الحسين واستبشاره بذلك واهانته اهل بيت النبى عليه السلام مما تواتر معناه وان كان تفاصيله آحادا فنحن لانتوقف فى شانه بل فى ايمانه لعنة الله عليه وعلى انصاره واعوانه كذا ذكره سعد الدين فى شرحه وغيره فى كتابه (واخرج ابو يعلى فى مسنده عن ابى عبيدة رضى الله عنه انه قال قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم لايزال امتى قائما بالقسط حتى يكون اول من يثلمه رجل من بنى امية يقال له يزيد وقال فى حقه ايضا * شعر * اللعن على يزيد فى الشرع يجوز *

قضاؤه فى ما ارتشى وانه اذا اخذ القاضى القضاء بالرشوة لايصير قاضيا ولو قضى لاينفذ قضاؤه انتهى كلامه (وذكر ايضا فى فتاوى قاضيخان اذا ارتشى ولد القاضى اوكاتبه او بعض اعوانه ليعين الراشى عند القاضى ففعل ان لم يعلم القاضى ذلك فقد نفذ قضاؤه وكان على المرتشى رد ماقبض وان علم القاضى ذلك كان قضاؤه مردودا انتهى كلامه وتمام تحقيق هذه المسئلة فى كتب الفتاوى (ويجوز) اى يصح (الصلوة خلف كل بر) بفتح الموحدة اى متق لله تعالى قائم باوامره تارك لنواهيه (وفاجر) هو من كان بضد البر لقوله عليه السلام صلوا خلف كل بر وفاجر ولان علماء الامة كانوا يصلون خلف الفسقة واهل الاهواء والبدع من غير نكير وما نقل عن بعض السلف من المنع عن الصلوة خلف المبتدع فمحمول على الكراهة اذلا كلام فى كراهة الصلوة خلف الفاسق والمبتدع هذا اذا لم يؤد الفسق والبدعة الى حد الكفر واما اذا ادى فلا كلام فى عدم جواز الصلوة (وقالت الروافض لاتجوز الصلوة خلف كل بر وفاجر لان الامام يجب ان يكون معصوما قلنا هذا باطل لمخالفته السنة وعمل السلف ذكره التفتازانى (ويصلى عليه) اى على كل بر وفاجر اذا ماتا على الايمان للاجماع ولقوله عليه السلام لاتدعوا الصلوة على من مات من اهل القبلة كما فى سعد الدين فى شرحه (اقول ثم لما فرغ المصنف الكامل والمؤلف الفاضل من مقاصد علم الكلام من مباحث الذات والصفات والافعال والمعاد والنبوة والامامة على قانون اهل الاسلام وطريق اهل السنة والجماعة حاول التنبيه على نبذ من المسائل التى يتميز بها اهل السنة عن غيرهم مما خالف فيهم المعتزلة اوالشيعة اوالفلاسفة اوالملاحدة اوغيرهم من اهل البدع والاهواء سواء كانت تلك المسائل من فروع الفقه اوغيرها من الجزئيات المتعلقة بالعقايد فقال وتجوز الصلوة خلف كل بر وفاجر الخ (ويجوز المسح على الخفين) فى الوضوء بدلا عن غسل الرجلين للادلة التى قيل انها كادت يكون متواترة (فى الحضر) وما الحق به يوما وليلة (و) فى (السفر) الذى تقصر فيه الصلوة ثلثة ايام ولياليها يستوى فيه الطايع والعاصى عند ابى حنيفة رحمه الله خلافا للشافعى فى العاصى (وقالت الشيعة لايجوز المسح على الخفين لان فيه زيادة على الكتاب باخبار الاحاد وهو لايجوز فهم يمسحون على الرجل العريان استدلالا بقوله تعالى وامسحوا

بروسكم وارجلكم (قلنا الزيادة على الكتاب جائزة بالاخبار المشهورة سئل على رضى الله تعالى عنه عن المسح على الخفين فقال جعل رسول الله ثلثة ايام ولياليهن للمسافر ويوما وليلة للمقيم (وروى ابو بكر رضى الله عنه عن رسول الله عليه السلام انه رخص للمسافر ثلثة ايام ولياليهن وللمقيم يوما وليلة اذا تطهر فلبس خفيه فله ان يمسح عليهما (وقال الحسن البصرى ادركت سبعين نفرا من الصحابة يرون المسح على الخفين ولهذا قال ابو حنيفة رحمه الله ماقلت بالمسح حتى جاءنى فيه مثل ضوء النهار (قال الكرخى رحمه الله اخاف الكفر على من لا يرى المسح على الخفين لان الاثار التى جاءت فيه فى حيز التواتر وبالجملة من لا يرى المسح على الخفين فهو من اهل البدعة حتى سئل انس بن مالك عن اهل السنة والجماعة فقال ان تحب الشيخين ولا تطعن فى الختنين وتمسح على الخفين كما فى شرح العقايد لسعد التفتازانى (وقال عطاء رحمه الله ما علمت ان احدا من اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم مسح على القدمين يعنى عريانا والجواب عن ظاهر قوله تعالى وامسحوا بروسكم وارجلكم بالجر انه معارض بقراءة النصب فلابد من التأويل وهو حمل الجر على المجاورة كقولهم هذا جحر ضب خرب وهذا اولى من تأويل النصب بالحمل على محل الجار والمجرور لانه الموافق للسنن المشهورة فيجب المصير اليه لان جميع من وصف وضوء رسول الله متفقون على غسل الرجلين (وقال عليه السلام ويل للاعقاب من النار وتمام تحقيقه وتدقيقه فى شرح البخارى وقال الجعبرى ذهب الاكثرون الى احكام الاية وتنزيل القراءتين على حكمين فالغسل للرجل والمسح للخف كما فى التوفيق (ولا يحرم نبيذ الجران لم يكن مسكرا) وهو ان ينبذ تمرا او زبيب فى الماء فيجعل فى اناء من الخزف فيحدث فيه لذع كما فى القفاع وكانه نهى عن ذلك فى بدأ الاسلام لما كانت الجرار اوانى الخمور ثم نسخ فعدم تحريمه من قواعد اهل السنة خلافا للروافض وهذا بخلاف ما اذا اشتد وصار مسكرا فان القول بحرمة قليله وكثيره مما ذهب اليه كثير من اهل السنة والجماعة كما فى شرح العقايد لسعد الدين وذكر فى صدر الشريعة وابن الملك وحل المثلث العنبى مشتدا اى يطبخ ماء العنب حتى يذهب ثلثاه ثم يوضع حتى يغلى ويشتد ويقذف بالزبد وانما حل المثلث عند الشيخ وابى يوسف رحمهما الله خلافا لمحمد ومالك والشافعى

رحمهم الله قالوا قليله وكثيره حرام (وسئل ابو حفص الكبير فقال لا يحل شربه فقيل له خالفت اباحنيفة وابا يوسف فقال لا لانهما يحلان لاستمراء الطعام والناس فى زماننا يشربون للفجور والتلهى فعلم ان الخلاف فيما اذا قصد التقوى واما اذا قصد التلهى فلا يحل بالاتفاق انتهى كلامهما (وفى دعاء الاحياء للاموات وصدقتهم) اى صدقة الاحياء (عنهم) اى عن الاموات (نفع لهم) اى للاموات لما ورد فى الاحاديث الصحاح من الدعاء للاموات خصوصا فى صلوة الجنازة وقد توارثت السلف فلو لم يكن للاموات نفع فيه لما كان له معنى وقال عليه السلام مامن ميت يصلى عليه امة من المسلمين يبلغون مائة كلهم يشفعون له الا شفعوا فيه وعن سعد بن عبادة انه قال يارسول الله ان ام سعد ماتت فاى الصدقة افضل قال عليه السلام الماء فحفر بئرا وقال هذه لام سعد وقال صلى الله عليه وسلم الدعاء يرد البلاء والصدقة تطفئ غضب الرب وقال صلى الله عليه وسلم ان العالم والمتعلم اذا مرا على قرية فان الله تعالى يرفع العذاب عن مقبرة تلك القرية اربعين يوما كما فى شرح العقايد لسعد الدين وذكر فى الحاشية الكستلية فاذا كان مجرد المرور رافعا فالتضرع والابتهال اولى بان يكونا رافعا على انه لا قائل بالفصل انتهى كلامه (اعلم ان الاصل فى هذا الباب ان الانسان له ان يجعل ثواب عمله لغيره عند اهل السنة والجماعة صلوة كانت او صوما او حجا او صدقة او قراءة قرأن او الاذكار الى غير ذلك من جميع انواع البر ويصل ذلك الى الميت وينفعه (وقالت المعتزلة ليس له ذلك ولا يصل اليه ولا ينفعه لقوله تعالى وان ليس للانسان الا ما سعى وان سعيه سوف يرى الاية (وقال الشافعى ومالك يجوز ذلك فى الصدقة والعبادة المالية وفى الحج ولا يجوز فى غيره من الطاعات كالصلوة والصوم وقراءة القرأن وغيره ذكره الكرمانى (ثم اعلم انهم اختلفوا فى وصول ثواب القراءة للميت فجمهور السلف والائمة الثلثة على الوصول وخالف فى ذلك امام الشافعى رحمه الله مستدلا بقوله تعالى وان ليس للانسان الا ما سعى واجاب الاولون عن الاية باوجه (احدها انها منسوخ لقوله تعالى والذين آمنوا واتبعتهم ذريتهم بايمان الحقنا بهم ذريتهم ادخل الابناء الجنة بصلاح الاباء (الثانى انها خاصة بقوم ابراهيم وقوم موسى عليهما السلام فاما هذه الامة فلها ماسعت وماسعى لها قاله عكرمه رضى الله عنه (الثالث

واللاعن يحوى حسنات ويحوز * قد صح لدى انه معتل * فاللعن مضاعف وذا مهموز * كما فى التوفيق فانه لقتله ابن النبى عليه السلام وريحانه واهانة اهل بيته يستحق اللعن واكبر منه ولعنته عندى من قوة الايمان لانه قد احرق قلوب اهل الايمان نعوذ بالله من الخزى والخذلان (ونشهد) بالنون اى نعلم ونوقن (بالجنة) اى دار السلام (للعشرة المبشرة) بالجنة (وفاطمة) الزهراء لحديث اما ترضين ان تكون سيدة نساء اهل الجنة (والحسن والحسين) لحديث الحسن والحسين سيدا شباب اهل الجنة (وغيرهم ممن بشرهم) من بيانية ومن موصول او موصوف صلته او صفته بشرهم (رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم) حيث قال صلى الله تعالى عليه وسلم ابو بكر فى الجنة وعمر فى الجنة وعثمان فى الجنة وعلى فى الجنة وطلحة فى الجنة والزبير فى الجنة وعبد الرحمن بن عوف فى الجنة وسعد بن ابى وقاص فى الجنة وسعيد بن زيد فى الجنة وابو عبيدة بن الجراح فى الجنة (لا) اى لا نشهد بها (لغيرهم بعينه) بل نشهد بان المؤمنين من اهل الجنة والكافرين من اهل النار لجواز ان لا يختم لذلك المشهود من غيرهم بخير وان كنا نرجو من فضل الله تعالى رجاء قويا للكل من اهل الايمان الجنة لان الله تعالى كريم يستحيى ان ينزع الستر من اهله وعينه تأكيد لغيرهم والباء فيه مزيدة (ثم) بعد الصحابة فى الفضل (التابعون) هذا عطف على قوله ثم سائر الصحابة اى ثم الافضل بعد الصحابة التابعون لهم باحسان لقوله عليه السلام خير القرون قرنى ثم الذين يلونهم ثم يفشو الكذب والتابعى من اجتمع الصحابى ومنهم الامام الاعظم ابو حنيفة النعمان فقد ثبت اجتماعه على جماعة منهم (والمسلمون لابد) اى لا فراق (لهم) فى المواهب الظرف فى محل الصفة لاسم لا لا متعلق به والا لكان مطولا فكان منصوبا او لبس كذلك (من امام) اى خليفة عن سيدنا رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فى اجراء الاحكام على كافة الانام ولذا اعتبر فيه القدرة على تنفيذها كما قال (قادر على تنفيذ الاحكام) لعلمه وقوة شوكته اعلم ان المسلمين اجمعوا على ان نصب الامام واجب لان الامة جعلوه من اهم المهمات حتى قدموه على الدفن والتجهيز ولان كثيرا من الاحكام الشرعية يتوقف عليه كما سيأتى ثم الوجوب بدليل سمعى او بدليل عقلى قال اهل السنة بدليل سمعى كقوله تعالى انى جاعل فى الارض خليفة وقوله تعالى يا داود انا جعلناك خليفة فى الارض

ان المراد من الانسان هنا الكافر واما المؤمن فله ما سعى وما سعى له قاله الربيع ابن انس الرابع ليس للانسان الا ما سعى من طريق العدل فاما من باب الفضل فجائز ان يزيده الله سعى ما شاء قاله حسين بن الفضل الخامس ان اللام فى الانسان بمعنى على اى ليس على الانسان الا ما سعى واستدلوا على الوصول بالقياس على ما تقدم من الدعاء والصدقة والصوم والحج والعتق فانه لا فرق فى نقل الثواب بين ان يكون عن حج او صدقة او وقف او دعاء او قراءة وبالاحاديث الاتى ذكرها وهى وان كانت ضعيفة فمجموعها يدل على ان لذلك اصلا وبان المسلمين ما زالوا فى كل عصر ومصر يجتمعون ويقرؤن لموتاهم من غير نكير فكان ذلك اجماعا ذكر ذلك كله الحافظ شمس الدين بن عبد الواحد المقدسى الحنبلى كذا فى شرح الصدور للامام السيوطى (وروى ابو محمد السمرقندى عن على رضى الله عنه مرفوعا من مر على المقابر وقرأ قل هو الله احد احدى عشرة مرة ثم وهب اجرها للاموات اعطى من الاجر بعدد الاموات قال القرطبى وقد قيل ان ثواب القراءة للقارى وللميت ثواب الاستماع ولذلك تلحقه الرحمة قال تعالى واذا قرئ القرأن فاستمعوا له وانصتوا لعلكم ترحمون قال ولا يبعد فى كرم الله تعالى ان يلحقه ثواب القراءة والاستماع معا ويلحقه ثواب ما يهدى اليه من القراءة كذا ذكره الامام السيوطى فى شرح الصدور (وفضل الاماكن حق) ثابت بالاحاديث الشريفة كمكة والمدينة وبيت المقدس والشام وعسقلان وقزوين ومسجد الكوفة ومسجد الحرام ومسجد الاقصى ومسجدى هذا كما قال عليه السلام لا تشد الرحال الا الى ثلثة مساجد المسجد الحرام الحديث واشهر الحرم وايام الجمع والاعياد ويوم عاشوراء وشهر رجب الى غير ذلك مما ورد فى الاخبار والاثار قال صلى الله عليه وسلم من مات باحد الحرمين بعثه الله تعالى يوم القيمة آمنا وعن عمر بن الخطاب رضى الله عنه قال سئلت رسول الله صلى الله عليه وسلم اى البقاع خير واى البقاع شر فقال لا ادرى فسئل جبرائيل عن ذلك فقال لا ادرى فقال له سل ربك فسأله فقال خير البقاع المساجد وشر البقاع الاسواق وقال عليه السلام يوم الجمعة سيد الايام واعظمها عند الله يوم الاضحى ويوم الفطر وقال عليه السلام يوم عاشوراء عيد نبى كان قبلكم فصوموه انتم وقال رجب شهر الله وشعبان شهرى ورمضان شهر امتى قيل يا رسول الله

(وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم من مات ولم يعرف امام زمانه فقد مات ميتة جاهلية (وقال عليه السلام اذا خرج ثلثة الى سفر فليؤمروا احدهم فدلت الاية الكريمة والاحاديث الشريفة على وجوب الامامة ويدل عليه ايضا وجوب الامر بالمعروف والنهى عن المنكر ولا يتأتى ذلك الا بقوة ومثل الدنيا بلا امام كمثل بيت بلا سراج اوكبدن بلا روح (ويقال ستون سنة بامام جاير اصلح من ليلة واحدة بلا امام ولهذا روى السلطان ظل الله فى الارض (وقال فضيل بن عياض واحمد بن حنبل وغيرهما لوكان لنا دعوة مجابة لدعونا بها السلطان هذا وقالت المعتزلة والزيدية انه واجب على الناس عقلا وقالت الخوارج يجب عند الامن دون الفتنة وقال الامام الاصم وتابعوه من اهل السنة انما يجب عند الفتنة دون الامن وفيه كلام مذكور فى شرح المواقف والحق ماذكرنا ومن شروطه ان يكون (قادرا على تنفيذ الاحكام الشرعية) من الحدود وسد الثغور وتجهيز الجيوش واخذ الصدقات وقسمة الغنائم وقهر المتغلبة واللصوص وقطع المنازعات واقامة الجمع والاعياد وقبول الشهادات القائمة على حقوق العباد وتزويج الصغار والصغائر الذين لا اولياء لهم ونحو ذلك من الامور التى لا يتوليها آحاد الناس لانه المقصود الاصلى من نصبه ومن شروطه ايضا ان يكون مسلما كما قال (مسلم) لانه تعالى ما جعل للكافرين على المؤمنين سبيلا فلا ينعقد لكافر الا بالتغلب والعجز عن رفعه للضرورة وان يكون حرا كما قال (حر) فلا ينعقد لرقيق لنقصه ولشغله بخدمة سيده ولكونه مستحقرا بين الناس وان يكون مكلفا عاقلا بالغا كما ذكره مكلف) فلا ينعقد للصبى والمجنون لانهما قاصران عن تدبير الامور والتصرف فى مصالح الجمهور وان يكون ذكرا لان النساء ناقصات العقل والدين ومن شروطه ان يكون ظاهرا كما قال (ظاهر) فلا ينعقد لمن لم يكن كذلك ليرجع اليه فى المهمات من حفظ حدود دار الاسلام وانتصار المظلوم من الظالم وغير ذلك من المصالح والاحوال التى هى الغرض من نصب الامام لا مختفيا من اعين الناس خوفا من الاعداء ولا منتظرا خروجه عند صلاح الزمان كما زعمت الشيعة خصوصا الامامية منهم ان الامام الحق بعد الرسول على رضى الله عنه ثم ابنه الحسن ثم اخوه الحسين ثم ابنه على زين العابدين ثم ابنه محمد الباقر ثم ابنه جعفر الصادق ثم ابنه موسى الكاظم ثم ابنه على الرضاء ثم ابنه محمد التقى ثم ابنه على النقى ثم ابنه الحسن العسكرى

ثم

ثم ابنه محمد القائم المنتظر المهدى وقد اختفى فى جبل رضوى خوفا من اعدائه وسيظهر فيملاء الدنيا قسطا وعدلا كما ملئت جورا وظلما ولا امتناع فى طول عمره وامتداد ايامه كعيسى والخضر وغيرهما ذكره التفتازانى ثم اجاب عنه وانت خبير بان اختفاء الامام وعدمه سواء فى عدم حصول الاغراض المطلوبة من وجود الامام فان خوفه لا يوجب الاختفاء بحيث لا يوجد منه الا الاسم بل غاية الامر ان يوجب اخفاء دعوى الامامة كما فى حق آبائه الذين كانوا ظاهرين على الناس ولا يدعون الامامة وايضا فعند فساد الزمان واختلاف الاراء واستيلاء الظلمة احتياج الناس الى الامام اشد وانقيادهم اسهل كما فى شرح سعد الدين (ومن شروطه ايضا ان يكون قرشيا كما قيده بقوله قرشى قال فى شرح المقاصد اتفقت الامة على اشتراط كون الامام قرشيا من اولاد نضر بن كنانة خلافا للخوارج واكثر المعتزلة لنا السنة والاجماع اما السنة فقوله عليه السلام الائمة من قريش وليس المراد به امامة الصلوة اتفاقا فتعينت الامامة الكبرى وهى الخلافة وقوله قدموا قرشيا ولا تقدموها واما الاجماع فهو انه لما قال الانصار يوم السقيفة منا امير ومنكم امير منعهم ابو بكر رضى الله عنه لعدم كونهم من قريش ولم ينكر عليه احد من الصحابة فكان اجماعا منهم انتهى كلامه (فالخلفاء الاموية والعباسية قرشيون ويشكل الامر فيما بعدهم اذ لم يتفق الامة بعد الخلفاء العباسية على ان يجدوا لهم اماما قرشيا صالحا للامامة ويمكن الجواب انما يلزم ذلك لو تركوه عن قدرة واختيار لا عن عجز واضطرار فان الامة قد عجزت عن اقامة هذا الواجب لتسلط المتغلبة عليهم فارتفع الاشكال فتأمل (ولا يشترط ان يكون هاشميا) او علويا لما ثبت بالدلائل من خلافة ابى بكر وعمر وعثمان رضوان الله عليهم اجمعين مع انهم لم يكونوا من بنى هاشم فكانوا من قريش فان قريشا اسم لاولاد نضر ابن كنانة وهاشم هو ابو عبد المطلب جد رسول الله عليه السلام فانه محمد بن عبد الله بن عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف بن قصى بن كلاب ابن مرة بن كعب بن لوى بن غالب بن فهر بن مالك بن نضر بن كنانة بن خزيمة بن مدركة بن الياس بن نزار بن معد بن عدنان فالعلوية والعباسية من بنى هاشم لان العباس واباطالب ابنا عبد المطلب وابو بكر قريشى لانه ابن ابى قحافة عثمان بن عامر بن كعب بن لوى وكذا عمر لانه ابن الخطاب بن نفيل ابن عبد العزيز بن رباح بن قرط بن رزاح بن عدى بن كعب وكذا عثمان

لانه ابن عفان بن ابى العاصى بن امية بن عبد شمس بن عبد مناف ذكره الفاضل السعد الدين رحمه الله (و لا) كونه (معصوما) عن الذنوب اذ العصمة وهى مجانبة الذنب مع عدم جواز الوقوع فيه خاصة بالنبى عليه السلام والملك وقد ختمت النبوة بنبينا عليه السلام قال تعالى ولكن رسول الله وخاتم النبيين (و لا) كونه (افضل) اهل (زمانه) علما وعدالة وان كان هو الاولى بل يكفى ان يكون من اهل الولاية المطلقة الكاملة بان يكون عارفا بمصالح المسلمين ومفاسدهم قادرا على القيام بموجب حقهم ولا شك ان المساوى فى الفضيلة بل المفضول الاقل علما وعملا ربما كان اعرف بمصالح الامامة ومفاسدها خصوصا اذا كان نصب المفضول ادفع للشر وابعد عن اثارة الفتنة ولهذا جعل عمر رضى الله عنه الامامة شورى بين ستة مع القطع بان بعضهم افضل من البعض كما فى شرح العقايد والمواهب (ولا ينعزل) عن الولاية بعد عقدها (بفسق) اى ارتكاب كبيرة واصرار على صغيرة (وجور) اى خروج عن ميزان القسط والعدل لما فى عزله من شق العصى واراقة الدماء وتفريق الكلمة ولا يخفى مضار ذلك وزيادته على ما وقع فيه من الجور نعم ان كفر انعزل بكفره ورفع ان امكن والا نفذت احكامه للضرورة كما فى المواهب قال سعد التفتازانى ولا ينعزل بفسق وجور وظلم على عباد الله تعالى لانه قد ظهر الفسق وانتشر الجور من الائمة والامراء بعد الخلفاء الراشدين والسلف كانوا منقادين لهم ويقيمين الجمع والاعياد باذنهم ولا يرون الخروج عليهم ولان العصمة ليست بشرط للامامة ابتداء فبقاء اولى وعن الشافعى رحمه الله ان الامام ينعزل بالفسق وكذا كل قاض وامير واصل المسئلة ان الفاسق ليس من اهل الولاية عند الشافعى رحمه الله ولانه لا ينظر بنفسه فكيف لغيره وعند ابى حنيفة رحمه الله هو من اهل الولاية حتى يصح للاب الفاسق تزويج ابنته الصغيرة والمسطور فى كتب الشافعية ان القاضى ينعزل بالفسق بخلاف الامام والفرق ان فى عزله ووجوب نصب غيره اثارة الفتنة لما له من الشوكة بخلاف القاضى وفى رواية النوادر عن العلماء الثلثة انه لا يجوز قضاء الفاسق وقال بعض المشايخ اذا قلد الفاسق ابتداء يصح ولو قلد وهو عدل ينعزل بالفسق لان المقلد اعتمد عدالته فلم يرض بقضائه بدونها وفى فتاوى قاضيخان اجمعوا على انه اذا ارتشى لا ينفذ

قضاؤه

ما معنى قولك رجب شهر الله قال انه مخصوص بالمغفرة وفيه تحقن الدماء وفيه تاب الله على انبيائه وفيه انقذ اولياءه من اعدائه الى غير ذلك من الاحاديث الشريفة وانما خص الاماكن بالفضل مع ان الفضل الاضافى يجرى فى افراد سائر الاجناس ردا على من زعم ان لا افضل فى الاماكن وانما شرف المكان بالمكين (والعلم افضل من العقل) لانه المقصود والعقل وسيلة لحصوله وقد قدمنا فى صدر الكتاب خلافه باعتبار ان العقل اس واصل للعلم وعند المعتزلة العقل افضل من العلم لانه موجب عندهم لكن ينبغى ان يكون مراد اهل السنة من العلم هو العلم المقرون بالعقل والا فلا شك فى افضلية العقل لانه جوهر والعلم عرض من اعراضه فكيف لا وانسانية الانسان وامتيازه عن سائر الحيوان انما هو بالعقل يؤيد قوله عليه السلام ما خلق الله تعالى خلقا اكرم عليه من العقل واذا تقرر هذا (فنقول العلم هو ادراك الشئ بكنهه (وقيل هو الاعتقاد الجازم المطابق للواقع وقال الحكماء هو حصول صورة الشئ فى العقل والاول اخص من الثانى والعقل هو القوة المدركة القائمة بالنفس الانسانية التى بها يفرق بين الخير والشر والنفع والضر (وقيل هو القوة المتهيئة لقبول العلوم (وقيل العقل جوهر مضئ خلقه الله تعالى فى الدماغ وجعل نوره فى القلب كما ذكرنا فى ديباجة الكتاب (واطفال المشركين) المتوفين قبل البلوغ (لا يدرى) بالتحتية مبنيا للمفعول او بالنون للفاعل اى معاشر الموحدين (انهم فى الجنة) لموتهم قبل التكليف وجزم به الاشعرى (ام فى النار) الحاقالهم باصولهم والجمهور اى من الاشاعرة كما فى شرح مسلم للنووى على الاول وعدم الدراية لحالتهم هو جواب الامام الاعظم لما سئل عنهم لتعارض الادلة واذا اختلف الناس فيهم فالسكوت عنهم اولى (قال السيوطى فى كتاب التوشيح اختلف العلماء فيهم قديما وحديثا على ثمانية اقوال احدها انهم فى الجنة (والثانى انهم خدم اهل الجنة (والثالث انهم فى برزخ بين الجنة والنار (والرابع انهم فى مشية الله تعالى (والخامس انهم يمتحنون فى الاخرة (والسادس انهم يصيرون ترابا (والسابع انهم فى النار تبعا لآبائهم (والثامن الوقف انتهى كلامه (قيل توقف الامام ابو حنيفة فى ثمانية مسائل الاولى وقت الختان (والثانية الدهر منكرا (والثالثة الملائكة افضل ام الانبياء (والرابعة اطفال المشركين

هل يدخلون النار ام لا (والخامسة الكلب متى يصير معلما (والسادسة البقرة الجلالة متى يطيب لحمها (والسابعة الخنثى المشكل كيف يكون حكمه فى الارث وغيره (والثامنة سؤر الحمار ذكره الحدادى فى شرح القدورى (وقال محمد بن الحسن انى اعلم ان الله لا يعذب احدا بلا ذنب كما مر (وللكفرة حفظة) اختلف الناس فى الكفار هل عليهم حفظة قال بعضهم ليس عليهم حفظة قال بعضهم عليهم حفظة هو الصحيح لقوله تعالى فى حقهم كلا بل تكذبون بالدين وان عليكم لحافظين كراما كاتبين يعلمون ما تفعلون كما فى العقايد الغزنوية (وقالت المعتزلة ليس علينا بشئ من الملائكة والحفظة لان الله عالم بما يفعله الانسان يغفر لمن يشاء ويعذب من يشاء والله على كل شئ قدير والجواب انما يوكل عليهم ليكون حجة عليهم يوم القيمة عند الانكار ولانه وارد فى النصوص فيجب الايمان به وان كان يأباه العقل والقياس وههنا تحقيق وتفصيل تركناه خوفا من الاطناب والتطويل (والمعدوم ليس بشئ) قال فى المصباح الشئ لغة عبارة عن كل موجود اما حسا كالاجسام واما حكما كالاقوال كقلت شيئا انتهى وفى شرح العقايد الشئ عبارة عن الثابت فى الخارج والمعدوم عبارة عن المنفى فيه فلا يمكن اندارجه تحت الشئ خلافا للمعتزلة فان المعدوم الممكن شئ ثابت فى الخارج عندهم واما المعدوم الممتنع فهو متفق عليه فى عدم الشيئية انتهى (قال الامام الراغب الاصفهانى فى المفردات (قيل الشئ هو الذى يصح ان يعلم ويخبر عنه وعند كثير من المتكلمين هو اسم مشترك المعنى اذ يستعمل فى الله تعالى وغيره ويقع على الموجود والمعدوم وعند بعضهم الشئ عبارة عن الموجود فقط واصله مصدر شاء واذا وصف الله تعالى به فمعناه الشائى واذا وصف به غيره فمعناه المشئ فعلى الاول قوله تعالى قل اى شئ اكبر شهادة وعلى الثانى قوله تعالى الله خالق كل شئ الى هنا كلامه (والسحر واقع) قال الامام الرازى لفظ السحر فى عرف الشرع مختص لكل امر يخفى سببه ويتخيل على غير حقيقته ويجرى مجرى التمويه والخداع وقد سحر النبى صلى الله تعالى عليه وسلم حتى كاد يتخيل له انه يأتى اهله وما يأتيهن وبقى صلى الله عليه وسلم مسحورا نحو ستة اشهر حتى نزل الملكان عليه فى المنام واخبراه بذلك فاستخرجه على رضى الله تعالى عنه وفيه نزل المعوذتان فانفك عنه

كما فى المواهب وانكره المعتزلة والروافض والحجة عليهم الكتاب والسنة والاجماع الحاصل قبلهم وهو خمسة انواع فى المشهور منها الطلسم ومنها النيرنج ومنها الرقية ومنها الملقطيرات ومنها الشعبذة وتمام تحقيقها مذكور فى التوفيق والمذهب ان التأثير الحاصل عقيب الكل هو فعل الله تعالى على وفق اجراء عادته ووجه الحكمة فيه لا يعلم الا الله (واصابة العين جائزة) يقال عانه يعينه عينا اى اصابه بالعين وهى اجزاء سمية تنفصل عن نفسه الخبيثة عند استحسانه للامر قالوا وجه اصابة العين ان الناظر اذا نظر الى شئ ولم يرجع الى الله تعالى والى رؤية صنعه واستحسنه فى نفسه قد يحدث الله فى المنظور علة بجناية نظره على الغفلة ابتلاء للعباد ليقول المحق انه من الله تعالى وغيره يظن من غيره فيؤاخذ الناظر لكونه سببا ذكره ابن الملك وقال اهل الحكمة ان تأثير العين بالخاصية ويؤيده قوله عليه السلام النظر سهم مسموم من سهام ابليس فان النظر قد يكون رحمة فى حق المنظور اليه كنظر الانبياء عليهم السلام والاولياء والصلحاء بعين الشفقة وقد يكون نقمة فى حقه كنظر اهل الحسد والبخل واصحاب النفوس الخبيثة الضيقة الشيطانية بعين الحسد والبخل والخبث فيسرى منه اليه سم معنوى فيمرضه او يهلكه وههنا عجايب كشفية واسرار الهية لا تليق بهذا المقام (وعن على رضى الله تعالى عنه ان جبرائيل اتى النبى عليه السلام فوافقه مغتما فقال يا محمد ما هذا الغم الذى اراه فى وجهك فقال الحسن والحسين اصابتهما العين فقال يا محمد صدق العين ان العين حق ثم قال افلا عوذتهما بهؤلاء الكلمات فقال وما هن قال قل اللهم ذا السلطان العظيم والمن القديم والوجه الكريم والكلمات التامات والدعوات المستجابات عاف الحسن والحسين من انفس الجن واعين الانس فقال لها النبى صلى الله عليه وسلم فقاما يلعبان بين يديه ذكره عبد الرحمن البسطامى فى كتاب الادعية (وقال عليه السلام العين حق ثلثا تنزل الخالق (وقيل ان العين تدخل الرجل القبر والجمل القدر وفى شرعة الاسلام ومما يدفع العين (ما روى ان عثمان رضى الله عنه رأى صبيا مليحا فقال وسموا نونته لئلا يصيبه العين اى سودوا نقره اى حفرة ذقنه قالوا ومن هذا القبيل نصب عظام الرؤس فى المزارع والكروم ووجهه ان النظر الشوم يقع اولا عليه فيتكسر سورته فلا يظهر اثره

انتهى كلامه وذكره ايضا فى الشرعة (وروى عن عثمان انه امر العاين فيغتسل او يتوضأ بماء ثم يغتسل به المعين وبه امر النبى عليه السلام والسنة لمن يرى شيئا فاعجبه فخاف عليه العين اى اصابتها ان يقول ماشاء الله لاقوة الابالله ثم يبرك عليه فيقول بارك الله فيك وعليك الى هنا كلامه (وكل مجتهد) اهل للاجتهاد (مصيب ابتداء بالنظر الى الدليل) للاهلية (وقد يخطئ فى الانتهاء) فى المجتهد فيه (بالنظر الى الحكم) لعدم وصوله اليه (لان الحق واحد معين) عند الله فمن صادفه فهو المصيب ومن لا فهو المخطئ قال عليه السلام اذا اجتهد الحاكم فاصاب فله اجران فان اخطأ فله اجر لكن المقلد يعتقد ان امامه مصيب محتمل للخطاء وسوى امامه بضده كما فى المواهب (اعلم ان علمائنا اختلفوا فى المخطئ فعند البعض مخطئ ابتداء وانتهاء اى بالنظر الى الدليل وبالنظر الى الحكم لما روينا من اطلاق الخطاء فى الحديث ولقوله عليه السلام فى اسارى بدر حين نزل قوله لولا كتاب من الله سبق لمسكم الخ لو نزل بنا عذاب مانجا الاعمر وعند البعض مصيب ابتداء مخطئ انتهاء وهذا ما قاله ابو حنيفة كل مجتهد مصيب والحق عند الله واحد فاذا كان الحق عند الله واحدا لايراد ان كل مجتهد مصيب بالنظر الى الحكم بل بالنظر الى الدليل بمعنى انه لو اقام الدليل كما هو حقه مستجمعا بشرائطه واركانه فيكون آتيا بما كلف به من الاعتبار وليس فى وسعه اقامة البرهان القطعى فى الشرعيات حتى يكون مدلوله حقا البتة كما فى التوضيح وهذا لمن امر خدامه لطلب فرس ضل عنه فخرج كل واحد الى جانب فى طلبه صح هذا الامر وكان كل واحد مصيبا فى الطلب ممتثلا للامر ولكن من وجد الفرس يصيب ابتداء لصحة طلبه وانتهاء لظفره بالفرس والباقون يصيبون ابتداء لبذل جهدهم فى الطلب وامتثال الامر لا انتهاء لحرمانهم عن اصابة الفرس فكذا ههنا والدليل على ان المجتهد قد يخطئ وجوه الاول قوله تعالى ففهمناها سليمان والضمير للحكومة والفتيا ولو كان كل من الاجتهادين صوابا لما كان لتخصيص سليمان عليه السلام بالذكر جهة لان كلا منهما قد اصاب الحكم ح وفهمه كما فى شرح سعد الدين (روى ان غنم قوم افسدت ليلا زرع قوم فحكم داود عليه السلام بالغنم لاصحاب الحرث (فقال سليمان عليه السلام وهو ابن احد عشر سنة غير هذا ارفق بالفريقين وهو ان يدفع الحرث الى ارباب

الشاة

الشاة يقومون بها حتى يعود الى هيئة الاولى وتدفع الشاة الى اهل الحرث ينتفعون بها ثم يترادون فقال داود عليه السلام القضاء ماقضيت وحكم بذلك كما فى الحاشية لقره كمال (الثانى من الوجوه الاحاديث والآثار الدالة على ترديد الاجتهاد بين الصواب والخطاء بحيث صارت متواترة المعنى قال عليه السلام ان اصبت فلك عشر حسنات وان اخطأت فلك حسنة وفى حديث آخر جعل للمصيب اجرين وللمخطئ اجرا واحدا وقد اشتهر تخطئة الصحابة بعضهم بعضا فى الاجتهاديات بقى ههنا وجوه دقيقة وحقايق عميقة لايسعه المقام من اراد توضيح المرام فعليه بمطالعة شرحى سعد الدين من الاصول والكلام (والنصوص) من الكتاب او السنة (تحمل) بالبناء للمفعول (على ظواهرها) وان كانت على خلاف العادة (ان امكنت) بان لم يصد عن الحمل عقل ولا شرع والا فيجب تأويلها بما لايستلزم المحال فى حقه تعالى كقوله الرحمن على العرش استوى ويد الله فوق ايديهم وغير ذلك من النصوص المتشابهة فيؤل الاستواء بالاستيلاء واليد بالقدرة لكونهما محالين فى الله تعالى هذا عند المتأخرين واما عند المتقدمين فيجب ابقاؤها على ظواهرها والايمان بحقيقتها ولايبحث عن كيفيتها كما مر لايقال هذه ليست من النص بل من المتشابه لانا نقول المراد بالنص ههنا ليس مايقابل الظاهر والمفسر والمحكم بل ما يعم اقسام النظم على ما هو المتعارف ذكره سعد التفتازانى (والعدول عنها) اى عن الظواهر (الى معان يدعيها اهل الباطن) وهم الملاحدة قوله والعدول مع ما عطف عليه مبتداء وقوله الاتى كله كفر خبره سموا الباطنية لادعائهم ان النصوص ليست على ظواهرها بل لها معان باطنة لايعرفها الا المعلم وقصدهم بذلك نفى الشريعة بالكلية (واما مايذهب اليه بعض المحققين من ان النصوص على ظواهرها ومع ذلك ففيها اشارات خفية الى دقايق تنكشف على ارباب السلوك يمكن التطبيق بينها وبين الظواهر المرادة فهو من كمال الايمان ومحض العرفان كما فى شرح العقايد لفاضل التفتازانى (ورد النصوص) بان ينكر الاحكام التى دلت عليها النصوص القطعية من الكتاب والسنة كحشر الاجساد وصحبة ابى بكر الصديق وبراءة عايشة لكونه تكذيبا صريحا لله تعالى ورسوله فمن قذف عايشة بالزنا كفر (واستحلال المعصية) سواء كان كبيرة او صغيرة ان ثبت كونها معصية

بدليل قطعى من غير خلاف فيهما (والاستخفاف بالشريعة) وكذا
الاستهزاء بهما فانه كفر ايضا لتضمنه رد الشريعة وتكذيب الشارع
فان الشارع قد جعل بعض المعاصى امارة التكذيب كالاستهزاء بالشريعة
والقاء المصحف فى القاذورات وسجود الصنم والتكلم بكلمات الكفر وغيرها
مما ثبت بالادلة القطعية انه كفر وعلى هذه الاصول يتفرع ما ذكر فى الفتاوى
والواقعات من انه اذا اعتقد الحرام حلالا فان كانت حرمته لعينه وقد ثبت
بدليل قطعى يكفر والا فلا بان يكون حرمته لغيره او ثبت بدليل ظنى و بعضهم
لم يفرق بين الحرام لعينه ولغيره فقال من استحل حراما قد علم فى دين النبى
عليه السلام تحريمه كنكاح ذوى المحارم او شرب الخمر او اكل ميتة او دم
او خنزير من غير ضرورة فكافر وفعل هذه الاشياء بدون الاستحلال فسق
ومن استحل شرب النبيذ الى سكر كفر وذكر الامام السرخسى رحمه الله
فى كتاب الحيض انه لو استحل وطئ امرأته الحايض يكفر وفى النوادر عن
محمد انه لا يكفر هو الصحيح وفى استحلال اللواطة بامرأته لا يكفر على الاصح
ولو ضحك على وجه الرضاء لمن تكلم بالكفر يكفر وكذا لو جلس على مكان
مرتفع وحوله جماعة يسألون مسائل ويضحكون ويضربونه بالوسايد
يكفرون جميعا وكذا لو امر رجلا ان يكفر بالله او عزم على ان يأمره يكفر
وكذا الوافتى لامرأة بالكفر لتبين من زوجها (وكذا لو قال عند شرب الخمر
او الزنا بسم الله وكذا اذا صلى لغير القبلة او بغير طهارة متعمدا يكفر
وان وافق ذلك القبلة وكذا لو اطلق كلمة الكفر استخفافا لا اعتقادا كما فى شرح
العقايد للتفتازانى والبحث فى هذا المقام طويل الذيل وفيما ذكرنا كفاية
لايضاح كلام المصنف رحمه الله وباقى البحث والاسرار مسطور فى كتابى
جامع الازهار (واليأس من رحمة الله) اى لا يجوزها ويراها محالا عند وقوعه
فى ذنب قال الله تعالى لا ييأس من روح الله الا القوم الكافرون (والامن
من عذابه وسخطه) اى غضبه قال الله تعالى فلا يأمن مكر الله الا القوم
الخاسرون (وتصديق الكاهن) اى المخبر عن المغيبات باسباب وعلامات
(فيما يخبره) والمصدر مضاف الى مفعوله اى وتصديقه الكاهن (من الغيب
كله كفر) قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم من صدق كاهنا فقد كفر
بما انزل على محمد صلى الله عليه وسلم (قال فى التاتارخانية من قال بحدوث
صفة من صفات الله تعالى) القديمة القائمة بذاته كالعلم والارادة (فهو كافر)

لانه يستلزم ان يكون ذاته تعالى محلا للحوادث وهو نقص فى حق الله تعالى
فيجب التنزيه عنه كما فى حاشية خواجه زاده (وفيها) اى فى التاتارخانية
(سئل عن) قول (قوم) سكت عن تعيين السائل لعدم تعلق الغرض
تعيينه او لغير ذلك (ذات بارى) اى الخالق (جلت قدرته) جملة دعائية
او مستأنفة حالية لازمة باضمار قد (محل حوادث ميكويند) لفظ فارسى
بكسر الميم وضم الكاف الفارسية وسكون الواو وفتح التحتية وسكون
النون اخره دال معناه يقولون كذلك (ما حكمهم) فى الاسلام وضده (قال
كافر شوند) بفتح المعجمة والواو وسكون النون معناه صار كافرا (بى شك)
اى من غير شك ولا ريب فمن قال ان البارى يحل فيه شئ او يحل فى شئ
او يتحد بشئ او يتحد به شئ فهو كافر وما يقع فى بعض العبارات ما يوهم ذلك
مؤول او على غلبة الحال على قائله واذا اخذ تعالى ما وهب سقط ما وجب
كما فى المواهب لان كون ذاته تعالى ليس محلا للحوادث ثابت بالدلائل العقلية
القطعية فيكفر مكذبها (وفيها) اى فى التاتارخانية (سئل عمن قال بان الله
تعالى) جملة شانها ما تقدم فى جملة جلت قدرته (عالم بذاته ولا يقول) بالتحتية
باعتبار من (له العلم) صفة قائمة بذاته (قادر بذاته ولا يقول له القدرة)
فينكرون الصفات (وهم المعتزلة هل يحكم بكفره) لانكاره الصفات
التى دل على اتصافه بها الكتاب والسنة والاجماع (ام لا) الاولى اولى (قال
يحكم) بكفرهم (لانهم ينفون الصفات) الثابتة له تعالى (ومن نفى الصفات
فهو كافر) لثبوتها بالادلة القطعية مثل والله عليم حكيم وهو على كل شئ
قدير وهو السميع البصير الى غير ذلك من النصوص الدالة على ثبوتها
كما فى الحاشية (وفيها) اى فى التاتارخانية (ان اعتقد) اى المكلف
(ان الله تعالى رجلا) بكسر فسكون اسم ان (وهى الجارحة يكفر)
لاستلزامه كون الله تعالى جسما كسائر الاجسام واما حديث الصحيح طلب
النار الزيادة حتى يضع الجبار فيها قدمه فيقول قط قط فقيل قدمه اسم
رجل (وقيل قدم مضاف اليه اضافة تعظيم وتشريف (وقيل غير ذلك
ذكره ابن الملك اقول عبارة التاتارخانية هكذا اذا قال پاى خداى بايد
كرفت درين حادثه ينظر ان اعتقد ان الله تعالى رجلا وهى الجارحة يكفر
وان اراد انه لا نجاة فى هذه الحادثة الا بالاعتصام بالله تعالى فلا يكون كفرا
وهذا شايع فى العرف اذ يقولون درين كار پاى فلان بايد كرفتن ولا يريدون

به رجله على الحقيقة لكنه شنيع جدا انتهى كلامه (وفيها) اى فى التاتارخانية (من قال بان الله تعالى جسم لا كالاجسام فهو مبتدع وليس بكافر) وانما لم يلزم به الكفر لاحتمال ان يريد بالجسم الشيء او الذات او النفس واطلاق هذه الالفاظ على الله جائز فيرجع الى معنى قوله تعالى ليس كمثله شيء وهو السميع البصير وانما صار مبتدعا لعدم ورود اطلاق الجسم عليه تعالى (وفيها) اى فى التاتارخانية (من قال الله تعالى فى السماء عالم ان اراد به) اى بقوله فى السماء (المكان) وانه تعالى فى مكان (كفر) لاستحالة ذلك فى حقه تعالى لان من كان فى مكان فهو محصور والمحصور مقهور والله القاهر فوق عباده كذا فى المواهب ولان كونه تعالى منزها عن المكان ثبت بدليل قطعى لان الله كان ولا مكان ثم خلق المكان فلو تمكن فيه بعد حدوثه لتغير عما كان عليه والتغير دليل الحدوث وكونه تعالى قديما ثابت بالدليل القطعى فيكفر مكذبه كما مر فى العقايد وقد ذكر فى شرح المواقف للسيد الشريف لنا فى اثبات نفى المكان او الجهة وجوه (الاول لو كان الرب تعالى فى مكان او جهة لزم قدم المكان والجهة وقد برهنا ان لا قديم سوى الله تعالى وعليه الاتفاق الثانى المتمكن يحتاج الى مكانه بحيث يستحيل وجوده بدونه والمكان مستغن عن المتمكن لجواز الخلاء فيلزم امكان الواجب ووجوب الامكان وكلاهما باطل (الثالث لو كان فى مكان فاما ان يكون فى بعض الاحياز او فى جميعها وكلاهما باطل اما الاول فلتساوى الاحياز فى انفسها لان المكان عند المتكلمين هو الخلاء المتشابه وتساوى نسبة ذات الواجب اليها فيكون اختصاصه ببعضها دون بعض آخر منها ترجيحا بلا مرجح (واما الثانى وهو ان يكون فى جميع الاحياز فلانه يلزم تداخل المتحيزين وانه مح وايضا فيلزم على تقدير الثانى مخالطته بقاذورات العالم تعالى عن ذلك علوا كبيرا (الرابع لو كان متحيزا لكان جوهرا واذا كان جوهرا فاما ان لا ينقسم اصلا او ينقسم وكلاهما باطل اما اولا فلانه يكون حينئذ جزأ لا يتجزى وهو احقر الاشياء تعالى الله عن ذلك علوا كبيرا واما الثانى فلانه يكون جسما وكل جسم مركب وقد مر انه ينافى الوجوب الذاتى الى هنا كلامه واذا تقرر هذا ظهر بطلان قول بعض من الشراح استدلالا من عند نفسه تعاميا عن قول غيره واعجابا برأيه وكشفه ان الاكفار به عندى باطل عن اصله لما ثبت فى صحيح الاخبار

ان

ان النبى صلى الله عليه وسلم سئل جارية فقال لها اين الله تعالى فقالت فى السماء فقال عليه السلام انها مؤمنة فالنبى صلى الله عليه وسلم حكم بايمان من يقول ان الله تعالى فى السماء وهؤلاء يحكم بالكفر فلا يخلو اما ان يكون هذا الحكم عن جهل فيضلل واما ان يكون عن علم فيكفر والعياذ بالله تعالى (وما قيل كونه تعالى ليس فى مكان ثابت بدليل قطعى اقول بل هو ثابت بوهم باطل شيطانى مخالف للكتب الالهية والسنن النبوية والكشوف الربانية والعقول السليمة فان قلوب جميع الخلايق منجلية على ان الله تعالى فى السماء فهم يقولون بالسنتهم ما ليس فى قلوبهم وهذا مما يقضى منه العجب والله يقول الحق وهو يهدى السبيل الى هنا كلامه والجواب عن حديث الجارية اما اولا فلان سؤال النبى صلى الله عليه وسلم الجارية باين استكشافا عما ظن انها معتقدة له من الوثنية فى الالهية فلما اشارت الى السماء علم انها ليست وثنية وحمل اشارتها على انها ارادت كونه تعالى خالق السماء فحكم بايمانها الى غير ذلك من التأويلات (واما ثانيا فلانه وامثاله ظواهر لا تعارض اليقينية الدالة على نفى المكان والجهة كيف ومهما تعارض الدليلان وجب العمل ما امكن فيأول الظواهر اما اجمالا ويفوض علمه الى الله تعالى كما هو رأى من يقف على الا الله وعليه اكثر السلف (كما روى عن احمد الاستواء معلوم والكيفية مجهولة والبحث عنها بدعة واما تفصيلا كما هو رأى طائفة فيقول الاستواء الاستيلاء نحو قوله * قد استوى عمرو على عراق * من غير سيف ودم مهراق * الى غير ذلك من التأويلات التى ذكرها العلماء فى هذه الاية والحديث ونظائرها فارجع الى الكتب المبسوطة تظفر بها كما فى شرح المواقف للسيد الشريف وسيأتى تمام تحقيقه انشاء الله تعالى وقوله بل هو ثابت بوهم باطل شيطانى مخالف للكتب الالهية والكشوف الربانية اقول بل هو ثابت بالهام الهى وكتاب ربانى موافق للكتب السماوية والاخبار النبوية فان الايات القرآنية والاحاديث النبوية متطابقتان والشريعة الشريفة والعقول السليمة متوافقتان على ان الله تعالى لا يتمكن بمكان ولا يجرى عليه زمان اما انجلاء قلوب جميع الخلائق فليس من الادلة المعول عليها غير الكتاب والسنة واجماع الامة وقياس الفقهاء ثم لا يخفى عليك ان الشهرة والنباهة مغنية عن ذكر امثال هذه الاسولة والاجوبة لكن الشارح لكمال حرصه على طعن العلماء ونهاية رغبته على قدح

الفضلاء لاسيما على المصنف الكامل والمؤلف الفاضل يتشبث لكل
رطب ويابس فوقع ماوقع تجاوز الله تعالى عنه ولذا ذكر حديث الجارية
الخرساء فى دليله وسكت عن جوابه مع ان الكتب المشهورة مشحونة به
نعوذ بالله من شرور انفسنا ومن سيئات اعمالنا (وان اراد به الحكاية عما جاء
فى ظاهر الاخبار) فى الفاظ الكتاب والسنة كقوله تعالى وهو الذى فى السماء
اله وفى الارض اله اى معبود فيهما (لايكفر وان لم يكن له نية) تصرف
اللفظ عن ظاهره وهو الاخبار بالمكان المكفر (يكفر عند اكثرهم) لان ذلك
مدلول اللفظ ولم يصرفه عنه فكفر بذلك عندهم (وفى التحبير) بالفوقية
فالمهملة فالموحدة فالتحتية اسم كتاب (وهو) اى التكفير (الاصح وعليه الفتوى
لتبادر ذلك الحكم من ظاهر اللفظ ولاصارف عنه (وفيها) اى فى التاتارخانية
(لو قال نه) بفتح النون وسكون الهاء تكتب ولا ينطق بها (مكانى)
الياء للوحدة (زتو) بكسر الزاء وبضم الفوقية والواو تكتب ولاينطق
بها (خالى نه) ضبطه كامر (تو) بضم الفوقية وسكون الواو (در) بفتح
وسكون (هيچ) بكسر الهاء وسكون التحتية وبالجيم الفارسية (مكانى)
ومعناه بالعربية لامكان خال منك ولاانت فى مكان من الامكنة كما فى الحاشية
لخواجه زاده (فهذا كفر) لانه جعله حالا فى المكان وذلك آية الحدوث
المنافى للألوهية وفى التاتارخانية وينبغى ان يقول جميع الاشياء والامكنة
معلوم لله تعالى ورأيت فى حواشى جامع الفصولين ان هذا مصراع
من غزل يتغنى به * والعجب انهم يتغنون به فى مجالس علماء الزمان
ولاينكرون عليهم والفقهاء مطبقون على انه كفر انتهى كلامه (وفيها)
اى فى التاتارخانية (رجل قال علم خدا) بضم المعجمة وفتح المهملة اى الله
(در) بفتح فسكون اى فى (همه) بفتحتين اى فى كل (مكان هست) بفتح
فسكون اى موجود (بهذا اللفظ خطاء) لايهامه حلول علمه بالمكان
(وفى) كتاب (النصاب والصواب ان يقول كل شئ) جزئيا كان اوكليا
(معلوم لله تعالى) قال الله تعالى لايعزب عنه مثقال ذرة فى الارض
ولا فى السماء ولعله لايكون خطأ لان معناه ان علمه تعالى موجود فى كل مكان
والمراد من وجود العلم فى المكان تعلقه به لا الظرفية المفهومة من ظاهر
اللفظ فيرجع الى قوله كل شئ معلوم لله تعالى كما قال قد احاط بكل شئ علما
فتأمل (وفيها) اى فى التاتارخانية (رجل وصف الله تعالى بالفوق)

اى بانه فوق العالم (او بالتحت) اى تحته (فهذا) القول (تشبيه) لله بالحادث
والاجسام (وكفر) ولعله ان اراد به الحكاية عما ورد فى الاخبار لايكفر قال الله
تعالى وهو القاهر فوق عباده وهو الذى فى السماء اله وفى الارض اله وقال
عليه السلام ان الله ينزل ليلة النصف من شعبان الى السماء الدنيا الحديث
كامر (وفيها) اى فى التاتارخانية (رجل قال يجوز ان يفعل الله فعلا لاحكمة
فيه يكفر لانه) اى القائل بما ذكر (وصف الله بالسفه) وهو بفتحتين نقص
فى العقل كما فى المصباح (وهو) اى وصفه به (كفر) لما فيه من الحاق النقص
به تعالى ولان جميع افعاله تعالى لاتخ عن حكمة ومصلحة وفائدة وان خفى
علينا وجه الحكمة فى بعضها لان فعل ما لاحكمة فيه عبث وفعل العبث
سفه ونسبة السفه الى الله تعالى كفر وجهل (وفيها) اى فى التاتارخانية
(لو قال خد اى بود) بضم فسكون اى كان الله تعالى (وهيچ نبود)
اى لم يكن شئ (وباشد) اى يكون (وهيچ نباشد) اى لايكون معه شئ
(فقد قيل الشطر الثانى) اى وهيچ نباشد (من كلام الملاحدة) القائلين
بالوحدة فاوله بمعنى حديث الصحيح كان الله ولاشئ معه معناه بالعربية
ان الله تعالى موجود فى الازل ولم يوجد معه شئ وانه تعالى يوجد
ولم يوجد شئ غيره اصلا فنفى وجود غيره تعالى الحادا ذ فيه نفى الجنة والنار
والاثبات الفناء لهما وهو مذهب الملاحدة كما فى الحاشية للمصنف
(فان ظنهم ان الجنة ومافيها من الحور العين للفناء وهو) اى ذلك الظن
(كفر عند بعض المشايخ وخطأ عظيم عند البعض) اما كونه كفرا
عند البعض فلانكاره ما ثبت بالادلة القاطعة ويحتمل ان يكون مراده
مضمون قوله تعالى كل شئ هالك الا وجهه وكل من عليها فان ويبقى
وجه ربك ذو الجلال والاكرام فلاتكون كفرا بل تكون خطأ حيث تكلم
بالمحتمل (اعلم ان ههنا ثلثة اشياء الكفر ومافيه خوف الكفر ومافيه خطاء
عظيم (ففى الاول يحبط جميع عمله ويجدد ايمانه ونكاحه (وفى الثانى يجدد
الايمان والنكاح (وفى الثالث فيلزم الاستغفار وسيجئ له تفصيل انشاء الله
تعالى كما فى الحاشية (وفيها) اى فى التاتارخانية (من انكر القيمة) اى البعث
والجمع فى يومها (او الجنة او النار او الميزان او الحساب) والجزاء على الاعمال
صالحة او ضدها (او الصراط) وهو جسر ممدود على ظهر جهنم
او الصحايف المكتوبة فيها اعمال العباد) بخط الكرام الكتبة الملائكة

الحفظة (يكفر) بانكاره ذلك لثبوتها بالادلة القاطعة وكذا لوترد د فيها
كما فى الحاشية (وفيها) اى فى التاتارخانية (ومن قال ان الميزان عبارة عن)
اقامة (العدل فقط ولايكون ميزان يوزن به الاعمال) كما يدل له ظاهر النص
لحمل النص القرآنى على خلاف ظاهره (فهو مبتدع ولبس بكافر)
لانه لم ينكر الميزان بل اوله (وفيها) اى فى التاتارخانية (ومن انكر عذاب القبر
فهو مبتدع) اذ لم يجئ به نص قطعى كما فى المواهب (ومن انكر شفاعة
الشافعين يوم القيمة فهو كافر) لثبوتها بالدلائل الصحيحة القطعية (وفيها
ومن قال بتخليد اصحاب الكبائر فى النار) ان لم يتوبوا (فهو مبتدع وفيها
لوانكر) اى انسان (رؤية الله تعالى) رؤية لائقة بجلاله تعالى (بعد الدخول
فى الجنة يكفر) قال الله تعالى وجوه يومئذ ناضرة الى ربها ناظرة وللاحاديث
الصحيحة الصريحة فى اثباتها (وكذا لوقال لااعرف عذاب القبر فهو كافر)
هذا يخالف ما قدمه قريبا من ان انكار عذاب القبر بدعة الا ان يحمل
هذا على ما اذا كان على وجه الاستخفاف والاستهزاء فقد صرحوا فيما
لو قيل لانسان الشرع كذا فقال لااعرف الشرع مستهزيا مستخفا كفر
ويحمل ما مر على غير ذلك الحال واجاب المص فى الحاشية بانه محمول على
الروايتين (وفيها) اى فى التاتارخانية (يجب اكفار القدرية) المعتزلة
النافين للقدر (فى نفيهم كون الشر بتقدير الله تعالى وفى دعويهم ان كل
فاعل خالق فعل نفسه) وذلك مصادم لقوله تعالى انا كل شئ خلقناه بقدر
ولقوله تعالى الله خالق كل شئ والاصل عدم التخصيص بل شئ بمعنى
مشئ باق على عمومه (اعلم ان القدرية هم الذين يزعمون ان كل عبد هو
خالق لفعله ولايرون الكفر والمعاصى بقضاء الله تعالى وقدره ويقولون
الخير من الله والشر من الانسان وان الله تعالى لايريد افعال العصاة وسموا
بذلك لانهم اثبتوا للعبد قدرة يوجد بها افعاله بانفراده دون الله تعالى
ونفوا ان يكون الاشياء بقضاء الله وقدره وتمامه فى شرح المواقف (وفيها)
اى فى التاتارخانية (ويجب اكفار الكيسانية) بفتح الكاف وسكون الياء
طائفة من الروافض منسوبة الى كيسان وهو لقب لمختار بن ابى عبدالله
امير الكوفة من جهة عبدالله بن الزبير من الكيس وهو الادراك والظرافة
(فى اجازتهم البداء) بالفتح والمد بمعنى الظهور من بدا له الامر يبدو بداء
اذا ظهر والمراد به هنا ظهور الرأى بعد ان لم يكن ولا يجوز (على الله)

لاستلزامه الجهل لعواقب الامور تعالى الله عن ذلك علوا كبيرا وتمامه
فى الاصول (ويجب اكفار الروافض) اى الحكم بكفرهم (فى قولهم برجع
الاموات الى الدنيا) ورجع بفتح فسكون مصدر رجع المتعدى ومصدر
رجع القاصر رجوع وحكم بكفرهم لقولهم المذكور لانه مصادم لقوله تعالى
وحرام على قرية اهلكناها انهم لايرجعون كما فى المواهب (اعلم ان الروافض
اثنتان وعشرون فرقة على ماذكر فى المواقف فيجب اكفار بعضهم
كالسبائية وهم اصحاب عبدالله بن سباء قال لعلى رضى الله عنه انت الاله
حقا فنفاه على الى المداين وقال لم يمت على ولم يقتل وانما قتل ابن ملجم شيطانا
تصور بصورة على وعلى فى السحاب والرعد صوته والبرق سوطه وانه ينزل
بعد هذا الى الارض ويملأها عدلا وهؤلاء يقولون عند سماع الرعد عليك
السلام يا امير المؤمنين انتهى كلامه (وصنف من الروافض قالوا ان عليا
واصحابه يرجعون الى الدنيا فينتقمون من اعدائهم ويملأون الارض عدلا
كما ملئت جورا وهذا هو المراد برجع الاموات الى الدنيا لارجوع جميع الاموات
اليها فانهم ماقالوا به فافهم كما فى بحر الكلام (و) فى قولهم (بتناسخ الارواح)
اى خروج الروح من جسد اى آخر كالجناحية وهم اصحاب عبدالله بن
معاوية بن عبدالله بن جعفر ذى الجناحين قالوا الارواح تتناسخ وتنتقل وكان
روح الله فى آدم ثم فى شيث ثم فى الانبياء والائمة حتى انتهت الى على واولاده
الثلثة ثم الى عبدالله هذا (و) فى قولهم (بانتقال روح الاله الى الائمة) الاثنى
عشر (وان الائمة) لذلك (آلهة) وهذا قول فرقة منهم (و) بقولهم (بخروج
امام باطن) مخفى كما يزعمونه فى الامام المنتظر وانه مخفى فى سرداب سيظهر
ابان ظهوره (وتعطيلهم الامر والنهى الى ان يخرج ذلك الامام الباطن)
فلا شرع مدة اخفائه يعنى يجب اكفار الامامية من الروافض فى قولهم
بخروج الامام الباطن وتعطيلهم الامر بالمعروف والنهى عن المنكر الى
ان يخرج الامام الباطن فانهم قالوا الامامة منصوصة لعلى واولاده الى
ان ساقوا الامامة الى جعفر الصادق واختلفوا فى المنصوص عليه بعده
والذى استقر عليه رأيهم انه ابنه موسى الكاظم وبعده على ابن موسى الرضى
وبعده على بن محمد التقى وبعده الحسن بن على الزكى وبعده محمد بن الحسن
وهو الامام الباطن المنتظر خروجه عند صلاح الزمان وانقطاع اهل الجور
والطغيان قد اختفى من شرهم وعنادهم فلا يجب الامر والنهى حتى

يخرج وقال اهل الحق بوجوبه مطلقا لانه من فروض الكفاية فاذاقام به البعض سقط عن الباقين والاثم الكل كما فى التوفيق (و بقولهم ان جبرائيل غلط فى) ايصال (الوحى الى محمد صلى الله عليه وسلم دون على بن ابى طالب رضى الله عنه) وانه المنزل عليه فى نفس الامر دون محمد يعنى قالت الغرابية من الروافض محمد اشبه الناس بعلى من الغراب بالغراب والذباب بالذباب فبعث الله جبرائيل بالوحى الى على رضى الله عنه فغلط جبرائيل فى تبليغ الرسالة الى محمد دون على رضى الله عنه فيلعنون صاحب الريش يعنون به جبرائيل عليه السلام كذا فى المواقف (وقال فى بحر الكلام وصنف من الروافض قالوا انه شريكان فى النبوة بمنزلة هرون من موسى عليهما السلام وصنف قالوا انه اعلم من النبى عليه السلام بمنزلة الخضر من موسى عليه السلام (وهؤلاء القوم) المعتقدون لما ذكر (خارجون عن ملة الاسلام) اجماعا (واحكامهم) ان طرأ عليهم هذا الاعتقاد (احكام المرتدين) فتقتلون ان لم يتوبوا ويرجعوا الى دين الاسلام المبراء من هذه الاوصاف والاثام لانهم انكروا نص القرأن واجماع الامة وقد قال الله تعالى محمد رسول الله (ويجب اكفار الخوارج) الذين خرجوا عن اطاعة على رضى الله عنه (فى اكفارهم جميع الامة) فقد سموا الاسلام كفرا وهذا كفر (وفى اكفارهم على بن ابى طالب و) اكفار (عثمان بن عفان وطلحة والزبير وعايشة رضوان الله تعالى عليهم اجمعين) لمدا خلتهم الفتن ومخالطتهم وما خالطوها لامر دنيوى بل للاخرة باجتهاد اصاب فيه من اصاب فاجرا اجرين واخطأ من اخطأ فاجرا لاجتهاده (اعلم ان الخوارج قوم من زهاد الكوفة خرجوا عن اطاعة على رضى الله تعالى عنه عند رضائه بالتحكيم بينه وبين معاوية وقالوا ان الحكم الا لله وكانوا اثنى عشر الف رجل اجتمعوا ونصبوا راية الخلاف وسفكوا الدماء وقطعوا السبل فخرج اليهم على رضى الله تعالى عنه ورام رجوعهم فابوا الا القتال فقاتلهم بالنهروان فقتلهم واستأصلهم ولم ينج منهم الا القليل وهم الذين قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فى حقهم يخرج قوم فى امتى يحقر احدكم صلوته فى جنب صلوتهم وصومه فى جنب صومهم ولكن لا يجاوزون ايمانهم تراقيهم وقال عليه السلام الخوارج كلاب اهل النار وقد تفرقوا سبع فرق وكفر اكثرهم جميع من عداهم من الامة وكفروا عليا لرضائه بالتحكيم وعثمان

وطلحة

وطلحة والزبير وعايشة واكثر الصحابة ومرتكب الكبيرة والقعدة عن القتال معهم وان كانوا موافقين لهم فى الدين فكفروا بذلك ولعنوا خذلهم الله تعالى وتمام تفصيلهم فى المواقف وشرحه رحمهما الله تعالى (ويجب اكفار اليزيدية فى انتظار نبى من العجم بنسخ ملة محمد صلى الله تعالى عليه وسلم) اليزيدية واحدة من الخوارج المذكورة وهم اصحاب يزيد بن انيسة قالوا سيبعث نبى من العجم بكتاب يكتب فى السماء وينزل عليه جملة واحدة ويترك شريعة محمد الى ملة الصابئية المذكورة فى القرأن وقالوا اصحاب الحدود مشركون وكل ذنب شرك كبيرة كانت اوصغيرة فكفروا بما قالوا ولعنوا كما لعن اصحاب السبت من اليهود وذكر فى الحاشية لان شريعته باقية الى يوم القيمة بالدليل القاطع كما قال الله تعالى وخاتم النبيين الاية انتهى كلامه وانتظار خلافه تكذيب له ومكذب النص القرأنى كافر (ويجب اكفار النجارية فى نفيهم صفات الله) اثبوتها بالادلة القاطعة قال الله تعالى والله سميع عليم بصير حكيم وغير ذلك كما فى حاشية خواجه زاده (وفى قولهم ان القرأن جسم اذا كتب وعرض اذا قرئ) والقائم بذاته تعالى وهو المعنى النفسى لايفارقه اصلا واما القرأن الذى بين اظهر العباد فله وجودات كل منها عرضى الخط والنطق والحفظ وكفر من ذكر لما فى كلامهم هذا من انكار كلام الله تعالى القائم بنفسه عند اهل السنة وهذا القرأن يدل عليه وهؤلاء يثبتون هذا القرأن وينفون الكلام النفسى وهذا اعتقاد المعتزلة ايضا كما فى المواهب (وفيها) اى فى التاتارخانية (واختلف الناس فى اكفار المجبرة فنهم من اكفرهم ومنهم من ابى اكفارهم والصواب اكفار من لم ير للعبد فعلا اصلا) كالقلم فى يد الكاتب لانه يستلزم ابطال التكاليف المجبرة والجبرية فرقة واحدة من الفرق الاسلامية وهم اصحاب جهم بن صفوان الترمذى قالوا لاقدرة للعبد اصلا لامؤثرة ولا كاسبة بمنزلة الجماد فيما يوجد منه وهو مجبور على الكفر والايمان واستدلوا بظواهر الايات والاحاديث وسيأتى تمام معتقدهم وحقيقة الجبر اسناد الفعل الى الله تعالى وهو قسمان الاول جبر محض خالص كقول الجهمية ان العبد مجبر على مايصدر منه لااختيار منه اصلا وان تعذيبه على المعاصى جور اذ لا عمل له والثانى جبر متوسط كمذهب الاشعرية والنجارية والضرارية كما فى المواقف وشرحه (ويجب اكفار معمر) هو كالمسكن اسم رجل من المعتزلة هو معمر بن عباد السلمى (فى قوله ان الانسان

الذى هو الحيوان الناطق معنى (غير الجسد) لان كونه غيره يقتضى عدم
كونه مكلفا وهو ثابت بالادلة القاطعة ومنشأ الكفر هذا القول كما فى الحاشية
لخواجه زاده (وانه) اى الانسان (حى قادر مختار وانه ليس بمتحرك ولا ساكن
ولا يجوز عليه شئ من الاوصاف الجائزة على الاجسام) فاثبت له تنزيه البارى
ووصفه بوصفه (ويجب اكفار قوم من المعتزلة فى) مجموع (قولهم ان
الله تعالى لا يرى) بفتح التحتية (شيئا) من الاشياء لما فيه من الحاق النقص وهو
وصف العمى بمن تنزه عما لا يليق به (ولا يرى) بضم التحتية بالبناء لغير الفاعل
اى لا يبصره احد كائنا من كان فى آن من الاوان اقول كونه تعالى رائيا ومرئيا
ثابت بالادلة القطعية كقوله تعالى اننى معكما اسمع وارى وقوله تعالى وجوه
يومئذ ناضرة الى ربها ناظرة فانكارها يوجب التكفير (ويجب اكفار
الشيطانية الطارق فى قوله ان الله تعالى لا يعلم شيئا الا اذا اراده وقدره)
لما فى القول بذلك من نسبة الجهل للبارى تعالى وذلك كفر (قوله الشيطانية
الطارق هكذا عبارة التاتارخانية والمسطور فى الكتب شيطان الطارق
وهو الصواب والطارق هنا اسم حصن بطبرستان سكن به محمد بن نعمان
من الشيعة فلقب بشيطان الطارق والشيطانية صنف من الروافض
منسوبة اليه قالوا ان الله تعالى نور غير جسمانى على صورة الانسان وانما يعلم
الاشياء بعد كونها وبذلك كفروا ولعنوا (رفيها) اى فى التاتارخانية (من يقول
بقول جهم) هم المجبرة فذكرهم تكرار وفى الحاشية للمصنف قال لا قدرة
للعبد اصلا والله تعالى لا يعلم شيئا من الاشياء قبل وقوعه وان علمه حادث
لا فى محل وانه تعالى لا يتصف بما وصف به غيره من العلم والقدرة والارادة
وغيرها وان الجنة والنار تفنيان انتهى كلامه (فهو خارج عندنا من الدين)
الذى يعصم مال صاحبه ودمه (فلا يصلى) بالتحتية مبنيا للمفعول وبالنون
للفاعل اى معشر الامة (عليه ولا تتبع) بالفوقية مبنى للمجهول وبالنون
للفاعل (جنازته) بفتح الجيم وكسرها اسم للميت فى النعش وقيل بالفتح
اسم لذلك وبالكسر اسم للنعش وعليه الميت وقيل عكسه وقيل غير ذلك
كما فى المواهب (واما صنف القدرية وهم المعتزلة) النافون للقدر والقائلون
ان الامر انف (الذين يردون العلم) ويقولون انه تعالى غير عالم بالجزئيات
ولا بالشئ قبل تكونه (فكذلك) يكفرون (عندنا) خارجون عن الدين
كالجهمية (وتفسير رد العلم انهم يقولون ان الله تعالى يعلم كل شئ عند كونه)

مع كونه كليم الله) اى كلمه بلا واسطة (لم يتيسر له ذلك) المتمنى بقوله
رب ارنى انظر اليك (وقيل له) سكت عن الفاعل للعلم به بانه الله تعالى
(لن ترانى) ولن للنفى لا تأبيد فيها فلا دليل لمن اخذ منها نفى الرؤية فى الاخرة
(وهذا الكلام) من هذا القائل (ربما سمعه الغافل) عن حقايق المقامات
(بغتة) بفتح الموحدة فسكون المعجمة بعدها فوقية مصدر حال اى مباغة
ومبادرا له به (فيظن) لغفلته عما ذكر (انه صحيح او يشك وهذا) اى ما
ذكر من صحته او الشك فيه (تفضيل لغير النبى على موسى عليه السلام
بل على جميع الانبياء عليهم الصلوة والسلام فان رؤية الله تعالى) بالعين
الشحمية (اعلى المراتب) فكيف يختص بها من ليس بنبى (واعلى اللذات
المعنوية (ولم يتيسر) بالفوقيتين اى الرؤية او بالتحتية فالفوقية اى هذا
(لاحد فى الدنيا) من الانبياء (سوى نبينا صلى الله عليه وسلم) زيادة
تشريف لقدره (فى ليلة الاسراء) لما عرج به اليه فاراه ذاته بعينه
الشحمية كما قال ابن عباس فى اخرين وان خالفت عايشة ومن تبعها
فلم تستند لدليل من النص بل للاجتهاد (وقد اختلف فيه) اى فى الرؤية
فى هذه الليلة والراجح عند اكثر العلماء ان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم
رأى ربه تعالى بعينى رأسه ليلة الاسراء لحديث ابن عباس رضى الله عنهما
وغيره وهذا لا يأخذونه الا بالسماع من رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم
وهذا مما لا ينبغى ان يشكك منه (ثم ان عايشة رضى الله تعالى عنها لم تنف
الرؤية بحديث عن رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ولو كان معها فيه
حديث لذكرته (وحكى عن الامام ابى الحسن الاشعرى له قولان احدهما
وقوعها والثانى لا تقع كما فى ضياء المعنوى وفى العقايد النسفية ثم الصحيح
انه صلى الله عليه وسلم انما رأى ربه بفؤاده لا بعينه يعنى ان الله جعل بصره
فى فؤاده وخلق لفؤاده بصرا حتى رأى ربه رؤية غير كاذبة انتهى
كلامه (وقد عرفت فيما سبق ان اعتقاد اهل السنة والجماعة ان الولى لا يبلغ
درجة النبى فضلا عن ان يتجاوزها) حتى يكرم بأسنى كرامة عن الانبياء عليهم
السلام (وقد ذكر) السيد السند (فى شرح المواقف) والمراصد للقاضى
عضد الدين (و) السعد التفتازانى (فى شرح المقاصد) له (ان الاجماع
منعقد على ان الانبياء) اى كل فرد من افرادهم (افضل من الاولياء) ولذلك
واذا فضل الافراد الافراد فضل الجملة الجملة والخلاف فى التفاضل بين

نبوة النبي وولايته غير ماكان الكلام فيه اذ فيه خلاف بين القوم كما فى
المواهب (وذكر) السعد (فى شرح العقايد) النسفية (ان تفضيل الولى
على النبي كفر وضلال) بعد الايمان (كيف) اى كيف يفضل (وهو)
وفى نسخة وهذا اى تفضيله عليهم (تحقير للنبى عليه السلام وخرق
للاجماع) وكل منهما ضلال واختلف العلماء فى تكفير من قال انه رأى الله
تعالى فى الدنيا بعينيه البصرية فنقل الكواشى كفره وانه زنديق يقتل
وتوقف فيه غيره (وقال قاضيخان فى فتاواه من قال رأيت الله فى المنام
فهو اشد من عابد الوثن انتهى وفيها تحقيق وتفصيل تركناه خوفا من
الاطناب والتطويل (وسمعت عن بعض الخلوتية) بفتح المعجمة والواو
وسكون اللام بينهما وبعد الواو فوقية فتحية وهذا غلط مشهور
كالصلوتية والاصح خلوى وصلوى (ان ماعدا محمدا صلى الله عليه وسلم
من الانبياء لم يبلغوا مرتبة الاسم السابع بل وقفوا فى السادس ولم يتجاوزوه)
لماوراءه (وانا) معشر الخلوتية (قد جاوزناه وهذا) القائل بظاهر قوله
فى الكفر والضلال (مثل الاول) القائل برؤية الله بعينية الشحمية فى الدنيا
يقظة فيما ذكر (وقال) اى ذلك البعض منهم (ان ابا بكر) الصديق
(رضى الله تعالى عنه لم يبلغ مرتبة الارشاد) للمريد (وانا نتجاوز مرتبة
الاصحاب) للنبي صلى الله عليه وسلم (رضى الله تعالى عنهم اجمعين)
والصحيح ان فضل الصحبة لاينال بعمل من الاعمال وانها اسنى مراتب هذه
الامة ولكن ان صح عن ذلك القائل ما تقدمه من تفضيل طائفته
على الانبياء فغير مستغرب منه تفضيله لهم على الصحابة (وسئل ابن المبارك
امعاوية افضل ام عمر بن عبد العزيز فقال الغبار الذى دخل انف فرس
معاوية افضل من عمر بن عبد العزيز كذا فى المواهب (اقول لايخفى عليك
ان امثال هذه الكلمات لايتكلم بها من له عقل سليم وطبع مستقيم بل انما
يتكلم بها بعض المجانين والمجاذيب فكيف ممن يدعى الكرامات والولايات
ولعمرى هذا من اعظم البليات واكبر الافات ناش من قلة معرفته على
ذات الله وصفاته وكثرة جهله على انبيائه واوليائه وعدم خوفه من عذابه
وعقابه ووفور حرصه على اصحابه واحبائه ووفرة حبه على حطام
الدنيا الدنية (وقد قال صلى الله عليه وسلم ان الدنيا دار من لادار له ومال
من لامال له ولها يفتر من لاعقل له (وعن ابى هريرة رضى الله تعالى عنه

انه قال قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ابأتينكم دنيا تأكل ايمانكم
كما تأكل النار الحطب كما فى الاحياء (وهذا) اى المنقول عن ذلك البعض
(قدح فى افضل الاولياء) اذ ليس بعد النبوة رتبة عن الصديقية (وطعن
فى افاضل هذه الامة) وهم الصحابة الكرام (بل فى سيدنا وسيد الاولين
والاخرين رسول الله وحبيب رب العالمين) وذلك كفر وضلال لان مقتضى
هذا الكلام دعوى المساواة فى البلوغ الى ذلك المرتبة بينه وبين محمد
صلى الله عليه وسلم نعوذ بالله من شر هذا الكلام القبيح كما فى حاشية
خواجه ده (ثم ان المصنف شرع فى اثبات افضلية الصحابة من غيرهم
فقال (وقد خرج) البخارى ومسلم المرموز لهما بقوله (خ م) عن عمران
ابن حصين رضى الله تعالى عنه) وفى نسخة بزيادة اللام فى اسم ابيه وهو
على صيغة التصغير (و) عبد الله (ابن مسعود) الهذلى (ان النبى صلى الله
عليه وسلم قال خير الناس قرنى) اى هل زمانى وهم الصحابة (ثم الذين
يلونهم) يعنى التابعين (ثم الذين يلونهم) اتباع التابعين تتمة الحديث
ثم يفشو الكذب فلا تعتمدوا اقوالهم واحوالهم وفى اخرى ثم ان بعدهم
قوما يشهدون ولا يستشهدون ويخونون ولا يؤتمنون وينذرون ولا يفون
ويحلفون ولا يستحلفون ويظهر فيهم السمن وهذا كناية عن الترفه
والاسترخاء فى اللذائذ لكن المصنف اقتصر على صدره لكونه محل المقصود
والاستشهاد فلا يلزم منه قلة معرفته فى هذا الشان وعدم رشده فيه والقادح
انما يقدح لنفسه لقصور ادراكه وقلة بصارته على فهم مراده فافهم
قوله خير الناس قرنى اى اهل زمانى لان القرن عبارة عن اهل عصر
وزمان وقيل ثلثون سنة وقيل اربعون ومائة سنه وقيل غير ذلك واما قرن
محمد عليه السلام فالذين فيهم عين ذاته كما فى ابن الملك (وخرج) مسلم
المرموز له بقوله (م) عن عايشة رضى الله تعالى عنها انه) اى الشان
(سئل رجل النبى صلى الله عليه وسلم اى الناس خير) عند الله واعلى مقاما
(قال القرن الذى انا فيهم) وذلك قرن الصحابة الكرام (ثم) القرن
(الثانى) وهو قرن التابعين والتابعى من لقى الصحابى (ثم) القرن (الثالث)
تابع التابعين وهذا تفضيل لمجموع القرن فلا ينافى قد يوجد فى بعض
القرون من الافراد من لا خير فيه ولا حديث امتى كالمطر لايدرى اوله
خير ام آخره (وخرجا) اى الشيخان (عن) ابى سعيد (الخدرى رضى الله

تعالى عنه انه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم) قال كان بين خالد بن الوليد و بين عبد الرحمن بن عوف شئ فسبه خالد فقال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم (لاتسبوا اصحابى) عام لكلهم او لكل فرد منهم بناء على ان افراد الجمع آحاد وعلل النهى بقوله (فان احدكم) اى الواحد منكم (لوانفق) تقربا الى الله كما تدل عليه الصيغة (مثل احد) بضم اوله الجبل المعروف بالمدينة الذى اخبر النبى صلى الله تعالى عليه وسلم بقوله احد جبل يحبنا ونحبه (ذهبا) تمييز لمثل (مابلغ) فى الثواب (مداحدهم ولانصيفه) اى ثواب تصدق مد احدهم والمد بالضم والتشديد مكيال معروف وهو رطل وثلث رطل عند الحجازيين كما فى مختار الصحاح ورطلان عند اهل العراق والنصيف بمعنى النصف كالعشير بمعنى العشر هو مكيال معروف ايضا دون المد وعلى هذا فالضمير راجع الى احدهم (وهذا الحديث كما قال الباقلانى اعظم ماجاء فى فضل الصحابة (وخرج الترمذى) المشار اليه بقوله (ت) عن عبدالله بن مغفل) بصيغة المفعول من التفعيل بالمعجمة فالفاء صحابى جليل رضى الله تعالى عنه (قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول الله الله) احذركم الله وللتكرار وجب حذف العامل اى اتقوا الله اتقوا الله (فى) حق (اصحابى) يعنى من باب التحذير لقصد المبالغة فى التحذير عن الاتخاذ المذكور ذكره فى حاشية خواجه زاده (لاتتخذوهم غرضا) بالمعجمتين بينهما راء وهو ما يجعل علامة تنتهى عنده رمى الرامى بنحو السهم والكلام من باب التشبيه البليغ اى لاترموهم باغراضكم القبيحة كما فى المواهب (من بعدى) اى بعد فقدى وعلل النهى بقوله (فمن احبهم فبحبى) اى بسببه (احبهم) لان تعظيم المضاف تعظيم المضاف اليه (ومن ابغضهم) اى كرههم (فببغضى ابغضهم) لذلك فكم يستكمل الايمان بل لم يحصله اذلايحصل مع بغض المصطفى صلى الله عليه وسلم والباء فيهما للسببية (ومن اذاهم) بالوقيعة فيهم او بغير ذلك من الاذى (فقد اذانى) لما مر (ومن اذانى) بذلك او بغيره (فقد اذى الله) مجاز مرسل عن التعرض لعذابه من ذكر السبب وارادة المسبب والافقد قال الله تعالى فى الحديث القدسى ياعبادى انكم لن تبلغوا نفعى فتنفعونى ولن تبلغوا ضرى فتضرونى الحديث (ومن اذى الله) اى تعرض لمقته (فيوشك) بضم التحتية وكسر المعجمة يقرب و جئ بالفاء على تقدير ضمير قبل المضارع للاهتمام

اى وجوده (وكذلك) اى كما يعلم ذلك فى (كل شئ يكون) اى يوجد فى المستقبل يعلم (عند كونه) اى وجوده (واما الشئ الذى لم تكن) اى لم يوجد وان كان سيوجد (فانه) تعالى عن قولهم (لايعلم حتى يكون) فنسبوا الجهل الى الله تعالى (فهؤلاء) الفرق المذكور عقايدهم الردية (كفار) ان نشاؤا على ذلك الاعتقاد وان طرأ عليهم فرتدون فاحكامهم احكامهم (لانتزوج من نسائهم) المعتقدات لذلك (ولانزوجهم)لكفرهم قال الله تعالى ولاتنكحوا المشركات حتى يؤمن ولامة مؤمنة خير من مشركة الاية وهؤلاء كالمشركين بجامع الكفر (ولانتبع جنائزهم) لما فيه من موانستهم ونحن مأمورون بمقاطعتهم ومعاداتهم (واما المرجئة) بصيغة الفاعل من الارجاء والهمزة بحالها وهم الذين يقولون لايضر مع الايمان معصية ولاينفع مع الكفر طاعة (فان ضربا منهم) فى محل الصفة لضربا (يقولون) جمع الضمير العائد لضرب مع انه مفرد لفظا لان المراد جمع معنى اى فريق (نرجى) بضم اوله وكسر ثالثه اى نوءخر يعنى الطائفة المؤخرة والمفوضة امور العباد الى الله تعالى كما فى الحاشية لخواجه زاده (امر المؤمنين) فلانحكم بنجاتهم من العذاب (والكافرين) فلانحكم بهلاكهم (الى الله تعالى يغفر لمن يشاء) ان يغفر له من المؤمنين والكافرين (و يعذب من يشاء) لانه المالك المطلق (و يقولون) تأييدا لما ذهبوا اليه فى جواز الاثابة والتعذيب مطلقا (له) تعالى (الاخرة والاولى) فله ان يفعل مايشاء و يحكم مايريد (فكما نرى يعذب من يشاء من المؤمنين فى الدنيا) بالفقر والمرض وغير ذلك (و ينعم من يشاء من الكافرين) فيوسع عليه المال و يعاقبه (وذلك) اى فعله مع كل من الفريقين (منه) تعالى (عدل فكذلك فى الاخرة) له غفر ذنب من المؤمن والكافر لانه مالك (فيسوون حكم الاخرة والاولى) فى كل من الثواب والعقاب (فهؤلاء ضرب من المرجئة وهم كفار) لمخالفته الادلة القاطعة من قوله تعالى ان الله لايغفر ان يشرك به و يغفر مادون ذلك لمن يشاء الاية وقوله تعالى افنجعل المسلمين كالمجرمين مالكم كيف تحكمون (وكذلك) اى كهؤلاء الضرب فى الحكم بالاكفار هم (الضرب الاخر منهم الذين يقولون حسناتنا مقبولة وسيئاتنا مغفورة) اى وان لم يتب منها (والاعمال) الشرعية التى الزم الشارع بها العباد (ليست بفرائض) عليهم فلهم تركها وهذا مصادم لقوله تعالى ومن يتعد حدود الله فأولئك هم الظالمون والظلم فى القرأن بمعنى الشرك

غالبا بل قصره بعضهم عليه (ولا يقرون بفرائض الصلوة والزكوة والصيام
وسائر الفرائض) ان اعتبر اضافة فرائض الى المذكورات جر بالكسرة
لاضافته والا فبالفتحة وهذه مجرورة بدلا منه بدل مفصل من مجمل (ويقولون
هذه فضائل) فيها الثواب والقربى من الله زلفى (من عمل بها فحسن)
لانه طاعة (ومن لم يعمل فلا شئ) من الاثم (عليه) لعدم فرضيتها
فى اعتقادهم (فهؤلاء ايضا كفار) كالذين قبلهم لتكذيبهم النصوص
والحاصل ان القول منهم يرجع الى اصلين عندهم الاول ما مضى من ان المعصية
لا تضر المؤمن مع الايمان كما ان الطاعة لا تنفع الكافر مع الكفر والثانى انهم
قالوا ان الله تعالى خلق الخلق وسيبهم فلم يأمرهم بشئ ولم ينههم عن شئ
وما جاء فى القرأن من الاوامر والنواهى فهو صورة الامر والنهى لا حقيقته
وهو على الندب والاستحباب فان فعل فله الثواب وان ترك فلا عقاب عليه كما
قال الله تعالى كلوا واشربوا هنيئا بما كنتم تعملون وكذا سائر الاوامر والنواهى
(والجواب ان كل امر ونهى لم يرد فيه الوعيد فهو على الندب والاستحباب
كما قلتم وكل ما ورد فيه الوعيد على تركه فهو على الحتم والايجاب كما فى الصلوة
والزكوة والصوم والحج والزنى والسرقة وغيرها كذا فى بعض الكتب
الكلامية (ثم القول بترك الانسان مهملا باطل بل كفر والحاد فى الدين فانه
ليس من حكمة الحكيم ان يخلق الله الخلق ويتركهم سدى كيف وقد قال
الله تعالى وما خلقت الجن والانس الا ليعبدون وقال ايحسب الانسان ان يترك
سدى وقال الله افحسبتم انما خلقناكم عبثا (واما المرجئة الذين) لا يعتقدون
ما مر من الاعتقاد المكفر الا انهم (يقولون لا نتولى المؤمنين المذنبين) لذنبهم
(ولا نتبرأ منهم) لايمانهم (فهؤلاء) الفرقة (المبتدعة ولا يخرجهم بدعتهم
من الايمان الى الكفر) ولا يوصلهم الى الكفر والطغيان كما اوصلت اليه
القسم الثانى لان اعتقادهم قريب من اعتقاد اهل السنة والجماعة
(واما المرجئة الذين يقولون نرجى) اى نؤخر (امر المؤمنين) العصاة
(الى الله تعالى) الجار متعلق بالفعل اى نؤخر امرهم الى مشيئته (فلا ننزلهم
جنة ولا نارا) اى لا نحكم باحد المنزلين معينا (ولا نتبرأ منهم) اى لا نكون
بريئا بالكلية لجامعية الايمان بيننا وبينهم (ونتولاهم فى الدين) اى نحبهم
ونتخذهم اولياء فالمؤمنون بعضهم اولياء بعض (فهم) اى الفريق القائل
بما ذكر (على السنة) اى على مذهب اهل السنة والجماعة (فالزم قولهم)

لصوابه (وخذبه) لذلك (واما الخوارج) وقد تقدم المراد منهم (فمن لم يرد
قولهم شيئا من كتاب الله تعالى) ردا على وجه الانكار والتكذيب (وكان
خطاؤهم على وجه التأويل) وهو صرف الكلام عن ظاهره لدليل فيما
قام عندهم وان لم يكن كذلك فى نفس الامر (يتأولون ان الاعمال) الصالحة
(ايمان) اى اجزاءله يفقد عند فقدها كما هو شان الماهية عند فقد جزء من
اجزائها (يقولون) تفصيل بعد اجمال فهو بدل مفصل من مجمل (ان الصلوة
ايمان وكذلك الصوم والزكوة وكذا جميع الفرائض) كالحج والجهاد (و) جميع
(الطاعات) المتقرب بها الى الله تعالى ولو نفلا فالكل عندهم من اجزائه
(فمن اتى بالايمان بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر) وبكل ما علم
مجئ الرسول صلى الله تعالى عليه وسلم بالضرورة (و) اتى بجميع (الطاعات)
فرضا ونفلا (فهو مؤمن) لاتيانه بجميع اجزائه المتوقف تحققه عندهم
عليها (ومن ترك شيئا من الطاعات كفر) لفقد الماهية عند فقد جزء من اجزائها
ومن الطاعات ترك المعاصى فلذا (يقولون الزانى يكفر حين يزنى وشارب
الخمر يكفر حين يشرب) واخذوا بظاهر حديث لا يزنى الزانى حين يزنى
وهو مؤمن ولا يشرب الخمر حين يشرب وهو مؤمن رواه البخارى (وقال
من ترك الصلوة متعمدا فقد كفر وغير ذلك فهؤلاء الطائفة قد اخذوا بظواهر
هذه الاحاديث وقالوا ما قالوا كما فى الحاشية (وكذا يقولون) بالكفر (فى) فعل
جميع ما نهى الله عنه يكفرون) اى ينسبونهم الكفر (بترك العمل) ولو نفلا
(فهؤلاء تأولوا) اى اخذوا بظواهر بعض الايات والاحاديث (واخطاؤا)
فيما قالوا (فهم مبتدعة) لا كفرة لانهم لم يقصدوا التكفير للغير بالهوى ولا رد
الكتاب ولا السنة بالاهواء (فاياك) اى فاحذرك (وقولهم) لقبحه وخطائه
(ولا تقل) وجوبا (بقولهم) فانه مخالف للاعتقاد الحق والقول الصدق
من عدم دخول صالح العمل فى مسمى الايمان نعم هو من مكملاته (واجتنبهم)
اى ابعد عنهم (واحذرهم) ان يفتنوك بوساوسهم (وفارقهم) منزلا
(وخالفهم) معتقدا فان الصحبة مؤثرة كما قيل عن المرء لا تسئل وابصر قرينه
فان القرين بالمقارن يقتدى * اذا كان ذا شر فجنبه سرعة * وان كان ذا خير
فقارنه تهتدى * وانشدت * لا تصحب الكسلان فى حالاته * كم صالح بفساد
آخر يفسد * عدوى البليد الى الجليد سرعة * كالجمر يوضع فى الرماد فيطفئ
كما فى تعليم المتعلم (واما من لم ير المسح على الخفين) كبعض الشيعة

فقد رغب عن سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم) اى تركهما أولا (فهو
عندنا مبتدع) اذلو رغب عنها كراهة لها اوتهاونا كفر لحديث فمن رغب
عن سنتى فليس منى (وفى الخلاصة ولا يصلى خلف من ينكر المسح على
الخفين ويخشى عليه الكفر لانه قريب من الخبر المتواتر وقد ذكرنا تمامه
فى بحث المسح (فلاتتخذه) اى المذكور (اماما) بكسر الهمزة (فى صلاتك)
لان الامام شفيع للمأموم عند الرحمن وهذا مرذول باعتقاده مهان (ولاتوقره)
اى لاتعظمه لبدعته (ولاتختلف اليه) اى لاتخالطه فان فيه ترويجا لبدعته
(فانه صاحب بدعة) بل اهجره ابدا (انتهى) مافى التاتارخانية فى حق اهل
الاهواء نقلا عن ابى عصمة من الائمة الحنفية من فروع الباب ثم لما بين اولا جملة
معتقدات اهل السنة والجماعة وثانيا مواضع يلزم فيها الكفر او الابتداع
وثالثا مواضع يجب فيها اكفار الفرق الضالة اراد تحريض السالك
على التشمير والاجتهاد فى تحصيل اليقين لئلا يزول اعتقاده بالاضلال
والتشكيك فقال (فعليك ايها السالك) فى طريق الاعتقاد اى فالزم (الجد)
بكسر الجيم الاجتهاد فى الامر (والتشمير) بوزن التفعيل والشين معجمة
وفى المصباح التشمير فى الاصل الاجتهاد فيه مع السرعة وفيه الخفة ومنه
شمر فى العبادة اجتهد وبالغ (فى تحصيل اليقين) بالنظر الصحيح فى الدلائل
الموصلة لتصحيح الاعتقاد (بمذهب اهل السنة والجماعة) الظرف لغو
متعلق بتحصيل (والاذعان) اى الانقياد وعدم العصيان وضمن معنى
التمسك فعدى بقوله (به) اى المعتقد المذكور (وغاية التيقظ والتنبه) مصدر
منصوب بما فى معناه (والتضرع والاستعانة) بالمهملة والنون او بالمعجمة
والمثلثة (بالله تعالى) فى حصول ذلك وهو عطف على الجد (حتى) غاية
(لايزل) بتشديد اللام (قدمك) المعنوى (ولايزول) وبينه وبين يزل جناس
ناقص (اعتقادك) الحق (باضلال مضل وتشكيك مشكك) فان ما ثبت
بالدليل المصحوب بالنور بانى لايتحول ولايزول (فانى قد سمعت عن بعض
متصوفة زماننا) تسميهم متصوفة باعتبار تشبههم بها صورة والا فاين
الثريا من يد المتناول (حكى عن شيخه ان واحدا من اقربائه يرى الله تعالى
فى كل يوم مرة او مرتين) ظاهره بعينه الشحمية والا لما ورد فيه الانكار
وقد جاء عن ابن عمر رضى الله تعالى عنه كانترأى الله تعالى ثمه اى نطلب
رؤيته القلبية بحضور شهوده ثمه كما فى المواهب (فان موسى عليه السلام

اى فهو يقرب (ان يأخذه) اذلاراد لمراده (وخرج) الترمذى المرموزله
بقوله (ت) عن انس رضى الله تعالى عنه ان رسول الله صلى الله تعالى
عليه وسلم قال لابى بكر وعمر هذان سيدا كهول اهل الجنة) جمع كهل وهو
من الرجال الذين جاوزوا الثلثين والاضافة للتعريف لا للتخصيص فلايلزم
عدم افضليتهما من الشيوخ والشبان فيها (من الاولين والاخرين)
بيان للاهل ووصف الكهولة باعتبار ماكان عليه عند خروجهما من الدنيا
والا فاهل الجنة على صورة آدم فى عنصر الشباب اوان ذلك لهما فيها زيادة
فى كرامتهما اى هما سيدا اهل الجنة بعد الانبياء والمرسلين والغرض منه
مدحهما وتعظيمهما وبيان مكانتهما ورفعتهما عند الله تعالى لقوله
(الا النبيين والمرسلين) تخصيص بعد تعميم وذلك لان النبوة لا تصل
لمرتبتها غبار بابها (وخرج) الترمذى المرموزله بقوله (ب عن) ابى سعيد
الخدرى رضى الله تعالى عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال مامن)
صلة (نبى الاوله وزيران) الواو قد يزاد بعد الا لتأكيد الحكم المطلوب اثباته
اذا كان فى محل الرد والانكار كما فى قولهم ما من احد الاوله طمع وحسد
وههنا كذلك فافهم كما فى التوفيق والوزير من يتحمل ثقل الامير وشغله
والمراد به هنا من يتحمل امور الانبياء عليهم السلام وتقوم بخدمتهم من الملك
والانس لقوله (من اهل السماء ووزيران من اهل الارض) ليعينوه فيما
قام به (فاما وزيراى من اهل السماء فجبرائيل وميكائيل) قائمان بخدمتى
(واما وزيراى من اهل الارض) العاضدان لى على مهمات العباد (فابو بكر
وعمر رضى الله عنهما) وجملة الدعاء محتملة لكونها من جملة المحكى
اومن الراوى ولبس ذلك من الزيادة فى المروى (وخرج) البخارى المشار اليه
بقوله (خ) عن محمد بن الحنفية) المراد من الحنفية هنا الجارية التى هى
من قبيلة الحنيفة وطئها على بن ابى طالب وولد منها محمد نسبه لامه من بنى
حنيفة وابوه على بن ابى طالب كما فى حاشية خواجه زاده قال (قلت لابى
اى الناس خير) اعظم مقاما عند الله تعالى اى بعد النبيين لقوله
(بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ابو بكر) اى هو خيرهم اوخيرهم
هو (قلت ثم من قال عمر وخشيت ان اقول له ثم من فيقول عثمان) فيفضله
على نفسه كما فضل الاولين عليها (قلت ثم انت) خير بعدهما (قال
ما انا الارجل من المسلمين) وهذا شان الكمال ان لايرى صاحبه لنفسه

مقاما وان كان من اربابه (وخرج) الترمذى المرموزله بقوله (ت) عن عائشة
رضى الله عنها انها قالت سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول)
لما ارادت صرف الامامة عن ابيها عند مرض النبى صلى الله عليه وسلم
قرب وفاته (لاينبغى) اى لايصح (لقوم فيهم) اى فى جملتهم (ابو بكر)
الحائز لما حاز من السر الالهى (ان يؤمهم غيره) بل هو الامام بعد الانبياء
عليهم السلام لانه الافضل وذلك شان الامام (وخرج) الترمذى المرموزله
بقوله (ت) عنها ايضا ان عمر بن الخطاب قال) اقرارا بالحق لاهله
(ابو بكر سيدنا) هو من ارتفع مقداره على قومه (وخيرنا) اكثرنا ثوابا
واحبنا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم) الظرف تنازعه افعلا التفضيل
واعمال ثانيهما فيه انسب كما فى المواهب (وخرج) الترمذى (عن جابرانه)
اى الشان (قال عمر) مخاطبا (لابى بكر يا خير الناس بعد رسول الله) وسائر
الانبياء عليهم السلام ولم يحتج لذلك لانه لم يكن منهم احد بعده واخرج
ابو على عن عمار بن ياسر رضى الله تعالى عنه انه قال قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم اتانى جبرائيل آنفا فقلت يا جبرائيل حدثنى بفضائل عمر بن
الخطاب رضى الله تعالى عنه فقال لو حدثتك بفضائل عمر منذ مالبث
نوح فى قومه ما بعدت فضائل عمر وانه حسنة من حسنات ابى بكر رضى الله
عنه كما فى الصواعق واخرج الطبرانى فى الكبير انه قال دخل رسول الله
صلى الله عليه وسلم واصحابه غديرا فقال ليسبح كل رجل الى صاحبه فسبح
كل رجل الى صاحبه حتى بقى رسول الله وابو بكر فسبح رسول الله الى ابى بكر
حتى اعتنقه فقال لو كنت متخذا خليلا حتى لقى الله لاتخذت ابا بكر خليلا
كذا فى صواعق المحرقة (اقول لايخفى انه اولهم اسلاما واسبقهم صحبة
واقدمهم هجرة واكثرهم احسانا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وحكى
ان ابا بكر الصديق رضى الله عنه كان تاجرا وقت الجاهلية وكان سبب
اسلامه انه رأى رؤيا فى الشام ان الشمس والقمر يكونان فى حجره والبس
عليهما رداءه وسئل لراهب النصارى عن تعبيرها فقال انت تدخل فى دين
خاتم النبيين محمد عليه السلام وتكون وزيراله وهذا تعبير الرؤيا (ثم قال
وجدت وصفه عليه السلام فى التورية والانجيل واسلمت له وكتمت اسلامى
خوفا من النصارى واشتاق ابو بكر الى رؤيته عليه السلام وقدم مكة وكان
يحبه ولا يصبر ساعة من غير رؤيته فلما طال الامر قال رسول الله صلى الله

عليه وسلم يوما يا ابا بكر كل يوم تجئ وتجالس معى او لم تسلم فقال ابو بكر
لو كنت نبيا فلابد من المعجزة فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم امايكفيك
المعجزة التى رأيت الرؤيا فى الشام وعبره الراهب واخبرك عن اسلامك فلما
سمع ابو بكر رضى الله عنه قال اشهد لا اله الا الله واشهد انك رسول الله
واسلم وحسن اسلامه كما فى حديث الاربعين (واعلم ان من اسلم اولا
من الشيوخ ابو بكر الصديق ومن الصبيان على بن ابى طالب ومن النسوان
خديجة الكبرى بقى ههنا ابحاث واسرار اوردتها فى كتابى جامع الازهار
(وقال فى التاتارخانية لوقال) اى قائل عمر وعثمان وعلى لم يكونوا اصحابا
لايكفر) لانه لم ينكر نصا قرآنيا (ويستحق اللعنة) لكذبه الا لعنة الله على
الكاذبين (ولوقال) اى قائل (ابو بكر الصديق لم يكن من الصحابة كفر)
لتكذيبه ما جاء به النص (لان الله تعالى سماه صاحبا) اى وصفه بذلك
الوصف (بقوله اذ يقول لصاحبه لاتحزن) وما كان معه فى الغار الا الصديق
بالاجماع فالمنكر لصحبته مكذب لله تعالى وذلك كفر (وفى) كتاب الفتاوى
(الظهيرية) بفتح الظاء وكسر الهاء (ومن انكر امامة) اى خلافة
(ابى بكر الصديق فهو كافر) لنسبة الامة الى الضلال (فى) القول
(الصحيح وكذلك) ككفر من ذكر كفر (من انكر خلافة عمر فى اصح
الاقوال انتهى) *) الفصل الثانى (* من الفصول الثلاثة (فى العلوم
المقصودة لغيرها) وهو علم الاعمال الظاهرة والاحوال الباطنة خرج
به المقصود لذاته وهو علم العقايد وقد سبق ومن المقصود لغيره الفقه لانه
مقصود للعمل به وآلات الحديث والتفسير لانها وسيلة لفهمهما (ثم لما فرغ
من العلوم المقصودة لذاتها فى الشريعة المحمدية وهى الاعتقادات
شرع فى بيان العلوم المقصودة لغيرها وهى ثلثة انواع لانها اما مأمور بها
عينا او كفاية او منهى عنها او مندوب اليها ولايتصور الاباحة لان
العلم من حيث هو حسن ومندوب وكونه مأمورا به او منهيا عنه شئ من
العوارض المقتضية لذلك فلذلك لم يذكر الاباحة كما فى حاشية
خواجه زاده (وهى ثلثة انواع) علوم (مأمور بها) اى بتعلمها (و)
علوم (منهى عنها) ولكمال المقابلة بينهما قدمه على (و) علوم
(مندوب اليها) ولم يذكر الاباحة لما سبق انها غير مقصودة فى العلم لانه
من حيث هو هو حسن ومندوب اليه وكونه منهيا عنه شئ من الاعراض

المقتضية لذلك الخ (النوع الاول) من الانواع الثلثة (فى) العلوم (المأمور بها وهو) ذكر الضمير لقوله (صنفان) ولما كان مرجع الضمير المحلى بالموصول صادقا على الواحد ومافوقه صح الاخبار عن العائد اليه بالمثنى (الصنف الاول فى فروض العين) التى لا عذر لاحد من المكلفين عن التخلف عن علمها (وهو علم الحال) الذى يلابسه الانسان (قال الله فاسئلوا اهل الذكر) عن علم ما تخالطونه وعما لابد من باب دينكم عالما من علماء الاخرة لا كل من تزى بزى العلماء ذكره المحشى خواجه زاده امر بسؤالهم واصل الامر الوجوب واصله العينى كما فى المواهب (ان كنتم لاتعلمون) اقول ومن فروض العين الايمان بالله تعالى وملائكته وكتبه ورسله واليوم الاخر والقدر خيره وشره من الله تعالى. ومنها الوضوء والصلوة والزكوة والصوم والحج ومنها الاغتسال من الجنابة والحيض والنفاس ومنها الجهاد اذا كان النفير عاما وجاحد فرض العين يصير كافرا وتاركه فاسقا كما فى الارشاد وغيره (وخرج) ابن ماجه المشار اليه بقوله (مج) بالميم والجيم (عن انس رضى الله عنه انه قال قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم طلب العلم فريضة) اى حق مفروض (على كل مسلم) وجاء فى رواية (ومسلمة) وهو كذلك فى نسخة وهذا محمول على العلم المذكور حتى يفترض على المرأة تعلم مالابد فى دينها ولو بلا رضاء زوج مالم يعلمها ذكره خواجه زاده (وفى البزازية فى الحظر والاباحة من كتاب النكاح ولا تخرج الى العلم بلا اذنه وان كانت لها نازلة وسأل لاجلها الزوج فلا تخرج والا خرجت واذا ارادت تعلم مسائل العبادات والزوج عالم بها علمها قال الله تعالى وأمر اهلك بالصلوة وان كان لا يحفظ المسائل اذنها احيانا وان لم يأذن لاشىء عليها ولا يسعها الخروج الا باذنه الا اذا وقعت نازلة فى العبادة ولو اذن لها بالخروج الى مجلس الوعظ الخالى عن البدع لا بأس به ولا يأذن بالخروج الى المجلس ان كان يجتمع فيه الرجال والنساء وفيه من المنكرات كالتصفيق ورفع الاصوات المختلفة واللعب من المتكلم بالقاء الكم وضرب الرجل على المنبر والقيام عليه والصعود والنزول عنه فكله من المذكور مكروه فلا يحضر ولا يأذن لها فان فعل يتوب الله تعالى وفى الفتاوى لها الخروج قبل قبض المهر فى الحوايج وزيارة الاقارب وبعد قبض المهر لا الا باذنه انتهى كلامه البزازى وفيه تفصيل

سيأتى

سيأتى ذكره ان شاء الله تعالى وذكر فى الاحياء اختلف الناس فى العلم الذى هو فرض على كل مسلم فقال المتكلمون هو علم الكلام اذ به يدرك التوحيد ويعلم ذات الله تعالى وصفاته وقال الفقهاء هو علم الفقه اذ به يعرف العبادات والحلال والحرام (وقال المفسرون والمحدثون هو علم الكتاب والسنة اذ بهما يتوصل الى العلوم كلها (وقال المتصوفة هو علم التصوف اذ به يعرف العبد مقامه من الله وحاصله ان كل فريق نزل الوجوب على العلم الذى هو بصدده (وقال الفقيه ابو الليث فى بستان العارفين اعلم ان طلب العلم فريضة على كل مسلم على قدر ما يحتاج اليه لامر دينه مما لابد له منه من احكام الوضوء والصلوة وسائر الشرايع ولامر معاشه وما وراء ذلك ليس بفرض فان تعلم الزيادة فهو افضل وان تركه فلا اثم عليه الى هنا كلامه (وقال فى كتاب (تعليم المتعلم ويفترض) بالبناء للمفعول بمعنى المجرد والصيغة للمبالغة (على المسلم طلب ما يقع له فى حاله فى اى حال كان) من معاملة او مناكحة او عمل قلبى واذا اردت تمثيل افراد بعض ذلك الحال (فانه) اى الشان او الانسان (لابد) اى لافراق (له) ومرجع الضمير على الثانى مدلول عليه بالسياق (من الصلوة) الخمس لان الله تعالى فرضها على العباد قال الله تعالى واقيموا الصلوة (فيفترض عليه) طلب (علم ما يقع له فى صلوته) مما يتوقف عليه صحتها وجودا من ركن او شرط او عدما من عدم المنافى لصحتها (بقدر ما يؤدى به فرض الصلوة) اذ لا يتمكن من اداء الفرض الا بذلك وما لا يتم الواجب المطلق الا به واجب اعطاء للوسائل حكم المقاصد وهذا معنى قوله (فيجب عليه) اى المسلم المريد للصلوة التعلم (بقدر ما يؤدى به الواجب) اى تعلم قدر ما يؤدى به الفرض مما يتوقف عليه صحته واستعمل الواجب محل الفرض لقوله (لان ما يتوسل) اى يتوصل بالبناء للمفعول به (الى اقامة الفرض) من فعل او ترك (يكون فرضا) اعطاء للوسيلة حكم القصد (وما يتوسل به الى اقامة الواجب) كالوتر وتعديل اركان الصلوة (يكون واجبا) لما مر وحاصله ان علم فرائض الصلوة فرض وعلم واجباتها واجب وعلم سننها سنة وادابها مندوب وكذا علم مفسدها فرض ومكروهاتها تحريما واجب وتنزيها مندوب ليمكن العمل والاحتراز كما فى حاشية خواجه زاده (وكذلك) مثل الصلوة فيما ذكر فيها يجرى (فى الصوم والزكوة ان كان له مال)

فيفرض عليـه معرفة ما يتوسل به لاداء فرضهما و يجب ما يتوسل به لواجبهما (و) كذا (الحج) يجب تعلم احكامه (ان وجب) اى فرض لكونه مستطيعا وهذه امثلة العبادات (وكذلك) يجب علم الحال (فى البيوع ان كان يتجر) والمناكحات ان كان يتزوج (انتهى ثم قال) ثم لترتيب الاخبار لا الاخبار كما فى المواهب (وكل من اشتغل بشئ من المعاملات) بيعا اواجارة اوغيرهما (والحرف) بكسر المهملة الاولى اسم مصدر من حرف لعياله من باب نصر اى كسب حرفة بضم الحاء كما فى المصباح (يفترض عليه علم التحرز عن الحرام) اى علم ما يحترز به عنه (فيه) اى فى ذلك المشتغل به وفى البزازية قبيل كتاب الاجارات نقلا عن الفقيه لا يحل لاحد ان يشتغل بالتجارة مالم يحفظ كتاب البيوع وكان التجار فى القديم اذا سافروا استصحبوا معهم فقيهـا يرجعون اليه فى امورهم وعن ائمة خوارزم انه لابد للتاجر من فقيه صديق انتهى كلامه (وكذلك) اعاد لفظة كذلك للمغـايرة بين ما سبق من الاحوال وما سيـأتى من جهة ان ما سبق احوال القالب وما سيأتى احوال القلب كما فى شرح تعليم المتعلم (يفترض عليه علم احوال القلب) يعلم ذلك باعتبار حقايقها وآفاتها وادواتها (من التوكل) وهو اظهار العجز والاعتماد على الغير يقال توكل على الله اى استأمره عليه وفى المواهب هو السكون تحت جرى الاقدار الالهية (والانابة) بالنون والموحدة الرجوع الى الاقبال بعد الغفلة وقيل الرجوع الى الله مطلقـا (والخشية) الخوف المصحوب بالمعرفة قال انما يخشى الله من عباده العلماء وقال صلى الله عليه وسلم انى لاعرفكم بالله واشدكم له خشية (والرضى) هو سرور القلب باحكام الرب (فانه) تعليل للافتراض اى العلم باحوال القلب (واقع فى جميع الاحوال) غير مختص بحال دون حال يعنى واقع فى العبادات وغيرها (انتهى ثم قال وكذلك يفترض عليه العلم فى سائر الاخلاق) جمع خلق بضمتين و بضم فسكون ملكة للنفس تصدر بها عنها الافعال بسهولة فان كان حسنا فالخلق الحسن (نحو الجود) هو بذل ما ينبغى لمن ينبغى على ما ينبغى (والبخل) ضده (والجبن) بضم الجيم وسكون الموحدة الخوف من معـارك الحرب (والجرأة) بفتح الجيم فسكون الراء او بضم ففتح ممدودا ضد الجبن (والتكبر والتواضع) ضد ان (والعفة) اى التعفف عما فى ايدى الناس (والاسراف) اى الخروج

عن حد الوسط والاعتدال (وغيرها) اى غير هذه الاخلاق (فان الكبر) بكسر فسكون غمط الناس و بطر الحق (والبخل والجبن والاسراف حرام) اى كل واحد منها (ولا يمكن التحرز) اى التبعد عنها (الا بعلمها) لان الدنو اوالبعد من الشئ انما يكون بعد تصوره ومعرفة حاله (وعلم ما يضادها) ليقمعها بضدها كما هو شان الطبيب معالجة الحرارة بالبرودة والبرودة بالحرارة كما فى حاشية خواجه زاده (فيفترض على كل انسان علمها انتهى) اقول و ينبغى عليه ان يقول فيجب بدل فيفترض لان ثبوته بالاجتهاد والاستنباط وهو ظنى لا يكفر جاحده الا انه وضعه موضعه بجامع الاشتراك فى ترتب الثواب على الفعل والعقاب على الترك (حاصله) اى حاصل هذا المقول (ان العلم) بالشئ (تابع) احكاما (للمعلوم فان) كان المعلوم (فرضا) كاركان الاسلام (او حراما) كالزنا فعلم حكمه (فرض) ليأتى بالفرض وليترك المحرم (وان) كان (واجبا) كالوتر (اومكروها) كالنفل اوقات الكراهة (فواجب) لانه وسيلة لذلك (وان سنة) بان فعله صلى الله عليه وسلم (فسنة وان نفلا فنفل وكذا الامر بالمعروف والنهى عن المنكر) ان كانا فى الفرض والحرام ففرضان او فى الواجب والمكروه فواجبـان والافنفل (غير انهما) استثناء من مساواة حكمهما لما قبلهما بانهما (على سبيل فرض الكفاية) فاذا قام بها البعض حصل الفرض والغرض (وعلم الحال) بتلك الاحكام فرض (على سبيل العين ومنه) اى من فرض العين (اعتقاد اهل السنة والجماعة الذى سبق ذكره) فى الفصل الاول (وتنويره) اى اظهاره (بالدلائل) وفى نسخ بالاستدلال اى اقامة الدليل فى الجملة وان لم يورد دليل كل مدعى (للخروج عن التقليد) علة التنوير بقى ههنا اسرار دقيقة وحقايق عميقة مذكورة فى المواهب والله تعالى اعلم بالمطالب (الصنف الثانى فى) علوم (فروض الكفاية) وهو الذى اذا قام به البعض سقط عن الباقين وان لم يقم به احد فى البلد اثموا جميعا و يجب على الامام ان يأمرهم و يجبرهم عليه (قبل علم الحال بمنزلة الطعام لابد لكل احد منه وعلم ما يقع فى بعض الاحايين بمنزلة الدواء يحتاج اليه فى بعض الاوقات (وهوما) علم (يتعلق بحال غيره اعنى الفقه كله) ما عدا ما تقدم تعينه على المكلف (وعلم التفسير و) علم (الحديث) دراية و رواية (والاصولين) اصول الدين واصول الفقه

(و) علم (القراءة) ومنه علم التجويد (واما) علم (الحساب) ولعدم الرواية فى حق علم الحساب وعلوم العربية عن ائمتنا فصلهما بكلمة اما وحكم فيهما على فرضية الكفاية بناء على الاصل والقاعدة ذكره فى حاشية خواجه زاده (فيحتاج) بالبناء للمفعول نائب فاعله (اليه فى كثير من المسائل) جمع مسئلة هى مطلوب خبرى يبرهن عليه فى العلم (خصوصا) منصوب على المصدرية بعامل محذوف (الفرائض) والا فيحتاج اليه فى الفقه من الاقرار والوصايا وبعض مسائل البيوع (فلذا قالوا) اى العلماء (هو) اى الحساب (ربع العلم) اللام فيه للجنس او للعهد والمراد المتعلق بالموت والحيوة (لانه نصف الفرائض) المتعلق بالموت لانه يحتاج اليه والى علم الشرع من معرفة الانصباء كما فى المواهب (فلا يبعد) اذا (ان يكون فرض كفاية) لتوقف معرفة هذا الحكم المفروض كفاية عليه (وصرح به) اى بفرضيته لذلك (الغزالى رحمه الله به فى الاحياء واما علوم العربية) المنقسمة لاثنى عشر علما ذكرها السيد الشريف فى اول شرح المفتاح ومنها اللغة والصرف والنحو والعروض والمعانى والبيان والعلم بالاخبار والآثار واسامى الرجال ومعرفة المسند والمرسل والضعيف والقوى كلها من فروض الكفاية كما فى التاتارخانية (ففى بستان العارفين) لابى الليث السمرقندى (اعلم ان) اللغة (العربية لها فضل على سائر الالسنة فمن تعلمها او علم غيره فهو مأجور) من الله تعالى (لان الله تعالى انزل الفرقان) اى القرآن المفروق به بين الحق والباطل (بلغة العرب) قال الله تعالى كتابا عربيا وقال صلى الله تعالى عليه وسلم احب العرب لثلاث لانى عربى والقرآن عربى وكلام اهل الجنة عربى (فمن تعلمها فانه يفهم به) اى بسبب تعلمه (ظاهر القرآن) اما باطنه الذى يحصل من السر الالهى فذاك فضل من الله لا يختص بعربى ولا غيره (ومعانى الاخبار النبوية (انتهى) اى كلام البستان فان قلت الكلام فى العلوم لا فى اللغة والدليل المنقول عن البستان بالعكس فالجواب ان تعلمها هو معرفة علومها (والذى يقتضيه الاصل) السابق الموصول مع صلته مبتدأ خبره قوله الآتى كونها فروض كفاية (اعنى ان ما يتوسل به الى الفرض فرض وكذا فى الواجب وغيره كونها فروض كفاية) وفى نسخة فرض كفاية والافراد لانه عام لكونه مفردا مضافا وقد صرح بذلك الشافعية فى كتبهم

(لان العلوم الشرعية) الفقه والحديث والتفسير (متوقفة عليها) وللوسيلة حكم المقاصد (اعلم ان من فروض الكفاية الامر بالمعروف والنهى عن المنكر والرد على اهل البدع بالدلائل وكذا الخلافة والسياسة والقضاء والافتاء والتدريس والجهاد اذا لم يكن النفير عاما والصلوة على النبى عليه السلام وعيادة المريض ودفن الميت والصلوة عليه ورد السلام وتشميت العاطس اذا قال الحمد لله وكذلك اصول الصناعات كالفلاحة والحياكة والخياطة وغيرها وكل ما لا يستغنى عنه فى قوام امور الدين والدنيا فانها من فروض الكفاية على ما هو المفهوم من احياء العلوم ☼) النوع الثانى (☼ من الانواع الثلثة للعلوم (فى) العلوم (المنهى عنها وهو ما زاد على قدر الحاجة من علم الكلام) الملقب بعلم العقايد وقدر الحاجة منه علم ما يجب لله تعالى وللرسل ويجوز ويستحيل والنظر فى براهين ذلك على ما فصل فى الرسالة السنوسية (و) على قدر الحاجة من (علم النجوم) والحاجة منه بمعرفة ادلة القبلة واوقات الصلوة كما ذكره المصنف نقلا عن الخلاصة (اما الاول) اى علم الكلام الزائد عن الحاجة (فقد قال فى الخلاصة تعلم علم الكلام والنظر) بالرفع والجر تأمل (فيه اى الفكر المؤدى لعلم او ظن (والمناظرة) اى المناقشة (وراء قدر الحاجة منهى عنه) يعنى تعلم علم الكلام من الاستاد والنظر والتفكر بنفسه والمناقشة وراء قدر الحاجة منهى عنه من الشارع نهى تحريم او تنزيه تدبر (انتهى) كلام الخلاصة (وقال فى البزازية ودفع الخصم) بادحاض حججه الباطلة وابطال ادلته الفاسدة (واثبات المذهب) فى العقايد وغيره بها (يحتاج اليه) وقد صرحت ائمتنا بان من فروض الكفاية احتواء النظر على من يدفع شبه الملحدين ويدحض حجج المبتدعين (وفى التاتارخانية وفى النوازل قال ابو نصر) باهمال الصاد (بلغنى ان حماد بن ابى حنيفة كان يتكلم) اى يناظر ويجادل (فى) مسائل (علم الكلام فنهاه عن ذلك ابو حنيفة) آخرا جاله عن محاولة المنهى عنه (فقال له ابنه وقد رأيتك) اى علمتك او ابصرتك (تتكلم فى الكلام) اى فى علمه فالجملة ثانى مفعوليه على الاول وحال عن الثانى (فما بالك) اى ما شانك وخطبك (تنهانى عنه) وتدخل فيه انت (فقال يا بنى كنا نتكلم) على غاية من الحذر من الوقوع فى الغلط (وكل واحد منا) فى سكونه لفكره (كان الطير على رأسنا) وكان فيه للتشبيه

(مخافة) علة اقتراحهم لذلك الحال (ان نزل) اى خوف الزلل لعظم خطره لادائه للكفر اوالابتداع (وانتم تتكاملون اليوم) اى الان (وكل واحد يريدان يزل) بضم اوله اى يوقعه فى الزلل وبفتحه اى يقع فيه (صاحبه) المناظرله ايثارا لمتاع الدنيا (و) كل واحد (اراد ان يكفرصاحبه) لتعلو حجته على خصمه (ومن ارادان يكفر صاحبه فقد كفر قبل ان يكفرصاحبه) فلو قال لامرأة تكلمى بكلمة الكفر لتبين من زوجك كفر قبل تكلمها لان الرضى بالكفر كفر كذا فى دفتر العلماء (ثم هذا السؤال من حماد استفسار عن وجه النهى لاالاعتراض لابيه وبين له ابوه وجه الفرق بين حاليهما كما فى حاشية خواجه زاده (وعن ابى الليث الحافظ) وهو عند المحدثين من احاط علمه بمائة الف حديث متنا واسنادا كما فى المواهب (وهوكان بسمرقند من بلدان بخارى (مقدما فى الزمان على الفقيه ابى الليث) خبر بعد خبر والثانى صاحب التنبيه والبستان (قال من اشتغل بالكلام) اى ما زاد عن الحاجة فيه (محى) بالبناء للمفعول اى اخرج (اسمه من العلماء) المعتدبهم (وعن ابى حنيفة قال يكره الخوض فى الكلام) اى شروعه فيما ذكر لانه شغل بما لاحاجة اليه (مالم يقع شبهة) يحتاج للاشتغال به فى حلها (فاذا وقعت شبهة وجبت ازالتها) لئلا يختل الاعتقاد ان لم يغسل ذلك الفساد (لكن يكون على شاطئ) بالمعجمة و بعد الالف مهملة اى طرف (البحر ينبغى ان لايوقع نفسه فى البحر) لما فيه من الالقاء باليد الى التهلكة (وان وقع وفعل المنهى عنه (وجب علينا اخراجه) واعانته وشبه علم الكلام بالبحر لانه غالبا سبب للهلاك الاخروى كالبحر للهلاك الدنيوى كما فى حاشية خواجه زاده والمواهب (انتهى) اى كلام ابى الليث الحافظ (اقول افاد) ابو الليث بما نقلناه (انه) اى علم الكلام (فرض كفاية لكن لاينبغى ان يعلمه) بفتح اوله من الثلاثى المجرد كما فى المواهب (او يتعلمه الا كل زكى) الزكاء قوة الفطنة (متدين) اى ذى دين يكفه عن الدخول فى الذلل الذى ربما يوقعه فيه الدليل قيل الزكاء قوة للنفس بها تدرك الاسرار وضدها البلادة والفطنة سرعة الانتقال من المبادى الى المطلوب وضدها الغباوة انتهى والمتدين من له صلابة فى امر الدين لايزله تشكيك المشككين كما فى حاشية خواجه زاده (مجد) اى صاحب جد وتحر فى تحصيل الكمال لانه لايحصل فى المدة القليلة بل يحتاج الى طول زمان وارشاد استاد كما قيل* الا لاتنال العلم الابست* سأنبئك

عن مجموعها ببيان* زكاء وحرص واصطبار و بلغة* وارشاد استاد وطول زمان *لانه مقدماته ومباديه كثيرة لاتحصل فى ادنى الزمان كما فى تعليم المتعلم (والا) اى ان لم يكن هذه الثلثة (يخاف عليه الميل الى المذاهب الباطلة) وفى نسخة الى المذهب الباطل والافراد لنظير مامر آنفا ان اسم الجنس المحلى باللام من صيغ العموم فتركه حينئذ متعين فالسلامة غنيمة ذكره المواهب اقول فينبغى للخايض فى الكلام ان يكون زكيا متدينا مجدا من اهل الدين واصحاب اليقين لامن القاصرين والمفسدين قال التفتازانى فى شرح العقايد و بالجملة هو اشرف العلوم لكونه اساس الاحكام الشرعية ورئيس العلوم الدينية وكون معلوماته العقايد الاسلامية وغايته الفوز بالسعادة الدينية والدنياوية وبراهينه الحجج القطعية المؤيد اكثرها بالادلة السمعية وما نقل عن بعض السلف من الطعن فيه والمنع عنه فانما هو للمتعصب فى الدين والقاصر عن تحصيل اليقين والقاصد افساد عقايد المسلمين والخايض فيما لايفتقر اليه من غوامض المتفلسفين والا فكيف يتصور المنع عما هو الاصل الواجبات واساس المشروعات الى هنا كلامه (واما الثانى) اى مازاد من علم النجوم على قدر الحاجة فجاء (فى سنن ابى داود) المرموزله بقوله (د) عن) عبد الله (ابن عباس رضى الله عنهما مرفوعا) الى النبى صلى الله تعالى عليه وسلم (من اقتبس اى اخذ وتعلم (علما من النجوم) اى من علم تأثيرها لاعلم تسييرها فلا يعارض خبر يعلمون من النجوم ماتهتدون به الخ (اقتبس شعبة) اى قطعة (من السحر) المعلوم تحريمه ثم استأنف جملة اخرى بقوله (زاد مازاد) يعنى كلما زاد من علم النجوم زاد له من الاثم مثل اثم الساحر والحديث كما فى الجامع الصغير عند احمد وابن ماجه اوزاد ذلك الاخذ فى نفسه بسبب ذلك الاخذ مازاد من الضلالة والغواية بحيث لايمكن وصفها كما فى قوله تعالى فغشيهم من اليم ماغشيهم (وقال فى الخلاصة وتعلم علم النجوم) اى تسييرها (قدر مايعلم به مواقيت الصلوة والقبلة لابأس به والزيادة) عليه توصلا لمعرفة الحواديث (حرام) لانه تطلع للغيب الذى استأثر تعالى بعلمه (انتهى وفى بستان العارفين) لابى الليث (ولو تعلم من علم النجوم مقدار مايعرف به الحساب للاوقات (فلا بأس به ولايزيد عليه) على ماعلمه منه توصلا لمعرفة الحوادث (اذا تعلم مقدار مايعرف به القبلة وامر الحساب) للوقت (انتهى) كلام البستان وفى) كتاب (تعليم المتعلم وعلم النجوم بمنزلة المرض) اى علم تأثيرها (فتعلمه حرام

لانه لايعلم من فى السموات والارض الاالله (اعلم ان العلم على ثلثة اقسام علم الحال هو بمنزلة الغداء لكل احد لايستغنى عند وعلم الكلام بمنزلة الدواء ولايصار اليه الاعند الحاجة كالدواء وعلم النجوم بمنزلة المرض والسم يجب الاحتراز عنه كما فى حاشية خواجه زاده (لانه يضر ولاينفع) لاسناده التأثير لغير المؤثر سبحانه فيكفر صاحبه (والهرب عن قضاء الله تعالى وقدره) اى تقديره الذين اطلع عليها بهذا العلم (غير ممكن) اذ لاحذر يغنى من قدر والجملة استيناف بيانى من قوله يضر ولاينفع ذلك لان علم النجوم يبحث عن الاحكام الاتية المغيبة كزلزلة الارض وخسوف القمر وكسوف الشمس وموت الملك ونزول مطر عظيم من السماء يغرق الناس فيه فاذا علم واحد هذه المذكورات واراد ان يهرب منها لايقدر ولايهرب منها ان لم يقدر الله له ذلك لانه ان قدر الله تعالى موته بهذه الاشياء لايقدر ان يخلص نفسه منها لان الهرب عن قضاء الله تعالى وقدره غير ممكن فاذا كان الحال على هذا المنوال ماذا يفعل فى تعلمه وتعليمه ويعد ذلك من الاشتغال بما لايعنيه والعلم النافع كثير فليعلم وليتعلم ان كان له حظ من الاخرة هكذا سمعته من الاستاد سلمه الله تعالى يوم التناد ذكره خواجه زاده انتهى اى كلام تعليم المتعلم (اقول فما) اى الذى (هو الحرام من علم النجوم مايتعلق بالاحكام) المرتبة على سير النجوم (كقولهم) اى علماء النجوم (اذا وقع كسوف) الشمس (اوخسوف) القمر ويطلق كل مكان الاخر (اوزلزلة اونحوها) من العواصف (فى زمان كذا سيقع كذا) فترتب الوقوع على ذلك الامر مما لم ينزل الله به سلطانا (واما معرفة القبلة والمواقيت فتحصل بالعلم المسمى بالهيئة) وبالفلك فى زماننا واماقبله فهو معدود من علم النجوم كما فى الحاشية (فلما كانا) اى القبلة والوقت (شرطى اداء الصلوة لزم معرفتهما بالتحرى والامارات) لان وسيلة الواجب واجبة كما مر (وهذا العلم) المسمى بعلم النجوم (من جملة اسباب التحرى) والاجتهاد وهو شرعا بذل المجهود فى تحصيل المقصود (والمعرفة بذينك (فجاز الاشتغال به) لذلك (واما انه) وفى نسخة ان بتخفيف النون واسمها ح ضمير شان وكان حقه الفصل بينها وبين الخبر لكونه متصرفا غير دعائى (يجب فلا) اى لايجب اشتغاله وتعلمه كما ظن (اذ لاانحصار للاسباب فيه) اى علم النجوم تعليل لعدم وجوب علم النجوم (ولايلزم اليقين فيهما) اى القبلة والوقت كسائر جزئيات الاحكام الفقهية

(بل يكفى الظن) جواب عن سؤال مقدر كانه قيل ان هذا العلم يفيد اليقين بهما وما عداه لافيجب هذا العلم بناء على ذلك فاجاب عنه ولايلزم اليقين فيهما الخ (وانه) بكسر الهمزة والواو للحال (يحتاج الى زكاء) جودة الذهن (وقوة حدس) ظن مؤكد (وخيال) بالمعجمة فالتحتية اى تخيل (وجد) بكسر الجيم وتشديد المهملة اى دأب كثير (فلايقع التكليف به) وهذا شانه لكل احد (اذ لايكلف الله نفسا الاوسعها) اى طاقتها (وايضا) علة اخرى لعدم وجوب تعلم علم الهيئة (يحتاج معرفة القبلة) بعلم النجوم (الى معرفة عرض كل بلد وطوله) المقدرين عندهم (ولايمكن معرفة تلك الامور (الابتقليد من لم يعرف عدالته فلايوجب تقليده العمل) وفى نسخة فلايوجب العمل لعدم عدالته (واما سائر) اى باقى (علوم الفلاسفة) وحد علم الفلسفة علم باصول يعرف بها حقايق الاشياء والعمل بما هو اصلح (اعلم ان العلوم الفلسفة هى الحكمة الباحثة عن احوال الاعيان الموجودة على ماهى عليه فى نفس الامر بقدر الطاقة البشرية والنظرية والعملية وهى تنقسم الى الحكمة العملية تنقسم الى تهذيب الاخلاق وتدبير المنازل وسياسة المدينة والنظرية ايضا تنقسم الى ثلثة اقسام الطبيعية والالهية والرياضية والرياضية اربعة اقسام الهندسة والهيئة والحساب والموسيقى فما كان من هذه العلوم موافقا للشرع الشريف فمقبول وما كان مخالفا له فمردود (فالمنطق) من اقسام الحكمة النظرية (داخل فى) علم (الكلام) فيجرى فيه ما مر وهو من اجل العلوم الالهية المعنوية حتى جعله بعض الحكماء رئيس العلوم العقلية وجعله بعض العلماء من فروض العين لكونه موقوفا عليه معرفة الواجب تعالى ولان رياضة المتصوفة تدور على قواعد المنطق وبالجملة المنطق علم باهر البرهان كالشمس لايخفى بكل مكان ولايجحد فضله الامن يعشو عن ادراك الحقايق ويعمى عن فهم الدقايق * ولله در من قال * عاب المنطق قوم لاعقول لهم * ولبس لهم اذ عان يقى من الضرر * ماضر شمس الضحى والشمس طالعة * ان لايرى ضوئها من لبس ذا بصر * كذا ذكره الشيخ عبدالرحمن البسطامى فى كتاب نتايج الفنون فلعل ما ذكر فى القهستانى نقلا عن العماد من الطعن فيه والمنع عنه حيث قال من اشتغل بالمنطق نسب الى البدعة وقال وتعلم علم المنطق كشرب الخمر وعن قوت القلوب ان الجهال جعل اصحاب

المنطق علماء (وعن الجواهر ان الاشتغال بعلم الجدل تضييع العمر فانما هو للمتعصب فى الدين والقاصر عن تحصيل اليقين و القاصد لالزام الموحدين والراغب لتخجيل المؤمنين وقد قال قاضى خان من اراد تخجيل الخصم يكفر والا فكيف يتصور المنع عما هو علم باهر البرهان لايخفى شانه بكل مكان الحمد لله فى كل حين وزمان (و) علم (الهندسة) علم يعرف به خواص المقادير الخط والسطح والجسم التعليمى ولواحقها واوضاعها (مباح) اى تعلمه (والالهيات) والعلم الالهى علم باصول يعرف بها احوال الموجودات ومايعرض لها (ماىخالف منها الشرع) الذى جاء به النبى صلى الله عليه وسلم (جهل مركب) لانه جهل بحقيقة الامر وجهل بذلك الجهل (لايجوز تحصيله والنظر فيه الا على وجه الرد) على قائله (وقد استقصى) ذلك (فى الكلام ومايوافقه فداخل فى) علم (الكلام ايضا) فما يحتاج اليه منه واجب ومالا فلا (والطبيعيات) هى علم يبحث فيه عن احوال الجسم المحسوس من حيث انه معرض للتغير (ماخالف منها الشرع فبنى على الالهيات وقد عرفت حالها) يرد ماخالف الشرع (ومالم يخالف لم يمنع منه) اذلاضرر فيه وان كان مبنيا على اصول الفلسفة كما فى المواهب (واما السحر) والنيرنجات بالنون المكسورة فالتحتية الساكنة و بعد الراء المكسورة نون ساكنة فجيم علم السحر والطلسمات وحده علم بكيفية استعدادات تقدر بها النفوس البشرية على ظهور التأثير فى علم العناصر اما بلامعين او بمعين سماوى والاول السحر والثانى الطلسمات كما فى المواهب (ونحوهما من الشرور) بالمعجمة (والمعاصى) كعلم السيميا (فيجوز تعلمها للاحتراز عنها) لا لذاتها (كما قيل عرفت الشر لا للشر) اى لا لفعل الشر (لكن) بسكون النون (لتوقيه) اى لاجله لان من عرف شيئا امكنه التحرز منه (ومن لم يعرف الشر) وطرقه ليحترز منها (يقع فيه) لجهله بها وفى نتايج الفنون السحر علم يستفاد منه حصول ملكة نفسانية يقتدر بها على افعال غريبة باسباب خفية ومنفعته ان يعلم ليحذر منه لا ليعمل به لان عمله محرم فى الشرع واما علمه فاباحه بعضهم و قال بعضهم انه فرض كفاية لجواز ظهور ساحر يدعى النبوة و يظهر الخوارق بالسحر فتكون فى الامة من يكشفه الى هنا كلامه وباقى الامور المذكورة راجع الى طرق السحر كما ذكرنا (واما) احوال (المناظرة) والمباحثة فى المسائل (والحيلة فيها) على الخصم اى التخجيل لا لزامه (ففى الخلاصة التمويه) فى الكلام (والحيلة) عطف

تفسير للتمويه (فى المناظرة ان تكلم) بكلمة (متعلما مسترشدا) طالبا للرشد مصلحا لدينه (او تكلم) اى فى الامر (على الانصاف) فلايميل الى احد الطرفين المذموم كل منهما (بلاتعنت) اى بادخال اوايقاع فى الاذى كما فى المصباح (يكره) تنزيها (وكذا اذا تكلم غير مسترشد لكن على الانصاف بلاتعنت فان تكلم مع من يريد التعنت) ويريد بالتحتية لمن وبالفوقية للمخاطب اى ايها المخاطب (ويريد ان يطرحه لايكره) لانه جزاؤه قال وجزاء سيئة سيئة مثلها (ويحتال) اى المتكلم حينئذ (كل حيلة ليدفع عن نفسه) لدفع اذى خصمه (لان الحيلة لدفع التعنت مشروعة) لانه من باب دفع السوء بمثله (قال) فى الخلاصة (وسمعت القاضى الامام) المقتدى به فى الخبر (يقول ان اراد) اى المناظر (تخجيل الخصم يكفر قال) اى صاحب الخلاصة (رأيت فى موضع آخر وعندى لايكفر) الا انه عاص (ويخشى عليه الكفر) لقصده تمويه الحق بالباطل وايقاع الخصم فى الباطل بالحيلة وادخال الخجلة عليه بخروجه عن الجادة (انتهى) اى كلام الخلاصة (والاولى فى زماننا ان لايناظر الانسان احدا) اذ قلما يوجد من يريد اظهار الصواب) لغلبة حب الظهور والعلو والغلو وقد قال فى بحر الكلام اعلم ان المناظرة والجدل فى الدين جائز وانما يكره لمن اراد طلب الجاه والثناء والدنيا انتهى كلامه * (النوع الثالث * من انواع العلوم (فى) العلوم (المندوب اليها) التى فى فعلها اجر عظيم وثواب جزيل ذكره خواجه زاده (وهى معرفة فضائل الاعمال) الفضيلة الخير خلاف النقيصة (ونوافلها) مازاد على الفرائض والسنن (وسننها) ما فعله النبى صلى الله تعالى عليه وسلم (ومكروهاتها) ماجاء النهى غير الجازم عنه كما فى المواهب (وفروض الكفاية فيما وجد) بالبناء للمفعول (القائم بها او التعمق) شدة الدخول فيها عطف على قوله فضائل الاعمال (و) بمعناه (التوغل) والاول بالمهملة والثانى بالمعجمة فى المصباح وغل فى الامر واوغل دخل فيه كما فى المواهب (فى ادلة فروض العين) وادلة (فروض الكفاية ووجوهها) ونازع بعضهم فى كون التوغل والتعمق فيها مستحبا وقال انه مباح لانه شغل بما لايهم كما فى حاشية خواجه زاده (ومنها) اى من المندوب اليها (الطب) وحده علم يعرف به احوال بدن الانسان من صحة ومرض ومزاج واخلاط وغيرها مع اسبابها من المأكل وغيرها (قال) ابو الليث (فى بستان العارفين يستحب للرجل) ليس للتقييد بل انه الغالب فى تعاطى

العلوم (ان يعرف من الطب مقدار ما يمتنع به عما يضر) بفتح التحتية وضم المعجمة (بدنه) من المؤذيات (انتهى) يعنى ان تعلم علم الطب بنية خالصة مستحب واما تعلمه لتحصيل المال فباح والنية فيه ان ينوى الامتناع عما يضر بدنه وانتفاع الناس به كما فى حاشية خواجه زاده (ولا يجب) اى لا يجب علم الطب كما قال الامام الغزالى فى الاحياء (لان التداوى لا يجب) لما ان العلم تابع للمعلوم والمعلوم هنا التداوى وهو ليس بواجب وعلمه ايضا ليس بواجب كما سمع من الاستاد (قال فى الخلاصة رجل استطلق بطنه) اى اسهل وهو لازم ومتعد يقال اطلق بطنه اى اسهله كما فى الفتحية (اورمدت عيناه فلم يعالج) بكسر اللام اى الداء (حتى اضعفه) ذلك المرض (ومات لا اثم عليه) لانه لم يترك واجبا عليه فعله (وفرق) بالتنوين ويجوز قراءته ماضيا مبنيا للمفعول (بين هذا) اى هذا الحكم يعنى بين التداوى لاجل الامراض والعلاج لها وفى نسخة بين هذه اى المسئلة (وبين ما اذا صام ولم يأكل وهو قادر على الاكل حتى مات) من الجوع (يأثم والفرق) بينهما (ان الاكل مقدار قوته) اى مقدار ما يحصل به قوة البدن (فرض لان فيه شبعا يقين) من داء الجوع لان الله تعالى اجرى عادته على خلق الشبع بعد اكل ذلك المقدار وههنا اسرار دقيقة وحقايق عميقة مذكورة فى الرسالة السنوسية من اراده فلينظر اليه (فاذا ترك) الاكل (كان متلفا لنفسه) مع عصمتها فاثم لكونه داخلا تحت قوله تعالى ولا تلقوا بايديكم الى التهلكة (ولا كذلك ترك المريض) (المعالجة) فالشفاء ليس بمتيقن بها (لان الصحة بالمعالجة غير معلومة) بل مظنونة لقوله (وقال فى العمادى) بكسر المهملة (اعلم) ايها الصالحة للخطاب (ان الاسباب المزيلة للضرورة تنقسم الى مقطوع به) فى الازالة (كالماء المزيل لضرر العطش والخبز المزيل لضرر الجوع) بخلق الله عندهما لا بهما لانه تعالى اجرى العادة اختيارا منه تعالى بايجاد ذلك الامور عندهما لا بهما اذ لا اثر لهما اصلا فى شئ من الافعال وكذلك لا اثر للنار فى شئ من الاحراق او الطبخ او التسخين او غير ذلك لا بطبعها ولا بقوة وضعت فيها بل الله اجرى العادة اختيارا منه بايجاد تلك الامور عندها لا بها وقس على هذا ما يوجد من القطع عند السكين والالم عند الجرح والشبع عند الطعام والرى والنبت عند الماء ونحو ذلك فاقطع فى ذلك كله بانه مخلوق لله تعالى بلا واسطة البتة وتمام تحقيقه فى الرسالة السنوسية (والى مظنون)

عطف

عطف على الى مقطوع اى جانب ازالة الضرر راجح وعدمها مرجوح كما فى حاشية خواجه زاده (كالفصد والحجامة) فى الامراض الدموية (وشرب المسهل) فى الامراض البلغمية ونحوها روى انه عليه السلام كان يكتحل فى كل ليلة ويحتجم فى كل شهر ويشرب الدواء كل سنة كما فى التوفيق (وسائر ابواب الطب) ويبينها بقوله (اعنى معالجة البرودة بالحرارة) ليرفع اثرها من البدن (و عكسه (معالجة الحرارة بالبرودة) الذلك (وهى الاسباب الظاهرة فى الطب) لحصول الشفاء منه مظنون غالب عادة (والى موهوم) عطف على الى مظنون او مقطوع يعنى جانب ازالة الضرر امر موهوم وعدمها راجح ذكره فى الحاشية (كالكى) بالنار (والرقية) بضم الراء وسكون القاف التعويذ بكلمات فاعرف منها معناه جاز وما لا فلا ذكره خواجه زاده (اما) الشفاء (المقطوع به فليس تركه من التوكل بل تركه حرام عند خوف الموت) من الجوع والعطش لانه خروج عن الحكمة الالهية التى نصبها للعباد (واما الموهوم فشرط التوكل تركه اذ به وصف رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم المتوكلين وذلك) اى الوصف او كونه شرط التوكل (فى حديث بلغنا عن رسول الله صلى الله عليه وسلم فيما رواه ابن مسعود رضى الله عنه انه قال اريت) بالبناء للمفعول وسكت عن الفاعل للعلم به (الامم) اى مع كل نبى امته ذكره فى المواهب يعنى اريت امم جميع الانبياء يمشون مع نبيهم وامتى يمشون معى (بالموسم فرأيت امتى قد ملأوا السهل) ضد الجبل (والجبل) لكثرتهم (فاعجبتنى كثرتهم) مع ما فيها من تزايد الايمان وتكاثره (وهيئاتهم) لما فيها من انواع التقى والفلاح والصلاح (فقيل لى) سكت عن تعيين القائل وهو يحتمل الله او الملك منه وتتمته قلت من هؤلاء فقيل هؤلاء امتك فقيل لى (ارضيت قلت نعم) اى رضيت (قال) زيادة فى الفضل (ومع هؤلاء سبعون الفا يدخلون الجنة بغير حساب) بل ابتداء بفضل الله واحسانه (قيل من هم يا رسول الله) السؤال من الصحابى ليعملوا بعملهم فيكونوا منهم وسكت عن تعيين السائل اما للجهل او لغرض آخر (قال الذين) اى هم الذين (لا يكتوون) بالنار (ولا يرقون) بفتح التحتية وضم القاف اى لا يتعوذون (ولا يتطيرون) التطير جعل الشئ علامة للشر والتفأل جعله علامة للخير كذا قالوا (وعلى ربهم يتوكلون) اى تفوضون جميع امورهم الى الملك العلام

ولايلتفتون الى الاسباب الموهومة كما فى الحاشية خواجه زاده قال الامام التوربشتى رحمه الله نهاية هذا من صفة الاولياء المعرضين عن اسباب الدنيا لايلتفتون الى شئ منها وتلك درجة الخواص لايبلغها غيرهم واما العوام فرخص لهم التداوى والمعالجات اذاعرف ان العافية من الله تعالى والدواء سبب على ماسيأتى ان شاء الله تعالى (فقام عكاشة) بتشديد الكاف وتخفيفها والعين مهملة والسين معجمة وهو ابن محصن الاسدى (فقال يارسول الله ادع الله ان يجعلنى منهم فقال) عقيب ذلك (اللهم اجعله منهم فقام آخر) حاجته حاجة عكاشة (فقال) يارسول الله (ادع الله ان يجعلنى منهم فقال عليه السلام سبقك بها) اى بطلبها (عكاشة) وتلك لاول طالب قال المحشى عدم دعائه عليه السلام اما لعدم الاذن من الله تعالى اولانه منافق انتهى (وصف رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم المتوكلين بترك الكى والرقية والتطير) هذا من كلام العمادى (واقواها الكى) اى الاسباب الموهومة المذكورة الكى يعنى اقربها الى الظن (ثم الرقية) ومحل جوازها كامر ان كانت معلومة المعنى ومالايعرف معناه فهوحرام لاحتمال كونه كفرا (والطيرة) اى التطير وهومبتداء خبره (آخردرجاتها والاعتماد) بالرفع (عليها) على هذه الموهومة (والاتكال) اى الاستناد (اليها) فى حصول الشفاء (غاية التعمق) اى الدخول (فى ملاحظة الاسباب) والركون اليها وذلك لبس من شان اولى الكمال (واما الدرجة المتوسطة) فى التداوى (وهى المظنونة) اى المظنون الشفاء بها ففى الكلام مجاز عقلى (كالمداواة بالاسباب الظاهرة) فى الشفاء (عند الاطباء) مما حدث لهم من التجربة والمزاولة (ففعله) اى التطبب به (لبس مناقضا للتوكل) الكامل لان التوكل بالقلب وهذا بالظاهر (بخلاف الموهوم) اذفعله مناقض للتوكل ومانع لدخول الجنة بغير حساب (وتركه) اى المظنون (لبس محظورا) اى محرما (بخلاف) ترك الدواء (المقطوع) بالشفاءبه (بل قديكون) تركه (افضل من فعله فى بعض الاحوال) وذلك اذا كان على وجه التوكل (وفى حق بعض الاشخاص) لعدم اقبال طبعه عليه كابى بكر رضى الله عنه قيل له ندعولك طبيبا فقال قدرأنى الطبيب كما فى العمادى (فهو) اى المظنون (على درجة بين الدرجتين) الوجوب والحرمة عبربها اشارة الى استعلائه (انتهى) اى كلام العمادى (اقول مراده) اى مراد صاحب

العمادى (بالتوكل) المناقض بالموهوم (كماله اذ اصله فرض) على كل مؤمن قال الله تعالى وعلى الله فتوكلوا وقال وتوكلوا ان كنتم مؤمنين كما فى حاشية خواجه زاده (وهوان يعتقد ان لاخالق) بالسكون مخففة واسمها ضمير شان والخبر لاخالق (ولامؤثر فى شئ الاالله) ويجوز فى مدخول لا خمسة اوجه معروفة فى العربية ولما كان ظاهر كلام عماد الدين مشعرا بوجوب ترك الكى والرقية وامثالهما بناء على ان تركه شرط للتوكل وقد امر الله تعالى بالتوكل فى كتابه مع ان امثال ذلك مباح بين المصنف مراده لئلا يقع الخبط والزلة كما فى حاشية خواجه زاده (فالشفاء) مطلقا (لبس الامنه) اى صار بمشيئته وارادته وتقديره وخلقه والافقد يأكل الجايع ولايشبع كالجوع الكذاب ذكره فى الحاشية والمواهب (وانه) بفتح الهمزة وتشديد النون عطفا على ان لاخالق وفى نسخة وان وصلية (جرت عادته تعالى على ربط المسببات كالشبع مثلا (بالاسباب) كالاكل فخالق الشبع عنده والمؤثر له هو الله تعالى (فالتشبث) اى التمسك (بالاسباب) ومزاولتها بالظاهر (على هذا الاعتقاد) اى معه (لايناقض هذا التوكل) لما عرفت (مظنونة) كانت الاسباب (اوموهومة) بل ينافى الموهومة كماله (ولولم يعتقد هذا) اى لاخالق ولامؤثر غيره تعالى (بل اعتقد ان الشفاء من الدواء فالمظنون بل المتيقن) فذلك الاعتقاد (مناقض لهذا التوكل ايضا) لانه جعل التأثير لغيره فاعلم بان لامؤثر الاالله وذلك كفر قال الله تعالى هل من خالق غيرالله هذا ان عتقد تأثيره بذاته وان اعتقد بجعل الله تعالى ذلك فيه ففسق والحق انه عنده ولاتأثيرله فيه اصلا كامر (واما كمال التوكل) والتفويض الى المولى سبحانه (فالاعتماد والاتكال) اى بالطلب (على الله تعالى بلا استقصاء ولاتعمق فى ملاحظة الاسباب) بل ان زاول منها شيئا زاوله للحكمة الالهية لاركونا اليه واعتمادا عليه (فهذا) الكمال (مستحب) لمافيه من صدق اليقين (يناقضه التشبث) اى التمسك (بالسبب الموهوم) لاالسبب المتيقن والمظنون كما فى الحاشية (فترك الكى والرقى وامثا لهما) كتعليق التمايم (مستحب) لمخالفتها للتوكل (لاواجب) لعدم مقتضى الايجاب (ثم اعلم ان الرقى جائز بشرط عدم الاشتمال على مايخالف الشرع مثل الاقسام بغيرالله تعالى وعلى الالفاظ الغير المفهومة المعانى مثل آهيا شراهيا كما فى حاشية خواجه زاده (قال) اى ابو الليث (فى بستان العارفين

(واما الاخبار التى وردت فى النهى) عن الكى والرقى واصل النهى التحريم هذا جواب عن سؤال مقدر وارد على قوله بجواز الرقية اجاب عنه بقوله واما الاخبار كما فى حاشية خواجه زاده (فانها منسوخة) فلا يعمل بها او محمولة على الرقى بما لا يعرف معناه لاحتمال كونه كفرا او على من اعتقد تأثيرها الشفاء بنفسها (الا ترى الى) ناسخها (ماروى جابر) بن عبدالله رضى الله تعالى عنه (ان النبى صلى الله تعالى عليه وسلم نهى عن الرقى وكان عند آل عمرو بن حزم) هو بطن من الانصار منهم جابر وحزم بفتح المهملة وسكون الزاء كما فى المواهب (رقية يرقون بها عن العقرب فاتوا النبى صلى الله تعالى عليه وسلم فعرضوا عليه وقالوا انك نهيت عن الرقى فقال ماارى به) اى بالرقى (بأسا) اى منعا عنها (من استطاع منكم ان ينفع اخاه فليفعل) باى امر كان ومنه الرقى فهذا ناسخ للنهى المطلق عنها كما فى المواهب وعن ابى هريرة رضى الله تعالى عنه انه قال جاء رجل الى النبى صلى الله تعالى عليه وسلم فقال يارسول الله لقيت من عقرب لدغتنى البارحة فقال عليه السلام اما انك لو قلت حين امسيت اعوذ بكلمات الله التامات كلها من شر ما خلق لم يضرك ان شاء الله تعالى (وفى رواية اخرى عن الترمذى من قال حين يمسى ثلث مرات لم يضره حمة تلك الليلة قال سهيل فكان اهلنا يقولون كل ليلة فلدغت جارية منهم فلم تجد لها وجعا وقال هذا حديث حسن وعن سعيد بن المسيب قال بلغنى ان من قال حين يمسى سلام على نوح فى العالمين لم تلدغه عقرب قال ابن سمعان سمعت رجالا من اهل العلم يقولون اذا لدغ الانسان فنهشته حية اولدغته عقرب فليقرأ هذه الاية نودى ان بورك من فى النار ومن حولها وسبحان رب العالمين كما فى حيوة الحيوان (وروى مسلم رحمه الله عن عثمان ابن ابى العاص رضى الله تعالى عنه ضع يدك على الذى يألم من جسدك وقل بسم الله ثلثا وقل سبع مرات اعوذ بالله وقدرته من شر ما اجد اى من الوجود واحاذر اى اخاف قاله له وهذه الرقيه لم يكن مختصة به بل فعلها الصحابة بانفسهم كما فى ابن الملك فى شرح المشارق (وفى الشرعة ومن السنن ان يستشفى اى يطلب الشفاء بالذكر والدعاء والصلوة والقرأن ويقرأ الفاتحة وسورة الاخلاص فينفث بهما على نفسه نفثا ففى الفاتحة شفاء من كل داء وفيها تعجيل العافية اذا تلاها المريض او وضعت فى جيبه او يكتب ويمسح بها على جميع بدنه

مرة واحدة وعلى موضع الوجع ثلث مرات ويقول اللهم اشف فانت الشافى اللهم اكف فانت الكافى اللهم عاف فانت المعافى فاذا فعل ذلك يبرأ المريض باذن الله تعالى مالم يحضر اجله كذا فى خواص القرأن للشيخ التميمى (قال واذا كتبت فى اناء طاهر ومحيت بماء طاهر وغسل المريض بها وجهه عوفى باذن الله تعالى فاذا شرب من هذا الماء من يجد فى قلبه تقلبا او شكا اورجيفا او خفقانا سكن باذن الله وزال عنه المه واذا كتبت بمسك فى اناء زجاج ومحيت بماء ورد وشرب ذلك الماء البليد زالت بلادته وحفظ ماسمع واذا كتبت فى اناء طاهر نظيف ومحيت بدهن ورد وقطر فى الاذن الوجيعة ابرأها ولم يعاوده الوجع انتهى (ويحتمل) كما اشرنا اليه (ان النهى) عن الرقى (الذى يرى) ويعتقد (العافية فى الدواء من نفسه) اى من نفس الدواء (واما اذا عرف ان العافية) وازالة المرض (من الله تعالى و) ان (الدواء سبب) للشفاء (لابأس به) اى فلا بأس وحذفها فى غير محله (وقد جاءت الاثار) جمع اثر وهو والحديث والخبر عند المحدثين بمعنى (فى الاباحة الا يرى ان النبى صلى الله عليه وسلم لما جرح يوم احد) بضم اوليه الجبل المعروف اى فى غزوته وجارحه ابن قمئة الليثى (داوى جرحه بعظم قد بلى) المعروف انه داواه بحصير احرقه وكبس به محل الجرح فامسك الدم ولعل المحراقة لامساك الدم والعظم لعظم الجرح كما فى المواهب (وروى ان رجلا من الانصار) وهو سعد بن معاذ رضى الله تعالى عنه (رمى فى اكحله) بفتح اوله وسكون ثانيه عرق فى الذراع يفصد (بمشقص) مشقص بكسر اوله وسكون ثانيه وفتح ثالثه ما طال وعرض من النصال والرامى هو ابن قمئة ايضا وكان ذلك فى وقعة الخندق (فامر به) اى بالانصارى (النبى صلى الله عليه وسلم فكوى) فهذا ناسخ لنهيه عن الكى (وروى ان النبى صلى الله عليه وسلم كان يرقى) من باب يضرب (بالمعوذتين) بكسر الواو واسناد التعويذ اليهما من الاسناد للسبب اى يقرأ المعوذتين ثلث مرات ثم مسح على جميع بدنه فقال عليه السلام من فعل هذا برأ من الافات كما فى حاشية خواجه زاده (والاثار فيه) اى فى هذا الباب (اكثر من ان يحصى انتهى) وقال ابو القاسم القشيرى رحمه الله مرض ولدى مرضا شديدا فرأيت رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فى المنام فقال لى ماجاءبك قلت حال ولدى فقال لى واين انت من آيات الشفاء

فقلت لا اعرفها فانتبهت وتلوت الختم الشريف فامررت بآية فيها شفاء الا وجمعتها فاذا هي في ست سور من القرآن وهي هذه اعوذ بالله من الشيطان الرجيم بسم الله الرحمن الرحيم ويشف صدور قوم مؤمنين وشفاء لما في الصدور وهدى ورحمة للمؤمنين * يخرج من بطونها شراب مختلف الوانه فيه شفاء للناس ان في ذلك لاية لقوم يتفكرون * وننزل من القرآن ما هو شفاء ورحمة للمؤمنين * واذا مرضت فهو يشفين * قل هو للذين آمنوا هدى وشفاء (قال القشيري رحمه الله كتبتها في قدح ومحوتها بماء وسقيتها ولدى فكانما انشط من عقال الى هنا كلامه (وقال صلى الله عليه وسلم ان الله تعالى انزل الداء والدواء وجعل لكل داء دواء فتداووا ولا تتداووا بحرام (وقال عليه السلام ان لكل داء دواء فاذا اصيب الدواء برئ باذن الله تعالى غير داء واحد وهو الهرم الى غير ذلك من الاحاديث الشريفة (وروى ان في الاسرائليات ان موسى عليه السلام اعتل علة فدخل عليه بنو اسرائيل وعرفوا علته وقالوا لو تداويت بكذا لبرئت فقال لا اتداوى حتى يعافيني الله تعالى فطالت عليه العلة فقالوا له ان دواء هذه العلة معروف مجرب وانا نتداوى به فنبرأ فقال لا اتداوى فدامت به العلة فاوحى الله اليه بعزتي وجلالي لا ابرئك حتى تداوى بما ذكروه لك فقال لهم داووني بما ذكرتم فتداووه فبرأ فاوجس في نفسه من ذلك فاوحى الله اليه اردت ان تبطل حكمتي بتوكلك على من اودع العقاقير والمنافع في الاشياء كما في التوفيق (وقال عليه السلام لعلي رضي الله تعالى عنه اذا تصدع رأسك فضع يدك عليه واقرأ آخر سورة الحشر من قوله تعالى هو الله الذي لا اله الا هو الى آخر السورة (روى انه لما قرأ النبي صلى الله عليه وسلم آخر سورة الحشر وضع يده على رأسه وقال انه شفاء من كل داء الا السام اي الموت (وعن عائشة رضي الله تعالى عنها سمعت عن رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا اصاب احدكم هم او غم او سقم فليقل ثلاث مرات سبحانك اني كنت من الظالمين كما في شرح شرعة الاسلام نقلا عن طب النبوي (ثم ان عد) من عد وهو صاحب الفصول العمادي (الكي من) السبب (الموهوم) للشفاء (ليس بكلي بل قد يكون) الكي (من) السبب (المظنون) كالادوية التي يطبب بها الامراض (بل من) السبب (المتيقن فلذا) اي لكونه من المتيقن (امر) بالبناء للمفعول (بالحسم) بالمهملتين القطع للدم

(في قطع السارق لئلا يفضي) نزف الدم منه ان لم يحسم (الى الهلاك وعد التطير) اي التشأم بالشئ (من الموهوم يوهم الجواز) لجواز (قرينيه) اي الكي والرقى الموهومين وليس كذلك (بل هو) اي التطير (حرام) لما فيه من سوء الظن بالله تعالى (اختلف) بالبناء للمفعول (في كونه كفرا) والاصح انه ليس كفرا (ذكره قاضيخان وغيره) وذكر في نصاب الاحتساب ان الرجل اذا خرج الى السفر فصاح العقعق ورجع من سفره يكفر عند بعض المشايخ وذكر في المحيط ان الهامة اذا صاحت فقال رجل يموت المريض يكفر القائل عند البعض انتهى (فظهر ان الطب) اي علمه (ليس بفرض بل هو مستحب عندنا وقال الغزالي في الاحياء انه فرض كفاية) لعموم الحاجة الى تعلمه (فاذا فرغ السالك الى الله تعالى (عن فرض العين) المخاطب به كل مكلف (ووجد) بالبناء للمفعول (من يقوم بفرض الكفاية) فخرج عن عهدته (اولم يوجد فحصله) اي فرض الكفاية (ايضا) اي كالفرض العين فتم امره وقام الفرض بنوعيه (فله) اي للسالك (الخيار ان شاء اقبل على العبادة المصحوبة بما معه من العلم المتوقفة عليه (وان شاء اقبل على تعلم علم المندوب اليه فهذا) اي اقباله على العلم المندوب اليه (افضل من الاول) اي المتعبد لتعدى نفعه وقصور نفع الاول على فاعله وللادلة القطعية له من الكتاب والسنة واقوال الفقهاء وفضله ح متفق عليه عند الفقهاء وخالف بعض الزهاد وخلافه مردود عليه بالكتاب والسنة فكان لذلك بمنزلة العدم ومحل النزاع في العالم العامل بمقتضى علمه لا المتزيي بزي العلماء واختلف ايما اشد عذابا العالم الفاسق او الجاهل الفاسق والاصح ان العالم الفاسق اشد عذابا وادنى رتبة لان من يعلم ليس كمن لا يعلم وان لم يكن الجهل عذرا كما في حاشية خواجه زاده والمواهب (الايات) اي هذه هي الايات الدالة على فضيلة العلم وشرفه فمنها في سورة البقرة قوله تعالى (وعلم آدم الاسماء كلها) اي الهمه معرفة ذوات الاشياء وخواصها واسمائها واصول العلم وقوانين الصناعات وكيفية آلاتها كما في القاضي يعني علم الله تعالى ابا البشر آدم عليه السلام اسماء المسميات ولغات الموجودات فصار لوحا محفوظا وكتابا مبينا عالما بذوات الاشياء عارفا بحقايقها وخواصها وهذا امر عظيم وعلم جسيم بحيث لا يعلم قدره الا الله تعالى (ثم عرضهم) الضمير

فيه للمسميات المدلول عليها ضمنا اذ التقدير اسماء المسميات فحذف المضاف اليه لدلالة المضاف عليه وعوض عنه اللام كقوله واشتعل الرأس شيبا وتمام التحقيق فى البيضاوى وتذكير الضمير تغليبا للعقلاء المذكورين والعرض اظهار الشئ للغير ليعرف العارض منه حاله كما فى العيون (على الملائكة) ليظهر فضل آدم وقصورهم (فقال انبئونى) اى اخبرونى (باسماء هؤلاء) المخلوقات يعنى قال الحق سبحانه للملائكة تعجيزا لهم وتنبيها على قصورهم عن امر الخلافة (ان كنتم صادقين) انى لا اخلق اكرم واعلم منكم وفيه دليل على فضل العلم اذ لو كان فى الوجود شئ اشرف من العلم لكان الواجب اظهار فضله بذلك الشئ لا بالعلم ودليل ايضا ان الانبياء افضل من الملائكة فثم اظهروا عجزهم بان (قالوا سبحانك) اى ننزهك تنزيها عن كل ما لا يليق بعظمتك نصب على المصدر اللازم الاضافة (لا علم لنا) بشئ (الا ما علمتنا) اى علم ما الهمتنا به يعنى تبنا اليك من مقالتنا (انك انت العليم) بكل شئ (الحكيم) فى امرك وصنعك تجعل خليفة فى الارض بدلا منا لحكمة تعلمها والحكيم هو الذى يفعل ويحكم على وفق علمه كما فى تفسير العيون (ثم لما اعترفت الملائكة بقصورهم وفوضت العلم الى الله تعالى ووصلت التوبة الى آدم عليه السلام (قال) له الحق تبارك وتعالى (يا آدم انبئهم) اى اخبرهم (باسمائهم) اى باسماء الموجودات ليظهر فضلك وشرفك فيما بينهم فيعترفوا باستحقاقك للخلافة ويستدلوا به على كمال قدرتى وبديع صنعتى (فلما انبأهم) اى اخبرهم (باسمائهم) واخبر عن منافعها وما يحل الاكل وما يحرم منها (قال) اى الله تعالى تقريرا لعلمه الازلى (الم اقل لكم انى اعلم غيب السموات والارض) اى سرهما وسر اهلهما وكل ما فيهما (واعلم ما تبدون) اى الذى تظهرون فيما بينكم حين قال ابليس لكم ماذا ترون ان امرتم بطاعة آدم فقلتم نطيع امر ربنا (وما كنتم تكتمون) اى الذى تسرون وهو الذى اسر ابليس فى نفسه من قوله لئن فضلت عليه لاهلكنه ولئن فضل على لاعصينه كما فى تفسير العيون (ومنها قوله تعالى فى سورة البقرة ايضا (ومن يؤت) اى ومن يعط (الحكمة) اى العلم والعمل وقيل المعرفة بمكايد الشيطان (فقد اوتى) اى اعطى (خيرا كثيرا) اى خيرا يتزايد ولا ينقص وهو خير الاخرة بخلاف خير الدنيا وانه ينقص ويقل

ولا

ولا يتزايد لقوله تعالى (قل متاع الدنيا قليل كما فى تفسير العيون (قال فى القاموس الحكمة بالكسر العدل والعلم والحكم والنبوة والقرأن والانجيل انتهى كلامه (وقيل هى علم الشرايع وقيل كل كلام يوافق الحق وقيل هى العلم مع الاتقان (ومنها قوله تعالى فى سورة آل عمران (وما يعلم تأويله) اى تأويل المتشابه (الا الله والراسخون فى العلم) اى الذين رسخوا فى العلم اى ثبتوا فيه وتمكنوا من عباده فانهم يهتدون الى تأويل الحق (قالوا كان ابن عباس رضى الله تعالى عنهما يقول انا من الراسخين فى العلم وفيه دلالة على كمال فضل العلم واهله حيث ذكرهم الحق معه فى معرفة المتشابه وقرنهم به فى الذكر هذا اذا كان قوله والراسخون عطفا على لفظة الجلالة كما هو مذهب المتأخرين (واما عند المتقدمين فالوقف على لفظة الجلالة واجب وعلى هذا يكون قوله والراسخون فى العلم كلاما مستأنفا مبتدأ خبره قوله يقولون آمنا به وعلى كلا التقديرين يدل على فضل العلم وشرف اهله وتمامه فى الاصول فتأمل (ومنها قوله تعالى فى سورة آل عمران ايضا (شهد الله انه لا اله الا هو) نزل حين جاء به رجلان من احبار الشام فقالا للنبى عليه السلام انت محمد قال نعم فقالا انت احمد قال انا محمد واحمد قالا اخبرنا عن اعظم الشهادة فى كتاب الله تعالى فاخبر به اى اثبت الله به بالحجة القطعية واعلم بمصنوعاته الدالة على توحيده انه واحد لا شريك له فى خلقه الاشياء اذ لا يقدر احد ان ينشئ شيئا منها (والملائكة) اى وشهدت الملائكة واقرت بما عاينت من عظم قدرته ايضا (واولوا العلم) اى وشهد ذووا العلم بالاحتجاج على وحدانيته ايضا وهم الانبياء والمؤمنون الذين علموا توحيده واقروا به اعتقادا صحيحا فشبه دلالته على وحدانيته بافعاله الخالصة التى لا يقدر عليها غيره واقرار الملائكة واولوا العلم بذلك بشهادة الشاهد فى البيان والكشف كما فى تفسير العيون (قائما بالقسط) نصب على الحال المؤكدة من الله او من هو كقوله هو الحق مصدقا كما فى تفسير الشيخ (ثم لا يخفى ما فيه من مدح العلم واهله حيث جمعهم معه فى هذه الشهادة (ومنها قوله تعالى فى هذه السورة ايضا (ما كان لبشر ان يؤتيه الله الكتاب) نزل حين جاء رجل من الانصار وقال لرسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم اتريد ان نعبدك ونتخذك ربا كعيسى او قال المسلمون انسلم عليك كما يسلم بعضنا على بعض

اونسجد لك فقال عليه السلام معا ذالله ان نعبد غيرالله اونأمر بعبادة غيرالله اى ماجاز لبشران يعطيه الله الكتاب كالتورية والانجيل والقرأن (والحكم والنبوة) اى الفهم عن الله بما امر ونهى والعمل بالشريعة (ثم يقول) بالرفع على الاستيناف والنصب على يؤتيه اى يأمر (للناس) بقوله (كونوا عبادالى من دون الله ولكن) يقول لهم (كونوا ربانيين) اى علماء بالله اومتعبدين له اومعلمين الخير جمع ربانى منسوب الى الرب تعالى والالف والنون زائدتان فيه ومعناه البليغ فى طاعة ربه اومربى العلماء بصغار العلم قبل كباره اوعاملين لله (بما كنتم تعلمون) بالتشديد اى بسبب كونكم دارسين (الكتاب) غيركم وبالتخفيف اى تعلمون انتم (وبما كنتم تدرسون) اى تقرؤنه وتعملون به (قيل اذالم يعمل العالم بعلمه فهو والجاهل سواء (وقيل من علم العلم ودرسه ولم يعمل به فليس من الله فى شئ وانما ينسب العالم الى الله تعالى بطاعته لا بعلمه كما فى تفسير العيون وفيه مدح العلم والتعليم والتدريس ضمنا (ومنها قوله تعالى فى سورة طه (وقل رب زدنى علما) اى زدنى فهما فى معناه اشارة له الى التواضع والى ان الاحاطة بجميع العلوم الا الله كما فى العيون فالخطاب للنبى صلى الله عليه وسلم اى سل الله زيادة العلم الذى هومدار الدارين ومادة العقل وسراج البدن ونور القلب وعماد الروح والفارق بين الانسان وسائر الحيوان وبين الطبيعة الملكية والطبيعة البهيمة كما فى التوفيق (ومنها قوله تعالى فى سورة العنكبوت (وتلك الامثال نضربها) اى نبينها (للناس ومايعقلها) اى مايفهم فائدة ضربها (الا العالمون) بالله تعالى والعاملون بطاعته وهى نفى قول السفهاء من قريش ان محمدا يضرب المثل بالذباب والعنكبوت ويضحكون من ذلك كما فى تفسير الشيخ ولايخفى مافيه من مدح العلم واهله (ومنها قوله تعالى فى سورة الروم (ان فى ذلك لايات للعالمين) بكسر اللام جمع عالم وهو ذو العلم وخص العلماء لانهم اهل الاستدلال دون الجهال وبفتح اللام جمع عالم وهوالخلق والمعنى ان الايات ظاهرة ظهورا يمكن ان يستدل بها جميع الخلايق فيكون حجة على مخلوق كما فى تفسير الشيخ (ومنها قوله تعالى فى سورة الفاطر (انما يخشى الله من عباده العلماء) اى العلماء بالله دون غيره اذشرط الخشية معرفة المخشى منه والعلم بصفاته وافعاله فمن كان اعلم به تعالى كان اخشى منه ولذلك قال عليه السلام

انا اخشاكم الله واتقاكم له وتقديم المفعول لان المقصود حصر الفاعلية ولواخر انعكس الامر وقرئ برفع الله ونصب العلماء على ان الخشية مستعار للتعظيم فان المعظم يكون مهيبا ذكره البيضاوى (ومنها قوله تعالى فى سورة الزمر (قل هل يستوى الذين يعلمون والذين لايعلمون) وهو وارد على سبيل التشبيه اى كما لايستوى العالمون والجاهلون كذلك لايستوى القانتون والعاصون قيل نزلت فى عمار بن ياسر وابى حذيفة ابن المغيرة (انما يتذكر) اى يعتبر ويتعظ (اولوا الالباب) اى اصحاب الفهم والاذعان فى صنعى وقدرتى كما فى تفسير العيون وفيه دلالة ظاهرة على فضيلة العلم واهله (ومنها قوله فى سورة المجادلة (يرفع الله الذين آمنو) بطاعتهم الله تعالى ورسوله (منكم والذين اوتوا العلم) اى يرفع الله العالمين خاصة منهم على غيرهم من المؤمنين (درجات) اى رفع درجات فى الدين والاخرة قيل هذه الاية ترغب المؤمنين على العلم فان الله تعالى يرفع المؤمن العالم فوق الذى لايعلم درجات مابين كل درجتين حضر الجواد المضمر سبعين سنة الحضر العدو وتضمير الفرس تسمينه بالعلف والماء فى موضع اربعين يوما وسمى الموضع والمدة ضمارا ومنها الشافعة كشفاعة الانبياء وفى الخبر يشفع يوم القيمة ثلثة الانبياء ثم العلماء ثم الشهداء (وعن ابن عباس رضى الله عنهما خير سليمان عليه السلام بين العلم والمال والملك فاختار العلم فاعطى المال والملك (ومنها ان الملائكة تضع اجنحتها رضا لطالب العلم وان السماء والارض والحوت لتدعواله (ومنها قوله عليه السلام فضل العالم على العابد كفضل القمر ليلة البدر على سائر الكواكب كما فى تفسير العيون وفيه دلالة ظاهرة على فضيلة الايمان والعلم واهلهما وفى تخصيص اهل العلم بالذكر بعد التعميم اشارة الى عظم قدرهم وارتفاع شانهم وعلو درجاتهم ومنازلهم على سائر اهل الايمان (الاخبار) اى هذه هى الاخبار الواردة فى فضيلة العلم واهله اواذكر الاخبار التى وردت فى فضيلة العلم واهله اخرج ابوداود والترمذى المرموز لهما بقوله (دت) عن كثير بن قيس) بفتح القاف وسكون التحتية (رضى الله عنه انه) مقول قول مقدر (قدم رجل من المدينة) يقال قدم من سفره يقدم قدوما ومقدما اذاجاء وهو من باب علم وعدى بعلى لتضمنه معنى النزول واما قدم يقدم كنصر ينصر فهو بمعنى تقدم كما فى لغة السيوطى (على ابى الدرداء) الانصارى (وهو بدمشق) بكسر ففتح وقد يكسر الميم

ايضا وسكون الشين قصبة الشام سميت باسم بانيها دمشاق بن نمرود بن كنعان (وقيل بناها غلام ابراهيم عليه السلام وكان حبشيا وهبه له نمرود ابن كنعان حين خرج من النار وكان اسمه دمشق وقيل غير ذلك وهى غير منصرف للعلمية والعجمة كما فى التوفيق (فقال) اى ابو الدرداء (ما اقدمك يااخى) اى اى شئ جعلك قادما وما سبب قدومك يااخى فى الدين كما فى حاشية خواجه زاده (قال حديث) اى اقدمنى حديث اوحديث اقدمنى وابتدأ بالنكرة للوصف المقدر اى عظيم (بلغنى انك تحدثه) اى ترويه (عن رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم قال اما جئت لحاجة) غير طلب هذا الحديث والهمزة للاستفام دخلت على ما النافية فتولد منهما الاستفهام التقريرى كما فى الحاشية (قال لا قال) اى ابو الدرداء تفصيلا للحاجة التى اجملها ولابد كر بعض جزئياتها (اماقدمت لتجارة) اى تقليب المال لغرض الربح (قال لا) ثم قصد قصر المسافة اى بعد قول صاحبه له عن تفصيل الاسئلة (فقال ماجئت الا فى طلب هذا الحديث قال) اى ابو الدرداء (فانى قد سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول من سلك طريقا) اى دخله (يبتغى فيه علما) اى يطلبه حال اوصفة اورده نكرة ليشمل كل نوع من انواع علوم الدين قليلة اوكثيرة ولعل علوم العربية تكون فى حكم العلوم الشرعية لانها لابد منها فى تحصيل تلك العلوم وفيه استحباب الرحلة فى طلب العلم وقد ذهب موسى عليه السلام الى الخضر عليه السلام وقال له موسى هل اتبعك على ان تعلمن مما علمت رشدا (ورحل جابر بن عبدالله رحمه الله مسيرة شهر الى عبدالله بن انس رضى الله عنه فى حديث واحد كما فى ابن الملك (سلك الله به) الباء للتعدية اى جعله سالكا بسبب طلب العلم (طريقا الى الجنة) يعنى جعل الله تعالى ذهابه فى طلب العلم سببا لوصوله الجنة من غير تعب ويجازى عليه بتسهيل قطع العقبات الشاقة كالوقوف والجواز على الصراط وغير ذلك وان الفضل بيد الله يؤتيه من يشاء والله ذو الفضل العظيم كما فى ابن الملك والمواهب (وان الملئكة تضع اجنحتها رضا لطالب العلم) قوله رضا حال اومفعول له اى يتواضعون لطالب العلم توقيرا لعلمه واللام يتعلق بتضع يجوز ان يراد بوضع الاجنحة التواضع والتقرب من غير حقيقة وضع الاجنحة يعنى يدورون الملائكة حول طالب العلم ويزورونه ويحفظونه من الآفات وذلك لعظم قدر العلم ويحتمل ان يراد به حقيقته وهى فرش

الجناح

الجناح وبسطها له لتحمله عليها وتبلغه مقصوده من البلاد فى طلبه تعظيما لعلمه اقول الاولى حمله على ظاهره اذ لامانع فيه وحمله على الكناية عن التعظيم طريق غير مرضى وان سلكه البيضاوى تبعا للكشاف فتأمل (وان العالم) اى من قام به العلم (ليستغفر له) اى ليسأل المغفرة له (من فى السموات) من الملائكة وغيرهم لانهم عرفوا بتعريف العلماء وعظموا بقولهم كما فى ابن الملك (ومن فى الارض) من انسان وجن وحيوان ونبات وجماد كما يؤذن عن عموم من لان بقاياهم مربوط برأى العلماء وفتواهم ولذا قيل مامن شئ من الموجودات حيها وميتها الاوله مصلحة متعلقة بالعلم كما فى ابن الملك (قال الله تعالى الذين يحملون العرش ومن حوله يسبحون بحمد ربهم ويؤمنون به ويستغفرون للذين آمنوا ربنا وسعت كل شئ رحمة وعلما فاغفر للذين تابوا واتبعوا سبيلك وقهم عذاب الجحيم (حتى الحيتان فى الماء) بالرفع عطف على الفاعل والحيتان جمع حوت وهو السمك وخص الحيتان بالذكر لعدم دخولها فى جملة المذكورة اذهى فى الماء وانما استغفرت له تعظيما له لانه يعلم الناس الاحسان اليها فى اصطيادها كما فى المواهب (وفضل العالم) الذى يقوم بنشر العلم وتعليمه مع ادائه ماتوجه اليه من فرائض الله تعالى (على العابد) الذى يصرف اوقاته بالنوافل ويشتغل بالتطوعات مع كونه عالما بما يصح به العبادة (كفضل القمر ليلة البدر) وهى الليلة الرابع عشرة من الشهر (على سائر الكواكب) شبه العالم بالقمر والعابد بسائر الكواكب لان كمال العبادة ونورها لايتخطى العابد وكمال العلم ونوره يتعدى الى غيره فيستضئ بنوره المتلقى من نور النبى كالقمر يتلقى نوره من الشمس النيرة الذات من خالقها عز وجل (وان العلماء ورثة الانبياء) وانما لم يقل ورثة الرسل ليشمل الكل (ان الانبياء لم يورثوا دينارا ولادرهما) اى لم يتركوهما خص الدرهم بالذكر لان نفى الدينار لايستلزم نفيه ولايرد الاعتراض على هذا بانه عليه السلام كان له ثلث صفايا بنو النضير وفدك وخيبر الى مات وكان لشعيب عليه السلام اغنام كثيرة وكان ايوب عليه السلام وابراهيم عليه السلام كل منهما ذا نعمة كثيرة لان المراد انهم ماورثوا اولادهم وازواجهم شيئا من ذلك بل بقى ذلك بعدهم معدا لنوائب المسلمين ذكره ابن الملك فى شرح المصابيح (انما ورثوا العلم) واظهار الدين ونشر الاحكام (فمن اخذه) اى العلم يعنى تعلمه (فقد اخذ بحظ) الباء زائدة للتأكيد اى حظا وهو النصيب والمعنى ملتبسا بحظ (وافر) من الحظوظ

اى تام كامل اى لا حظ اوفر منه و يجوز ان يكون اخذ بمعنى الامر والمعنى
من اراد اخذه فليأخذ وافرا منه ولا يقنع بقليله فان وضع الملائكة اجنحتها
واستغفار المخلوقات لطالبه من اعلى المراتب للانسان كما فى ابن الملك (وروى
ان اباهريرة دخل يوما السوق فقال انتم ههنا وميراث محمد عليه السلام
يقسم فى المسجد فذهب الناس الى المسجد وتركوا السوق ثم رجعوا فقالوا
يا اباهريرة ما رأينا ميراثا فى المسجد فقال لهم فما رأيتم قالوا رأينا قوما يقرؤن
ويذكرون الله تعالى و يتدارسون قال ابوهريرة فذلكم ميراث محمد صلى الله
عليه وسلم (وروى عن على بن ابى طالب رضى الله عنه انه قال العلم افضل
من المال بسبعة اوجه احدها العلم ميراث الانبياء والمال ميراث الفراعنة
والثانى لا ينقص بالنفقة والمال ينقص والثالث المال يحتاج الى الحافظ والعلم
يحفظ صاحبه والرابع اذا مات الرجل يبقى ماله والعلم يدخل معه القبر والخامس
المال يحصل للمؤمن والكافر والعلم لا يحصل الا للمؤمن والسادس جميع الناس
يحتاجون الى العالم فى امر دينهم ولا يحتاجون الى صاحب المال والسابع
العلم يقوى الرجل على المرور على الصراط والمال يمنعه منه كما فى حاشية
البيضاوى للشيخ زاده (واخرج الطبرانى المرموز له بقوله (طب) عن عبد الله
ابن عمر) بن الخطاب (رضى الله عنه انه قال قال رسول الله صلى الله تعالى
عليه وسلم افضل العبادة الفقه) لعل المراد بالفقه ههنا معرفة النفس ما لها
وعليها فيشمل علم التفسير والحديث والتصوف والفقه المصطلح وغيرها
(وافضل الدين) المعبر عنه بالشرع و بالاسلام وهو المركب من فعل
الطاعات وترك المعاصى (الورع) اى ترك ما لا بأس به حذرا مما به بأس (واخرج
الطبرانى فى الاوسط المرموز له بقوله (طط) عن عبد الله بن عمر رضى الله عنه
عن رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم انه قال قليل العلم) لعظم نفعه (خير
من كثير العبادة) لقصور نفعها على العابد ولانها مع الجهل وان كثرت
لاتخ عن خلل بخلافها مع العلم وان قلت كما فى حاشية خواجه زاده (واخرج
الطبرانى فيما ذكر المرموز له بقوله (طط عن) عبد الله (بن عباس قال رسول الله
صلى الله تعالى عليه وسلم من جاء اجله) اى انتهاؤه بالموت او المراد آخر
العمر (وهو يطلب العلم) جملة حالية (لقى الله تعالى ولم يكن بينه و بين النبيين
الا درجة النبوة) اقول وهذا نهاية فى التحريض والترغيب على طلب
العلم والا فالاجر على قدر المشقة كما قيل الولاء بقدر البلاء فتأمل (واخرج

الطبرانى

الطبرانى فى الكبير المرموز له بقوله (طك) عن ثعلبة) بفتح المثلثة واللام
وسكون العين بينهما (رضى الله تعالى عنه انه قال قال رسول الله صلى الله
تعالى عليه وسلم يقول الله تعالى للعلماء يوم القيمة) ظرف زمان لقوله يقول
(اذا قعد على كرسيه) العقود اللايق بجلاله وعظمته المنزه عن الحلول
فى المكان وهذا من المتشابهات لا تمثيلا لا تحقيقا والكرسى جسم عظيم يسع
السموات والارض كما جاء ذلك مرفوعا عند ابى الشيخ فى كتاب العظمة وغيره
وقيل هو نفس العرش (لفصل) احكام (عباده) واقامة ميزان العدل بينهم
(انى لم اجعل علمى) الاضافة الى ياء المتكلم اضافة تعظيم (وحلمى)
اى حكمتى و الحلم الاناءة فى الامر والتؤدة فيه (فيكم الا وانا اريد ان
اغفر لكم) حذف المفعول للتعميم (ولا ابالى) لانه تعالى لا يسئل عما يفعل
والاستثناء مفرغ من اعم الاحوال اى لم اجعلهما على حال من الاحوال
الا حال ارادة المغفرة لكم وحال كونى غير مبال بمعصيتكم وفى اضافة
العلم والحلم الى ياء المتكلم اشارة الى ان من غفر ذنوبه ولا يبالى عيوبه من عمل
بمقتضا علمه وحلمه لان العلم المرضى والحلم المقبول عند الله تعالى ما عمل
بمقتضاهما ومالم يعمل به ليس من العلم و الحلم المنسوبين الى الله تعالى
ذكره خواجه زاده (قال المنذرى لينظر اخواننا العلماء و اعتبروا من هذه
الاضافة ولا تغتروا بظاهر الحديث اى اضافة العلم والحلم الى الله تعالى
كما فى المواهب (وفى كتاب الترغيب والترهيب انظر فى قوله تعالى
علمى وحلمى وامعن النظر فى هذه الاضافة يتضح لك انه ليس المراد به
علم اكثر هذا الزمان المجرد عن العمل والاخلاص انتهى كلامه
واختلف ايما اشد عذابا العالم الفاسق او الجاهل الفاسق والاصح ان العالم
الفاسق اشد عذابا وادنى رتبة لان من يعلم ليس كمن لا يعلم وان لم يكن
الجهل عذرا كما مر فى النوع الثالث (وقيل امير بلا عدل كسحاب بلا غيث
غنى بلا سخاوة كشجرة بلا ثمر عالم بلا ورع كسراج بلا ضوء (وروى ان
بستان الدنيا زينت بخمسة اشياء علم العلماء وعدل الامراء وعبادة العباد
و امانة التجار و بصنعة المحترفين (فجاء ابليس بخمسة اعلام فاقامها
بجنب هذه الخمسة فجاء بالحسد فركزه فى جنب العلم وجاء بالجور فركزه
بجنب العدل (وجاء بالرياء فركزه بجنب العبادة وجاء بالخيانة فركزه بجنب
الامانة وجاء بالغش وركزه بجنب النصيحة ذكره الشيخ زاده فى حاشية

البيضاوى وتفسير الكبير (واخرج الاصفهانى المرموز له بقوله (صف) عن ابى امامة) بضم الهمزة وتخفيف الميمين (رضى الله تعالى عنه انه قال قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم يجاء) بالبناء للمفعول لعدم العلم بالجائى به اهو الله تعالى ام الملك (بالعالم والعابد) الى المحشر (فيقال للعابد ادخل الجنة) برحمة الله تعالى بحسن عملك (ويقال للعالم قف) عن الدخول (حتى تشفع للناس) تشريفا له (واخرج الاصفهانى ايضا كما رمز له بقوله (صف) عن عبد الله بن عمر رضى الله تعالى عنه انه قال قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فضل العالم) التقى (على العابد) العالم بما يتوقف عليه صحة عبادته (سبعون درجة) اى فضل سبعين درجة او درجات فضله على العابد هذا العدد (ما بين كل درجتين) منها (حضر) بالمهملة والضاد المعجمة آخره راء عدو (الفرس سبعين عاما وذلك) التفضل له عليه (لان الشيطان) اللام فيه للعهد او للجنس والمراد ابليس (يبتدع) اى يحدث (البدعة) ما احدث مما فيه مخالفة للدين بزيادة فيه او نقص منه او تغيير شئ والمراد البدعة المحظورة لما ان بعض البدع مباح بل واجب كما مر (للناس) متعلق بيبتدع (فيبصرها) اى ينظرها (العالم) بعين بصيرته (فينهى عنها) لنهى الشارع عن الابتداع فى الدين ففى الحديث من احدث فى ديننا هذا ما ليس منه فهو رد عليه كما مر (والعابد) فى شغل بعبادته عن هذا البصر (مقبل على عبادة ربه) التى هو قائم بها (لا يتوجه اليها) اى الى البدعة (واخرج الدارقطنى المرموز له بقوله (قطن) بالقاف والمهملة والنون والبيهقى المرموز له بقوله (هق) عن ابى هريرة رضى الله تعالى عنه عن النبى صلى الله عليه وسلم ما عبد) بالبناء للمفعول نائب فاعله (الله تعالى) اى اقيمت عبادته (بشئ) من العبادات (افضل من فقه) اى علم بحكم شرعى عملى مستفاد من دليل تفصيلى فى دين الله) اى تفقه فيه وفهم لمداركه ونظر لمآخذه (و) الله (لفقيه واحد) وصف تأكيدى لدفع توهم ان المراد من الفقيه الجنس اقول اللام يحتمل ان يكون للابتداء وان يكون للقسم والمراد بالفقه هنا معرفة النفس ما لها وما عليها فهو اعم من تفسير القرآن والاحاديث وعلم التصوف والفقه المصطلح بين الفقهاء ثم اسم الفقه اشهر فى المصطلح (اشد على الشيطان) المذكور (من الف عابد) لانه لا عمل له مع الفقيه لان علمه يبطل به وسوسته

عليه بل على غيره كما فى الحديث قبله ولا كذلك العابد ولذا ساغ عليهم ما لا يسوغ على العلماء (ولكل شئ عماد) يعتمد عليه (وعماد الدين) الذى به قوامه وقيامه (الفقه) هو معرفة النفس ما لها وما عليها وهو يعم تفسير القرآن والحديث والتصوف والفقه المصطلح بين الفقهاء فهذا هو المراد هنا وان اصطلح على تخصيصه بالاخير على ما مر آنفا (وقال ابو هريرة) هذا موقوف عليه ولكنه فى حكم المرفوع لانه مما لا يعلم بالعقل كما فى حاشية خواجه زاده (لان اجلس ساعة) ولو يسيرة كما يدل عليه تنكيرها (فافقه) اى اتعلم الفقه (احب الى من احياء ليلة القدر) وفى نسخة من ان احيى ليلة القدر بالعبادة لتعدى نفع الاول للمسلمين وقصور الثانى على صاحبه (وفى رواية ليلة) بالتنوين (الى الصباح) وهو مزيد على ما قبله لان هذا شامل لكل الليالى وتلك الرواية فى ليلة القدر بخصوصها كما فى المواهب (واخرج الترمذى المرموز له بقوله (ت) عن ابى امامة) بضم الهمزة وتخفيف الميمين (رضى الله تعالى عنه انه ذكر) بالبناء للمفعول (لرسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم) اللام فيه للتبليغ ونائب فاعل ذكر (رجلان احدهما عابد) شرعا وهو ذو العبادة المصحوبة بعلم ما يتوقف عليه صحتها (والاخر عالم) اى وعامل بما يجب عليه عمله (فقال عليه السلام فضل العالم على العابد كفضلى على ادناكم) وذلك لتعدى نفعه ولما يحصل به من الصلاح والاصلاح (ثم) وثم لترتيب الاخبار (قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ان الله وملائكته واهل السموات والارض حتى النملة فى جحرها) بتقديم المعجمة وسكون المهملة ثقبها ويجوز فيما بعد حتى حركات الاعراب الثلاثة فالرفع على الابتداء وحتى ابتدائية والجر على انها جارة والنصب على انها عاطفة والظرف حال والوجوه جارية فى قوله (والحيتان فى البحر) والخبر لان قوله (يصلون) صلوة الله رحمته والملائكة استغفارهم والباقون دعاؤهم بالرحمة المقرونة بالتعظيم اللايق بالعالم كما هو المشهور (على معلم الناس الخير) لعموم نفعه قال الفقيه ابو الليث من انتهى الى العالم فجلس معه ولا يقدر ان يحفظ العلم له سبع كرامات (اولها ينال فضل المتعلمين (والثانى ما دام جالسا عنده محبوس عن الظلم والفساد (والثالث اذا خرج من منزله ينزل عليه الرحمة (والرابع اذا نزل عليهم الرحمة فيصيبه بركتهم (والخامس ما دام مستمعا يكتب له

الحسنة (والسادس تحف عليهم الملائكة باجنحتهارضاء فيهم (والسابع
كل قدم يرفع و يضع يكون كفارة للذنوب و رفعا للدرجات كما فى
روضة العلماء (واخرج ابن ماجة المرموز له بقوله (جه) عن عثمان بن عفان
رضى الله عنه عن النبى صلى الله عليه وسلم انه قال يشفع يوم القيمة الانبياء)
اى بعد شفاعة نبينا محمد صلى الله عليه وسلم الشفاعة العظمى فى فصل
القضاء بين العباد وفسر بها المقام المحمود الذى وعده (ثم) بعد شفاعتهم
يشفع ورثهم (العلماء) لقيامهم مقامهم فى رفع الفساد من الارض وتشييد
معالم الصلاح (ثم الشهداء) الذين باعوا انفسهم من الله فسفكوا دماءهم
بسلاح الاعادى لاعلاء دين الله ونصر كلمته واخروا عن العلماء لانهم
لم يكتسبوا مقامهم الا بتعليمهم لهم كما فى المواهب (واقول يستفاد من
هذا الحديث ان مرتبة العلماء ارقى واعلى من مرتبة الشهداء ولهذا قال
عليه السلام ان الملائكة لتضع اجنحتها رضا لطالب العلم و لمداد جرت
به اقلام العلماء خير من دماء الشهداء فى سبيل الله تعالى وقد ذكر فى
موضوعات على القارى ان النبى صلى الله عليه وسلم قال ان لم يكن العلماء
اولياء الله فليس لله ولى قاله ابو حنيفة والشافعى رحمهما الله (وقد قيل
من اطلق لسانه فى العلماء بالثلب ابتلاه الله تعالى بموت القلب والثلب العيب
(وقال بعضهم غيبة العلماء كبيرة (وقيل لحم العلماء سم قاطع انتهى
(وروى انه عليه السلام كان يحدث انسانا فاوحى الله تعالى اليه انه لم يبق
من عمر هذا الرجل تحدثك الاساعة وكان هذا وقت العصر فاخبره
رسول الله صلى الله عليه وسلم بذلك واضطر الرجل فقال يارسول الله
تعالى دلنى على اوفق العمل فى هذه الساعة فقال اشتغل بالعلم وقبض
قبل المغرب قال الراوى فلو كان شئ افضل من العلم لامره النبى عليه
السلام بذلك فى ذلك الوقت ذكره الشيخ زاده (وقال رسول الله صلى الله
تعالى عليه وسلم لاتجالسوا العلماء الا اذا دعوكم من خمس الى خمس من الشك
الى اليقين ومن الكبر الى التواضع و من العداوة الى النصيحة ومن الرياء
الى الاخلاص ومن الرغبة الى الزهد كما فى حاشية البيضاوى للشيخ زاده
وقال رسول الله عليه السلام من اغبرت قدما عبد فى طلب العلم حرم الله
جسده على النار واستغفر له ملكان وان مات فى طلبه مات شهيدا وكان
قبره روضة من رياض الجنة وتوسع له فى قبره مدى بصره و ينور على جيرانه

اربعين قبرا على يمينه واربعين على يساره واربعين عن خلفه واربعين عن
امامه كذا فى الشيخ للقاضى (واخرج الطبرانى فى الكبير المشار اليه فقوله
(طك) عن معاوية) بن ابى سفيان (رضى الله تعالى عنه انه قال سمعت
رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم يقول يا ايها الناس انما العلم) اى
طريقه (بالعلم) اى منحصر فى اخذه من الغير بالكلفة والمشقة والتفقه وهذا
باعتبار اعم الاحوال وكونه يفاض من غير تعلم على بعض القلوب ذلك نادر
كما فى المواهب (وقال بعض العارفين من كان له خصلتان لم يفتح له شئ
من علم الباطن البدعة والكبر (وقد قيل من كان محبا للدنيا او مصرا على
الهوى لم يتحقق به وقد يتحقق بسائر العلوم وهو علم الصديقين والمقربين
كذا فى الاحياء (و) انما (الفقه) اى اخذه (بالتفقه) اى الطلب والتأمل
فى مداركه لا ما يظن الجهلة المتصوفة من حصوله بلا تعلم بنور التوحيد
كما فى الحاشية (من يرد الله به خيرا) التنكير فيه يحتمل للتعظيم اوللتعميم
(يفقهه فى الدين) لانه اذا فقه فيه امتثل الامر الالهى ففاز (انما يخشى الله
من عباده العلماء) وفيه اقتباس وهو اقوى دليل على جوازه والخشية
الهيبة المقرونة بالمعرفة وعلى قدرها تكون الخشية والاية افادت اشتراط
العلم فى حصول الخشية لان انما للحصر واللام فى العلماء للاستغراق
كما فى المواهب (واخرج ابن عبد البر المرموز له بقوله (بر) بالموحدة والراء
(عن معاذ بن جبل رضى الله تعالى عنه انه قال قال رسول الله صلى الله تعالى
عليه وسلم تعلموا العلم) الشرعى والالة (فان تعلمه لله) اى للتقرب اليه
لالغرض دنيوى فيه اشارة الى ان طالب العلم ينبغى له ان يخلص نيته
فى طلب العلم حتى يكون علمه سببا باعثا على الخشية (خشية منه) اذا امر به
وحرض عليه اوهو من التشبيه البليغ اى كالخشية لما فيه من امتثال الامر
واجتناب النهى او ثمه مضاف اى اثر خشية (وطلبه) من المشايخ والاخذ
فى تحصيله (عبادة) اى انقياد وخضوع لله تعالى (ومذاكرته) مع الغير
لاحياء فوائده واستثار فرائده (تسبيح) اى كالتسبيح فهو تشبيه بليغ ايضا
(والبحث عنه) بالتنقير والتأمل (جهاد) لمشقته (وتعليمه لمن لايعلمه)
من الطلبة وغيرهم (صدقة) لانه بذل معروف لمستحقه لوجه الله تعالى
(وبذله لاهله) العاملين به (قربة) بضم فسكون ما يتقرب به الى الله تعالى
من الطاعات (لانه) اى العلم (معالم الحلال والحرام) جمع المعلم وهو الاثر

الذى يستدل به على الطريق كذا فى الصحاح (وقيل هو الموضع الذى ينصب فيه العلامة على المشى و المراد به هنا طريق معرفة الحلال والحرام او موضع معرفتهما كما فى التوفيق (ومنار) اى محل نور (سبل) بضمتين اى طرق (اهل الجنة) وهو العمل لتوقفه على العلم (وهو) اى العلم (الانيس) المونس (فى الوحشة) لما فيه من الافادة والايناس (والصاحب فى الغربة) لما فيه من تسكين النفس واراحتها بجواهر الفرائد (والمحدث فى الخلوة) بانواع فوائده (والدليل على السراء) حال الفقر (والضراء) اى حال المرض وقيل دليل على مايعقبه من السرور والفرح من الاعمال و الشرور و الترح وما يوجب الضرر فى الآخرة وفيه بعد فتأمل (والسلاح على الاعداء) فى الدين لما فيه من افلاج الحجة (والزين) اى المزين (لصاحبه عند الاخلاء) لشرف قدره والاخلاء جمع خليل وهو الصديق ويجمع على خلان ايضا (يرفع الله به اقواما) قال الله تعالى يرفع الله الذين آمنوا منكم والذين اوتوا العلم درجات (فيجعلهم فى الخير قادة) يقتدى بهم جمع قائد وهو الذى يقود الدابة والمراد هنا المقتدى به (وائمة) عطف تفسيرله جمع امام كسنان واسنة غلب على من يقتدى به فى الخير (يقتص) بالبناء للمفعول اى يتبع (آثارهم) لبقائها على السنن الاحمدى (ويقتدى) بالبناء للمفعول ايضا وحذف الفاعل للتعميم (بفعالهم) بفتح الفاء قال صاحب البارع اختص الفعال بالفتح بالجميل ومنه حديث البخارى فى قصة الانصارى لقد عجب الله من فعالكما (وينتهى) بالبناء للمفعول لما ذكر اذا اشكل على الناس امورهم (الى رأيهم) فى الاحكام لما اهلوه لها من استخراجها من مكانها (ترغب الملائكة) اى تطلب اشد الطلب (فى خلتهم) اى مخاللتهم او دفع حاجتهم بسؤالهم من الله مايكفيهم (وباجنحتها) قدم اهتماما (تمسحهم) رفعة لقدرهم (يستغفر) بالتحية اى سئل غفر الذنب (له) اى العالم وافرد تفننا فى التعبير (كل رطب ويابس) المراد منه كل شئ كما قيل به فى الاية (وحيتان البحر وهوامه) بفتح اوله وتشديد الميم جمع هامة قال فى المصباح ماله سم تقتل كالحية والجمع هوام كدابة ودواب و قد اطلقت الهوام مابين قملة الى حية ومنه حديث كعب بن عجرة ايوذيك هوام رأسك اى قمله على سبيل الاستعارة المصرحة بجامع الاذى (وسباع) بكسر المهملة وتخفيف

الموحدة (البر) مقابل البحر (وانعامه) جمع نعم بفتح اوليه الابل والبقر والغنم اوخاص بالابل والجمع انعام وجمع الجمع اناعيم كما فى القاموس (ثم علل حصول ماذكر بقوله (لان العلم) اى الشرعى (حياة القلوب من الجهل) فالجهل كالموت لعدم انكشاف الحقايق معه والعلم كالحيوة لوضوحها وانجلاء هابه (ومصابيح الابصار) جمع بصر كسبب واسباب (من الظلم) هذا وماقبله من قبيل التشبيه البليغ و الظلم بضم ففتح جمع ظلمة ضد النور واستأنف مدحة العلم بقوله (يبلغ العبد) هو شرعا المكلف (بالعلم) الشرعى (منازل الاخيار) عندالله تعالى لان نفعه امتثال الامر الالهى فعلا او تركا فيفوز بمنزلة الاخيار وهو الجنة والاخيار جمع خير بالتشديد بمعنى كثير الخير (والدرجات العلى) بضم ففتح جمع عليا مؤنث الاعلى ككبرى وكبر (فى الدنيا والاخرة) لغو متعلق بالفعل او مستقر حال من الدرجات او صفة لها لان تعريفها جنسى (والتفكر فيه) لاستخراج غوامضه واستجلاء عرايسه واستجلاب درنفايسه (يعدل الصيام) يقتضى فضله على الصلوة فضله على الصيام لانها افضل منه والافضل من الافضل افضل من مفضول الافضل كما فى المواهب (ومدارسته) مع الاخوان (تعدل القيام) اى تعدل صلاة الليل نفلا ولعل هذا الاخبار كان اولا (ثم زاد فضل العلم على فضل العبادة فاخبر به (به) اى بالعلم المذكور لاغير (توصل) بالفوقية والبناء للمفعول (الارحام) الواجب صلتها بالكتاب والسنة (وبه) كذلك (يعرف الحلال والحرام) وتقديم المفعول فى كلا الموضعين للحصر واشارة الى فساد قول بعض متصوفة زماننا وهم يقولون نحن نعرف الحلال والحرام بالرؤية لانا نسئل فى المنام عن النبى عليه السلام عن كيفية شئ اشكل علينا فيجيب لنا انه حلال او حرام وان لم يقدر على الجواب فنسأل الله تعالى فاجاب وابس كذلك وهم كذابون على الله ورسوله بدليل الحصر كما فى حاشية خواجه زاده (وهو) اى العلم (امام العمل) لتوقفه عليه (والعمل تابعه) قال ابن رسلان العلم اى الرسمى طريق العمل والعمل طريق العلم اى المعرفة بالله تعالى كامر (يلهمه) سكت عن فاعل الالهام لتعينه وهو الله تعالى (السعداء) الذين اراد الله بهم خيرا فى الدارين (ويحرمه الاشقياء) من لم يرد به خيرا قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من يرد الله به خيرا يفقهه فى الدين

كامر واخرج ابن ماجة المرموزله بقوله (مج) عن ابى ذر رضى الله تعالى عنه انه قال قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم يا باذر) رسم بحذف الالف بعد حرف النداء تخفيفا وينطق بها (لان تغدو) وتذهب اول النهار اللام جواب القسم المقدراى والله لان تغدواى تخرج فى وقت الغداة وهو الصباح وفى المواهب وتخصيصه لانه اشرف الاوقات ومحل نزول البركات (فتعلم) بتشديد اللام وحذفت احدى التائين تخفيفا (آية من كتاب الله خيرلك من ان تصلى مائة ركعة ولان تغدو فتعلم بابا من العلم) الشرعى (عمل به) بان احتيج اليه (اولم يعمل) به بان لم تدع الحاجة اليه (خيرلك من ان تصلى الف ركعة) لعل هذا الفضل العظيم كان فى آخر الامر او بالنسبة لذلك المخاطب لشدة حاجته للعلم كما فى المواهب وفيه دليل ظاهر على شرف جميع العلوم وعزتها وثواب تحصيلها (وقال ابو البقاء فى شرح مقدمة الغزنوى قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم من احب ان ينظر الى عتقاء الله تعالى من النار فلينظر الى المتعلمين فوالذى نفسى بيده ما من متعلم يختلف الى باب العالم الا كتب الله بكل قدم يخطوها الى باب العالم عبادة سنة وبنى الله تعالى بكل قدم يخطوها الى باب العالم مدينة فى الجنة ويمشى على الارض والارض تستغفرله ويمسى ويصبح مغفورا لذنبه وشهدت الملائكة هؤلاء عتقاء الله من النار انتهى كلامه وههنا ابحاث واسرار اودعتها فى كتابى جامع الازهار من اراده فليراجع اليه (اقوال الفقهاء) اى هذه اقوال الفقهاء الحنفية فى فضيلة العلم والفقه (فى الخلاصة سئل ابو بكر عن قراءة القران للمتفقهة) اى المدا ومة عليها (هى) اى هل هى (افضل) اى اكثر ثوابا (ام درس الفقه) والنظر فيه تعلما وتعليما (قال) حذف الفاء لان المراد بيان الجواب لاخصوص كونه عقيب السؤال فتأمل (حكى) على صيغة المجهول (عن ابى مطيع) بصيغة الفاعل (البلخى) نسبة لبلخ بلدة بقرب بخارا (انه قال النظر) والتدبر (فى كتب اصحابنا) الشرعية (من غير سماع) لها على المشايخ والاستاد بدرسها فضلا عن درسه (افضل من قيام الليل) لكريم ثمرته وتعدى نفعه ولا كذلك القيام فان انضم للنظر السماع من المشايخ فنور على نور وفى الفتاوى البزازية النظر فى كتب اصحابنا خير عن قيام الليل وان كان بلا سماع وكذا درس الفقه للفقيه فانه افضل من قراءة القرأن انتهى

وفى التاتار خانية عن ابن مقاتل رحمه الله النظر فى العلم افضل من قراءة قل هو الله احد خمسة آلاف مرة انتهى كلامه (و) حكى (عن الامام ابى بكر بن الفضل) بفتح الفاء وسكون الضاد المعجمة (البخارى انه) بدل من الامام بدل اشتمال (سئل) بالبناء للمفعول وسكت عن السائل لعدم تعلق الغرض به (عن الفقه) اى المشتغل بالفقه (هل يصلى) بالبناء للفاعل (صلوة التسبيح) لعظم ثوابها فيصرف ذمته فيها بدل الاشتغال بالعلم لذلك (فقال تلك) اى الصلوة المذكورة (طاعة العامة) اى من لم يقدر على مطالعة الكتب اما الفقهاء فطاعتهم بعد اداء الفرائض نشر العلم وخدمته (فقيل) معارضة له (فلان الفقيه) وهو من العلماء (يصلى صلوة التسبيح قال) لامعارضة (هو عندى من العامة) لاشتغاله بطاعة العوام (انتهى وفى التجنيس) بالفوقية المفتوحة فجيم ساكنة فنون مكسورة فتحتية فمهملة (الرجل) اللام فيه للجنس والتعبير به جرى عن الغالب فالمرأة المتعلمة فى ذلك كذلك (اذا تعلم بعض القرأن) اى المحتاج اليه وفى نسخة بعض العلم (ولم يتعلم الكل) لاستحالة الاحاطة بكل العلم (فاذا وجد فراغا) من الحوايج الاصلية (كان تعلم القرأن) اى باقيه (افضل من صلوة التطوع لان حفظ القرأن على الامة فرض كفاية) والتطوع نافلة (وتعلم الفقه اولى) بالاشتغال (من ذلك) المذكور (كله) لعموم نفعه وعظم قدره وفى نسخة حذف المؤكد فانظر الى تفضيله لتعلم الفقه على تعلم باقى القرأن المفضل على صلوة التسبيح ففيه علو رتبة الفقه (وفيه) اى فى التجنيس (ايضا) اى كالاول (طلب العلم) الشرعى (والفقه) من عطف الخاص على العام اهتماما به لعموم الحاجة اليه قال الشاعر * اذا ما اعتز ذو علم بعلم فعلم الفقه اولى باعتزاز * فكم طيب يفوح ولا كمسك * وكم طير يطير ولا كباز (والعمل به) اى بالمطلوب مما ذكر (اذا صحت النية) بان قصد التقرب الى الله تعالى واداء حق الوهبية (افضل من جميع الاعمال البر) بكسر الموحدة الطاعات ودخل فيها الصلوات (لقوله صلى الله تعالى عليه وسلم ما عبد) بالبناء للمفعول (الله) نائب فاعله (بشئ) ظرف لغو متعلق بالفعل (افضل من فقه فى الدين) وهو لا ينافى حديث واعلموا ان خير اعمالكم الصلوة لان ذلك فى الاعمال الفعلية وهذا عام لها ولغيرها ففرض العلم افضل من فرض غيره من الطاعات وتعليمه كذلك (ولانه) عطف على قوله اى فدليلى

الافضلية نقلى واستدلالى (اعم) اى اشمل (نفعا) لعموم ثمرته وظهور بركته والمراد النفع الاخروى لا الدنيوى حتى يشمل بناء القناطير والمساجد وغير ذلك فان قيل بناء المسجد نفع اخروى اجيب بانه غير مساوية لطلب العلم (لان نفعه) اى العلم (يرجع اليه) بالنور الذى يقوده عند العمل به الى رضاء مولاه (والى) نفع (غيره) على الامة بتعليمهم ما ينفعهم دنيا واخرى فيفوزان عند ذلك بالرضاء (ونفع) بالنصب ويجوز الرفع استينافا وعلى الاول من باب عطف معمولين على معمولى عامل واحد فهو جائز وفاقا (غيره من) بيانية لغير (الاعمال) المتقرب به الى الله تعالى (يرجع الى العامل خاصة) لانه ابعد بها نفسه عن الهلاك الاخروى (قال العبد) المحتاج الذليل (الضعيف) قال الله تعالى وخلق الانسان ضعيفا (عصمه) اى حفظه من المعاصى (الله تعالى) والعصمة بمعنى عدم مداخلة المعصية مع جواز التلبس بها للاولياء ومع استحالته عقلا خاص بالانبياء وبما قررنا يندفع ما يقال كيف يسأل الولى لله تعالى بقوله نسئلك العصمة وهى خاصة النبى (وكذا الاشتغال بالزيادة) فى تحصيل العلوم على قدر الضرورى منها (بعد تعلم) وفى نسخة ما تعلم بما المصدرية والماضى (قدر ما يحتاج اليه) منها (افضل) من اعمال البر (اذا كان) الاشتغال بالزيادة (لايدخل) بضم التحتية وكسر الخاء المعجمة (النقصان فى فرائضه) واسناد الادخال اليه مجاز عقلى فان ادخله فلا لانها فرض عينى وليست الزيادة على قدر الحاجة كذلك (وهو الصحيح لما قلنا) اى من عود نفعه عليه وعلى غيره لا ما زعمه بعض الزهاد من افضلية الاشتغال بالعبادة بناء على كونها مقصودة اصلية والعلم وسيلة لها ولان الاشتغال بها يحصل الحالات السنية من مشاهدة الانوار ورؤية الانبياء الكبار وحضور القلب فى العبادة وغير ذلك كما فى حاشية خواجه زاده (وصحة النية) فى التعلم (ان يطلب به) اى بتعلمه (وجه) اى ذات (الله تعالى) واداء حق العبودية الواجب عليه لمولاه (والدار الاخرة) وهى مقابل الدنيا اى معا لها من رضى الله تعالى ورؤيته فى الجنة (ولا ينوى به طلب الدنيا) بل ولا طلب الاخرة بل يكون مطلوبه وجه الله تعالى العلى الاعلى (وقيل اذا اراد ان يصحح) طالب العلم (نيته) فى طلبه (ينوى الخروج) به (من الجهل الى العلم (و) ينوى (منفعة الخلق) بتعليمهم للنفع المتعدى (واحياء العلم) بالاشتغال قال الشاعر * من حاز العلم وذاكره * صلحت دنياه وآخرته * فادم

للعلم مذاكرة * فحياة العلم مذاكرته (انتهى) اى المحكى بقيل وفى الحقيقة لا منافاة بين المقصدين فيقصد به ما حكى بقيل تقربا لوجه الله لا رياء وسمعة (وفى) كتاب (بستان العارفين) للسمرقندى (فان لم يقدر على تصحيح النية) فى طلبه فلا تتركه لذلك (فالعلم افضل من تركه) لانه نور ينجى صاحبه من الظلمة (لانه اذا تعلم العلم) الشرعى (فانه يرجى) بالبناء للمفعول (ان يصحح العلم) لنوره للطالب (نيته) فيخرج بنوره من ظلمة عدم تصحيح نية حال شروعه فيه فعادت عليه بركته (قال مجاهد رحمه الله) بصيغة الفاعل من الجهاد وهو ابن جبير من اوساط التابعين رحمه الله جملة دعائية مستأنفة او خبرية حال باضمار قد (طلبنا العلم وما لنا فيه كثير) بالمثلثة او الموحدة (من النية) فى تصحيح طلبه لعدم المعرفة عند الشروع (ثم) بعد الدخول فى عبادته (رزق الله تعالى فيه التصحيح للنية انتهى) وفيه ان العلم رزق كما ان الطعام والشراب رزق بل هو اشرف منهما لانه رزق الارواح وهما للاشباح وانما قوامها بالارواح (وفيه) اى فى البستان (قال بعضهم) هو سفيان الثورى كما فى الاحياء (تعلمنا العلم لغير الله) من الاغراض المخدجة والاغراض الفانية (فابى العلم) اى امتنع اشد الامتناع (ان يكون) لشرفه وعلو قدره (الا لله) فهو يخرج صاحبه عند دخوله فيه من طلبه لغير الله الى طلبه به لانه يتبين به المأمور ويتجلى به النور وينكشف به الظلمات ويلوح به السرور ويعرف كيف يتميز منها بالكمال السرور قال المصنف (والظاهر ان مراده) من العلم الذى ابى ان يكون الا لله (العلوم الزاجرة) عن الغفلة الحاضة على التوحيد للمولى والاقبال على طاعته والاعراض عن زهرة الدنيا (بدليل قوله) اى صاحب البستان فيما سبق عنه (واذا اخذ الانسان حظا وافرا من) علم (الفقه) زيادة على الواجب العينى من فرضه الكفائى الذى يقوم به فى الافادة ويستغنى به عن الاستفادة (ينبغى) اى يجب (ان لا يقتصر عليه) لانه لاشتغاله بشؤن الخلق ربما يوقعه فى الغفلة عما طلب منه من التوجه للحق (ولكن ينظر فى علم الزهد) لانه يزهد الانسان عن الدنيا ويرغب فى الاخرى وبه يحصل فى قلبه انشراح فالمراد بعلم الزهد علم التصوف الباعث على الاعراض عما زاد عن الحاجة حرصا على النعيم الاخروى واعراضا عن زهرة الدنيا (وفى كلام الحكماء) المراد بالحكماء العلماء الذين هم اوتوا الحكمة لا الحكماء الذين حكموا بالغيب بعلم النجوم كما فى الحاشية

يعني ارباب الحكمة وصفاء الفكرة لكمال نور البصيرة بالتوجه الى الله تعالى وفي الحديث المرفوع من اخلص لله تعالى اربعين يوما ظهرت ينابيع الحكمة من قلبه على لسانه رواه ابونعيم في الحلية من حديث ابي ايوب مرفوعا (وشمائل) اى اخلاق (الصالحين) من الورع والزهد والاعراض عن الدنيا والاقبال على الله تعالى وترك ماسواه (فان الانسان) اللام فيه للجنس (اذاتعلم الفقه) اى علم الاحكام الشرعية العملية باخذه من الشيوخ (ولاينظر في علم الزهد و) علم (الحكمة) وهى علم التصوف والجملة الفعلية حال بتقدير مبتدأ وهو هو والالما صدرت بالواو فهو كقوله جاءني زيد واصك عنه وجواب اذا قوله (قسا قلبه) لاشتغاله بعلوم متعلقة بافعال الخلق والجملة الشرطية خبران (والقلب القاسي بعيد من الله) اى من قبضه ورحمته وفي نسخة من رحمة الله (انتهى) وفي حديث الترمذي عن ابن عمر رضي الله عنه مرفوعا لاتكثروا الكلام بغير ذكر الله فان كثرة الكلام بغير ذكر الله قسوة القلب وان ابعد القلوب من الله تعالى القلب القاسي وفي مسند البزار عن انس انه قال قال رسول الله اربعة من الشقاء جمود العين وقساء القلب وطول الامل والحرص على الدنيا انتهى وعن بعض الصالحين ان سواد القلب من الذنوب وعلامة سواد القلب ان لاتجد للذنوب مفرعا اى خوفا ولاللطاعة موثقا اى حرمة ولاللموعظة منجعا اى اثرا فناقش نفسك وسارع الى التوبة وبادرها فان الاجل مكتوب والدنيا غرور وتضرع الى الله وابتهل واذكر حال ابينا آدم خلق الله بيده وحمله على اعناق الملائكة الى جنته ولم يذنب الاذنبا واحدا فنزل به مانزل وبكى على ذلته مأتي سنة لم يرفع بصره الى السماء حياء من الله وههنا ابحاث واسرار اودعتها في كتابي جامع الازهار قال المصنف (فاذا كان الحال هذا في الفقه) اى حصول القسوة لمن تعلمه ولم ينظر فيما ذكر (فماظنك) بتعلم (سائر العلوم غير الزاجرة) من علوم الدنيا كالنحو والصرف والمنطق والمعاني وغير ذلك ذكره خواجه زاده فلا يزيد صاحبها الا بعدا من الله تعالى وفي الفردوس من حديث على رضي الله عنه مرفوعا من ازداد علما ولم يزدد هدى فانما ازداد من الله بعدا (وفي التجنيس) تقدم ضبطه (رجل تفقه) اى اخذ في الفقه (ثم اشتغل بالعبادة وامتنع عن التعليم) لما عنده للطلبة (فحاله ان) وفي نسخة فاذا (كان الناس استغنوا عنه) عن تعليمه لهم ماعنده (بغيره) من العلماء العاملين بذلك (اجزأه) مافعل وقربه

لمولاه (كمافعل داود الطائي) بالمهملة نسبة لطي قبيلة حاتم الجواد المشهور (فانه تعلم العلم) الفقه وعدى تعلم لضمنه معنى اخذ بعن فقال (عن) الامام الاعظم (ابي حنيفة) النعمان (ثم) لما رأى عدم حاجة الناس لما عنده لوجود باقي اصحاب الامام (اشتغل بالعبادة واعتزل الناس) لئلا يشغلوه في حاله ولم يشتغل بالتعليم) لحصوله بفعل غيره (وهذا لانه اخذبا) لطريق (الفاضل) اى مافيه فضل وهو عبادة الله (وان كان التعليم) لتعدى نفعه (افضل) منه (لان نفعه) لعمومه له ولغيره (اوفر) فضلا منه لما يرفع به من الفساد ويحصل به من الصلاح للعباد (فلايكون به بأس انتهى والحاصل ان العباد المتعدية) اى فاعتبار نفعها فاسناده اليها مجاز عقلي (الى الغير افضل من القاصرة) على صاحبها لحديث الخلق عيال الله واحبهم اليه انفعهم لعياله و (لان خير الناس من ينفع الناس) هو حديث رواه القضاعي في الفردوس من حديث جابر رضي الله عنه مرفوعا ولفظه خير الناس انفعهم للناس ففي كلامه اقتباس (ثم) الاعمال (المتعدية نوعان اخروي) اى منسوب الى الاخرة (وهو افضل من جميع اعمال البراذهو) اى النفع الاخروي المتعدي اثره (عمل الانبياء) عليهم السلام لانهم اخرجوا الامم من ظلمات الكفر الى نور الايمان ومن غضب الله لرضائه (وبه فضلوا) قدم الظرف للاهتمام (اخرج الديلمي المرموز له بقوله (دبلم) بالمهملة فالتحتية في الفردوس (عن عبدالله بن مسعود رضي الله تعالى عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال من تعلم بابا) التنوين فيه للتعميم (من العلم) الشرعي ومثله الاية (ليعلم الناس) فيخرجهم من ظلمة الجهل لنور العلم (اعطى) بالبناء لغير الفاعل للعلم بالمعطي (ثواب سبعين صديقا) ففيه زيادة فضل العلم على ثواب العمل اذ هو شان الصديقين (ولذا) اى لاجل هذا الحديث الشريف (قال في التجنيس) وقد مر ضبطه (اذا تعلم رجلان) قيل الاولى طالبان ليشمل الذكر وغيره اقول لما كان هو الغالب فيه اقتصر عليه كما تقدم (علما) ثم ابدل منه قوله (علم الصلوة او) علم (غيره) اى غير علم الصلوة من باقي الابواب والعلوم (احديهما) اى الرجلين (يتعلم ليعلم الناس) فينتفع بالتعلم وينفع بالتعليم (والاخر) بفتح المعجمة اى الثاني (يتعلم ليعمل به) في نفسه (فالذي يتعلم ليعلم الناس افضل) لتعدى نفع علمه (لان منفعته اكثر للناس) لتعليمه لهم

(وابلغ فى امر الدين) لابانة الاحكام (انتهى) وتفريع ما فى التجنيس على الحديث موقوف على صحته حتى يكون حجة فى الاحكام (و) نوع (دنيوى) ينفع الناس فى الدنيا (كالصدقة) هى بذل المال للمستحق لوجه الله تعالى (والاعانة) بالمهملة والنون او بالمعجمة والمثلثة للمسلمين (والدلالة) للضالين الى الطريق (والشفاعة) عند ولاة الامور لمن يحتاج اليها (وبناء القناطر) بفتح القاف وتخفيف النون وكسر المهملة الاولى جمع قنطرة وهى ما بنى للعبور عليه والجسر اعم لانه يكون بناء وغير بناء كما فى المصباح (ونحوها) كالجسور (وتسوية الطريق واماطة الاذى) كالشوك والحجر عنها (فهذا) النوع من العبادة المتعدية (متوسطة) من جهة الثواب (بينهما) بين النوع الاول منها والقاصرة (دون الاول) اى النوع المتعدى نفعه نفعا دينيا (وفوق القاصرة) على صاحبها لايتجاوز اثرها (كالصلوة والصوم والذكر) اى الثناء على الله تعالى (والدعاء) اى السؤال منه وفى الحديث المرفوع الدعاء مخ العبادة ثم تلا وقال ربكم ادعونى استجب لكم الاية رواه الحاكم فى المستدرك والبخارى وابن حبان (فلذا) اى لاجل كون هذا النوع افضل من القاصرة (كان الاشتغال بامر النكاح و) امر (الكسب) بالزراعة والتجارة (لاجل التصدق) بما يحصل من ذلك (افضل من التخلى للعبادة) لان فيهما نفعا دنيويا للغير بخلاف التخلى للعبادة (ثم الافضلية لمن قدر على اقامة حقوقهما بان يتعلم اولا ما لابد فى امر النكاح وامر الكسب ووجد فى نفسه ظنا غالبا على العمل فيهما بمقتضى علمه والا فلا كما فى حاشية خواجه زاده (ولما ثبت افضلية الاشتغال بالعلم من التخلى للعبادة بالايات الكريمة والاخبار النبوية واقوال الفقهاء اوصى المصنف للسالك بالجد والمواظبة فى تحصيل العلم وعدم الاصغاء الى ترهات الجهلة للتأكيد والمبالغة فى التحصيل والزجر عن الاصغاء فقال (فعليك ايها السالك) فى طريق الله تعالى (بالجد) بكسر الجيم الاجتهاد (والمواظبة فى تحصيل العلم) لنفاسته ونفاسة ثمرته وعظم ثوابه (فلاتضع) اى لا تمل سمعك (الى ترهات) بضم الفوقية وتشديد الراء تقدم تفسيرها وقال بعضهم هى الكلمات الباطلة انما يتكلم بها لاظهار انه غير مغلوب كما فى المواهب (جهلة المتصوفة فى زماننا) ظرف مستقر صفة او حال من جهلة لان

اضافته جنسية (يقولون العلم حجاب وانه) اى العلم (يحصل بالكشف) من غير تعلم (فلا حاجة الى الكسب) وهذا مخالف لقوله عليه السلام وانما العلم بالتعلم رواه البخارى والعلم الحاصل بالكشف هو علم المعرفة لا علم العمل ولذا قال ابن رسلان فى حكمه العلم طريق العمل والعمل طريق العلم فالعلم الاول الرسمى والثانى العرفان كما تقدمت الاشارة اليه (فانه) اى هذا القول فيما حملوه عليه (كذب) لعدم مطابقته للواقع (وضلال) اى خلاف الهدى وفى المواهب نقلا عن منهوات المصنف (وقد بين صلى الله عليه وسلم فى فضل العلم خمسة آلاف وثمان مائة حديث (واضلال) لمن سمع منهم (فان العلم) الرسمى اى تعلمه (فرض) بعضه عينى وبعضه كفائى كما مر (وانه) اى حصوله (بالتعلم لما قاله صلى الله عليه وسلم) اى ما مر من الحديث الصحيح (وان مأخذه) اى محل اخذ العلم ومرجعه (كتاب الله) اى القرأن العظيم (وسنة حبيبه صلى الله عليه وسلم لما بينا سابقا) من الدلائل عليه (وان الصحابة رضوان الله عليهم خير هذه الامة وافضلها) اى اكثرهم ثوابا (وانهم اجتهدوا) فى تحصيل العلم (واختلفوا) فى مسائل الخلاف (واستدلوا) فى مقام الاختلاف (بالكتاب والسنة) الاصلين المرجوع اليهما (ولم يقل احد منهم) اى من السلف (الهم الى انه) اى الحكم فى فرع (انه حلال اوحرام اوغير ذلك) من باقى الاحكام التكليفية او الوصفية (فان ادعوا انهم كوشفوا بذلك) ووقر فى قلوبهم العلم الكسبى من غير تعلم (ووصلوا) منه (الى ما لم يصل اليه الصحابة فهم مبتدعون خارجون عن مذاهب) اى طرايق (اهل السنة والجماعة) ان الاحق بالفضل فى هذه الامة الصحابة كما يدل له حديث اوانفق احدكم مثل احد ذهبا مابلغ مد احدهم ولانصيفه كما مر (ولو سئل احدهم) اى جهلة المتصوفة (عن الاخلاق المذمومة) شرعا (مثل الرياء) عمل الطاعة ليراه الناس فيقبلوا عليه (والكبر) بطر الحق وغمط الناس (والعجب) النظر للنفس بغير الكمال (والحسد) تمنى زوال النعمة عمن قامت به (والحقد) حمل البغضاء فى الفؤاد (اوعن علاجها) المذكور فى كتب القوم واحسنها فيه كتاب الاحياء للامام الغزالى (اوعن الاخلاق المحمودة) شرعا لمدح الشرع فاعلها (مثل النية) اى صلاحها وحسنها (والتوبة) الخروج عن الذنب خوفا من الله تعالى والندم على ما فارقه

منه والعزم على عدم العود له (والتوكل) السكون تحت جرى القدر (والصبر) حبس النفس على خلاف هواها (والشكر) صرف العبد جميع ما انعم الله عليه به مولاه عليه لما خلق له (والرضاء بالقضاء) حلوه ومره (اوعن طريق تحصيلها) اى الاخلاق الجيدة بتفريعها واصيلها (اوعن تقوية ضعيفها) طلبا للتقوية (بهت) بالبناء للفاعل من باب قرب اى دهش وتحير (وخجل وخلط فى كلامه) جهلا بمرامه (وتكلم بالشطح) الدعاوى الباطلة لعدم علمه (والطامات) عطف تفسيرى له (بل لو سئل عن فرائض الصلوة والوضوء والاستنجاء) فيه تنزل الى الادنى وذلك مما يجب تعلمه عينا على كل مكلف كما تقدم (تحير فى الجواب (واضطرب) فى الاعراب (بل بعضهم لم يصحح اعتقاده بعد) اى لم يعرف مايجب فى حق مولانا عز وجل ومايجوز وما يستحيل وكذا لم يعرف مايجب فى حق الرسل عليهم السلام مع انه يجب شرعا على كل عاقل بالغ ان يعرف ماذكر لان بمعرفة ذلك يكون مؤمنا محققا لايمانه على بصيرة فى دينه و بعد بالبناء على الضم من اسماء الغايات (و يظن ان الله تعالى فى السماء) اى كائن ومتمكن فى السماء مع ان المحل محال فى حقه ومن قال انه تعالى حال فى شئ او يتحد به كفر وقد ذكر فى بحر الكلام من قال بالاستقرار على العرش فلا يخلواما ان يقول انه مثل العرش اوالعرش اكبر او هو اكبر من العرش وايما قال فقائله كافر لانه جعله محدودا انتهى (وانه على صورة) وقد تقدم التفصيل فى كفر المجسمة هذا حل كلامه على وفق مرامه بعون الله والهامه (قال شارح الطريقة وجارح الشريعة محمد الكردى فى شرحه المسمى بالتوفيق ان هذا الاعتقاد صحيح فى نفس الامر مطابق لاعتقاد جميع الانبياء والاولياء موافق لما ورد فى الكتب الالهية والاخبار النبوية وان ظهر خلافه بين الامة وتشبثوا فيه باذيال الفلاسفة كما ذكرنا مرارا فى فصل العقايد (قال صلى الله عليه وسلم الراحمون يرحمهم الرحمن ارحموا من فى الارض يرحمكم من فى السماء وقال صلى الله تعالى عليه وسلم ان الله تعالى خلق آدم على صورته (وفى رواية اخرى خلق آدم على صورة الرحمن ثم قال فتأمل فيه باللطف ولاتكن سفيها فان السفيه محروم من الكمالات انتهى كلامه (فنقول وبالله التوفيق هذا اعتقاد باطل وقول عاطل من اباطيل المجسمة واقاويل المشبهة

ناش من خبث الطبيعة وقبح القريحة مخالف للملة الحنفية والاخبار النبوية والشريعة الشريفة والعقول السليمة (فان الآيات القرآنية والاحاديث النبوية متطابقتان وقلوب الانبياء والاولياء متوافقتان على ان الله تعالى لايتمكن بمكان ولا يجرى عليه زمان لان التمكن على ماذكره التفتازانى عبارة عن نفوذ بعد فى بعد اخر متوهم اومتحقق يسمونه المكان والبعد عبارة عن امتداد قائم بالجسم اوبنفسه عند القائلين بوجود الخلاء والله تعالى منزه عن الامتداء والمقدار لاستلزامه التجزى كما فى شرح التفتازانى وذكر فى شرح المواقف لنافى اثبات نفى المكان والجهة وجوه منها لوكان الرب تعالى فى مكان اوجهة لزم قدم المكان اوالجهة وقد برهنا ان لاقدم سوى الله تعالى وعليه الاتفاق (ومنها المتمكن يحتاج الى مكانه بحيث يستحيل وجوده بدونه والمكان مستغن عن المتمكن لجواز الخلاء فيلزم امكان الواجب ووجوب الامكان وكلاهما باطل وباقى الوجوه مذكور فيماسبق وتمام التفصيل يفضى الى التطويل وفى العقايد الغزنوية ان صانع العالم لايوصف بكونه متمكنا فى مكان لان التعرى اى الخلو عن المكان ثابت فى الازل لان المكان كالعرش وسائر الموجوات التى غير الله تعالى غير قديم فلوتمكن البارى تعالى بعد حدوث المكان لزم تغير البارى من التعرى عن المكان الى التمكن فيه والتعرى من سمات الحدوث وعلامات الامكان والبارى تعالى منزه عن ذلك انتهى كلامه (وعند المشبهة والكرامية متمكن على العرش وقال النجارية انه فى كل مكان مستدلين على اثبات التمكن على العرش بظاهر قوله تعالى الرحمن على العرش استوى (واجاب عنه اهل السنة والجماعة بان فيه وامثاله قولين احدهما قول المتقدمين وهو التنزيه عن ظاهر المتبادر منه وتفويض الامر الى الله تعالى لانه من المتشابهات ومايعلم تأويله الاالله والراسخون فى العلم يقولون آمنا به الاية وهو سر القرأن فنحن نؤمن بظاهره ونكل العلم فيها الى الله تعالى وفائدة ذكرها طلب الايمان بها كما تقرر فى الاصول قال ابو بكر الصديق فى كل كتاب سر وسر الله فى القرأن اوائل السور كما فى تفسير البغوى (وذكر فى بحر الكلام عن مالك ابن انس انه قال الاستواء غير مجهول والكيفية غير معقول والايمان به واجب والسؤال عنه بدعة انتهى كلامه (والثانى قول المتأخرين وهو ان الاستواء على العرش كناية عن الملك لان العرش سرير الملك يقال استوى فلان

على العرش اذا ملك وان لم يقعد عليه ولم يكن له عرش كقولك يده مبسوطة كناية عن الجود ولا يد له اصلا وقيل المراد من العرش العرش المعروف والاستواء بمعنى الاستيلاء فيكون تمثيلا لكمال قدرته وتمام تصرفه (ذكره الفاضل الروشنى فى حاشية القاضى (وقيل ان الاستواء فى اللغة الاستقرار وهو يستلزم التمكن وهو المدعى ويمكن ان يجاب عنه بان يقال هذه الاية لا تثبت التمكن لان الاستواء يطلق تارة ويراد به التمام (كما فى قوله تعالى ولما بلغ اشده واستوى اى تم وكمل عقله وقد يطلق ويراد به الاستقرار فى المكان كما فى قوله تعالى واستوت على الجودى اى استقرت سفينة نوح عليه السلام وقد يطلق ويراد به الاستيلاء والغلبة كما يقال فلان استوى على البلاد اى استولى وغلب كما يدل عليه قول الشاعر فى حق بشر بن مروان * قد استوى بشر على العراق * من غير سيف ودم مهراق * فيكون الاية من المحتمل ولهذا الاحتمال لا تكون دليلا قويا وحجة قطعية على المدعى (وقيل ان الله تعالى يمدح ذاته الشريف بقوله الرحمن على العرش استوى وذكر الاستواء للمدح انما يستقيم اذا فهم الاستيلاء والغلبة فلو حمل على الاستقرار لم يفهم منه المدح لانه شارك فيه وضيع وشريف كما فى شرح رمضان للعقايد (واما الجواب عن استدلاله بالتمكن بقوله صلى الله عليه وسلم ارحموا من فى الارض يرحمكم من فى السماء فان معنى يرحمكم من فى السماء اى من ملكه وقدرته فى السماء وانما نسب الى السماء لانها قبلة الدعاء ونزول الرحمة غالبا منها او المراد بمن فى السماء الملائكة يعنى ارحموا من فى الارض من الناس يرحمكم من فى السماء من الملائكة اى يحفظكم الملائكة من الاعداء والموذيات يستغفرون ويطلبون لكم الرحمة من الله الكريم كما فى شرح المظهر (واما الجواب عن استدلاله بالصورة بقوله صلى الله عليه وسلم فان الله تعالى خلق آدم على صورته فلانا لانسلم ان الضمير راجع الى الله تعالى حتى ثبت مطلوبه لما روى انه عليه السلام رأى رجلا يضرب آخر على وجهه فنهاه عليه السلام عن الضرب على الوجه وقال عليه السلام ان الله تعالى خلق آدم على صورته اى صورت المضروب فحينئذ يكون الهاء راجعة الى المضروب لا الى الله تعالى حتى ثبت المدعى كما فى البزازية وغيره (وقال المولى الفاضل ابن الملك الضمير عائد الى آدم اى على صورة مختصة به لم يخلق عليها غيره انتهى كلامه

وقال

وقال المولى منلا زاده معنى الحديث ان الله تعالى خلق آدم على صورته التى شوهد عليها فى الدنيا لم يغير صورته عند اخراجه من الجنة الى الدنيا كما غيرت صورت ابليس ولئن سلمنا انه راجع الى الله تعالى كما جاء فى رواية اخرى خلق آدم على صورة الرحمن لكن الصورة كما تطلق على الهيئة المحسوسة المتفاوتة فكذلك تطلق على مفهوم الشئ وعلى ما به يتخصص الشئ فى ذاته ويمتاز عن غيرها فلذا قالت الحكماء العلم حصول صورة الشئ فى ذاته ويمتاز عن غيره وارادوا بها مفهومه ومعناه وقريب من هذا ما يقال ان هذه المسئلة صورة تلك المسئلة فحينئذ معنى خلق آدم على صورته خلق على صفاته من العلم والحكمة والرحمة والكرم والغضب والقهر وامثال ذلك فحينئذ لا يكون حجة قطعية على اثبات الصورة المحسوسة او المعنى ان الله تعالى اختار صورة من الصور وخلق آدم على تلك الصورة اى على الصورة التى اختارها كما فى منلا زاده وشرح رمضان (وقال المولى الفاضل ابن الملك الضمير فى صورته عائد الى الله تعالى واضافته للتكريم كاضافة بيت الله وناقة الله والمعنى ان الله اكرم هذه الصورة لانه خلقها بيده وامر ملائكته بالسجود لها فمن حقها ان يكرم ويجتنب الاستخفاف بها كما قال عليه السلام اذا قاتل احدكم فليجتنب الوجه فليتحرز عن ضرب الوجه لان فى جرحه الشين والمثلة (قيل الامر فيه للندب لان ظاهر حال المسلم ان يكون قتاله مع الكفار والضرب فى وجوههم انجح للمقصود الى هنا كلامه والحاصل ان الجواب الجامع الشامل للجميع ان يقال ان الادلة السمعية المحتملة لا تعارض الادلة السمعية المحكمة بل يجب حمل المحتملات على المحكمات هن ام الكتاب كما تقرر فى موضعه واذا سمعت كلام الكملة وعرفت تأويلاتهم الفارقة بين الورطة المهلكة والمنجية ظهر بطلان استدلال الشارح الجارح بظواهر النصوص القطعية موافقا للمذاهب المجسمة والمشبهة والنجارية ولم يتنبه ذلك باقوال العلماء ولم يتأول بتأويلات الفضلاء فخبط خبط عشواء فى غير المزالق لوهن تمشية فى مضمار الحقايق كحمار اعرج ذى خسارة فى درك جوار السوابق لبس فى وسعه الذهاب الى دحيق جادة الدقايق ولعله لم يذق رحيق العرفان ولا استكشف الطريق ولا استبان ولم يسمع ما قال ذوو الايقان بل اجتهد من عند نفسه فوقع ما وقع من المكر والخذلان ومن لبس

من اهل الاجتهاد ولو من الزهاد والعباد فهو فى حكم العوام لايعتد بكلامه لكونه كالهوام الا ما يكون موافقا للاصول ومطابقا للفروع اذ ربما لايفرق كثير من الناس بين اهل السنة والجماعة والمجسمة والمشبهة من الفرق الضالة فيظنون ان كل ما استحسنوا نفوسهم ومال اليه طباعهم دينا وملة ولايفرقون بين الورطة المهلكة والجادة المنجية ولعمرى الغلط فى امثال هذه الامور المشهورة التى يعرفها النسوان بل الصبيان تدل على قلة فهمه وخبث طبعه نعوذ بالله من شره فاحفظ ماذكرت لك من التأويلات والاسرار ولاتكن من اهل الرد والانكار وقد زل ههنا اقدام اقوام من الجهلة المتصوفة الدغام وتبعه بعض الضعفاء من العلماء العظام لمجرد التقليد وهو ممن لايقتدى به على التحقيق فلايغرنك كل ما كان فى هذا الكتاب فانه بعيد عن الحق والصواب حتى قال بعض من العلماء العظام والفضلاء الفخام فى تقريضه وامضائه هذه الاوراق الحرى بالاحراق متضمنة للمذاهب الباطلة والكلمات العاطلة بحيث تنبئ عن حماقة من جمعها وسوء عقيدة من رتبها انتهى كلامه (فعلى المسلم ان لايعمل كل ما كان فيه ولايستنسخ منه لانه يؤدى الى سوء العقيدة وخبث القريحة المؤدية الى عذاب النيران والحرمان الى دخول الجنان بل يجب منعه على كل من قدر منعه ولقد رأيت منعوا قراءة هذا الكتاب بالقسطنطينية وامر السلطان محمد خان* خلدالله سلطنته الى نهاية الدوران (فى سنة ثلث وستين والف) بنفى مؤلفه واعدام نسخته ممن وجد فى يده خوفا على ضعفة العقول ولئلايحل غضب الله ونقمه لمافيه من ذم العلماء العاملين والفضلاء الكاملين فى اماكن كثيرة فانه كما ينزل الرحمة عند ذكر الصالحين بالخير كذلك ينزل السخط عند ذكرهم بالسوء وقد يجلس بعض الجهال فيدرس من هذا الكتاب واجتمع عنده بعض السفهاء فيأخذون ذمهم ويستخفون لهم ويضحكون عليهم فيخرجون من الدين كما يخرج الشعر من العجين من حيث لا يعلمون ومما لايتأملون ولايتأولون عصمنا الله بفضله من تحريف الكلم عن مواضعه وان لا يفرق قدر مؤسس الشرع وواصفه وانما اطنبنا الكلام فى هذا المقام افادة للطالبين واذهابا للحيرة عن الراغبين الحمد لله ملهم الصواب واليه المرجع والمآب (وبعضهم يعتقد) كالمعتزلة (ان الله تعالى لايريد القبايح والمعاصى)

الموجودة

الموجودة وذلك على خلاف مراده تعالى ان يقع فى ملكه ما لا يريد (وبعضهم يعتقد) كالمعتزلة ايضا (انه موجد لفعله) ويكفى فى الرد عليهم قوله تعالى الله خالق كل شئ اى ممكن بدلالة العقل فتأمل وقد ذكر فى العقايد النسفية والله تعالى خالق لافعال العباد من الكفر والايمان والطاعة والعصيان بارادته ومشيته وقضائه وتقديره وقال سعد التفتازانى فى شرحه لا كما زعمت المعتزلة ان العبد خالق لافعاله وقد كانت الاوائل منهم يتحاشون عن اطلاق لفظ الخالق ويكتفون بلفظ الموجد والمخترع ونحو ذلك وحين رأى الجبائى واتباعه ان معنى الكل واحد وهو المخرج من العدم الى الوجود تجاسروا على اطلاق لفظ الخالق احتج اهل الحق بوجوه (الاول ان العبد لوكان خالقا لافعاله لكان عالما بتفاصيلها ضرورة ان ايجاد الشئ بالقدرة والاختيار لايكون الا كذلك واللازم باطل فان المشى من موضع الى موضع يشتمل على سكنات متخللة وعلى حركات بعضها اسرع وبعضها ابطأ ولاشعور للماشى بذلك وليس هذا ذهولا عن العلم بل لوسئل لم يعلم تأمل (الثانى النصوص الواردة فى ذلك لقوله تعالى والله خلقكم وما تعملون اى عملكم على ان ما مصدرية لئلا يحتاج الى حذف الضمير او معمولكم على ان ما موصولة ويشمل الافعال فتأمل لايقال لوكان الكفر بقضاءالله اوجب الرضاء به لان الرضاء بالقضاء واجب واللازم بط لان الرضاء بالكفر كفر لانا نقول الكفر مقضى لاقضاء والرضاء انما يجب بالقضاء دون المقضى الى هنا كلامه (اقول حاصل هذا السؤال ان يقال لانسلم ان افعال العباد كلها بقضاء الله تعالى والا لزم ان لايكون الرضاء بالكفر كفرا لانه من جملة افعاله تعالى وليس كذلك لانه لوكان كذلك لزم ان لايكون رضاء العباد به لان الرضاء بقضاء الله تعالى واجب واللازم بط وكذا الملزوم فلايكون افعال العباد كلها بقضاء الله تعالى (لانا نقول الكفر مقضى اى مخلوق لاقضاء وهو ايجاد الكفر وخلقه وحاصل هذا الجواب ان يقال ان كون الكفر بقضاءالله يوجب الرضاء بقضائه لا الرضاء به والكفر هو الرضاء بالكفر لا الرضاء بقضاء الكفر والسائل لم يفرق بين الرضاء بقضاء وبين الرضاء بالكفر وزعم انهما واحد وليس كذلك الحمد لله على التوفيق (اعلم ان الله تعالى مريد بجميع الكائنات جوهرا كان او عرضا طاعة اومعصية لانه تعالى خلق الكائنات كلها بالاختيار والعلم

فيكون مريدا لها بالضرورة الا ان الطاعة بمشية الله تعالى وارادته ورضائه ومحبته وقضائه وقدره وان المعصية بقضائه تعالى وقدره دون رضائه ومحبته كما فى شرح العقايد والمعتزلة اعتقدوا ان الامر يستلزم الارادة والنهى عدم الارادة فجعلوا ايمان الكافر مرادا وكفره غير مراد ونحن نعلم ان الشئ قد لايكون مرادا ويؤمر به وقد يكون مرادا وينهى عنه لحكم ومصالح يحيط بها علم الله تعالى او لانه لايسئل عما يفعل الايرى ان السيد اذا اراد ان يظهر على الحاضرين عصيان عبده يأمره بالشئ ولا يريده منه وقد يتمسك من الجانبين بالايات وباب التأويل مفتوح على الفريقين كما فى سعد التفتازانى (واكثرهم يصلون بلاتعديل اركان) الصلوة فيدعون الطمانينة فيتركون الواجب (ولا تجويد قرأن) اداؤه حقه على حسب ماجاء عن الشارع قال ابن الجزرى* والاخذ بالتجويد حتم لازم *من لم يجود القرأن آثم* لانه به الاله انزلا* وهكذا منه الينا وصلا* انتهى قال شارح الطريقة وجارح الشريعة محمد الكردى فى شرحه المسمى بالتوفيق نظر الصوفية الى تعديل اركان الباطن وتجريد الاخلاق الذميمة وتصفية القلب الذى هو محل نظر رب العالمين ومناط الثواب والعقاب فى يوم الدين فاذا حصل هذا حصل المقصود والعبادة والطاعة على اى هيئة كانت واى وضع وجدت بحسن التوجه الى جناب الحق لافى الطول والقصر كما ذكر فى الاصول ولهذا سومح فى الاحكام الشرعية الفرعية الى هنا كلامه (فنقول وبالله التوفيق هذا الاعتقاد ايضا غير صحيح مخالف لماورد فى الكتب الالهية والاخبار النبوية فان الانبياء العظام والصحابة الكرام مع كونهم افضل الناس واعظمهم قدرا لم يتركوا الخشوع وتعديل الاركان لاسيما محمد صلى الله تعالى عليه وسلم مع كونه حبيب الله وصفيه قام فيها حتى تورمت قدماه وامر الله تعالى بقوله ياايها النبى اتق الله ولاتطع الكافرين وقوله تعالى قم الليل الا قايلا نصفه الاية كيف وقد صرح الفقهاء باثم تاركه ووجوب الاعادة عليه لكونه فرضا عند ابى يوسف تبطل الصلوة بتركه وبه قال الشافعى رحمه الله واما عندهما فسنة على تخريج الجرجانى وواجب على تخريج الكرخى كما فى الهداية (لما روى اصحاب السنن الاربعة والدار قطنى والبيهقى من حديث ابن مسعود رضى الله تعالى عنه لاتجزى صلوة حتى تقيم فيها الرجل ظهره فى الركوع

والسجود كيف وقد قال الله تعالى اقيموا الصلوة واقامة الصلوة تعديل الاركان وحفظها من ان يقع زيغ فى افعالها من اقام العود اى قومه وسواه وازال اعوجاجه فصارقويما يشبه القائم كما فى البيضاوى وغيره من المفسرين وقد ذكرنا مفصلا فى فصل الاقتصاد وقال بعض من المباحيين استدلالا بقوله واعبد ربك حتى يأتيك اليقين ان العبد اذا وصل الى مقام القربة والمحبة يسقط عنه التكاليف الشرعية وقد اقتدى بهم بعض من جهال الصوفية وبعض من العلماء العظام وتركوا حيز الانسانية واختاروا مقام الحيوانية وان عزة الانسان وشرفه بالطاعة وترك المعصية والجواب عن هذه الاية ان المراد باليقين هو الموت لاغير (وقال الفاضل التفتازانى فى شرح العقايد ولايصل العبد مادام عاقلا بالغا الى حيث يسقط عنه الامر والنهى لعموم الخطابات الواردة فى التكاليف واجماع المجتهدين على ذلك (وذهب بعض المباحيين الى ان العبد اذا بلغ غاية المحبة وصفا قلبه واختار الايمان على الكفر من غير نفاق سقط عنه الامر والنهى ولايدخله الله النار بارتكاب الكبائر (وبعضهم الى انه يسقط عنه العبادات الظاهرة ويكون عبادته التفكر وهذا كفر وضلال فان اكمل الناس فى المحبة والايمان هم الانبياء عليه السلام خصوصا حبيب الله مع ان التكاليف فى حقهم اتم واكمل واما قوله عليه السلام اذا احب الله عبدا لم يضره ذنب فمعناه انه عصمه من الذنوب فلم يلحقه ضرره انتهى كلامه وبهذا ظهر فساد قول القائل والشارح المائل نظر الصوفية الى تعديل اركان الباطن وتصفية القلب فاذا حصل هذا حصل المقصود والعبادة والطاعة بحسن التوجه والتفكر وهذا مذهب المباحيين لاخير فى امورهم نعوذ بالله من شرورهم (وقوله كما ذكر فى الاصول اقول لم نجد اصلا فى كتب الاصول والفروع مايسامح من الاحكام الشرعية الفرعية مادام عاقلا بالغا بل امر المؤمنين والمؤمنات بالجد والاجتهاد (وقد قال صلى الله عليه وسلم لعمران بن الحصين صل قائما وان لم تستطع فقاعدا فان لم تستطع فعلى جنب فان لم تستطع فمستلقيا وفى الذخيرة استلقى على ظهره وجعل رجليه الى القبلة فاومى بالركوع والسجود وجعل تحت كتفيه وسادة ليمكن الايماء بالرأس كما حقق فى الاصول والفروع واذا تقرر هذا علم ان ذلك اعتقاد فاسد وزعم كاسد ناش من فقد السداد وقلة الرشاد

ولبس هذا من شان السلف * الذين هم قدوة الخلف * بل هو من دأب الجهلة الطغام * الذين هم اضل سبيلا من الانعام * ومن المعلوم ان خير الدارين * فى اتباع سيد الثقلين * فتأمل فانه من المهمات الدينية * والتحقيقات الفقهية (ومع هذه الفضايح) المنشورة (يدعون انهم واصلون) لمرتبة العرفان (مكاشفون) بتجليات الرحمن (فهيهات هيهات) كرره لتأكيد البعد اى بعد ذلك الدعوى عن الحق والصدق بعدا لاريب فيه كما فى حاشية خواجه زاده (نعم) هذا من قبيل العدل بالموجب وهو تسليم دليل المعلل مع بقاء الخلاف واستدراك عما سبق من نفى وصولهم كما فى الحاشية والمواهب (انهم واصلون الى الشيطان) لمتابعتهم له (مغرورون بامانية) يعدهم ويمنيهم وما يعدهم الشيطان الاغرورا والامانى جمع امنية بضم الهمزة وتشديد الياء وهى المنية والمقصود يعنى ان الصوفية المذكورة يدعون الوصلة الى الله تعالى ولبسوا بواصلين اليه بل هم واصلون الى الشيطان ومغرورون بمقصوداته ومراداته (عاملون بوساوسه) اى بما يوسوس من الامر بعمله (ولا يبعد) عقلا ولا نقلا (ان يقع) اى يحصل (لبعضهم كشف حسى) اى رفع محسوس (لبعض الاشياء) فيراها مع بعدها وكثافة الحجب بينه وبينها (اونحوه من خوارق العادات) وهى كثيرة منها الطيران فى الهواء ومنها المشى على الماء والاطلاع على ما فى الضمير وفهم كلام المتكلم مع انه لايعرف لغته (بمقتضى الرياضة واراءة الشيطان) هما سببا الوقوع (مكرا) اى اضمارا للسوء به (واستدراجا من الله تعالى) والاستدراج اظهار ارادة الخير وابطان خلافه قال الله تعالى سنستدرجهم من حيث لايعلمون (كما نقل) وقوع ذلك كذلك (عن بعض الكفرة المرتاضين) اى ارباب الرياضة بترك المألوفات من الطعام ونحوه (فيظنون) اى المستدرجون (انه كرامة) وهى كما مر الخارق للعادة على وجه الاكرام (وولاية) من الله تعالى ذلك علامته (فيغترون به) فى انفسهم اى يغتر الجاهلون منهم بذلك (وقد سمعت سابقا قول سلطان العارفين) هذا بيان لتوقف حصول الفيض الالهى على اتباع سنة المحمدى وتأييد لوقوع الكشف الخارج مكرا واستدراجا لمن كان مخالفا للشرع الشريف الاحمدى (ابى يزيد البسطامى) بفتح الموحدة ويجوز كسرها وسكون المهملة الاولى نسبة لبسطام بلدة بطريق نيسابور

(لو نظرتم الى رجل) عبانا التقييد به غالبى ولو قال الى الانسان لكان اتم واعم (اعطى) بالبناء للمفعول وسكت عن الفاعل هو الله تعالى للعلم به (من الكرامات) اى خوارق العادات (حتى تربع فى الهواء) اى جلس مربعا بين السماء والارض (فلا تغتروا به) اى بالتربع فيما ذكر (حتى تنظروا وتبصروا (كيف تجدونه) من الوجدان (عند الامر) الالهى (والنهى) الربانى امتثل الاول بالفعل والثانى بالترك ام يخالف (وحفظ الحدود) فلا يهتكها (واداء) فعل (الشريعة) كالصلوة والصيام وغيرها فلا يضيعهما يعنى ان كان قائما بالاتباع واقفا عند الحدود اعتد بما وقع له من الكرامات والا فهو استدراج لا كرامة (انتهى) اى كلام ابا يزيد البسطامى (فنعوذ) يا معشر المتقين (بالله من شرورهم) وغرورهم لانهم بجهلهم وظهور الخوارق على ايدى بعضهم ربما يفتنون من لم يثبته الله (واقوالهم) المحكى بعضها (وافعالهم) المبنية على وساوس الشيطان (فانهم شياطين الانس) مردتهم وعتاتهم (وقطاع طريق الله تعالى) اى قطاع طريق معرفته واضيفت اليه تعالى تشريفا لها وابطالا لما يقولون ان لا حاجة للعلم وانه يحصل من غير تعلم وذلك خلاف قضية حكمة الله فيه فى خلقه قال صلى الله تعالى عليه وسلم انما العلم بالتعلم (وخصماء حبيبه) صلى الله عليه وسلم لدعواهم ان الفيض الالهى لايتوقف على الاتباع لهديه *) الفصل الثالث (* وهو آخر فصول الباب الاول (فى التقوى وهو ثلثة انواع) لاغير وجه الحصر فيها ان المبحوث عنه اما فضيلتها لايراث زيادة الشوق للسالك او حقيقتها لغة وشرعا او موضع جريانها الاول من الانواع فى الاول والثانى فى الثانى والثالث فى الثالث وقدم النوع الاول على الثانى ليحصل ببيان فضيلتها للطالب زيادة شوق الى معرفتها فقال (النوع الاول فى فضيلتها) فى المصباح الفضل والفضيلة الخير خلاف النقص والنقيصة (اعلم) ايها الصالح للخطاب (اولا انى اردت ان اورد جميع الايات) القرآنية (الدالة على فضيلة التقوى) تحريضا عليها وتحضيضا (فوجدتها تجاوزت) والتفاعل ههنا بمعنى المجرد للمبالغة (مائة وخمسين) اى آية اى ما بين صريح الامر فيها وغيره لقوله (ووجدت صريح الامر بها) اى بالتقوى (فيها) اى الايات (اكثر من اربعين) آية (فاقتصرت من المكررات) من المشتملة على صريح الامر بها (على واحدة)

لحصول المقصود بذلك فبقيت الايات المتعلقة بفضيلة التقوى بعد الاقتصار ثلثا وستين آية (ولم اراع) فى ايرادها ههنا (ترتيب المصحف كما راعيت فيما سبق) فى فصل الاعتصام وغيره ثم علل المنفى بقوله (تقديما للمناسبة المعنوية) بين الايات المقتضية لاتباع احديهما بالمناسبة لهما لذلك كما فى المواهب (الايات) القرآنية الدالة على فضيلة التقوى هى المذكورة ههنا منها قوله تعالى فى سورة الحجرات (ان اكرمكم) اى اشرفكم واعزكم (عند الله) اى عندية مكانة (اتقاكم) اى اخوفكم واخشاكم وان كان عبدا حبشيا مثل بلال رضى الله عنه لا انسبكم ليتفاخروا بالانساب وهذا بيان لما هو سبب الفخر قيل المتقى من انقطع عن الاكوان الى الله تعالى خشية منه تعالى قال عليه السلام من احب ان يكون اكرم الناس فليتق الله (ان الله عليم) باتقاكم (خبير) بافتخاركم كما فى العيون وغيره (ومنها قوله تعالى فى سورة المائدة (انما يتقبل الله) العمل الحسن (من المتقين) اى الخائفين منه وانت غير متق لسوء نيتك وخيانتك وههنا تفصيل مذكور فى تفسير العيون وفى المواهب ففيه قبول عمل المتقين ثم ان اريد متقى الكفر فالحصر حقيقى او متقى المحارم من المؤمنين فاضافى او ادعائى انتهى (ومنها قوله تعالى فى سورة الانفال (ان اولياؤه) اى مااربابه (الا المتقون) اى الموحدون الابرار المطيعون بالتقوى من المسلمين يعنى لا يصلح كل مسلم ايضا ان يلى امره فكيف يصلح الكفرة عبدة الاصنام كما فى تفسير الشيخ (ومنها قوله تعالى فى سورة الجاثية (والله ولى المتقين) اى ناصر الموحدين المخلصين كما فى العيون (ومنها قوله فى سورة البراءة (ان الله يحب المتقين) وفى المراد بمحبة الله تعالى لعدم امكان حملها على معناها الحقيقى لاستحالة قيامه بذاته تعالى اقوال ذكرتها اول الفتوحات الربانية شرح الاذكار النووية قيل المراد يثبت وقيل يذكر فى عالم الملكوت وقيل يوفق لمراضيه كذا فى المواهب (ومنها قوله تعالى فى سورة النجم (فلا تزكوا) من الذنوب (انفسكم) بنسبتها الى الصلوة اولا تمدحوها اولا يمدح بعضكم بعضا فى وجهه ولا يمدح ايضا فى غيبة وهو يعلم انه يبلغ ممدوحه (هو) اى الله تعالى (اعلم بمن اتقى) اى بمن تزكى بالعمل الصالح او تطهر من الذنوب اولا وآخرا (قيل نزلت الاية حين قال ناس من الصالحين صلاتنا وصيامنا وحجنا كذا فنهوا عن القول به قالوا هذا اذا كان على سبيل الاعجاب والرياء فامامن اعتقدوا علم ان كل عمل صالح بتوفيق الله

وتأييده لامن عنده ولم يقصد به التمدح لم يكن من المزكين انفسهم لان المسرة بالطاعة طاعة وذكرها شكر كما فى تفسير العيون (وفى صحيح مسلم عن ابن عطاء قال سميت ابنتى برة فقالت زينب بنت ابى سلمة ان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم نهى عن هذا الاسم وقال لا تزكوا انفسكم الله اعلم باهل البر منكم (ومنها قوله تعالى فى سورة البقرة (واعلموا ان الله مع المتقين) عن الاعتداء بالمعاونة على المعتدين ونزل حين امر الناس بالخروج الى الجهاد فقام بعض من حاضرى المدينة وقالوا بماذا نتجهز فى سبيل الله فوالله مالنا زاد ولا يطعمنا احد ذكره فى العيون (ومنها قوله تعالى فى سورة طه (والعاقبة للتقوى) المحمودة لاهل التقوى وفى نسخة (والعاقبة للمتقين) فلا تقدير فيها اى الجنة للمتقين لا لاهل الدنيا (ومنها قوله تعالى فى سورة الزخرف (والاخرة) اى الجنة (عند ربك للمتقين) اى يتقون الشرك والمعاصى يعنى خاصة لمن هو متق عنده اوفى علمه او حاصله عند الله لهم كما فى تفسير الشيخ والمواهب (ومنها قوله تعالى فى سورة ص (وان للمتقين) من الشرك والمعاصى (لحسن مآب) اى مرجع وهو الجنة (ومنها قوله تعالى فى سورة آل عمران (وسارعوا) بواو العطف وتركها للاستيناف اى بادروا (الى مغفرة من ربكم) اى اسباب المغفرة من الله وهى التوبة من الذنوب كالزنا والربوا وغيرهما والاعمال الصالحة التى توجب لكم تكفير السيئات كالصلوات الخمس بمواقيتها والجهاد والانفاق فى سبيل الله (وجنة) اى وسارعوا الى عمل يوجب دخول الجنة (عرضها السموات والارض) مبتدأ وخبر فى محل الجر صفة جنة اى عرضها مثل عرضهما وخص العرض بالذكر لانه يكون اقل من الطول غالبا والمراد وصفها بالسعة قيل كل جنة من الجنان عرضها كعرض السموات والارض لو وصل بعضها البعض وهذا حث على اجتناب المحرمات والعمل بالحسنات سريعا قبل الفوت لان فى التأخير آفات (اعدت للمتقين) وصف آخر للجنة وفيه ايماء الى ان قبول العمل بالتقوى لا غير كما فى العيون والبحث ههنا طويل الذيل وباقى البحث والاسرار مذكور فى كتابى جامع الازهار (ومنها قوله تعالى فى سورة مريم (تلك الجنة) الموصوفة بالاوصاف الاحاسن (التى نورث) من الميراث اى نعطى بغير اختيار الوارث (من عبادنا من كان تقيا) وما نتنزل الا بامر ربك له ما بين ايدينا وما خلفنا وما بين ذلك وما كان ربك نسيا اى مطيعا لله تعالى

كما يرث الوارث المال من المتوفى ويبقى له (وقيل اورثوا منازل اهل النار من الجنة لو اطاعوا ربهم كما فى تفسير العيون (ومنها قوله تعالى فى سورة الزمر (وسيق الذين اتقوا) عن الشرك والمعاصى (ربهم الى الجنة زمرا) حال جمع زمرة وهى الجماعة القليلة اى جماعة فى تفرقة بعضهم قبل الحساب اليسير وبعضهم بعد الحساب الشديد بحسب مراتبهم (حتى اذا جاؤها) وذكر فى تفسير ابى الليث قال بعض اهل اللغة ان حتى اذا كان موصولا باذا يكون بمعنى لما ويقع موقع الابتداء انتهى وجواب اذا محذوف اشارة الى انه مما لا يحيط به الوصف اى اطمأنوا وفازوا عند مجيئهم الجنة كما فى العيون والمواهب (وفتحت ابوابها) الواو للحال اى وقد فتحت ابوابها قبل مجيئهم لها بدلالة قوله جنات عدن مفتحة تكرمة لهم (قيل يساق الكفار سريعا الى النار طردا واهانة ويساق المؤمنون الى الجنة سريعا ليصلوا الى ما يعد لهم بدار الكرامة والرضوان (وقال لهم خزنتها) اى يسلم عليهم الخزنة ويقول (سلام عليكم طبتم) اى طهرتم من الذنوب او طابت لكم الجنة (فادخلوها خالدين) حال مقدرة اى مقدرين الخلود فيها فاذا دخلوها ورأوا ما اعد لهم فيها انجبوا مسرورا وقالوا الحمد لله الذى صدقنا وعده اى انجز لنا على لسان رسله وعده واورثنا الارض اى اعطانا وانزلنا ارض الجنة نتبوأ اى ننزل من الجنة حيث نشاء اى حيث يشتهى وقوله نتبوأ حال من ضمير المتكلم فى اورثنا وحيث نشاء اشارة الى سعة الارض والزيادة على قدر الحاجة لان احدا ينزل فى غير منزله (وقيل يدخل هذه الامة المحمدية اولا الجنة فتنزل حيث يشاء منها ثم تدخل سائر الامم وقد اغنى الله كلا منهم عن منازل غيره فنعم اجر العاملين الجنة كما فى تفسير العيون وهذا مراده بقوله (الايتين) ومنها قوله تعالى فى سورة يوسف (ولدار الاخرة) وهى الجنة (خير) افعل تفضيل حذفت الفه تخفيفا (للذين اتقوا) من الشرك فآمنوا (افلا تعقلون) بالتاء والياء يعنى ان الاخرة خير من الدنيا للمتقين دون العاصين كما فى تفسير الشيخ (ومنها قوله تعالى فى سورة يوسف ايضا (ولاجر الاخرة خير للذين آمنوا) اى ثواب الاخرة افضل للموحدين المقرين بالبعث كما اعطى فى الدنيا لهم ذكره فى تفسير العيون (وكانوا يتقون) اى يخافون ويطيعون ولا يعصون وههنا تحقيق وتفصيل تركناه خوفا من الاطناب والتطويل من اراده فعليه بمطالعة

تفسير العيون (ومنها قوله تعالى فى سورة الشعراء (وازلفت الجنة) اى قربت (للمتقين) لان الجنة تكون قريبة من موقف السعداء يوم القيمة ينظرون اليها ذكره فى تفسير الشيخ (ومنها قوله تعالى فى سورة محمد (مثل) اى صفة (الجنة التى وعد المتقون) اى الذين يتقون الشرك والمعاصى وهم امة محمد عليه السلام وهو مبتداء خبره قوله فيها الاية (ومنها قوله تعالى فى سورة النحل (ولنعم دار المتقين) اى الخائفين المطيعين الجنة ثم وصفها بقوله (جنات عدن) اى اقامة (يدخلونها تجرى من تحتها الانهار لهم فيها ما يشاؤن) اى ما يتمنون من المستلذات (كذلك) اى مثل ذلك الجزاء (يجزى الله المتقين) اى يثيب الخائفين منه ويطيعونه ثم وصفهم مدحا بقوله (الذين تتوفاهم الملائكة طيبين) حال من ضمير المفعول اى طيبة نفوسهم بانتقالهم الى لقاء ربهم او طاهرا من الذنوب (يقولون) حال من الملائكة اى قائلين لهم عند الموت (سلام عليكم) تبليغا من الله او من نفوسهم ويقولون لهم فى الاخرة (ادخلوا الجنة بما كنتم تعملون) فى الدنيا من عمل الخيرات من تفسير العيون (ومنها قوله تعالى فى سورة الدخان (ان المتقين) اى الذين وحدوا الله واطاعوه (فى مقام) بضم الميم وفتحها (امين) اى فى مكان ذى امانة لمن نزل لا خيانة له لان المكان المخيف كانه يخون لنازله لما يلقى فيه من الخوف قوله (فى جنات وعيون) بدل فى مقام امين (يلبسون من سندس واستبرق) الجملة حال من ضمير فاعل من جنات اى لابسين من الجنسين يعنى مما لطف من الديباج ومما ثخن منه وغلظ واستبرق معرب من استبره وجاز وقوع اللفظ العجمى فى القرآن العربى لانه اذا عرب خرج من ان يكون عجميا بتصرف فيه تصرف اللفظ العربى من غير فرق (متقابلين) حال بعد حال اى متواجهين لا ينظر بعضهم الى قفاء بعض لدوران الاسرة بهم (كذلك) اى مثل ما ذكرت لهم ثابت فى الجنة او اثبتناهم كذلك (وزوجناهم) اى قرناهم (بحور عين) اى حسان الوجوه عظام العيون (يدعون فيها) اى يطلبون فى الجنة مناوهو حال مقدرة من فاعل زوجنا اى مقدرين طلبهم فيها منا (بكل فاكهة آمنين) من انقطاعها ومضرتها او من الموت او من كل مخوف (لا يذوقون فيها الموت الا الموتة الاولى) اى سوى الموتة الاولى او بعدها والمعنى لا يذوقون فيها الموت البتة لان ذوق الموت

الماضى غير ممكن فى المستقبل فهذا من باب التعليق بالمحال (ووقيهم) اى يصرف عنهم (عذاب الجحيم فضلا) اى اعطى لهم هذا الثواب فضلا من ربك ذلك) اى الفضل (هو الفوز العظيم) اى النجاة الوافرة ذكره الشيخ شهاب الدين فى تفسيره المسمى بالعيون (ومنها قوله تعالى فى سورة الطور (ان المتقين) من الشرك والتكذيب اى انهم يوم القيمة (فى جنات ونعيم) اى تنعم بانواع النعم (فاكهين) اى متلذذين فرحين (بما آتيهم ربهم) فى الجنة من الكرامة قوله (ووقيهم) عطف على فى جنات او على اتيهم اى حفظهم ورفع عنهم (ربهم عذاب الجحيم) اى النار ثم يقال لهم (كلوا واشربوا) من الوان الطعام والشراب (هنيئا) اى هنأ كم الاكل والشرب لانه لا نقيض فيه ولا خوف من الآفات كما كان فى الدنيا قوله (بما كنتم تعملون) متعلق بهنيئا او متعلق بكلوا واشربوا اى بسبب اعمالكم التى عملتم فى الدنيا وقوله (متكئين) حال من ضمير فى جنات عائد الى المتقين (على سرر مصفوفة) اى قد صف بعضها الى جنب بعض (وزوجناهم) اى قرناهم (بحور عين) اى بيض حسان الاعين وعظامها كما فى تفسير العيون (ومنها قوله تعالى فى سورة المرسلات (ان المتقين) من الشرك بقرينة المقابلة للمكذبين (فى ظلال) اى مستقرون ومستغرقون فى انواع الترفه والتنعم ككونهم فى ظلال اشجار الجنة (وعيون) جارية (وفواكه) متنوعة المشتهيات للنفوس لقوله (مما يشتهون) ويقال لهم فى الآخرة (كلوا واشربوا) من الطعام والشراب فيها (هنيئا) اى سائغا لا اذى فيه (بما كنتم تعملون) اى سبب عملكم الصالح فى الدنيا (كذلك نجزى المحسنين) اى المؤمنين الصالحين (ومنها قوله تعالى فى سورة النبأ (ان للمتقين مفازا) اى موضع الفوز يعنى الظفر بالمطلوب وهو الجنة او النجاة من النار وقوله (حدائق) بيان مفازا او بدل منه اى بساتين محوطة بالجدر فيها نخل وثمار (واعنابا) اى كروما (وكواعب) اى جوارى متفلكات الثدى كما فى العيون وفى التوفيق جمع كاعب وهى المرأة التى تكعبت ثديها ونهدت وارتفعت (اترابا) اى مستويات فى السن والميلاد جمع ترب بالكسر وهو اللدة ولدة الرجل هو الذى يلد معه فى زمان واحد وينشأ معه والمراد هنا التساوى فى الذات (وكأسا دهاقا) اى مملوة او متابعة (لا يسمعون فيها لغوا) اى قولا باطلا (ولا كذابا) بالتخفيف والتشديد اى تكذيبا حال شربها يعنى لا يكذبون

ولا تكذب بعضهم بعضا عند شرب الخمر كما كان فى الدنيا ثم اشار الى السبب بقوله (جزاء من ربك) اى ثوابا من الله (عطاء حسابا) اى كثيرا مما عملوا كما فى تفسير العيون وغيره (ومنها قوله تعالى فى سورة البقرة (وتزودوا) الزاد وكان اهل اليمن يحجون بغير زاد مظهرين التوكل ثم يسألون الناس فنزلت (فان خير الزاد التقوى) ومن التقوى الكف عن السؤال والالحاح (واتقون) لعذابى وغضبى (يا اولى الالباب) يا ذوى العقول الصافية الخالصة كما فى المواهب (ومنها قوله تعالى فى سورة الاعراف (ولباس التقوى) اى لباس الورع والخشية او لباس الحرب بالرفع مبتداء خبره (ذلك خير) اى هو خير من هذا اللباس لانه يستر منكم عيوب الدنيا والاخرة ووضع اسم الاشارة موضع الضمير وبالنصب عطف على لباسا كما فى تفسير الشيخ وغيره (ومنها قوله تعالى فى سورة الحجرات (اولئك الذين امتحن) اى جرب وحقق (الله) اختباره بالمحن والشدائد والاصطبار (قلوبهم للتقوى) اى كائنة لها مختصة بها واللام للاختصاص او امتحن بمعنى اخلص من امتحن الذهب اذا ازابه ليتميز ابريزه من خبثه يعنى اخلص قلوبهم ونقاها من الشهوات اظهارا للتقوى وهى صد النفس عن مرادها السوء واللام للتعليل كما فى تفسير الشيخ (ومنها قوله تعالى فى سورة الحج (ومن يعظم شعائر الله) وهى الهدى والبدن وتعظيمها استسمانها للنحر (فانها من تقوى القلوب) اى ناش من تقوى قلوبهم او من اعمال ذوى تقوى القلوب كما فى المواهب (ومنها قوله تعالى فى سورة التوبة (افمن اسس بنيانه) بالنصب مفعول المعلوم وبالرفع فاعل المجهول الاستفهام فيه لنفى الاستواء بين الاخلاص والرياء اى من اصل بنيان دينه مأخوذ من اساس البيت وهو قاعدته (على تقوى) بلا تنوين متعلق باسس لانه فعلى ينصرف وبالتنوين الحاقا بجعفر لا للتأنيث كتترى على قراءة الصرف اى على قاعدة قوية (من الله) وهى خشية الله وتوحيده الجار متعلق بتقوى باعتبار تضمنه معنى الخوف (ورضوان) عطف على تقوى وهو مصدر بمعنى الرضا اى ورضامنه (خير ام من اسس بنيانه على شفا جرف) اى شفير جانب واد متحفر اصله بجريان الماء فيه وصفه هار اى متصدع مائل الى السقوط (فانهار به) اى سقط معه (فى نار جهنم والله لا يهدى القوم الظالمين) ومنها قوله تعالى فى سورة الاعراف (ورحمتى وسعت

كل شئ) اى تبلغ البر والفاجر قيل لما نزلت هذه الاية قال اللعين انا داخل فى كل
شئ فاقنطه الله تعالى بقوله (فسا كتبها) اى سابتنها (للذين يتقون)
الشرك والمعصية بقى ههنا اسرار واستار من ارادها فعليه بمطالعة
كتابى جامع الازهار (ومنها قوله تعالى فى البقرة (هدى) بيان ونور
(للمتقين) الصابرين للايمان وترك الشرك (ومنها قوله تعالى فى سورة آل عمران
(وموعظة) اى اتعاظ باياته (للمتقين) تدعوهم الى الشكر والخوف
والثبات على الطاعة والصبر على ما اصابهم فى سبيل الله ويصرفهم
عن اقتراف الاثم والفسوق من القول والفعل كما فى تفسير العيون (ومنها
قوله تعالى فى سورة الانبياء (وذكرى) اى تذكرة وعظة (للمتقين) يعنى
آتيناهم التورية الفارقة بين الحلال والحرام ونورا مخرجا من الظلمات
وموعظة للذين يتقون الشرك كما فى تفسير الشيخ وفيه كلام فى اوائل
ضياء السبيل فراجعه (ومنها قوله تعالى فى سورة البقرة (ياايها الناس)
الاية مسوقة لاثبات التوحيد وتحقيق نبوة محمد صلى الله عليه وسلم الذين
هما اصل الايمان قيل هو خطاب لاهل مكة وياايها الذين آمنوا خطاب
لاهل المدينة حيث جاء فى القرأن وهو مقول قول اى قل يا كفار مكة
(اعبدوا) اى وحدوا واطيعوا (ربكم) اى سيدكم ومربيكم بترزيقكم
(الذى خلقكم) اى اخترعكم ولم تكونوا شيئا (و) خلق (الذين من قبلكم)
من الامم وفى الوصف به ايماء الى سبب وجوب عبادته تعالى (لعلكم تتقون)
اى لكى يحصل رجاء منكم ان تتقوا عصيانه فتنجوا بسبب التقوى من العقاب
وخص المخاطبون بالذكر تغليبا لهم على الغائبين كما فى تفسير العيون (ومنها
قوله تعالى فى سورة الاعراف (واذكروا ما فيه) اى الكتاب (لعلكم تتقون)
(ومنها قوله تعالى فى سورة البقرة (ولكم) ايها المؤمنون (فى القصاص)
اى فى هذا الحكم الذى هو القصاص (حيوة) اى بقاء عظيم لانهم كانوا
يقتلون بالواحد الجماعة فاذا علم القاتل انه يقتل اذا قتل لايقدم على القتل
واذا قتل فقتل ارتدع غيره فكان القصاص سبب حيوة نفسين او اكثر
(يا اولى الالباب) اى ذوى العقول الكاملة تأملوا فى حكم القصاص كيف
كان مفيدا لحفظ الارواح واستبقاء النفوس (لعلكم تتقون) عن القتل
بمحافظة القصاص فيما بينكم وقيل المراد بالحيوة الحيوة الاخروية لان القاتل
اذا اقتص منه فى الدنيا لم يؤخذ به فى الاخرة كما فى العيون والتوفيق

ومنها

(ومنها قوله تعالى فى سورة البقرة (ياايها الذين آمنوا كتب عليكم الصيام)
اى فرض عليكم صيام شهر رمضان (والصوم فى اللغة الامساك وفى
الشرع امساك يوم عن اشياء مخصوصة مع النية ثم اكد فرضيته وبين
انه عبادة قديمة ليست مخصوصة بنا بل كانت مفروضة على من تقدمنا
ايضا بقوله (كما كتب على الذين من قبلكم) اى على الانبياء والامم من عهد
آدم الى عهدكم يعنى ان صومكم هذا كصومهم فى عدد الايام وهو شهر
رمضان (قيل كان وقوعه فى البرد الشديد فشق عليهم فى معاشهم
واسفارهم فجعلوه بين الشتاء والربيع وزادوا عشرين يوما كفارة لتحويله
عن وقته (لعلكم تتقون) المعاصى لان الصائم يمنع نفسه من مباشرة السوء
قال صلى الله عليه وسلم فعليه بالصوم فان الصوم له وجاء اى مجن من السوء
كما فى تفسير العيون (ومنها قوله تعالى فى سورة البقرة ايضا (كذلك)
اى مثل ذلك البيان (يبين الله آياته للناس) من امر الصيام فى الصحة
والمرض والمباشرة بالنساء والاعتكاف (لعلهم يتقون) اى يخافون الله
فيتبعون ما امرهم وينتهون عما نهاهم كما فى تفسير الشيخ رحمه الله
(ومنها قوله تعالى فى سورة الانعام (وانذر به) اى خوف بالقرأن (الذين
يخافون ان يحشروا الى ربهم) امر للنبى عليه السلام بالانذار لاهل الكتاب
بعد انذار المشركين لان الحجة عليهم اوجب لاقرارهم بالبعث بتلاوة
الكتاب ويجوز ان يكون المراد للمسلمين ليمتنعوا عن المعاصى بعد الايمان
بالانذار (ليس لهم من دونه) اى من غير الله (ولى) اى قريب فى الدنيا
ينصرهم (ولا شفيع) لهم فى الآخرة ومحل هذه الجملة نصب على الحال
من ضمير يخافون يعنى خوفهم بالقرأن (لعلهم يتقون) الله تعالى فينزجرون
عن الكفر والمعاصى (ومنها قوله تعالى فى سورة الانعام ايضا (ذلكم
وصيكم به لعلكم تتقون) اى تحذرون الاهواء المختلفة فتستقيمون فى دينه
(ومنها قوله تعالى فى سورة المائدة (اعدلوا) اى قولوا الحق فى اوليائكم
واعدائكم (هو) اى قول الحق والعدل (اقرب للتقوى) اى لطاعة الله
وابعد من عصيانه كما فى تفسير العيون (ومنها قوله تعالى فى سورة البقرة
(وان تعفوا اقرب للتقوى) مبتدأ وخبر وتعليل اى ترك بعضكم بعضا
حقه اقرب لاجل التقوى اذ الاخذ كانه عوض من غير معوض عنه او ترك
المروة عند ترك للتقوى وفى الاية ندب الى الانسانية بينهم لانه تعالى امر

كل واحد منهما بالعفو كما فى تفسير العيون (ومنها قوله تعالى فى سورة البقرة ايضا (ولو) ثبت (انهم) اى اليهود (آمنوا) بالقرآن ومحمد عليه السلام (واتقوا) السحر واليهودية وجواب لو قوله تعالى (لمثوبة) وهى مبتدأ اى لثواب كائن لهم على الدوام (من عند الله) صفته والخبر (خير لو كانوا يعلمون) اى ثواب الله لهم مما هم فيه ولقد علموا لكن جهلهم الله لعدم انتفاعهم بعلمهم ولم يقل لمثوبة الله بالاضافة لان المعنى لشئ من الثواب خير لهم فالتنوين يدل على التقليل كما فى تفسير الشيخ (ومنها قوله تعالى فى سورة آل عمران (وان تصبروا) على عداوتهم وميثاق الدين (وتتقوا) الله فى محارمه (لايضركم) بضم الضاد والراء بالتشديد من الضرر ولايضركم بكسر الضاد وجزم الراء من الضير اى لايخسركم (كيدهم شيئا) اى مكرهم شيئا من المكارة وهو ارشاد من الله تعالى الى الاستعانة بالصبر والتقوى على كيد الاعداء (ان الله بما تعملون محيط) اى علمه باعمالكم من الصبر والتقوى وغيرهما مدرك من كل جانب والاحاطة ادراك الشئ بكماله ولما جاء المشركون باحد ونزلوا فيه لقتال المؤمنين شاور رسول الله عليه الصلوة والسلام فى الخروج لقتالهم فاشار بعض الصحابة بالخروج واشار بعضهم بترك الخروج فخرج رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم اليهم ونزل بالشعب من احد وامر على الرماة عبدالله بن جبير فنزل ما نزل فاخبر الله تعالى لنبيه ليعرف منة الله عليه ويشكره ويصبر على مايصيبه ويصيب المؤمنين من الاذى عن المشركين وتمام التفصيل فى تفسير العيون (ومنها قوله تعالى فى سورة آل عمران (بلى) اى يكفيكم الامداد بهم (ان تصبروا) مع نبيكم للمشركين (وتتقوا) مخافة امر دينكم (ويأتوكم) ان يجيئكم المشركون (من فورهم هذا) اى من غضبهم الذى غضبوه لبدر واصل الفور الغليان والاضطراب (يمددكم ربكم) اى يعينكم (بخمسة آلاف من الملائكة مسومين) بكسر الواو اى معلمين خيولهم بالصوف الابيض وبفتح الواو اى سومهم غيرهم او نفوسهم بعمامة صفراء وثياب بيض قال النبى صلى الله عليه وسلم يوم بدر تسوموا فان الملائكة قد سومت بالصوف الابيض فى قلانسهم ومغافرهم وقال عليه السلام ايضا نزلت الملائكة على خيل بلق عليهم عمائم صفراء وبيض قد ارسلوها بين اكتافهم (ومنها قوله تعالى فى سورة آل عمران

(وان تصبروا) على الشدة والاذى (وتتقوا) المكافات والمعاصى (فان ذلك) اى الصبر والتقوى (من عزم الامور) اى من معزوماتها التى تجب عليكم فعلها وتحملها عليها فانها من اخلاق الانبياء والاولياء ومنها قوله تعالى فى سورة النساء (وان تصلحوا) بينهن فى التسوية والعدل والتوبة عما مضى من ميلكم عن التى كرهتموها والرجوع اليها (وتتقوا) الجور فيما يستقبل (فان الله كان غفورا رحيما) حيث تجاوز عن ذنوبكم ورخص لكم فى الاصلاح كما فى تفسير الشيخ (ومنها قوله تعالى فى سورة المائدة (ولو ان اهل الكتاب آمنوا) اى صدقوا بمحمد والقرآن (واتقوا) اى قرنوا ايمانهم بعمل التقوى الذى طريقة السعداء (لكفرنا عنهم سيئاتهم) اى لمحونا عنهم ذنوبهم (ولادخلناهم جنات النعيم) فى الاخرة كما فى العيون (ومنها قوله تعالى فى سورة الاعراف (ولو ان اهل القرى آمنوا واتقوا) اى لو ثبت ايمانهم وخافوا ربهم ووحدوه واطاعوه (لفتحنا عليهم بركات من السماء والارض) اى لكشفنا لهم باب الخير ويسرناه عليهم كتيسر امر الابواب المغلقة بفتحها وانزلنا عليهم بركات كالمطر والنباتات والرزق من كل جهة من السماء والارض (ولكن كذبوا) اى الرسل (فاخذناهم) اى عاقبناهم (بما كانوا يكسبون) بسبب كفرهم وعصيانهم قيل اذا كان المرأ شاكرا كان السعة فى رزقه من السعادة واذا كان غير شاكر كان الغناء له من الشقاوة كما فى تفسير العيون (ومنها قوله تعالى فى سورة الانفال (ياايها الذين آمنوا) بالله تعالى (ان تتقوا) اى تطيعوا (الله) بالخشية من عقابه ولاتعصوه (يجعل لكم فرقانا) اى امرا يفرق بين الحق والباطل ينصركم فى الدين على اهل الكفر لاعزازكم واذلالهم فى الدنيا والاخرة (ويكفر عنكم سيأتكم) اى ومحو كبائركم (ويغفر لكم ذنوبكم) اى ويستر عليكم عيوبكم (والله ذو الفضل العظيم) اى التجاوز عن سيئات عباده كما فى تفسير الشيخ (ومنها قوله تعالى فى سورة النور (ومن يطع الله ورسوله ويخشى الله ويتقه) بكسر الهاء وسكون القاف تخفيفا تشبيها لتقه بكتف وبكسر القاف والهاء مع وصل يائها وبغير وصلها بسكون الهاء شرط اى ومن يطع الله فى فرائضه ورسوله فى سننه ويخشى الله على مااقترف من الذنوب ويتقه بما يستقبل جزاؤه (فاولئك هم الفائزون) اى الذين فازوا بالجنة لجمعهم اسباب الفوز كما فى العيون والمواهب (ومنها قوله تعالى فى سورة الطلاق

(ومن يتق الله) وتطلق امرأته للسنة (يجعل له مخرجا) اى بالمراجعة
(و يرزقه من حيث لايحتسب) اى لم يخطر بباله يعنى يوسع رزقه عن ابن عباس
رضى الله عنهما من طلق وراجع كما امر الله جعل له من الكرب سيما عند الموت
مخرجا و يرزقه من حيث لايحتسب ولا يرجو (وعن بعض ان فيها تسلية ووصية
للنساء عند الفراق فانهن مضطرات غالبا للغيرة والاحتياج والصبر كما فى شرح
ابن علان واكثر العلماء على انها نزلت حين جاء صحابى اسر ابنه وشكى للنبى
صلى الله تعالى عليه وسلم هذا والفاقة فقال صلى الله تعالى عليه وسلم
اتق الله واصبر واكثر من قول لاحول ولاقوة الابالله ففعل الرجل اذاجاء
ابنه بابل وغنم كما فى القاضى والكشاف (ومنها قوله تعالى فى سورة الطلاق
ايضا (ومن يتق الله) اى من يخشيه ويصبر على امر به (يجعل له من امره)
اى امر الدارين (يسرا) اى يسهل عليه امرهما ويخلصه من شدايدهما
كما فى العيون (ومنها قوله تعالى فى سورة الطلاق ايضا (ومن يتق الله) ويعمل
باحكامه وفرائضه (يكفر عنه) بالياء والنون (سيئاته) فى دار الدنيا (و يعظم له
اجرا) اى ثوابا فى دار الاخرة ذكره فى تفسير الشيخ (ومنها قوله تعالى فى سورة
الاحزاب (ياايها الدين آمنوا اتقوا الله) اى عظموه بالصدق (وقولوا قولا
سديدا) اى قولا قاصدا الى الحق والعدل فالغرض من الايتين النهى
عن الخوض فيما لايعنيهم والبعث على حفظ اللسان فى كل باب فانه رأس الخير
كله والمعنى راقبوا الله تعالى فى حفظ السنتكم وتشديد قولكم (يصلح لكم
اعمالكم) اى يوفقكم الله فى اتيان الاعمال الصالحة المرضية (و يغفر لكم
ذنوبكم) اى يكفر عنكم سيئاتكم الاية كما فى العيون فيه ارشاد الى ان حفظ
اللسان وسداد القول رأس الخير كما فى المواهب (ومنها قوله تعالى فى سورة آل
عمران (واتقوا الله لعلكم تفلحون) على رجاء الفلاح لا القطع به فان الامر كله
لله (ومنها قوله تعالى فى سورة آل عمران (فاتقوا الله لعلكم تشكرون) انعامه
بصرف العبد بجميع ما انعم عليه مولاه لما خلق له (ومنها قوله تعالى فى سورة
آل عمران (واتقوا الله لعلكم ترحمون) على رجاء الرحمة كما فى شرح ابن العلان
ومنها قوله تعالى فى سورة المائدة (وتعاونوا) اى تناصروا (على البر) اى على اتباع
امر الله والعمل به (والتقوى) اى وعلى اجتناب مانهى الله عنه (ولا تعاونوا
على الاثم) اى الكفر والانتقام والتشفى (والعدوان) اى الظلم كما فى العيون
ومنها قوله تعالى فى سورة العلق (اوامر) الناس (بالتقوى) اى بالايمان والعمل
الصالح واجتناب المعاصى فنهاه عن ذلك كما فى العيون (ومنها قوله تعالى

فى

فى سورة النساء (ولقد وصينا) اى امرنا (الذين اوتوا الكتاب من قبلكم)
اى اهل التورية والانجيل (واياكم) يا امة محمد فى القرأن (ان اتقوا الله)
فيما وصيكم به من التوحيد والعمل بالشرايع كذا فى تفسير الشيخ (ومنها
قوله تعالى فى سورة المائدة (قال) اى عيسى عليه السلام لقومه لما طلبوا
المائدة (اتقوا الله) فى سؤال المائدة (ان كنتم مؤمنين) اذلا يليق
اقتراح الايات بعد الايمان وتمامها فى التفاسير (ومنها قوله تعالى فى سورة
آل عمران (ياايها الذين آمنوا اتقوا الله حق تقاته) اى حق خوفه بان
يطاع فلا يعصى طرفة عين وان يشكر على نعمه ولايكفر وان يذكر
ولاينسى نزل حين تفاخر الانصار من الاوس والخزرج وكان الغلبة
للاوس فاخذوا السلاح ليقاتلوا مع الخزرج ثم قالوا يا رسول الله تعالى
من يقوى على هذا الحكم فنزل (ومنها قوله تعالى فى سورة التغابن
(فاتقوا الله ما استطعتم) نسخ قوله اتقوا الله حق تقاته اى اتقوه على
قدر طاقتكم اذلا يكلف الله المؤمنين ما لا طاقة لهم كما فى العيون
والمواهب (فامن) مزيدة (خصلة) اى فعلة واحدة (من خصال)
اعمال (الخير) الشرعى (اكثر ذكرا وثناء عليها) الجار متعلق بثناء
والمصدران منصوبان على التمييز وهما تنازعا قوله (فى كتاب الله) اى القرأن
المجيد وتنازعا ايضا قوله (من التقوى) ففيه كمال تنويهها واعلاء رتبتها
حضا عليها واعلم ايها السالك للطريقة والطالب للآخرة (فتأمل)
ايها الصالح للخطاب (فيما كتبنا من الآيات الكريمة) اى النفيسة
(كيف كان المتقى عند الله) عندية مكانية الظرف ظرف لقوله (اكرم)
بدليل آية الحجرات (ومقبول الطاعة) بدليل آية المائدة (ووليه وحبيبه)
بدليل آية الانفال والجاثية ورتب كما ذكره على ترتيب ذكر الآيات منه
وهذا كاللف والنشر المرتب (وكيف كان الله وليا له) اى متواليا اموره
(ومحبا) موفقا مثيبا (ومزكيا) اى شاهدا له بعلو الشان (وناصرا) بالاعانة
بشهادة آية الجاثية وآية البرآءة وآية النجم وآية البقرة (وكيف كان له
العاقبة) اى المآل الحسن (والاخرة) التى هى خير من الدنيا (وحسن مآب)
اى مرجع وهو الجنة لاية القصص والزخرف وسورة ص فتأمل
(وكيف اعدت) اى هيئت (له الجنة) وكيف (اورثت) بالبناء للمفعول (له)
اى صارت ارثاله (وازلفت) منه (ووعدت) بهم (و) كيف (كانت دارا

للمتقين وكيف كان التقوى للاخرة زادا ولباسا) يقيم قوام الدين و يستر صاحبه عن العوار كل حين بدليل آية آل عمران وآية سورة مريم وآية الشعراء وآية سورة محمد وآية النحل وآية الدخان وآية البقرة وآية سورة الاعراف (وكيف اضيفت الى الرئيس) من الاعضاء القلب (الاشرف) بالجر بدل مما قبله وبالرفع اوالنصب اى هو اواعنى اذ هو ملك مطاع نافذ الحكم والاعضاء خدم له فان صلح صلح والافلا كما فى الحديث (وامتحن بها وكيف جعلت سببا للخيرية) وكثرة الثواب واعلاء المقام (وكتابة الرحمة) على ذاته تعالى (وكيف خص لها كون كتاب الله تعالى هدى وموعظة وذكرى)لان بها يتم الانتفاع و يكمل الارتفاع ولا كذلك الامر عند فقدها (وكيف جعلت غاية للعبادة والذكر والقصاص والصيام والتبيين) للايات (والانذار والتوصية) بالاتباع بالاتيان بلعلكم تتقون بعد كل (والعدل والعفو) بجعلهما اقرب للتقوى (وكيف كانت شرطا وسببا) جعليا منه تعالى (للمثوبة) الثواب (ودفع الكيد) من الكفرة (والامداد) بامداد الوف من الملائكة (واتيان ما يجب العزم عليه) لوجوبه شرعا (و) ما يجب (المغفرة) للذنب (والرحمة) تكثير العطاء (وتكفير السيئات) هو المعبر عنه بالمغفرة فالجمع بينهما اطناب (وادخال الجنة) اما ابتداء او بعد سبق عذاب (وفتح البركات) السماوية والارضية (والتفرقة بين الحق والباطل) وذلك بالنور الناشى عنها (والفوز) اى الظفر بما يطلب حصوله (والخروج عن المضايق) دنيوية اواخروية (والرزق من حيث لا يحتسب) اى توسيع الرزق من حيث لم يخطر بباله (واليسر) هو ضد العسر (واعظام الامر) اى جعله عظيما (واصلاح العمل) قال الله فى حق خاصه واولئك يبدل الله سيئاتهم حسنات الاية (والفلاح) بمعنى الفوز (والشكر) اى اداء الحق الالهى بحسب الطاقة (و)انظر (كيف امر بالتعاون عليها) لعظم امرها (ومدح الامر بها) لعلو قدرها (ووصى بها) بصيغة المفعول وسكت عن الفاعل للعلم به من الآية المتلوة فيها (الاولون والآخرون) يعنى جميع الامم سابقها ولاحقها (وجعلت مقتضى الايمان) فان من آمن اتقى من مولاه (وامر) بالبناء للمفعول (بتحصيل حقيقتها و) تحصيل (كمالها بقدر الاستطاعة) كما قال فاتقوا الله ما استطعتم (وقال الله تعالى والذين آمنوا وعملوا الصالحات

لا يكلف نفسا الا وسعها (فيا ايها الطالب للآخرة) هى ما قابل الدنيا (و) يا ايها (السالك طريقها ان كنت صادقا فى دعواك) فى طلبها (اكببت عليها) اى على التقوى اى صرت مكبا عليها لما علمت من ثمارها يقال كبه واكبه اى القاه على وجهه وكبه فاكب فيكون للمطاوعة وهذا غريب واكب عليه اقبل عليه (وصرت عاشقا) لها شديد المحبة (مستهترا لها) متبعا هواه لذلك المطلب اى حريصا لاتبالى ما يقول الناس بها المستهتر بالفتح على صيغة المفعول هو الحريص المولع بالشئ بحيث لا يبالى فيما يقال له وعليه (بحيث لا يعوقك) يمنعك (عنها) اى عن التقوى (عائق اصلا) فى زمن ما لغلبة الداعية (ولو اجتمعت الانس والجن على ذلك) اى على منع التقوى ولما فهم من الكلام السابق استقلال السالك فى تحصيل التقوى بدون توفيق الملك المتعال استدرك بقوله (ولكن الله يضل من يشاء ويهدى من يشاء) تنبيها على ان اللازم مع الجد والسعى البليغ فى تحصيلها الاستعانة من الملك المنان لانه يضل من يشاء و يهدى من يشاء (بيده) اى بقدرته لا غير (الخير) وسكت عن الشر تأدبا والافقد قال الله تعالى قل كل من عند الله (وهو على كل شئ) اى مشى (قدير) لعموم صلاحية تعلق قدرته بجميع الممكنات (الاخبار) اى الاخبار النبوية الدالة على فضيلة التقوى كثيرة (منها ما اخرجه احمد فى مسنده المرموز له بقوله (حد) عن ابى ذر) الغفارى رضى الله تعالى عنه (ان النبى صلى الله عليه وسلم قال له انظر) نظر اعتبار (فانك لست بخير) الباء صلة للتأكيد اى اكرم واكثر ثوابا عند الله تعالى (من احمر) اى ابيض بدليل (ولا اسود الا ان تفضله) اى تفوقه وتغلبه فى الفضل (بالتقوى) فحينئذ تكون خيرا منه واكرم وفى الحاشية اى لست خيرا من احد من العرب والعجم فى حال من الاحوال الا حال فضلك وزيادتك عليه بالتقوى انتهى و يجوز ان يكون من احمر ولا اسود كنايتان عن جميع الناس يقال اتانى كل اسود واحمر اى جميع الناس (و قوله الا ان تفضله اى تغلبه فى الفضل هو فى الاصل لازم لكن صار متعديا باعتبار معنى المغالبة والضمير راجع الى اسود واحمر على سبيل البدل كما فى التحقيق (واخرج البيهقى المرموز له بقوله (هق) عن جابر) بن عبد الله (رضى الله تعالى عنه انه قال خطبنا رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فى وسط) بفتح السين (ايام التشريق)

هى الايام الثلاثة التى بعد يوم النحر والتشريق هو تقديد اللحم وسميت به لوقوع تقديد لحوم الاضاحى فيها فالاضافة للملابسة اولاشراق لياليها بالقمر ونهارها بالشمس ووجه التسمية لايلزم اطراده كما فى المواهب (فقال ياايها الناس) مأخوذ من الانس بالقلب (ان ربكم واحد) ذاتا وصفة وفعلا (الا) بفتح الهمزة وتخفيف اللام اداة استفتاح وتنبيه (لافضل) اى لاشئ منه (لعربى على عجمى ولا لعجمى على عربى) باعتبار العجمية والعربية اوالانتساب للعرب والعجم (ولا احمر) ترك اللام ايماء الى انه نوع غيرما قبله (على اسود ولا اسود على احمر) اى باعتبار اللون اذلا دخل له فى الافضلية ويجوز ان يكون بمعنى احد مجردا عن الوصفية اى لافضل لاحد على احد بدون التقوى وانما كرره لزيادة التأكيد والتعميم (وان اباكم واحد) هو آدم عليه السلام والجملة معترضة بين المستثنى وهو (الا بالتقوى) والمستثنى منه وهو لافضل الخ ثم ذكر دليله على طريق الاستيناف البيانى بقوله (ان اكرمكم عند الله اتقاكم) اشارة الى ان هذا الحديث مؤيد بكتاب الله تعالى وتعليل للحصر المذكور (الا) بتخفيف اللام حرف تنبيه ايضا (هل بلغت) استفهام من سامعى تلك الخطبة انى اديت قوله تعالى بلغ ما انزل اليك من ربك (قالوا بلى) اى بلغت (يارسول الله تعالى) زاد فى رواية اللهم اشهد (قال) عليه السلام تحريضا على نشر معالم الشريعة (فليبلغ) من التبليغ اوالابلاغ (الشاهد) مجلسنا (الغائب) عنه اقول ينبغى ان يكون المراد بالشاهد العالم الحافظ وبالغائب الجاهل الغافل وباللام الجنس فتأمل (واخرج البيهقى المرموز له بقوله (هق) والطبرانى فى الصغير والاوسط المرموز لهما بقوله (ططس) عن ابى هريرة رضى الله عنه) عبد الرحمن بن صخر (انه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا كان يوم القيمة) اليوم الذى يقوم فيه الناس من قبورهم لرب العالمين كما فى شرح الصدور وكان تامة (امر الله تعالى مناديا) من الملائكة او غيرهم (ينادى) لبيان الاكرام عنده سبحانه (الا) بفتح الهمزة وتخفيف اللام للاستفتاح كما مر مرارا (انى جعلت نسبا) يتعلق به على رجحان العباد وهوالتقوى (وجعلتم نسبا) مبنيا على عرض الدنيا واعراضها (فجعلت اكرمكم اتقاكم) واكد ذلك بقوله اكرمكم عند الله اتقيكم (فابيتم) اى امتنعتم كل قول اشد الامتناع (الا ان تقولوا فلان ابن فلان) اى ذو النسب (خير) وان كان فاجرا

(من فلان ابن فلان) الفاقد لذلك المظهر الدنيوى وان كان صالحا (فاليوم) اللام فيه للعهد الحضورى (ارفع نسبى) باكرام ذوى التقوى (واضع نسبكم) المبنى على هوى النفس وعرض الدنيا فلا انساب بينهم يومئذ ولا يتساءلون (اين المتقون) فتعلى مقامهم وتزيد اكرامهم (واخرج احمد فى المسند المرموز له بقوله (حد) عن ابى ذر) بالمعجمة المفتوحة وتشديد الراء الغفارى (رضى الله تعالى عنه ان النبى صلى الله عليه وسلم قال ستة ايام) اى فى يوم كل منها (اعقل) تعقل (ياابا ذر ما يقال) بالبناء للمفعول (لك بعد) بالبناء على الضم بحذف المضاف اليه ونية معناه نبهه عليه ليلقى اليه السمع وهو شهيد (قيل انما امر النبى عليه السلام بالانتظار الى هذه المدة لان حصول الشئ بعد الطلب الذ ولاختيار كونه طالبا حقيقيا وليدل على ان ذلك المعقول امر عظيم من شانه التوجه اليه والاقبال عليه (فلما كان اليوم السابع قال عليه السلام) خطابا له بما امر (اوصيك بتقوى الله) امتثال امره فعلا ونهيه تركا (فى سر امرك) اى ما بينك وبين الله تعالى (وعلانيته) بتخفيف التحتية اى ما تعلنه من امرك (فاذا اسأت) اى فعلت سيئة لاحد (فاحسن) عقيبها بحسنة ليقابل الحسنة السيئة فتذهبها (كما قال الله تعالى ان الحسنات يذهبن السيئات اوالمعنى اذا عملت سيئة فاعمل فى جنبها حسنة تمحها (كما قال صلى الله عليه وسلم اتق الله تعالى حيث كنت واتبع السيئة الحسنة تمحها وخالق الناس بخلق حسن (ولا تسئلن احدا شيئا) من امور الدنيا بقرينة قوله (وان سقط سوطك) يعنى لاتسئلن من يرفعه اليك وان كان سهلا لما فى السؤال من الذل الذى لاينبغى مداخلته وليس للمؤمن ان يذل نفسه والامة والزوجة فى مصالح داخل البيت والاجير والتلميذ مستثنى من هذا الحكم الاولى الاستخدام فى الثلاثة الاول وفى الرابع بنية تهذيب الاخلاق والتأديب كما فى حاشية خواجه زاده (وذكر فى شرعة الاسلام ويجتنب المكاسب الخبيثة نحو كسب الحجام بالشرط وثمن البغى واجر الكاهن وثمن الكلب وضراب الفحل وهدية الشفاعة وكسب الصغير غير العاقل (قال فى الايثار شرح المختار نقلا عن الذخيرة اذا ملأ عبد او صبى الكوز من ماء الحوض واراق بعضه فى الحوض لايحل لاحد ان يشرب من ذلك الحوض لانه خلط به ملكه ولا يمكن تمييزهما وكذا

لو جاء صبى بالكوز من ماء مباح لايحل لابويه ان يشرب منه اذا كانا غنيين
لان الماء صارملكه بعد الاخذ ولا يحل لهما الاكل من ماله من غيرحاجة
انتهى (ولا تقبضن امانة) من وديعة اومال يتيم اومحجور عليه وانما نهاه
عنه لضعفه عن القيام بحفظها ومراعاتها والتقيد بها وكل ذلك
مشوش للخاطر ومشتت له مع احتمال الضياع وحصول الخصومة والعداوة
فلذا كره الائتمان لمن كان كذلك (واخرج القشيرى المرموزله بقوله (قش)
(عن ابى سعيد) بن مالك بن سنان (الخدرى) بضم المعجمة وسكون المهملة
وبعدها راء نسبة لخدرة بطن من بنى النجار من الانصار (انه جاء رجل
الى النبى صلى الله تعالى عليه وسلم فقال يانبى الله اوصنى) اى مرنى اوذكرنى
بمافيه نفع عن الله تعالى (فقال عليك) اسم من اسماء الافعال اى استمسك
والزم فى السر والعلانية (بتقوى الله تعالى) اى فعل ما امر وترك مانهى
عنه (فانه) اى التقوى (جماع) بكسر الجيم وتخفيف الميم مصدر بمعنى
الجامع كذا فى المصباح (كل خير)لان فيه رضى البارى تعالى وقال وعليك
بالجهاد فانه رهبانية المسلم اى رياضية وعليك بذكر الله فانه نورلك (وفى رواية
اخرى وعليك بذكر الله وتلاوة القرأن فانه نورلك فى الارض وذكرلك فى
السماء واخزن لسانك اى احفظه الامن خير فانك بذلك تغلب الشيطان رواه
السيوطى فى جامع الكبير (واخرج ابن ماجة المرموزله بقوله (مج)عن ابى امامة
بضم الهمزة وتخفيف الميم صدر بن عجلان (عن النبى صلى الله عليه
وسلم انه قال) وفى نسخة كان يقول (مااستفاد) اى افاد والصيغة للمبالغة
(المرأ) اى الانسان وفى المصباح المرأ بفتح الميم وضمها لغة فان لم تأت
باللام قلت امرء امرأن والجمع رجال من غير لفظه والانثى امرأة وفيها
لغات آخر مذكورة فى المواهب (بعد تقوى الله) الذى هو الاهم المقدم (خيرا
من زوجة صالحة) قائمة بحق الله تعالى وحق العباد بقدر الطاقة وحسب
الاستطاعة فلذلك قال فى وصفها (ان امرها) بما لامعصية فيه للخالق
(اطاعته) لايجابه تعالى عليها ذلك فيما لم ينه عنه (وان نظر اليها) ببصره
او ببصيرته (سرته) زوجها بحسن وجهها وكمال فعالها قيل السرور يحصل
بثلثة امور كونها جميلة حسناء وكونها متزينة بان تلبس احسن لباسها
وتطهر ابدانها وثيابها من الدنس وكونها ذات بشاشة وطلاقة فى الوجه
ولاتكون عبوس الوجه كما فى حاشية خواجه زاده (وان اقسم عليها ابرته)

اى جعلته بارا فى يمينه غير حانث والمراد بالقسم عليها القسم على افعالها
كان يقول الزوج لها والله لاتخرجى من البيت مثلا هى لاتخرج امتثالا
لزوجها (وان غاب عنها نصحته)اى حفظته (فى نفسها) بان لاترى نفسها
الى الاجنبى (و) فى (ماله) فلم تضيعه عليه ولم تصرفه الى محل غير مأذون له
وعن انس رضى الله عنه انه قال قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم
المرأة اذا صلت خمسها وصامت شهرها واحصنت فرجها واطاعت
بعلها فلتدخل من اى ابواب الجنة كما فى المصابيح (وقال عليه السلام ايما
امرأة ماتت وزوجها عنها راض دخلت الجنة كذا فى المصابيح ايضا (واخرج
الطبرانى المرموز له بقوله (طب) عن ابن عباس رضى الله تعالى عنهما
انه قال اقبل رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم) اى جاء (من غزاة) بفتح
اوليه واصله غزوة بفتح فسكون فقلبت الواو الفا بعد نقل الفتحة للزاء لتحركها
حالا وانفتاح ماقبلها اولا اى مرة من الغزو (اوسرية) هى جماعة وقطعة
من الغزاة يسيرون بالليل ويختفون بالنهار واقصاهم اربعمائة رجل وفى
الحديث خير السرايا اربعمائة كما فى المواهب والتوفيق (فدعا فاطمة) بنته
(رضى الله تعالى عنها فقال) تفسيرى (يافاطمة اشترى نفسك من الله) اى
من عذابه بصالح العمل يعنى اعملى مع الله تعالى معاملة المشترى مع البايع
وانقذى نفسك من عذاب الله بالطاعة والعبادة ولاتعتمدى على مجرد
نسبك فان من ابطأ عمله لم يسرع به نسبه (فانى لااغنى عنك من الله شيئا)
الفاء للتعليل اى لاادفع شيئا من عذاب الله تعالى وهذا لاينافى شفاعته لامته
ولانفع قرابته لانه محمول على الترهيب والانذار وسببه انه لما نزل قوله تعالى وانذر
عشيرتك الاقربين ناداهم بطنا بعد بطن فقال ذلك (وقال عليه السلام
لنسوته) بكسر النون وضمها وسكون المهملة اسم جمع لامرأة من غير لفظه
وكن عند موته عليه السلام تسعا وقد سبق تحققه (مثل ذلك) من الامر
بطاعة الله والتنبيه على ان لادافع لمراد الله (وقال مثل ذلك) القول (لعترته)
بكسر المهملة وسكون الفوقية نسل الانسان وقال الازهرى وروى ثعلب
عن ابن الاعرابى ان العترة ولد الرجل وذريته وعقبه من صلبه ولاتعرف
العرب من العترة غير ذلك انتهى وفى القاموس العترة بالكسر نسل الرجل ورهطه
وعشيرته الادنون ممن مضى وغبر (ثم) اى بعد التحريض والتحذير (قال) عليه
السلام (ما بنو هاشم) الذين هو منهم (باولى الناس بامتى) اى ليس بنوهاشم
اولى الناس واحراهم بامور امتى واحوالهم يعنى ليس اشراف الناس حسبا

ونسبا احرى واولى بامور امتى من غيرهم بامتى (ان اولى الناس بامتى) اى احقهم بهم (المتقون) لانهم الذين لايرضون منهم الابما فيهم صلاحهم ونجاحهم فى الدنيا والاخرة او احقهم بى المتقون منهم لتقواهم (ولاقريش) بضم ففتح (باولى الناس بامتى ان اولى الناس بامتى المتقون ولاالانصار باولى الناس بامتى) اى احقهم بى منهم لنسبهم (ان اولى الناس بامتى منهم المتقون) قال الله تعالى ان اولياؤه الا المتقون (انما انتم) يابنى آدم (من رجل) اى آدم عليه السلام (وامرأة) يعنى حوا اومن الرجل وامرأته (وانتم كجمام) بكسر الجيم وتخفيف الميمين (الصاع) اى المكيال به لتساويه فى العادة قدرا وثمنا يعنى انتم مستوون من حيث الذات والنسب كاستواء رأس الصاع (ليس لاحد) منكم (على احد) واصلكم ماذكر لااختلاف فيه (فضل) وشرف عند الله وعند رسوله (الابالتقوى) بشهادة قوله تعالى ان اكرمكم عندالله اتقيكم وبدليل الايات المذكورة آنفا (والاحاديث) وضعه موضع الاخبار تفننا (فى هذا الباب كثيرة جدا) بكسر الجيم اى كثرة قوية (والعقل) المتقدم تعريفه (ايضا) اى كالنقل (يدل على افضلية التقوى) لمافيها من مجمع الفضائل والتنزه عن الرذائل (من غيرها من الطاعات) البدنية قولية اوفعلية (لان التحلية) بالمهملة اى بالطاعات (بعد التخلية) بالمعجمة اى من الرذائل (والتزيين) بالزينة (بعدالتطهير) من الدنس ولذا قال ابن الجوزى لماسئل اتقدم الاستغفار ام الصلاة على النبى المختار انما يتبخر الثوب النقى من الوسخ (فالاولى) اى التحلية بالمهملة (بدون الثانى) اى التخلية بالمعجمة (لايفيد) لانه كالبناء على غير اساس (وعكسه) اى التخلية بالمعجمة من غير تحلية بالمهملة (يفيد) لما فيه من النزاهة (فهى) اى التقوى (الاساس) بفتح اوليه جمعه اسس كعناق وعنق ويقال اسس كفعل وجمعه اساس كافعال كافى المصباح (لجميع خصال الخير) لجمعها لها (فخذها) ايها السالك (بقوة) اى بجد وعزم (وأمر قومك) بذلك ان تأمرهم (يأخذوا باحسنها فان فيها) اى فى التقوى (سعادة الدارين) قال الله تعالى من عمل صالحا من ذكر او انثى وهو مؤمن فلنحيينه حيوة طيبة ولنجزينهم اجرهم باحسن ما كانوا يعملون (والفوز) اى الظفر (بالحياتين) حيوة الدنيا وحيوة الاخرة (يسرنا الله واياكم) اى جعلنا اجمعين ميسرين (انه) بكسر الهمزة

على

على الارجح استيناف بيان ويجوز الفتح باضمار لام التعليل (هو البر) بفتح الموحدة وتشديد الراء المنعم (الرحيم) بالنعم الظاهرة والباطنة (والجواد) بفتح الجيم وتخفيف الواو وجاء اطلاقه على الله فى حديث حسن (الكريم) باذل ماينبغى على ماينبغى *) النوع الثانى (* من الانواع المتعلقة بالتقوى (فى تفسيرها) لمافرغ المصنف عن اثبات فضيلة التقوى بالكتاب والسنة والعقل وحصل فى قلب السالك الصادق العزم على تحصيلها اراد تفسير ماهيتها لغة وشرعا حتى يمكن تحصيلها فقال النوع الثانى فى تفسيرها من الفسر وهو الايضاح والبيان (هى فى اللغة) مأخوذ (من وقاه فاتقى) وتوقى لمطاوعة (والوقاية) بكسر الواو (فرط الصيانة) من الموذيات والمضرات وما يحول بينه وبين ما يخافه مثل الترس والدرع ونحوهما من الاجسام والصدقة والصدق والطاعة ونحوها من الافعال (اصلها) اى التقوى (وقيا) بفتح فسكون (قلبت واوها) التى فى محل الفاء (تاء) فوقية (كما) قلبت (فى تكلان) مصدر من وكل (وتجاه) والتاء فيهما مضمومة اصلهما وكلان ووجاه (و) قلبت (ياؤها) التى فى محل اللام (واوا كما) قلبت (فى بقوى) اذ اصله بقيا (والفها) اى الف تقوى (للتأنيث) مقصورة فلاينصرف فلا يدخلها التنوين (لقوله تعالى على تقوى من الله) فلم يصرفها وقرئ بالتنوين رواه سيبويه عن عيسى بن عمر فيكون الفه للالحاق بجعفر لا للتأنيث هذا بيان معناه اللغوى كماينبغى (وفى الشريعة) وقد تقدم انها والملة والاسلام والدين اسماء لوضع الهى سائق لذوى العقول لمافيه نفعهم بالذات دنيا واخرى وان اختلاف الاسماء باختلاف الاعتبارات كما فى الفتحية (لها) اى التقوى (معنيان) معنى (عام) لانواعها (وهو الصيانة والاجتناب) اى التباعد (عن مضر) اى كل مضر (فى الاخرة فله) اى لهذا المعنى العام (عرض عريض) وصف تأكيدى كليل اليل ونحوه اى ساحة فسيحة ومراتب كثيرة (يقبل الزيادة) بزيادة اعمال البر (والنقصان) بنقصها (ادناه) اى اقل مراتبه (الاجتناب عن الشرك) الاكبر (المخلد فى النار) بالتبرى من كل معبود سوى الله والمراد بالمخلد المؤبد فلا يخرجون منها اصلا وزعم خروج الكفرة بعد مدة مردود بنص القرأن تدبر (واعلاه) اى اعلى مراتبه (التنزه) اى التباعد (عمايشغل) بفتح اوله وثالثه وسكون

مابينهما او بضم فسكون فكسر (سره) اى سريرته المعبر عنها بالبصيرة (عن الحق و) عن (التبتل) اى الانقطاع (اليه بشراشره) اى بجميع جسده واحده شرشرة كذا فى القاموس (وهو التقوى الحقيقى المراد بقوله تعالى واتقوا الله حق تقاته) لكمالها بوضعها فذلك شانها الواو فيه سهو من قلم الناسخ لان الاية بلا واو وهى قوله تعالى ياايها الذين آمنوا اتقوا الله حق تقاته والنسخ التى رأيناها كلها بالواو فتأمل (و) معنى (خاص) بعض انواعها (وهو المتعارف فى الشرع المراد عند الاطلاق) للفظها (وعدم القرينة) الصارفة عن ارادته (اعنى صيانة النفس عما يستحق بالوعيد الالهى (به) بسببه (العقوبة) لكونه معصية (من فعل) المعصية (اوترك) الطاعة وهذا بيان ما يستحق به العقوبة (فاجتناب الكبائر) وهى ماورد فيها وعيد شديد فى الكتاب او سنة مقبولة كما فى الحاشية (لازم فيه) اى فى هذا الخاص (بالاتفاق) بين مشايخ اهل السنة والجماعة لدخوله تحت الترك المعتبر فى تحققه كما فى الحاشية والمواهب (واما الصغائر) هى ضد الكبائر (فقيل لا) اى لايلزم ولايعتبر لتحقق تركها (لانها) اى الصغائر (مكفرة عن مجتنب الكبائر) فى الاية الكريمة قال الله تعالى ان تجتنبوا كبائر ما تنهون عنه نكفر عنكم سيئاتكم اى ان تجتنبوا كل ذنب فيه وعيد شديد نكفر عنكم سيئاتكم نمح عنكم صغائركم فمحو الصغائر لمن اجتنب الكبائر وعد مقطوع به ومحوها لمن تعاطى الكبائر ليس كذلك بل فى مشية الله تعالى وارادته تعالى كذا فى جامع البيان (فلا يستحق بها العقوبة) لكونها مكفرة بما ذكر وهذا خطأ مخالف لقواعد اهل السنة والجماعة لما سيأتى (وقيل نعم) اى يستحقها لوجود صورة الذنب (لان بعض المفسرين حملوا الكبائر فى الاية الكريمة على انواع الشرك) كشرك اليهود والنصارى والمجوس وغيرهم لان المطلق ينصرف عند عدم القرينة الى الفرد الكامل وهو الشرك فعلى هذا التفسير يكون الاية فى حق من آمن من الكفرة لا فى حق المؤمن المجتنب عن الكبائر كما فى الحاشية (فلم يتعين التكفير) باجتناب كبائر الذنوب لاحتمال الاية له ولما حمله عليه ذلك المفسر وهذا التفسير موافق لقواعد اهل السنة والجماعة كما اشار اليه بقوله (وقد سبق ان العقاب) من الله تعالى (على الصغيرة جائز) عقلا وشرعا (ولو مع اجتناب الكبائر عند اهل السنة) فليس التكفير وعدم التعذيب

بارتكابها

بارتكابها عند اجتناب الكبائر مقطوعا بها (وايضا لم يثبت تغايرهما) اى الصغائر والكبائر (بالذات) بل بالاعتبار والاضافة الى مافوقها وماتحتها كالزنا مثلا كبيرة فى ذاته صغيرة بالنسبة الى قتل العمد وقس على هذا سوى الكفر وكذا ان كل ذنب صغيرة بالنظر الى ما فوقه كبيرة بالنظر لمن عصى به سبحانه وتعالى فتدبر (وعلى التسليم) يعنى وعلى طريق تسليم ان التغاير بين الصغائر والكبائر ثابت فى نفس الامر نقول (لم نعلم يقينا عدد الكبائر) حتى يلزم الاجتناب عنها ويتعين التكفير فيما عداها لكونها صغائر (قيل سبع و) قيل (سبعون و) قيل (سبعمائة و) قيل (غير ذلك) فلعل التارك لها فى زعمه لم يتركها كلها فى نفس الامر فلم يأت بما يترتب عليه التكفير المذكور كما فى المواهب (و) الحال (قد قال النبى صلى الله عليه وسلم فيما خرجه الترمذى المرموز له بقوله (ت) وحسنه) اى قال انه حسن (و) ابن ماجه المرموز له بقوله (مج) و) الحاكم فى المستدرك المرموز له بقوله (حك) وصححه عن عطية رضى الله تعالى عنه لايبلغ العبد ان يكون من المتقين) اى اولى التقوى الخاصة (حتى يدع) اى يترك (مالا بأس به) من المباحات (حذرا عما به بأس) ويعبر عن هذا المعنى بالورع (يقول العبد) اى المملوك المكلف (الضعيف) بشهادة خلق الانسان ضعيفا (عصمه الله تعالى) اى حفظه من مزاولة الذنب مع جواز مداخلة له واما الحفظ منها مع الاستحالة فذلك للانبياء وعلى الاول يحمل قول الشاذلى فى حزبه نسئلك العصمة فى الحركات والسكنات كما فى الفتحية (هذا الحديث المؤيد به التعميم (نص) اى صريح لا يحتمل التأويل والتخصيص (فى لزوم اجتناب) المتقى (الصغائر) فى تحقق التقوى (لانها بعد الاغماض) عما مضى (ومساعدة الخصم) والموافقة له والتسليم انها مكفرة باجتناب الكبائر (مما لا بأس به) فلزم تركها حتى يكون من المتقين (بل يزيد) بالتحتية اى العبد (ويقول كلمة ما) فى قوله مالا بأس به (عامة لكل مافيه احتمال الحرمة) كالشبهة المحتملة لها والحل لتعارض دليلهما (و) احتمال (الافضاء) اى الوصول (الى الحرام كعموم ما الثانية) وشموله (الى الحرام) ولاشك ان الصغائر مما فيه احتمال الحرمة والايصال الى الحرام فلزم تركها ليكون من المتقين (واما الحلال الخالص عن الشبهة فلا يتناوله) ما ذكر (عرفا) فلا يقال له عرفا انه مما لا بأس به هذا جواب عن سؤال مقدر كانه

قيل الحلال ايضا مما لا بأس به فلزم للعبد تركه ليكون من المتقون فاجاب عنه بقوله واما الحلال الخالص الى آخره (وان تناوله لغة) لعموم ما الاولى وشمولها وكلام الرسول مبنى على العرف لا اللغة كما فى حاشية خواجه زاده ثم ايد رحمة الله عليه لزوم الاجتناب عن الصغائر بطريق الاولوية فانها حرام لبست من الشبهات بقوله خرج البخارى ومسلم المرموز لهما بقوله (خ م) عن النعمان بن بشير رضى الله تعالى عنه انه قال سمعت رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم يقول) منزلا غير السائل منزلته اهتماما او غير المنكر منزلته (ان الحلال) اى ما احل (بين) اى ظاهر حليته لا يخفى بان ورد نص عليها او يخرج من اصل تقتضيها كقوله تعالى خلق لكم ما فى الارض جميعا فان اللام للنفع فعلم منه ان اصل الاشياء الحل الا ان يكون ثمة مانع (والحرام) بالنصب (بين) وعطف معمولين على معمولى عامل واحد جائز اتفاقا وذلك ما وضحت حرمته لورود نص به كالفواحش او يخرج تحريمه من اصل كقوله عليه السلام كل مسكر حرام فيشمل كل ما يلعب بالعقل ومنه الدخان لا تفاق كل شارب له انه اول مداخلته يحصل له منه حال يطول ويقصر على حسب مزاجه وقد الفت فى تحريمها مؤلفين مطول وموجز سميت الثانى تحفة ذوى الادراك بحرمة تناول التنباك فراجعه وقف عنده كما فى الشرح المواهب (وبينهما) اى بين الحلال والحرام (مشتبهات) لوقوعها بين اصلين ومشاركتها لافراد كل منهما فلكونها ذات وجهين لم يجز ان يعد من احد القسمين المتقدمين (لا يعلمهن كثير من الناس) لتعارض الامارتين والجملة صفة ولم يقيد مشتبهات بقوله على الناس لعدم اشتباههما على العارف والمحقق المجتهد لانه عند اشتباه حكم النازلة يجتهد المجتهد فيلحقه باحد النوعين لمقتضيه فان فقد فالورع الترك واختلف فى تعاطى الشبهات فقيل حرام لقوله استبرأ لدينه وعرضه (وقيل حلال بدليل كالراعى يرعى حول الحمى الخ (وقيل بالوقف كما فى الفتحية (فمن اتقى) اى اجتنب (الشبهات) وحفظ نفسه عنها (استبرأ) اى حصل البراءة (لدينه) من الذم الشرعى (وعرضه) من وقوع الناس فيه (وقيل المراد من العرض النفس اى وبدنه من العقوبة اطلاقا للمحل على الحال (ومن وقع فى الشبهات وقع فى الحرام) لانها ربما يكون حراما فى نفس الامر اولان من سهل على نفسه

ارتكابها وصله الحال مندرجا الى ارتكاب المقطوع بحرمتها وفيه كلام فى جامع الازهار فعلم من هذا الحديث ان المتقى لدينه وعرضه من اتقى الشبهات والصغائر فوق الشبهات لانها حرام بيقين فظهر لزوم الاجتناب عنها لحصول التقوى كما فى حاشية خواجه زاده ولما كان فى ذلك غموض ما شبه ذلك بالمحسوسة الذى لا يخفى فقال (كراع يرعى حول الحمى) خبر مبتدأ محذوف اى فحاله كحال من يرعى حول الحمى هو ما حمى من الارض للدواب ومنع منه الغير (يوشك) بضم الياء وكسر الشين اى يسرع ويقرب (ان يوقع فيه) وفى نسخة يرتع فيه لتساهله فى المحافظة وجرأته على الحامى يعنى شبه المكلف بالراعى والنفس البهيمة بالانعام والمشتبهات بما حول الحمى والمحارم بالحمى فيكون تشبيها معلوما باعتبار طرفيه وتمثيلا باعتبار وجهه كما فى حاشية خواجه زاده (الا) بتخفيف اللام اداة استفتاح بجئ بها للتنبيه على ما بعدها لعظمه (وان لكل ملك حمى) عطف على التنبيه المدلول عليه بالا كانه قال انبه واحقق هذا والواو للاستيناف والملك يمنع من دخول حماه ويعاقب عليه (الا وان حمى الله محارمه) انواع المعاصى فمن داخله استحق العقوبة شبهها بالحمى من حيث المنع بتخييل المعانى المعقولة بصورة المحسوسات لزيادة الكشف والايضاح (الا وان فى الجسد مضغة) هى قطعة من اللحم قدر ما يمضغ (اذا صلحت) بفتح اللام افصح من ضمها بالايمان والعرفان (صلح الجسد كله) بالاعمال والاخلاق (واذا فسدت) بفتح السين ويجوز ضمها دراية لا رواية اى بالجحود والشك والجهل (فسد الجسد كله) بالفجور والعصيان (الا وهى القلب) يعنى ان القلب بمنزلة الملك والجسد كالمدينة وهى قاعد فى وسطه وسائر الجوارح بمنزلة الرعايا للملك مطيعات له فى اوامره ونواهيه فاذا كان الامر كذلك فالاشتغال باصلاحه من اهم الامور والمهمات وصلاحه سبب لصلاح سائر الاعضاء كما فى ملوك الدنيا كما فى حاشية خواجه زاده وفى المواهب والحديث اصل عظيم (قال ابو داود انه احد الاربعة الاحاديث التى عليها مدار الدين انتهى (وايضا المعنى اللغوى) للفظ (مرعى فى) المعنى (الشرعى ما امكن) اى مدة الامكان تارة بالتخصيص وتارة بالنقل لمعنى مناسب (وفرط الصيانة) المدلول للتقوى (يقتضى الاجتناب عن الصغائر والشبهات ايضا) فدا خلتها تنافى التقوى فلزم ان لا يحصل التقوى الا بالاجتناب عن جميع الذنوب الكبائر والصغائر

والشبهات (لكن الاحتراز) اى المباعدة (عن جميع الشبهات لايمكن في هذا الزمان) لغلبة الجهل وعدم الوقوف عند مقتضى العلم وحب الدنيا وقال صلى الله تعالى عليه وسلم يأتى على الناس زمان لايبال الرجل من اين اكتسب المال امن حلال ام من حرام رواه البخارى (على ما سيجئ ان شاء الله تعالى) فى الباب الثالث وفى الحديث يأتى على الناس زمان المستمسك فيهم على دينه كالقابض على الجمر فلذلك (خرج) مرتكب (ما عدا الشبهة القريبة من الحرام) لقوة دليل الحرمة فيها فلا يخرج بارتكاب ذلك عن التقوى لدعاية ضرورة الحاجة اليه (لان الطاعة لمولانا سبحانه (بقدر الطاقة) بينه وبين الطاعة تجنيس (فتعين) لتحصيل كمال وصفها (لزوم اجتناب كل حرام ومكروه تحريما) فانه حرام ايضا وان نزلت رتبته عما قبله فترك الفرائض والواجبات داخل فى الحرام وترك السنن المؤكدة بلاعذر عمدا داخل فى المكروه تحريما كما فى حاشية خواجه زاده (فى تحقق التقوى) فلايكون متقيا شرعا الابذلك (هذا) اى المذكور (ما عندى) من فيض ربى وبين مأخذه بقوله (والعلم عند الله تعالى) اهو صواب ام لا ولا كلام فى قوته لما فيه من الاحتياط والتباعد عن مداخلة الاثام التى هى من اسباب الهلاك الاخروى* (النوع الثالث* فى مجاريها) المجارى جمع المجرى وهو محل جريان الشئ واستعماله اى النوع الثالث من الانواع المتعلقة بالتقوى فى المحال التى تجرى فيها التقوى وهى الاعضاء الاتية (اعلم) ايها السالك فى الطريقة والطالب للاخرة (ان التقوى) المعرف بما تقدم شرعا (لايحصل الا باجتناب المنكرات) اى مالم يحله الشرع من جميع المحارم فالتعريف للاستغراق (والمنهى عنها) من المكروهات على وجه التحريم (واتيان المعروفات) اى الواجبات الشرعية (والمأمور بها) المندوب والسنة (اذ ترك المأمور به) فرضا اوواجبا (مما يستحق به) تاركه (العقوبة) فالتنزه عنه من حقيقة التقوى شرعا (ولكن المتبادر) الى الاذهان (منها) اى من التقوى (ومن الذنوب فى اول السماع) للفظ كل منهما الذنوب (الوجوديات) الظاهرة للعيان (كالزنا وشرب الخمر لا) الذنوب (العدميات) يعنى غير المشاهدة لعدم تصورها فى الخارج بصورة مرئية بالبصر (مثل ترك الصلوة) غاير بين ادوات التشبيه تفننا (و) ترك (الصوم فلذا لم يعد) الذنب العدمى

(من الكبائر) لعدم تبادره الى الذهن (مع كونه من اكبر الكبائر) للاخبار الواردة لغلظ عقابه حتى فى بعضها ان بين الكفر والايمان الصلوة الحديث (فلنذكر) الذنوب (الوجوديات) ذكرا (مفصلا ثم) اى بعد تمامه نذكر (العدميات) ذكرا (مجملا فنقول المنكر) اى المنهى عنه شرعا (اما مخصوص بعضو معين) من الانسان وهو لايكون الابه (اولا) يختص بعضو (والاول) اى المخصوص بعضو (فى الغالب غاية) وفى المنهوات وانما قلنا فى الغالب اذقد يكون المعصية بالقبلة ونحوها ولكن ادرجناها فيما لايختص بعضو معين انتهى وهو ثمانية اعضاء (قلب واذن وعين ولسان ويد وبطن وفرج ورجل) والقسم الثانى باقى البدن فيكون المجموع تسعة اعضاء (فعلى السالك) فى طريق الحق والطالب للاخرة (ان يحفظ كل عضو) ايتمن عليه من بدنه واعضائه (من كل معصية) وجريمة يقوم به (حتى يكون) اى الحفظ (ملكة) اى كيفية راسخة فى القلب (فينخرط) اى ينتظم ح (فى سلك المتقين) ويترقى الى درجة الصالحين الذين لاخوف عليهم ولاهم يحزنون لفعله فعلهم واضافة المنكر الى هذه الاعضاء وان كان فى الحقيقة مضافا الى النفس التى هى الروح المدبر للبدن لان بعض هذه الاعضاء جواسيس الروح وبعضها آلات لها فاضافة الفعل اليها مجاز تسهيلا للادراك وتقريبا للضبط واذا كان الامر على ما ذكر (فلا بد) اى لافراق لنا (من) ذكر (تسعة اصناف) يحتاج اليها فى تحقق التقوى لاجتنابها (الصنف الاول) من الاصناف التسعة (فى منكرات القلب) قدمه لما تقدم ان اصلاحه من اهم المهمات واعظم القربات اذ هو ملك مطاع والبواقى خدامه (وآفاته) بمد الهمزة جمع آفة وهى البلية (اعلم) ايها السالك فى طريق اهل الله (ان اصلاحه من منكراته وآفاته (اهم من كل شئ اذ هو) اى القلب (ملك) بكسر اللام (مطاع) لباقى الجسد فى اقاليم البدن (نافذ الحكم) لايخالفه شئ منه (والاعضاء) المراد بها الاجزاء البدنية (رعية) له (وخدم له) فى تحصيل مرامه (ولذا قال صلى الله عليه وسلم) كما تقدم فى خبر الصحيحين (الا ان فى الجسد مضغة الحديث) المار قريبا يجوز دفعه على انه خبر مبتدأ محذوف اى هو ذاك الحديث او مبتدأ خبر محذوف اى الحديث ما سلف ونصبه اتم الحديث هو اذا صلحت صلح الجسد واذا فسدت فسد الجسد كله

الا وهى القلب سمى قلبا لكثرة تقلبه وان القلب اشد تقلبا من القدر فى غليانه قال عليه السلام وقلوب المؤمنين بين اصبعين من اصابع الرحمن اى بين اثرين من آثار الرحمن يقلبها كيف يشاء فتأمل (وروى ان الله تعالى خلق فى جوف المؤمن المخلص بيتا وسماه قلبا ثم اغلق الباب وامسك المفتاح ولم يوكل اليه جبرائيل ولا ميكائيل ولا غيرهم عليهم السلام (وقال الله هذا خزينتى وموضع نظرى ومسكن معرفتى فنعم المسكن ونعم الساكن كلما افسده العبد من ظاهره بالعصيان اصلحه المولى من باطنه بالغفران وكلما لوث الشيطان بدنه بالمعصية زين الرحمن بالمعرفة كما فى المشكاة (وقال صلى الله عليه وسلم التقوى من ههنا ثلث مرات واشار الى قلبه الشريف فعلم ان اصلاح القلب وتصفية النفس من اهم المهمات واعظم القربات واكبر المثوبات (واصلاحه) الاهم (تخليته) بالمعجمة اى تجريده (عن الاوصاف الذميمة) اى المذمومة شرعا (وتحليته) بالمهملة اى تزيينه (بالاوصاف الحميدة) اى بعد تجريده مما قبلها لما تقدم ان لا طيب مع الوسخ (فلابد) اى لا فراق فى هذا الصنف (من قسمين القسم الاول) منها (فى تفسير الخلق) بضم الخاء واللام وسكونها فى اللغة السجية والطبيعة (وبيان منشائه) اى اصله (وتقسيمه) اى الخلق (الى) نوعين (المذموم والممدوح وطريق ازالة) الخلق (الاول) اى المذموم (وعلاجه) بالدواء (اجمالا وتحصيل الثانى) اى المحمود (وابقائه) بعد التحصيل (وحفظ صحته) لانه المقصود من اذهاب ضده (وتقويته اجمالا ايضا) اى كالاجمال فيما قبله (فنقول الخلق ملكة) اى هيئة وكيفية راسخة فى النفس (تصدر عنها الافعال النفسانية) نسبة للنفس بزيادة مازيد (بسهولة) يعنى ان كان الصادر عنها الافعال الجميلة عقلا وشرعا بسهولة سميت الهيئة خلقا حسنا وان كان الصادر منها الافعال القبيحة سميت الهيئة التى هى المصدر خلقا قبيحا وانما قلنا انه هيئة راسخة لان من يصدر بذل المال على الندور بحالة عارضة لا يقال خلقه السخاء ما لم يثبت ذلك فى نفسه وكذلك من يكلف سكونا عند الغضب بجهد او روية لا يقال خلقه الحلم ما لم يكن كيفية راسخة كما فى الحاشية (من غير روية) بفتح فكسر وتشديد التحتية يعنى من غير احتياج الى فكر وتردد فى الامر لكونه ملكة (ويمكن تغييره) لانه عرضى لا ذاتى وقيل لا يمكن تغيير الخلق وهذا قول الملاحدة وهو باطل

(لورود الشرع به) اى بطلب التغيير كالنهى عن البخل والكبر ونحوهما من الاخلاق (واتفاق العقلاء) على امكان تغيير الملكة (و) ارباب (التجربة) للامور فانها تتغير بشاهد هو العيان ويدل لقبولها له العقل لانها عرض ولو لم يكن التغيير ممكنا لكان التكليف بازالة الاخلاق الذميمة من الكبر والبخل والحسد ونحوها تكليفا بالمحال ولكان فيه مخالفة الاجماع المعتد به والتجربة الصحيحة المفيدة للعلم الضرورى (وذكر فى العوارف والاصح ان تبديل الاخلاق ممكن مقدور عليه لحديث حسنوا اخلاقكم وجزم به الغزالى بهذا الحديث انتهى (وقال قوم ليس شئ من الاخلاق طبيعيا للانسان وانما تنتقل اليه بالتأديب والمواعظ اما سريعا واما بطيئا كما قال صلى الله عليه وسلم ادبنى ربى فاحسن تأديبى (وقال الاخرون ان الناس يخلقون اخيارا بالطبع ثم يصيرون بعد ذلك اشرارا بمجالسة اهل الشر والميل الى الشهوات الردية التى لا تقمع بالتأديب لقوله صلى الله عليه وسلم كل مولود يولد على الفطرة ثم ابواه يهودانه وينصرانه ويمجسانه وتمامه فى مناهج الاخلاق (ويختلف الاستعدادات) اى استعدادات الاشخاص قوة وضعفا (فيه) اى فى الخلق (بحسب الامزجة) اى تفاوت الامزجة فى الطباع من الشدة والضعف فمنهم من رسخ فيه الاخلاق الذميمة فيصعب عليه التغيير والتبديل (ومنهم من ليس كذلك فلا يصعب عليه ذلك قال الماوردى فى كتابه ادب الملوك ان الاخلاق يظهر حميدها بالاختيار ويقرر ذميمها باضطرار وان للذات اخلاقا هى من نتايج الفطرة وسميت اخلاقا لانها تصير كالخلقة لكنها مع ذلك تقبل التغيير فالفاضل من غلبت فضائله ثم لا تزال غالبة حتى تستقيم جميع اخلاقه فتصير جيدة كلها بعضها خلق مطبوع وبعضها خلق مصنوع انتهى كلامه وتحقيقه على ما ذكر فى التحقيق ان الانسان فى بدأ خلقته ساذج القريحة ليس فيه شئ من الهيئات والالوان قابل لذلك كله كالثوب الابيض القابل للالوان المختلفة ثم ينصبغ عليه الهيئات والالوان شيئا فشيئا بظهور اسبابها فيه وتلك الهيئات بعضها حميدة وبعضها ذميمة وهى الاخلاق بعينها وذلك ان الانسان عبارة عن الروح اللطيف العلوى والجسم الكثيف السفلى فمقتضى الاول الاخلاق الحميدة ومقتضى

الثانى الاخلاق الذميمة و لذا كان الانسان جامعا لهما فى غالب الاحوال وقد يكون احدهما كالعدم لغلبة الاخر عليه فان كان الغالب هو الحميدة فبها ونعمت وان كان ضده فيحتاج الى التغيير والتبديل بالحميدة وهو ممكن ان ساعده التوفيق كما قال الله تعالى والذين جاهدوا فينا لنهدينهم سبلنا وقال صلى الله عليه وسلم كل مولود يولد على فطرة الاسلام الحديث فالانسان بحسب الخلقة والجبلة قابل للتكميل ومستعد له فمن كانت نفسه لذلك اقرب قبولا كان لنيل كمالاته اسرع وصولا ومن كانت نفسه ابعد قبولا كان لنيل ملكاته اصعب حصولا ولعل هذا معنى قوله وتختلف الاستعدادات بحسب الامزجة (ومنشاؤه) اى محل ابتداء الخلق مطلقا سواء كان حميدا اوذميما (قوى النفس) اى الصفات المؤثرة للنفس الناطقة (وهى ثلثة) على ما ذكره المصنف الاولى (النطق) اراد به العقل ذكرا للازم وارادة للملزوم (وهوقوة الادراك) فمعناه كونه ناطقا قوةادراكه متكلما كان اولا (فاعتداله الحكمة وهى ملكة للنفس يدرك بها الصواب) اى المطلوب (من الخطأ) اى مالاينبغى (وافراطه) اى افراط اعتدال الحكمة الذى هواحد طرفيه المذمومين (الجربزة) بفتح الجيم وسكون الزاء بعدالجيم وهولفظ غيرعربى وفى القاموس جربزالرجل ذهب اوانقبض اوسقط والجربز بالضم الخب الخبيث معرب كربز والمصدرالجربزة انتهى كلامه (وهى) فى الاصطلاح (ملكة ادراك تدعوالى اطلاع) اى معرفة (مالايمكن معرفته) بمجرد الادراك بكونه لامجال للرأى فيه (كالمتشابهات) اى كالاطلاع على المراد بمتشابهات القرأن والحديث والمجملات والمشكلات والمعضلات (وبحث القدر) والقضاء وغيرذلك (او) هى (ملكة تصدربها) اى عنها او بسببها اومعها (افعال يتضرربهاالغير) لغلبة المكروالخديعة (وتفريطه) هومقابل الافراط اى تفريط اعتدال الحكمة (البلادة) مصدر بلد الرجل بالضم فهو بليد اى غيرزكى ولافطن كذا فى المصباح (وهى) اى البلادة (ملكة يقصر) بها (صاحبها) التى قامت به (عن ادراك الخير والشر) لغباوته (و) الثانية (الغضب وهو) شرعا (حركة للنفس) المدركة (دفعا) لذلك (للمنافر) وقيل غليان دم القلب لطلب الانتقام والصحيح ان الغضب مستغن عن التعريف لبداهته وما قيل فى بيانه تنبيه لاتعريف كما فى التوفيق (فاعتداله) اى الغضب

(الشجاعة وهى ملكة بها يقدم) الانسان بعدالتروى فى الامر (على امور ينبغى ان يقدم عليها) كالمحاربة مع الكفار مالم يزيدوا على ضعف المسلمين وتخليص المظلوم من يد الظالم وطرد العدو عن نفسه واهله وصيانة عرضه وغيرها كما فى خواجه زاده وغيره وان حصل الاقدام من غيرترو فجرأة وتهور ولذا كان اطلاق الشجاعة على الاسد مجازا اذلا روية له وانما له الجرأة كما فى المواهب (وافراطه) اى هذاالاعتدال المسمى بالشجاعة (التهور) بفتح الفوقية والهاء وتشديد الواو المضمومة (وهى) اى التهورانثه نظرا لقوله (ملكة بها) لاغير (يقدم) بالبناء للمفعول اوالفاعل اى القادم (على امور لاينبغى ان يقدم) بضم الدال (عليها) لرداءتها كالقتال مع الكفار اذا كانوا زائدين على ضعف المسلمين كما فى حاشية خواجه زاده وغيره وكالقاء النفس فى المهالك وكسرالخواطر بلاوجه شرعى واتلاف اموال الناس والنفوس بغيرحق كما هو دأب الظلمة والعياذ بالله تعالى من ذلك (وتفريطه) اى تفويته (الجبن) بضم الجيم وسكون الموحدة (وهو هيئة راسخة) عبربه مكان قوله فيما تقدم وهى ملكة تفننا فى التعبير وايماء لجواز تذكير وتأنيث الضمير الداير بين مذكر ومؤنث والتعبير فى الاسم تارة وبمسماه اخرى والهيئة فى المصباح الحال الظاهر يقال هاء يهيؤ وتهيئوا هيئة حسنة اذا صار اليها (بها) فقط (يحجم) بضم التحتية وكسرالجيم اى يتأخر (عن مباشرة ما ينبغى من الافعال والاقوال (و) الصفة الثالثة للنفس الناطقة (الشهوة وهى حركة للنفس طلبا) علة اوحال والتذكير لكونه مصدرا (للملايم) لها من المأكل والمشارب والملابس كذا فى الحاشية (وعرفها فى المصباح باشتياق النفس الى الشئ ولابد من التقييد بالملايم وحذفه لدلالة اشتياق عليه اذ غيرالملايم لايداخل الاكرها كما فى المواهب (فاعتدالها العفة) بكسر المهملة وتشديد الفاء (وهى ملكة بها تباشر المشتهيات) بصيغة المفعول (على وفق الشرع و) وفق (المروة) هى التخلق بخلق امثاله مكانا وزمانا (وافراطها الشرة) بفتح المعجمة والراء اى الحرص على الشئ (والفجور وهو) ذكرنظرا للمبتدأ (ملكة بها) فقط (يتناول) اى المكلف اومبنى للمفعول واوله فوقية (المشتهيات مطلقا) اى سواء كانت موافقة للشرع اولا (وتفريطها الخمود) والفتور عجزا اوكسلا اومللا (وهو ملكة

بها يقصر) بفتح التحتية وضم المهملة الاولى اى يعجز الانسان (عن استيفاء ما ينبغى) ان يستوفيه (من المشتهيات) كالضعيف المزاج القاصر عن الاكل والشرب وكالعنين والخصى والمجبوب والمكسل القاصرين عن الجماع مثلا فهذه تسعة اوصاف للنفس الناطقة وهى منشأ جميع الصفات الحميدة والذميمة ولما كان فيه نوع خفاء واشتباه حاول التفصيل مشيرا الى التقسيم فقال (والاوساط) الثلثة من هذه الاخلاق بين طرفى الافراط والتفريط التى هى الحكمة والشجاعة والعفة (تحصل) كل منها (باستخدام الاول) وهو العقل من اضافة المصدر الى فاعله ومفعوله قوله (الاخرين) وهما الغضب والشهوة (والاطراف) الستة التى هى الجربزة والبلادة والجبن والتهور والخمود تحصل (باستخدامهما) اى الاخرين يعنى الغضب والشهوة (اياه) الاول معنى العقل والمصدر ايضا مضاف الى فاعله وناصب بمفعوله والحاصل ان العقل اذا كان فى درجة الاعتدال بان يستولى على الغضب والشهوة فلا يمكن له الخروج عن حد الاعتدال وح يحصل الاوساط الثلثة الشريفة ويتبعها سائر الصفات الحميدة واذا لم يكن العقل فى مركز الاعتدال بان يكون متهورا تحت الغضب والشهوة فلا تحصل الاوساط المذكورة الشريفة بل يحصل الاطراف المزبورة المذمومة ويتبعها سائر الصفات المذمومة وهذا معنى قوله والاوساط تحصل باستخدام الاول الاخرين والاطراف باستخدامها اياه (والاطراف) الستة من الافراط والتفريط وهو مبتدأ خبره قوله الاتى رذائل (مطلقا) سواء شيب بها غرض فاسد ام لا (والاوساط) الثلثة التى هى الحكمة والشجاعة والعفة (المشوب بها غرض فاسد رذائل) كالرياء والسمعة والحسد وغيرها وهى رذائل مذمومة اما المشوب بالحكمة فكمن يتعلمها ليجارى به العلماء اويمارى به السفهاء واما فى الشجاعة فكمن يرائها للجهاد والصلوة وغيرهما واما فى العفة فكمن يترك اللذة ويقصد اعتياضا منها وجاها فى الدنيا فهذه رذائل لما فيها شائبة من الغرض الفاسد (فكل خلق مذموم) شرعا (ناش منها) اى من الاطراف والاوساط المشوب (منفردا) اى احديها عن غيرها (اومجتمعا بعضها) لبعض آخر لم يتنبه المكمل كاجتماع الافراط والاوساط (او) مجتمعا (كلها) اى الطرفين والاوساط المشوب بها الغرض الفاسد

(ثم لما فرغ من بيان اصول الاخلاق وقسمها الى المذموم والممدوح وذكر المذموم منها شرع فى علاجه فقال (وعلاجه) اى الخلق المذموم (الكلى) الشامل بجميع جزئياته (الاجمالى) اى المذكورة على سبيل الجملة (معرفة حقايق الامراض) التى يريد علاجها (اعلم ان العلاج لامراض القلوب ثمانية الاول معرفة حقايق الامراض اذ الحكم على الشئ بعد معرفته (وغوائلها) بالمعجمة جمع غائلة اى المهلكة اوالمفسدة (واسبابها) والسبب امر يرتبط به الشئ من حيث الذات وجودا وعدما (واضدادها ليداويها (وفوائدها) اى الاضداد (واسبابها) اى اسباب الاضداد (ثم) الثانى من علاج امراض القلوب (معرفة وجود هذه الامراض) اى الاخلاق المذمومة وفى نسخة بحذف اسم الاشارة (فى نفسه) بخمسة اشياء (بالتفتيش والبحث عن البواطن (والتأمل) اى التفكر (واختيار من ينبهه على عيبه) والمؤمن مرآة اخيه (من اصدقاء الصدق) فالمحبة يقتضى النظر فى امر المحبوب صلاحا وضده والاضافة من قبيل اضافة الموصوف الى صفته وصدق الصداقة استواء الظاهر والباطن فيها والصداقة قليلة حتى قال الامام الشافعى رحمه الله * صاد الصديق وكاف الكيميا معا * لايوجدان فدع عن نفسك الطمعا (والتفحص) اى الفحص البليغ (قول اعدائه فانهم) لعداوتهم له (ينظرون الى عيوبه) لبغضهم له (ويذكرونه بها) اذ ذلك يشتبه قال بشر بن الحارث صحبة الاشرار تورث سوء الظن بالاخيار (قيل صحب رجل ابراهيم بن ادهم فلما اراد ان يفارقه قال له الرجل ان رأيت فى عيبا فنبهنى (فقال ابراهيم انى لم ار عيبا لانى لاحظتك بعين الوداد فاستحسنت منك مارأيت فسل غيرى عن عيبك وفى معناه انشدوا * وعين الرضا عن كل عيب كليلة * ولكن عين السخط تبدئ المساويا * كما فى احياء العلوم (والنظر الى الناس) فيما يقولون عن اخلاقه وقد جاء عن عيسى عليه السلام وقد سئل من ادبك فقال لا احد الا انى ما استحسنت من فعل الناس داخلت وما استقبحت جانبت كما فى المواهب (فانهم مرآة) اصله مرآية بحركة الياء وفتح ماقبلها فقلبت الياء الفا وفى الحديث المرفوع المؤمن مرآة المؤمن وفى لفظ ان احدكم مرآة اخيه فاذا رأى شيئا فليمطه (وتذكرة لكل طالب) للحقايق (مستبصر) اى طالب البصيرة (ثم) الثالث (تمييز اسبابها) لبزيلها كما قال (ثم) الرابع (ازالة الاسباب) اذ بزوالها

يزول مسببها (وارتكاب الفضيلة المقابلة) اذ لك الخلق المذموم
(والتكلف فى تحصيلها) اى تلك الفضيلة (اذ الامراض) الحسية
(تعالج بالاضداد) كالبرودة بالحرارة (كما ان الصحة تحفظ) بالبناء للمفعول
(بالانداد) فينشأ عن ذلك اعتدال المزاج ويقاس عليها الامراض
المعنوية فيعالج باضدادها ويحفظ الصحة منها باندادها (ثم) الخامس
(التعنيف) للنفس وعدم الرفق بها فى مداخلة ذلك (بالتغيير) بالفوقية
وبعد المهملة تحتيتان ذكر ما داخلته من العار والشين (والتوبيخ)
اى التقريع لها (فى السر) بينه وبينها (والعلانية ثم) السادس من علاج
امراض القلوب ارتكاب (الرذيلة المقابلة) للخلق الحسن كارتكاب
الاسراف لازالة البخل والقاء النفس فى بعض المخاوف لازالة الجبن
واختيار الضعة والتملق لازالة الكبر والغضب والتهور الى غير ذلك وهذا
من قبيل التداوى بالنجس للضرورة فينبغى له ان يقتصر منه على قدر
ما يحتاج اليه ولذا قال (فليحفظ) وجوبا (حتى لا يتجاوز) من قامت به
(الى الطرف الاخر) فيحتاج الى علاج آخر (ثم) السابع (الرياضات
الشاقة كالنذور) جمع نذر وهو التزام قربة تقربا الى الله تعالى (والايمان)
جمع يمين وهو الحلف (والعهود) اى المعاهدة (على التزام الاعمال الشاقة)
لان آداب النفس فى الطاعة بنزعها عن الرذائل (حتى تذعن) من الاذعان
(ما هو اسهل منها بالطيب والسهولة) مصدر سهل الامر مثلا يقول
البخيل لله على ان انفق فى سبيل الله كذا وكذا درهما من مالى او والله
لاتصدقن على الفقراء كذا وكذا دينارا من مالى او ان لم اتصدق بكذا
من مالى فعبدى حر لوجه الله تعالى ويقول الحريص لله على ان اصوم
رجب وشعبان مثلا ويقول المتكبر لله على ان اتواضع اليوم لكل من القاه
وقس على هذا (و) الثامن من العلاج لازالة الاخلاق المذمومة ارتكاب
(استماع ما ورد فى ذم سوء الخلق) من الاحاديث الشريفة (اجمالا) اى
ما يشتمل كل فرد من افراده (وتفصيلا) اى مختصا بجزئياته (و) القسم
(الثانى) وهو ما ورد فى ذم سوء الخلق على التفصيل (سيجئ فى القسم الثانى)
الذى فى بيان الاخلاق الذميمة (ان شاء الله تعالى واما) القسم (الاول)
وهو ما ورد فى ذم سوء الخلق على الاجمال (فنه ما خرج) الاصفهانى
المرموزله بقوله (صف) عن ميمون بن مهران) بكسر الميم وسكون الهاء

(انه قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ما من) من صلة للتأكيد
(ذنب) اى عصيان (اعظم) بالفتح صفة ذنب على لفظه او خبر ما على
ان ما حجازية (عند الله) عندية مكانة لشدة غضبه عليه وانتقام من
فاعله (من سوء الخلق وذلك) اى اعظمية المذكورة (لان صاحبه لا يخرج
من ذنب) بالتوبة منه (الاوقع فى ذنب) اى فى ذنب آخر لان النكرة اذا كررت
كان الثانى غير الاول ولذا قال صلى الله عليه وسلم فى قوله تعالى ان مع العسر
يسرا وان مع العسر يسرا لن يغلب عسر يسرين كما فى المواهب (ولعل
المراد هنا بسوء الخلق الغضب كما ان المراد بحسن الخلق عدم الغضب
بقرينة المقام وشهادة العرف وبقوله عليه السلام حين سئل من حسن
الخلق هو ان لا تغضب ان استطعت فدل بالمفهوم على ان سوء الخلق
هو الغضب فلا بد من تأويل الحديث باحد الامرين وهو اما ان يحمل
على الترهيب والتهويل مبالغة فى الذم فى سوء الخلق واما ان يخص الذنب
المذكور بما عدا الكبائر فتأمل كما فى التوفيق (وخرج) الطبرانى فى الاوسط
المرموزله بقوله (طط) بالمهملتين (عن عايشة رضى الله عنها انه قال
رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم الشوم) ضد اليمن وهو ما يكرهه
الانسان ويخافه من سوء عاقبته (سوء الخلق) لانه لا يوقع فى خير ابدا
وشانه الشر والهوان (واخرج الطبرانى والاصفهانى المرموز لهما
بقوله (طط صف) عن عايشة رضى الله عنها عن النبى صلى الله عليه وسلم
قال ما من شئ) مرفوع محلا اى من المذنبين (الاله توبة) تخرجه من وبال
ذنبه (الا صاحب سوء الخلق فانه) لسوء طبيعته وفساد مزاجه (لا يتوب
من ذنب الاعاد) اى الاصار (فى) ذنب (شرمنه) وحيث علم الله تعالى
منه عدم الثبات على التوبة لم يقبل توبته لكون توبته كلا توبة كذا فى التوفيق
واخرج الطبرانى فى الكبير والاوسط والبيهقى المرموز لها بقوله (طكط هق)
عن ابن عباس رضى الله تعالى عنهما انه قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
الخلق الحسن) لشرفه وكماله (يذيب الخطايا) اى الذنوب (كما يذيب الماء
الجليد) الجليد الجمد وانما اذاب الحسن الخلق الخطايا لانه من الحسنات
وقد قال الله تعالى ان الحسنات يذهبن السيئات (اقول فى الكلام استعارة
مكنية تتبعها استعارة تخييلية (والخلق السوء) بضم المهملة ملكة تصدر
عنها سيئ الافعال بسهولة (تفسد الاعمال) اى الصالحة وفى حذف

الوصف ايماء لشرفها وان غيرها كأنه لبس بعمل (كما يفسد الخل العسل) باذهاب حلاوته (والاوساط) من الاخلاق بين طرفى الافراط والتفريط التى هى الحكمة والشجاعة والفقه (الخالية عن الغرض الفاسد) من نحو رياء وسمعة (فضائل) جمع فضيلة وهى ما قامت بصاحبها ولم يتعد اثره لغيره يعنى فضائل وكمالات لايقة بنوع البشر ومنشأ لسائر الكمالات (فكل خلق محمود) شرعا (ناش منها) اى من الاوساط (منفردا) اى بعضها عن البعض (او مجتمعا بعضها) لآخر منها (او) ناش (من مجموعها المسمى) اى ذلك المجموع (بالعدالة) اذ هى ملكة تحمل على امتثال الاوامر واجتناب النواهى والتخلق بخلق امثاله زمانا ومكانا (فمن حصل له) شئ من ذلك (بكسب اوطبع) جبل عليه (فليحفظه) لشرفه من الآفات المزيلة له (بملازمة اهله) وعدم صحبة الاشرار والفجار لان النفس عادتها النظر الى النظير والمقارنة مؤثرة والقريحة سيالة والطبيعة ميالة الى المشتهيات والمألوفات (واياه) من باب التحذير (والاسترسال فى الملاهى) والملاعب جمع ملهاة من اللهو معروف (والمزاح) بكسر الميم وتخفيف الزاء آخره مهملة الوعاية (والمراء) بكسر الميم ممدودا الجدال فالمذموم الاسترسال فى كل منها اما مداخلة ذلك نادرا فلا حرج فيه فقد كان صلى الله عليه وسلم يمزح وهو لا يقول الاحقا (وليرض) بفتح التحتية امر من الرياضة (نفسه بوظائف علمية) من الاعتقاد والفكر والاعتبار (وعملية) كالصوم والصلوة وغيرهما (فليذكر جلالته) اى جلالة ما اعطى من الاخلاق الحميدة والصفات الشريفة (ودوامه وصفاءه) من الكدورات الناشية عن الشهوات النفسانية (و) ليذكر (حقارة الدنيا) وهوانها عند الله تعالى وانها لا تساوى عنده جناح بعوضة كما قال صلى الله عليه وسلم لوكانت الدنيا تعدل عند الله جناح بعوضة ماسقى كافرا منها شربة ماء كما فى المصابيح (وعن ابى هريرة رضى الله تعالى عنه انه قال قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ليأتينكم دنيا تأكل ايمانكم كما تأكل النار الحطب كما فى الاحياء (وقال لقمان عليه السلام لابنه ان الدنيا بحر عميق قد غرق فيها ناس كثير فلتكن سفينتك فيها تقوى الله وحشوها الايمان بالله تعالى وشراعها التوكل على الله تعالى لعلك تنجو وما اراك ناجيا كما فى الاحياء (وفيها احاديث واخبار اودعتها فى كتابى جامع الازهار

(وزوالها) قال صلى الله عليه وسلم كانك بالدنيا ولم تكن وقال صلى الله تعالى عليه وسلم كن فى الدنيا كانك غريب اوعابر سبيل وعد نفسك من اصحاب القبور يعنى ان الغريب والمسافر لايتصور التمكن ولا يشتغل الابقدر الضرورة كذلك اهل الدنيا (ونكدها) ضد راحتها قال صلى الله تعالى عليه وسلم لاراحة للمؤمن دون لقاء ربه (و) ليحفظ ذلك ايضا (باستماع ماورد فى حسن الخلق اجمالا) شامل لجميع شعبه (وتفصيلا) ماورد فى كل منها (و) القسم (الثانى) وهو ماورد فى حسن الخلق على التفصيل (سيجئ ان شاء الله تعالى) عند ذكر كل منها (ومن الاول قول الله تعالى) يعنى من الذى ورد فيه على الاجمال قوله تعالى خطابا لنبيه وحبيبه صلى الله عليه وسلم (انك) يا محمد (لعلى خلق عظيم) وصف خلقه بالعظم ايماء اواستيفاء به حق الله لينا وغلظا فتأمل فى هذه الآية فانها جامعة لجميع الاخلاق الحميدة والصفات الشريفة والشيم الحسنة التى اختارها الله تعالى لنبيه صلى الله تعالى عليه وسلم (وقول النبى صلى الله تعالى عليه وسلم فيما خرجه الطبرانى فى الكبير المرموز له بقوله (طك) عن انس رضى الله تعالى عنه انه قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ان العبد) جئ بان لتنزيل غير المنكر منزلته (ليبلغ بحسن خلقه) لما جمع من الخير (عظيم درجات الاخرة) اللايقة لصالحى الامة (وشرف المنازل وانه لضعيف العبادة) الجملة حال فهمزة ان مكسورة فما اوصله لعلو المكانة وعظم المكان الاحسن خلقه (وانه) عطف على ان المبتدأ بها (ليبلغ بسوء خلقه اسفل دركة فى جهنم) لانه ربما يفضى به والعياذ بالله للكفر وتلك منازله (واخرج احمد والبيهقى والحاكم فى المستدرك والخطيب البغدادى المرموز لهم بقوله (حد هق حك) عن ابى هريرة رضى الله تعالى عنه انه قال سمعت رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم يقول بعثت) بالبناء لغير الفاعل وسكت عن الفاعل للعلم به وانه الله تعالى (لاتمم مكارم الاخلاق) المكارم جمع مكرمة كالمصالح جمع مصلحة واضافته الى الاخلاق من قبيل اضافة الصفة الى الموصوف اى بعثت لاتمم الاخلاق الكريمة والشيم العظيمة وذلك ان الانبياء عليهم الصلوة والسلام كل واحد منهم مبعوثون بسر وحكمة الهية راجعة الى تكميل البشر وتحسين اخلاقهم ونبينا محمد صلى الله تعالى عليه وسلم مبعوث لتتميم تلك الاخلاق الكريمة وتكميلها ولهذا جاء بشرع جديد

جامع لجميع جهات الحسن وهذا سر قوله لا نبى بعدى فافهم فانه لازم الفهم (واخرج الطبرانى وابوداود المرموز لهما بقوله (طب د) عن انس) هو ابن مالك (رضى الله تعالى عنه انه قال صلى الله عليه وسلم ذهب حسن الخلق) مشتملا على كل كمال ملتبسا (بخير الدنيا والاخرة) فلذا قال صلى الله عليه وسلم البر حسن الخلق اى معظمه واساسه ومنبعه وغراسه (واخرج البيهقى المرموز له بقوله (هق) عن ابى هريرة رضى الله تعالى عنه انه قال صلى الله عليه وسلم ما) نافية (حسن الله خلق رجل) اى جعله حسنا والخلق بفتح الخاء الصورة الظاهرة المدركة بالبصر (وخلقه) بضم اوليه او بضم فسكون السجية والطبيعة (فيطعمه النار) الفاء للعطف على مقدر داخل فى جواب النفى والفعل منصوب بان المقدرة بعده تقديره ما كان من الله تحسين خلق رجل وخلقه فاطعام النار يعنى لا يكون هذان الامران من الله تعالى معا كما فى التوفيق ففيه تبشير لمن حسنهما الله منه بنجاته منها رأسا (واخرج البيهقى المرموز له بقوله (هق) عن ابى هريرة) الاخصر عنه (رضى الله تعالى عنه انه قال قال صلى الله تعالى عليه وسلم يا باهريرة) جرت عادة المحدثين باسقاط الف ابا خطا مع النطق بها (عليك) اى الزم (بحسن الخلق) والباء مزيدة فى المفعول او تمسك به فالباء تعدية (قال) ابوهريرة مستفهما عنه (وما حسن الخلق يارسول الله) الذى امرتنى بملازمته (قال) عليه السلام (تصل) بالاحسان والاخلاق الحسان (من قطعك) اى عاملك بالقطعية والفعل على اضمار ان خبر مبتدأ محذوف اى هو ان تصل (وتعفو) بترك المؤاخذة (عمن ظلمك) لاسيما عند القدرة وفى الحديث عن سهل بن معاذ رضى الله تعالى عنه ان النبى صلى الله تعالى عليه وسلم قال من كظم غيضا وهو يقدر على ان ينفذه دعاه الله على رؤس الخلايق يوم القيمة حتى يخيره فى اى حور شاء (وفى رواية ملاء الله قلبه امنا وايمانا كما فى المصابيح (وفى التنبيه روى عن ميمون ابن مهران ان جارية جاءت بمرقة فعثرت فصبت المرقة عليه فاراد ميمون ان يضربها فقالت يا مولاى استعمل قول الله تعالى والكاظمين الغيظ قال قد فعلت فقالت استعمل بما بعده والعافين عن الناس قال قد عفوت عنك فقالت الجارية والله يحب المحسنين فقال ميمون احسنت اليك فانت حرة لوجه الله تعالى انتهى كلامه (وتعطى من حرمك) مما عنده

من

من الدنيا فنقول انظر فى هذا الحديث كيف جمع مكارم الاخلاق ومحاسن الاعمال مع حسن السبك ووجازة اللفظ ولطافة المعنى ولو لم يكن فى هذا الباب غيره لكفى تعريفا وبيانا وحجة وبرهانا خصوصا ان فى هذا الباب احاديث كثيرة مذكورة اكثرها فى كتاب مناهج الاخلاق فمن اراد الاطلاع عليها فليراجع اليه (وفى حاشية خواجه زاده ذكره عليه السلام هذه الثلثة ليس بكون حسن الخلق هذه فقط بل بناء على وجود ماعداها فى ابى هريرة انتهى (فعليك) اى الزم (ايها السالك) لسبيل الحق وطريق الآخرة (بتخلية) بالمعجمة اى تفريغ (قلبك عن الرذائل) جميع رذيلة من الرذالة وهى الدناءة (وتحليتها) بالمهملة (بالفضائل) اى بالاخلاق الفاضلة (فان التصوف) المدونة فيه الدواوين (عبارة) باختصار (عنهما اذ قيل فى تفسيره) وتعريفه (هو الخروج من كل خلق دنى) وهو الرذائل (والدخول فى كل خلق سنى) اى على وذلك الفضائل كذا ذكره القشيرى وغيره وقيل التصوف ترك الدعاوى وكتمان المعانى وقيل هو اختيار العزلة واتباع الشريعة والنطق بالحكمة وقد ذكروا له تعاريف كثيرة وهى مذكورة فى كتب التصوف فاعلم انهم قد ذكروا ان قواعد الاخلاق الحميدة اربعة الحكمة والشجاعة والعفة والعدل قيل ان الثلثة ترجع الى العدل فهو اصل جميع الاخلاق الحميدة وان اصول الاخلاق الذميمة اربعة الغضب والكبر والشهوة والهوى وترجع الجميع عند التحقيق الى الغضب فهو اصل الاصول هذا هو المشهور بين الجمهور واما على رأى الحكيم فاصول الاخلاق الحميدة خمسة الحكمة والشجاعة والعفة والسخاء والعدالة ومن فروع الحكمة الفهم والفطنة والذهن والزكاء والحفظ والتذكر والتعقل ومن فروع الشجاعة الحلم والثبات وعلو الهمة والحمية والنجدة والشهامة وكبر النفس ومن فروع العفة الحياء والرفق والقناعة والورع والحرية والصبر والوقار ومن فروع السخاوة الكرم والايثار والمروة والعفو والمواساة والسماحة والمسامحة ومن فروع العدالة التودد والوفاء والصداقة والالفة والشفقة والمكافاة وصلة الرحم واصول الاخلاق الذميمة ايضا خمسة الجهل والجبن والحرص والبخل والظلم ومن فروع الجهل الغباوة والغفلة والبلاهة والغلظة والشقاوة والنفاق والكفران ومن فروع الجبن الرياء والضعف والخوف والتذلل والتملق والوهن والدهشة

ومن فروع الحرص المذلة والمشقة والحرمان والشرة والسرقة والزنا ومن فروع البخل الخسة والجبانة والامساك وحب الدنيا والحقارة والجبلة واليبوسة ومن فروع الظلم السفاهة والوقاحة والمجاحة والايذاء والايلام والغارة والاخذ كذا ذكره فى كتاب مناهج الاخلاق فاحفظ فانه لازم الحفظ فى هذا المقام *) القسم الثانى (* من القسمين (فى الاخلاق الذميمة) التى يؤمر باجتنابها اذلا يمكن الابعد معرفتها (و تفسيرها وغوائلها وعلاجها تفصيلا) تقدم مثلها فى مقابلتها فاغنى عن اعادته (اعلم انى تتبعتها) بالضبط (فوجدتها ستين)خلقا مذموما بحسب النوع وان كان اكثر بحسب الافراد كما فى الحاشية (الاول الكفر بالله تعالى العياذ بالله تعالى منه) فانه الهادى والمضل (وهواعظم المهلكات على الاطلاق) دنيا لافضائه الى اباحة النفس والولد والاهل والمال وآخرة لافضائه الى غضب الله تعالى والعذاب الاليم لاالى غاية (فنقول) فى بيانه (وبالله) لابغير (التوفيق) لاصابة الصواب هوخلق قدرة الطاقة او خلق نفسها فى العبد (هو) اى الكفر (عدم الايمان عمن) الذى (من شانه ان يكون مؤمنا) كالانس والجن والملك فانهم هم المكلفون من بين اصناف المخلوقات بالايمان وماعداهم ليس من شانه ان يكون مؤمنا فلا يوصفون بالكفر والايمان وعلى هذا يكون الكفر عدميا (والايمان هوالتصديق بالقلب) من غير اختلاج ريب ولااختلاط شك والظرف لغو متعلق بالمصدر (بجميع ماجاء به محمد صلى الله تعالى عليه وسلم من عندالله تعالى) وهو ركن لايحتمل السقوط كما ان الاقرار ركن يحتمله عند وجود المانع كالاكراه والخرس كما فى حاشية خواجه زاده (والاقرار به) عطف على التصديق اى الاقرار بذلك التصديق بالنطق بالشهادتين (عند عدم المانع) قيد للاقرار فقط اى الاقرار به عند عدم المانع من الاكراه والخرس والمرض وغيرها وقوله (حقيقة وحكما اوحكما فقط) قيد للتصديق والاقرار معا وانما قيد بهما ليخرج التصديق والاقرار المقارنان لما جعله الشارع علامة التكذيب كاستخفاف الشريعة و القرآن و النبى والملك فان التصديق والاقرار المقارنان بالتكذيب وان كانا ثابتا حقيقة لكنهما ليسا بثابت فى حكم الشرع ولهذا يحكم بكفر صاحبه قوله او حكما فقط وانما قيدهما به ليدخل فيه ايمان الصبى والمجنون والمغمى عليه كما فى الحاشية

للمصنف فان التصديق و لاقرار وان كانا غير موجود منهم حقيقة لمنافاة حالهم اياه لكنهما موجود منهم فى حكم الشرع حتى يحكم بايمانهم فى تلك الحالة بعد ثبوته كما فى شرح التوفيق (وتفسير الكفر بالانكار) لما علم بالضرورة مجئ الرسول به وعلى هذا يكون وجوديا (ليس) التعريف (بجامع) لافراد الكفر (لخروج الشك و) خروج (خلو الذهن عنه) عن التصديق والانكار (فعلى الاول) من التعريفين له وهو ماسلكه المصنف (بينهما) اى بين الكفر والايمان (تقابل العدم والملكة) لانه عدم التصديق عما من شانه التصديق (وعلى الثانى) اى الانكار بينهما (تقابل التضاد) فان بين التصديق والانكار ذلك كذلك (اعلم ان التقابل على اربعة اقسام تقابل الايجاب والسلب نحو زيد كاتب و زيد ليس بكاتب (وتقابل التضاد كالسواد والبياض (وتقابل التضائف كالابوة والبنوة (وتقابل العدم والملكة كالعمى والبصر وكالعدم والوجود كما فى المطول واختلف فى التصديق المعتبر فى الايمان هو التصديق المنطقى الذى هو الاذعان والقبول بوقوع النسبة اولاوقوعها اونسبة الصدق الى المخبر اختيارا ذهب صدر الشريعة الى الثانى وقال لان الاذعان قديقع فى قلب الكافر بالضرورة عند رؤية المعجزة مع انه لايكون مؤمنا حتى ينسب الى الصدق فيما اخبر به وقد قال الله تعالى فى حق بعض الكفار يعرفونه كما يعرفون ابناءهم (وذهب الجمهور الى الاول وقالوا حصول الاذعان لبعض الكفار ممنوع و لو سلم يكون كفره باعتبار انكاره باللسان وغير ذلك من امارات الانكار فانا اذاقطعنا النظر عن قول اللسان لانفهم من نسبة الصدق الى المتكلم الاقبول حكمه والاذعان به (فان قيل فحينئذ يكون التصديق من الكيفيات النفسانية دون الافعال الاختيارية فكيف يصح الامر بالايمان والمأمور به لايكون الا اختياريا (قلنا صح الامر به باعتبار اشتماله على الاقرار وصرف الفكر فى تحصيل تلك الكيفيات بترتيب المقدمات كما يصح الامر بالعلم واليقين فتأمل (وكذا اختلف فى الاقرار هل هو جزء من الايمان اولا ذهب بعضهم الى انه ليس جزأ من الايمان ولاشرطا له بل هو شرط لاجراء احكام الدنيا حتى ان من صدق بقلبه ولم يقر بلسانه كان مؤمنا عندالله تعالى غير مؤمن فى احكام الدنيا ومن اقر بلسانه ولم يؤمن بقلبه كالمنافق فبالعكس وعليه اكثر الائمة من الاشعرية

ومروى عن ابى حنيفة وعليه جمهور المحققين وذهب بعضهم الى انه
جزء من الايمان وهو اختيار شمس الأئمة وفخر الاسلام (وروى ايضا
عن ابى حنيفة وعليه اكثر المحققين تمسكا بظاهر النصوص الدالة على
كون كلمة الشهادة من الايمان وبان النبى صلى الله تعالى عليه وسلم كان
يأمر بها ويكتفى بها هذا وانما اطنبنا الكلام فى هذا المقام لكونه اساس
الاعمال واقصى المرام (والكفر ثلثة انواع جهلى) وجحودى وحكمى
هذا شروع الى تقسيم الكفر وجه الحصر ان الكفر اما لعدم التصديق
القلبى او مع عدم الاقرار باللسان عنادا واستكبارا او بمقارنة التصديق
القلبى والاقرار بما جعله الشارع امارة التكذيب الاول من الانواع فى الاول
والثانى فى الثانى والثالث فى الثالث (و) الكفر الجهلى الذى نشأ من الجهل
(سببه عدم الاصغاء) اى عدم الاستماع (و) عدم (الالتفات) بالبصيرة
(و) عدم (التأمل فى الايات) الدالة على الواحدانية (والدلائل) على
ذلك (ككفر العوام) من الكفرة الذين هم كالهوام فى عدم البصيرة
والادراك (والجهل) مبتدأ خبره (هو الثانى من افات القلب) لانه ظلمة
(وهو) اى الجهل مطلقا (عدم العلم عمن من شانه ان يكون عالما)
فلا يوصف به الجماد (وهو نوعان) جهل (بسيط) خلو من شانه العلم
عن العلم فذلك (اصحابه كالانعام لفقدهما) اى الذى (به يمتاز الانسان
عنها) هذا وجه الشبه (بل هم اضل) اى الجهلة المذكورون اضل
من الانعام (لتوجهها) اى الانعام (نحو كمالاتها) بحسب ادراكها
ولا كذلك ذلك الجاهل فقد اعرض عن الكمال وهو المعرفة وتحقيق الكلام
فى هذا المقام ان الانسان يشترك سائر الحيوانات فى جميع القوى سوى النطق
والعلم والعمل وانما يمتاز عنها بهذه الامور فاذا فات عنه العلم فات الامتياز
لعدم الاعتداد بالنطق والعمل بدون العلم قال الله تعالى ولقد ذرأنا
اى خلقنا لجهنم كثيرا من الجن والانس لهم قلوب لايفقهون بها ولهم
اعين لايبصرون بها ولهم آذان لايسمعون بها اولئك كالانعام بل هم اضل
اولئك هم الغافلون قال القاضى اى الكاملون فى الغفلة فتأمل واذا علمت
هذا (فما وجب علمه) عينا (مما سبق حرم جهله) عليه وما وجب علمه
كفاية حرم جهل الناس اجمع به (ومالا فلا) يحرم الجهل به كالعلم المندوب
(وعلاجه) اى الجهل رفعه هو مبتدأ خبره قوله الاتى التعلم (بعد معرفة

غوائله) اى ضرره وهو كون صاحبه كالانعام واشدها خشية افضاءه
للكفر (و) بعد (فوائد العلم مما سبق فى) بيان (فضل العلم لتعم وقد) للتقليل
(يحصل) لبعض العلماء (بسبب تعارض الادلة العقلية) عند من تعارضت
عليه فى حكم عقلى (جهل) فاعل يحصل (يسمى حيرة) بفتح المهملة
وسكون التحتية فى المصباح حار فى امره يحير حيرا من باب تعب وحيرة
لم يدر وجه الصواب فهو حيران والجمع حيارى (وشكا وترددا وتوقفا)
اى يسمى بكل من تلك الاسماء لا بمجموعها (فعلاجه) اى جهل التحير
(بممارسة) اى مداخلة (القوانين) اى الضوابط (العقلية) هى الذى
يعصم الفكر عن الخطأ (كالمنطق وغيره) من احوال ترجيح الادلة
النقلية عند التعارض (حتى) غاية الممارسة (يطلع) بتشديد الطاء
(على شرط اهمله) لذلك الحكم العقلى ففقده لفقده كما هو شان المشروط
عند فقد شرطه (او) على شرط (اعتبره) فى كلا الدليلين (ولم يكن معتبرا
فى احد الدليلين) فتبين له ما نشأ منه ماقام به من التحير (فيزول التعارض)
بين الدليلين العقليين لزوال سببه (فالحيرة) والتوقف فى الحكم (وتعارض
الادلة الشرعية) فى حكم شرعى (قد) للتقليل او للتحقق (لايمكن)
بالبناء للفاعل (دفعه) بالدال وفى نسخة بالراء مكان الدال اى لايدخل
فى الامكان فضلا عن الوجود (بان لايعلم التاريخ) بينهما اذ لو علم لحكم
بنسخ الاخير لسابقه (وامتنع الترجيح) باحد اوجهه كما قال (بالاسباب
المرجحة) لتساويها فيها (فيوجب الشك) للمجتهد فى حكم ذلك الفرع
(والتوقف) عن بت الحكم وقطعه بامر بخصوصه (فلذا) لتعارضها مع
عدم وجود المرجح ومع الجهل بالتاريخ (توقف بعض المجتهد) عن كمال
دينه وقوة يقينه (فى بعض المسائل) عن بت حكمها وقطعها (كائمتنا
الثلثة) اى الامام وصاحبيه رحمهم الله تعالى (فى سؤر) بضم المهملة
وسكون الواو وفضل (البغل والحمار) طاهر ام نجس ولم يحكموا فيه بالطهارة
والنجاسة بل قالوا انه مشكوك فيه لكن الشك فى الطهورية دون الطاهرية
ولهذا يجمع بينه وبين التيمم عند عدم الماء الطهور لتعارض الادلة فيه
وهو قوله عليه الصلوة والسلام لغالب بن ابجر حين قال له يا رسول الله
لم يبق لى من المال الا الحميرات كل من سمين مالك مع قوله عليه السلام
يوم خيبر اكفؤا القدور كما مر (و) توقف الامام الاعظم (ابى حنيفة)

النعمان بن ثابت (فى اطفال المشركين) افى الجنة هم ام فى النار (و) فى (وقت الختان) اقبل البلوغ ام بعده (و) فى (دهرمنكر) بصيغة المفعول من التنكير فيما اذا قال لا اكلمه دهرا اما المراد من الدهر اسنة ام شهر توقف فيه لانه لانص فيه وقالا انه ستة اشهر (واعلم ان ما توقف فيه الامام اربع مسائل منها الخنثى المشكل ووقت الختان ومحل اطفال المشركين فى الاخرة كما فى جامع المحبوبى (وذكر فى المضمرات انها ثمان منها الملائكة افضل ام الانبياء وحكم سؤر الحمار والجلالة متى طاب لحمها والكلب متى صار معلما وفى هذا التوقف تصريح بكمال علمه وورعه (روى ان ابن عمر رضى الله تعالى عنه سئل عن شئ فقال لا ادرى ثم قال بعد ذلك طوبى لابن عمر سئل عن شئ لايدرى فقال لا ادرى (وفى الكرمانى سئل رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم عن افضل البقاع فقال لا ادرى حتى اسئل جبرائيل فسأله فقال لا ادرى حتى اسئل ربى فقال عز وجل خير البقاع المساجد وخير اهلها اولهم دخولا وآخرهم خروجا وشر اهلها آخرهم دخولا واولهم خروجا كما فى القهستانى (وفى الحقايق انه تنبيه لكل مفتى ان لايستنكف من التوقف فيما لاوقوف له عليه اذ المجازفة افتراء على الله بتحريم الحلال وضده واما الدهر معرفا فللابد الممدود والف سنة كما فى القاموس (وقال الراغب انه اسم لمدة العالم من مبدأ وجوده الى انقضائه ثم يعبر به عن كل مدة كثيرة بخلاف الزمان فانه يقع على المدة القليلة والكثيرة وفى المغرب الدهر والزمان واحد وتمام التحقيق فى المطولات وهذا القدر كاف لفهم المراد (وقد سئل الامام مالك عن اربعين مسئلة وتوقف فقال فى ست وثلثين لا ادرى ولاينافى ذلك عدم معرفة من هو فقيه بالاجماع بعض الاحكام لجواز ان يكون ذلك لعدم التمكن من الاجتهاد فى الحال لاستدعائه زمانا اولامر آخر كما فى مرآة الاصول وفى تذكرة السامع والمتكلم للقاضى بدر الدين بن جماعة ان محمد بن عبد الحكم سئل الشافعى عن المتعة اكان فيها طلاق اوميراث اونفقة اوشهادة فقال والله ماندرى انتهى كلامه (و) جهل (مركب) لتركبه من جهلين (هو اعتقاد غير مطابق) فهو عدم علم عمن شانه العلم مع اعتقاده انه عالم الذى لم يطابق الواقع كما فى المواهب (وهو) اى هذا القسم (شر من الاول) وهو البسيط لان ذلك لخلو ذهن صاحبه عن شئ ما قريب

الانقياد لصحة الاعتقاد هو (مرض) قلبى (مزمن) اسم فاعل من ازمن من الزمانة الداء المانع صاحبه من الحركة ففيه استعارة مصرحة (قلما) ما فيه كافة لقل عن طلب الفعل الفاعل (يقبل العلاج) فى زواله لتمكنه (لان صاحبه يعتقد انه) اى ذلك الاعتقاد الغير المطابق (علم وكمال لا) اى لا يعتقد انه (جهل) وضلال وانه جهل ونقص فى الحال (و) لايعتقد انه ايضا (مرض) لجهله وماقام بقلبه من الاعتلال (فلا يطلب) لاعتقاده حقية ماذكر (ازالته وعلاجه) لان الانسان انما يطلب ازالة الشين وهذا يعتقد ان ذلك زين (قال الله تعالى افمن زين له سوء عمله فرأه حسنا فان الله يضل من يشاء ويهدى من يشاء (الا ان يطلع) بتشديد الطاء مبنى للفاعل وبتخفيفها للمفعول (على فساده) لعدم المطابقة (بغتة) اى فجاءة وبديهة (بعناية الله تعالى) به فيخرج من الظلمات الى النور ولهذا قال خليل بن احمد الرجال اربعة رجل يدرى ويدرى انه يدرى فذلك عالم فاتبعوه ورجل يدرى ولايدرى انه يدرى فذلك نائم فايقظوه ورجل لايدرى ويدرى انه لايدرى فذلك مسترشد فعلموه ورجل لايدرى ولايدرى انه لايدرى فذلك جاهل فاجتنبوه كما فى الاحياء *) والنوع الثانى (* من انواع الكفر الثلاثة (كفر جحودى وعنادى) للدين الحنيفى بعد تيقنه كما قال تعالى فى وصف امثال هؤلاء وجحدوا بها واستيقنتها انفسهم ظلما وعلوا فلذلك عاند والحق وابوا الانقياد له وكذلك كان ابو جهل حتى اهلكه الله تعالى فصار لامه الهاوية وبئس المصير (وسببه) ثلثة استكبار وحب رياسة وخوف ذم الاول (الاستكبار (وسيجئ) تعريفه وبحثه لئلا يفصل بين الانواع لان بحثه طويل يحتاج الى التفصيل كما فى الحاشية وذلك (ككفر فرعون وملائه) بموسى عليه السلام (لقوله تعالى) مخبرا عن سوء حالهم (فاستكبروا وكانوا قوما عالين) عن الدخول فى الايمان عنادا وكبرا ولبس بجهله بعدم كونه ربا ولقوله تعالى (وقالوا) اى فرعون وقومه (انؤمن لبشرين) اى موسى وهرون (مثلنا) فى البشرية وغفلوا عن التخصصات الالهية (وقومهما) اى بنو اسرائيل (لنا عابدون) لاستيلائهم عليهم وقهرهم لهم وقوله تعالى (وجحدوا بها) اى كذبوا بها (واستيقنتها انفسهم) اى وقد استيقنتها انها من عند الله تعالى والواو للحال (ظلما وعلوا) اى جحدوها

للظلم والتكبر عن اتباعهما (و) السبب الثانى (خوف عدم وصول الرياسة) لو آمن (او) خوف (زوالها ككفر هرقل) على وزن سجل اوزبرج اسم ملك الروم ولقبه قيصر كان فى زمن النبى صلى الله عليه وسلم فارسل اليه كتابا مع دحية الكلبى حين ارسل الكتب الى الملوك فلما وصل اليه الكتاب جمع قومه وقرأ عليهم فوثبوا عليه ولم يطاوعوه فلم اسلم خوفا منهم قال لدحية فى خلوته والله انى لاعلم انه نبى مرسل وهو الذى كنا ننتظره ونقرأ نعته فى الكتب السماوية وانى اخاف الروم من الهلاك والا لكنت تابعا له فترك الاسلام واختار الرياسة الدنيوية ولذا جاء فى حقه كما فى فتح البارى مرفوعا آثر دنياه على آخرته (وحب الرياسة الدنيوية هو الثالث من امراض القلب) ومن كلام مالك بن دينار حب الدنيا رأس كل خطيئة (وهى) اى هذه العلة (ملك القلوب) المستولى عليها (ويسمى) بالتذكير والتأنيث لجواز ارجاعه لحب الرياسة (جاها) بوزن عقل من الوجه قدمت عينه تأمل (وشرفا) اى علوا (وصيتا) بكسر المهملة وسكون التحتية بعدها فوقيـة ويقال صات وصوت وصية الذكر الحسن كما فى القاموس وفى الصحاح الذكر الجميل الذى ينتشر فى الناس (واخرج الترمذى والنسائى المرموز لهما بقوله (ت س) عن كعب بن مالك رضى الله تعالى عنه عن النبى صلى الله عليه وسلم ما ذئبان جايعان ارسلا) بالبناء بغير الفاعل اى اطلقا (فى غنم بافسد) اى اكثر فسادا (لها من حرص المرأ) رغبته فى الشئ المذموم (على المال والشرف لدينه) ما بمعنى ليس وذئبان اسمها جايعان صفة له وارسلا فى غنم فى محل الرفع على انها صفة بعد صفة وبافسد خبر لما والباء زائدة وهو افعل التفضيل اى اشد فسادا والضمير فى لها يعود الى الغنم واعتبر فيه الجنسية فلهذا انث من حرص المرأ هو المفضل عليه على متعلق بالحرص والشرف معطوف على المال ولدينه متعلق بالافساد المقدر والمعنى ليس ذئبان جايعان ارسلا فى جماعة من جنس الغنم باشد فسادا للغنم من حرص المرأ على المال والجاه فان افساده لدين المرأ اشد فسادا الذئبين الجايعين لجماعة من الغنم وقوله ارسلا تتميم فى غاية اللطف فان الارسال مسبوق بالمنع والممنوع اشد حرصا مما لم يمنع كما فى شرح المصابيح لابن الملك (واخرج البيهقى المرموز له بقوله (هق) عن انس رضى الله تعالى عنه حسب) بفتح المهملة الاولى اى كاف (امرأ) مبتدأ

من

(من الشر) من فيه للابتداء (الا من عصمه الله) استثناء من امرأ لان المراد به الجنس اى حسب كل امرأ من الشر الاشارة المذكورة الا من عصمه الله من الانبياء والاولياء والاصفياء فان هذا المعنى لا يضرهم لكونهم معصومين بعصمة الله تعالى (ان يشير الناس اليه بالاصابع) لتفرده بمجد (فى دينه ودنياه) وقوله ان يشير خبره اى كفاية المرأ من الشر اشارة الناس اليه بالاصابع وذلك انه يفضى الى العجب والكبر فى العادة والمعصوم من عصمه الله تعالى (واخرج الديلمى المرموز له بقوله (دبلم) عن ابن عباس رضى الله تعالى عنهما انه قال عليه الصلوة والسلام حب الثناء) المراد به بقرينة المقام الذكر الجميل وهو الغالب فى اطلاقه واطلاقه على القبح قليل كما فى المصباح وهل هو حقيقة فيهما او فى الاول ابن عبد السلام على الثانى كما فى المواهب (من الناس) فى محل الحال او الصفة من المضاف اليه يكون المضاف عاملا فيه قبل الاضافة فهو مثل قوله تعالى اليه مرجعكم جميعا (يعمى) عن النظر الى ما ينبغى النظر فيه ليفعل او يترك فلا يبصر قبايحه فى امر دينه (ويصم) يمنع السمع عن ذلك كذلك فلا يسمع عيوبه فى امر دينه والفعلان من المزيد (وسببه) اى حب الرياسة (ثلاثة) اشياء (احدها التوسل بالجاه) اى جعله وسيلة (الى ما حرم) بضم العين (من مشتهيات النفس ومراداتها) عطف تفسيرى فانه اذا علا جاهه توصل لذلك بسهولة عادة (وهذا حرام) لكونه وسيلة لحرام وللوسائل حكم المقاصد كما مر (وثانيها التوسل به) اى بالجاه (الى اخذ الحق) الذى على الغير او بيت المال كما فى الحاشية (وتحصيل المرام) بفتح اوله المطلوب (المستحب) لطلبه من الشارع (او المباح) الذى لا ذنب فيه (او) الى (رفع الظلم) عن العباد لقبول كلامه اذ كثير من العلماء الخاملين الذكر لا يصغى لذلك منهم قال ابن حجر العسقلانى (وعلم بلا جاه كلام مضيع (او) الى دفع (الشواغل و) الى (التفرغ للعبادة) لحصول مآربه الدنيوية حينئذ المشغلة عن التفرغ للعبادة (او الى تنفيذ الحق) اى الحكم الشرعى (واعزاز الدين) عن سواد الظلمة والمترفين (واصلاح الخلق) لعموم نفع قوله وفعله (بالامر بالمعروف) شرعا (والنهى عن المنكر) كذلك (فهذا) السبب (ان خلا عن المحظور) اى الممنوع القلبى (كالرياء) اى ليراه الناس فيقبلوا عليه (والتلبيس) حين يغتروا الحسن اعماله فيقبلوا عليه فينكر عليهم (وترك

الواجب) يعنى لايترك لهذا المطلب واجبا لحرمة تركه (و) ترك (السنة) لورود العتاب فى تركها وجواب ان خلا قوله (فجائز) اى فهو جائز والجملة خبر هذا وهل الخبر مجموع الجملتين اوجملة الشرط والجواب قيد ارجحهما الثانى كما فى شرح المواهب (بل مستحب) لشريف الثمرة (قال الله تعالى حكاية) عن الصلحاء على وجه الثناء عليهم والذين يقولون ربنا هب لنا من ازواجنا وذرياتنا قرة اعين (واجعلنا للمتقين اماما) يأتمون به فدل الثناء عليهم بطلب ذلك على طلبه وذكر فى الواوالجية عن مسروق رضى الله تعالى عنه انه قال لان اقضى يوما بحق وعدل احب الى من سنة اغزوها فى سبيل الله تعالى وانما قال ذلك لان الجهاد فيه امر بالمعروف وفى القضاء كان امر بالمعروف واظهار الحق ونصرة المظلوم فيكون نفع القضاء اعم وما يكون اعم نفعا كان افضل وقال صلى الله عليه وسلم عدل ساعة خير من عبادة ستين سنة انتهى كلامه (والا) اى وان لم يخلو عن المحظور (فلا) يجوز (لان النية) التى قصد بها الخيرات (لايؤثر فى) حل (المحرمات) التى هى الريا وما ذكر بعده (و) لا فى اباحة (المكروهات) التنزيهية وانما تؤثر فى العبادات والمباحات (وثالثها) من اسباب حب الرياسة (التلذذ به) اى بالجاه (نفسه) بالرفع تأكيد المصدر وبالجر تأكيد للضمير المجرور (وظنه) بالرفع عطف على التلذذ (كما لو هذا) السبب (كحب المال للتنعم) فى البدن (والتلذذ) به (فان خلا عن المحظور) بان لايضيعه فيه ولا انضم اليه قصد محرم (فليس بحرام) لعدم وجود سبب التحريم (ولكنه مذموم لكون صاحبه مقصور الهم) بفتح الهاء وتشديد الميم قال ابن فارس اى ماهم به (على مراعاة الخلق) اذلاينال مافى ايديهم غالبا الابذلك (وخوف تأديته) اى افضائه (الى المرايات) الاولى المداهنة كما فى المواهب (لاجلهم) اى اجل من ذكر (و) الى (النفاق) عطف على المرايات اى الى نفاق الاعمال (باظهار ماليس فيه من الكمالات لاقتناص القلوب) اى اصطيادها ليقبل عند رؤيتها حسن عمله عليه (والتلبيس) بالتلبيس بفعل الاخيار وانه لمن الاشرار (والخدعة) هى اظهار خلاف مافى الباطن (والكذب) هو الاخبار عن الشئ بخلاف ما هو عليه (والعجب) اى النظر للنفس (ونحوها) من المحرمات (وعلاجه) اى علاج حب الرياسة (ان يعلم انه

لبس بكمال حقيقى) لانه عرضة للزوال كما قال (لفنائه) وذهابه كان لم يكن (وكدورته) وضعت على كدر بل هو امر وهمى سريع الزوال مشوب بالكدورات ليس فيها صفاء كما فى خواجه زاده (قال فضيل بن عياض رحمه الله لو كانت الدنيا من ذهب يفنى والاخرة من خزف يبقى لكان ينبغى لنا ان نختار خزفا يبقى فكيف نختار خزفا يفنى على ذهب يبقى كما فى تفسير الكبير (وقال صلى الله عليه وسلم يتبع الميت ثلثة فيرجع اثنان ويبقى معه واحد يتبعه اهله وماله وعمله فيرجع اهله وماله ويبقى عمله كما فى المصابيح (ومعرفة غوائله) عطف على ان يعلم اى علاجه معرفة مهلكاته لدينه (المذكورة والسلامة غنيمة ودرء المفاسد مقدم على جلب المصالح فتأمل (وان يعمل مايسقط الجاه عن قلوب الخلق) ليسلم له دينه عطف على ان يعلم ايضا وهذا علاج عملى (من) بعض (الامور الخسيسة) عند اهل الدنيا المباحة شرعا (كما روى ان بعض الملوك قصد بعض الزهاد لزيارته) تبركا به (فلما علم الزاهد بقربه) منه (استدعى طعاما وبقلا واخذ يأكل بشره) بفتح اوليه قوة حرص (ويعظم اللقمة) وهذا امر خسيس عند اهل الدنيا ولامنع منه شرعا اذا لم يحصل منه ضرر (فلما نظر اليه الملك) يفعل ذلك (سقط من عينيه) حرمة ذلك الزاهد (وانصرف عنه) وذلك من عناية الله به (فقال الزاهد) عند انصرافه عنه (الحمد لله الذى صرفك عنى) وفى نسخة بحذف الموصول فالجملة كالتعليل للحمد (واقوى الطرق فى قطع الجاه الاعتزال) اى التنحى عن الناس والبعد عنهم (الى موضع الخمول) بضم المعجمة سقوط النباهة وعدم الذكر وذلك كالبوادى وشواهق الجبال التى لا تكون لمن بها اتصال بالناس ولا لهم التفات (واما الجاه) اى حصوله (بلا حب له) من الانسان (ولا حرص عليه للذة العاجلة) بل لغرض اخروى سالم من محظور كذلك (فليس بمذموم) شرعا لما يحصل به من الصلاح وانواع الفلاح (واى جاه) فى الخلق (اعظم من جاه الانبياء) الذين منحوه لاظهار الحق وزهق الباطل (و) من جاه (الخلفاء الراشدين) اى الخلفاء الاربعة لسيدنا محمد صلى الله تعالى عليه وسلم (اعلم ان العلماء اختلفوا فى جواز الدخول فى القضاء فالصحيح ان الدخول فى القضاء رخصة والامتناع عنه عزيمة اما الدخول رخصة فلان الانبياء والرسل صلوات الله وسلامه على نبينا وعليهم والخلفاء

الراشدين رضى الله عنهم يشتغلون به ولانه نيابة عن الخلفاء الراشدين
واقامة حدود رب العالمين كما فى الولوالجية (وقال بعضهم يكره لما روى
عن النبى صلى الله عليه وسلم انه قال من ابتلى بالقضاء فكانما ذبح نفسه
بغير سكين كذا رواه الخصاف (وروى عن عبدالله بن وهب انه استقضى
فلم يقبل وتجانن ودخل منزله وكان كل من يدخل عليه يخمش وجهه
ويمزق ثيابه فجاء واحد من اصحابه على رأس الكوة وقال ياعبدالله لوقبلت
القضاء وعدلت كان خيرا فقال ياهذا او عقلك هذا اماسمعت رسول الله
صلى الله تعالى عليه وسلم يقول القضاة يحشرون مع السلاطين والعلماء
يحشرون مع الانبياء والمشهور ان اباحنيفة كلف تلقد القضاء فابى حتى
ضرب تسعين سوطا فلما خاف على نفسه شاور اصحابه فسوغ له ابو يوسف
وقال لو تقلدت لنفعت الناس فقال ابو حنيفة لو امرت ان اعبر البحر سباحة
اكنت اقدر عليه وكانى بك قاضيا فنكس رأسه ولم ينظر اليه بعد ذلك كما
فى العمادية ولما قال ابو حنيفة البحر عميق فكيف اعبر بالسباحة قال ابو يوسف
رحمه الله البحر عميق والسفينة وثيق والملاح عالم فقال كانى بك قاضيا
كما فى شرح ابن الملك (وروى ان ابن هبيرة دعا اباحنيفة الى القضاء فابى
فحبس وضربه اياما فى كل يوم عشرة اسواط فمات فى ذلك ولم يقبل القضاء
كما فى البستان وشرح النقاية وتمام تحقيق الاسرار مذكور فى كتابى
جامع الازهار (والسبب الثالث للكفر الجحودى) المنسوب للجحود لتلبسه به
(خوف الذم) من الناس (والتعيير) منه (ككفر ابى طالب) الذى مات
عليه يعنى ان سبب الكفر عناده او عدم اقراره مع وجود التصديق قد يكون
خوف ذم الناس وتعييرهم فان كفره ليس لعدم التصديق فى قلبه بل لعدم
اقراره بناء على خوفه من ذم الناس كما فى حاشية خواجه زاده (اذ روى
انه احتضر ابو طالب جاءه رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم وقال ياعم
قل لا اله الا الله كلمة احاج بها لك عند الله تعالى قال ابن اخى قد علمت انك
لصادق ولكن اكره ان يقال جزع عند الموت فنزلت قوله تعالى انك لا تهدى
من احببت ولكن الله يهدى من يشاء وهو اعلم بالمهتدين كما فى البيضاوى
(وفى رواية لما طلب صلى الله عليه وسلم منه الاتيان بكلمتى الشهادة قال له
لولا مخافة ان يعيرنى قريش تقول انما حمله عليه الجزع لاقررت بهما
عينيك كما فى الفتحية (وهو) اى خوف ذم الناس وتعييرهم السبب

(الرابع من منكرات القلب) التى تجب تطهيره منها لان ذمهم
لا يترتب عليه شئ اصلا (وفى الحديث لما قال بنو تميم للنبى صلى الله تعالى
عليه وسلم اخرج الينا فان مدحنا زين وذمنا شين ذلكم الله الذى
ان مدح زان وان ذم شان وقال (والخامس) من منكراتها وامراضها
(حب المدح والثناء) من الناس (وهما) اى هذان الامران (كحب الرياسة)
السابق بيانه (سببا) منصوب على التمييز يعنى ان سببه ايضا ثلثة التوسل
بالمدح الى ماحرم من مشتهيات النفس والتوسل الى اخذ الحق ونحوه والتلذذ
به نفسه وظنه كمالا (وحكما) يعنى ان خلا عن المحظور فليس بحرام ولكنه
مذموم لكون صاحبه مقصور الهم على مراعات الخلق (وعلاجا) هو ان تعلم
انه ليس بكمال حقيقى لفنائه بل هو امر وهمى سريع الزوال وان تعمل ما يسقط
المدح عن السنة الناس فتأمل (غير) اى الا (ان السببين الاولين فى الاول)
اى فى حب الرياسة (عدم التوسل) الى المطلوب النفسانى عند فقدها
يعنى ان التوسل بالجاه الى ماحرم من مشتهيات النفس والتوسل الى اخذ
الحق وتحصيل المرام المستحب او المباح الخ ينقلبان الى عدم التوسل
فى حق خوف الذم فقط لا فى حق حب المدح والثناء لانه اذا ذمه احد
من الناس يخاف عدم وصوله الى ماحرم من مشتهيات النفس الخ وعدم
وصوله به الى اخذ الحق وتحصيل المرام المستحب هكذا سمعته من استادى
سلمه الله الهادى (والثالث) عطف على السببين الاولين يعنى السبب
الثالث فى حب الجاه هو التلذذ به نفسه هو التألم بالشعور المذكور فى خوف
الذم كما فى الحاشية (التألم بشعور النقصان و) التألم (عدم ملك القلوب
والحشمة) اى التعظيم (فيها) اى القلوب (وعلاجه) اى حب المدح
وخوف الذم (ان تحضر قلبك) عند تألمه من فقد المدح والثناء (ان الذام
لك (ان كان صادقا) فى ذمه وقدحه (فقد عرفنى) ما انا جاهل به من تلك
المذمة (اوذكرنى) بما علمته منها ونبهته ونبهنى من سنة الغفلة على عيبى
الذى غمضت عليه عينى لان حب الشئ يعمى ويصم كما تقدم (فان كان)
اى ماذم به (ممكن الزوال) من الاخلاق الناشية من اخلاط السوء كالكبر
والرياء والحسد وغيرها (فاجتهد فى ازالته) تطهيرا من رذالته (فهو)
اى الذم منه (نعمة) عليك لحسن ثمرتها (توجب الفرح) بها لما نشأ عنها
(والحب) لذلك الذام (والثناء) عليه (والمكافات) له بالجميل (لمعطيها)

اى هذه الامور لانه سبب له فيك (ولو) وصلية (ارادقدحى وطعنى) اى لحصول هذه الثمرات تقتضى له ما تقدم وان لم يكن عن قصده وانما قصده المذمة (اذ نيته) اى نية الذام فى ذمى (لاتوءثرفيها) اى فى حصول هذه الفوائد (ولايخرجها من ان تنفع لى بل تزيد) فى فعل ماتقدم معه لماينتج عن ذمه (لصيرورة ذمه حينئذ لمزا) بفتح فسكون اعتياد الطعن فى الاعراض وقيل الطعن فى وجه المطعون وقيل باللسان و بالعين والحاجب (اوغيبة) هى ذكر الانسان اخاه بمايكره سواء كان باللسان او بما فى حكمه (فيكون) اى الذام (مهديا الى) باغتيابه لى (بعض حسناته) ان وجدت وقد روى عن الامام الاعظم انه قيل له فلان يغتابك فارسل اليه دنانير او بعث اليه طبقا من الرطب وقال بلغنى انك اهديت الى حسنات فاردت ان اكافيك عليها فاعذرنى فانى لااقدر ان اكافيك بها على التمام كما فى المواهب والتنبيه (وفى العقيدة الشيبانى مثل الذى يغتاب الناس كمثل من نصب منجنيقا يرمى حسناته شرقا وغربا فيغتاب واحدا خراسانيا واخرى حجازيا واخرى تركيا فيفرق حسناته ولايقوم بشىء الى هنا كلامه (وعن امامة رضى الله عنه انه قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الرجل ليوءتى كتاب حسناته منشورا قال فاين حسنات كذا وكذا عملتها ليست فى صحيفتى فيقال له محيت باغتيابك الناس كما فى التنبيه (اومنقذا) بصيغة الفاعل ايضا من الانقاذ بالنون والقاف والمعجمة اى مخلصا (لى عن بعض ذنوبى) ان لم يكن له حسنات فانه يوضع عليه من سيأت المغتاب كما فى حديث مرفوع عند مسلم عن ابى هريرة انه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من كان له مظلمة لاخيه من عرضه اوشىء فليتحلل منه اليوم قبل ان لايكون دينار ولادرهم ان كان له عمل صالح اخذ منه بقدر مظلمته وان لم يكن له حسنات اخذ من سيأت صاحبه فحمل عليه كما فى المصابيح وشرحه فى شرحه (فيضاعف النعمة) هى نعمة التذكير ونعمة اهداء الحسنات (فاين الالم) اى لايتألم منه (وان لم يمكن زواله) اى ذلك الخلق بان يكون من امراض البدن كالعمى والفلج والغباوة والبلادة وغير ذلك (يحصل لى ان النعمة الثانية) من كونه ملموزا مغتابا فيهدى لى من حسناته او يحمل من سيأتى لاالنعمة الاولى وهى التعريف اوالتذكير اوالتنبيه كما فى حاشية خواجه زاده (وان كان) اى الذام (كاذبا) فيماذمنى به (فقدبهتنى) من باب نفع وفى المصباح هو القذف

بالباطل والافتراء بالكذب والاسم منه البهتان واسم الفاعل بهوت وجمعه بهت وقال الجوهرى يقال بهته اذاقال عليه مالم يفعله و يقال بهت الرجل بكسر الهاء وضمها اذاتحير وفى الحديث لمافسر صلى الله عليه وسلم الغيبة بذكر اخاك بمايكره قال رجل ارأيت ان كان فى اخى ما اقول قال ان كان فيه ماتقول فقداغتبته وان لم يكن فيه ماتقول فقدبهته (واخرنفسه) وفى نسخة فقداخر نفسه بطرح الاثام وفوات الحسنات (وحصل لى النعمة الثانية) من كونه ملموزامغتابافيهدى من حسناته كما مر (اكثر واعظم من الاول) وهو التعريف والتذكير والتنبيه لان البهتان اشد ضررا من الغيبة فان هذا كذب محض ورمى بمالم يكن (فالالم من الذم انمايحصل لمن قصر نظره على الدنيا) فاهتم بالمدح وتعب من الذم فالكمال استواء المدح والذم عنده (واماطالب الآخرة فالحاصل له) بالذم (الفرح) اى لذة القلب بفعل مايشتهى (والنشاط) اى الخفة والسرعة (والسبب الثالث فى حب المدح التلذذ بشعور) اى ادراك (النفس الكمال) القائم بها الممدوحة به واما السببان الاولان فاذكر فى الجاه من التوسلين المذكورين كما فى الحاشية لخواجه زاده (بتعريف المدح) اى بواسطة تعريفه اياه فى صورة علمه به (اوتذكيره) فى صورة العلم ان كان المادح صادقا فى مدحه كما فى الحاشية ولذا قال (فى الصدق و) التلذذ (بشعورها ملك قلب المادح) اذ المدحة فرع الحب (وسببيته) اى ملك قلب المادح (لملك قلوب الاخرين) السامعين لتلك المادح (وحشمتها) اى الانقباض والمهابة اى استحياء القلوب وتعظيمها له بذلك (وعلاج الثانى) اى التلذذ بشعور ملك القلب (قدسبق) فى علاج الجاه من انه كمال وهمى (و) علاج (الاول) اى التلذذ بشعور الكمال بالتعريف والتذكير فى حق الصدق كما فى الحاشية لخواجه زاده (ان كان الكمال دنيويا) مثل الكتابة والخياطة وغيرذلك من الكمالات الدنيوية فعلاجه ان تعلم ان ذلك كمال وهمى سريع الزوال مشوب بالكدورات (فكالثانى) لانه كمال دنيوى (وان كان الكمال (اخرويا فهوالعلم) الشرعى والآلية (والعمل به فقط) لعودهما بالنفع الاخروى على صاحبهما (وخيريتهما) اى العلم والعمل (ونفعها موقوفة) خبر خيريتهما وحذف خبر المعطوف ايجازا لدلالة ذلك عليه (على استجماع) اى طلب جمع (الشرايط) شرعا (كالاخلاص فى العمل) لوجه الله تعالى (وعدم الاحباط) اى الابطال للعمل (بالكفر الى الموت)

نالردة تبطله وان عاد الى الاسلام (والا) بان راءى اوابطل العمل بالردة (فينقلبان شرا وضرا) الاولى ان يقال فيذهب عليه الخير و يفوت نفعه اذ عين الخير لايصير شرا كما فى المواهب و يدل لذلك قوله (فيوجبان الما وحزنا) اى ندامتا على مافاته من الثواب (وهى) اى الشرايط المعتبر اجتماعها لحصول الخيرية (مجهولة) للعامل (مشكوكة) فتردد فى حصولها واسناد الشك اليها كالوصفين بعدها مع انها لصاحبها من المجاز العقلى (بل عدمها) اى الشرائط (مظنونة) يغلب على الظن حصولها من غير قطع (غالبة) فى الاعتقاد على اعتقاد مقابلها وذلك (لان النفس لامارة بالسوء) فهى تأمر بالريا والاخلال بالشرائط (و) لان (شياطين الجن) من ابليس وجنوده (و) شياطين (الانس) من اوليائهم (صارفة) للعامل (عنها) اى عن الشرائط (فسبيتهما) اى العلم والعمل (للخشية) هى الخوف المقترن بالاجلال والهيبة لماقارنه من المعرفة (والوجل) اى التعب والاضطراب (اولى واقرب منها) اى الشرائط (للفرح والامن) من العذاب (عند سالك طريق الاخرة) فتذكر قصة برصيصا العابد الذى عبدالله فى صومعته سبعين سنة لم يعص الله تعالى طرفة عين ثم مات على الكفر حتى نزل فى حقه قوله تعالى كمثل الشيطان اذ قال للانسان اكفر فلما كفر قال انى برئ منك انى اخاف الله رب العالمين فكان عاقبتهما انهما فى النار خالدين فيها وذلك جزاء الظالمين فعلى المسلم ان يخاف عاقبة امره و يتعوذ بالله تعالى من الكفر فان الاولين خافوا عن عاقبة امرهم فنحن اولى وقد كان فى وجه عمر رضى الله عنه خطان اسودان من الدموع كما فى الاحياء (وعن عمر رضى الله عنه انه قال قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم من لم يخف عاقبة امره وخاتمته انه كيف يكون حاله يخاف على فوت دينه وروى ان النبى عليه السلام وجبرائيل بكيا خوفا من الله فاوحى الله اليهما لم تبكيان وقد امنتكما فقالا ومن يأمن مكرك يارب قال الله فلا يأمن مكرالله الا القوم الخاسرون الذين خسروا بالكفر وترك النظر والاعتبار ومكرالله استعارة لاستدراج العبد واخذه من حيث لايحتسب كما فى القاضى البيضاوى (فلذا قال الله تعالى انما يخشى الله) مفعول مقدم اهتماما (من عباده العلماء) لكمال معرفتهم وقال صلى الله تعالى عليه وسلم انا اعرفكم بالله واشدكم له خشية وقال الله فى حق الملائكة وهم من خشيته مشفقون (وفسر

رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم والذين يؤتون) اى يعطون (ما اتوا) اعطوا من البر والاحسان (وقلوبهم وجلة) اى خائفة من عدم القبول (بالذين يعملون الصالحات) كما فى الحديث عن عايشة رضى الله عنها انها سألت النبى عليه السلام فقالت اهو الرجل يسرق و يزنى و يشرب الخمر وهو مع ذلك يخاف الله تعالى قال لا ولكنه الرجل يصوم و يتصدق و يصلى ومع ذلك يخاف الله تعالى ان لايتقبل منه (اخرجه الترمذى وابن ماجه وابن ابى الدنيا فى نعت الخائفين وابن جرير وابن المنذر والحاكم وصححه والبيهقى فى الشعب كما فى الفتحية والحاشية للمصنف رحمهم الله (وسيجئ ضرر المدح) للممدوح (فى افات اللسان ان شاء الله تعالى) فينبغى معرفة ذلك كيلا يقع فى تلك الفتن ٭) والنوع الثالث (٭كفر حكمى) اى حكم عليه به شرعا كما قال (وهو ماجعله الشارع امارة) بفتح الهمزة وتخفيف الميم علامة (التكذيب) للرسول (كاستخفاف مايجب تعظيمه) شرعا (من الله تعالى) كما اذا وصف الله بما لايليق به كالظلم والنوم والضلال والنسيان والطمع كما فى النصاب او سخر باسم من اسمائه او بامر من اوامره اوانكر وعده ووعيده يكفر كما فى الخلاصة وقال مشايخ خوارزم رحمهم الله الكيال والوزان ان قالوا فى العد فى مقام ان يقول واحد بسم الله و يضعه مكان قوله واحد لا ان يريد به ابتداء العد لانه لو اراد به ابتداء العد لقال بسم الله واحد لكنه لايقول كذلك بل يقتصر على بسم الله يكفر كما فى البزازية وفى الواقعات اذا صلى وقرأ فى صلوته بسم الله بالشين او بالتاء وهو الالثغ اوقرأ مكان الراء ولايطاوعه لسانه على غير ذلك فان كان فيه تبديل الكلام فسدت صلوته ولو قرأ خارج الصلوة لم يكن مأجورا لانه يصير كلاما اخرج مخرج كلام الناس كما فى شرح النقاية (و) من (كتبه) وفى الاشباه الاستخفاف بالقرأن والمسجد ونحوه مما يعظم كفر وفى تنوير الاذهان مثلا اوملاء قدحا وجاء به وقال وكأسا دهاقا او قال عند الكيل اوالوزن واذا كالوهم اووزنوهم يخسرون او قال عند الازدحام و جمعناهم جمعا اووطئ امرأته فى المسجد اوبال فيه استخفافا انتهى كلامه وله نظائر كثيرة فى الفاظ التكفير كلها ترجع الى قصد الاستخفاف كما فى اشباه النظائر اذا توسد الكتاب فان قصد الحفظ لا يكره والا يكره وان غرس للمسجد فان قصد الظل لايكره وان قصد المنفعة يكره والجلوس على جوالق فيه

مصحف ان قصد الحفظ لا يكره والا يكره كما فى التاتارخانية من الحظر والاباحة ويكفر بوضع رجله على المصحف والا لا الاستهزاء بالعلم والعلماء كفر (واذا قال المسلم للذمى اطال الله بقاك قالوا ان نوى بقلبه ان يطيل بقاه لعله انه يسلم او يؤدى الجزية عن صغار وذل لا بأس به لان هذا دعائه الى الاسلام ولمنفعة المسلمين كذا فى اشباه النظائر (و) من (ملائكته) رجل قال لغيره ديدار تو برمن چنانست كه چون ديدار ملك الموت يعنى رؤيتك على كرؤية ملك الموت اختلفوا فيه قال اكثرهم يكون كفرا وقال بعضهم لا يكون وقال بعضهم ان قال ذلك لعداوة ملك الموت يصير كافرا وان قال ذلك كراهة الموت لا يصير كافرا كذا فى فتاوى قاضيخان قال لرجل صالح لقائك عندى كلقاء الخنزير يخاف عليه الكفر كما فى الخلاصة (و) من (رسله) واذا قال فلان اذا كان نبيا لم اومن به كفر ولو قال من خدايم بغير الهمزة يريد به من خدايم يكفر ولو قال لو لم يأكل آدم الحنطة ماصرنا اشقياء يكفر ولو قال ما وقعنا فى هذا لا يكفر عند بعضهم وقيل يكفر ولو قال ان آدم عليه السلام نسج الكرباس فقال نحن من اولاد الحايك يكفر ولو قال لعالم عويلم استخفافا كفر قيل لفقيه دانشمندك او لعلوى علويك يكفر ان قصد به الاستخفاف بالدين وان لم يرد به الاستخفاف لا يكفر ويجيء التصغير للتعظيم ايضا وشتم العالم او العلوى لامر غير صالح فى ذاته وعداوته لمخالفة الشرع لا يكون كافرا ولا خطأ كما فى البزازية (و) من (اليوم الاخر) اى يوم القيمة اذ لا يوم بعده (وما فيه) من الحساب وما يترتب عليه من العقاب والثواب والحوض والميزان والصراط والجنة وغير ذلك مما جاء به الكتاب والسنة كما فى الحاشية والمواهب ومن قال ان اعطيتنى شعيرا اليوم اعطيتك يوم القيمة برا او على العكس كفر كما فى التاتارخانية رجل قال لاخر الا تخشى الله قال لا لا يكفر وقال الامام الفضلى ان كان فى معصية تحذره فقال لا اخاف يكفر وان كان فى امر لا يخاف منه من الله لا يكفر قال لاخر اگر خدا شود وى از وى حق خود بستانم يكفر كما فى الخلاصة رجل ارتكب صغيرة فقيل له تب الى الله فقال من چه كردم تا توبه كنم يا گويد من چه كرده ام كه توبه بايد يكفر كذا فى نصاب الاحتساب رحمه الله يوم الحساب (و) من (الشريعة وعلومها) اى علوم الشريعة كالتفسير والحديث والفقه وآلاتها رجل يجلس على مكان مرتفع او لا يجلس عليه لكن يسئلون عنه

مسائل بطريق الاستهزاء او يضربون بما شاؤا وهم يضحكون كفروا كما فى البزازية وغيره وكذا تشبه بالمعلمين فى مجمع ويأخذ الخشبة بيده ويجلس الصبيان حوله ويستهزئ والقوم يضحكون كفروا وكذا لو القى الفتوى على الارض وقال اين چه شرع است وقد عرض عليه خصمه فتوى جواب الائمة كما فى نصاب الاحتساب ولو قال لخصمه من با تو بحكم خداى كارى كنم فقال من حكم خداى ندانم او قال اينجا حكم نمى رود او اينجا حكم نيست او اينجا ديو انست حكم چه كند يكفر (قيل لمن لم يمرض اى فراموش خداى يكفر كما فى الخلاصة وغيره (وان قيل لرجل صل وهو وقت الصلوة فقال لا اصلى يكفر ولو قال لا اصلى بامرك لا يكفر كذا فى الخلاصة قيل لفاسق صل حتى تجد حلاوة الصلوة قال لا تصل انت حتى تجد حلاوة الترك كفر من صلى مع الامام بجماعة بغير طهارة عمدا كفر ولو صلى الى غير القبلة عمدا كفر صلى مع الثوب النجس مع القدرة على ثوب طاهر كفر كما فى البزازية (ولو ابتلى به انسان بان كان مع جماعة وقاموا ليصلوا فاستحى ان لا يصلى فقام وصلى بلا طهارة او كان هاربا من العدو فصلى بدونها قيل لا يكفر لعدم الاستهزاء وينبغى لمن اضطر اليه ان لا يقصد بالقيام والركوع والسجود قيام الصلوة وركوعها وسجودها (قيل لعبد صل فقال لا اصلى فان الثواب يكون للمولى يكفر وثواب صلوة العبد لا يكون للمولى كذا فى البزازية فى التاسع فيما يقال فى القرأن والاذكار والصلوة يصلى فى رمضان لا غير ويقول اين خود بسيار است او يقول صلوة فى رمضان تعدل سبعين صلوة يكفر كما فى البزازية (والرضاء) عطف على كاستخفاف ما يجب الخ (بكفر نفسه) اى المكلف (مطلقا) اى بطريق الاستحسان اولا (او بكفر غيره) لازدياد عذابه (استحسانا له بالاتفاق) اى احسن له الكفر بان قال الكفر له لايق ومحل وهذا كفر بالاتفاق (و) قيل يكفر بالرضاء بكفره (مطلقا) وان لم يستحسنه وهذا القول (عند البعض) وهو المختار والاول اقوى دراية والثانى رواية وفى الفتاوى من دعا على غيره فقال اخذه الله على الكفر كفر وقال محمد بن الفضل لم يكن الدعاء على الكافر بذلك كفرا ومن قال لمسلم يأخذ الله منك الاسلام وقال الاخر آمين كفرا ومن رضى بكفر نفسه فقد كفر واما بكفر غيره ففيه اختلاف المشايخ ان الرضاء بكفر غيره ان يكون كفرا اذا كان يستجيره

ويستحسنه اما اذا قال احب موت الموذى الشرير على الكفر حتى ينتقم الله منه لايكون كفرا يدل عليه حكاية قول موسى عليه السلام ربنا اطمس على اموالهم واشدد على قلوبهم فلايؤمنوا حتى يروا العذاب الاليم وعلى هذا اذا دعا على ظالم با ماتك الله على الكفر او قال سلب الله تعالى عنك الايمان بسبب ما اجترا على الله او كابر فى ظلم لايكون كفرا وعن ابى حنيفة رحمه الله ان الرضاء بكفر الغير كفر من غير تفصيل (والتكلم) عطف على الرضاء او كاستخفاف الخ (بما يوجبه طايعا من غير سبق لسان) اما اذا اراد ان يتكلم بكلمة مباحة فجرى على لسانه كلمة كفر خطأ بلا قصد والعياذ بالله لايكفر لكن القاضى لا يصدقه على ذلك مثل ان يقصد ان يقول توخداى ومابندكان فجرى على لسانه عكسه لايكفر فيما بينه وبين الله تعالى وكذا امرأة قالت فى مرضها او ضيق عيشها بارى نمى دانم كه خداى مراچرا آفريده است جز ازلذتهاى دنياوى مراچيزى نيست لا تكفر قال الله تعالى للملائكة لاتكتبوا على عبدى فى ضجرة شيئا كذا جاء فى الحديث لكنه خطأ عظيم والضجرة حملها على هذا كما فى البزازية (وقوله طايعا اما لو تكلم مكرها لارفع القلم عنه حينئذ ولآية الا من اكره وقلبه مطمئن بالايمان النازلة فى قصة عمار بن ياسر لما اكره على التكلم بكلمة الكفر فجاء بها فانطلق فجاء للنبى صلى الله عليه وسلم فسأله فقال له كيف وجدت قلبك قال مطمئنا بالايمان قال فان عادوا لك فعد لهم كما فى المواهب وغيره (عالما بانه كفر بالاتفاق) اى بين الاصحاب لدلالته على التكذيب حينئذ (وجاهلا به) يقضى بكفره (عند عامة العلماء) اذ مبنى الشرع على الظاهر والقلب النظر اليه باعتبار ما عند الله لا بالنسبة للاحكام الشرعية كما فى الفتحية الجاهل اذا تكلم بكلمة ولم يدر انها كفر قال بعضهم يكفر (وقيل لا ويعذر بالجهل (ومنها اذا تكلم بكلمة بلا علم انها كفر عن اختيار يكفر عند عامة العلماء خلافا للبعض ولا يعذر بالجهل (وقيل لايكفر كذا فى البزازية (ومنها انه اذا خطر بباله اشياء توجب الكفر لكنه لايتكلم به فذاك محض الايمان بالحديث (ومنها اذا عزم على الكفر بعد حين يكفر فى الحال لزوال التصديق المسمى (ومنها ان من تكلم بكلمة الكفر وضحك منه الآخر كفر الضاحك الا ان يكون الضحك ضروريا بان يكون الكلام مضحكا وجحود الكفر توبة ومن اعتقد الحلال

حراما او على العكس يكفر ولو تكلم به الواعظ على المنبر وقبل منه القوم كفروا كما فى البزازية ايضا من الثانى فيما يكون كفرا من المسلم (من قيل له ما الايمان فقال لاادرى كفر قال لاادرى صفة الايمان فهو كافر قال شمس الائمة الحلوانى لادين له ولاطاعة له ولانكاح له واولاده اولاد الزنا (وكذا الفعل) الدال على التكذيب يكفر به (ولو) كان (هزلا) هو خلاف الجد (ومزاحا) عطف تفسيرى والمزاح السخرية بنفسه او بغيره وزاد فى ايضاح ذلك بقوله (بلا اعتقاد مدلوله) اى مدلول ذلك الفعل من التكذيب المذكور (بل مع اعتقاد خلافه) من التصديق لما علم بالضرورة مجىء الرسول به (فانه يكفر به) اى بذلك الفعل (عند الله تعالى) لان الله جعله مكفرا مطلقا (ايضا) اى كما يكفر به عند الناس قضاء وحكما (فلا يفيده) مع ذلك (اعتقاده الحق) القائم بقلبه وقد فعل خلافه (قال الشارح محمد الكردى فى شرحه على الطريقة وفيه نظر لان الاكفار انما هو بالنظر الى الظاهر والله تعالى يتولى السرائر فالحكم بالكفر عند الله حكم بالمجهول وهو باطل بالضرورة فالضابط فيه ان المرأ لايخرج من الايمان الا من الباب الذى دخل فيه (ثم قال فاحفظ ولا تغتر بما ذكر فى كتب الفتاوى من الفاظ الكفر فان اكثرها محمول على التهديد والتهويل وكفران النعمة فان المؤمن لا يخرج من الايمان الا بجحود ما دخل فيه على ما رواه الامام الطحاوى انتهى كلامه (وجوابه ان المؤمن لايخرج من الايمان الا بترك التصديق اى بالتكذيب او بما يدل عليه من القول والفعل الموذن بالتكذيب كاستحلال الحرام لعينه والقاء المصحف فى القاذورات والاستخفاف بالامور الدينية وسائر الاقوال والافعال الدالة على الرضاء بالكفر ويؤيده ما ذكر فى البزازية ان رجلا وضع قلنسوة المجوس على رأسه (قيل يكفر لانه علامة ولا يلبسها الا من التزم التمجس والاستدلال بالعلامة والحكم بما دلت عليه مقرر فى العقل والشرع فان الصانع تعالى انما علم بالعلامة وهى حدوث العالم الدال على وجوده واتصافه بالصفات التى لايقدر على الخلق الا بعد وجود تلك الصفات وقد جاء الشرع بتقريره حيث قال حاكيا عن شاهد من اهلها ان كان قميصه قد من قبل وان كان قميصه قد من دبر الآية الى هنا كلامه فافهم هكذا يجب ان يفهم هذا المقام وان شد الزنار ودخل دار الحرب كفر قال الاستروشنى ان فعل ذلك لتخليص الاسير لا يكفر

ولودخل للتجارة كفر (قيل فى مسئلة القلنسوة ان وضعه على رأسه لان البقرة
لاتعطيه اللبن الابه لايكفر وكذا اذا لبسه لدفع البرد والمختار انه يكفر لان
دفع البرد يمكن باللبس بعد التمزيق فلاضرورة على لبسها على تلك الهيئة
كما فى البزازية ايضا ثم ذكر سببه الظاهرى وقال (وسببه) اى السبب
الظاهرى للكفر الحكمى ارتكاب احد هذه الامور الاتية وهى (قصد
اظهار الظرافة) عند ذوى العقول السخيفة (والبلاغة) والفصاحة
باللفظ الظاهر فى الكفر وانه لبلاغته ماارادظاهر مدلوله (واتيان الامر
الغريب وتطييب المجلس) لانشراح من فيه من السفهاء بفعله فعلهم
(واضحاك الحاضرين بالهزل والهزء والمزاح) وغفل عن قوله تعالى
ولئن سألتهم ليقولن انما كنا نخوض ونلعب قل ابالله وآياته ورسوله كنتم
تستهزؤن كما حكى ان يتمور بن نجم الدين ذات يوم انقبض ولم يجب احدا
ودخل عليه رجل فقال دخل على قاضى كذا احد فى شهر رمضان فقال
ياحاكم الشرع فلان اكل صوم رمضان ولى فيه شهود فقال ذلك القاضى
ليت آخر يأكل الصلوة حتى يتخلص منهما ليضحك الامير فقال اما وجدت
مضحكا سوى امر الدين فامر بضرب عنقه كما فى مطالع الانوار لمحمد
الروشنى (وكما روى عن بعض الظرفاء عند رؤية المحبوب وحده لاشريك له
وقولهم يايحيي خذ الكتاب بقوة وقولهم كرم اولوب الى آخره كما فى الحاشية
(او) سببه (شدة الغضب) فما حفظ لفظه ولافعله لقوة ذلك عليه
(والضجر) اى الاغتمام من الشئ والقلق مع كلام منه (و) سببه (بالجملة
الخفة والشره) اى الحرص (على الكلام) فتكلم بذلك الامر القبيح العجيب
ليسمع منه فحرق نفسه لرضى الغير (والمحاكات) للفظ قيل من ذلك اوفعل
فعل كذلك (وقيل هو مفاعلة من الحكاية وفى الصحيح كفى بالمرأ اثما اوكذبا
ان يحدث بكل ماسمع (وعدم حفظ اللسان) لعدم كمال الايمان قال صلى الله
عليه وسلم من حسن اسلام المرأ تركه مالايعنيه ومن كلامهم من عدكلامه
من عمله قل كلامه الا فيما يعنيه كما فى الفتحية (والاعضاء وعدم المبالاة
فى امر الدين) والحاصل ان سبب الكفر الحكمى هو هذه الامور فلا
تغفل كما فى حاشية خواجه زاده (ثم اعلم ان مدار الكفر على احد الثلث
الاستهزاء والاستخفاف والاستحلال الاستهزاء بالعلم والعلماء كفر ويكفر
بانكار اصل الوتر والاضحية وبترك العبادة تهاونا اومستخفا واما اذا تركها

تكاسلا اومؤلا فلا والاستهزاء بالاذان كفر لاالمؤذن قال التاجران الكفار
ودار الحرب خير من دار الاسلام والمسلمين لايكفر الا اذا اراد ان دينهم
خير كما فى الاشباه والنظائر (ومن قال لايساوى بدرهم من لادرهم له كفر
وفى مجموع النوازل لوقال لاخر اكر خداى شود وى از وى حق خود بستانم
يكفر رجل لاخر تراحق هم سايه نمى بايد فقال لافقال تراحق شوى نمى باد
فقالت لا فقال لها ترى حق خداى نمى بايد فقالت لايكفر رجل مات
ابنه فقال خداى را بايسته بود يكفر كما فى البزازية فيما يتعلق بالله تعالى
قال كلما اكل رسول الله لحس اصابعه فقال اين بى آدابست كفر (قيل
قلم الاصابع سنة قال عليه السلام من قلم اظافيره الحديث فقال لا افعل
وان كان سنة كفر ومن سمع حديثه عليه السلام فقال سمعنا كثيرا
بطريق الاستخفاف يكفر ولوتصدق على فقير شئ من المال الحرام راجيا
الثواب يكفر ولوعلم الفقير بذلك ودعاه وامن المعطى كفرا هذا اذا تصدق
بالحرام القطعى اما اذا اخذ من انسان مائة ومن آخر مائة وخلطها ثم
تصدق به لايكفر لانه قبل اداء الضمان وان كان حرام التصرف لكنه ليس
بحرام لعينه بالقطع بخلاف مسئلة التصدق قبل اداء الضمان وسبيله سبيل
التصدق كما فى البزازية فى السابع من كلام الفسقة من قال لسلطان زماننا انه
عادل يكفر لانه جائر بيقين ومن سمى الجور عدلا يكفر (وقيل لا لان له تأويلا
وهو ان يقال اردت به انه عادل عن غيرنا وهو عادل عن طريق الحق قال الله
تعالى ثم الذين كفروا بربهم يعدلون وسئل البصرى عن الحجاج فقال انه
قاسط عادل وتلا هذه الاية واما القاسطون فكانوا لجهنم حطبا (وعلم من
تأويل هذا القائل انه اراد به حقيقة اللفظ يكفر عند الكل قيل عدله
فى قضية جزئية يكفى لصدق الاطلاق قلنا لانسلم بل فى العرف لايطلق
الامن استمر على وتيرة الشرع بين الرعايا كما لايقال لمن صلى وزكى فى عمره
مرة مصل ومزكى ولمن امر مرة بالمعروف ونهى عن المنكر آمر وناه وتمامه
فى البزازية وفى القاضيخان فى باب الحظر والاباحة استماع الملاهى حرام
ومعصية لقوله عليه السلام استماع الملاهى معصية والجلوس فيها فسق
والتلذذ بها كفر وفى البزازية اى كفر بالنعمة لان صرف الجوارح الى غير
ماخلق له كفر بالنعمة لاشكر انتهى كلامه فاذا كان فى المسئلة وجوه توجبه
ووجه واحد يمنعه يميل العالم الى مايمنع من الكفر ولايرجح الوجوه على الوجه
لان الترجيح لايقع بكثرة الادلة ولاحتمال انه اراد الوجه الذى لايوجب

التكفير كما فى البزازية فيما يكون كفرا من المسلم (وعلاجه) اى علاج الكفر
الحكمى (ان يعرف اولا) اى فى اول الامر (آفات الكفر بعد الايمان)
دينا ودنيا (من حبط) اى ابطال (الطاعات) المتقرب بها الى الله تعالى
(كلها) ولم يجئ بعد الايمان بل يصير مساويا مع من اسلم بعد من الكفر فى عدم
الثواب عند الله تعالى كما فى حاشية خواجه زاده فيجب عليه الحج ان كان
غنيا ولو حج اولا ولا يجب قضاء ما صلى وصام وزكى ويجب قضاء ما فات
منها لان المعصية لا تذهب بالكفر (وذهاب النكاح) بفسخ عقده ولو
من المرأة بلا طلاق فلا يلزم الحلة بعد الثلث فلو صدرت من المرأة تجبر
على النكاح بعد التوبة ومن الرجل تخير المرأة ان تاب (وحل دمه) قال
صلى الله عليه وسلم لا يحل دم امرأ مسلم الا باحدى ثلث الى ان قال والتارك
لدينه والمفارق للجماعة (وحرمة ذبيحته) اذهى ميتة وحل قتله والمولود
بينهما قبل تجديد النكاح ولد زنا والاجبار على التوبة وهى الرجوع عما قاله
لا مجرد الشهادتين والجحود توبة فان لم يتب يجب قتله فيتأبد فى النار
(والعذاب المخلد) اى المؤبد (فى النار او مات بدون التوبة) من الكفر
وعلاج خوف الكفر ان يؤمر بالتوبة وتجديد النكاح احتياطا وعلاج
الخطأ ان يؤمر بالتوبة والاستغفار فقط وتفصيل هذه الثلثة يعرف من
الفتاوى (و) علاجه ان يعرف (ثانيا آفات اللسان) اى البلايا الناشئة
منه مما سيجئ بيانه ان شاء الله تعالى (ثم ملازمة الصمت) الامساك عن الكلام
(و) ملازمة (السكوت) عطف عام على خاص والصمت ما كان عن
قصد والسكوت يعمه وغيره (و) ملازمة (حفظ اللسان) من اللغو (و)
حفظ (الاعضاء) كالعين عن النظر وكذا غيره (والجد) هو ضد الهزل
وعطف عليه ضده بقوله (وترك الهزل والهزء) بفتح فسكون وبعد
الزاء فى الثانى همزة او واو (ونحو ذلك) من الاسباب المبعدة من هذا الداء
(و) ملازمة (الدعاء والتضرع) هو شدة الطلب (لله تعالى) تنازعه
المصدران قبله وفى نسخة رفع الدعاء عطفا على ملازمة لا على ما اضيف
هى اليه (ان يحفظه من الكفر) بانواعه (خصوصا) منصوب على
المصدرية بفعل مقدر (الدعاء الذى رواه ابو موسى) عبد الله بن قيس
(الاشعرى رضى الله تعالى عنه خرجه) باسناده احمد والطبرانى المرموز لهما
بقوله (حد طب قال) اى ابو موسى (خطبنا رسول الله صلى الله تعالى عليه

وسلم ذات يوم) اى فيه (فقال) عطف تفسير او مفصل على مجمل مثله
توضأ فغسل وجهه وبدنه (ايها الناس اتقوا) اى اجتنبوا (هذا الشرك)
اى الخفى وقيل ما يعمه ويعم الجلى (فانه) لقوة خفائه (اخفى من دبيب النمل)
فيسرى بكمال لطفه فى الانسان من حيث لا يشعر (فقال له من شاء الله)
من الحاضرين حينئذ (ان يقول) مفعول قال مصدر ان اريد به ذلك فان
اريد المقول فمفعول به لانه لا يؤدى مؤدى الجملة كقلت كلاما كما فى المواهب
(وكيف نتقيه) مقول القول على الاول ومحكية على الثانى او بدل منه
كما فى المواهب (وهو اخفى من دبيب النمل) اى وهذا حاله وما بلغ لهذه
المرتبة كيف التحرز منه للبشر الضعيف (يا رسول الله) المبعوث للهدى
(قال) عليه السلام (قولوا) فى الخلاص منه (اللهم انا نعوذ) اى نعتصم
(بك من ان نشرك بك شيئا) من الشرك جليا اوخفيا (نعلمه ونستغفرك)
اى نسألك الغفر (لما) اى لشرك خفى داخلناه (لا نعلمه) لخفائه علينا
(وخرجه) ابو يعلى الموصلى فى مسنده المرموز له بقوله (يعلى) بالتحتية
والمهملة (من حديث حذيفة) بن اليمانى بدل ابو موسى (وزاد) ابو يعلى
بقول) ايها السائل (كل يوم ثلاث مرات) اى الدعاء السابق وذلك للاهتمام
لشانه والمذكور فى الفتاوى ان يقول اللهم انى اعوذ بك من ان اشرك بك
شيئا وانا اعلم واستغفرك بما لا اعلم انك انت علام الغيوب والاولى الجمع بينه
وبين ما قاله المصنف كما فى حاشية خواجه زاده (وغائلة الكفر) اى ضرره
وهلاكه (العظمى) اى الشديدة (حرمان دخول الجنان) قال الله تعالى
ان الله حرمهما على الكافرين وما جاء عن ابى لهب انه يسقى من نقرة
ابهامه ماء باردا كل ليلة اثنين لفرحه بظهور النبى صلى الله تعالى عليه وسلم
لبس فى الخبر ان ذلك الماء من الجنة كما فى المواهب (والعذاب المؤبد فى
النيران) قال الله تعالى والذين كفروا لهم نار جهنم لا يقضى عليهم فيموتوا
ولا يخفف عنهم من عذابها كذلك نجزى كل كفور واما تخفيف عذاب
ابى لهب ليلة الاثنين حيث اعتق جارية تبشرة بولادته عليه السلام
فلا ينافى قوله ولا يخفف عنهم الخ لان معناه ولا يرفع عنهم من عذابها
كما ذكره على القارى رحمه الله البارى ولا دلالة فى لابثين فيها احقابا
على خروجهم منها لانه كلما مضى حقب عقبه آخر (وروى عن النبى عليه
السلام انه قال تبدل جلود الكافرين فى ساعة مائة مرة كلما اكلتها النار

قيل لهم عودوا فيعودون كما كانوا ذكره الشيخ فى حاشية البيضاوى (وسبب الايمان النظر والتأمل) والتدبر والتفكر (فى الآيات الدالة على وجود البارى تعالى و) على (اتصافه باوصاف الكمال) اى قيامها به والكمال مجموع صفات الجمال كالجود والرحمة وصفات الجلال كالعز والعظمة (و) على (تنزهه) اى تقدسه (عن صفات النقصان) فلا نقص مايقوم به تعالى ابدا (و) التأمل فى الايات الدالة (على نبوة محمد صلى الله عليه وسلم وتيقن التأبيد فى النار) وان لافراق له منها ابدا (ان مات على الكفر) بالله (والانكار) لنبوة رسالة رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم (ورجاء دخول الجنة دار القرار) التى من دخلها نزل خيرا مستقرا واحسن مقيلا وقوله وتيقن ورجاء معطوفان على النظر (وفائدته العظمى) تقابل غائلة الكفر كذلك (النجاة من التأبيد فى النار المذكور) آنفا (والفوز) اى الظفر (بالدخول) للجنة (المزبور) عبر به مقابل المذكور تفننا (ورزقنا) الله (وایاكم) اى كل كمال يليق باستعدادنا وحذف المفعول للتعميم وقدم اهتماما به على الفاعل وهو قوله (الكريم الغفور) وجاء بالوصفين لمناسبة الكريم للمنة بالجنة والغفور للنجاة من العذاب والله تعالى اعلم بالصواب (والسادس) من الاخلاق الذميمة (اعتقاد البدعة) والاضافة بيانية اى الاعتقاد الذى هو محدث بعد رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم مخالف لما هو عليه واصحابه وهذه آفة ليس فوقه الا الكفر ولكنه اخره ولم يذكر عقيبه لئلا يقع الفصل بينه وبين اسبابه كما فى حاشية خواجه زاده (وسببه اتباع الهوى) لما مال اليها بقلبه لاستحسنها (والاعتماد على العقل) وهو فى ذاته ضعيف لاقدرة على تشريع الاحكام بل ذلك للشرع لقوته وجزالته (والاعجاب بالرأى) حتى وقف عنده (والتقليد) الردى لمبتدعه من اهله (فاما اتباع الهوى) وهو السبب الاول لهذا الخلق الذميم (فهو السابع من آفات القلب) الذى يتبعه الاعضاء قال عليه السلام الا ان فى الجسد مضغة اذا صلحت صلح الجسد كله واذا فسدت فسد الجسد كله الا وهى القلب كما مر (ثم شرع فى اثبات مذمومية الهوى بالايات الكريمة والاخبار النبوية بقوله (قال الله تعالى) فى سورة النساء فى ذم اهل الاهواء (فلا تتبعوا الهوى) اى لا تشهدوا بهواكم ولكن اشهدوا على ما علمتم واشهدتم (ان تعدلوا) اى كراهة ان تميلوا

عن الحق للقرابة والمودة وغيرهما من العدول (وان تلووا) اى ان تحرفوا الشهادة عما هو الحق لتبطلوه (او تعرضوا) عن الشهادة فتكتموها ويجوز ان يكون خطابا للحكام اى ان تحرفوا الحكم الحق اوتعرضوا عن احد الخصمين وتميلوا الى الاخر فى الحكم (فان الله كان بما تعملون خبيرا) اى عالما بالتحريف فى الشهادة والحكم فيجازيكم به قال عليه الصلاة والسلام من كان يؤمن بالله واليوم الاخر فلتقم شهادته على من كانت ومن كان يؤمن بالله واليوم الاخر فلا يجحد لحق هو عليه وليؤده ولا يلجئه الى السلطان والخصومة كما فى تفسير العيون وقال الله تعالى فى سورة ص خطابا لداود عليه الصلاة والسلام (يا داود انا جعلناك خليفة) اى ذا خلافة (فى الارض) ليدبر الناس ويصلحهم وهو النبوة وانما عبرت بالخلافة لانه اقيم مقام الخلفاء الذين قبله وكان قبله النبوة فى سبط والملك فى سبط آخر فاعطاهما الله تعالى لداود عليه السلام وقال (فاحكم بين الناس بالحق ولا تتبع الهوى) اى هوى نفسك فتقضى بغير عدل (فيضلك) الهوى (عن سبيل) اى دين الله ان الذين يضلون عن سبيل الله لهم عذاب شديد بما نسوا يوم الحساب اى بما تركوا العمل ليوم القيمة ويوم الحساب متعلق بنسيانهم او بقوله عذاب كما فى تفسير العيون وقال الله عز من قائل فى سورة النازعات (واما من خاف مقام ربه) اى القيام بين يدى ربه (ونهى النفس عن الهوى) المردى كاتباع الشهوات (فان الجنة هى الماوى) اى دار القرار له نزلت الآيتان فى ابى عزيز بن عمير ومصعب بن عمير فانه صحابى قتل اخاه هذا يوم احد فى رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم بنفسه حتى نفذت السهام فى جوفه كما فى تفسير الشيخ وقال تعالى فى سورة الجاثية افرأيت من اتخذ الهه هواه) بان اطاعه وبنى عليه دينه ولا يسمع حجة ولا يبصر دليلا الاستفهام للتعجب فان دينهم ما هوا انفسهم فانهم كانوا يعبدون حجرا واذا رأوا حجرا احسن تركوا الاول كما فى الفتحية وقال الله سبحانه وتعالى فى سورة الاعراف فى حق بلعم بن باعوراء (واتل عليهم) اى اقرأ على اليهود ان لم يتوبوا بذكر الميثاق (نبأ الذى آتيناه اياتنا) اى خبر من اعطيناه علم التورية وهو بلعم بن باعوراء من علماء بنى اسرائيل من الكنعانيين قيل هو الذى دعا على موسى عليه السلام وكان مستجاب الدعوة فانقلب دعاؤه عليه واستطال لسانه على صدره (فانسلخ) اى خرج (منها) اى من الآيات

بكفره كما يخرج الحية من جلدها يعنى لم ينتفع بعلمه كالحية بجلدها (فاتبعه الشيطان) اى فصار الجن تابعاله وقرينه وغره (فكان من الغاوين) اى الضالين عن طريق الهدى قيل هذه الاية اشداية على العلماء الذين لايعملون بما يعلمون لان علمهم وبالا عليهم ثم قال الله تعالى فى شان ذلك العالم (ولو شئنا لرفعناه بها) اى لعظمناه بالايات واثبتناه فى منازل الابرار من العلماء يعنى اولزم العمل بعلمه بالايات بعد الايمان ولم ينسلخ منها لرفعناه درجته فى الدنيا والاخرة (ولكنه اخلد) اى سكن واطمأن قلبه (الى الارض) اى الدنيا الدنية والاخلاد هو الاقامة والدوام (واتبع هواه) اى هوى نفسه بالرضاء بها اوترك رضاء الله تعالى (فمثله) اى فصفة ذلك العلم (كمثل الكلب) اى كصفة الكلب شبه به تحقيراله وحطا لقدره (ان تحمل عليه) اى ان تطرده (يلهث) اى يطل لسانه من فمه (اوتتركه يلهث) اى ان لم تطرده يطل لسانه ايضا ومحل الجملة الشرطية نصب على الحال ومعناه كمثل الكلب ذليلا دائم الذل لاهثا فى الحالين قيل كل حيوان يلهث من تعب اوعطش سوى الكلب فانه يلهث فى كل حال من الراحة والشدة يعنى ذلك العالم يشبه به لانه ذال وعظته اولم تعظه كما فى تفسير العيون وقصته على ماذكره ابن عباس وابن اسحق والسدى وغيرهم ان موسى عليه السلام لما قصد حرب الجبارين ونزل ارض بنى كنعان من ارض الشام اتى قوم بلعام وكان عنده اسم الله الاعظم فقالوا ان موسى رجل حديد ومعه جنود كثيرة وانه قدجاء يخرجنا من بلادنا وانت رجل مجاب الدعوة فاخرج وادع الله ان يردهم عنا فقال ويلكم نبى الله ومعه الملائكة والمؤمنين كيف ادعو عليهم فراجعوه والحوا عليه فركب اتانا له متوجها الى جبل يطلع على عسكر موسى عليه السلام فلما سار عليها غير كثير ربضت به فنزل عنها فضربها فاذن الله لها بالكلام فتكلمت حجة عليه فقالت ويحك يابلعم اين تذهب بى الاترى الملائكة امامى تردنى عن جهتى هذا اتذهب الى نبى الله والمؤمنين تدعو عليهم فلا يدعو عليهم بشئ الاصرف الله به لسانه الى قومه ولايدعو لقومه بخير الاصرف الله لسانه الى بنى اسرائيل فقال قومه يابلعم اتدرى ماتصنع انما تدعو لهم وعلينا قال فهذا مالا املك هذا شئ قدغلب الله عليه واندلع لسانه فوقع على صدره فقال لهم قدذهب الآن منى الدنيا والاخرة فلم يبق الاالمكر والحيلة

فسامكر لكم واحتال وتمام تفصيله فى تفسير معالم التنزيل (وقال مقاتل فلما عاين عسكرهم قامت الاتان به ووقفت فضربها فقالت لم تضربنى انى مأمورة وهذه نار امامى قد منعنى ان امشى فرجع فاخبر الملك فقال لتدعون اولاصلبنك فدعى على موسى عليه السلام بالاسم الاعظم ان لايدخل المدينة فاستجيب لهم ووقع موسى وبنى اسرائيل فى التيه بدعائه فقال موسى يارب باى ذنب وقعنا فى التيه قال بدعاء بلعم قال فكلما سمعت دعائه على فاسمع دعائى عليه فدعا موسى عليه السلام عليه ان ينزع الاسم الاعظم والايمان فنزع الله منه المعرفة وسلخه منها فخرجت من صدره كحمامة بيضاء فذلك قوله فانسلخ منها كذا فى تفسير المعالم للامام البغوى وقال الله تعالى خطابا لنبيه صلى الله تعالى عليه وسلم فى سورة الكهف (ولاتطع) اى فى طردهم (من اغفلنا قلبه عن ذكرنا) اى عن القرأن والتوحيد بالخذلان (واتبع هواه) فى الكفر ونيل مشتهاه (وكان امره فرطا) اى اسرافا ومجاوزة للحد فى التفريط لانه نابذ الحق وراء ظهره فلما نزلت هذه الاية قال النبى صلى الله عليه وسلم الحمد لله الذى جعل فى امتى من امرت ان اصبر نفسى معهم كما فى تفسير العيون للشيخ شهاب الدين (وقال الله تعالى فى سورة الروم (بل اتبع الذين ظلموا) اى اشركوا (اهوائهم) بعبادة الاوثان (بغيرعلم) اى جاهلين (فمن يهدى) اى فمن يقدر ان يرشد (من اضل الله) اى اضله وخذله ولم يلطف به بالتوفيق (ومالهم من ناصرين) اى مانعين من العذاب كذا فى تفسير العيون (وقال الله تعالى فى سورة القصص (ومن اضل) استفهام للانكار اى لااحد اضل (ممن اتبع هويه بغيرهدى من الله) اى مخذولا مطبوعا على قلبه (ان الله لايهدى القوم الظالمين) يعنى لايلطف القوم الثابتين على ظلمهم يعنى لايرشدهم الى دينه الحق كما فى تفسير العيون (وخرج) البزاز المرموز له بقوله (ز) عن انس رضى الله عنه عن النبى صلى الله عليه وسلم انه قال فى آخر حديث طويل) اوله ثلاث كفارات وثلاث درجات وثلاث منجيات وثلاث مهلكات فاما الكفارات فاسباغ الوضوء على السبرات هى جمع سبرة وهى شدة البرد وانتظار الصلوة بعد الصلوة ونقل الاقدام الى الجماعات واما الدرجات فاطعام الطعام وافشاء السلام والصلوة بالليل والناس نيام واما المنجيات فالعدل فى الغضب والرضى والقصد فى الفقر والغنى وخشية الله تعالى

فى السر والعلانية (واما المهلكات) اى هلاكا اخرويا (فشح) اى بخل وقيل اشده وقيل البخل بمال الغير (مطاع) قال الله تعالى ومن يوق شح نفسه فاولئك هم المفلحون وفى الحاشية الشح المذموم ما يمنع الفرائض والواجبات من الزكوة والاضحية وصدقة الفطر ونفقة الاقارب انتهى وكذا قوله (وهوى متبع) فذلك ضلال لانه ضد الهدى (واعجاب المرأ بنفسه) اى رؤيته اياها بعين الكمال او رؤيته للعمل عنها لا عن الله تعالى رواه البزاز واللفظ له والبيهقى وغيرهما وهو مروى عن جماعة من الصحابة واسانيده وان كان لا يسلم شئ منها من مقال فهو بمجموعها حسن كما ذكره فى الترغيب والترهيب (وخرج) ابن ابى الدنيا المرموز له بقوله (دنيا) عن على رضى الله تعالى عنه انه قال عليه السلام ان اشد ما اخاف) ما موصول والعائد محذوف او مصدرية بمعنى المفعول اى مخوفى (عليكم خصلتان) مضلتان (اتباع الهوى) مصدر مضاف الى مفعوله والفاعل محذوف (وطول الامل) ما يطمع فى حصوله وهو كما فى المصباح مرتبة بين الرجاء والطمع فان الرجاء قد يخاف ان لا يحصل مأموله ولذا يستعمل بمعنى الخوف فان قوى الخوف استعمل استعمال الامل والا استعمل بمعنى الطمع كما فى المواهب وعلل ذلك بقوله (فاما اتباع الهوى فانه) اى اتباعه (يعدل) اى يميل (بك عن الحق) المطلوب فعله (واما طول الامل فانه يحبب اليك الدنيا) وحبها رأس كل خطيئة (وخرج الترمذى المرموز له بقوله (ت) عن شداد) بفتح المعجمة وتشديد المهملة الاولى (بن اوس) بفتح فسكون واخره مهملة (رضى الله تعالى عنه ان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم قال الكيس) اى الزكى العاقل والفطن الكامل (من دان نفسه) اى غلب نفسه وقهرها واذلها وقيدها بالدين (وعمل لما بعد الموت) وهو الجنة والمعمول لذلك بالعمل الصالح (والعاجز) اى الاحمق السخيف العقل (من اتبع) بسكون الفوقية (نفسه) اى جعلها تابعة (هواها) اى مشتهياتها التى ما انزل الله بها من سلطان ولم ترتب اسبابها (وتمنى على الله) اى منازل الابرار مع عمله عمل الفجار وقد قال الله تعالى فى كتابه المبين ان رحمة الله قريب من المحسنين وقال الله تعالى وان ليس للانسان الا ما سعى وان سعيه سوف يرى وفى الكشاف عن مالك بن دينار مكتوب على باب الجنة وجدنا ما عملنا ربحنا ما قدمنا خسرنا ما خلفنا وقال جبرائيل لنبينا صلى الله عليه وسلم

عش ما شئت فانك ميت واحبب ما شئت فانك مفارق واعمل ما شئت فانك مجزى به وههنا تفصيل اودعتها فى كتابى جامع الازهار (ثم ان الفرق بين الرجاء والتمنى ان الاول طلب المسبب بعد تحصيل سببه العادى (والثانى طلبه بلا تحصيله نظير الاول طلب الزراع بعد زرع بذره ونظير الثانى طلب من لم يزرع واعتمد على القدرة الالهية على انبات الحبوب من غير زرع فكما ان من شانه هذا فى الدنيا سفيه كذلك من شانه مثله فى الاخرة لان الله تعالى اجرى العادة بربط المسببات باسبابها وجعل الاعمال الصالحة سبب دخول الجنة فقال وتلك الجنة التى اورثتموها بما كنتم تعملون كذا فى المواهب (فالهوى) مقصور (مصدر هويه يهويه من باب علم) اما من باب ضرب فبمعنى السقوط فمصدره الهوى ومنه الهاوية (اى احبه واشتهاه والنفس بالطبع) مزاجها المركب من الاخلاط الاربعة (ميالة) اى كثيرة الميل (الى الشر) امارة بالسوء كما قال الله تعالى حكاية عن زليخا ويوسف وقال الامام الهمام حجة الادب لسان العرب محمد بن سعيد البوصيرى المصرى فى قصيدته* وخالف النفس والشيطان واعصهما وان هما محضاك النصح فاتهم *فالمعنى لا تمتثل امر النفس والشيطان باول وهلة فان صدر منك امتثال فتداركه بالعصيان وان اتيك بمحض النصح فانسبهما الى الغدر والكذب والخيانة لان ذلك منهما استدراج ومكر فلا يأمران بخير ما لم يكن تحته شر كما ذكره محمد العبشى جامله الله بالابكار والعشى (فاتباع هواها يردى) الى يهلك فعطف (ويهلك) من العطف التفسيرى (لا محالة) بفتح الميم لابد (امافى غير المباحات فظ) لترتب العقاب على الحرام (واما فيها) اى اما اتباع الهوى فى الشهوات المباحات (فبعد كونه) اى الهوى (صفة البهيمة) من الرتع فى الطعام والشراب والغفلة عن الشكر (وركونا) اى ميلا تاما (الى الدنيا الدنية) التى لا تساوى عند الله جناح بعوضة (وشغلا شاغلا عن الطاعة) المقربة من المولى (و) عن (زاد الاخرة) وهو التقوى (مفض الى المحظور) لان النفس انما تميل الى المحارم عند امتلائها والا فالجوع يشغلها عنها (وجاذب) من الجذب قوة الاخذ وفى نسخة جار اسم فاعل من الجر (الى الشرور) الاخروية (ومؤد الى الفجور) خلاف البر (وحمى المحرام) ومن حام حول الحمى يوشك ان يرتع فيه (ومأوى) اى مسكن (للالام والاثام) جمع اثم المعاصى

(وصاحبه خسيس) لنزول همته (دنى) لصغار رتبته (لئيم رذيل)
اى ردى (بل هو لخنزير الشهوة) اضافة الخنزير الى الشهوة لغلبتها
فيه كما فى الحاشية (خادم مطيع وعبد ذليل) لغلبتها عليه (وانشدوا)
اى العلماء لهوان الهوى (نون الهوان من الهوى مسروقة) اى ساقطة
لفظا وخطا والاصل بقاء المعنى بحاله (وصريع كل هوى صريع هوان)
لان للفرع حكم الاصل (ومقابله) اى ميل النفس للشهوات (المجاهدة
وهى) خلق شريف عرفه بانه (فطم) بفتح فسكون اى قطع (النفس
عن المألوفات وحملها على خلاف هواها فى عموم الاوقات) فيمنعها حظها
ويعطيها حقها وذلك سهل على من سهله الله عليه قال الامام حجة الادب
لسان العرب محمد بن سعيد البوصيرى المصرى فى قصيدته * والنفس
كالطفل ان تهمله شب على * شب الصبى بلغ الشباب * حب الرضاع
وان تفطمه ينفطم * المعنى مثل النفس فى الاستمرار على المستلذات المضرة
حال اهمالها والانزجار عنها عند زجرها مثل الطفل الرضيع ان تركتها
على الرضاع ينشأ على حبه فيرضع فى غير وقته ويفسد مزاجه باختلاط
الاخلاق الردية وان تفطمه بتنفيره عن الثدى بالحيل وتأنيسه بلذيذ
الاطعمة على المهل ينفطم فان النفس ان تركتها فى اللذات الجسمانية
تنشأ على حبها وتكتسب الاخلاق الذميمة وان زجرتها بالترهيب
عنها وترغيبها الى اللذات الروحانية تنزجر (فاصرف هواها وحاذران
توليه ان الهوى ماتولى يصم اويصم) الصرف المنع وحاذر بمعنى احذر
وتولى الامر تقلده والتزمه وصار واليا وما شرطية واصمى الصيد قتله
ووصمه اى جعله ذا عيب فالمعنى اذا عرفت كون النفس قابلا للفطام
فامنعها عن هواها واحذر ان تؤمر الهوى على مملكة عقلك فانه داع
الى الضلالة غير صالح للامارة فان استولى يهلك فى الحال او يعيبك
بالاضلال كما ذكره والداستادى رحمه الله الهادى فى شرحه على القصيدة
(فهى) اى المجاهدة (بضاعة) بكسر الموحدة قطعة من المال تعد
للتجارة (العباد ورأس مال الزهاد ومدار صلاح النفوس وتذليلها) جعلها
كالجمل الذلول فى الانقياد بالرياضة (وملاك) اى قوام (تقوية الارواح)
فتحيى من موت الهوى (وتصفيتها) من دنس حب الدنيا (ووصولها)
الى الكمالات السنية والكرامات العلية واذا كان الحال على ماذكر والامر

على

على ما عرف (فعليك) اى فتمسك (ايها السالك) بطريق الآخرة
(بالتشمر) التفعل للمبالغة (فى منع النفس عن هواها) ولو بعد رياضتها
(و) بحملها (على المجاهدة) فى طاعة الله تعالى (ان شئت من الله تعالى)
متعلق بقوله (الهدى) ضد الضلالة وحذف الجواب لدلالة سابق الكلام
عليه اى فاجتهد ثم ذكر دليله من الكتاب بقوله (قال الله تعالى والذين
جاهدوا فينا) اى فى حقنا واطلق المجاهدة ليعم الجهاد الظاهر والجهاد
الباطن بانواعه قاله القاضى (لنهدينهم سبلنا) اى الطرق الموصلة الى
جنابنا وثوابنا اولنزيدنهم هداية الى سبل الخير كذا فى المواهب (وقال
سهل بن عبدالله جاهدوا فى اقامة السنة لنهدينهم سبل الجنة كما فى اللباب
وقال الله تعالى (ومن جاهد) نفسه فى منعها عن المناهى وحملها على
المعروف (فانما يجاهد لنفسه ان الله لغنى عن العالمين) فلا تنفعه طاعة
مطيع ولا تضره معصية عاص (ثم اعلم) ايها السالك (ان المذموم)
شرعا (فى اتباع الهوى) الكائن (فى المباحات الاصرار عليه) اى على
ذلك الهوى لانه عند الاصرار يصير كالطبع ولا يسهل تركه (اذ طبع البشر
لا يتحمل المخالفة الكلية) فاذا اعتاده شقت مفارقته (ولانه) اى الاصرار
عليه (يؤدى) اى يفضى (الى الغلو) بضم المعجمة واللام التصلب والتشدد
المجاوز للحد (والافراط) فيه (وقد مر فى فصل الاقتصاص) اى التوسط
فى الامر (انه) اى الغلو (منهى عنه) وهذا حينئذ منه (ولانه يورث الملالة)
بفتح الميم هو كالملال مصدر من باب تعب اذا سئم وضجر من الامر كما فى
المصباح (والسآمة) بوزن ومعنى ماقبله ولما اتحدا وتقاربا معنى افرد ضميرهما
فى قوله (المؤدية) والاسناد اليها من الاسناد للسبب (الى عدم المداومة)
للملل (المذموم جدا) بكسر الجيم اى ذما بليغا فى الشرع (فى العبادة)
لما انه يوزن بالتهاون فى شانها فى الجملة فليدع كل ما يفضى اليه مطلقا
(ولذا) اى لقبح الملل (قال صلى الله تعالى عليه وسلم يا ايها الناس خذوا
من الاعمال) الصالحة (ماتطيقون) اى الدوام عليه (فان الله تعالى لا يمل)
اى لا يترك الله فضله عليكم ولا يعرض عن قبول اعمالكم (حتى تملوا من
العمل) حتى تتركوا وتعرضوا عنه اقول السآمة والملالة بمعنى واحد وهى
الضجرة الحاصلة من العجز والكسل وهو محال فى حق الله تعالى فالمراد به
لازم الملالة وهو الاعراض كانه قال لا يعرض الله عن قبول اعمالكم

حتى تعرضوا عنها بسبب الملالة ويؤيد هذا ما ذكره السيوطى
حيث قال معناه لايعرض الله عن العبد اعراض الملول عن الشئ
حتى يمل هو عن القيام بطاعة الله تعالى انتهى كلامه فانه تعالى
رتب ثوابه على ذلك ترتب المعلول على علته (وان احب الاعمال)
اللام فى الاعمال للجنس فابطلت معنى الجمعية (الى الله تعالى) اى اكثرثوابا
من غيرها (مادام وان قل) فيه اشارة الى ان قليل العمل اذا دام خير
من كثير المنقطع وانما كان كذلك لان بدوام القليل يدوم الطاعة والذكر
والراحة والاخلاص للاقبال على الخالق تعالى ويتم القليل بحيث يزيد
على الكثير المنقطع اضعافا كما فى حاشية خواجه زاده (خرجه) الشيخان
المرموز لهما بقوله (خم) عن عايشة رضى الله عنها وفى رواية (لم) خذوا
ايها المؤمنون (من العمل) الصالح (ماتطيقون فوالله لايسأم الله تعالى)
اى لايقطع عنكم ثوابه اطلق عليه ماذكرا مجازا من اطلاق المسبب على
السبب او لمشاكلة قوله حتى تسأموا اى تملوا من عمل البر فتقطعوه كقوله
تعالى وجزاء سيئة سيئة مثلها وليست الثانية سيئة ولكن لما قابلت الاولى
اطلق عليها وصف الاولى تحقيقا للازدواج وكانه قال ان الله تعالى لايمل
وانما الملل من جانبكم يحذرهم عن المبالغة فى العمل و يرغبهم فى القصد
والاعتدال (وعن على رضى الله عنه انه قال روحوا القلوب) بازاحتها
من الكد كل آن او فى بعض الاوقات عن مكايد العبادات ببعض المباحات
الذى لاثواب فيه ولاعقاب واجعلوا الاوقات ساعة للذكر وساعة للنفس
(فانها اذا اكرهت) الامر لمداومتها عليه وسأمتها له (عميت) اى عجزت
عن فعله على وزن قلت حذفت عينه بعد اعلالها وانقلابها الفا تخفيفا
كما فى الفتحية (وعن ابى الدرداء) الانصارى (انه قال انى لاستجم نفسى)
اى اريحها والاجمام والاستجمام الاراحة والجمام الراحة وجموا استراحوا
كذا فى شرح الغريب (باللهو) اى مايتلهى به النفس من زهرات الدنيا
(ليكون) اى الستجم (عونا على الحق) اى الطاعة والعبادة لاقبالها
حينئذ عليها برفع الملل عنها (فحينئذ) اى فحين اذ كان اللهو وسيلة
لاقبال النفس على الطاعة (لابد) اى لافراق (احيانا) ظرف لما دل عليه
(ان يتناول) لاله لامتناع تقديم الصلة على الموصول (من المشتهيات المباحة)
لما فيه من اراحتها واتباعها للطاعة كما قال (استراحة من التعب وتحرزا)

عن

عن السأمة) الناشية من الملازمة للامر (وتحريكا للنشاط) بفتح النون
الخفة والاسراع فى العمل (على العبادة) وهو ممدوح وضده شان المنافقين
(فلذا) الاعتبار ماذكر (قال الامام حجة الاسلام) ابو حامد الغزالى
فى الاحياء (لو سكن نشاطه) اى السالك (وضعفت رغبته) فى الطاعة
والعبادة (وعلم ان الترفه) اى التوسع (بالنوم) هو زوال الشعور بسبب
الرطوبات الصاعدة من المعدة الى الدماغ (او الحديث) هو الكلام
المباح (او المزاح) المباحة (فى ساعة) اى فى زمن قليل (يرد نشاطه)
فى الطاعة (فذلك) اى الترفه حينئذ (افضل له من الصلوة مع الملال)
لحديث فاذا كسل احدكم فليرقد (فى الحقيقة هذا) اى الترفه (اتباع
للشرع) لورود الامر به ففى البخارى من حديث انس فى قصة حبل
زينب بنت جحش حلوه ليصل احدكم نشاطه فاذا فتر فليقعد كما مر
(لا للهوى) النفسانى (المحض) الخالص من اتباع الشهوة (والعجب)
بضم المهملة وسكون الجيم (سيجئ) بيانه (ان شاء الله تعالى) اخره
لاحتياجه الى زيادة تفصيل (واما التقليد) فيما لايجوز التقليد فيه وذلك
فى الاعتقاد (فهو الثامن من آفات القلب) وهو فى اللغة جعل القلادة
فى العنق ومنه تقليد ولاة الامر وتقليد الهدى وفى عرف الشرع (هو
الاقتداء بالغير) فيما هو عليه من اعتقاد من غير معرفة مستنده من الكتاب
والسنة واجماع الامة بل (لمجرد حسن الظن) فى ذلك المقتدى به (من غير
حجة) اى برهان موجب للتقليد فخرج به تقليد الائمة المجتهدين للكتاب
والسنة وغيرهما من الدلائل وتقليد العوام لهم كما فى الحاشية (وتحقيق)
لتصويب ذلك (وذا) اى الامر (لايجوز فى العقايد) وانما يجوز فى العمليات
لمن يجوز تقليده وهو الان ارباب المذاهب الاربعة لاغير بالنسبة للقضاة
والمفتى كما قاله ابن الصلاح من الشافعية كما فى المواهب (بل لابد) فى العقايد
(من نظر) اى حركة النفس فى المعقولات وعطف عليه عطف تفسير
قوله (واستدلال) اى طلب الدليل (ولو على طريق الاجمال) كالاستدلال
بالصنعة على الصانع اذ لايجب عنهما معرفة الادلة على ترتيب المتكلمين
فلا ملاحظة الصغرى و الكبرى وترتيب المقدمات للانتاج على قاعدة
المعقول كما مر (قال الله تعالى قل) يامحمد (انظروا) اى تفكروا (ماذا)
استفهامية فانظروا معلق عن العمل (فى السموات والارض) من الصنايع

الدالة على وحدانيته وفى كل شىء له آية تدل على انه واحد (والايات فيه) اى فى طلب النظر (وفى ذم المقلدين فى الاعتقاد كثيرة جدا) منها قوله تعالى وما ارسلنا من قبلك فى قرية من نذير الا قال مترفوها انا وجدنا آباءنا على امة وانا على اثارهم مقتدون (ومنها قوله عن قريش بل قالوا انا وجدنا آباءنا على امة اى دين وانا على آثارهم مهتدون (وقال تعالى اولو كان اباؤهم لا يعقلون شيئا ولا يهتدون (والاجماع منعقد عليه) اى على ذمه وعلى وجوب النظر والاستدلال (فالمقلد فى الاعتقاد آثم) لتركه النظر الواجب عليه (وان كان ايمانه صحيحا عندنا) معشر الماتريدية واختلف النقل فيه عن الاشعرى والصحيح انه يقول كذلك وظاهر ان الكلام فيمن حصل له بالتقليد كمال ثبات الاعتقاد بحيث لا يزعزعه ترديد ولا يزحزحه تشكيك كما فى المواهب والسنوسى (قال الشيخ ابو عبد الله محمد السنوسى رحمه الله ويجب على كل مكلف شرعا ان يعرف ما يجب فى حق الله وما يستحيل وما يجوز وكذا يجب عليه ان يعرف مثل ذلك فى حق الرسل عليهم السلام لان بمعرفة ذلك يكون مؤمنا محققا لايمانه وعلى بصيرة فى دينه ثم اعلم ان الجمهور اختلفوا فى وجوب المعرفة وعدم الاكتفاء بالتقليد ذهب بعضهم الى وجوب المعرفة وعدم الاكتفاء بالتقليد كالشيخ الاشعرى والقاضى ابى بكر الباقلانى وامام الحرمين وحكاه ابن القصار عن مالك ايضا فقال بعضهم المقلد مؤمن الا انه عاص بترك المعرفة التى ينتجها النظر الصحيح (وقال بعضهم انه مؤمن ولا يعصى الا اذا كان فيه اهلية لفهم النظر الصحيح (وقال بعضهم المقلد ليس بمؤمن اصلا وقد انكره بعضهم بقى ههنا اقسام شريفة ولطائف كثيرة من ارادها فعليه بمطالعة رسالة السنوسية وقد استشكل القول بان المقلد ليس بمؤمن لانه يلزم عليه تكفير اكثر عوام المؤمنين وهو معظم هذه الامة وذلك مما يقدح فيما علم ان سيدنا محمدا اكثر الانبياء اتباعا وورد ان امة المشرفة ثلثا اهل الجنة واجيب ان المراد بالدليل الذى يجب معرفته على جميع المكلفين هو الدليل الجملى الذى يحصل به فى الجملة للمكلف العلم والطمانينة بعقايد الايمان بحيث لا يقول قلبه فيها لا ادرى سمعت الناس يقولون شيئا فقلته ولا يشترط معرفة النظر على طريق المتكلمين من تحرير الادلة وترتيبها ورفع الشبهة الواردة عليها كما فى السنوسية فتأمل (واما التقليد فى الاعمال) الفرعية من المقلد (فجائز) تقليده (لمن كان عدلا)

اى سالما من الكبيرة والاصرار على الصغيرة ذا مروة وقيل هو من جمع ثلاث صفات الحكمة والشجاعة والعفة (مجتهدا ولكن) استدراك مما يوهمه قوله لمن كان عدلا مجتهدا من عدم جواز التقليد الآن لفقد المجتهد فقال لكن (لما انقطع الاجتهاد) من الناس (مذ) بضم فسكون اى من (زمان طويل) لضعف اشتغالهم بعلومه وهو عند الاصوليين بذل المجهود فى استخراج الاحكام من الادلة الشرعية وشرطه اى الاجتهاد ان يحوى حكم الكتاب بمعانيه اى مع معانيه لغة وشرعا ووجوهه التى قلنا مثل العام والخاص وسائر الاقسام ولا يشترط ضبطها بل يكفى ان يكون عالما بمواقعها ويرجع اليها وقت الحاجة قيل المراد به ما يتعلق به الاحكام وذلك مقدار خمسمائة آية وعلم السنة بطرقها والمراد به ايضا ما يتعلق به الاحكام وان يعرف وجوه القياس اى طرائقه وشرائطه وحكمه الاصابة بغالب الرأى حتى قلنا ان المجتهد يخطىء ويصيب ذكره ابن الملك فى شرح المنار وتمام تحقيقه فى الاصول (انحصر طريق معرفة مذهب المجتهد المقلد) شيئين احدهما (فى نقل كتاب) تنوينه للتعظيم كما يدل له وصفه بقوله (معتبر) بضبطه وصحته (متداول بين العلماء) من غير طعن منهم (مصحح) ليأمن من الغلط (لمن قدر على مطالعته واستخراجه) اى طلب خروج الحكم منه كصحيح البخارى ومسلم وهما اصح الكتب بعد القرآن والبخارى اصحهما وقيل مسلم اصح والصواب الاول وجملة ما فى البخارى سبعة آلاف ومائتان وخمسة وسبعون حديثا بالمكرر وبحذف المكرر نحو اربعة آلاف ومسلم باسقاط المكرر نحو اربعة آلاف ثم ان الزيادة فى الصحيح يعرف من السنن المعتمد كسنن ابى داود السجستانى وابى عيسى الترمذى وابى عبد الرحمن النسائى وابن ماجه والدارمى وابن خزيمة وغيرها من الكتب المعتبرة كما فى التقريب والتيسير للامام النووى رحمه الله (وفى بعض شروح المصابيح روى ان الشيخ محمد البخارى والشيخ ابو الحسين مسلم القشيرى رحمهما الله جمعا الاحاديث اوراقا اوراقا وجاءا الى مدينة النبى صلى الله تعالى عليه وسلم واخلصا العبادة لله تعالى وتضرعا الى الله تعالى واستمدا من روح النبى عليه السلام ان يبين لهما الاحاديث الموضوعة والصحيحة فغلب عليهما النوم فلما انتبها وجدا الاحاديث الصحيحة باقية والموضوعة ممحاة عن الاوراق وجمعا الصحيح فى الكتابين وسمياهما الصحيحين ثم جمعا

الشيخ الامام ابو داود السجستانى و الشيخ الامام ابوعيسى الترمذى الاحاديث الصحيحة و بالغا فى البسط والتصحيح وسافرا فى البلاد وعرضاها على العلماء والمحدثين واتيا به الى مدينة رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ثم رأى اربعون وليا من اولياء الله فى ليلة واحده رسول الله عليه السلام فى المنام فقال عليه السلام لكل واحد منهم بلغوا منى الى ابى داود وابى عيسى وقولوا لهما بان الاحاديث التى جمعا كلها صحيحة لاموضوع فيها ففى المقام الفلانى عشرون الف دينار فخذا هذا عوض سعيكما فى الدنيا واتما فى مقام الشفاعة معنا فى الاخرة كما فى المطالع لمحمد الروشنى (وان الامام البغوى قسم احاديث المصابيح الى حسان وصحاح مريدا بالصحاح مافى الصحيحين وبالحسان مافى السنن كسنن ابى داود السجستانى وابو عيسى الترمذى انتهى كلامه (ومن الكتب المعتبرة كتاب القدورى قال صاحب مصباح الانوار ومفتاح الاسرار رأيت جماعة من صلحاء الحنفية يتبركون بقراءة كتاب القدورى فى ايام الوباء وهو كتاب مبارك من حفظه يكون آمنا من الفقر حتى ان من قرأ على استاد صالح ودعا له عند ختم الكتاب بالبركة فانه يكون مالكا بالدراهم على عدد مسائله ورأيت فى بعض شروح المجمع ان كتاب القدورى مشتمل على اثنى عشر الف مسئلة انتهى كلامه (و) الثانى (اخبار عدل موثوق به) لتحريه وتنبهه (فى علمه وعمله فلا يجوز العمل بكل كتاب) ككتاب النوادر فلا يجوز العمل به لعدم اشتهارها فى ديارنا الا ان يوجد نقله فى كتاب متداول فحينئذ يجوز اعتمادا على هذا الكتاب كما فى حاشية خواجه زاده (ومثله كتاب الحاوى وجامع الفتاوى و الفتاوى الصوفية وروضة المجالس ومشتمل الاحكام وجامع الفصولين والتسهيل للقاضى محمود والمهمات والحدادية كما فى انقاذ الهالكين واما القنية فهى وان كانت فوق تلك الكتب وقد نقل عنها بعض العلماء فى كتبهم لكنها مشهور عند العلماء الثقات بضعف الرواية وان صاحبها معتزلى فغايتها ان يعمل بما فيها اذا لم يعلم مخالفتها الكتب المعتبرة واما مع المخالفة فكلا كما فى الانقاذ ايضا فعلى العاقل ان ينظر اولا فيمن يحقق له هذا العلم ويختاره للصحبة من الائمة المؤيدين من الله تعالى بنور البصيرة الزاهدين بقلوبهم فى هذا العرض الحاضر المشفقين على المساكين الرؤفاء على الضعفاء

المؤمنين فمن وجد واحدا على هذا الصفة فى هذا الزمان القليل الخير جدا فليشده عليه وليعلم انه لايجد له والله اعلم ثانيا فى عصره وليحذر المبتدى جهده ان يأخذ اصول دينه من الكتب التى حشيت بكلام الفلاسفة واولع مؤلفوها بنقل هوسهم وما هو كفر صريح من عقائدهم التى ستروا نجاستها بما اتيهم على كثير من اصطلاحاتهم وعباراتهم التى اكثرها اسماء بلامسميات وذلك ككتاب الامام الفخر فى علم الكلام وطوالع البيضاوى ومن حذا حذوهما فى ذلك ومن اراد تفصيل الكلام فعليه بكتاب السنوسية من الكلام (ولا) يجوز العمل (بقول كل من تزى بزى العلماء) من غير معرفة حاله علما وعملا واتقانا عن ابى هريرة رضى الله تعالى عنه انه قال قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم يخرج فى آخر الزمان رجال يختلبون الدنيا بالدين يلبسون للناس جلود الضأن السنتهم احلى من العسل وقلوبهم قلوب الذئاب يقول الله تعالى ابى يغترون ام على يجترؤن فبعزتى حلفت لابعثن على اولئك فتنة تدع الحليم فيهم حيران (وعن انس رضى الله تعالى عنه انه قال قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ويل لامتى من علماء السوء يتخذون هذا العلم تجارة لا نفسهم لاارباح الله تجارتهم وقال عليه السلام يكون فى آخر الزمان عباد جهال وقراء وعلماء فسقة بهم تضل امتى كما فى روضة العلماء (ومقابل اعتقاد البدعة) المحرم اعتقادها (اعتقاد اهل السنة والجماعة) اى جماعة صحابته رضى الله تعالى عنهم المنجى من النار (وسببه) اى الموصل لاعتقاد اهل السنة (التمسك بالسنة) النبوية (وبما عليه الصحابة) فى الاعتقاد (و) بما عليه (اجماع الامة) لعصمتها فى الاجماع منه على الخطأ (وترك الهوى) النفسانى (و) ترك (الاعجاب بالرأى) اى العقل من غير اصل مما ذكر (مع النظر والاستدلال) حال من التمسك وما عطف عليه اى مصحوبا بذلك (والتقليد) بالرفع عطف على التمسك او على المعطوف عليه (بصاحبه) اى بصاحب علم اعتقاد السنة (ولو) كان (مع اثم) لما عرفت من وجوب النظر واثم تاركه (والتاسع) من الاخلاق المهلكات (الرياء) بكسر الراء وتخفيف التحتية وبالهمزة مكانها هو فى اللغة اظهار الشئ على خلاف ما هو عليه مصدر راآى يرائى مراآة ورياء يقال راءيته اذا اظهرت له خلاف ما انت عليه (وفيه سبعة مباحث) جمع مبحث مكان البحث (المبحث الاول) منها

(فى تعريفه) عبر به لشموله للحد والرسم والتعريف اللفظى (وتقسيمه) لاقسامه والتقسيم عند علماء التدوين ضم قيود متباينة او متخالفة لمفهوم كلى ليحصل من كل قيد قسم يقال له بالنظر لمقابله قسيم ولمقسمه قسم كما فى المواهب والمبحث الثانى فيما به الرياء والمبحث الثالث فيما له الرياء والمبحث الرابع فى الرياء الخفى وعلاماته والمبحث الخامس فى احكام الرياء والمبحث السادس فى امور مترددة بين الرياء والاخلاص والمبحث السابع فى علاج الرياء كما فى الحاشية فتعريفه (هو ارادة نفع الدنيا بعمل الاخرة) المصدر فيهما مضاف الى مفعوله والفاعل محذوف (اودليله) اى دليل العمل مثل زبول الشفتين وخفض الصوت مثلا الدالين على الصوم كما فى حاشية خواجه زاده (او اعلامه) اى ارادة اعلام العامل بعمله (احدا من الناس) رجاء نفعه ويسمى هذا سمعة (من غير اكراه) على ذلك (ملجئ) اى ملزم (الباعث على نفسه) اى على نفس الرياء من قتل النفس وتلف العضو ولا بغير الملجئ من الضرب والحبس كما فى حاشية خواجه زاده اذ لا مؤاخذة مع الاكراه فيه كذا فى الفتحية (ثم اعلم ان الرياء فى العرف اسم مخصوص باراءة العبادة للغير فالعابد هو المرائى وذلك الغير هو المرآى له والعبادة هى المرآى به واظهار العبادة هو الرياء (وضده) اى ضد الرياء (الاخلاص وهو تجريد قصد التقرب) اى كسب القرب المعنوى (الى الله تعالى بالطاعة) الجار متعلق بالتقرب كالظرف قبله لاختلاف لفظى الجار (عن) ارادة (نفع الدنيا) متعلق بتجريد (و) عن (الاعلام السابق) اما لو علموا بذلك منه ولم يقصده فلا يضر فى اخلاصه فقد جاء فى الخبر المرفوع ان ذلك من عاجل بشرى المؤمن (ويثمر) اى ينتج الاخلاص (الاحسان) يقال احسن الشئ اذا زينه واجمله فانه يزين اركان الاسلام ويحسنها والمراد به الاخلاص اشار اليه بقوله (وهو ان تعبد الله تعالى كانك تراه) فان لم تكن تراه فانه يراك يعنى الاحسان عبادته تعالى على نعت الالوهية والتعظيم له كانك تنظر اليه فان اطاعة الملك فى حضرته يزيد المطيع جدا ونشاطا فى العمل وطمعا فى معروفه وخوفا من تأديبه فى تقصيره وتفريطه وذلك لاطلاع الملك على حاله وهو المراد من قوله فانه يراك بكلمة التحقيق وانما قال فى رؤية العبد كانك تراه بكلمة التشبيه وهو من باب التشبيه بالمخيل الذى لا وجود له لاسيما عند من لا يجوز الرؤية اصلا والجملة حال كما فى ابن الملك للمصابيح (وقد يطلق الرياء) شرعا (على حب المنزلة) الدنيوية (وقصدها

فى

فى قلوب الناس باعمال الدنيا) لا باعمال الاخرة فلا يتناول ذلك الوعيد الوارد فى الرياء (وهذا رياء اهل الدنيا) يطلب به فاعله زيادة رتبة دنيوية بامر دنيوى (والاول بقسميه) اى ارادة النفع الدنيوى بعمل الاخرة اودليله اواعلامه بذلك العمل والثانى يسمى بالسمعة كما فى الحاشية (رياء اهل الدين) المحبط للعمل والمغير له كان لم يكن من حيث الثواب سيأتى له زيادة تحقيق (فالقسم الاول) من قسمى رياء اهل الدين هو ارادة نفع الدنيا بعمل الاخرة اودليله كما فى حاشية خواجه زاده (ان لم يقارنه) اى الاول (ارادة نفع الاخرة) مع ارادة نفع الدنيا بان عمله لغرض الدنيا فقط (فهو رياء محض وان قارنته) ارادة نفعها (فرياء تخليط) لقصده كلا الامرين (اما غالب) ارادة نفع الاخرة (او مساو) لنفع الدنيا (او مغلوب) به (والجملة خمسة) رياء دنيوى ورياء محض دينى ورياء تخليط تحته ثلثة اقسام كما فى المواهب (والمراد منه نفع الدنيا) الضمير راجع الى الالف واللام بمعنى الذى اى الذى اريد منه نفع الدنيا (اما خالق او مخلق ونفع الدنيا اما جاه) تقدم ان اصله وجه فقلبت (او مال او قضاء شهوة) هى ما يستلذ به النفس (او دفع ضرر يسير) وهو ليس بقيد بل وكذلك الكثير الاولى (وكل منها) اى من هذه الاغراض الدنيوية (اما) مقصور (للتوسل الى عمل الاخرة) لكونه طريقها او من اسبابها (اولا) بل لذاته (والاول) اى ارادة نفع الدنيا توسلا الى الدين (من الخالق) فى محل الحال (ليس برياء) محبطا للثواب (لورود صلوة الاستسقاء و) صلوة (الاستخارة و) صلوة (الحاجة ونحوها) من الصلوات والقرب كقراءة سورة الواقعة كل ليلة لدفع الفاقة كما جاء ذلك من حديث ابن مسعود مرفوعا وكقراءة سورة الاخلاص والانعام لشفاء المريض وكقراءة يس لما اراد (وغيره) بالرفع مبتدأ وخبره قوله الاتى كله رياء اى وغير ما يتوسل به لحوز خير دنيوى من الخالق (كله رياء) سواء كان لنفع الدنيا من الخالق او المخلوق او لنفع الدارين على حد السواء او مع غلبته لاحد الجانبين اذ يصدق عليه انه لم يفعل بقصد وجه الله تعالى فقط بل له وللنفع الدنيوى هذا اذا كان العمل لغرض اطلاع الناس عليه ليحصل له ثمرة نظرهم الدنيوى مع قصد التقرب وفى الحديث يقول الله من عمل عملا اشرك فيه غيرى فهو للذى اشرك وانا اغنى الشركاء اما اذا عمل لوجه الله تعالى ولتحصيل امر دنيوى مبنى على ذلك كالسفر

للحج والتجارة والاذان لاقامة السنة لاخذ المرتب عليه فلبس من هذا الباب انما هو من الجمع بين القصد الدينى والدنيوى فمنهم من جعل قصد الدنيا مانعا من الثواب مطلقا ومنهم من قال ان غلب باعث الدنيا والا فلا ومنهم من قال يثاب على قصده الدينى لانه لم يضم اليه محبطا له بل امرا مباحا وقد قال الله تعالى انا لانضيع اجر من احسن عملا كما فى المواهب (وان كان اعلام الغير) بعمل الرياء (باعثا) له (على مجرد الاظهار) لذلك العمل (للاقتداء به) فيه والعمل به (ونحوه) نحو الاقتداء (من النيات الصالحة) المراد بها وجه الله تعالى كتعليم جاهل (لا) باعثا (على نفس العمل) فيكون الباعث له اخرويا (فليس برياء) ح لان المدار على النية واعترض عليه ههنا بعض من سخفاء العقول على ذوى الالباب والفحول وقال وقد تركت عبارة المصنف فى هذا المبحث باسرها لكونها كالهزيانات والالفاظ المهملة ورأيت الاشتغال بها اشتغالا بما لا يعنى الى ههنا كلامه (اقول هذه فرية بلا مرية واشتغال بما لا يعنى ولعمرى انما تركها لعدم اطلاعها على مراده وقصور النظر عن الشرح على وفق مرامه لا لكونها من المهملات والهزيانات لان المهمل ما لم يوضع لمعنى وهذا المبحث ليس كذلك لكونه مشتملا على مباحث شريفة ومعانى كثيرة ودقايق عميقة ولكن لما كان مأخذه نفيسا واجتهاده لطيفا لا يطلع عليه الامن ساعده التوفيق الحمد لله على التوفيق *) المبحث الثانى (* فيما به الرياء) اى المبحث الثانى فيما يحصل به الرياء (وهو خمسة) اشياء (الاول) منها (البدن) والثانى الذى والثالث القول والرابع العمل والخامس الاتباع (وذلك) اى حصول الرياء به (باظهار النحول) بالنون المضمومة والمهملة مصدر نحل من باب نصر اى سقم ومجيئه من باب نعت لغة كما فى المصباح (ليدل) اى نحوله (على قلة الاكل) وذلك مندوب اليه ففى الحديث مرفوعا ما ملأ ابن آدم وعاء شرا من بطنه وفى الاخر لاتأكلوا كثيرا فتشربوا كثيرا فتناموا كثيرا فتندموا (و) على (شدة الاجتهاد فى العبادة) بالذوب فيها لانه يذيب البدن عادة (و) على (غلبة خوف الاخرة) لما ان الخوف يمنع البدن من الانتعاش فوق المرض (واظهار الاصفرار ولو بالخضاب ليدل على سهر الليل) السهر عدم النوم فيه كله او فى بعضه يقال سهر الليل كله او بعضه اذا لم ينم فيه فهو ساهر وسهران (و) على (كثرة الحزن فى الدين) لان خوف

عذاب

عذاب الآخرة يدخل المكلف فى الاحزان لانه لا يدرى ماله (وذبول الشفتين) بضم المعجمة وبالموحدة فى المصباح ذبل الشئ من باب قعد ذبولا وذبلا ايضا ذهبت نداوته انتهى كلامه (وخفض الصوت ليدل) اى كل من ذلك او مجموعها (على الصوم وضعف الجوع) فان علو الصوت من قوة البدن وحسن الغذاء (ووقار الشرع) اى توقيره له بنهيه عن رفع الصوت قال الله تعالى حكاية عن قول لقمان لابنه واغضض من صوتك ان انكر الاصوات لصوت الحمير (وحلق الشارب واطراق) بالمهملة والقاف اى ارخاء (الرأس والهدو) بضم اوليه وتشديد الواو والسكون (فى الحركة) لانه فعل الصالحين قال الله تعالى وعباد الرحمن الذين يمشون على الارض هونا واذا خاطبهم الجاهلون قالوا سلاما (ونحو ذلك) مما يدل من الاعمال البدنية على صلاح الاخرة هذا هو رياء العباد والزهاد فى اغلب الاحوال ان ارادوا بذلك الرياء (و) اما (رياء اهل الدنيا) بالبدن يحصل (باظهار السمن) بفتح فكسر لدلالته على كثرة الاكل الناشية من كثيرة الغنى (وصفاء اللون) الدال على اعتدال المزاج (وحسن الوجه) الدال على الراحة القلبية (ونظافة البدن) الدال على اهتمامه بامر نفسه (ونحوها) مما يرائى به اهل الدنيا بعضهم بعضا وهذا يسميه الناس مباهاة ومناظرة لا رياء وان كان مرادهم اظهار النعمة لا يكون رياء وذلك بالقصد والنية (والثانى) مما يحصل به الرياء (الزى) بكسر الزاء الهيئة (كلبس الصوف) وهو فى الاصل ما على ضأن الغنم وما على معزها شعر وما على الابل وبر والقصد هنا ما يعم بما يتخذ من كل كما فى المواهب (وتشميره) اى رفعه (الى قريب من نصف الساق) اظهارا للاتباع والاعراض عن اعراض الدنيا (ولبس غليظ الثياب والمرقع) بالقاف والمهملة اى المؤلف من الرقع اظهارا للزهد قال الشاعر * وغليظ ثوبك لا يزيدك رفعة * عند الاله وانت عبد مجرم * كذا فى الفتحية (والطيلسان) بفتح المهملة لاولى والثانية قال فى المصباح فارسى معرب وبعضهم يقول كسر عينه لغة قال الازهرى لم اسمع فيعلان بكسر العين بل بضمها كالخيزران وعن الاصمعى لم اسمع كسر اللام والجمع طيالسة والطيلسان من لباس العجم وقد افرد فيما يتعلق به الحافظ السيوطى مؤلفا حافلا سماه طى اللسان عن ذم الطيلسان كذا فى المواهب ليظهر انه) اى بكل مما ذكر (متبع للسنة) النبوية (ولتنصرف اليه الاعين) من الناس (بسبب تميزه) عنهم لغرابة ملبسه به (ولبس الثياب المخرقة) بالتقطع

اوغيره (و) الثياب (الوسخة) بفتح فكسر هو مايعلو الثوب وغيره
من قلة التعهد والجمع اوساخ (ليدل به) اى بلبسه لذلك (على استغراق
الهم) اى توجهه (بالدين) باهماله عن اصلاح ثوبه (و) على (عدم
تفرغه للخياطة) للمخرقة (والغسل) للوسخة (او) يدل (على التواضع
وكسر النفس) بالباسها ذلك كذلك (و) على (الفقر) لله تعالى (و)
على (الزهد) فى زهرات الدنيا فاستوى عنده ماذكر وضدهما وان كان
متمكنا من الترفيع والتنظيف (ولوكلف ان يلبس ثوبا وسطا) بين الرفيع
والدنى (نظيفا) من الوسخ (لكان عنده) ذلك التكليف (بمنزلة الذبح)
له لكراهته (لخوفه) او داخل ذلك من (ان يقول الناس) الناظرين له
حينئذ (رغب فى الدنيا) بلبس وسط الثياب (ورجع عن الزهد) بذلك
(ومنهم) اى من فاعل ماذكر من اللباس (من يريد القبول عند اهل الدنيا)
لتوهمهم فيه الزهد فيها والزاهد فيها محبوب العالم (من الملوك والاغنياء)
بيان لاهل الدنيا (وعند اهل الصلاح) لايهامه لهم انه منهم (فلو لبس
الخلقة والوسخة) بكسر العين فيهما (ازدرته اهل الدنيا) لما قام بثيابه
من الوسخ والخلقة (ولولبس الفاخرة ردته اهل الدين) اى جماعته فلذا
انث الفعل اى منعته من الانتظام فى سلكهم لان شانهم الاعراض عن
هذه الاعراض (ولايعلم) بالتحتية مبنيا لغير الفاعل والجملة خبر هو مقدرا
والواو للحال (زهده وصلاحه فى) الدنيا (فيطلبون الاصواف الرقيقة
والاكسية) جمع كساء ثوب معمول من الشعر ايضا (الرقيقة) وهو بقافين
فيه وفيما قبله او بفاء فمهملة او احدهما فى احد ذينك والاخر بالآخر
كما فى المواهب (مما) اى من التى (قيمتها) رقتها او رفعتها (قيمة ثياب
الاغنياء وهيئها) لكونها من الشعر او الصفوف (هيئة ثياب الصلحاء
فيلتمسون) اى يطلبون بلبسها (القبول عند الفريقين) اى اهل الدنيا
واهل الاخرة (واوكلفوا) بالبناء للمفعول (لبس) ثوب (خشن او) ثوب
(وسخ لكان) ذلك التكليف عندهم كتكليف(الذبح) لانفسهم
(خوفا من السقوط من اعين الملوك والاغنياء) لرداءة تلك بالوسخ تارة
وبالخشونة اخرى (ولوكلفوا) لبس (مايلبسه الاغنياء) من رفيع الثياب
(لعظم) عليهم (خوفا من ان يقال) للمكلفين (رغبوا فى الدنيا وان لايعلم انهم
من اهل الدين والصلاح والزهد) الذين دأبهم الاعراض عن محاسن الثياب

هذا رياء العباد والزهاد فى الزى (و) اما (رياء اهل الدنيا) مع بعضهم
(بالثياب النفيسة) اصلا او نسجا او قيمة (والمراكب الرفيعة) اى المرتفعة
مقاما كالخيول المسومة والابل المطهمة (والمساكن الواسعة) اظهارا
لمزيد السعة (يلبسون) استئناف بيانى وفصله لانه لبس من جنس ماقبله
(فى بيوتهم الثياب الخشنة ولايخرجون بها) خوفا من احتقار الاضداد لهم
عند رؤيتها (والثالث) مما يحصل به الرياء (القول كالوعظ) اى التذكير
بايام الله (والنطق بالحكمة) التى تمنع صاحبها عن الاخلاق الردية (و)
النطق (بالاخبار) النبوية (والاثار) عن الصحابة ومن دونهم (اظهارا
لغزارة) بالمعجمة والزاء اى كثرة (العلم) وقوته (ودلالته على شدة العناية
باحوال السلف) بنقل مقالهم وذكر احوالهم (وكتحريك الشفتين بالذكر)
ايماء للرائى انه لايفتر عن ذكر مولاه والذكر الثناء على الله تعالى وتنزيهه
عما لايليق به (وكالامر بالمعروف والنهى عن المنكر بمشهد) اى بشهود
(الخلق) او بمكان يشهدون فيه اظهار العلمه وانه اهل للامر بالمعروف
والنهى عن المنكر (و) كـ (اظهار الغضب) هو تغير القلب واحتراقه عند
وجود مالايرضى الانسان ممن هو دونه (للمنكرات) مع محبته بالقلب لها
لمداخلتها (واظهار الاسف) اى الحزن (على مقارنة) اى مداخلة
(الناس للمعاصى) ليذم بذلك شرعا ادعاء لكمال الايمان (وترقيق الصوت)
بالتحزين وانواع التحسين (بقراءة القرأن) لابقصد امتثال نحو حديث
زينوا اصواتكم بالقرأن وحديث ليس منا من لم يتغن بالقرأن بل (ليدل)
ظاهر ذلك منه (على الحزن) القائم بقلبه (والخوف) من عذاب ربه (و)
كـ (ادعاء حفظ القرأن والحديث) النبوى (و) ادعاء (لقاء الشيوخ)
لتعلو رتبته (وكذكر مافعله) فيما سلف من عمره (من الطاعات) التى تقرب
بها لمولاه (وكالرد على من يروى الحديث) النبوى (ببيان خلل) اسم
مصدر اختل (فى نقله) بزيادة اونقص اوتغيير حركة اوسكون اوتبديل حرف
بآخر (اوفى صحته ليعرف) اى بذلك الرد (انه بصير بالاحاديث) وظاهر
ان الحرمة انما هى فى القصد المذكور والا فالرد فى ذلك واجب على العارف
به حذرا من الدخول فى حديث من حدث عنى بحديث يرى انه كذب
فهو احد الكاذبين والتقرير مع فقد مايدعو اليه كالتحديث به ومن طرق
التحمل سكوت الشيخ على الحديث المقروء عليه فيقول السامع لذلك

اخبرنى فلان بهذا الحديث كما فى المواهب (وكالمجادلة) اى المناظرة فى النازلة (على قصد افحام) بكسر الهمزة و بالفاء والمهملة (الخصم) اى اسكاته بالحجة (ليظهر) المجادل بذلك (للناس قوته فى العلم والدين) واما هى لاستبانة الحق فلامنع منها ولاقدح بها (ونحوذلك) المذكورمن وجوه رياء القول هذا رياء العباد والزهاد (و) اما (رياء اهل الدنيا) فيحصل (بالاشعار) التى لاتتعلق بها الاحكام (والامثال) الادبية (واظهار البلاغة والفصاحة) فهذا امر دنيوى توسل به لذلك فلابأس به كذا فى المواهب (والرابع) ممايحصل به الرياء (العمل كتطويل المصلى القيام والركوع والسجود وتعديل الاركان) اى زيادة على الامر المطلوب فيها واطراق الرأس) لايهام انه من ذوى الفكرة والاعتبار وارباب التذكر والاستبصار (وترك الالتفات) فى شئ منها لامتبعا بل ليتحدث عنه بالاقبال التام على الصلوة (واظهار الهدو) بضم الهاء والمهملة اى السكون فى الافعال وعطف عليه عطف تفسير قوله (والسكون وتسوية القدمين و) تسوية (البدن) بسيماء الصالحين (فى محضر) اى حضور من (الناس) ليشهدوا بصلاحه (دون الخلوة) فلا يكون شئ من ذلك فيهامن الرياء لعدم وجود من ينظر الى ذلك منه فيها (وقس عليها سائر العبادات) فاذا تلبس المكلف بمكملاتها على قصد ظهور كماله عندهم كان رياء وان تلبس بذلك خاليا مع مولاه قاصدا وجهه فقد ادى ماعليه هذا رياء العباد والزهاد (و) اما (رياء اهل الدنيا) بالعمل فيحصل (بالتبختر والاختيال) بالمعجمة فيهما والاختيال افتعال من الخيلاء اعجاب المرأ نفسه مرحا والتبختر فى المشية مذموم شرعا قال الله تعالى ولا تمش فى الارض مرحا (وروى انه مر المهلب صاحب جيش الحجاج متبخترا وفى جبته خزاى ابرسيم فقال له مطرف يا عبد الله هذه مشية يبغضها الله ورسوله فقال المهلب اما تعرفنى قال اعرفك حق المعرفة اولك نطفة مذرة اى فاسدة وآخرك جيفة قذرة وانت تحمل مابين ذلك عذرة فترك المهلب مشية تلك كما فى العوارف المعارف واما المشى مرحا فى معرك الحروب بين الاعداء فحسن لما فيه اظهار صلابة الدين وعزه كما فى المواهب (وتقريب الخطا) جمع خطوة كقرية وقرى (والاخذ باطراف الذيل) اى اسفل الثوب (ونحو ذلك) من افعال اولى العجب (والخامس)

مما

ممايحصل به الرياء (الاصحاب) اى المصاحبين والاخوان الزائرين (كمن يفرح بكثرتهم ومشيهم خلفه عند ذهابه الى الجمعة) اوغيرها من مواطن الطاعة (اوالدعوة) بفتح الدال من الدعاء الى امر ما ايهاما للصلاح وعلو المقام حتى بدأ اتباعه وحصل اتباعه (ويباهى بهم) اى يفاخر من لم يكن كذلك ترفعا عليه (ولايذهب) فى كل من ذلك (وحده) اى منفردا وذلك الاجتماع وترك الانفراد (ليقال انه مرشد) للسالك (كامل) الارشاد له اتباع (كثيرة) فلذا اعتورته الاصحاب هذا رياء العباد والزهاد (و) اما (رياء اهل الدنيا) باجتماع الاصحاب والزوار عليه كاين (ليقال انه ذوقدرة) اى مكنة فى الدنيا (وثروة) بفتح المثلثة من المال (وعبيد وخدم) بفتح اوليه جمع خادم (كثيرة) وصف تأكيدى وماذكره المصنف فى المبحث الثانى جميع ذلك مأخوذ من الاحياء لكن ينبغى ان يعلم ان كون الامور المذكورة رياء راجع الى القصد والنية قال عليه السلام انما الاعمال بالنيات ولكل امرء ما نوى كما اشرنا اليه فى اثناء الكلام فتأمل فان لكل شئ علامة وللمؤمن فراسة

(* المبحث الثالث *) فيما) اى فى الذى (له) اى لاجله يرتكب (الرياء) حباله (وهو) اى المرائى له (الجاه) اى القدر والرتبة (واستمالة القلوب) اى طلب ميلها اليه لما تراه قام بالمرائى من دين اوكمال (اما لذاته) المرائى لاجله (واماللتوسل به) اى بالمرائى به (الى معصية اومباح اوطاعة) من الناس (فى اعتقاده) يصل اليها بامالة القلوب اليه ولو فى اعتقاد المرائى فى نفس الامر (وقد تكون هذه الثلثة) اى كل واحد منها (اغراضا مقصودة (من الرياء) ابتداء لا توسلا به لاستمالة ولالغيره كما قال بغير (توسط جاه) فيكون معصية مقصودة او مباحا مقصودا او طاعة مقصودة (فتلك اربعة) يعنى الذاتى وهذه الثلثة والقياس سبعة اى مقصود لذاته اوما يتوسل به الى معصية اونفسها اوما يتوسل به الى مباح اونفسه اوما يتوسل به الى طاعة اونفسها فيكون الاقسام الحاصلة فى الحقيقة اكثر من اربعة لكن المصنف ادرج بعضها فى بعض لاجل الاختصار فتأمل (ولكل يقع الرياآن) رياء اهل الدين ورياء اهل الدنيا ثم اورد امثلتها تفصيلا وتوضيحا فقال (اما الاول) اى الرياء الذاتى (فكمن يقصد بعبادته ان يشتهر) عند الناس (بالزهد) فى الدنيا (والارشاد) للسالك الى طريق الآخرة (وكثرة المريدين)

لشهرته بالتحقيق (والاحياء) اصلاحه (ومن يمشى منفردا) عجلا (فيطلع) بتشديد الطاء (عليه الناس فيترك العجلة) ويمشى هونا (كى لايقال انه من اهل اللهو والسهو) الذين شانهم الاسراع فى المشى وقد جاء ان سرعة المشى يذهب بهاء الرجل (لامن اهل الوقار) بالقاف اى الحلم والرزانة (ومنهم) اى من المرائين لحصول غرض ذاتى (من اذا سمع هذا) اى ذم الاسراع فى المشى (استحى) من الناس لنظره الى نظرهم (ان يخالف مشيته) بكسر الميم اى هيئة مشيه (فى الخلوة) منفردا (مشيته) بكسر الميم ايضا (بمرأى من الناس) فينسبونه للرياء (فيكلف نفسه المشية الحسنة فى الخلوت) ايضا (حتى اذا رآه الناس) ماشيا (لم يفتقر الى التغيير) للمشية لانه تعود ذلك (ويظن انه تخلص به) اى بالتعود لذلك (من الرياء) ولم يخلص لانه للوسائل حكم المقاصد والعمل بالنية (وقد تضاعف به) بما فعله فى الخلوة (رياؤه فانه) اى المرائى (انما يحسن مشيته) من الاحسان او التحسين اى مايفعله (فى خلوته ليكون كذلك فى الملأ) بين الناس لقصور نظره عليهم والملأ كرام القوم سموا به لانهم يملؤن عين الناظر اليهم (لا لحياء من الله) حتى يخلص به من الرياء والله يعلم خائنة الاعين وماتخفى الصدور (وكذلك) اى كرياء من ذكر بتحسين المشية رياء (من يسبق له الضحك) ويسبق متعد الا انه ضمنه معنى يبدر فعداه تعديته وعطف عليه قوله (او يبدر) بضم المهملة (منه المزاح فيخاف ان ينظر اليه) بالبناء للمفعول وحذف الفاعل للتعميم (بعين الاحتقار) وفى نسخة الحقارة لان كثرت ذلك يورث الاستخفاف بفاعله كما فى المواهب فيتبع ذلك (بالاستغفار) اظهارا لكراهته ذلك (ويتنفس الصعداء) بضم ففتح مد النفس الذى لايكون عادة الامن امر شاق (ويقول) اظهار الانكار ذلك (ما اعظم غفلة الادمى عن نفسه) حتى تأتى بما وقع من الضحك والمزاح (والله تعالى يعلم منه) خلاف ذلك (انه لو كان فى خلوة) فصدر منه ماذكر (لما كان يثقل عليه ذلك) لعدم من يرائيه ذلك حينئذ (وانما) يثقل عليه ذلك لانه (يخاف ان ينظر اليه لابعين التوقير) فيستخفى من الناس ولايستخفى من الله تعالى وهو معه (وكالذى يرى جماعة يتهجدون) بالنافلة من الصلوة ليلا وفعل فرض العشاء (او يصومون) نفلا (او يصدقون فيوافقهم) فيما يفعلون (خيفة) بكسر المعجمة (ان ينسب الى الكسل) بفتح اوليه ترك العمل

مع القدرة عليه وقد استعاذ منه الشارع (ويلحق بالعوام) عندهم فيذهب احترامه من قلوبهم (ولو خلا بنفسه لكان لايفعل شيئا منه) لانه لغفلته نظره قاصر على الخلق فكل ماانبت حمدهم بذره ومالالم يلتفت اليه وان كان اعلى (وكالذى يعطش) بترك شرب الماء (يوم عرفة او عاشوراء) عاشر المحرم على الصحيح وقيل تاسعه وبينت ذلك فى كتابى فتح القادر فيما يتعلق بعاشر المحرم من الفضائل والمآثر كما فى المواهب (فلا يشرب) الماء ويبقى ظمآن (خوفا من ان يعلم الناس انه غير صائم) لو رأوه ريانا فيذهب ملك قلوبهم ويزول استمالتها (وان اضطر اليه) اى الى الشرب المدلول عليه بذكر ضده فشرب (وذكر لنفسه عذرا) فى الافطار يومئذ (تصريحا) بادعاء مرض او سفر (او تعريضا) لاصراحة فيه وهو اخفى واقرب الى الاخلاص وليس باخلاص (بان يتعلل بمرض اقتضى) لحرارته (فرط العطش) الذى لاصبر معه عن الماء او يقول اذا صمت حصل لى زيادة عطش فلذا لااصوم (او يقول افطرت تطييبا لقلب فلان) لكونه ضيفا او مضيفا وهذان من العذر الصريح (وقد لايذكر ذلك) العذر (متصلا بشربه كيلا يظن) بالبناء للمفعول به (انه يعتذر) من الشرب (رياء ولكنه يصبر) عن الاعتذار حينا (ثم يذكر عذره فى معرض حكاية) فيعلم منه سبب افطاره (مثل ان يقول ان فلانا من انسان آخر (محب الاخوان شديد الرغبة فى ان يأكل الانسان من طعامه وقد الح) من الالحاح (اليوم) فى ذلك (علىّ ولم اجد بدا) اى فراقا (من تطييب قلبه) بالاكل فافطرت فاكلت فشربت (ومثل ان يقول ان امى ضعيفة القلب) عن تحمل نفسى لكلال الصوم وتعبه (مشفقة علىّ) من التعب البدنى ولو كان من عبادة (تظن انى لو صمت يوما مرضت فلاتدعنى ان اصوم) فتركته برأيها وايثارا لطيب نفسها (واما المخلص) لله تعالى عاملا لمولاه (فلا يبالى كيف نظر الخلق اليه) امسرعا فى مشيه ام مقصدا ام بضده لان نظره مقصور على نظر خالقه اليه ومن قصد البحر استقل السواقيا كما فى المواهب (قال محمد بن اسلم مالى ولهذا الخلق كنت فى صلب ابى وحدى فادخل فى قبرى وحدى ثم يأتى منكر ونكير فيسألانى وحدى واوقف بين يدى الله تعالى وحدى فان بعثت الى الجنة بعثت وحدى وان الى النار بعثت وحدى فما لى وللناس ذكره ابن العطاء

فى شرح الحكم وعن رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم انه قال لا يكمل ايمان المرأ حتى يكون الناس عنده كالاباعر ثم يرجع نفسه فيراها اصغر صاغر اشار الى قطع النظر عن الخلق والخروج منهم وترك التقيد بعباداتهم كذا فى العوارف (فان لم يكن له) اى للعبد (رغبة فى الصوم وقد علم الله ذلك) اى عدم الرغبة (منه) اى من العبد (فلا يريد ان يعتقد غيره) تعالى من الخلق (ما يخالف علم الله تعالى) فيه من انه لم يرغب حينئذ فى الصوم (فيكون) تلك الارادة (ملبسا) على العباد (وان كان له) اى للانسان (رغبة فى الصوم) ومنعه مانع (قنع) بكسر النون اى اكتفى (بعلم الله تعالى) عنه فيه (ولم يشرك) بفتح التحتية والراء (فيه غيره) اذ لا نفع يرجى من الغير اصلا (الا ان يخطر) بضم المهملة اى يظهر على سبيل الخطور له (ان فى اظهاره) للخلق (اقتداء غيره به) فيكون حاملا بذلك على الاقتداء (فيظهر) لحسن ثمرة الاظهار الى هنا كله مثال لوقوع رياء اهل الدين لاجل الجاه نفسه (و) اما لوقوع رياء اهل الدنيا لاجله (كمن يريد باظهار الشجاعة) فى المصباح شجع بالضم شجاعة قوى قلبه واستهان بالحروب (وحسن التدبير) بوضع كل فيما يليق به ومفعول يريد (الامارة) بكسر الهمزة الولاية (والوزارة) بكسر الواو اسم مصدر من وعد فهو وزير لانه تحمل عن الملك ثقل التدبير (ونحوهما) من الولايات فهذا كله رياء لمقصود ذاتى (واما الثانى) اى وقوع الرياء لاجل الجاه لا لنفسه بل للتوسل به الى معصية او لاجلها نفسها (فكمن يرائى) اى الناس (بعبادته ويظهر) لهم (التقوى) بامتثال الاوامر واجتناب المناهى (والورع) اى ترك ما لا بأس به حذرا عما به بأس (والامتناع من اكل الشبهات) اى ملابستها باى وجه كان وذكر الاكل لانه اغلب وجوهها (ليعرف بالامانة) علة المراآة بما ذكر من الاوصاف (فيولى) بالبناء للمفعول (القضاء) اى فصل الاحكام الشرعية (او الاوقاف) فيوجرها ويجمع غلاتها (او مال الايتام او يودع الودايع فيأخذها ويجحدها) فان المراياة بتلك الاعمال السابقة لاجلها ليست مقصودة بالذات بل لكونها وسيلة للولايات المذكورة (وكمن يظهر زى) اى هيئة (التصوف) اى التخلق بالاخلاق الحسنة والتنزه عن الاخلاق السيئة (وهيئة الخشوع) فى ظاهر البدن (وكلام الحكمة) التى لا تنبت الا على طهارة القلب من ردى

الاخلاق ففى الحديث من اخلص لله اربعين يوما ظهرت ينابيع الحكمة من قلبه على لسانه (على سبيل الوعظ والتذكير ليتحبب) بذلك (الى امرأة او غلام لا لذات محبتهما بل توسلا (لاجل الفجور) بهما بالزنا واللواطة (وكمن يحضر مجلس العلم) الشرعى والاية (وخلق الذكر بملاحظة النسوان) بكسر النون اسم لجماعة الاناث الاناسى الواحدة امرأة من غير لفظه (والصبيان) بكسر اوله المهملة جمع صبى والنظر لذلك حرام لحضور العلم المرائى له ليس مقصودا لهذا لذاته بل للحظ ممن ذكر (وكمن يظهر الشجاعة وحسن السياسة والضبط) للامور (ليصل الى ولاية) من امارة ونحوها (ووصاية) على يتيم (ونحوهما) كالاوقاف (فيتمكن من المحرمات المشتهيات) هذا مثال لرياء اهل الدنيا لاجل الجاه للتوسل الى معصية كما فى الحاشية وفى المواهب وهذا المثال غير ما مر ذاك رياء او وصف الامانة لينتج عنها ولاية وهذا رياء للولاية ليحصل منها مشتهاته انتهى كلامه (واما الثالث) وهو المرائى لغرض يتوسل به لمباح فى اعتقاده (فكمن يرائى بعبادته ليبذل له الاموال) لاصلاحه (وترغب) بالبناء للفاعل (فى نكاحه النساء) لفلاحه (ويسارع) بالبناء له (فى خدمته وحاجته الناس وكمن تخفف الصلوة ويترك التعديل) ويبقى باثم ترك الواجب او الفرض (والاداب) المطلوب فعلها للكمال (فى الخلوة) لعدم من يراآى به من الناس ثمه (ويطيلها ويراعى التعديل) لاركانها (والاداب) المسنونة فيها (فى الملأ) اى فى حضورهم (فرارا عن ايذاء الناس) له (بمذمته وغيبته) اى ذكره بما يكره من التقصير فى الصلاة (لا طلبا للمدح منهم ولا ثوابا من الله تعالى) حتى تكون قربة (وكمن يصلى او يقرأ او يهلل) توسلا بذلك (لاخذ المال والتلذذ به) استبدالا للادنى بالذى هو خير هذا مثال للرياء لاجل نفس المباحات فى اعتقاده ولكنه حرام قطعا (وكالمثال الاخير للثانى) مظهر الشجاعة وحسن السياسة توصلا للولاية ليتمكن من المحرمات (ليصل) بالولاية (الى المشتهيات من المباحات) هذا مثال للرياء لاجل المباح نفسه من اهل الدنيا (واما الرابع) اى المراآى به توسلا لطاعة فى اعتقاده (فكالمثال الثانى للثالث) اى تخفيف الصلوة وترك تعديل الاركان خلوة وبضد ذلك بحضور الملأ (اذا كان غرضه صيانة الناس) عند نظرهم لصلاته (عن المعصية بالغيبة والذم) فيحسنها

بينهم لتسليمهم من ذلك وهذا رياء لاجل الجاه للتوسل به الى طاعة فى اعتقاده اولنفسها فتدبر كما فى الحاشية (وكالمتعلم) للعلم اونحوه (يرائى بطاعته لعلمه وغيره (لينال عند المعلم) بما فعله (رتبة) حسنة (فيتعلم منه علما نافعا) يعنى يرائى المتعلم لاجل ملك قلب المعلم ليتوسل به الى تعلم علم نافع الذى هو طاعة كما فى حاشية خواجه زاده (وكالولد) بفتحتين يطلق على الواحد و فروعه والولد بضم فسكون جمع للمفتوح كاسد واسد كما فى المصباح (يرائى بعمله) من الخير (ليميل اليه) بذلك (قلب ابويه) فيه تغليب تأمل (فيكون) بميل قلوبهما اليه (بارا لهما) فتوسل بالرياء لهذه الطاعة (وكمن يرائى عند الاغنياء لينال منهم مالا) لاحسانهم الظن به و يتخذوا عنده الايادى (يتخذه عدة) بضم المهملة وتشديد الثانية ما اعددته من مال اوسلاح اوغيره وجمعه عدد كغرفة وغرف (للعبادة) لان الطبع البشرى اذا كان الانسان مشغولا بامر المعيشة منعه ذلك عن اتمام العبادة واذا سكن القلب من ذلك توجه لها (او يرائى عند الامراء والوزراء والقضاة لينال منهم جاها) اى وجاهة (ومنصبا ليتفرغ به للعبادة) بما يحصل له منه من الدنيا (ودفع الشواغل) للقلب من الحاجة الى المؤنة (و) دفع (الظلم) لانه لجاهه يرفع المناكر و يؤسس المعروف لقوة شوكته (اولينفذ به) اى بالمنصب اوالجاه وهو مبنى للفاعل من الانفاذ او التنفيذ اوالمفعول (قوله) منصوب على الاول مرفوع على الثانى اى ليصير نافذا (فى الامر بالمعروف والنهى عن المنكر) ولذا قال العلماء الاولى من مراتب الانكار للمنكر وهى التغيير باليد للملوك والحكام ولارباب الجاه والمناصب من العلماء الاعلام و بالقلب للعامة العوام (وقال بعضهم كل من قدر على ذلك فالواجب عليه ان يغيره كما فى التنبيه والمواهب هذا مثال لوقوع الرياء لاجل نفس الطاعة فى اعتقاد المرائى (وكمن يعطى له دراهم مسماة) اى معينة (عينها واقف اوغيره) من متصدق (ليقرأ جزأ من كلام الله تعالى كل يوم اويصلى ركعة) كذا (اويسبح اويهلل اويكبر او يصلى على النبى صلى الله عليه وسلم و يعطى ثوابه) اى ثواب كل واحد منها والافعال كلها منصوبة عطفا على المنصوب اولا بان مضمرة جوازا بعد لام التعليل (للمعطى) من الواقف اوغيره (اولاحد ابويه) اى ابوى المعطى واحتمال ابوى القارى بعيد كما فى المواهب (فيفعل) عطف على يعطى

(ذلك المسكين تلك العبادات) المعين له ذلك المال فى مقابلتها (طمعا للمال ليجعله عدة وقوة للعبادة و يظن) لجهله انه كسب (حلال وان ثوابه) اى الاجر المرتب عليه (يصل الى الامر وانه فى طاعة) يعنى يظن المرائى ان ذلك المال حلال وان ثواب ذلك الافعال كلها يصل الى من امر بايصاله اليه من الواقف اواحد ابويه اوغيرهما و يزعم على اعتقاده ان ذلك طاعة مرضية وعبادة مرغوبة جهلا منه بان ذلك ليس كذلك فى نفس الامر فتأمل هذا حل كلامه على وفق مرامه (واعترض عليه الشارح الكردى فى شرحه المسمى بالتوفيق ان ذلك كله طاعة مقبولة و حسنة صحيحة عند الله ورسوله و يصل ثوابه الى الامر وعليه استقر عمل الامة وهو الصحيح عندى (لما روى البخارى عن ابن عباس رضى الله تعالى عنهما ان نفرا من اصحاب رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم مروا بماء فيهم لديغ اوسليم فعرض لهم رجل من اهل الماء فقال هل منكم من راق كان فى الماء رجلا لديغا او سليما فانطلق منه رجل فقرأ بفاتحة الكتاب على شاء فبرأ فجاء بالشاء الى اصحابه فكرهوا ذلك و قالوا اخذت على كتاب الله اجرا حتى قدموا المدينة فقالوا يارسول الله تعالى اخذ هذا على كتاب الله اجرا فقال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ان احق ما اخذتم عليه كتاب الله (وفى فتاوى الهاوى يكره اخذ الاجرة لختم القرأن الان يقرأ جميعه (ولو قال اقرأ منه فلا يكره بقراءة البعض و يكره ان ينقص اجر الختم من عشرة دراهم انتهى كلامه (ثم قال فالمنع من امثال هذه الخيرات بعد ما تقرر عليها عمل الامة ودلت النصوص على جوازها جهل و ضلال واضلال وتفريق بين المسلمين وعدم اهتداء باصول الدين (ثم قال فاحفظ ما ذكرت لك لتخلص من غلطات المصنف وخرافاته انتهى كلامه (فنقول فى جوابه على ما ذكره اكثر الفضلاء واكبر الفقهاء ان الحنفية نقل عنها ابن الحجر جواز اخذ الاجرة على الرقية حيث قال فى شرح هذا الحديث خالف الحنفية المشهور فنفوا جواز اخذ الاجرة فى التعليم واجازوه فى الرقى قالوا لان تعليم القرأن عبادة والاجر فيه على الله وهو القياس فى الرقى الا انهم اجازوه فيها لهذا الخبر ولذا حمل بعضهم الاجر فى هذا الحديث على الاجر للرقية بكتاب الله تعالى بقرينة ان السؤال عن اجرة القراءة للرقية والتداوى دون الثواب فلا معارضة و بعضهم قدر محذوفا بقرينة سبب الورود اى رقية كتاب الله

وادعى بعضهم نسخه بالاحاديث الواردة فى الوعيد على اخذ الاجرة على تعليم القرآن رواه الطبرانى وابوداود فعلى هذه الرواية فلا اشكال اصلا على ان الحديث خبر الواحد فلا يصلح لمعارضة قوله تعالى ولا تشتروا باياتى ثمنا قليلا ومع ذلك لم يعمل بالحديث المذكور الامام ابوحنيفة والامام احمد رحمهما الله (واما الشافعى ومالك رحمهما الله فهما جوزا الاجرة على الرقية بالقرآن وباسم الله فجعلا الاجرة فى مقابلة عمل النفث الذى هو من اعمال المباحة والقراءة لالقصد الثواب تكون بمنزلة التابع للعمل غير داخل فى النهى المذكور عندهما على ان دليل التجويز لايتم بدون الجواب عن دليل المنع كما تقرر فى موضعه فمن ادعى الجواز فعليه البيان فمن اين كون المنع من امثال هذه الافعال جهلا وضلالا واضلالا كما ظن به البعض بعض الظن واما مايدعيه ذلك المعترض من دلالة النصوص على جوازها وتقرير الامة واجتماعها عليها فكذب محض وافتراء صرف فان الادلة من الكتاب والسنة والاجماع والقياس تدل على مدعانا (اما الكتاب فكقوله تعالى قل لااسئلكم عليه اجرا ان هو الا ذكرى للعالمين وجه الاستدلال ان الضمير للقرآن والحصر اضافى فالمعنى ما القرآن الا ذكرى للعالمين لايتجاوز الى كونه ممايسئل عليه الاجر من الخلق (واما السنة فكقوله عليه السلام اقرؤا القرآن ولاتأكلوا به ذكره صاحب الهداية فى كتاب الاجارة (وذكر فى المقدمة قال عليه السلام من عمل منهم عمل الآخرة للدنيا فليس له فى الاخرة نصيب قال المولى المرحوم فى الانقاذ فاذا لم يكن له ثواب فكيف يصح هذه الاجارة التى هى فى الحقيقة بيع الثواب وبيع المعدوم باطل ولو سلم وجوده فليس بمال لانه ليس بعين تجرى فيه التنافس والابتذال ولو سلم فليس بمقدور التسليم ولو سلم انه ليس ببيع فالاجارة تمليك المنفعة بعوض والمنفعة ههنا هى الثواب لانفس القراءة بل هى مرادة لاجله حتى ان المستأجر اذا علم عدم حصول الثواب لم يعطه حبة على مجرد القرآن فالمعقود عليه ليس الاتسليم الثواب فاذا لم يسلم لايستحق الاجرة انتهى بقى ههنا تفصيل مذكور فيه (واما الاجماع فان الامة اتفقوا على ان لا ثواب للعمل الا بالنية لقوله عليه السلام انما الاعمال بالنيات وهى الحالة الباعثة على العمل المعتبر عنها بالقصد والعزم ولاتوجد فيما نحن فيه فلم يحصل له ثواب فلااجارة ولابيع لماسبق وجهه (واما القياس فان القراءة مثل الصلوة

والصوم فى كونها عبادة بدنية محضة فكما لايجوز اخذ الاجرة عليهما لايجوز عليها فتأمل (فان قلت فلم لايجوز ان يكون مراد الواقف او المعطى ان يكون معطاه صلة بلاشرط قراءة ولاالتماس ويقرأ القارى حسبة لله تعالى ويعطى ثوابه للمعطى (قلت لايجوز اما اولا فلان المعطى انما يعطى ليقرأ له على مراده حتى يراقبه هل يدوم على القراءة وربما يسلط عليه نقاطا واما ثانيا فلان القارىء انما يقرأ لاخذ المال ولو لم يعط لم يقرأ وان لم يمنع مانع فهل يكون القراءة حسبة هكذا (فان قلت فما جوابك فيما ذكر فى الهاوى والقنية (قلت ان الهاوى ليس من الكتب المعتبرة اصلا فلايجوز العمل بما فيه الا اذا علم موافقتها للاصول وقد عرفت مخالفة هذه المسئلة للاصول واما القنية فهى وان كانت فوقه الا ان صاحبها معتزلى فغايتها ان يعمل بما فيها اذا لم يعلم مخالفتها الكتب المعتبرة واما مع المخالفة فكلا كما فى الانقاذ وبما ذكرنا من الادلة المنقولة من الاجلة ظهر ان هذه الاجرة من الامور المحدثة المردودة فكيف تكون طاعة وعبادة صحيحة مقبولة عند الله ورسوله وقد قال صلى الله عليه وسلم من احدث فى امرنا هذا ماليس منه فهو رد اى مردود كما مر فيكون فاعلها مستحقا للعقاب وتاركها محفوظا عن العتاب فتأمل حتى يظهر لك الخطأ من الصواب والله اعلم بالصواب واليه المرجع والمآب (ومن يصلى او يهلل) اى يذكر الله تعالى (فى الملاء) اى فى حضرتهم (لمجرد اراءة الناس) ذلك الامر منه (ليقتدوه) ضمن يقتدون معنى يتبعون فعدى تعديته والا فاقتدى قاصر (ويتعلموا منه كيفية العمل) من الصلوة او الذكر (ويصير) اى ذلك العمل منه (سببا لطاعتهم ولو لم يره الناس) بان كان فى الخلوة او منفردا (لم يفعل وهذا ايضا رياء) الا انه وسيلة للخير (بخلاف ما لو كان قصد الاقتداء) او عمل الطاعة فقط (باعثا على مجرد الاظهار) لذلك العمل (لا الاحداث) لطاعتهم له (فانه) عند ذلك (ليس برياء) مذموم (بل هو) امر (مستحب) لحصول تلك النتيجة هذا رياء اهل الدين (و) اما (رياء اهل الدنيا باظهار الشجاعة) لاميره (ونحوها) ممايقدمه عنده (ليصل) منه (الى ولاية) كامارة (لينفذ احكام الشرع) بها (ويصلح الناس) من الفساد بعلمه (ويرفع الظلم) اى ماوضع فى غير محله (والمنكرات شرعا *) المبحث الرابع (* فى الرياء الخفى) الذى لايدركه الا الخاصة

لنور بصائرهم وصفاء سرائرهم (وعلاماته) الدالة على وجوده فى الزمان الماضى (اعلم) ايها السالك (ان الرياء قد يكون خفيا) لكيد النفس والشيطان (الى ان يكون اخفى من دبيب النمل) وحركة الرمل فانه لكمال لطفه لايحس به (فتحتاج) بالفوقية بالبناء للفاعل (فى معرفته الى علامات) والثانى لغو فى محل المفعول به (منها ان يسر) بالبناء للمفعول اوالفاعل اى فرح العابد (باطلاع الناس على طاعته ومدحهم) له (من غير ان يلاحظ اقتداء غيره به) فيها (او) من غير ان يلاحظ (اطاعتهم لله تعالى فى مدحهم ومحبتهم للمطيع او) من غير (ان يستدل به) اى بمدحهم له (على حسن صنع الله تعالى) به اى بتوفيقه لطاعته (و) حسن (نظره له حيث ستر القبيح) القائم به عن اعينهم (واظهر الجميل) حتى مدحوه (فيكون) حينئذ عند الاستدلال على حسن صنع مولاه به (فرحه بجميل نظر الله تعالى له لا) فرحه (بحمد الناس) له لانه لاعبرة به فى نفس الامر (و) لا (قيام المنزلة) اى المكانة (فى قلوبهم) لصلاحه (وقد قال الله تعالى) محرضا على الفرح بحسن معاملته عنده (قل بفضل الله وبرحمته فبذلك فليفرحوا) وفى جامع البيان اصل الكلام بفضل الله وبرحمته فليفرحوا فحذف احد الفعلين لدلالة الثانى عليه والفاء بمعنى الشرط كانه قيل ان فرحوا بشئ فليخصوا الفضل والرحمة بالفرح فانه لامفروح به احق منهما والفضل الايمان اوالقرأن اوالاسلام والرحمة القرأن او انه صرنا من اهله اوالسنن اوالجنة انتهى (او) من غير (ان يستدل باظهار الله تعالى الجميل) له بين عباده حتى اثنوا عليه (وستر القبيح فى الدنيا) تنازعه المصدران قبله وقد تقدم انه يتعين فى مثله هنا اعمال الثانى فلا تغفل (انه كذلك يفعل به فى الاخرة كما جاء فى الخبر) فى صحيح مسلم عن عمر رضى الله عنه انه قال قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ان الله تعالى يدنى المؤمن اى يقربه قرب كرامة فيضع عليه كنفه وستره الكنف الجانب ومعنى وضع الله كنفه على عبده اظهار رعايته وصونه عن الحزن كمن يضع كنف ثوبه على رجل اذا اراد صيانته وهذا تمثيل ويقول الله اتعرف ذنب كذا اتعرف ذنب كذا فيقول نعم اى رب حتى يقرره بذنوبه ورأى فى نفسه انه هلك (قال الله تعالى سترتها عليك فى الدنيا وانا اغفرها لك اليوم فيعطى كتاب حسناته (وفى رواية ثم يأمر به الى الجنة كما فى ابن الملك

فى شرح المشارق (وفى صحيح ايضا من ستر مسلما اى ستر عيبه اوستر بدنه ستره الله فى الدنيا والاخرة والله تعالى فى عون العبد ما كان العبد فى عون اخيه المسلم (فان السرور) اى الفرح (باحد هذه) الاوجه (الاربعة) المذكورة على وجه اخراجها من الذم الاول ملاحظة اقتداء الغير به والثانى ملاحظة طاعتهم لله تعالى فى مدحهم ومحبتهم للمطيع والثالث الاستدلال باظهار الله الجميل وستر القبيح فى الدنيا انه يفعل به فى الاخرة كذلك والرابع الاستدلال بالمدح من الناس على حسن صنع الله ونظره له حيث ستر القبيح واظهر الجميل (حق) اى ثابت شرعا (لايدل على الرياء) لانه ليس نظره فى شئ منها للدنيا الا لكونها طريقا ونظره بالحقيقة لرب الخلقة (ولكن كثيرا مايدخله تلبيس) من النفس او الشيطان وكثيرا منصوب على المصدرية اوالظرف وما مزيدة للشيوع كما مر (فلتكن) بالفوقية اى ايها السالك او بالتحتية اى السالك (على بصيرة) فى امره فلا يغره الغرور (ومنها) اى من علامات الرياء الخفى (ان يحب ان يوقره) اى يعظمه (الناس ويثنوا عليه) بضم التحتية (وان ينشطوا) اى يطلبوا خفة انفسهم وسرعتها (فى قضاء حوايجه التى يحتاجها منهم (وان يسامحوه فى البيع والشراء) بترك مماكسته او بتخفيفها (وان يوسعوا له فى المكان) عند قدومه (فان قصر فيه مقصر) بان لم يوسع له المكان (ثقل) بضم العين (على قلبه) اى رآه ثقيلا لشدته لانه يرى ذلك قصرا فى اداء حقه (ووجد لذلك) التقصير من ذلك المقصر (استبعادا) لما يرى فى نفسه من عظم فضلها (كأن نفسه تتقاضى) بطلب اداء (الاحترام) اى فعل انواع الحرمة (على) العبادة (التى اخفاها) من الناس لعمله سرا (ولو لم يكن سبقت منه تلك الطاعة) المفعولة لذلك (لما كان يستبعد ذلك) من فاعله معه لعدم رؤيته فضلا له عليه (ومهما لم يكن وجود العبادة) من العابد عنده (كعدمها) فى الاعتبار (فيما يتعلق) بنظر (الخلق) اليه لذلك (لم يكن) عمله واو فى خلوة (خاليا عن شوب) بفتح المعجمة وسكون الواو خلط (خفى) لدقته (من الرياء) حال اوصفة من الفاعل (ومهما ادركت نفسه تفرقة) بفتح الفوقية وسكون الفاء اى فرقا قويا (بين ان يطلع على عبادته انسان او) يطلع عليها (بهيمة) لانفع منها (ففيه شعبة) اى قطعة (من الرياء) والتنوين للشيوع تنفيرا عن النظر لذلك (وفى الحديث لايؤمن احدكم حتى تكون صلاته بين الناس كصلاته بين اعنزه كما فى المواهب

وعن بعض الحكماء انه قال ينبغى للعامل ان يأخذ الادب فى عمله من راعى الغنم قيل وكيف ذلك قال لان الراعى اذا صلى عند غنمه فانه لا يطلب بصلوته محمدة غنمه كذلك العامل ينبغى ان لايبالى من نظر الناس اليه و يعمل لله تعالى عند الناس وعند الخلاء بمنزلة واحدة ولا يطلب محمدة الناس كما فى التنبيه فالمخلص هذا شانه مع النوع الانسانى (الا ان يقارنه الملاحظة) لها فيداويها بقمعها وقطع النظر لغير الله تعالى (او الاستدلال السابقان) فيخرج بذلك النور عن ظلمة تلك الشعبة (وقليل ماهم) اى الملاحظون المخرجون بالعناية من ربقة الرياء لخفائها (فليكن على بصيرة) اى فلتكن ايها السالك اوفليكن السالك فتأمل على بصيرة تبصر فى امره لايخدعه نفسه ولايغره الشيطان الغرور بتلبيسه اوخدعه ولذا قال (وحذر من التلبيس) من مكايد ابلبس وعلل الامر بالتحذر والتبصر على سبيل الاستيناف البيانى بقوله (فان الناقد) للعمل الامر والمطلع على باطن زيفه الذى لايخفى عليه ظاهر امره و باطنه وهو الله تعالى (بصير) اى محيط بالسرائر (لايخفى عليه صغير) من العمل (ولا كبير) وفى نسخة قليل ولا صغير قال الله تعالى واسروا قولكم او اجهروا به الاية (وفيه اطلاق الناقد على الله تعالى فيتوقف على ورود توقيف به فان اريد به الملك المكاتب للاعمال فحينئذ لااشكال (ومنها) اى من علاماته (انه لوكان له صاحبان غنى) بالمال (وفقير) منه (وجد) فى نفسه (عند اقبال الغنى) من السرور بقدومه (زيادة هزة) بكسر الهاء وتشديد الزاى اى تحركا ونشاطا (فى نفسه لاكرامه) فذلك دليل على ان عمله الخفى لغرض اكرام اهل الدنيا له (الا اذا كان) وجود زيادة الهزة (فى الغنى زيادة علم) على الفقير (اوورع اوصداقة سابقة اونحوها) من اسباب التوجه والاقبال به فلا يكون زيادتها عن الرياء وذكر فى الحاشية ان اكرام الغنى اذا كان ولى النعمة والدعاء له بالخير والصلاح جائز بل مأمور به اذا كان الباعث قصد المكافات لانعامه السابق من غير شوب غرض الانعام فى الاستقبال فانه رياء انتهى كلامه (فمن كان استرواحه) اى وجود الراحة (الى مشاهدة الاغنياء لاجل غنائهم (اكثر) منها عند مشاهدة الفقراء (بدون ماذكر) من الزيادة (فهو مرائى) الا انه رياء خفى (ومن العلامات) للرياء الخفى (المختصة بالعالم) ذى العلم الظاهر (والواعظ) اى المذكر للناس (والشيخ) للمريدين

انه لوظهر) فى البلد (من هو اغزر) بالمعجمة والزاى فالراء اى اكثر (علما منه) وفوق كل ذى علم عليم (اواحسن منه وعظا) لجودة لفظه وحسن سياقه لوعظه (والناس) مبتدأ (اشد له قبولا) خبره والجملة حالية وجواب لوظهر قوله (ساءه وحسده) لانه ينظر الى مذمة الخلق ومدحتهم ولونظر الى الخالق لاستوى عنده وجود من هومثله واكمل منه لان الثواب هبة من المنعم الوهاب ورحمة يتفضل به على من يشاء لاعلى قدر علم ولاعلى قوة فصاحة انما هو على حسب العرفان الذى قذفه فى الجنان قال عليه السلام سيكون فى آخر الزمان علماء فساق وعباد جهال يتغايرون كما يتغاير النساء على الرجال يغضب احدهم اذا جالس مع غيره (قال عليه السلام ومن العلماء من يكون فى علمه مثل الشيطان يغضب ان يرد عليه قوله فذلك فى الدرك الثانى من النار (ومن العلماء من يرى بعض الناس احق من بعض فذلك فى الدرك الثالث من النار (ومن العلماء من يتخذ علمه مروة ونبلا ويطلب منه المنزلة والذكر فذلك فى الدرك السابع من النار وههنا تفصيل اودعته فى كتابى جامع الازهار (نعم لابأس) كلمة يقال فى نفى بأس مايتوهم ثبوته فيه فهى للاباحة (بالغبطة) تمنى ان يعطى مثل ماله من غزارة العلم واسألوا الله من فضله و لبس ذلك تمنيا لعين ماقام به حتى يدخل تحت قوله ولا تتمنوا مافضل الله به بعضكم على بعض كما فى المواهب (ومنها) اى من العلامات الخاصة بمن ذكر (ان الاكابر) من العلماء والاغنياء وغيرهم (اذ حضروا مجلسه) سواء كان مجلس وعظ اوتعليم (تغير كلامه) فيه (عما كان عليه قبل حضورهم (تصنعا) اى تكلفا لذلك الصنع بالالفاظ البليغة والعبارات الفصيحة (واستمالة) بذلك (لقلوبهم) لميلها للاحسن (نعم لوزاد) بعد حضورهم (مايتعلق باصلاحهم) دينا ودنيا (بلطف فى المقال (ورفق) فى الوعظ (ليستدرجهم) بلطفه (الى التوبة) اى ليخرجهم اليها عن الذنوب بالتدريج (والصلاح) اى القيام بخدمة الله تعالى (لحسن ذلك) لحسن ثمرته (ولكن) هذا (محل تلبيس) من ابلبس فليحترز فيه العالم لئلايزل (فان اشتبه عليه) الامر واشكل عليه الحال (فلينظر الى الخلق بعين واحدة) اذ لانافع ولاضار الا الله لاحول ولاقوة الا بالله

(* المبحث الخامس * فى احكام الرياء اعلم) ايها السالك (ان الرياء) اى المراياة (بعمل الدنيا) وهو ما وضع لعمل الدنيا مثل اظهار

الشجاعة والحذاقة فى الكتابة والخياطة والحياكة وغيرذلك بدون ماذكر فى نفس الامر كما فى حاشية خواجه زاده (لايحرم ان خلاعن التلبيس) بالغش اوباظهار خلاف الواقع كاظهار الشجاعة والحذاقة فى الامر بدون ذلك فى الواقع (والتزوير) بالمقال (ولم يتوسل به الى المنهى عنه) تحريما والافيحرم لان للوسائل حكم المقاصد ووسيلة الحرام حرام (ولكن) استدراك من نفى تحريم ذلك الموهم ان لازم (ان كان) الرياء بها (للحظ) الدنيوى (العاجل) وهو من اوصاف الدنيا (فذموم) لنزول همته بقصورها على الدنيا المخدجة الفانية قال الله تعالى من كان يريد العاجلة عجلناله فيها مانشاء لمن نريد ثم جعلناله جهنم يصليها مذموما مدحورا ومن اراد الاخرة وسعى لها سعيها وهو مؤمن فاولئك كان سعيهم مشكورا فقد بين الله فى هذه الاية ان من عمل بغير وجه الله تعالى فلاثواب له فى الاخرة ومأويه جهنم ومن عمل لوجه الله تعالى فعمله مقبول (والا) بان كان الرياء بها وسيلة لدينى (فستحب) لشرف المتوسل به اليه (لما بينا فى حب الرياسة) من انه اذاكان لذاتها فذموم اوليتوسل به لاحياء البر واذهاب المناكر فحسن فتأمل (واما الرياء بالعبادة) التى شرعت لتعظيم الله تعالى والتقرب بها اليه (فحرام كله) اى بجميع انواعه (بل ان كان) اى الرياء (فى اصل العبادة كمن يصلى الفرائض) كائنا (عند الناس) رياء لهم (ولايصلى فى الخلوة) لفقد من يرائيه بها منهم (فكفر عند البعض) والمختار انه من الكبائر الاان قصد الاستخفاف بالله تعالى (قال فى التاتارخانية وفى الينابيع قال ابراهيم بن يوسف) من الائمة الحنفية (لوصلى رياء فلا اجرله فعليه الوزر) يعنى لايؤدى فرضه بل عليه وزرالرياء مع وزرترك الفرض ولولم يراء لم يكن عليه الاوزرترك الفرض فيضاعف وزره كما فى الحاشية (وقال بعضهم يكفر) لما يوهمه فعله من تعظيم الخلق على الخالق (انتهى) كلامه (اعلم ان الايات والاخبار والاثار الواردة فى مدح الاخلاص وذم الرياء اكثر من ان تحصى فمن معظم ماورد فى ذم الرياء مارواه ابوهريرة رضى الله تعالى عنه انه قال قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ان اول الناس يقضى عليه يوم القيمة ثلثة رجل استشهد اى قتل فى سبيل الله تعالى فاتى به اى دعى واحضر فعرفه الله نعمه اى اعلمه بماانعم عليه من اعطاء القوة والشجاعة والفرس والسلاح وغيرذلك من اسباب المحاربة مع الكفار

فعرفها اى الرجل تلك النعمة واقربها قال الله تعالى فاعملت فيها وعلى اى وجه صرفتها قال الرجل قاتلت فيك اى لاعلاء دينك ولرضائك حتى استشهدت اى قتلت فى سبيلك قال الله كذبت ولكنك قاتلت لان يقال رجل جرى اى شجاع يعنى غرضك اظهار شجاعتك لالاعلاء دينى ورضائى (فقد قيل ذلك ثم امر به اى قيل لخزنة جهنم القوه فى النار فسحب اى جر على وجهه حتى القى فى النار (ورجل تعلم العلم وعلمه الناس وقرأ القرأن فاتى به فعرفه نعمه اى ماانعم عليه من الفهم والفصاحة والعلم والقرأن فعرفها قال فاعملت فيها قال تعلمت العلم وعلمته وقرأت فيك اى فى رضائك قال كذبت ولكنك تعلمت العلم ليقال هو عالم وقرأت القرأن ليقال هو قارئ فقد قيل ثم امر به فسحب على وجهه حتى القى فى النار (ورجل وسع الله عليه اى كثر الله ماله واعطاه من اصناف المال كله من الابل والبقر وغيرهما ومن الذهب والفضة وغير ذلك فاتى به فعرفها قال فاعملت فيها قال ما تركت من سبيل تحب ان ينفق فيها الا انفقت فيها لك كبناء المساجد والمدارس واعطاء الزكوة والصدقات وغيرذلك من وجوه الخيرات قال كذبت ولكنك فعلت ليقال هو جواد اى سخى فقد قيل ثم امر به فسحب على وجهه حتى القى فى النار رواه مسلم وغيره وسيجئ باقى الادلة فى المبحث السابع ان شاء الله تعالى على ان هذا الحديث كاف للمؤمن فى هذا الباب فينبغى له ان يصلى فى الخلاء كما يصلى فى الملاء والايدخل تحت قوله تعالى فويل للمصلين الذين هم عن صلوتهم ساهون الذين هم يراؤن بالصلوة ولايبالون بفواتها (وممن قال بكفره الفقيه) اى العارف بالاحكام الفقهية (ابو الليث) السمرقندى (رحمه الله ذكره فى تنبيه الغافلين فاغلظ فيه) اى فى ذلك (حيث جعله منافقا) اى تاما نفاقه (فى الدرك الاسفل من النار) قال الله تعالى ان المنافقين فى الدرك الاسفل من النار (مع آل فرعون و مع (هامان) وعطفه عليهم من عطف الخاص على العام وذلك لمشاركة الجميع فى الاستخفاف بحضرة الحق سبحانه وتعالى (وكون غرضه) اى الباعث عليه وهو مبتدأ خبره قوله الاتى لايفيد (منه) اى من الرياء (الطاعة لله تعالى (كصيانة الناس عن الغيبة) له لولم يصل بحضورهم (وتحصيل العلم النافع) بمراآته فى طريق تحصيله (و) تحصيل (برالوالدين والمال) بالنصب عطف على الطاعة اى وكون غرضه به المال لالذاته ليكون مراياة

بالعبادة للدنيا بل يتخذه (عدة للعبادة وقوة عليها وتفرغا لها ودفعا لمانعها)
من طلب قوام البدن لان شغل القلب بالمعاش يمنعه من الانتعاش وقد جاء عن
الشافعى رحمه الله لو احتجت بصلة ما فهمت مسئلة كما فى المواهب (والجاه)
عطف على الطاعة (كذلك) اى لا لذاته بل ليتوسل به لعمل البر (فبعد تسليم
صدقه) فى تلك المقاصد الدينية الناشئة عن الامور ادنيوية التى رايا لها
و الظرف عامله (لايفيد) والجملة المنفية خبر المبتدأ اى لايفيده الجواز
(ولايجعله) اى الرياء الحرام (حلالا) لعدم انقلابه اليه ولعدم وجود رافع
الحرمة (لانه) اى ماذكر منه (تلبيس) على الناس (وكذب) عند الله
تعالى (فعلى) اى فعل الكذبة المظهرين خلاف الباطن (وصورة
استهانة واستهزاء لله تعالى) اذ جعل ما يقصد به تعظيمه وسيلة لما لا يستوى
عند الله جناح بعوضة (بخلاف مالو كان قصده) اى العابد (من عبادته
وطلبه) بالرفع (بها المال والجاه المذكورين ابتداء من الله تعالى) لانه المسئول
فى حق كل سؤال واسئلوا الله من فضله وجاء انه تعالى قال ياموسى سلنى كل
شئ حتى ملح بيتك فاذا توسل بعبادته لنيل ادبه الدنيوى من مولاه بسؤاله ذلك
منه من غير توسط نظر الى الخلق فلا يكون رياء كما قال (ولم يرد) بضم فكسر
اى لم يقصد (اراءة الناس) لعمله المسمى بالرء (ولا اسماعهم) له المسمى
بالسمعة (فانه) اى فعل من هذا قصده (حلال) لقصده مولاه (لا رياء)
اذ لم يقصد بعمله البر الخلق (كما سبق لانه لبس فيه تلبيس وصورة استهانة
نعم لو كان مقصوده منهما) اى من المال والجاه المطلوبين له من ربه
بعبادته (الحظ العاجل) من نباهة الذكر وسمو القدر (فرياء) اى ذلك رياء
لصدق حده عليه (لايحل) شرعا (لانه جعل عبادة الله تعالى) المشروعة
لتعظيمه (الة وشبكة للدنيا) فيه استعارة مكنية تتبعها استعارة تخييلية ولا يخفى
بيانها على بيانك كما سبق (وقد وضعها) اى العبادة قدمه على الفاعل
وهو (الله) لان الكلام فيها (لنفع الآخرة) لنفاسته بدوامه ودلالته
على المكانة المعنوية عنده تعالى (وفيه) اى فعل ماذكر لذلك (قلب
الموضوع) اذ وضع ما للدين من العبادة للدنيا بطلبها به (فلا يفيده كون
ارادته من الله لا من الخلق) فى الحل ورفع الحرمة (قال الله تعالى) من كان
يريد حرث الآخرة اى ثوابها نزد له فى حرثه (ومن كان يريد) بعمله
(حرث الدنيا) اضافه اليها لقصور نفعه عليها (نؤته منها) اى شيئا

منها بقدر ما قسمناه له (وماله فى الاخرة من نصيب) من ثواب عمله اذ لكل
امرئ مانوى (واما تأثيره) اى تأثير الرياء (فى الطاعة) اذا رايا بالدين
لدنيا وطاعة وذلك اربعة اقسام (فالمغلوب) قصدها لقصد الدنيا (ينقص)
بضم التحتية وتشديد القاف (اجرها) لوجود القصد الدنيوى من غير
صارف له فاثيب عليه بقدره (ولا يبطلها) بالكلية فلا يجب قضاؤها
(والمساوى) من الدنيوى (والغالب) عليها (والمحض) الخالص منه
عن القصد الدينى (يبطلها) اى العبادة بالكلية باحباط ثوابها فيجب
عليه اعادتها وقضاؤها (لعدم النية) الخالصة التى عليها مدار الثواب
وذكر فى احياء العلوم واما الاخبار التى وردت فى الرياء فهى محمولة على ما
اذا لم يرد به الا الخلق واما ماورد فى الشركة فهو محمول على ما اذا كان
قصد الرياء مساويا لقصد الثواب او اغلب منه واما اذا كان قصد الرياء
ضعيفا بالاضافة اليه فلا يحبط بالكلية ثواب الصدقة وسائر الاعمال ولا ينبغى
ان يفسد الصلوة انتهى كلامه (وهذا بيان مأخذ المصنف وتمام التفصيل
فى الاحياء فتأمل فانه مقام ضيق وامر خفى وبحث دقيق لكونه غير
محسوس (وهى) اى النية (شرط فى كل عبادة من حيث انها عبادة)
لا من حيث توقف تحقق ذاتها عليها لان فى ذلك تفصيلا فى الفروع
تأمل كما فى المواهب (لقوله عليه الصلاة والسلام انما الاعمال) اى ثوابها
(بالنيات) فان قصد بها وجه الله تعالى اثيب عليها والا فلا (ولكل امرئ
مانوى) بذلك العمل من قضاء او اداء فالجملة الثانية تأسيس فتدبر وذكر
فى حاشية خواجه زاده فيه دلالة على تعدد النفع والثواب بتعدد النية كمن
توضأ بنية اقامة الصلوة وقراءة القرأن ومحافظة الوضوء وسجدة التلاوة الى
عليه انتهى كلامه (رواه عمر) بن الخطاب (رضى الله عنه وهذا حديث مشهور
لا اعتبار تعدد الرواة فى كل طبقة فوق اثنين الا ان اراد مشهورا على الالسنة
كما هو احد استعمالى المشهور عند المحدثين ومن الثانى قول الحافظ السخاوى
فى المقاصد الحسنة فى الاحاديث المشتهرة على الالسنة فمن اراد التفصيل
والتوضيح فعليه النظر فى التلويح والتوضيح (خرجه الائمة الستة
الا مالكا) البخارى والمسلم وابو داود والترمذى والنسائى وابن ماجة
فى كتبهم الا مالكا فانه ما خرجه فى الموطأ وقوله الا مالكا استثناء منقطع لان
الامام المالك لبس من الائمة الستة فتدبر (ثم اعلم ان العبادة قسمان قسم

قر بة محضة ليس فيها معنى الوسيلة اصلا كالصلوة والزكوة والحج والقراءة والصوم والتسبيح والتهليل ونحوها فالنية فى هذا القسم شرط الصحة بالاتفاق حتى لو لم يوجد لم يصح ويجب قضاء الفرائض والواجبات منها (وقسم فيها معنى الوسيلة كالوضوء والغسل والامامة والاذان وتعليم القرآن ونحوها ففى هذا القسم خلاف بين الحنفية والشافعية فعند الحنفية النية ليست شرطا لصحته فى نفس الامر بل هى شرط لكونه عبادة مستوجبة للثواب لا لصحته فى نفس الامر لان انتفاء وصف العبادة لعدمها لا يوجب انتفاء الوسيلة لعدم احتياج هذا الوصف اليها بخلاف القسم الاول اذ ليس فيه الا وصف العبادة فاذا انتفى هذا الوصف بعدمها بطل عن اصله لكونه موضوعا فى الشرع بمجرد التقرب الى الله تعالى لا غير وعند الشافعية النية فيه شرط الصحة ايضا كالقسم الاول لقوله عليه السلام انما الاعمال بالنيات الحديث فالمعنى عندهم ليس الصحة فى جميع الاعمال الاخروية الا بالنيات فلهذا شرطوا النية فى الوضوء والغسل وعند الحنفية ليس الثواب فى جميع الاعمال الاخروية الا بها ولهذا (قال المصنف رحمه الله آنفا اذ هى شرط فى كل عبادة من حيث انها عبادة فتأمل ذكره خواجه زاده جامله الله بالحسنى وزيادة (ثم عرف النية بقوله (والنية) شرعا (ارادة التقرب بالعمل) الى الله تعالى (الباعثة عليه) بالرفع صفة الارادة لا للطلب المنزلة عنده (المتصلة باوله) بالرفع ايضا صفة بعد صفة للارادة (حقيقة) كنية التيمم عند مسح الوجه (او حكما) كنية الصوم فى اول النهار (و) قوله (الارادة) وهى بالقلب (احتراز عن مجرد التلفظ) بالمنوى (باللسان) من غير ارادة له بالقلب وعزم عليه (و) عن (حديث النفس) اى ما يتحدث به من فعل امر (و) قوله (التقرب) اى الى الله تعالى احتراز (عن الرياء المحض) المحبط للثواب (و) قوله (الباعثة) على الفعل خرج به (القصد المساوى) لقصد الرياء (والمغلوب) لقصده (و) قوله (المتصلة) باوله احتراز (عن الامل) اى من تأمل الطاعة غدا (ونحوه) من تمنى ذلك (فان من اراد جزما صلوة الظهر غدا او نحوها) من الصلوات (فامل) لادراك ذلك فيما يأتى وليس على يقين من ذلك (وان) كان مقرونا (بشرط الصلاح) كافعل كذا ان كنت صالحا (والاستثناء) كاصوم ان شاء الله تعالى (فغير آمل) لانه لم يثبت الاتيان به

فيما يأتى بل قيده بشرط (وغيرنا وايضا) اذ لا يصدق عليه تعريفها المذكور آنفا لفقد الاتصال المعتبر فيها (حتى لا يجوز شئ مما ذكر) من المعتبر فيه النية (بتلك الارادة) لكونها خارجة عن كل من النية (وكذا) اى مثل ما ذكر فى الارادة (بعد الشروع) فى العمل لعدم وجدانها فى الاول حقيقة او حكما (و) قوله (او حكما) جئ به (ليدخل فيه) اى القصد المعبر عنه بالنية عند وجود ما اعتبرنا (فيها نية الزكوة عند العزل) للمال الفقراء من المال المخرج عنه فانه ليس وقت التفرقة لكنه فى حكمه (والصوم بعد الغروب الى نصف النهار فى رمضان والنذر المعين والنفل والى طلوع الفجر فى غيرها) من قضاء رمضان والنذر المطلق والكفارة كما فى الدرر (و) ليدخل فيه لله (الصلوة) بعد تكبيرة التحريم (الى الركوع عند الكرخى على وجه) اى على رواية عنه فانه جوز تأخير النية عن التحريمة فقيل الى الثناء وقيل الى التعوذ وقيل الى الركوع وقيل الى الرفع والكل ضعيف والمعتمد انه لا بد من القران حقيقة او حكما وفى الجوهرة لا يعتبر بقول الكرخى رحمه الله كذا فى الاشباه والنظائر (والامل وهو العاشر) والامل بفتح اوليه اى رجاء ادراك الزمن الآتى (من آفات) اى امراض (القلب) وعرفه بقوله هو (ارادة الحيوة للوقت المتراخى) بعد (بالحكم اعنى بلا استثناء ولا شرط صلاح) اما مع ذينك فلا يكون من ذلك يعنى ان ذكرت حياتك بانى اعيش بعد نفس ثان او ساعة ثانية او يوم ثان بالحكم والقطع فانت آمل وذلك منك معصية اذ هو حكم على الغيب فان قيدته بالمشية والعلم من الله تعالى فتقول اعيش ان شاء الله تعالى او ان علم الله تعالى انى اعيش فقد خرجت عن حكم الامل وكذلك ان اردت حياتك للوقت الثانى قطعا فانت آمل فان وقتت اراداتك بشرط الصلاح خرجت عن حكم الامل ووصفت بقصر الامل من حيث تركت الحكم فى ذكر البقاء وارادته والمراد بالذكر ذكر القلب (ثم المراد منه التوطين على ذلك وتثبيت القلب عليه فافهم كما فى منهاج العابدين (وغوائله) اى مهلكاته (اربعة) الاولى اربع كما فى المواهب الاول (الكسل) اى ترك العمل مع القدرة عليه (فى الطاعة) المتقرب بها الى الله تعالى (وتأخيرها) لامل ادراك زمن يوقعها فيه بعد بان يقول سوف افعل والايام بين يدى ولا يفوت ذلك (و) الثانى (تسويف) اى تأخير

(التوبة) لانه على رجاء ادراك الوقت المتراخى فى وهمه يعنى يقول سوف اتوب وفى ايامنا سعة وانا شاب وسنى قليل والتوبة بين يدى وانا قادر عليها متى اردتها كما فى المنهاج (وتركها) وهو اعلى مما قبله (و) الثالث (قسوة القلب) اى عدم تأثيره بالمواعظ والزواجر وتحصيل تلك القسوة بعدم (ذكر الموت) فان ذكره يلين القلب ويرققه ويهون امر العاجلة ويزهده (وما بعده) من القبر والبرزخ والحساب ولقد احسن من قال فى تفسير قوله تعالى ولا تنس نصيبك من الدنيا النصيب الكفن وهو وعظ متصل بما تقدم من قوله تعالى وابتغ فيما آتيك الله الدار الاخرة اى اطلب فيما اعطاك الله تعالى من الدنيا لدار الاخرة وهى الجنة فان حق المؤمن ان يصرف الدنيا فيما ينفعه فى الاخرة لا فى الطين والماء والتجبر والبغى فكانهم قالوا لا تنس انك تترك جميع الدنيا الا نصيبك الذى هو الكفن وقد بلغنى والله تعالى اعلم واحكم ان ملك الموت ينظر فى وجه كل آدمى ثلث مائة نظرة وستة وستين نظرة (وبلغنى ان ملك الموت يكون قائما وسط الدنيا فينظر الدنيا كانهارها وبحرها وجبالها وهى بين يديه كالبيضة بين رجلى احدكم كما فى جلاء القلوب (و) الرابع (الحرص على جمع الدنيا) وتعلق قلبه بحبها فحبها رأس كل خطيئة (والاشتغال بها عن الاخرة) روى عن النبى صلى الله عليه وسلم ليأتينكم الدنيا تأكل ايمانكم كما تأكل النار الحطب كما مر فى الاحياء اما الدنيا المتوسل بها الى الاخرة فمن الاخرة لان للوسائل حكم المقاصد كما مر (حكى ان حاتم الاصم خرج من المسجد ذات يوم فرأى رجلا يعدو فقال ما تطلب قال اطلب رزقى قال اتدرى اين هو قال لا قال فان استقبلك تعرفه قال لا فقال حاتم ما رأيت اعجب من هذا الرجل يعدو فى طلب شئ لا يدرى اين هو وان استقبله لا يعرفه يا هذا انك لم تؤمر بطلب الرزق ولكن الرزق امر بطلبك وانك لا تعرفه فى نصف النهار وهو يعرفك فى نصف الليل كما فى المشكاة (فلا يزال الآمل) بصيغة الفاعل من الامل لقوة رجائه بقاء المدة وطول املها (يشتغل بجمع الدنيا وتكثيرها) وعلل حرصه على الاشتغال بما ذكره بقوله (خوفا من الشيخوخة) وذلك مظنة الضعف عن الاكتساب ومزيد الفاقة (و) من (المرض) ولو فى الشباب لانه يمنع عن تعاطى الاسباب (و) من (نحوهما) من الموانع من الكسب وهذا ضعف ووهن فى الدين واليقين فالذى احسن فيما مضى

يحسن فيما بقى (وقد روى ان موسى عليه السلام عند نزول الوحى اليه تعلق قلبه باحوال اهله فامر الله بضرب عصاه على صخرة فانشقت عن صخرة ثم امر باخرى فانشقت عن ثانية ثم امر فانشقت عن دودة كالذرة وفى فمها شئ يجرى مجرى الغداء ورفع الحجاب عن سمعه فسمعها يقول سبحان من يرانى ويسمع كلامى ويعرف مكانى ويذكرنى ولا ينسانى كما فى تفسير الكبير للامام فخر الدين (فنهم) اى من المتهيئين بالجمع لما ذكر (من يهئ) من التهيئة التفرغ للامر (كفاية عشر سنين ومنهم) كفاية (خمسين سنة) على رجاء بقائه اليها (ومنهم اكثر) من ذلك لطول امله (ومنهم اقل) بقدر رجاله ولم يتوكلوا على الله (وقد قال الله تعالى ومن يتوكل على الله فهو حسبه اى الله كافيه ان الله بالغ امره اى يبلغ ما يريده لا يفوت مراده ولا يعجزه مطلوب قد جعل الله لكل شئ قدرا وفى الكشاف اى تقديرا وتوقيتا انتهى كلامه (وحكى القشيرى فى رسالته عن ذى النون المصرى انه سئل عن سبب توبته فقال خرجت من مصر الى بعض القرى فنمت فى بعض الصحارى ثم فتحت عينى فاذا انا بقبرة عمياء سقطت من وكرها فانشقت الارض لها وخرج منها سكرجتان احديهما فضة والاخرى ذهب فى احدهما سمسم وفى الاخرى ماء فجعلت تأكل من هذه وتشرب من هذه فتبت ولزمت الباب الى ان قبلنى كما فى حيوة الحيوان للدميرى رحمه الله (قال مشايخ الصوفية) المقتدى بهم قولا وفعلا (من اعد كفاية سنة لعياله) اتباعا للسنة النبوية متوكلا على رب البرية (لا يلام) بذلك شرعا (ولا يخرج) به (من التوكل) لان مداره على القلب (لما روى ان النبى صلى الله عليه وسلم) وهو سيد المتوكلين (ادخر لازواجه قوت سنة) كما فى الشمائل وغيرها ولا ينافيه انه يأتيه السائل فلا يجد فى بيوت اهله عليه السلام ما يطعمه لانه يدخر لهم اولا ثم يخرجه من المبارة فى يده فيأتى من ذكر بعدها فلا يجد شيئا كما فى المواهب (فلذا قال بعض الفقهاء انه) اى الادخار المذكور (من الحوايج الاصلية لا يعتبر فى الغنى) للحاجة الحاقة اليه حتى لو كان قيمة ذلك مقدار النصاب لا يجب عليه الاضحية وصدقة الفطر ونفقة الاقارب ويجوز له اخذ زكوة الغير والنذور والوصية المطلقة وغير ذلك من الفروع كما حقق فى الفروع (وان كان الاصح) عند اهل المذهب (ان ما زاد على قوت شهر يعتبر فى الغنى)

فيخرج به صاحبه عن وصف الفقر والمسكنة (واما من لاعيال له) بل هو مفرد (فله ان يدخر قوت اربعين يوما) لانه اقرلقلبه ومن كلام الشافعى لواحتجت لبصلة مافهمت مسئلة (وان ادخر زائدا عليه) اى على هذا العدد (خرج من التوكل) لما فيه من كال الاعتبار بالاسباب (اقول مرادهم) بقولهم خرج عن التوكل (التوكل الكامل النفل) الذى هو من الكمال (لااصل التوكل الفرض) اى المفروض منه بنحو قوله تعالى وعلى الله فتوكلوا (لمابينا فى فصل العلم) ان لامنافاة بين التوكل وتعاطى الاسباب امتثالا للحكمة الالهية (واما ارادة طول الحيوة بالاستثناء) كقولهم اللهم احينى ان كانت الحيوة خيرالى (وشرط الصلاح) كقولهم اللهم احينى صالحا (لزيادة العبادة) لالغرض الدنيا وزينتها (فلبس بامل مذموم) ففى الحديث فان كان ولابد فليقل اللهم احينى ماكانت الحيوة خيرالى وتوفنى اذاكانت الوفاة خيرالى (بل هو مندوب اليه) لما فى طول الحيوة مع الصلاح من الانتظام فى سلك اولى الفلاح (اخرج الترمذى المرموزله بقوله (ت) عن ابى بكرة رضى الله تعالى عنه ان رجلا قال يا رسول الله اى الناس خير) اى اكثر ثوابا واعلى مقاما عندالله تعالى (قال من طال عمره) لمافيه من زيادة زمن الخيرلتقييده به فى قوله (وحسن عمله) بناء على ان الجملة حال باضمارقد وعلى كونها عطفا فالخيرمن جمع الامرين لان مع قصر العمر يقل العمل الاان يتداركه عناية ربانية وذكر فى شرح المصابيح ان الاوقات والساعات كرأس المال للتاجر فينبغى ان يتجر لما يربح فيه وكل ماكان رأس ماله كثيرا كان الربح اكثر انتهى كلامه (قال) اى السائل المذكور (فاى الناس شر) الفاء محتملة لكونها فصيحة بناء على كونها المجاب بها شرط مقدر كما جرى عليه الكشاف فى مواضع منه اى اذا كان خير الناس من ذكر فاى الناس من ضده (قال عليه السلام من طال عمره وساء عمله) فاكتسب فى طول العمر قبيح العمل فبعد من الله عز وجل (اخرج احمد والبيهقى المرموز لهما بقوله (حد هق) عن جابر رضى الله تعالى عنه) وهواذا اطلق ابن عبدالله (انه قال قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم لاتتمنوا الموت) اى فانه تقطع عن زيادة الطاعة والاكتساب منها (فان هول) اى شدائد (المطلع) بفتح فسكون او فكسر محل الاطلاع الموت اوالقبر او يوم القيمة لانه يطلع بها على امر الاخرة يوم القيمة كما فى المواهب

(شديدا) اى قويا حتى يلجأ الناس من شدته للانبياء عليهم السلام فكل يتقاعد عن النجدة منه حتى يأتى الامر لنبينا محمد صلى الله تعالى عليه وسلم فيقول انالها انالها وتمام تحقيق الاسرار مذكور فى كتابى جامع الازهار (وان من السعادة) الابدية (ان يطول عمر العبد) المؤمن (ويرزقه الله تعالى) فضلا منه عليه (الانابة) اى الرجوع اليه فيغسل بها سواد ذنوبه ومعصيته (واخرج النسائى المرموز له بقوله (س) عن عمرو بن عنبسة) بفتح المهملة والموحدة المثلثة وسكون النون بعد الاولى (رضى الله تعالى عنه انه قال سمعت رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم يقول من شاب) اى ابيض شعره (شيبة فى الاسلام) محتمل لكونه حالا من فاعل شاب اوصفة لشيبة (كانت) اى الشيبة له (نورا) يضئ به (يوم القيمة) ففيه فضل السن فى الاسلام وذكر فى الاحياء قال الله تعالى آليت على نفسى ان لا اعذب ابناء الثمانين (وقال صلى الله عليه وسلم ينظر الله تعالى الى وجه الشيخ صباحا ومساء ويقول كبرسنك ورق عظمك ورق جلدك واقترب اجلك وكاد قدومك الى ياعبدى اما تستحيى وانا استحيى من شيبك (وروى انه عليه السلام من جاوز اربعين ولم يغلب خيره على شره فليتبوأ مقعده من النار (وفى رواية مسح الشيطان يده على وجهه وقال بابى وجه لايفلح (واخرج ابوداود المرموز له بقوله (د) عن عبيد) مصغر عبد (بن خالد انه آخى) بالهمزة الممدودة والاصل واخى قلبت الواو همزة قلبها فى اجوه فى قولك وجوه اى عقد عليه السلام الاخوة كما هو دأبه لاجل التعاون على البر والتقوى كما فى الحاشية (بين رجلين) لم اقف على اسمهما (فقتل) بالبناء للمفعول (احدهما) اى فى سبيل الله (ومات الاخر) اى الثانى (بعده) اى الاول (بجمعة) اى اسبوع (او نحوها) من المدد (فصلينا عليه) اى المتوفى آخرا (فقال صلى الله عليه وسلم ماقلتم) استفهامية اى اى شئ قلتم (فى الصلوة عليه فقالوا دعوناله) لان المطلوب من صلوة الجنازة الدعاء للميت ولذا كانت ركنه مع التكبيرات الاربع فقط (وقلنا) عطف تفسير الثانى لقولهم دعوناله (اللهم اغفرله) عمموا بحذف المفعول ليعم والدعاء كلما كان اعم كان اتم (والحقه بصاحبه) اى صيره لاحقا به فى رتبته لكونه قتل فى سبيل الله تعالى (فقال صلى الله عليه وسلم فاين صلوته بعد صلاته وصومه بعد صومه) المراد اين يذهب ماجاء به المتأخر من عمل البر

والله لايضيع اجر من احسن عملا (شك شعبة) بن الورد احد رواته وهو اول من لقب امير المؤمنين فى الحديث (فى صومه وعمله بعد عمله فان بينهما) اى بين الميت الاول والثانى (مابين السماء والارض) وقد جاء فى الحديث ان مسافة مابينهما مسيرة خمسمائة عام (ثم لما فرغ من تفسير الامل واثبات مذموميته بالاخبار النبوية اراد بيان سببه ليمكن علاجه اذ الامراض لاتعالج الابعد معرفة اسبابها فقال (وسبب الامل) ثلثة الاول (حب الدنيا و) الثانى (الغفلة عن قرب الموت و) الثالث (الاغترار بالصحة والشباب) اللذان يبعدان ذكر الموت الاعلى الحازم اللبيب (وعلاجه) اى الامل (ازالة اسبابه) المذكورة (واما حب الدنيا فسيجئ ان شاء الله تعالى) علاج ازالته هو الحظ العاجل الذى هو رأس كل خطيئة (واما البواقى) وهى الغفلة عن قرب الموت والاغترار بالصحة والشباب (فبالمداومة على ذكر الموت و) ذكر (قربه ومجيئه بغتة على غفلة) قال الموت يأتى بغتة والقبر صندوق العمل كما فى المواهب (وان الصحة والشباب لايمنعه) اى كل منهما (بل موت الشباب اكثر من موت الشيوخ بدليل المعاينة كما ان موت الصبيان اكثر من موتهما) اى موت الاصحاء والشباب (وكم من صحيح يموت ويبقى المريض بعده) اى بعد ذلك الصحيح (سنين) قال ويصح المريض بعد اعتلال ويعافا ويهلك العواد ويصاد القطا وينجو سليما بعد هلاك ويهلك الصياد كما فى المواهب (ومن اقوى علاجه) اى علاج الركون للحياة (استماع ماورد فى مدح ذكر الموت وذم طول الامل) وشهرتها تغنى عن ذكرهما وقد ذكر المصنف بعضها تتميما للفائدة فقال (مدح ذكر الموت) هذه ترجمة (اخرج ابن ابى الدنيا المرموز له بقوله (دنيا) عن انس رضى الله تعالى عنه انه قال قال صلى الله تعالى عليه وسلم اكثروا) ايها المؤمنون (من ذكر الموت فانه يمحص) اى يحرق ويطهر (الذنوب) التمحيص بالحاء والصاد المهملتين التخليص يقال محصت الذهب بالنار خلصته مما يشوبه (ويزهد فى الدنيا) وهو ضد الترغيب للعلم بمفارقتها والانتقال عنها انت نعم المتاع لو كنت تبقى غير ان لابقاء للانسان وكيفية ذكر الموت ان يكثر ذكر امثاله واقرانه الذين مضوا قبله فيتذكر موتهم ومصارهم تحت التراب ويتأمل حال من مضى من اخوانه ودرج من اقرانه الذين بلغوا الامال وجمعوا الاموال كيف انقطعت آمالهم ولم يغن عنهم

اموالهم ومحا التراب محاسن وجوههم وافترقت فى القبور اجزاؤهم وارملت بعدهم نساؤهم وشمل ذل اليتيم اولادهم واقتسم غيرهم طريفهم وتلادهم واكلت الدود لسانهم والتراب اسنانهم (ثم) ينظر فى نفسه انه مثلهم وغفلته كغفلتهم وسيكون عاقبة امرهم ونعم ما قال ابو الدرداء السعيد من اتعظ بغيره (وعن سهل بن سعد رضى الله تعالى عنه انه قال مات رجل من اصحاب النبى صلى الله تعالى عليه وسلم يثنون عليه ويذكرون عبادته ورسول الله ساكت فلما سكتوا قال عليه السلام هل كان يكثر ذكر الموت قالوا لا قال فهل يدع كثيرا مما يشتهى قالوا لا قال ما بلغ صاحبكم كثيرا مما تذهبون اليه (رواه الطبرانى باسناد حسن حكى عن يزيد الرقاش رحمه الله يقول لنفسه ويحك يا يزيد من ذا يصلى عنك بعد الموت من ذا يصوم عنك بعد الموت من ذا يرضى عنك ربك بعد الموت ثم يقول ايها الناس الا تبكون وتنوحون على انفسكم يأتى حياتكم والموت موعده والقبر بيته والثرى فراشه والدود انيسه ومع هذا ينتظر الفزع الاكبر كيف يكون حاله ثم بكى حتى يسقط مغشيا عليه كما فى جلاء القلوب (واخرج ابن ماجه المرموز له بقوله (مج) عن البراء قال كنا مع رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فى جنازة) رجل (فجلس على شفير) اى طرف (القبر فبكى حتى بل الثرى) من دمعه وهو تراب القبر اقول بكاؤه عليه السلام ليس لذنوب صدر منه لانه معصوم بل لاعتقاد قصوره فى العبودية عما يليق بحضرة ذى الجلال والاكرام او حث الامة على التوبة والبكاء فانه عليه السلام مع كونه معصوما وكونه خير المخلوقات وافضل الموجودات يبكى ويتوب الى الله تعالى فكيف بالمذنبين فيه حث عظيم وتعليم فخيم لمن له قلب سليم (ثم قال يا اخوانى) من المؤمنين (لمثل هذا) اى للبث فيه (فاعدوا) اى احضروا من الطاعات والعبادات الخالصة من الرياء والتقديم للتخصيص يعنى اتخذوا عدة وزادا لمثل هذا الموضع لا لغيره كما فى حاشية خواجه زاده فانه اول منزل من منازل الاخرة فان صلح فما بعده اصلح والا فبضده (وروى ان القبر ينوح كل يوم سبع مرات يقول انا بيت الظلمة فنورونى بصلوة الليل انا بيت التراب فاحملوا الفراش وهو العمل الصالح انا بيت الافاعى فاحملوا الترياق وهو دموع العين انا بيت الضيق فتزودوا لانفسكم انا بيت الفقر فتزودوا لانفسكم من غناكم انا بيت سؤال منكر ونكير

فاكثروا على ظهرى لااله الا الله محمد رسول الله (رواه ابوعبدالله كذا فى بعض الكتب (واخرج الطبرانى المرموزله بقوله (طب) عن عمار) بفتح المهملة وتشديد الميم آخره راء بن ياسر (رضى الله تعالى عنه ان النبى صلى الله عليه وسلم قال كفى بالموت) الباء مزيدة فى الفاعل (واعظا) تمييز وذلك لقوة دلالته على نتايج الوعظ من الخروج عن الدنيا والانتظام فى عالم الاخرة فاليوم فى الدور وغدا فى القبور وهذا نتيجة الوعظ (وكفى باليقين) النازل فى قلب الانسان ان كل شئ بقضاء وقدر والرزق بحسب القسمة الالهية (غنى) لانه سكون النفس عند جولان الموارد فى الصدر فاذا رزق العبد بالسكون لقضاء الله تعالى فقد اوتى الغناء الاكبر كما فى المواهب وكيفية كفاية الموت واعظا ان يتذكر شكل ملك الموت ويتفكر مرارة الفوت (وقد روى ان ملك الموت رأسه فى السماء ورجلاه فى الارض وان الدنيا كلها فى يد ملك كالقصعة بين يدى احدكم يأكل منها (وروى انه لو وضع وجع شعرة من الموت على السموات والارض لاذابهما كما فى جلاء القلوب (وروى ابو الفضل الطوسى فى كتاب عيون الاخبار وابن البخارى فى تاريخ بغداد من طريق ابراهيم بن هدبه عن انس مرفوعا ان ملك الموت لينظر فى كل يوم فى وجوه سبعين نظرة فاذا ضحك العبد الذى بعث اليه يقول عجبا بعثت اليه لاقبض روحه وهو يضحك كما فى شرح الصدور للامام السيوطى وبلغنى ان لملك الموت اعوانا الله تعالى اعلم بهم ليس منهم ملك الا لواذن له ان يلتقم السموات والارض فى لقمة واحدة لفعل وبلغنى ان ملك الموت عليه السلام تفزع منه الملائكة اشد من فزع احدكم من السبع وبلغنى ان حملت العرش اذا قرب ملك الموت من احدهم ذاب حتى يصير مثل الشعرة من الفزع منه (وبلغنى ان ملك الموت اذا قبض روح المؤمن جعلها فى حريرة بيضاء ومسك ازفر واذا قبض روح الكافر جعلها فى حرقة سوداء فى فخار من نار اشد نتنا من الجيف كما فى جلاء القلوب اوما علمت يا مغرور ان لابد من الارتحال الى يوم شديد الاهوال وليس ينفعك ثمه قيل ولاقال كلا والله لن يدفع الموت عنك مال ولا بنون ولا ينفع اهل القبور سوى العمل المبرور فطوبى لمن سمع ووعى وحقق ما اوعى ونهى النفس عن الهوى (واخرج ابن حبان المرموز له بقوله (حب) (عن ابى هريرة) رضى الله تعالى عنه حقه ان يقول رضى باعتبار الصحابى

وكانه

وكانه تركه لاختلاف المخرج (انه قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم) كذا فى النسخ بحذف قال الثانية خطا اختصارا (اكثروا ذكرها ذم) بالمعجمة اى قاطع (اللذات) اى تفصوا بذكره لذاتكم حتى ينقطع ركونكم اليها فتقبلوا على الله تعالى وقوله (يعنى الموت) مدرج تفسيرا لهاذم اللذات من بعض رواته (فانه) اى هاذم اللذات (ماذكره احد فى ضيق) من العيش (الاوسعه) اى صيره واسعا عظيما فاذا قرب من نفسه موته وتذكر اخوانه الذين درجوا اثمر له ذلك (ولاذكره فى سعة) بفتح السين ومنه قوله تعالى ولم يؤت سعة من المال اى توسعة من المعاش (الاضيقها عليه) اى صيرها ضيقة عنده لعلمه بمفارقتها ومحاسبته عليها قال عليه السلام من ذكر الموت فى كل يوم مرة كان ممن يخشى الله بالغيب فيدخل تحت قوله تعالى وخشى الرحمن بالغيب فبشره بمغفرة واجر كريم * ومن لم يذكره خفت ان لايكون منهم ومن ذكر الموت كل يوم عشرين مرة احيى الله قلبه وهون عليه الموت اى سكراته كما فى الشرعة ذكر فى روضة الناصحين (ان عايشة رضى الله تعالى عنها قالت يا رسول الله هل يحشر مع الشهداء احد قال نعم من ذكر الموت فى اليوم والليلة عشرين مرة انتهى (وكان عمر بن عبد العزيز يجمع كل ليلة الفقهاء فيتذكرون الموت والقيمة والاخرة ثم يبكون حتى كان بين ايديهم جنازة وكان مطرف يقول ان هذا الموت قد نقص على اهل النعيم نعيمهم فاطلبوا نعيما لاموت فيه (وقال الاوزاعى بلغنا ان الميت يجد الم الموت مالم يبعث من قبره (ويروى ان الله تعالى قال لابراهيم عليه السلام كيف وجدت الموت ياخليلى قال كسفود جعل فى صوف رطب فقال اما انا فقد جعلته هونا عليك (وروى ان الله تعالى قال لموسى عليه السلام كيف وجدت الموت قال وجدت نفسى كالعصفور حين يغلى على المغلى لايموت فيستريح ولاينجو فيطير (ويروى لو ان قطرة من الم الموت وضعت على الجبال لذابت كما فى شرح الخطيب (وروى عن ابن مسعود وابن عباس رضى الله تعالى عنهما قالا لما اتخذ الله ابراهيم خليلا سئل ملك الموت ربه تعالى ان يأذن له بذلك فاذن له فجاء ابراهيم فبشره فقال الحمد لله ثم قال ياملك الموت ارنى كيف تقبض انفاس الكفار قال لاتطيق ذلك قال بلى قال فاعرض ثم انظر فاذا برجل اسود تنال رأسه السماء يخرج من فيه ومسامعه لهب النار فغشى على ابراهيم عليه السلام

ثم افاق وقد يحول ملك الموت فى الصورة الاولى فقال يا ملك الموت
لو لم يلق الكافر من البلاء والحزن الا صورتك لكفى ثم قال فارنى كيف
تقبض انفاس المؤمنين قال اعرض فاعرض ثم التفت فاذا هو برجل شاب
احسن الناس وجها واطيبهم ريحا فى ثياب بيض فقال يا ملك الموت
لو لم ير المؤمن عند موته من قرة العين والكرامة الا صورتك هذه لكان
يكفيه كذا فى شرح الصدور (واخرج ابن ابى الدنيا والطبرانى فى الصغير
والكبير المرموز لهما بقوله (دنيا طص) عن) عبدالله (بن عمر) بن الخطاب
(قال اتيت النبى صلى الله تعالى عليه وسلم عاشر عشرة) حال من فاعل اتى
اى واحدا من العشرة لكن لا مطلقا بل باعتبار وقوعه فى المرتبة العاشرة
لان اسم الفاعل اذا اخذ من العدد واضيف الى مأخذه كان المراد منه
الفرد الواقع فى تلك المرتبة على ما عرف فى علم النحو مثل ثانى اثنين وثالث
ثلثة ورابع اربعة اى اتيته حال كونى فى المرتبة العاشرة من الناس الذين
جاؤا النبى صلى الله عليه وسلم يعنى بعد تسعة رجال (فقام رجل من الانصار
فقال يا رسول الله من اكيس الناس) اى اكثرهم كيسا اى عقلا (او احزم
الناس) شك من الراوى بالمهملة فالمعجمة فى النهاية الحزم ضبط الرجل
امره والحذر من فواته من حزمت الشئ شددته (قال اكثرهم ذكرا للموت)
خبر مبتدأ محذوف هو هو اوهم يعنى اكثرهم ذكرا صار تحت التراب
وانقطع عن الاهل والاحباب بعد ان قاد الجيوش والعساكر ونافس
الاصحاب والعشائر وجمع الاموال والذخائر فجاءه الموت فى وقت لم يحسبه
وهول لم يترقبه (واكثرهم استعدادا للموت) بالعمل الصالح وترك خلافه
كيف لا (وقد قال صلى الله عليه وسلم رواه ابونعيم والبيهقى فى شعب
الايمان عن انس مرفوعا قال الموت كفارة لكل مسلم صححه ابن العربى
وقال الامام القرطبى وذلك لما يلقيه الميت فيه من الالام والشدائد والاوجاع
وقد قال صلى الله عليه وسلم ما من مسلم يصيبه اذى شوكة فما فوقها الا كفر
بها من سيأته فاظنك بالموت الذى سكرة من سكراته اشد من ثلثمائة ضربة
بالسيف كما فى شرح الصدور (وقال عليه السلام لابى ذر يا ابا ذر ان الدنيا
سجن المؤمن والقبر امنه والجنة مصيره يا اباذر ان الدنيا جنة الكافر
والقبر عذابه والنار مصيره ذكره فى شرح الصدور ثم اكد عليه السلام
ما قبله فقال (اولئك) جاء به تنبيها على علو شانهم مثله فى اولئك على

هدى من ربهم فتأمل (الاكياس) اى الكاملون فى الكياسة والعقل فعلم
ان الاكيس فى الشرع من هذا شانه فتدبر وسكت عن الوصف الثانى
لاستلزام الاول له ثم استأنف ببيان حالهم فقال (ذهبوا بشرف الدنيا)
لانه مقرون بالطاعة والزهد فيها (فروى العقيلى بسند ضعيف بل قيل
موضوع شرف المؤمن صلاته بالليل وعزه استغناؤه عما فى ايدى الناس
كما فى المواهب (وكرامة الاخرة) لقيام التقوى به وقد قال الله تعالى
ان اكرمكم عند الله اتقيكم بقى ههنا ابحاث دقيقة وحقايق عميقة لا بد
من ذكرها وهى انهم قالوا الموت بزوال الروح الجسمانى الذى يشارك
فيه البهائم الانسان وهو البخار اللطيف الذى يبعث من القلب الى جميع
البدن من تجاويف العروق فيفيض منها نور الحس على العين والاذن
وغير ذلك من سائر القوى كما يفيض من السراج نور على حيطان البيت
ولكونه بخار اعتدال نضجة عند اعتدال المزاج اذا اختل المزاج بمرض
او انقطاع غداء او عروض آفة كالقتل يبطل كما يبطل النور الفائض
من السراج عند انطفائه بالنفخ او بانقطاع الدهن فهذه الروح حامل
قوة الحس والحركة لا حامل الامانة والمعرفة بل الحامل لهما الروح
الخالصة للانسان وهو نفسك وحقيقتك واخفى الاشياء عنك وهو المضاف
الى الله تعالى فى قل الروح من امر ربى وهذه الروح لا تموت ولا تفنى بل تبقى
بعد الموت اما فى نعيم او فى جحيم فانه محل المعرفة والايمان والتراب لا يأكل
محلهما اذ لم يكن لهما مع البدن علاقة سوى ان يستعملهما فى اقتناص
اوائل المعرفة بواسطة شبكة الحواس فالبدن آلتها ومركبها وشبكتها
وبطلان الآلة والمركب لا يوجب بطلان الصياد ولا يخفى ان بطلان
الشبكة قبل الصيد حسرة وندامة وبعده غنيمة اذ يتخلص من حملها
وثقلها (ولهذا قال النبى عليه السلام الموت تحفة المؤمن كما فى شرح
الشرعة لمحمد العيشى جامله الله بالابكار والعشى (ذم طول الامل) هذه
ترجمة اخرج ابن ابى الدنيا والبيهقى المرموز لهما بقوله (دنيا هق) عن ام
المنذر) بصيغة الفاعل من الانذار بالنون والمعجمة وهى سلمى بنت قيس
الانصارية (رضى الله تعالى عنها انه اطلع رسول الله صلى الله عليه وسلم)
اى نظر (ذات عشية) اى فى عشية (الى الناس) متعلق بنظر وتعلق
الطرفين المختلفين بعامل واحد جائز (فقال يا ايها الناس الا تستحيون

من الله تعالى) الا بفتح الهمزة اداة عرض واستفتاح وتستحيون بوزن تستفعلون فنقلت ضمة الياء الثانية الى الاولى لثقلها ثم حذفت لالتقائها ساكنة مع الضمير الساكن ولذا حذفت دونه والحياء خلق يبعث على الفعل الجميل وترك القبيح (قالوا) اى الاصحاب (وماذاك) اى السبب الذى نشأ عنه عدم استحيائنا من الله تعالى اوالذى دعا لصدور هذا الكلام كما فى المواهب (يارسول الله) ناد وه به تعظيما واجلالا وايماء الى وجه علمه بذلك (قال عليه السلام تجمعون) من الدنيا (مالا تأكلون) لمزيد الحرص والشره (وتأملون) بضم الميم (مالا تدركون) لطوله وعدم حصوله غالبا (وتبنون) من الدور (مالا تسكنون) لتشييدها وكثرة غرفها وبناؤها كذلك منهى عنه (وفى الاحياء روى انه مات فى بنى اسرائيل رجل وخلف بين بنين قصرا فتخاصموا فى قسمته وطالت خصومتهم تكلمتهم لبنة من زاوية القصر وقالت لا تخاصموا لاجلى ولقد كنت ملكا عمرت ثلثمائة وسبعين سنة ثم مت فبقيت فى القبر مائة وثلثين سنة لم رفع ترابى وجعل منى آنية فبقيت اربعين سنة ثم انكسرت ورميت فى الطريق مائة وثلثين سنة ثم ضربت لبنة ووضعت فى هذه الزاوية فى هذا القصر وانا عليها منذ ثلثمائة وثلثين سنة افتخاصمون لاجلى هذا القصر سيصيرون مثلى فاعتبروا منى الى هنا كلامه فيا جامع المال والمجتهد فى البنيان ليس لك من مالك الا الاكفان بل هى والله للخراب والذهاب وجسمك للتراب والمآب فاين الذى جمعته من الاموال فهلا انقذك من الاهوال كلا تتركه الى من لا يحمدك وقدمت باوزارك على من لا يعذرك (وذكر فى الاحياء روى عن الحسن البصرى رحمه الله قال خرج رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ذات يوم على اصحابه فقال هل منكم من احد يريد ان يذهب الله عنه العمى ويجعله بصيرا الاان من رغب الدنيا وطال امله فيها اعمى الله قلبه على قدر ذلك ومن زهد فى الدنيا وقصر امله اعطاه الله علما بغير تعلم وهدى بغير هداية وتمام تفصيله فى الاحياء (اخرج ابن ابى الدنيا والطبرانى وابو نعيم والبيهقى المرموز لهم بقوله (دنيا طب نعم هق) عن ابى سعيد) الخدرى (رضى الله تعالى عنه انه اشترى اسامة بن زيد عن زيد بن ثابت) هو اعلم الامة بعلم الفرائض الصحابى الانصارى وعدى اشترى بعن ايماء لو كالته عن مدخول عن (وليدة) اى جارية (بمائة دينار) مؤجلة

الى

(الى شهر) وحذف المتعلق لدلالة المقام عليه وهو لذلك اولى من تقديم كائنة وان كان حق الظرف الواقع صفة (فسمعت رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم يقول الا تعجبون) من العجب فى معنى الامر بالتعجب (من اسامة المشترى) بمؤجل (الى شهر) فوبخه بطول المدة بقوله (ان اسامة لطويل الامل) ففيه طول الامل ببقاء المدة ولعل النفس تصعد لايعود قال فى الحاشية هذا التوبيخ من رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم على قطع اسامة ارادة الحيوة الى شهر والا فارادتها بطريق الاستثناء او بشرط الصلاح ليس بمذموم فكيف التوبيخ انتهى كلامه ثم اكد بالقسم المقدر واسمية الجملة كما هو دأبه اذا اجتهد فى اليمين قال (والذى نفسى بيده) اى بقدرته وهو الله تعالى (ما طرفت عيناى) اى ما وقع طرف جفنها على الطرف الاخر (الا ظننت ان شفرى) اى جفنى بضم المعجمة تثنية شفر منصوب بالياء المدغمة فى ياء المتكلم قال فى المصباح هو حرف العين الذى ينبت عليه الهدب (لا يلتقيان) بانطباق احدهما على الاخر (حتى) اى الى ان (يقبض) اى يأخذ (الله روحى) بالموت وذلك غاية قصر الامل (ولا رفعت طرفى) بفتح المهملة الاولى وسكون الثانية اى نظرى فى الحاشية الطرف تحريك الجفن للنظر الى الشئ (فظننت) الفاء عاطفة للتعقيب (انى واضعه) فى محله الاصلى قبل الرفع (حتى اقبض) بالبناء لغير الفاعل وذلك للعلم بان المتوفى له حقيقة هو الله تعالى وسببا وتعاطيا هو الملك (ولا لقمت) بكسر القاف (لقمة) بضم فسكون اسم لما يلقم فى مرة كالجرعة لما يجرع فى مرة كما فى المصباح (الا ظننت) لكمال تذكرى للموت (انى لا اسيغها) اى لا او صلها الجوف ولا اهضمها (حتى اغص) بالبناء للمجهول من الغصة بالمعجمة فالمهملة اهلك (بها) الباء للسببية (من الموت) من للتعليل ومنه مما خطيئاتهم اغرقوا والظرف تنازعه الافعال قبله (ثم قال عليه السلام) ثم ههنا بمعنى الواو او على بابها بان طال تأخره على ماقبله (يابنى آدم ان كنتم تعقلون) اولى عقل او ممن يعمل بقضية العقل (فعدوا انفسكم من الموتى) لقربه من الانسان جدا (والذى نفسى بيده) اى بقدرته وفيه القسم من غير استحلاف لتأكيد الامر وتقويته عند السامع (ان ما) اى الذى (توعدون) اى توعدونه من الموت ومابعده (لآت) اى الكائن البتة اذ وعد الله لا يخلف

(ومانتم) ايها الناس (بمعجزين) اى لا تقدرون على اعجاز الله تعالى عن اتيان ماتوعدون به من الموت والحشر والحساب وغيرها من احوال القيمة واهوالها (واخرج ابن ابى الدنيا المرموز له بقوله (دنيا) عن الحسن) التابعى مرسلا (انه قال) قال (عليه السلام اكلكم) اى كل واحد منكم (يحب ان يدخل الجنة) الاستفهام ليس على حقيقته لان من كان مؤمنا يحبه لا محالة بل للتقرير اى يحملهم على اقرار المحبة ليبين لهم سبب الدخول كما فى حاشية خواجه زاده (قالوا نعم يارسول الله تعالى) لانها المراد والمرام للمؤمنين جاؤا به تعظيما لحضرته وتلذذا بكريم خطابه (قال) عليه السلام (قصروا الامل) امر من التقصير اى اجعلوه قصيرا فان الانسان اذا طال امله نسى الموت واشتغل بالدنيا فقسى قلبه كما مر (واجعلوا آجالكم) اى آخر اوقات حياتكم فى الدنيا (بين ابصاركم) لقرب توقعها قوله آجالكم جمع الاجل بفتحتين وهو مدة بقاء الشئ فى الاصل ثم اشتهر فى مدة الحيوة فاجل ابن آدم منذ ولد الى ان يموت واما الاجل المسمى قال مقاتل هو البرزخ يعنى منذ يوم يموت الى يوم يبعث (وقال عكرمة هو اجل الاخرة يعنى القيمة الكبرى وهو مكتوب فى اللوح المحفوظ ويقال هو يوم القيمة كما فى تفسير ابى الليث (واستحيوا من الله حق الحياء) ليحملكم على ترك المطالب وكسر المراتب كما فى المواهب (وعن ابن مسعود رضى الله تعالى عنه انه قال ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ذات يوم لاصحابه استحيوا من الله تعالى حق الحياء قالوا انا نستحيى من الله يا نبى الله والحمد لله قال ليس ذلك ولكن من استحيى من الله حق الحياء فليحفظ الرأس وما وعى اى جمعه من السمع والبصر واللسان وليحفظ البطن من الحرام وماحوى اى ما جمعه البطن من الفرج واليدين والقلب وليذكر الموت والبلاء ومن اراد الاخرة ترك زينة الدنيا فمن فعل ذلك قد استحيى من الله تعالى حق الحياء كما فى المصابيح قيل من ادعى محبة الله من غير تورع عن محارمه فهو كذاب ومن ادعى محبة الجنة من غير انفاق فهو كذاب ومن ادعى حب رسول الله من غير حب الفقراء فهو كذاب كما فى العوارف المعارف ثم شرع فى حكمه بحسب التقوى بقوله (فالامل ان كان للتلذذ بالمحرمات) ليتعاطاها فيها (فحرام) لان وسيلة الحرام حرام (والا) اى ان لم يكن لذلك بل لامر مباح (فليس بحرام) لانها

ليس وسيلة لمحرم (ولكنه مذموم جدا) اى ذما قويا (ولو كان) اى الامل (لتكثير الطاعات) وذم حينئذ معان وسيلة القرب قربة (للافات السابقة) وهى الكسل فى الطاعة وتأخير التوبة وقسوة القلب والحرص على جمع الدنيا (ولانه) اى الامل (يستلزم الطمع المذموم) ففسره بقوله (وهو ارادة الحرام الملذ) اى الموقع فى اللذة (او) ارادة (الشئ المخاطر) هو ما فيه خوف وخطر ولا يعلم عاقبته وفسره بقوله (اعنى النوافل) الزائدة على الفرائض (والمباحات بالحكم) وذلك لانه لا يعلم افيه الخير والصلاح ام لا اسلامة من المحبطات اولا (وهو) اى الطمع المذموم بما ذكر الخلق (الحادى عشر من آفات القلب) اى مهلكاته هلاكا معنويا (اخرج البيهقى والحاكم فى المستدرك المرموز لهما بقوله (هق حك) عن سعد بن ابى وقاص) واسمه مالك بن وهب (رضى الله تعالى عنه) قال (جاء رجل الى رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فقال يارسول الله اوصنى) اى بما يقربنى الى الله زلفى (قال عليه الصلاة والسلام عليك بالاياس) بكسر الهمزة والفعال للمبالغة اى الزم اليأس البليغ فالباء مزيدة فى المفعول به (مما فى ايدى الناس) لان الاياس منه مريح للانسان دينا ودنيا (واياك والطمع) اى احذر تلاقى نفسك والطمع فحذف المفعول واقيم المضاف اليه مقامه ثم حذف فانفصل الضمير وحذف العامل وجوبا لكون المفعول اياها فهو منصوب على التحذير (فانه) اى الطمع (الفقر الحاضر) لما فيه من الذل والهون (وصل صلوة مودع) للصلوة اولهذا العالم ليحملك ذلك على كمال ادائها حكى ان حاتم الاصم قيل له كيف تصلى الصلوة قال اذا قمت الى الصلوة اجعل الارض سجادتى والكعبة امامى والصراط تحت قدمى والجنة يمينى والنار شمالى وملك الموت خلفى والوقت آخر وقتى والرب ناظرى كما فى العوارف (واياك وما) اى الذى او شيئا (يعتذر منه) بالبناء للمفعول ونائب فاعله منه قال عليه السلام من كان يؤمن بالله واليوم الاخر فلا يقفن مواقف التهم (وقال على رضى الله عنه اياك وما سبق الى القلوب انكاره وان كان عندك اعتذاره ذكره ابن الملك ولذا كره الذوق ومضغ شئ للصائم لان من رآه من بعيد يظنه آكلا وفيه تنبيه على التدبر والنظر الى العاقبة فتدبر (فطمع الحرام حرام) لان وسيلة الحرام حرام كما مر غير مرة (وطمع المخاطر ليس بحرام) لعدم مقتضى التحريم (ولكنه)

مع اباحته (مذموم جدا) لما يؤدى اليه من الذل والهوان (واقبح الطمع) اى اشد انواعه قبحا (الطمع من الناس) لما ان طبع الناس اهانة من علموا منه ذلك ومقا بلتهم له بانواع المكافحة والاغراض (وهو) اى الطمع ذل نشأ من الحرص) على الدنيا (والبطالة) عطف على الحرص اذ لوكان ذا شغل لغنى به (والجهل بحكمة الله تعالى) عطف على البطالة اوالحرص (فى الحاجة) متعلق بالحكمة لاهل الدنيا (الى التعاون) باموال الاغنياء بابدان الفقراء فلوغنى الكل ماقام النظام (وضد الطمع) بجميع اقسامه (التفويض) للرزق وغيره للقيوم (وهو) اى التفويض (ارادة ان يحفظ الله تعالى عليك مصالحك) التى تصلح بها قيامك (فيما) اى فى الذى (لاتأمن فيه الخطر) بفتح المعجمة فالمهملة الاشراف على الهلاك وخوف التلف كما فى المصباح (اعنى النوافل) فالخطر فيها بالرياء والعجب (والمباحات) فالخطر فيها مايؤدى اليه من الافات السابقة بيان بعضها (فان كان فيه) اى فيما لايؤمن فيه الخطر (صلاحك) يحفظك من ذلك (يسرك) اى له يرفع الموانع (والا) اى ان لم يكن فيه صلاحك (منعك) منه بلطفه فالسلامة غنيمة (قال الله تعالى حكاية) عن مؤمن آل فرعون (وافوض امرى الى الله) وعلل على سبيل الاستيناف البيانى ذلك بقوله (ان الله بصير بالعباد) وذكر علماء الكلام والتفسير ان مدلول صيغ المبالغة فى صفاته تعالى التى لاتعدد فى كل منها ولاتفاوت باعتبار التعلق لاباعتبار القيام كما فى المواهب (فوقاه الله سيأت مامكروا) اى مكروه اومكرهم (انظر) ايها السالك (كيف عقب) تعالى (التفويض بالوقاية) اى جعلها عقبه من غير تحلل خطر (وهو) اى التفويض الى الله تعالى (مقام شريف) لما فيه من رد الامر لصاحبه (يدل على حسنه العقل) لانه اذا علم ان لافاعل الا الله علم حسن التفويض اليه والاعتماد عليه (ايضا) اى كما يدل عليه النقل اقول امادلالة العقل على ان تفويض الامر الى الله تعالى حسن فلانه تعالى قادر على كل شئ وتوكيل الامر الى القادر حسن واما دلالة النقل عليه فظاهر والله تعالى اعلم ﴿ المبحث السادس ﴾ من مباحث الرياء (فى امور) جمع امر اى اعمال (مترددة بين الرياء والاخلاص اوالحياء) اى بين الرياء والحياء والاخلاص وقد تقدم انه خلق يمنع من ارتكاب القبيح فعلا وتركا (يدخل فى كلا الجانبين) اى بين الرياء ومقابله (تلبيس ابليس

فلنقدم) بكسر اللام فى الاصل لانها للامر وسكونها تخفيف لسبق العاطف مثله وليطوفوا بالبيت العتيق (مقدمة) بصيغة الفاعل من قدم اللازم اوالمتعدى او بصيغة المفعول فليتأمل (فى رفع الشيطان) اى تلبيسه بدليل ماقبله (وحيله) بكسر المهملة وفتح التحتية جمع حيلة هى الاخذ من حيث لايشعر يعنى فلنقدم امرين الاول بيان طريق رفع دعوة الشيطان والثانى طريق رفع حيلة التى (يشتد اليها) اى المقدمة (الحاجة) للسالك (فى التقوى) ليدفع عنه كيد العدو ويخلص من امره (فى جميع مجاريها) فعلا كان اوتركا (خصوصا) منصوب بمحذوف دل عليه المقام اى اخص خصوصا (فى الاخلاص) الذى هو روح شبح العمل وبه قوامه (فنقول وبالله) لاغيره (التوفيق) لمراضيه وهولغة جعل الاسباب موافقة للمسببات وعرفا هوواللطف متحد ان عند بعض ومتلازمان عند آخرين اذ اللطف ارادة الله بعبده خيرا فى المأل والتوفيق تسهيل سبل الطاعة اعلم ان فى كيفية دفع وساوس الشيطان ثلثة مذاهب الاستعاذة بالله والالتجاء اليه والثانى المحاربة فى دفع الخواطر الشيطانية والجواب عنها والثالث الجمع بينهما وهوالمختار ولذا قال (المذهب المختار فيه) اى فى الدفع (الجمع بين الاستعاذة) بالله من كيده (والمحاربة) له (فنستعيذ) اى نعتصم ونستجير (بالله تعالى اولا من شره كما امر الله تعالى به) حيث قال فاما ينزغنك من الشيطان نزغ فاستعذ بالله (فان الشيطان) اللام فيه للعهد ومثله اتباعه (كلب) لردائته ورزالته (سلط) بالبناء للمفعول والمسلط هوالله تعالى (علينا) ابتلاء (فعلينا) ايها العابد (الرجوع الى ربه) فى دفع شره (ليصرفه عنا) عن انس رضى الله تعالى عنه المؤمن بين خمس شدائد مؤمن يحسده ومنافق يبغضه وعدو يقاتله وشيطان يضله ونفس يغويه فينبغى للمؤمن ان يستعيذ بالله تعالى ليقويه عليهم (وقيل مثل المؤمن كمثل غريب يذهب فى مفازة فانتهى الى باب دارفيها كلاب قصدوا فى هلاكه وليس له قوة تمنعها فكلما حمل عليهم غلبوا عليه فالحيلة فيه ان ينادى الى صاحب الدار ليمنع الكلاب عنه فان زجره مرة خير من زجره الفا فكذا الشيطان كلب على باب الله يريد ان يهلك من يقصد الى بابه فالحيلة فيه ان يستعيذ بالله من شرهم وهوالقادر على دفعهم والقاهر فوقهم كما فى المشكات (ثم) محاربته (نستخف بدعوته) نراها كالهباء

المنثور لانلق لها بالا (ونفيها) بنونين اى بمعارضتها او باهمال النظر اليها رأسا (كلما وردت) بالنصب على الظرفية فتنازعه الفعلان قبله (ولانشتغل معه (بالمحاربة) والمقابلة لان كيده ضعيف (و) لا (بالجواب) لشبهته لان فى ذلك ترويجا ما لامره فيهمل رأسا (فانه بمنزلة الكلب النابح) بالنون والموحدة قال الشافعى رحمه الله ان الاسود لتخشى وهى صامتة والكلب لم تخش منه وهو نباح (كلما اقبلت عليه) بالطرد (ولع) بكسر اللام بك عنادا (ولج) اى بالغ فى طلبك (وان اعرضت) عنه ولم تلق له بالا (سكت) لاهمالك له فكذا الشيطان عامله بذلك لتعرض عنك كما فى المواهب (قيل لبعض العارفين كيف مجاهدتك للشيطان قال وما الشيطان نحن قوم صرفنا هممنا الى الله تعالى وسمعت شيخنا ابا العباس رحمة الله عليه يقول لما قال الله تعالى ان الشيطان لكم عدو فاتخذوه عدوا فقوم فهموا من هذا الخطاب ان الله طلبهم بعداوة الشيطان فصرفوا هممهم الى عداوته فشغلهم ذلك عن محبة الحبيب وقوم فهموا من ذلك ان الشيطان لكم عدو وانا لكم حبيب فاشتغلوا بمحبة الله فكفاهم مادونه كما فى التنوير فى اسقاط التدبير (وقال بعضهم للشيطان ولولا ما امرنى ربى ما استعذت منك ومن انت حتى استعيذ بالله منك كما فى اسقاط التدبير (فان لم يسكت) عند معاملته بما ذكر (بل يغلب) بتشديد اللام طلب الغلبة (علينا) والصيغة للتكلف (فعلمنا) علما يقينا (انه) اى تسليطه (ابتلاء) اى امتحان (من الله تعالى ليرى صدق مجاهدتنا) اى ليتعلق رويته بصدق مجاهدتنا (وقوتنا) عن الامتناع منه وتسليطه حينئذ ابتلاء (كما ان الله تعالى سلط علينا الكفار) فى الحروب (مع قدرته على كفاية امرهم وشرهم) بحتفهم او رد كيدهم فى نحرهم او الحيلولة بيننا وبينهم قال الله تعالى ولو شاء الله لانتصر منهم ولكن ليبلو بعضكم ببعض (ليكون لنا حظ من الجهاد) لهم (والصبر) على امرهم والظرف متعلق بسلط (قال الله تعالى) فى سورة آل عمران (ام حسبتم) اى ظننتم الاستفهام للتوبيخ وام بمعنى بل اى بل احسبتم والهمزة للاستفهام ومعناه الانكار كما فى القاضى (ان تدخلوا الجنة) قبل ان يصيبكم شدة فى دين الله وهو المراد من قوله (ولما يعلم الله) والواو للحال ولما بمعنى لم اى ولم يعلم الله (الذين جاهدوا منكم) يعنى لم يظهر جهاد المجاهدين (ويعلم الصابرين)

اى علما يتعلق به الجزاء كما فى العيون اى لا تحسبوا انكم تدخلون الجنة بغير المجاهدة فى سبيل الله والصبر عليه لان الاية نزل عتابا لهم حين وصف الله تعالى لهم الكرامة النازلة بشهداء بدر فقالوا ليتنا نجد مثل ذلك فلما القوا القتال يوم احد هربوا ولم يقيموا على ما قالوا كما فى العيون (ثم اعلم ان تعلق علم الله تعالى وارادته بممكن قد يكون قديما كعلمه وارادته ان الشئ الفلانى سيوجد مثلا وقد يكون حادثا كعلمه وارادته انه وجد فى الحال ولا يلزم من حدوث التعلق كونه تعالى محلا للحوادث لانه امر اضافى لا وجود له فى الخارج والممتنع كونه محلا لوجود حادث فيظهر من هذا العلم المنفى فى هذه الاية وامثالها هو العلم الحالى لا الازلى فلا يتجه كيف يتصور النفى والجهل محال فى حقه تعالى كما فى حاشية خواجه زاده وغيره من شيخ زاده مثاله المرآة الصافية يظهر فيها زيد ان قابلها ثم اذا قابلها عمرو يظهر فيها صورته والمرآة لم تتغير فى ذاتها ولا تتبدل فى صفاتها وانما التغير فى الخارجات فكذلك ههنا ذكره الشيخ زاده والشيخ رحمهما الله (وايضا) حال او مصدر لقوله (قد يشتبه علينا) ايها السالكون (خاطر) يرد على القلب (لا ندرى انه شر من الشيطان) واو كان نفيسا (او خير من غيره) اى من الله او من الملك فحينئذ لا وجه للنفى فلا بد من معرفة الخواطر ليتصور نفى ما كان من الشيطان وعدم نفى ما كان خيرا من غيره ولذا قال (فعلينا المحاربة) معه بما مر (والقهر والدوام على ذكر الله باللسان والقلب) لما يحدث عن الذكر من النور الذى يفصل بين الحق والباطل وهذا السبب الثانى للمحاربة والاول للابتلاء (و) علينا (معرفة وساوسه) بالنظر فى مبناها ومآلها فانه لعداوته لا يدعونا الا الى عذاب السعير (ومكائده) جمع مكيدة من الكيد الخداع (فلابد) اى لا فراق (اولا) ظرف لبد (من معرفة منشأ) اى مبنى ومبدأ (الخواطر) الواردة على القلب (وتمييز خيرها) الرحمانى والملكى (من شرها) اى الشيطانى والنفسى وقد ذكر ان منشأها اربعة الله تعالى وملك ونفس وشيطان وتحقيق ذلك مذكور فى منهاج العابدين للامام الغزالى (فهى) اى الخواطر (آثار يحدثها الله تعالى فى قلب عبده) فلذا لا يعاقب عليها ما لم يعزم عليها او يهم بها (تبعثه على الافعال والتروك) والاسناد اليها من الاسناد للسبب (اما) بكسر الهمزة حرف للتفصيل (ابتداء) مفعول مطلق حذف عامله اى اما يبتدأ ابتداء

من الله تعالى (فيقال له الخاطر فقط) اى فحسب (وعلامته) اى علامة كون الخاطر من الله تعالى ابتداء بلا واسطة شئ (كونه قويا) فى ذاته (مصمما) لا تردد فيه (وفى الاصول) كالعقائد (والاعمال الباطنة) من الايمان والاسلام والاخلاص والرياء وغيرها من الاخلاق الحميدة والصفات الذميمة (وان يكون خيرا) مرضيا عند الله (عقيب) وهى لغة ضعيفة والافصح حذف الياء (اجتهاد) فى الخير (و) عقب (طاعة) الله استنارمنها قلبه فينشأ عنه ذلك (اكراما) علة لكل من الاجتهاد والطاعة اوحكمه كونه خيرا (فيسمى) هذا الخاطر الخير (هداية) لما فيه من ايصال العبد لمراضي الرب (وتوفيقا) لتسهيله سبل الخير عليه (ولطفا) ارادة الخيرية فى المآل (وعناية) منه تعالى اذ اهله لخدمته (قال الله تعالى والذين جاهدوا فينا) بالطاعات (لنهدينهم سبلنا) الموصلة لرضانا (و) قال الله تعالى (والذين اهتدوا) بالسلوك فى طريق الهدى (زادهم هدى) اى فضلا منه واحسانا (او) ان يكون (شرا) مبعدا من الله تعالى (عقب ذنب اهانة وعقوبة) لذلك المذنب (فيسمى) اى الخاطر المسمى بذلك (خذلانا واضلالا) اذابقى للعبد فى الجملة اختيار واذا اشتد حتى سلب الاختيار من العبد يسمى حتما وطبعا ففى هذه الحالة لا يتصور العلاج كما فى الحاشية (واما بواسطة ملك) عطف على قوله اما ابتداء (موكل من الله تعالى على ابن آدم) لطفا به ليقوده للطاعة ويحول بينه وبين المعصية بحفظ الله تعالى (جاثم) بالجيم فالمثلثة اى جالس يقال جثم الطائر والارنب من باب ضرب هو كالبروك من البعير وربما اطلق على الظباء والابل انتهى (على اذن قلبه) اى محل سمعه (اليمنى) صفة اذن (يقال له الملهم) بصيغة الفاعل من الالهام (ولدعوته الهام ولا تكون) اى دعوته (الا الى خير) لعصمته من الحمل على غيره (وعلامته) اى الالهام (كونه مترددا) بين الفعل والترك (وفى الفروع) لا الاصول (والاعمال الظاهرة) من الصلوة والزكوة والصدقة وغيرها من اعمال الجوارح (و) يكون (بلاسبق طاعة او معصية فى الاغلب) بل يلهمه الملك ذلك ابتداء وقد يكون عقب سبق الطاعة تثبيتا على المراضى او عقب المعصية انقاذا منها (او بواسطة طبيعة) معطوف اما على ابتداء لاصالته والخافض ثمه معتبر فى معناه او على بواسطة وهو انسب باللفظ وبالسياق وفى المصباح

الطبيعة مزاج الانسان المركب من الاخلاط (مائلة) لحسنها (الى الشهوات) جمع شهوة وهى اشتياق النفس الى الشئ (يقال لها) اى الطبيعة المذكورة (النفس و) يقال (لدعوته هوى) بالقصر مصدر هويته من باب ضرب اذا احببته وعلقت به ثم اطلق على ميل النفس وانحرافها نحو الشئ ثم استعمل فى ميل مذموم فيقال اتبع هواه وهو من اهل الاهواء كما فى المصباح (ولا تكون) الدعوة (الا الى شر وعلامته كونه مصمما) لكونه داعيا نفسيا (راتبا) لازما (على حالة واحدة) لا تختلف (وان لا تضعف) لان الوارد نفسى (ولا يقل) بفتح التحتية وكسر القاف (بذكر الله تعالى) اى بسببه ثم عطف على بواسطة طبيعة قوله (او بواسطة شيطان مسلط من الله تعالى) على ابن آدم ابتلاء له (جاثم على اذن قلبه اليسرى) لان اليسرى معدة للمستقذر واليمنى لكرامة (يقال له) اى للشيطان (الوسواس) بفتح الواو (الخناس) اى المتأخر عن الوسوسة عند ذكر الله تعالى (و) يقال (لدعوته الوسوسة وعلامته) اى الخاطر الشيطانى (كونه مترددا) فى النفس (ومضطربا) فيها لكون الداعى اليه من الخارج او فى كونه من النفس او الملك (وبلا سبق ذنب) من الحاصل له ذلك الخاطر (فى) الحال (الاكثر) وقد يكون عنه (وان يقل) من القلة (ويضعف بذكر الله تعالى) لما علمت من تفسير الخناس (ويكون) ان الخاطر المدعو اليه منه (شرا) محضا (فى الاغلب) من الاحوال (وقد يكون خيرا مفضولا) فيشغله به (ليمنعه عن) الخير (الفاضل) عليه سعيا فى حرمانه من جزيل الثواب الناشئ عن فعل الفاضل وفى نسخة عن الفضائل جمع فضيلة الكمالات القائمة بالنفس (او) خيرا (يجره الى ذنب عظيم) كان يوقعه فى العجب او الكبر قال ابن عطاء فى الحكم معصية اورثت ذلا وانكسارا خير من طاعة اورثت عزا واستكبارا (وعلامته) اى الخير المدعو اليه منه لاجد ماذكر (ان يكون قلبك فيه مع نشاط) لما يلقيه فى قلب العامل (لا مع خشية و) علامة اخرى له ان يكون ذلك (مع عجلة) اى اسراع فى المباشرة (لا مع تأن ومع امن) من العدو لتغريره له (لا مع خوف) من العاقبة (ومع عمى العاقبة) اى الجهل بما يؤول اليه (لا مع بصيرة) لجهله بثمرة ذلك وعدم تبصره به (اخرج الترمذى والنسائى المرموز لهما بقوله (ت س) عن ابن مسعود) الهذلى (رضى الله تعالى عنه

عن النبى صلى الله تعالى عليه وسلم) انه (قال فى القلب لمتان) بفتح اللام وتشديد الميم فى النهاية اللمة الهمة والخطرة تقع فى القلب من فعل الخير والشر والعزم عليه كما فى النهاية وشرح غريب الحديث (لمة من الملك بايعاد بالخير) بحصوله كالمغفرة والغنى ليسكن القلب وينشرح الصدر قوله بايعاد اى بوعد منه وهو صفة لمة او حال منها وكذا قوله من الملك وقس عليه قرينه (وتصديق بالحق) الوارد من مولانا سبحانه وتعالى (ولمة من العدو) والمراد من العدو الشيطان قال الله تعالى ان الشيطان لكم عدو فاتخذوه عدوا (بايعاد بالشر) لغلق المؤمن واتعابه (وتكذيب بالحق) انه غير مطابق للواقع (ونهى عن الخير) اى عن فعله بالامر بتركه او بفعل ضده قال الله تعالى الشيطان يعدكم الفقر ويأمركم بالفحشاء (اخرج ابن ابى الدنيا المرموز له بقوله (دنيا) عن انس) بن مالك (رضى الله تعالى عنه انه صلى الله تعالى عليه وسلم قال ان الشيطان واضع خرطومه) اى انفه وجمعه خراطيم كما فى المواهب قال الامام الراغب الاصفهانى فى المفردات والخرطوم انف الفيل فسمى انفه خرطوما استقباحا له انتهى (على قلب ابن آدم) يوسوس له (فان ذكر) اى ابن آدم (الله تعالى خنس) اى تأخر عن ذلك لابعاد نور الذكر له وحيلولته بينه وبينه (وان نسى الله تعالى) اى نسى ذكره بقرينة مقابلة (التقم) اى الشيطان والافتعال للمبالغة (قلبه) للوسوسة اى جعلها فى فيه كانها اللقمة لدنوها به فتأمل هذا بيان معرفة طرق الخواطر المقيدة المذكورة (واما علامة خاطر الشر مطلقا) اى نفسانيا او شيطانيا (وعلامة خاطر الخير كذلك) اى مطلقا رحمانيا او ملكيا ومنشأ الخواطر اربعة مايحدثه الله تعالى فى قلب العبد ومايحدث فى قلبه بواسطة ملك الموكل او بواسطة طبيعة مائلة للشهوات او بواسطة شيطان جاثم على قلبه فكان قلب العبد يرميه السارق فى الجوانب الاربعة كما فى المواهب (فلمعرفتهما) اى القسمين (اربعة موازين مرتبة) بعضها على بعض (الاول عرضه على الشرع) المحمدى (فان وافق) اى الخاطر (جنسه فخير لان الشرع كله خير (وان وافق ضده) من الضلال والبدع (فشر) لانه ليس بعد الحق الا الضلال (والثانى عرضه على عالم من علماء الاخرة) القاصد بعلمه العبودية لله تعالى والتقرب اليه قال بعضهم علماء الدنيا

زينة الملوك وعلماء الاخرة زينة الملكوت (ومرشد كامل) حالا ومقالا وعملا وعملا (ان وجد) ولكن هو فى هذا العصر الاخير اعز من الاكسير لغلبة السواد على العباد الا من رحم الله تعالى (فان قال خير) اى قال هذا الخاطر خير مرضى عند الله (فخير) لانه رغبته فى الاخرة لا بحرصه الاعلى النافع فيها (وان) قال هو (شر فشر) لما علم من صلاحه ونصيحته لله ورسوله وللمؤمنين وهذا الميزان ايضا قلما يوجد فى زماننا لانه اعز من الكبريت الاحمر (والثالث عرضه على الصالحين) جمع صالح هو القائم بحقوق الله تعالى وحقوق العباد حسب الطاقة (فان كان فى فعله) اى ذلك الخاطر (اقتداؤهم) اى اتباعهم وفى نسخة اقتداء بهم (فخير وان كان) فيه اقتداؤه (بالطالحين) ضد الصالحين واول كل منهما مهمل كرابعه (فشر) لان طرق الصلاح خير وبضدها طرق الشر (والرابع عرضه على النفس والهوى فان تنفر عنه نفرة طبع) لما فيها من ثقل الخير عليها (لا نفرة خشية من الله تعالى) خوف العقوبة عليه (فخير) لانها لا تثقل عليها عادة الا الخير (وان مالت اليه ميل طبع لا ميل رجاء) لثواب على عمله (من الله تعالى فشر) لان النفس تميل للقبيح لقبح طبعها وخسة صنعها (اذا النفس اذا خليت) بالبناء للمفعول وترك ذكر الفاعل للتعميم وعطف على نائب الفاعل من غير فصل وهو قليل جدا قوله (وطبعها) واحسن من العطف جعلها واو المعية والنصب على المفعول معه (لامارة بالسوء) قال الله تعالى ان النفس لامارة بالسوء وسميت النفس امارة لظهور كونها آمرة للعقل مستخدمة له جدا فان النفس اعنى القوة الحيوانية التى تشتمل على القوى المدركة والمحركة اذا لم يكن لها طاعة القوة العاقلة ملكة كانت بمنزلة بهيمة غير مرتاضة تنبعث الى مايدعوها اليه شهوتها وغضبها وتستخدم العاقلة فتكون النفس امارة والعاقلة مؤتمرة عن كره مضطربة اما اذا راضها العاقلة ومنعها عن تلك الدواعى المختلفة فان تأديت فى خدمتها وتمرنت فى طاعتها بحيث تأتمر بامرها وتنتهى بنهيها كانت العاقلة مطمئنة والنفس مؤتمرة وان اطاعت تارة وعصت تارة فحين عصت تتبع هواها ثم تندم فتلوم نفسها فتكون لوامة فاعلم ذلك كما فى شرح قصيدة البردة لمحمد العيشى جامله الله بالابكار والعشى (واما حيل الشيطان ومخادعاته) للانسان (فى الطاعة) فى الاضواء البهجة الطاعة غير القربة والعبادة لانها امتثال الامر

والنهى والقربة ماتقرب به بشرط معرفة المتقرب اليه والعبادة ماتعبدبه بشرط النية ومعرفة المعبود فالطاعة توجد بدونهما فى النظر المؤدى الى معرفة الله اذ معرفته انما تحصل بتمام النظر والقربة توجد بدون العبادة فى القرب التى لاتحتاج الى النية كالعتق والوقف انتهى كلامه (فمن سبعة اوجه) اى من كل منها وفى روضة المتقين المداخل التى يأتى الشيطان من قبلها فى الاصل ثلثة الشهوة والغضب والهوى فالشهوة بهيمة والغضب سبعية والهوى شيطانية فالشهوة آفة لكن الغضب اعظم منها والغضب آفة لكن الهوى اعظم منه قوله تعالى ان الصلوة تنهى عن الفحشاء المراد منه آثار الشهوة وقوله تعالى والمنكر المراد منه الغضب وقوله والبغى المراد منه آثار الهوى فبالشهوة يصير الانسان ظالما لنفسه وبالغضب ظالما لغيره وبالهوى يتعدى ظلمه الى حضرة جلال الله تعالى فلهذا قال الظلم ثلثة ظلم لايغفر وظلم لايترك وظلم عسى الله ان يتركه فالظلم الذى لايغفر الشرك بالله تعالى والظلم الذى لايترك ظلم العباد والظلم الذى عسى الله ان يتركه ظلم الانسان نفسه ومنشأ الظلم الذى لايترك الغضب والذى عسى الله ان يترك الشهوة والذى لايغفر الهوى الى هنا روضة المتقين (اولها) اى الاول من السبعة (ان ينهاه) اى العابد (منها) اى من الطاعة (فان عصمه الله) اى حفظه تعالى (رده) اى رد الانسان النهى اورد الشيطان (بان قال انى محتاج الى ذلك) فى الدارين (جدا) بكسر الجيم احتياجا تاما (اذلابد) اى لافراق (من التزود) اى اخذ الزاد فى السفر الى الله تعالى (من هذه الدنيا الفانية للاخرة التى لاانقضاء لها) قال الله تعالى وتزودوا فان خير الزاد التقوى (وعن ابى ذر رضى الله تعالى عنه انه قال قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ياباذر جدد السفينة فان البحر عميق واكثر الزاد فان السفر بعيد واقلل من الحمولة فان الطريق مخوف واخلص الاعمال فان الناقد بصير (قال الفقيه المراد من تجديد السفينة تحقيق الايمان وتصوينه عن التشبيه والمراد من البحر جهنم وقد روى عن النبى عليه السلام ان المؤمن اذا دخل النار يصير الله ثواب التوحيد سفينة والقرأن حبله والصلوة شراعه والمصطفى ملاحه والمؤمنون يجالسون عليها فيعبرون عليها سالمين كما قال الله تعالى ثم ننجى الذين اتقوا الاية والمراد من الزاد العبادات والطاعات لان زاد النعيم الطاعات وزاد الجحيم السيئات

والمراد من الحمولة الذنوب والمراد من الناقد هو الله فانه لايقبل الا الخالص فيجب على المؤمن ان يخلص عمله الى وقت الممات كما فهم من زهرة الرياض (ثم) الثانى ان (يأمره بالتسويف) والتأخير بالعمل سوف اعمل (فان عصمه الله تعالى) من قبول ذلك (رده) على الشيطان اورده نفسه (بان قال ابس اجلى) اى منتهى عمرى (بيدى) بل لكل اجل كتاب ومايدرى ان لايأتى الزمان الآتى الاوقد انتظمت فى سلك الاموات قال الله تعالى فى آخر سورة لقمان * ان الله عنده علم الساعة وينزل الغيث ويعلم مافى الارحام * على اى وصف كان من سواد وبياض وذكر وانثى وغير ذلك (وما تدرى نفس ماذا تكسب غدا) من خير وشر (وما تدرى نفس باى ارض تموت) اى باى مكان من بر او بحر اوسهل اوحزن الاية نزلت حين سئل حارث بن عمرو رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم اخبرنى عن الساعة متى قيامها وانى زرعت الارض فمتى تمطر السماء وعن امرأتى ان فى بطنها ذكرا او انثى وانى علمت ماعملت امس فما اعمل غدا وهذا مولدى قد عرفته فاين اموت فقال عليه السلام مفتاح الغيب خمس وتلا عليه السلام هذه الاية (قيل لاشئ اخص بالانسان من كسبه وعاقبته فاذا لم يكن له طريق الى معرفتها كان من معرفة ماعداهما ابعد (ان الله عليم) اى عالم بحقيقة كل امر (خبير) بحاله فهو المختص بعلم هذه الاشياء لاغير كما فى تفسير العيون (على انى) علاوة فى رد شبهة ابليس فى طلب التسويف (ان سوفت) اى اخرت (عمل اليوم) المطلوب منى حالا (الى غد فعمل الغد متى اعمله فان لكل يوم عملا) فيؤدى التسويف لابطال عمل احد اليومين وههنا تفصيل وتحقيق اودعتها فى كتابى جامع الازهار (ثم) الثالث ان (يأمره بالعجلة فيقول له عجل) اى اعمل الطاعة فى عجلة واسراع (ليتفرغ لكذا وكذا) من طاعات اخر (فان عصمه الله تعالى) من قبول خداعه (رده بان قال قليل العمل مع التمام خير من كثيره مع النقصان) ومنه ترك الخشوع والخضوع واكمال العمل حقه (روى ان ابليس قال لمردته وجنوده فليقم اربعة منكم على واحد من امة محمد عليه السلام فى الصلوة احدكم من فوقه والاخر عن يمينه والثالث عن شماله والرابع من تحته اجتهدوا فالذى من فوقه يقول انظر الى فوق فان لم يطعه ذهب الى الذى عن يمينه ويقول له انه لم يطعنى فاجتهد انت فيقول الذى عن يمينه انظر

الى يمينك فان لم يطعه ذهب هذان الى الذى عن يساره فيقولان اجتهد انت فان لم يطعه ذهبوا الى الذى تحته فيقولون اجتهد انت لم يطعنا وقال الذى من تحت قد ميه عجل عجل فان لم يطعهم كتب الله من هذه الصلوة اجر اربعمائة شهيد ويصفدوا اولئك الاربع فيلقونهم فى البحر لايخرجون ابدا كما فى ضياء المعنوى (وروى عن حاتم رحمة الله عليه العجلة من الشيطان الافى خمس خصال فانها من سنة رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم اطعام الضيف اذا نزل وتجهيز الميت اذا مات وتزويج البكر اذا ادركت وقضاء الديون اذا وجب والتوبة من الذنوب اذا فرط انتهى (وقال محمد النواوى يشق ابلبس بخمسة اشياء لم يقر بالذنب ولم يندم عليه ولم يلم نفسه ولم يعزم على التوبة وقنط من رحمة الله تعالى انتهى كلامه (ثم) الرابع ان (يأمره باتمام العمل) لعدم مطاوعته له على نقضه (مع المراياة) اى طلب نظر الخلق على عمله لاقبالهم عليه (فان عصمه الله تعالى رده بان قال الناس لايقدرون على نفع وضر فلا يكفينى رؤية الله النافع الضار) وهو الكافى لعبده قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم واعلم ان الامة لو اجتمعوا على ان ينفعوك لم ينفعوك الا بشئ قد كتبه الله لك ولو اجتمعوا على ان يضروك لم يضروك الا بشئ قد كتبه الله عليك كما فى المواهب (ثم) الخامس ان لم يواقعه على الرياء ان (يوقعه فى العجب) اى استعظام ماجاء به من الطاعة (فيقول) اى الشيطان للانسان (ما ايقظك واعقلك) اى اقوى يقظتك واكمل عقلك (تنبهت لما لم يتنبه له غيرك) فيعجب بالاغترار بذلك ان لم يعصمه الله تعالى (فان عصمه الله رده بان قال المنة لله) بكسر الميم وتشديد النون النعمة الثقيلة وفى نسخة على الله تعالى (فى ذلك دونى فهو الذى خصنى بتوفيقه) حتى انتظمت فى سلك اولى الطاعة (وجعل لعملى) الصالح (قيمة عظيمة) رضاه والحسنى وزيادة (بفضله) ورحمته (ولولا فضله) كائن (لما كان له) اى لعملى (قيمة فى جنب) اى مقابلة (نعمة الله تعالى) التى افاضها على (و) فى (جنب معصيتى له) وهذا مستمد من قوله تعالى يمنون عليك ان اسلموا قل لا تمنوا على اسلامكم بل الله يمن عليكم ان هديكم للايمان وقوله تعالى ولولا فضل الله عليكم ورحمته مازكى منكم من احد ابدا ولكن الله يزكى من يشاء كما فى المواهب (وعلاج العجب ان يتأمل ويتذكر فيما اوردناه من الاخبار فى كتابى

جامع الازهار وان يتكلف نفسه التواضع حتى يخلصه الله من العجب (منها ماروى عن وهب بن منبه رضى الله تعالى عنه انه قال كان فيمن كان قبلكم رجل عبد الله سبعين سنة يفطر من سبت الى سبت فطلب الى الله حاجة فلم يعطه فاقبل على نفسه ويقول لو كان عندك خير لقضيت حاجتك وانما اوتيت من قبلك فنزل عليه ملك من ساعته فقال يا ابن آدم ان ساعتك التى ازدريت نفسك فيها خير من عبادتك التى مضت (ومنها ماروى عن الشعبى رحمة الله تعالى عليه انه قال كان رجل اذا مشى اظلته سحابة فقال رجل لامشين فى ظله فاعجب الرجل نفسه فقال مثل هذا يمشى فى ظلى فلما افترقا ذهب الظل مع ذلك الرجل قال الفقيه ابو الليث كيف تعجب المرأ بعمله ولايدرى ماذا يخرج من كتابه يوم القيمة وانما يتبين عجبه وسروره بعد قراءة الكتاب (ثم) السادس من حيل الشيطان ان (يقول) للانسان لابطال ثمرة معاملته مع مولاه (اجتهد انت فى السر) للطاعة دفعا للرياء لتنشأ لك السمعة (فان الله سيظهره ويجعلك شريفا خطيرا) عطف تفسيرله (بين الناس) تنازعه الفعل والوصف فتأمل (واراد) اى الشيطان (بذلك) الخداع (ضربا) اى نوعا (من الرياء الخفى) لخفاء وجهه (فان عصمه الله تعالى رده بان قال انما انا عبد الله تعالى وهو سيدى) عطف على ماقبله تأكيد لمضمونه (ان شاء اظهر وان شاء اخفى) للعباد لاراد لمراده (وان شاء جعلنى خطيرا) اى شريفا (وان شاء جعلنى حقيرا) ومن يهن الله فماله من مكرم انه لايذل من واليت ولايعز من عاديت (وذلك) اى المذكور وجاء باسم الاشارة للتعظيم (اليه) اى مفوض اليه اى الى حكمته وتدبيره لايسئل عما يفعل (ولا ابالى ان اظهر ذلك) العمل (للناس او لم يظهره) لهم وذلك لانى عبدت ذاته وهو المالك كل شئ اما غيره (فليس بايديهم) من النفع ولا من الضر تعز من تشاء وتذل من تشاء بيدك الخير انك على كل شئ قدير وعلاجه القوى ان يتذكر ويتفكر فيما اورده المصنف فيما سبق من الاحاديث والنصوص فيه حتى يخلصه الله منه فتدبر (ثم يقول) اى الشيطان للعامل اذا لم ينخدع بشئ مما مر (آخرا) اى سابعا فى آخر خدعه (لاحاجة لك الى هذا العمل) الظرفان متعلقان بحاجة لاختلافهما مبنى ومعنى (لانك ان خلقت سعيدا) وقدر لك ذلك فى الازل (لم يضرك ترك العمل) ولا فعل الزلل لان من سبقت له

العناية لايضره الجناية (وان خلقت شقيا) معدا للنار (لم ينفعك العمل)
لانه انما يتقبل الله من المتقين (فقمة تجهتد وتترك راحتك وتضر نفسك)
بالعمل والصوم والسهر والسفر فقل له قال من عمل صالحا فلنفسه ومن
اساء فعليها الاية وقال ومن جاهد فانما يجاهد لنفسه وقال ماغرك بربك
الكريم الاية وقال تلك الجنة التى نورث من عبادنا من كان تقيا وقال المص
(فان عصمه الله تعالى رده بان قال انما انا عبد) مملوك لخالقى (وعلى العبد
امتثال امر سيده) اثابه ام عاقبه قبله ام رده (والرب اعلم بربوبيته يحكم
مايشاء ويفعل مايريد) وقد قال الله تعالى ياايها الناس اعبدوا ربكم الاية
ثم ابطل قول الشيطان لاحاجة لك الى هذا العمل الى اخره بقوله (ولانى
ينفعنى العمل كيف ماكنت) اى على اى حال من سعادة او شقاوة فى الازل
(ان كنت سعيدا) اى ممن سبقت له الحسنى (احتجبت اليه) اى الى العمل
الصالح (لزيادة الثواب) لانه بحكمته رتب الثواب على العمل ترتب المعلول
على العلة (وان كنت شقيا) بان قضى عليه الضلالة (وكذلك) اى
احتجبت اليه (لئلا الوم نفسى) اى يوم القيمة على التفريط فيها (على ان الله
تعالى لايعاقبنى على الطاعة) ان فعلتها (بكل حال) سعيدا كنت اوشقيا
(ولايضرنى) وهذه علاوة فى الجواب (على انى ان دخلت النار) للقضاء
الازلى بالشقاوة (وانا مطيع له) وهو حكاية للحال الماضية (احب الى
من ان ادخلها وانا عاص) لما ان المطيع اتى بما عليه ولايلام بما جرت به عليه
الاقدار ولا كذلك العاصى فاللوم لاحق له (فكيف) يدخل الله العبد وهو
مطيع له لانه صادق فى وعده (ووعده حق) ومن اصدق من الله قيلا
ان الله لايخلف الميعاد (وقوله صدق) اى مطابق للواقع لوجوب تنزه
عن الكذب لانه نقص وهذا تعجب من خداع ابليس فى ترك الطاعة
(وقد وعد على الطاعات بالثواب) الجزيل والعذاب الشديد على المخالفة
(فمن لقى الله تعالى) بالموت (على الايمان والطاعة) حال من ضمير لقى
(لن يدخل النار البتة) لانه لم يترك المأمور ولم يفارق المنهى ومن كان
كذلك لاسبيل للنار اليه (ودخل الجنة) ابتداء (لوعده الصادق) صفة
وعد (ولذا قال الله تعالى) حكاية عن اهل الجنة (وقالوا الحمد لله الذى
صدقنا وعده) بالثواب (وان الله تعالى مسبب الاسباب) عطف على قوله
وقد وعد الى آخره (وقد جرى عادته فى الدنيا والاخرة على ربط الاشياء)

اى المسببات (باسباب ظاهرة) ينشأ عنها عادة (كالغيث) اى المطر سبب
عادى (للنبات) اى الكلاء (والجماع) للمرأة سبب (للولد والصيف)
بالمهملة احد الفصول الاربعة (لينع) بفتح التحتية وسكون النون وبالمهملة
نضج (الثمار) بكسر الثاء جمع ثمر كجمل وجمال وقد ذكر فى القهستانى
ان النضج من الشمس واللون من القمر والطعم من سائر الكواكب انتهى
كلامه (وقد قال الله تعالى) عطف على وقد وعد (وتلك) المشار اليه
الجنة فى قوله تعالى ادخلوا الجنة (الجنة التى اورثتموها) اى صيرتم وارثيها
(بما كنتم تعملون) بسببه بجعل الله او بدله وعلى كل فلايخالف قوله
صلى الله عليه وسلم لن يدخل احدكم الجنة عمله قالوا ولا انت يارسول الله
قال ولا انا الا ان يتغمدنى الله برحمته لان اصل الدخول بالرحمة وتفاوت
المنازل بالاعمال او ترتبه على العمل بالرحمة بعدم المناقشة والا فمن نوقش
بالحساب عذب كما فى الصحيح كذا فى المواهب (افنجعل المتقين) الكفر
(كالفجار) الكفرة فى استواء المنازل قال تعالى فى رد زعمهم ذلك ساء
ما يحكمون فمن لقى الله بالايمان والطاعة دخل الجنة لوعده الكريم
ولا بد خل النار فالواجب علينا اتباع الامر واجتناب النهى ولله عاقبة
الامور (فان لم تزل هذه الوسوسة) الواردة عليه من الشيطان (بامثال هذه
الاجوبة) المدحضة للحجة (ويعود) للوسواس (بان الاعمال ايضا مقدرة)
فى الازل كسائر المكونات (فلا نقدر على مخالفة تقدير الله تعالى) بايجاد
خلاف مقدره (فان قدر) سبحانه او الفعل مبنى لما لم يسم فاعله (لنا الاعمال
الصالحة والسعى لها) والميل اليها (حصلت لا محالة) لعدم تخلف
الممكن عن القدرة الالهية عند تعلقها به (وان لم يقدر) يجوز بالفوقية
مبنيا للمفعول وبالتحتية مبنيا للفاعل اى الله تعالى (استحال وجوده)
اذ لايوجد غير ماقدره (فنحن مجبورون على العمل) لما قدر (اوالترك)
لما لم يقدر (فلا يفيد القيل والقال) مصدر ان لقال وهذا من اصعب
الخديعات للشيطان واعظم الشبهات للانسان الا من وفقه الله الرحمن
كما قال (فقل) فى رد شبهته (ان الله تعالى وان كان خالق افعال العباد
كلها وغيرها) اى غير افعالهم من جميع المكونات (لا خالق غيره) كما قال
الله تعالى الله خالق كل شئ وقال تعالى هل من خالق غير الله وهو استفهام
انكارى فى معنى النفى (لكن للعباد اختيارات جزئية وارادات قلبية)

بدليل الفرق بين حركة البطش وحركة الارتعاش ونعلم ان الاول باختياره دون الثانى ولانه لولم يكن للعبد فعل اصلا لماصح تكليفه ولايترتب استحقاق الثواب والعقاب على افعاله كما ذكرنا فى فصل العقائد (قابلة) اى تلك الاختيارات (للتعلق بكل من الضدين) الايجاد والاعدام لامكانهما وذلك شانه (الطاعات والمعاصى) بعض افراد الضدين فتكون بدل بعض او المراد منهما فتكون بدلا مطابقا قال المصنف فى حاشيته ويدل عليه قوله تعالى ان الله لايغير ما بقوم حتى يغيروا ما بانفسهم وقوله تعالى ذلك بان الله لم يك مغيرا نعمة انعمها على قوم حتى يغيروا مابانفسهم وقوله تعالى وما ذا عليهم لوآمنوا بالله واليوم الآخر وانفقوا مما رزقهم الله الآية اذ لوكان العبد مجبورا لماصح هذه التعنية والتوبيخ ولما صح لوم النفس وتعييرها وهو سنة قديمة للانبياء والاولياء حتى اقسم الله تعالى بالنفس اللوامة ولما كان للختم والطبع والخذلان معنى زائدا على خلق المشية ولما كان النفس بالطبع امارة بالسوء وشياطين الانس والجن معينة لها كان الغالب عليها اختيار الشر لولا التوفيق والعناية فلذا قال الله تعالى ولولا فضل الله عليكم ورحمته لاتبعتم الشيطان الا قليلا وهذا مما الهمنيه ربى فى هذه الاية انتهى كلامه (ولما كانت الاختيارات الجزئية والارادات القلبية صفاتا لاوجود لها فى الخارج عنده ولايتعلق بها خلق واختراع ولا تكون اثرا لقدرة اصلا اشار الى ذلك بقوله (وليس لها) اى لهذه الارادات (وجود فى الخارج) والعيان كالاجرام والاعيان (حتى تحتاج الى الخلق) والايجاد (ويتعلق) اى الخلق (بها اذ الخلق ايجاد المعدوم) اى اخراجه من العدم الى الوجود (فالايوجد) فى الخارج (لايكون مخلوقا فلايكون مريدها خالقها) اى الاختيارات فاسم يكون يحتمل ان يريد به الله ويحتمل ان يريد به العبد (ثم لما كانت تلك الارادات الجزئية شرطا عاديا فى جعل افعال العباد قال (وقد جعلها الله تعالى شرطا عاديا) اى بحسب العادة (لخلقه افعال العباد) يريدون امرا فيوجد عقيبها وتحقيقه ان صرف العبد قدرته وارادته الى الفعل كسب وايجاد الله تعالى الفعل عقيب ذلك خلق والمقدور الواحد داخل تحت قدرتين لكن بجهتين مختلفتين فالفعل مقدور الله تعالى بجهة الايجاد ومقدور العبد بجهة الكسب وهذا القدر من المعنى ضرورى وللمتكلمين فى الفرق بينهما عبارات

مثل

مثل ان الكسب وقع بآلة والخلق لابآلة والكسب مقدور وقع فى محل قدرته والخلق لافى محل قدرته والكسب لايصح انفراد القادر به والخلق يصح كما نقلنا من شرح العقائد فى فصل تصحيح العقائد تأمل (ثم لما كان اول الوسوسة التى هو بصدد جوابها هو ان الاعمال مقدرة اى مفروضة ومحتمة فى الازل ومعلومة فلا نقدر على مخالفة تقدير الله اجاب عن ذلك بقوله (وكون افعال العباد بعلم الله وارادته وتقديره وكتبه فى اللوح) الظرف متعلق بكون وهو مبتدأ خبره (لايستلزم كون صدورها من العباد بالجبر) وعنى بذلك ان الجبر اثر لتعلق القدرة والعلم ليس بصفة تأثير وانما تعلقه الكشف عن المعلومات والارادة وان كانت صفة تأثير لكن ليست للايجاد والاعدام كالقدرة بل تعلقها تخصيص الممكن ببعض مايجوز عليه وما كان بهذا الاعتبار كيف يستلزم الجبر ثم ضرب لعدم استلزام الجبر مثالا فى الشاهد زيادة فى الايضاح فقال (كما اذا علم زيد جميع مايفعله عمرو يوما من الايام فاراده) اى زيد (وكتبه فى قرطاس فهل يكون عمرو) المعلوم (فى فعله مايفعله ذلك (مجبورا) على ذلك الفعل (من زيد وهل يكون له) اى لعمرو (ان يقول بزيد فعلت مافعلت لعلمك وارادتك وكتبك اياه) ولما كان الجواب واضحا وهو ليس مجبورا ولايصح ان يقول له سكت عنه (فان عمرا فعله باختياره وارادته) لذلك الفعل (لا لاجل علم زيد وارادته وكتبه فلا يتصور فيه) اى فى فعله (الجبر) لصدوره عن عمرو باختياره (فكذا فيما نحن فيه) لاجبر (فتدبر) ليظهر لك الامر فان المدار فيه على النظر وفى التقليد فى ذلك خلاف طويل (وكن من الشاكرين) بجميل التعليم وفى الحديث من صنع اليكم معروفا فكافؤه فان لم يستطيعوا فكافؤه بالدعاء قال الشيخ ابن عراق * اذا افادك انسان بفائدة * فجدد الذكر عنه دائما ابدا * وقل فلان جزاه الله صالحة * افادنيها وخل الكبر والحسدا (قيل عليه فيما ادعاه من ان سبقية العلم والارادة والكتب لايستلزم الجبر قياسا على ماضرب من المثال نظر بل ذلك لايتم له دليلا قطعيا اصلا لانه قياس غائب على شاهد مع وجود الفارق وهو ان تعلق علم الله بالممكنات يستلزمه تعلق الارادة وتعلق الارادة بها تستلزمه تعلق القدرة بها الا ان تعلق القدرة بالذى خصصته الارادة بالتأخير صلاحى وتعلقها بالذى خصصته بالتنجيز تنجيزى ولايخرج تنجيزا وتأخيرا عن قدرة الله تعالى على مذهب

اهل الحق فما علم وجوده فى معين يجب وجوده على جهة اللزوم لا محالة لما ذكرنا واما علم زيد بشئ مثلا فلا تستلزمه ارادته ولايكون اثرا لقدرته ولالقدرة غيره بل قد يحصل المراد بخلق الله له ذلك وقد لافكيف يصح ما قال قياسا (قلنا لايشترط فى صحة القياس الاشتراك فى جميع الوجوه كما لايشترط فى التشبيه بل يكفى الاشتراك فى علة الحكم وهو ههنا سلب الجبر الظاهر من علمه تعالى والعلة كون العلم تابعا للمعلوم وهما مشتركان فيه فتأمل (وهذا الجواب) عن هذه الشبهة يعنى اثبات الاختيار الغير المخلوق (هو الحاسم) بالمهملتين القاطع (لهذه الوسوسة) الشيطانية التى هى ان قدر لك الطاعة فتفعلها لا محالة وان قدر المعصية فتفعلها لامحالة فانت مجبور فما الحاجة الى اجتهادك (ومعنى قول السلف) الواو لعطف جملة على جملة وصدر المعطوف محذوف دل عليه صدر الجملة المعطوف عليها اى وهذا الجواب هو الحاسم لهذه الوسوسة وهذا هو معنى قول السلف من الصحابة والتابعين فمن بعدهم (لاجبر) فقط (ولا تفويض) فقط بل مركب منهما كما قال (ولكن) بسكون النون (امر بين امرين) ففيه شائبة الجبر باعتبار وجوده عن القدرة الالهية وشائبة التفويض لوجوده بعد الجزء الاختيارى يعنى ان المؤثر فى فعل العبد مجموع خلق الله تعالى واختيار العبد لاالاول فقط ليكون جبرا ولا الثانى فقط ليكون قدرا ولما ظهر له ان ما اجاب به هو الحاسم للوسوسة استشعر سؤال السائل هل تحسم على مذهب الاشعرى القائل بان الافعال الاختيارية مضطر اليها فى نفس الامر ام لا فقال (واما على قول) الامام ابى الحسن (الاشعرى) هو احد امامى اهل السنة والجماعة (القائل) بالجر صفة الاشعرى (بالجبر المتوسط) بين الجبر المحض والتفويض فسره بقوله (اعنى كون افعال العباد باختيارهم لا بالاضطرار) كما فى حركة المرتعش (كما يقول الجبرية) ويرد عليهم الوجدان بالفرق بين مايصدر عن اختيار وخلافه (فانه) اى مايقول الجبرية (جبر محض) لادخل للاختيار اصلا بمعنى ان الله تعالى لم يخلق فى العبد اختيارا بل هو كالميت بين يدى الحى يفعل به كيف شاء (ولكن الاختيار) الذى هو عرض موجود فى الانسان (من الله تعالى بالجبر والاضطرار) ليس للعبد فيه اختيار وانما هو وعاء وظرف يخلق فيه من الاعراض ما شاء وكيف شاء لاحجر عليه (فنحن مختارون

فى

فى افعالنا) لصدورها عن الجزء الاختيارى (مضطرون فى اختيارنا) لانه بمراد الله وبقدرته وليس الجزء الاختيارى من المعدوم المحض كماليس من الموجود كذلك (فهذا) هو (معنى الجبر المتوسط) الذى يراه الامام الاشعرى والجملة معترضة بين اما وجوابها وهو قوله (فلا محيص) اى لامخلص على ماتقدم من مذهبه (من هذه الوسوسة) الواردة من الشيطان اذ حيث كان مضطرا بخلق الاختيار فيه المقترن به الفعل فلا محالة انه مجبور على الفعل لان المشروط يقترن بوجود شرطه (وهو مخالف لقول السلف) لاجبرالخ وبين وجه المخالفة فقال (اذلافرق بينه) اى بين الجبر المتوسط (وبين الجبر المحض) لان الكل من افراد الجبر الذى يدعيه الجبرية الذين يقولون ان العبد بين يدى الله تعالى كالميت بين يدى الحى يفعل فيه كيف شاء وقول الاشعرى بانه مجبور بخلق اختيارفيه يقترن به الفعل فلا فرق بينه وبين ما ذهبوا اليه الا كونه يقول بخلق عرض فيه وهم لايقولون ذلك فلايقدح فى كونه مجبورا محضا (فى الحقيقة) فحيث كان كذلك (فاى نفع فى وجود اختيار اضطرارى) اى فهو على هذا مضطر فى الحقيقة كما هو الظاهر عند الجبرية فما الفائدة فى مخالفته لهم بخلق اختيارفيه وهو اضطرارى (ثم لما اقام الاشعرى الدليل المتقدم على ان اختيار العبد مخلوق لله تعالى والعبد مجبور حال خلق الله فيه وابطل النقض الوارد عليه وكان ذلك الدليل حجة على المص ساقه مجملا من غير بيان لوجهه ليجيب عنه فقال (واما قوله) اى الاشعرى عند اقامة الدليل على ان اختيار العبد مخلوق لله والعبد مجبور فيه (فيلزم) على تقدير اثبات الاختيار للعباد (ان يكون الاختيار) الذى فى الدليل انه محدث للعبد لالله تعالى (اختيار) آخر يحدثه العبد وذلك الاختيار اختيار ايضا مثله يلزم ان يكون له اختيار آخر يوجد به (فيدور) ان توقف اللزوم على اختيار مستلزم ماذلك الاختيار بعض مابعده والدور باطل (او يتسلسل) ان توقف اللزوم على اختيار ولم تكن نهاية وذلك باطل ايضا (فمنقوض) اى مااستدل به الاشعرى على ماادعاه فالفاء جواب اما (باختيار الله تعالى) فانه اختيار يحصل به الفعل ولايتوقف على اختيار آخر حتى يلزم ما قال ولما كان ما اجاب به من النقض مظنة ان يقال قد اجاب عنه الاشعرى قال مجيبا لمن يظن ان يعرض عن جوابه بجواب الاشعرى (فجوابه) اى

فجواب ما ذكرت لك من قول الاشعرى الضمير المضاف اليه عائد الى ماساق من قول الاشعرى والفاء فى المضاف جواب اعتراض مقدر (جوابه) اى هوا لجواب الذى اجبت به من النقض باختيار الله تعالى لامحيد عنه لان ما استدل به الاشعرى منحل فلا يستقل دليلا فكيف يصح جوابه عن النقض حتى يعرض به عما اجبناه والضمير المضاف اليه راجع ايضا الى قول الاشعرى لا كما توهم انه راجع الى الاشعرى نفسه والذى قبله راجع الى قول المصنف منقوض باختيار الله تعالى لانه يصير ردا عليه فيكون المص راد جوابه بنفسه فيخلو كلامه عن الفائدة فيكون عبثا وذلك لايليق بمن هو دونه فكيف به على ان قصده البحث مع الاشعرى والرد عليه فاعرف ذلك كما فى الوافية للشيخ على التلمسانى (وقيل اى جواب ماورد على اختيار الله تعالى جواب ما ورد على اختيار العبد فتدبر ثم اشار الى وجه الحل فقال (وحله) اى دليل الاشعرى من الحل الذى هو المعارضة عند الاصوليين بل عند الجدليين ايضا وهو اقامة المعارض شيئا فى مقدمات المستدل لاينبرم عليه دليله وهو ههنا (ان المختار) اى ماوقع عليه الاختيار من الاشياء المتوجه اليها القصد (ان كان) اى ذلك الشئ المختار (قصدا واصالة) اى مقصودا للعبد بالاصالة كان يقصد التحريك مثلا او فعلا من الافعال الاختيارية كالصلوة مثلا (ف) لامحالة انه (لابد له) اى لذلك الفعل المختار (من اختيار مغاير له) اى لذلك المختار (سابق عليه بالضرورة) من تقدم الاختيار على المختار وهو مسلم للاشعرى فيه (واما ان كان) اى الشئ المختار غير مقصود بالاصالة وانما قصده شيئا آخر وحصل ذلك الاختيار الغير المقصود (ضمنا وتبعا) اى ملزوم لذلك المقصود كالاختيار القائم للعبد عند مباشرته فى فعل فى الافعال كاختيار الصلوة مثلا فذلك الاختيار القائم عند المباشرة مختار له من حيث انه رجحه عن قصد غيره ولكن لايتوقف على اختيار آخر يسبقه كالاول حتى يلزم عليه ما قال الاشعرى (بل يكون اختيار) الفعل المختار (المقصود) بالاصالة كالصلوة مثلا (اختيارا لنفسه) لايتعلق به ايجاد ولاخلق وانما يقع (ضمنا والتزاما) مع ماقصد من الفعل المختار بالاصالة اى انما هو من الامور اللازمة للاشياء بحيث لايتعلق بها اختراع كاحوال الذوات وذلك

بين

بين (كما يشهد له) الحس الباطنى وهو (الوجدان) فلا يلزم دور ولا تسلسل فيه وهو المقصود لنا ذكره الشيخ على التلمسانى (ثم لما اجاب عن الدور والتسلسل الذين لزمهما الاشعرى فى دليله وبين عدم لزومهما وتبين ان الاختيار الحاصل ضمنا وتبعا لايتوقف عنده على اختيار سابق مغاير له استشعر ان يرد عليه الترجيح بلا مرجح وهو باطل عند الحكماء وغيرهم ممن يستدل به على اثبات الصانع استدرك الجواب عن ذلك فقال (والترجيح) اى الايجاد (بلا مرجح) اى موجد وسبب وان كان غير جائز عند الحكماء فهو (جائز عند المتكلمين) والبناء والعمل مذهبهم وقد نقضوا على الحكماء فى ادعائهم ان الترجيح بلا مرجح فيما يقبل الوجود والعدم محال بمثال مشهور وهو الهارب من السبع اذا رأى طريقين سلك احدهما من غير ان يختاره على الاخر لاشتغاله بخوف السبع وطلب النجاة منه وحصل منه ذلك وفاقا من غير اختيار وغرض مرجح ولكن جوازه عندهم (فى الفاعل المختار) لا فى الفاعل الغير المختار كالعلة التى يلزمها معلولها فيكون ذلك ايجابا (وانما الممتنع) عندهم (الترجح) اى وجود مايقبل الوجود والعدم على حد السواء (بلا مرجح) سبق تفسيره وفاعل المختار يعنى من غير فاعل (فيجوز) عندهم لعدم توقف ترجيح الفاعل المختار على المرجح (ان تتعلق الارادة) من الفاعل المختار (بشئ) من الافعال المقصودة (بلا) اختيار (مرجح) يرجح له مقصودا دون آخر (و) غرض (داع) يدعوه ويحمله عليه كما فى المثال السابق وحيث كان كذلك والاعتناء بمذهبهم فلا يرد الترجيح بلا مرجح لانه ليس بمضطر فى كل حال بل هو ممتنع فى حال دون حال ونحن فى الحال الذى لايمتنع فيه كما فى الوافية (ف) اذا (لايرد) علينا فى هذا المطلب (ان تعلق الارادة) بالشئ من الفاعل المختار (لابد له) اى لتعلق الارادة (من) اختيار (مرجح) وغرض يرجح له حتى يتوجه لقائل ان يقول على ثبوته (فان كان) ذلك المرجح لتعلق الادارة (من خارج) عن نفس المريد والغرض انه ليس فاعلا مختارا قديما (يلزم) عليه (الايجاب) اى وجوب التعلق مادام ذلك الامر الخارج اذ هو علة له والمعلول لايفارق علته وذلك العلة موجودة فيجب التعلق مادام وجودها وذلك باطل بالوجدان (وان كان) ذلك المرجح (من نفس المريد) للشئ (ننقل الكلام) فى البحث (عليه) اى على ذلك

المرجح الذى هومن نفس المريد فنقول (انه) اى ذلك المرجح امان يكون حاصلا (بالاختيار) من المريد ايضا (او بالاضطرار) بحيث يكون مرجحة من خارج كما تقدم (فيلزم) على الاول (اما الدور) ان انتهى الى اختيار مختار بعض من بعده (اوالتسلسل) ان لم تنته وهما باطلان (او) يلزم على الثانى (الايجاب) وقد تقدم بطلانه والامر فى عدم ورود هذا الايراد واضح على رأيه هذا آخر بحثه مع الاشعرى فليتأمل فانه دقيق وبالقبول حقيق لكن بقى ههنا تفصيل وتحقيق مذكور فى الحاشية الوافية هذا خلاصة الكلام فى هذا المقام وهى كاف لحل المرام بعون الله الملك العلام (فاذا تمهد هذه المقدمة فلنشرع فى المقصود) بالذات من هذا المبحث السادس (فنقول) استيناف (من) الاعمال (المترددات بين الرياء والاخلاص) والظرف خبر مقدم مبتداء قوله (ان الرجل مثلا قد يبت مع قوم فيه يقومون للتهجد) صلوة نفل بليل بعد نوم (كل الليل او بعضه وهو) اى ذلك الرجل عادته (ممن لايقوم) للتهجد (اصلا او يقوم قليلا من قيامهم فاذا رأهم انبعث) انفعل من البعث اى قام (نشاطه) وفى العبارة استعارة مكنية تتبعها استعارة تخييلية (الموافقة) للقوم الذين هو بينهم (حتى يزيد) فى قيامه (على معتاده) من التهجد (وكذلك) مثل زيادة من ذكر فى التهجد لموافقة المتهجدين (قد يقع فى موضع يصوم اهله تطوعا) وليس ذلك من عادته هو (فينبعث له نشاط فى الصوم) لما رأى من فعلهم (فربما يظن) بالبناء للفاعل اى الموافقة (انه رياء) لما فيه من النظر للموافقين (وان الواجب ترك الموافقة) لكونها من افراد الرياء الواجب الترك (وليس كذلك) اى رياء على الاطلاق (بل له) اى لما ذكر من قيامه وصيامه فيما ذكر (تفصيل) بالمهملة هو (فان كان نشاطه) للتهجد والصوم (لزوال الغفلة) المستولية عليه (بمشاهدة الغير وقد اقبلوا على الله تعالى واعرضوا عن النوم) للتهجد (والاكل) للصوم والجملة الماضوية المقترنة بقد حالية والجمع باعتبار معنى الغير والجملة الثانية محتملة للحالية ايضا باضمار قد والعطف على الحالية (اواندفاع العوايق) عن التهجد والصوم عطف على زوال (والاشتغال التى فى بيته مثل تمكنه على فراش وثير) بفتح الواو وكسر المثلثة قال فى المصباح اى ناعم ولين (او) مثل تمكنه من التمتع بزوجته اوامته اوالمحادثة

باهله واقاربه) وهذه امثلة الاشتغال المندفعة عنه فلخلوه من ذلك قام بالعبادة (او) لزوال (الاشتغال باولاده) والاشتغال (بحسابه معامليه) يجوز كونه بالتحتية جمع معامل وحذفت النون للاضافة وبالفوقية مصدر عامله (او) لاجل (مفارقة النوم) المانع من التهجد ومفارقته (لاستنكاره الموضع) الذى اراد فيه النوم (او بسبب آخر) سلم معه من موانع العبادة فاشتغل بها اغتناما لها كما قال (فيغتنم زوال النوم) لاحد ماذكر فيتهجد (وفى منزله) المعتاد نومه فيه (ربما يغلبه النوم) فيحول بينه وبين التهجد (وقد يعسر عليه الصوم فى منزله ومعه اطايب الاطعمة) لميل النفس اليها فيشق عليه مفارقتها بالصوم (فاذا اعوذته) جعلته (تلك الاطعمة) ذا عاذة لها لفقدها فلم يجدها (لم يشق عليه) مشقته عند تمكنه منها (فهذه) الافعال لما ذكر (وامثالها) مما الباعث فيه امر لايمنعه الشرع (ليست برياء) لانه لم يكن مطمح نظره توجه الخلق اليه بل وجود الداعى منه لذلك من احد الاسباب المذكورة (فعليه) ندبا (الموافقة) للصوم (والعمل) بعملهم فهم اعوانه على الخير (قال النبى صلى الله تعالى عليه وسلم انكم فى زمان لو تركتم عشر ما علمتم لهلكتم وسيأتى زمان لو عملوا عشر ما عملوا لنجوا قيل ولم يارسول الله قال لانكم تجدونه على الخير اعوانا وهم لايجدون على الخير اعوانا كما فى المواهب (والشيطان) والحال انه (عند ذلك) اى العمل مع من ذكر (ربما يصد) اى يمنع (عن العمل) لانه ر والشيطان يحول بين المرء وبينه لعداوته له (ويقول لاتعمل مالاتعمل فى بيتك فتكون مرائيا) وقد تقدم ان ذلك من مخادعته فى ترك صالح العمل وانه ان وفقه الله رده بما مر (وان كان نشاطه) معهم فصلى وصام (طلبا لمحمدتهم) مصدر ميمى بمعنى الحمد البالغ كما يوذن به زيادة المبنى (اوخوفا من ذمهم) له (ونسبتهم اياه الى الكسل) ترك العمل مع القدرة عليه (لاسيما) هى كلمة تدل على اولوية مابعدها بالحكم مما قبلها (اذا كانوا) اى القوم الذين نزلوا به (يظنون انه يقوم بالليل او) يظنون (انه يصوم تطوعا فلا تسمح نفسه) اى لاترضى (بان تسقط) بالفوقية اى هى او بالتحتية اى هو (عن اعينهم) من كونه معدودا عندهم من العباد الى كونه من الغافلين (فيريد ان يحفظ) بذلك معهم (منزلته فى قلوبهم) كما يظنون به (وعند ذلك) الرياء (قد) للتحقيق (يقول الشيطان) لذلك

المراى (صل فانك مخلص وانما كنت لاتصلى فى بيتك لكثرة العوايق ثمه) هو زيادة تقريرمنه له (فلايجوزله) لمن ذكر (ان يزيد على معتاده) عندفقدهم (لانه يعصى الله تعالى بطلب محمدة الناس اودفع ذمهم) او وفى نسخة بالواوية يدل ا (و) دفع (سقوط منزلته عندهم بطاعة الله تعالى) لانه اخراج الطاعة عن موضوعها من التقرب بها الى الله تعالى وجعلها عرضة لهذا الامر المخدع الذى لايترتب عليه نفع ولاضرر اصلا ثم الظرف الاول متعلق بيعصى والثانى بطلب فهما لغوان وانما امتنع ذلك حينئذ (لانه رياء محظور) لا اخلاص محمود ممنوع شرعا محبط للثواب موقع فى العقاب (والعلامة الفارقة بينهما) اى بين ماهو محمود و بين ماهو مذموم (ان يعرض على نفسه انه لورأى) وفى نسخة انها لورأت (هؤلاء القوم (يصلون و يصومون من حيث لايرونه) حال كونهم (من وراء حجاب يمنعهم من رؤيته (هل كانت تسخو) اى تسمح (نفسه) وعبر عماذكر تفننا فى التعبير (بالصلوة والصوم) لانه معاملته لمولاه وهو محبط بذلك (فهو اخلاص) لعدم نظره فيه لغير الله تعالى وقوله (يوافقهم) جملة مستأنفة ببيان حكم مايفعله وذلك لانها عبادة والعبادة توافق عليها (او) كانت (لاتسخوا يثقل) العبادة عليه (لعدم اطلاعهم عليها) منه وهم الباعث على فعلها (فرياء) لانه العمل لاقبال الخلق عليه (لايزيد على المعتاد ومن ذلك) اى المتردد بين الاخلاص والرياء (الاستغفار) قول الانسان استغفر الله (والاستعاذة) قوله اعوذ بالله من الشيطان الرجيم (عند الناس) تنازعه المصدران قبله (فقد يكون) اى المذكور اوكل واحد منهما (لخاطر خوف) من الله اوعقوبته (وتذكر ذنب) باشره (وتندم عليه) توبة منه فيكون اخلاصا (وقد يكون للمرايات) يثنى عليه بالذكر والفكر (فراقب) ايها السالك (قلبك) فى القصد عند الفعل (وميز بينهما) اى الاخلاص والرياء (بالعلامة السابقة) فما استوى عندك فى مباشرته الخلاء والملاء فاخلاص وما ثقل فى الخلاء فرياء (و بامثالها) كمحبة نظر العباد وعدمها (فان كان) العمل (لله) خالصا له (فامضه) مسارعا اليه لانه ينفعك عند الله تعالى والهاء للسكت تكتب ولاينطق بها الاوقفا كما فى المواهب (والافاحذر منه) لانه سم فى عسل (ومن ذلك) اى المتردد بين الاخلاص والرياء (اظهار الطاعة) مصدر مضاف

الى معفول له وحذف الفاعل اى العامل (فان الباعث) الحامل (عليه) اى على الاظهار (قد يكون قصد الاقتداء) به فيها فيكون كالداعى اليها فله مثل ثواب المقتدى به (فيكون افضل من الاخفاء) لحسن المقصد وكمال الثمرة (اخرج البيهقى المرموز له بقوله (هق) عن ابن عمر رضى الله تعالى عنه ان النبى صلى الله تعالى عليه وسلم قال عمل السر افضل من عمل العلانية) لما فيه من القرب الى الاخلاص والعلانية بفتح المهملة وتخفيف التحتية اسم مصدر اعلن (والعلانية) اى عملها (افضل لمن اراد الاقتداء) ولذا قال الفقهاء يندب للامام الاسرار باذكار الصلوة الا اذا قصد التعليم فيجهر بقدر مايتعلمون منه و يعود لحاله بعد قال صلى الله تعالى عليه وسلم من سن فى الاسلام سنة حسنة فله اجره واجر من عمل بها من بعده من غير ان ينقص من اجورهم شئ ومن سن فى الاسلام سنة سيئة كان عليه وزرها و وزر من عمل بها من بعده من غير ان ينقص من اوزارهم شئ (وهذا) اى الاظهار للاقتداء (لايكون الا فى المقتدى به) اولى العلم والعمل والصلاح (وقد يكون الباعث) على الاظهار (الرياء) ليراه الناس فيقبلوا عليه (وللابليس تلبيس فى كلا الجانبين) وقد كشفه ابن الجوزى فى كتابه فراجعه (فعليك) ايها السالك (التيقظ) من خداعه (فان اشتبه عليك) امر الاظهار فما عرفت انه رياء ام اخلاص (فعليك الاخفاء) لبعده عن الرياء وفى نسخة بحذف الفاء وهو غير جائز اختيارا وعلل لزوم الاسرار بقوله (فانه لاضررفيه البتة) والسلامة غنيمة (الا ان يكون الاظهار واجبا كالجمعة (اوسنة كالجماعة) واحتمال الرياء فى الجهر لايوجب حرمته بل غايته اولوية الاخفاء اذا لم يقارن الجهر بنية صالحة وغرض مسنون كتكبيرات العيد والاحرام والحج والاذان والخطبة وايقاظ الغافلين وتلقين الاموات والاحياء وغير ذلك واذا قرن بهذه المذكورات كان الجهر اولى كما فى التحقيقية قال صاحب المظهر الذكر برفع الصوت جائز بل مستحب اذا لم يكن عن رياء ليغتنم الناس باظهار الدين ووصول بركة الذكر الى السامعين فى الدور والبيوت وليوافق القائل من سمع صوته وليشهد له يوم القيمة كل رطب ويابس انتهى كلامه (فان قلت ماذا تقول فى رواية ابى موسى الاشعرى رضى الله عنه عن النبى صلى الله تعالى عليه وسلم ايها الناس اربعوا على انفسكم اى ارفقوا يعنى لاتبالغوا فى الجهر لاتدعون اصم

ولا غائبا انكم لتدعون سميعا قريبا وهو معكم قاله فى سفر وكانوا يجهرون بالتكبير فانه يدل على كراهة الذكر بالجهر بل على حرمته (قلنا يجب الحمل على استحباب الذكر بالاخفاء لئلا يعارض الادلة القطعية كما قال ابن الملك فى شرح هذا الحديث فيه استحباب الاخفاء فى ذكر الله تعالى وذكر شارح الكشاف الشهير بالطيبى ان هذا بحسب المقام والشيخ المرشد قد يأمر المبتدى برفع الصوت لينقلع عن قلبه الخواطر الراسخة فيه انتهى كلامه (ومن ذلك) اى المتردد بين الاخلاص والرياء (التحديث بما فعله) اى المراء (من الطاعات بعد الفراغ) منها (وحكمه) اى التحديث (حكم اظهار العمل (نفسه) فان كان للاقتداء به فلا بأس به والا فان كان لنظر الخلق اليه فرياء وان اشتبه عليه امره اسره الا ان يطلب اظهاره فيظهر ويجاهد نفسه على الاخلاص (الا انه اذا تطرق اليه الرياء) فى الاخبار بعد مضى العمل خالصا (لم يؤثر فى افساد العبادة الماضية) بل تبقى صحيحة معتدا بها عند الله تعالى لتمامها (وعند بعض المشايخ يؤثر ولكنه لبس بمختار كما فى حاشية خواجه زاده بخلاف اظهار نفسه فان تطرق اليه يؤثر ابطالا فى المحض والغالب كما فى الحاشية ايضا (بل يكون تحديثه بذلك لذلك (معصية جديدة) وهى الرياء (وبالجملة) المشتملة على وجوه من التفصيل (الاخفاء فى العبادات التى لم يلزم) وفى نسخة لا يلزم ولم يسن (اظهارها افضل من الاظهار) لبعده عن تطرق الرياء (الا عند التيقن) وللسلامة من الرياء لغلبة شهود النظر للحق على العامل (بقصد التعليم) للغير (والاقتداء فى ذلك العمل (فالاظهار حينئذ افضل من الاخفاء) لحسن نتيجته وظهور ثمرته من عمل ذلك المقتدى به واتباعه له فيه وذكر فى الكشاف فى تفسير سورة ارأيت ان الاخفاء اولى فى النوافل اذا لم يتعلق له غرض والا فالاعلان والجهر اولى وافضل اذا قصد اقتداء الناس وازالة غفلتهم وايقاع ذكر الله على قلوبهم وغير ذلك من فوائد الجهر (وقال القاضى البيضاوى فى تفسير قوله تعالى وان تجهر بالقول فانه يعلم السر واخفى اى وان تجهر بذكر الله تعالى ودعائه فاعلم انه غنى عن جهرك فانه يعلم السر واخفى منه وهو ضمير النفس وفيه تنبيه على ان شرع الذكر والدعاء والجهر فيهما لبس لاعلام الله تعالى بل لتصوير النفس بالذكر ورسوخه فيها ومنعها عن الاشتغال بغيرها وهضمها بالتضرع والجوار انتهى كلامه (وقس

على

على هذا) اى المذكور من الامثلة (امثالها) من المترددات بين الرياء والاخلاص (ومن مكائد الشيطان) جمع مكيدة مصدر ميمى من الكيد الحاق الشر بالغير من حيث لا يشعر (ان الرجل قد يكون له ورد) بكسر اوله اى عمل بر (معين) التزمه تقربا الى الله تعالى (كصلاة الضحى والتهجد) وصلوة الاوابين بعد المغرب (فيقع فى قوم لا يفعلونهما) اى الوردين المذكورين (فيتركهما خوفا من الرياء) اى ان ينسب لمراآته لهم بذلك (فهذا غلط ومتابعة للشيطان) فى وساوسه كما تقدم ذلك عنه (اذ مداومته السابقة على ذلك (دليل على الاخلاص) قال بعضهم ترك العمل لاجل الناس رياء والعمل للناس شرك والاخلاص ان يعافيك الله منهما كما فى شرح العلان (فمجرد وقوع خاطرة) بتاء الوحدة الواحدة من خواطر (الرياء فى القلب بلا اختيار منه) له (ولا قبول لبس بضار) فى صحة عمله (ولا رياء ولا مخل) اى يخل (بالاخلاص) لعدم شوب الرياء (فترك العمل لاجله اى لخوف خطوره (موافقة للشيطان) لما تقدم انه يوسوس بذلك للمخلص ليتخلف عن العمل (وتحصيل لغرضه) من التخلف عنه قال النبى صلى الله عليه وسلم ان الله تعالى تجاوز لامتى عما حدثت به انفسها مالم يتكلم او لم يعمل ولذا قال الفقهاء ولو حدث نفسه فى الصلوة لا تبطل ولو طلق امرأته بقلبه لا تطلق واما اذا كتب طلاق امرأته فيجوز ان يكون ذلك طلاقا كما فى ابن الملك (فان قلت هذا مخالف لقوله تعالى وان تبدوا ما فى انفسكم او تخفوه يحاسبكم به الله (قلت روى عن ابن عباس رضى الله تعالى عنهما وغيره من الصحابة ان هذه الاية لما نزلت اشتد على الصحابة ذلك وقالوا لا نطيقها فنسخها الله تعالى بقوله لا يكلف الله نفسا الا وسعها كذا قاله الشراح لكن المحققين على ان هذه الاية معمولة لا منسوخة لان النصوص دالة على المؤاخذة بعزم القلب (ومنها قوله تعالى ان الذين يحبون ان تشيع الفاحشة فى الذين آمنوا لهم عذاب اليم (وقوله تعالى ان بعض الظن اثم الاية والاجماع على تحريم الحسد والكبر واما حديث المتن والحديث الاخر فمحمولان على مجرد الخطور من غير توطين النفس عليه جمعا بين الدليلين واما اذا وطن نفسه على معصية مثلا فان قطع عنها قاطع غير خوف الله يكتب هذا العزم سيئة وان عملها كتب معصية ثابتة وان قطع عنها خوف الله تعالى يكتب هذا العزم حسنة كذا قاله

النواوى فى شرح صحيح مسلم بقى ههنا كلام مذكور فى شرح ابن الملك لمشارق رحمه الله (نعم عليه) اى على من ذكر (ان لايزيد على المعتاد) قبل نزوله على هؤلاء (ان لم يجد باعثا دينيا وقد يتركهما) اى الوردين المذكورين (لاخوفا من الرياء) بسلامته من ذلك بالمجاهدة (بل خوفا ان ينسب) بالبناء للمفعول اى ينسبه احد (الى الرياء ويقال انه مراء) فيدع عمل البرخشية ان يرمى بذلك (وهذا عين الرياء) لانه اذا صح ما بينه وبين مولاه فما عليه مما سواه قال من قال * اذا صح منك الود يا غاية المنى * فكل الذى فوق التراب تراب (لانه ترك) اى البر (خوفا من سقوط منزلته عندهم) ففيه النظر فى العمل لغير الله تعالى (وفيه ايضا سوء الظن بالمسلمين) انهم يظنون الرياء بالعامل عمل البر (وقد يوقع الشيطان فى قلبه) عند ذلك (ان يتركه) اى العمل (لاجل صيانتهم عن معصية الغيبة) له لو فعل (لا للفرار عن ذمهم) له (و) عن (سقوط منزلته عندهم) لعدم نظره لذلك واستواء ذمهم وسقوط منزلته بضديهما (وهذا) اى الترك لما ذكر (سوء الظن بهم) من مداخلة الغيبة (وصيانة الغير عن المعصية) بالغيبة (انما يحسن فى ترك المباحات) التى يغتاب لو فعلها (لا) فى ترك (المستحبات) التى يثاب عليها ولا يعاقب على تركها (والسنن) التى يثاب عليها ويعاقب على تركها ايضا لان هذا خير ناجز محقق فلا يترك للصيانة للغير من مفسدة متوهمة (ومن هذا القبيل) اى ترك المطلوب شرعا لدفع معصية الغير بالغيبة (ترك السواك) ذلك الفم والاسنان بكل خشب واصله من الزيتون فانه منه سواك الانبياء كما فى الينابيع او من خشب الخوخ او التوت او اصل الشوك كما فى الصلوة المسعودية وذكر فى المحيط ينبغى ان يكون من شجر مر فى غلظ الخنصر وطول الشبر وفيه دلالة على انه لا يجوز ان يكون اقصر من الشبر كما صرح فى كتب الشافعى رحمه الله وقال الحاكم الترمذى لا يزاد على الشبر والا فالشيطان ركب عليه وفى الكلام اشارة الى استواء الرجل والمرأة فيه الا انهم قالوا ان العلك فى حقها قائم مقامه فى حقه وان الابهام والمسبحة لا يقومان مقامه كما ذهب اليه الامام ابو منصور لكنهم قالوا بالقيام عند الفقدان كما فى القهستانى والمراد بالسواك امرار السواك طولا على ظاهر عرض السن الايمن الاعلى ثم اسفل ثم الايسر كذلك ثم على وجه اللسان بعد ما يجعل ابهام اليمنى

وخنصره تحت السواك والباقى فوقه ولا يقبض القبضة عليه فانه يورث البواسير ولا يستاك بطرفى المسواك ولا يمص فانه يورث العمى واذا استاك يغسل والا فالشيطان يستاك به ولا يوضع عرضا بل ينصب والا فخطر الجنون وموضع سواكه صلى الله تعالى عليه وسلم من اذنه موضع القلم من اذن الكاتب واسوكة اصحابه خلف آذانهم كما قاله الحكيم الترمذى وكان بعضهم يضع فى طى عمامته ولم يختص بالوضوء كما قيل بل سنة على حدة على ما فى ظاهر الرواية كما فى صلوة المسعودى لكن فى المشارع انه مستحب وهو الاصح كما فى الاختيار وفى حاشية الهداية انه يستحب فى جميع الاوقات ويتأكد استحبابه عند قصد التوضى فيسن او يستحب عند كل صلوة كما عند غيره ويؤيده ما فى الصحيحين انه قال صلى الله عليه وسلم لولا ان اشق على امتى لامرتهم بالسواك عند كل صلوة وقد صح من غير طريق للحاكم ركعتان بالسواك افضل من سبعين ركعة بلا سواك رواه الحميدى باسناد كل رجاله ثقاة يستاك حالة المضمضة كما فى النهاية ذكره القهستانى (والطيلسان) ما يجعل على العمامة والمستحب ارسال ذنب العمامة بين كتفيه الى وسط الظهر (وقيل الى موضع الجلوس وقيل مقدار شبر ولا بأس بلبس القلانس وقد صح انه عليه السلام كان يلبسها كما فى البزازية وهكذا فى الوجيز (والمشى حافيا) معطوف على ترك او على السواك والمراد ترك ذلك الذى كان يفعله تواضعا كبشر الحافى (وركوب الحمار) معطوف على السواك (ونحوها) من السنن (صيانة) علة للترك (لا لسنة الناس عن الغيبة) تركه له (وفيه ترك السنة) بترك تلك الاعمال (وسوء الظن) بالمسلمين بانهم يغتابون (وعدم الندامة على ترك السنة بل استحسانه) اى الترك (وعدها) اى السنة (عيبا ونقصانا) اذ خشى اغتيابهم له بفعلها (وهذه الاشياء) اى مجموعها او كل منها (تكفى لزجر العاقل) عن ترك السنة او المستحب لخوف ذلك (مع ان الاغلب ان تركه) لخوف ما ذكر (ناش من الرياء) اذ لو لم ينظر لهم لم يبال باغتيابهم له (وقوله) اى قول الشيطان انا مخلص وتركته رعاية لسلامتهم (كذب) غير مطابق للواقع (ونفاق) اى اظهار خلاف ما فى الباطن (فنعوذ بالله منها) اى من هذه الاخلاق (وقد يتردد) اى الفعل (بين الثلثة الاخلاص والرياء والحياء) بدل مفصل من مجمل (كرجل يطلب منه صديقه قرضا) اى مالا ينتفع به حالا ويرده

بدله بعده (ولا يسخو) اى الصديق المطلوب منه القرض وهذه اللغة
التى جاء به المصنف احدى اللغات الثلاث فيه واسم الفاعل سخى وماضيه
سخو كشرف والثانية سخا يسخو واسم فاعله ساخ والثالثة سخى يسخى
كتعب واسم فاعله سخى منقوص كذا فى المصباح (باقراضه) ماطلب
منه (الا انه يستحى من رده) اى رد صديقه (ويعلم) اى المرسل اليه (انه)
اى الصديق (لو ارسله) اى المطلوب منه (على لسان غيره لايستحى منه)
اى من الغير (ولايقرض رياء) للناس (ولا يطلب الثواب) فى التعرض
(فله عند ذلك) الدوران بين الاحوال الثلاثة (ان يشافه) اى يتكلم
مشافهة (بالرد الصريح) للسائل (فينسب) بالبناء للمفعول (الى قلة الحياء)
بالمشافهة بالرد الصريح (او يتعلل بكذب) كما عندى (او تعريض)
كن يجد ماتطلبه (فيأثم) فى الكذب (او يسئ) فى التعريض (الا ان يوجد
حاجة الى التعريض فيباح) التعريض (او يعطى) عطف على ان يشافه
(لمجرد الحياء) من الناس (او يهيجان) عطف على لمجرد الحياء اى انبعاث
(خاطر الرياء) و بين خاطر الرياء بقوله (انه ينبغى ان يعطى) ماطلب منه
(حتى يثنى) بالبناء للمفعول (عليك) بالكرم والسماحة (و يحمدك و ينشر
اسمك بالسخاء) بالمدح والجود والكرم (او) حتى (لايذمك) ذام (و ينسبك
الى البخل) بالمنع من دفع ذلك (او لهيجان باعث الاخلاص) عطف على
لمجرد الحياء او لهيجان و باعثه (ان الصدقة بواحدة والقرض) بالنصب
عطف على الصدقة (بثمانية عشر) عن ابى هريرة رضى الله تعالى عنه
انه قال قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم الصدقة بعشر امثالها
لقوله من جاء بالحسنة فله عشر امثالها والقرض بثمانية عشر امثالها قالوا
وانما كان كذلك لان الرجل قد يتصدق على فقير من غير ان سئل الفقير
وقد يتصدق عليه وهو لايحتاج الى ذلك واما القرض فانه لايطلبه الانسان
الا عند الحاجة فلذلك فضل على الصدقة (وعن ابى امامة رضى الله تعالى
عنه انه قال رأيت فى المنام كان القيمة قامت فانطلقت لرجل الى باب الجنة
فنظر الرجل فاذا على باب الجنة مكتوب القرض بثمانية عشر امثالها
والصدقة بعشر امثالها كما فى الروضة وتمامه فى كتابى جامع الازهار
(ففيه) اى فى القرض (اجر عظيم) وثواب جسيم لايكتنه كنهه
(وادخال سرور على قلب صديق) ومن ابواب الجنة باب معد لمن ادخل

السرور على مسلم كما فى المواهب (وقد يجتمع هذه الثلثة) فى عمل واحد (او اثنان
منها) (وحكم التساوى) للاخلاص ومقابله او مقابليه (والطرفين)
اى حكم الرياء الغالب والمغلوب (قد بينا) فى احكام الرياء فى المبحث الخامس
فالمغلوب ينقص اجرها ولا يبطلها والمساوى والغالب والمحض يبطلها
لكن المبين حكم غلبة باعث الدنيا على باعث الاخرة واما الرياء اذا قارن
بالعمل يحبط ثوابه ولا يجامع الاخلاص الا اذا كان باعتبار تعدد الجهة
ولايعد ذلك اخلاصا معتدا به فتأمل (ومن ذلك) اى المجتمع فيه الثلثة
(ترك الذنوب الخالية) بالمهملة او المعجمة وعدم المعاودة لها (فانه)
اى الترك (قد) للتحقيق (يكون لله تعالى) تعظيما له واجلالا
لشانه (وعلامته تركها فى الخلوة) ايضا اكتفاء بعلم
من يعامله بذلك (وقد يكون للحياء من الناس) ان يروه مقارنا لها
(وقد يكون) اى تركها (لئلا يقتدى به غيره) لكونه قدوة (فيعظم اثمه)
بالمباشرة والسبب (او لئلا يصغر فى عينه) اى عين الغير (فلا يقتدى به
ولا يقبل) اى الغير والفعل مبنى ما لم يسم فاعله ونائب فاعله قوله (قوله
فيحرم عن ثواب الاصلاح) بين الناس (وقد يكون) اى الترك (لئلا يقصد
بشر) من الحكام (او لئلا يذمه الناس) بسببها (فيعصون) اى فهم
يعصون ولو عطفه على المنصوب لحذف النون (به) اى بذمه لانه اذا لم
يتجاهر بالمعصية لا يجوز غيبته (وعلامته) اى علامة الاخير يعنى الترك
لعدم معصية الناس (ان يكره ذمهم) اى الناس (لغيره) اى غير نفسه
(ايضا) كنفسه يعنى ان يكره ذم الناس لغيره ممن يعمل مثل ذنبه فهى
علامة تدل على ترك الذنب لاجل حذره عن ذم الناس صيانة لهم
عن المعصية فان شان الانسان وكمال الايمان ان يحب المرأ لنفسه ما يحب
لاخيه و يكره لاخيه ما يكره لنفسه وهذا قليل جدا بل هو اعز من الكبريت
الاحمر (قال الامام الشافعى صاد الصديق وكاف الكيميا معا * لايوجدان
فدع عن نفسك الطمعا (او لئلا يتأذى طبعه بذم الناس فان فيه) اى
تأذى طبعه بذلك منهم (الشعور بالنقصان) اللاحق له منه (وتألم القلب
بالذم ليس بحرام) لانه امر طبعى وما كان كذلك لايدخل تحت التكليف
(وانما يحرم اذا دعاه الى ما لا يجوز) كان جرح او ضرب حين علم ذامه فيكون
حرمة تألم القلب باعتبار حرمة مؤداه لان مجرد تألم القلب ليس بحرام (نعم كمال

الصدق) استواء العلانية والسريرة (فى ان يزول عن رؤيته الخلق) فلا يلتفت لهم اصلا (فيستوى عنده ذامه ومادحه) منهم (لعلمه ان الضار والنافع هو الله تعالى) لاغير (وان العباد كلهم عاجزون) قال رسول الله صلى الله عليه وسلم واعلم ان الامة لو اجتمعوا على ان ينفعوك لم ينفعوك الابشئ قد كتبه الله لك ولو اجتمعوا على ان يضروك لم يضروك الابشئ قد كتبه الله عليك (وذلك) اى صاحب كمال الصدق (قليل جدا) مع كونه جليلا غاية (اولئلا يشغل قلبه الفارغ) من الهم (بذمهم فلا يتفرغ) لقلقه عند ذلك (لبعض العبادات) لاشتغال ذلك له (فان بعض الناس قد يفعل بعض الذنوب) مع قبحه (ولايترك بعض الطاعات) الظاهرة (وان كان نفلا) لئلا يذم بتركها فيقلقه ذلك عن عمل البر (وقد يكون) اى ترك المعصية (لئلا يظهر المعصية) عليه (فيضعف) بتشديد المهملة اى ينسب للضعف فتسقط رواياته وترد شهاداته (اخرج الشيخان المرموز لهما بقوله (خم) عن ابى هريرة رضى الله تعالى عنه انه قال) قال (رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم كل امتى معافى) بصيغة المفعول للمبالغة اى عفى الله عنه اوسلمه الله اوسلم منه (الا المجاهرين) اى المعلنين بالمعصية من جاهر بكذا بمعنى جهر به او يجاهر بعضهم بعضا بالتحدث بالمعاصى وفسر المجاهر فى الحديث انه الذى يعمل العمل بالليل فستره ربه تعالى ثم يصبح فيقول يافلان انى عملنا البارحة كذا وكذا فيكشف ستر الله تعالى (او) يترك المعصية (لئلا يهتك ستر الله تعالى فيخاف ان يهتك ستره فى القيمة) لان هذه الدار كالعنوان لدار الاخرة فهذه كلها مقاصد اخروية عند سلامتها من المحبطات (اخرج مسلم المرموز له بقوله (م) عن ابى هريرة رضى الله تعالى عنه مرفوعا) اى الى النبى صلى الله تعالى عليه وسلم (ماستر الله على عبد فى الدنيا) اى الذنب الذى جناه (الاستر الله فى الاخرة) فضلا منه ومنة فهذه الدار كالعنوان لدار القرار (وقد يكون) اى الترك (ليرى الناس) اى ليعلموا (انه ورع) بفتح فكسر اى ذو ورع هو ترك مالا بأس به حذرا عما به بأس (خائف من الله تعالى) اى من نقمة (وليس فى نفس الامر كذلك فهذا رياء محظور) اى محذور (وماقبله كله جائز) اى مطلوب (وليس برياء) لانه لانظر فى شئ منه للخلق بل المعاملة فيه مع الحق (وحكم ممتزج) من الرياء مع غيره (معلوم مماسبق) اولا فاغنى عن اعادته (وستر الذنوب

الماضية وعدم ذكرها) عطف تفسيرى يجرى (على هذه الوجوه) الثلثة خبر لقوله وستر الذنوب (ومن المتردد بين الرياء والحياء ان يمشى رجل) مثلا (على العجلة فيرى واحدا من الكبراء) بضم ففتح جمع كبير (فيعود) فى مشيه (الى الهدو) بضم اوله وتشديد الواو (او يضحك) ذلك الرجل فرأه كبير (فيرجع الى الانقباض) وترك الضحك (والاغلب فيهما الرياء) نظرا لذلك الرائى وانما قال والاغلب (لان الحياء فى الاكثر من القبايح والذنوب) اذ هو خلق يبعث على فعل الجميل وترك القبيح (وهو) اى الرجل (فيهما) اى حالبه اللذين كان عليهما (محمود ولو من الناس وسيجئ ان شاء الله تعالى) بيان ذلك (واما الحياء من المندوبات والسنن والواجبات فمذموم جدا) بل ليس من الحياء حقيقة (ويسمى عجزا) وهو ترك الطاعة لعدم التمكن منها وقد استعاذ منه النبى صلى الله تعالى عليه وسلم (وضعفا) عن القيام بالمطلوب (وخورا) بفتح اوليه والخاء معجمة عطف تفسير له (كمن يستحى من الوعظ) لعظم الحاضرين عنده فى الصورة فيتركه اجلالا لهم اولكون الحاضرين اعلم منه فيستحى من الوعظ بحضورهم لقصور بيانه بالنسبة اليهم (و) من (الامر بالمعروف والنهى عن المنكر) لشرف المأمور اوالمنهى وعزته عليه (ومن الامامة والاذان ونحوها) من افعال الخير فليس المؤدى لاجتناب عمل من اعمال البر بحياء وانما الحياء ماينشأ عنه فعل الجميل وترك القبيح ولذا قال صلى الله تعالى عليه وسلم الحياء خير كله وقال الحياء لايأتى الابخير كما فى المواهب (فالقوى) من المؤمنين (يؤثر) اى يقدم ويختار (الحياء من الله تعالى) بامتثال امره واجتناب نهيه (على الحياء من الناس) فينهى عن المنكر مرتكبه ولايخاف فى الامر والنهى لوما اى ملامة قال الله تعالى يجاهدون فى سبيل الله ولايخافون لومة لائم ولاشتما ولاضربا بل ولاقتلا فان السلف كانوا ينكرون على الائمة والامراء ولايبالون اصلا كما فى الشرعة (روى ان اباغياث الزاهد كان يسكن المقابر ببخارى فدخل المدينة ليزور اخا فى الله وكان غلمان الامير نصر بن احمد ومعهم المغنون والملاهى يخرجون من داره وكان يوم ضيافة الامير فلما رأهم الزاهد قال يانفسى وقع الامر ان سكت فانت شريكة فرفع رأسه الى السماء واستعان بالله تعالى واخذ العصا فحمل عليهم حملة واحدة فولوا منهزمين مدبرين الى دار السلطان وقصوا عليه

القصة فدعا وقال له اما علمت ان من يخرج على السلطان يتغدى فى السجن فقـال ابو غياث اما علمت ان من يخرج على الرحمن يتعشى فى النيران فقال له الامير من ولاك الحسبة اى خدمة الاحتساب قال الذى ولاك الامارة فقال الامير ولانى الخليفة قال ابو غياث ولانى الحسبة رب الخليفة فقـال الامير وليتك الحسبة بسمرقند قال عزلت نفسى عنها قال العجب فى امرك تحسب حين لم توءمر وتمتنع حيث توءمر قال لانك ان وليتنى عزلتنى واذا ولانى ربى لم يعزلنى احد فقال الامير سل حاجتك فقال حاجتى ان ترد على شبابى فقال الامير لبس ذلك الى قال سل حاجة اخرى قال حاجتى ان تكتب الى مالك خازن النار ان لا تعذبنى قال لبس ذلك الى قال فانا مع الرب الذى هو مالك الحوايج كلها لا اسئل حاجة الا اجابنى اليها فخلى الامير سبيله فذهب كذا فى روضة العلماء ونصاب الاحتساب (وللصوفية فى الاحتساب شرط آخر وهو ان لا يرى نفسه فى الاحتسـاب فان رأها فيه تركه (حكى عن ابى بكر الشبلى رحمه الله ان سفينة مشحونة بخوابى من خمر حملت من مصر للخليفة فالقى نفسه فجعل يأخذ واحدا واحدا و يهريقها كلها والقوم سكوت من هيبته حتى بقى واحد فاخذها فلم يهرقها وتركها فاتى به الى الخليفة وهو المعتصم بالله فقال له لم فعلت هذا فقال ايد الله الخليفة لو علمت ان فى بطنك خمرا لشـقـقته بهذه الحربة فقال المعتصم انا اعلم ما قصدك من هذا قصدك ان اقتلك حتى تصير شهيدا فلا افعل ما قصدت ثم قال له لم تركت الخابية الواحدة فقال حين كنت اهريقها لم اكن ارى نفسى فيها فلما لم يبق الا واحدة رأيت نفسى عندها فتركتها لم اهرقها بمراد نفسى كما فى نصاب الاحتساب *) المبحث السابع (* وهو آخر مباحث الرياء (فى علاج الرياء) ليتبرأ به منه من قام به (وذلك يتوقف على معرفة اسبابه) التى ينشأ عنها لان العلاج بازالة اسباب المرض وذا لا يمكن الا بمعرفة اسبابه كما فى الحاشية (وغوائله) اى مهلكاته ليحصل للنفس نفرة فتنبعث لازالته (ومعرفة اسباب ضده) لان الامراض تعالج بالاضداد وتحصيل الضد لا يمكن الا بمعرفة اسبابه كما فى الحاشية (وفوائده) ليتشوق النفس الى تحصيله (واما اسباب الرياء فقد علم) بالبناء للمفعول (مما سبق) يعنى اسباب الرياء اربعة مرتبة فى الكثرة والقلة والقوة والضعف على ماذكره المصنف فى الكتاب اقويها حب الجاه ثم الطمع ثم الفرار ثم الجهل كما فى الحاشية

لخواجه

لخواجه زاده الاول (انها حب الجاه والمنزلة) اى علوها فى قلوب الناس (حتى يمدحونه ولا يذمونه) كمن يعدل اركان الصلوة حتى لا يذمه بتركها وحتى فيه ابتدائية فلذا ابقى النون ولو كانت غائية والفعل بعدها منصوب بان مضمرة لحذف النون (اما لذاته) اى ما ذكر كمن يقصد بعبادته ان يشتهر بالزهد والارشاد وكثرة المريدين والاحباء وكالذى يرى جماعة يتهجدون او يصومون او يتصدقون فيوافقهم خيفة لان ينسب الى الكسل و يلحق بالعوام ولو خلى بنفسه لا يفعل شيئا منه على ما مر فى المبحث الثالث (او للتوسل به الى غيره) كمن يرائى بعبادته و يظهر التقوى والورع والامتناع من اكل الشبهات ليعرف بالامانة فيولى القضاء او الاوقاف او مال الايتام او يودع الودايع فيأخذها و يجحدها وغيرها من الامثـلة التى ذكرها المصنف فى المبحث الثالث (و) الثانى (الطمع لما فى ايدى الناس) من المال وغيره كمن يقرأ القرأن و يذكر الله و يسبحه و يكبره لاعطاء الناس له شيئا من الدراهم وغيره (و) الثالث (الفرار من الم الذم) كمن يصلى الصلوة عند الناس بتعديل اركانها خوفا من ذمهم (فان قيل قد سبق ان ترك الذنب لئلا يتألم بذم الناس جائز ليس برياء فكيف التطبيق (قلنا الترك المذكور ليس بعبادة ولا دليلها فلا يكون من الرياء فى الدين وكلامنا فيه بخلاف فعل الطاعات فرارا عن الم الذم وترك الذنب ايهاما بانه ورع خائف فان الترك بهذه النية صار دليل العبادة فيتحقق الرياء فاما ان كان بخوف الله تعـالى فعبادة وان كان لغيرهما فمباح فالترك ثلثة معصية وطاعة ومباح فالمعين هو القصد من التارك بخلاف فعل الطاعة فانها معينة بتعيين الله تعالى فجعلها لغير الله تعالى معصية ورياء على الاطلاق كما فى الحاشية للمصنف رحمه الله (و) الرابع من اسباب الرياء (الجهل) باظهار الاتصاف بفضيلة العلم كمن يصلى الضحى لاجل اقتداء الغير وحصول الثواب للاقتداء بلا فعلها فى بيته كما فى الحاشية (واما غوائله) اى مهلكاته الغوائل الدواهى كما فى المصباح فاستحقاق العذاب الاليم وابطال العمل ان كان محضا او مساويا او غالبا ونقص اجره ان كان مغلوبا كما مر فى المبحث الخامس (وقد اجمع على تحريم الرياء وورد فيه من الايات والاخبار ما لا يكاد ينضبط وقد ذكر منها حديث ابى هريرة بطوله فى اول الباب وناهيك به فى هذا الباب (فقد قال الله تعالى) فمن كان يرجو لقاء ربه فليعمل عملا صالحا (ولا يشرك بعبادة ربه احدا) والمرائى

مشرك بها غيره به من الناس الذى احب نظرهم لها لماذكر (اخرج ابو يعلى المرموزله بقوله (يعل) عن ابن مسعود رضى الله تعالى انه عليه السلام قال من احسن الصلوة) جاءبها حسنة جامعة للسنن والمستحباب والاداب والواجباب (حيث) بالبناء على الضم فى اشهر لغاتها العشر اى فى مكان (يراه الناس واساءها) بضدماذكر (حين يخلو) عنهم (فتلك) منه (استهانة استهان بها ربه) اذا نزله دون منزلة العباد فى المرءة والمراعاة فعده هينا حقيرا (اعلم ان استهانة مايجب تعظيمه قولا او فعلا من الله تعالى والقرأن والملك والرسول و نحور ذلك امامع النية اولا فالاول كفر جلية كانت الاستهانة اوخفية والثانى ان كانت جلية بحيث يدرك فى بادى النظر ولايحتاج الى التأمل فكفر ايضا كالقاء المصحف فى القاذورات مثلا بلانية الاستهانة وان كانت خفية بان يحتاج الى التأمل فليس بكفر ولكنه امر عظيم والاستهانة فى هذا الحديث من هذا القبيل كما فى الحاشية لخواجه زاده (واخرج احمد المرموزله بقوله (حد) عن محمود بن لبيد) بفتح اللام وكسر الموحدة وسكون التحتية (رضى الله تعالى عنه ان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم قال ان اخوف مااخاف عليكم الشرك الاصغر) ان افعل التفضيل هنا من قبيل ما يبنى للمفعول مثل اشهر واعذر فتدبر (قالوا وما الشرك الاصغر) المشتد علينا خوفك منه (يارسول الله قال عليه السلام الرياء) لغلبة داعية للانسان الا من عصمه الرحمن (يقول الله عز وجل اذاجزى الناس باعمالهم) اى بدلها او بسببها فى يوم لاريب فيه وفى الحديث جواز اطلاق يقول على الله ومنعه بعضهم وهو مردود كما قال النواوى فى شرح مسلم (اذهبوا) خطاب للمرائين (الى الذين كنتم تراؤن) اى تراؤنهم بعمل الطاعة على حذف العائد (فى الدنيا) لطلب اقبالهم فخذوا منهم الجزاء (فانظروا هل تجدون عندهم جزاء) وهذا فيه اعلام بحبوط ثواب العمل الصالح بالرياء قال الله تعالى (من كان يريد العاجلة) يعنى من اراد بعمله الدنيا ولايريد ثواب الاخرة (عجلناله فيها) يعنى اعطيناه فى الدنيا مقدار مانشاء من عرض الدنيا (لمن نريد) ان نهلك (ثم جعلناله جهنم) يعنى اوجبناله فى الاخرة (يصليها) يعنى ندخلها (مذموما) يعنى يذم نفسه ويذمه غيره (مدحورا) يعنى مطرودا مبعدا من رحمة الله تعالى (واخرج ابن ابى الدنيا المرموزله

بقوله

بقوله (دنيا) عن جبلة) بفتح الجيم والموحدة (اليحصبى) بفتح التحتية وسكون المهملة الاولى وضم الثانية بعدها موحدة (عن النبى صلى الله عليه وسلم انه قال ان المرائى) فى الدنيا (ينادى) بالبناء للمفعول (يوم القيمة) بهذه الاوصاف الاربعة (يافاجر) من الفجور من فجر بمعنى فسق لكون عمله فجورا (ياغادر) من الغدر بمعنى نقض العهد لكون عمله حيلة وخديعة (ياكافر) بمعنى ساتر النعم لستر النعم والحق واظهار الباطل (ياخاسر) يعنى فاقد ثواب العمل حيث ضل سعيه فى الحيوة الدنيا (ضل) اى غاب (عملك) عنك لعدم حصول ثمرته (وحبط) اى بطل (اجرك) اى ثواب عملك لولا الرياء (اذهب فخذ اجرك) على عملك (ممن كنت تعمل له) اى ملاحظاله والافعمله لله تعالى وكان النداء بماذكر يوم القيمة لانه آخر جزاء الاعمال (عن عدى بن حاتم الطائى انه قال قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم يؤمر يوم القيمة بناس الى الجنة حتى اذا دنوا منها واستنشموا روايحها ونظروا الى قصورها وانهارها والى ما اعد الله فيها لاهلها نودوا ان اصرفوهم عنها لانصيب لهم فيها قال فيرجعون فى حسرة ما رجع الاولون بمثلها فيقولون يا ربنا لو ادخلتنا النار قبل ان ترينا ماارينتنا من ثوابك وما اعددت فيها لاوليائك كان اهون علينا قال ذلك اردت بكم كنتم اذا خلوتمونى بارزتمونى بالعظايم واذا لقيتم الناس لقيتموهم مخبتين تراؤن الناس بخلاف ما تعطون من قلوبكم هبتم الناس ولم تهابونى اجللتم الناس ولم تجلونى وتركتم للناس ولم تتركونى اردتم ان يحمدكم الناس بما اريتمونى فحمدوكم واعطوكم ثوابكم فاليوم اذيقكم اليم العذاب مع ماحرمت عليكم الثواب ذكره الامام فى روضته قال الله فى القرأن فى اول الفرقان (وقدمنا الى ما عملوا من عمل) يعنى عمدنا الى ماعملوا من عمل لغير وجه الله تعالى ويقال قصدنا الى ما عملوا من عمل ولم نجد فيها خيرا فابطلناها (فجعلناه هباء منثورا) وهو الغبار الذى لايستطاع جمعه ولااخذه بيده وقال على رضى الله تعالى عنه الهباء المنثور الذى تراه فى شعاء الشمس فى الكوة كذا فى تفسير ابى الليث قال القاضى صفة شبه به عملهم المحبط فى حقارته وعدم نفعه وفى تفسير الكبير ابطلناه بحيث لايمكن الانتفاع به كالهباء الذى لايمكن القبض عليه انتهى كلامهما (واخرج البزاز المرموزله بقوله (ز) عن الضحاك) بفتح المعجمة وتشديد المهملة

المسمى به من الصحابة خمسة فيما فى التجريد للذهبى فكان على المصنف تمييزه (رضى الله تعالى عنه انه قال قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ان الله تبارك) اى تعاظم وتزايد خيره ودام وثبت فضله (وتعالى) علوا معنويا (يقول) خبر ان هذا حديث قدسى وهو ما اخبر الله تعالى نبيه عليه السلام بالهام او بالمنام فاخبره عليه السلام عن ذلك المعنى بعبارة نفسه فالقرأن مفضل عليه لان لفظه منزل ايضا كما قال الله تعالى فاذا قرأناه فاتبع قرأنه يعنى اذا انزلنا القرأن عليك وقرأه جبرائيل عليك فاحفظه وعلمه الناس ذكره ابن الملك (انا خير شريك) اى اغنى الشريك لاحاجة لى الى عمل يشترك فيه غيرى وادع هذا العمل له ولا اقبل من صاحبه ولا اجزئ جزاء يوم القيمة كما فى حاشية خواجه زاده (وذكر ابن الملك فى شرح المشارق يعنى انا اكثر استغناء عن العمل الذى فيه شركة لغيرى وافعل التفضيل هنا للزيادة المطلقة من غير ان يكون فى المضاف اليه شئ مما يكون فى المضاف كما فى قوله تعالى اصحاب الجنة يومئذ خير مستقرا مع انه لاخيرية فى مستقر اصحاب النار ويجوز ان يكون للزيادة على من اضيف اليه يعنى انا اكثر الشركاء استغناء وذلك لانهم قد ثبت لهم الاستغناء فى بعض الاوقات والاحتياج فى بعضها والله تعالى مستغن عنه فى جميع الاوقات الى هنا كلامه (فمن اشرك معى) اى فى امر ما من عمله (شريكا) لحظه مع قصده اداء عبادتى (فهو لشريكى يا ايها الناس اخلصوا اعمالكم) من النظر فيها لغير الله تعالى ليقبلها منكم (فان الله تبارك وتعالى لايقبل) اى لايرضى (من الاعمال) الصالحة (الاما خلص له) عن جميع الشوائب وجملة النداء ومابعدها محتملة لكونها من جملة المحكى عن الله تعالى فيكون فى الكلام التفات واظهار محل الاضمار للتعظيم نحو قول الخليفة الخليفة يأمر بكذا بدل قوله انا آمرك ولكون المحكى عنه تعالى انتهى عند ماقبلها فلا التفات ولا اظهار والاول اظهر (ولاتقولوا هذا لله وللرحم) فتشركون فى الفعل بين العبودية لله تعالى وحق الرحم تقربا لخاطره (قبن ان عادة العرب اذا ارادوا ان يعطى شيئا لبعض اقربائه يقولون عند الاعطاء هذا الشئ لرضاء الله وللقرابة التى بينى وبينك فنهى الشارع عن صحة ذلك (فانها) اى الطاعة كذلك (للرحم) فقط (وليس لله منها شئ) اذلا يقبل الاما كان خالصا له (ولا تقولوا هذا لله ولوجوهكم) ايها المخاطبون

(فانها لوجوهكم) اى المرائين بذلك (وليس لله فيها شئ) يعنى لاثواب فيها اصلا (والايات) القرأنية (والاحاديث) النبوية (فى ذم الرياء كثيرة جدا) تأكيد للكثرة (لاحاجة) اى لا احتياج لنا (الى ذكرها ههنا) لانه يؤدى الى التطويل (وفيما ذكرنا) من الآيات والاحاديث فى ذلك (كفاية للمسلم العاقل) فالمتنبه يتنبه باقل من ذلك (بل العقل) وهو كما ذكر فى اول الكتاب آلة غريزية يميز بها بين الحسن والقبح بالضرورة عند سلامة الآلات (يهتدى اليه) اى الى ذمه (بقليل التفات) اى تأمل وتفكر لان العقل قد يدرك قبح بعض الاشياء قبل ورود الشرع على مذهب الحنفية والرياء كذلك دون الاشعرى والشافعية والرسالة مؤلفة على مذهب الحنفية كما فى حاشية خواجه زاده وتمامه فى الاصول (اذ معنى الرياء جعل عبادة الله تعالى الموضوعة لتعظيمه والتقرب اليه) باداتها اجلالا وتعظيما وثانى مفعولى جعل قوله (وسيلة) اى طريقا (الى غيرهما) مما رأياه من الامور الدنيوية (وفيه قلب الموضوع) لانه ترك التوجه للمعطى الحقيقى وتوجه لمن لايملك شيئا (وعكس المشروع) من اداء العبادة له وحده (وتلبيس) اى مخادعة (باعلام الناس انه يقصد بالعبادة تعظيم الله تعالى والقربة اليه) بما هو القصد اليه اصالة (مع انه ليس كذلك فى نفس الامر) اى فى الواقع انما قصده كما قال (بل يقصد بها التقرب اليهم) ليقبلوا عليه (والتحبب لهم) واستبدل البعر بالدر (فلو علموا نيته التى لها عبد (لمقتوه) المقت اشد البغض عن امر قبيح (وهجروه) لانه انما احبوه لاعتقاد انه مطيع لله تعالى فاذا انكشف لهم عصيانه ابغضوه (والله تعالى عالم به) اى بقصده اذ لايخفى عليه شئ (فهو بالمقت) اى بالبغض الشديد (اولى) اى من الناس لما فيه من شبه الخداع لله تعالى (وفيه) اى فى جعل عبادة الله تعالى وسيلة وفى قلب الموضوع الخ (استهانة بالله تعالى) الا انه لم يقصدها والا لكان كفرا (والعياذ) اى الاعتصام بكسر العين الاعتصام (بالله تعالى منها) لما تؤدى اليه مما ذكرنا (واقل ما فى الرياء) من الوهن والهوان (صورة تلبيس) انه قاصد لمولاه وانه قاصد لغيره (وعبادة) بالرفع عطف على صورة

(لغير الله تعالى) مما قصده بذلك (فهذا) اى الاول (كاف فى التحريم) له (فلذا حرم) اى الرياء (كله) لاشتمال كل فرد منه على ما ذكر (وان تفاوت آحاده) ذكر المسند لجمع التكسير وهو جائز باعتبار انه بمعنى الجمع وتأنيثه ارجح اعتبارا بمعنى الجماعة (فى غلظة) عن ابن الاعرابى بتثليث الفاء (التحريم) اى قوته (وخفته) بحسب قوة اسبابها (فغائلة الرياء استحقاق العذاب الاليم) اضافة المصدر لمفعوله وحذف الفاعل اختصارا وذلك لما تقدم من مخادعته لله تعالى وتلبيسه على خلق الله تعالى (وابطال العمل) باحباط ثوابه ان غلظ (اونقص اجره) ان خف فلم يسر لاحباط الاجر رأسا (واما سبب الاخلاص) الذى ينشأ الاخلاص عنه عادة (فالايمان) بانه لامستحق ولاجدير فى الارض ولا فى السماء للعبادة الا الله تعالى كما فى الحاشية لخواجه زاده فمن آمن بالله تعالى اخلص عمله لله (ووجوبه) اى وجوب الاخلاص (وتوقف قبول كل عمل) من المكلف (عليه) قال الله تعالى * وما منعهم ان تقبل منهم نفقاتهم الا انهم كفروا بالله ورسوله الاية (واما فوائده) اى نتائجه الدنيوية والاخروية (فقد قال الله تعالى وما امروا الا ليعبدوا الله) اى لاجل عبادته (مخلصين له الدين) اى لايشركون معه غيره فيها اصلا وقوله تعالى فاعبدوا الله مخلصا له الدين (الا) اداة استفتاح (لله) اى لاغير (الدين الخالص) فهو المختص بالطاعة الخالصة (اخرج ابن حبان والحاكم فى المستدرك المرموز لهما بقوله (حب حك) عن انس رضى الله تعالى عنه عن رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم انه قال من فارق الدنيا) بالموت (على الاخلاص لله تعالى وحده لاشريك له) حالان لازمان من المجرور واولهما لتوحيد الذات والثانية لتوحيد الصفات (واقام الصلوة) اى جاء بها جامعة لما يتوقف عليه صحتها (وآتى الزكوة) المفروضة اى مع الاخلاص لان القيد فى المعطوف عليه مستحب على المعطوف (فارقها) اى الدنيا (والله عنه) قدم اهتماما (راض) ورضوان من الله اكبر وفى الحديث عند مسلم يقول الله تعالى لاهل الجنة احل عليكم رضوانى فما اعطوا شيئا احب اليهم من ذلك اوكما قال (واخرج الحاكم فى المستدرك المرموز له بقوله

(حك) عن معاذ بن جبل رضى الله تعالى عنه انه قال حين بعث) بالبناء لما لم يسم فاعله للعلم به وهو النبى صلى الله تعالى عليه وسلم (الى اليمن) الاقليم المعروف سمى به لانه على يمين الشمس عند طلوعها (وقيل على يمين الكعبة وهو ضعيف لانه مسمى بذلك قبل بناء الكعبة كذا فى المواهب نقلا عن المصباح (يا رسول الله اوصنى قال عليه الصلوة والسلام اخلص دينك) من انواع الشرك الجلى والخفى فلا نفاق ورياء (يكفيك العمل القليل) لان المدار على تعظيم الله تعالى وهو مع الاخلاص وان قل العمل والجملة مستأنفة كما فى المواهب (قال الجنيد رحمة الله تعالى عليه الاخلاص سر بين العبد وبين الله تعالى لا يعلمه ملك فيكتبه ولا شيطان فيفسده ولا هوى فيميله (وذكر ابو القاسم القشيرى رحمة الله تعالى عليه وغيره عن النبى صلى الله تعالى عليه وسلم انه قال سألت جبرائيل عن الاخلاص فقال سألت ربى عن الاخلاص ماهو قال سر من سرى استودعته قلب من احببت من عبادى كما فى الشيخ زاده حاشية البيضاوى (واخرج البيهقى المرموز له بقوله (هق) عن ثوبان) بفتح المثلثة وبالموحدة مولى رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم (انه قال سمعت رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم يقول طوبى) على فعلى مؤنث اطيب من الطيب اى الخصلة الحسنة الطيبة لهم فهو يحتمل الاخبار والدعاء فتدبر كامر (للمخلصين اولئك مصابيح) اى انوار (الهدى) يستضاء بهم كالاستضاءة بالمصباح ففى الكلام تشبيه بليغ فتأمل (ينجلى) اى ينكشف (عنهم كل فتنة) دينية اودنيوية (ظلماء) وذلك لصفاء سرائرهم ونور بصائرهم (واخرج الطبرانى المرموز له بقوله (طب) عن ابى الدرداء) باسناد لابأس به (عن النبى صلى الله تعالى عليه وسلم انه قال الدنيا ملعونة معلون مافيها) اى بعيدة عن الحق تعالى مطرودة عن ساحة قدسه لاقيمة لها عند الله تعالى ومن احب ما لعنه الله تعالى فقد تعرض للعنه وغضبه (قال الامام الغزالى لعل ثلث القرآن نزل فى ذم الدنيا (الا ما ابتغى به وجه الله) فانها تصير بذلك وصلة له لمرضاة مولاه وتنقلب عن الخسة الى الرفعة (واخرج البيهقى واحمد المرموز لهما بقوله (هق حد) عن ابى ذر) الغفارى (رضى الله تعالى عنه

ان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم قال قد افلح) من الفلاح الفوز والظفر بالبغية (من اخلص قلبه للايمان) فلم يكن شعبة لغيره (وجعل قلبه سليما) من الامراض القلبية (ولسانه صادقا) اى سالما من الكذب (ونفسه مطمئنة) اى ساكنة دائرة مع الحق وقيل مطمئنة بذكر الله تعالى (وخليقته) اى طبيعته (مستقيمة) على دواع الفطرة (وجعل اذنه مستمعة) لآيات الله تعالى (وعينه ناظرة) فى مصنوعات الله تعالى على سبيل التفكر والاعتبار (فاما الاذن فقمع) فى النهاية والقمع بالفتح والكسر مع السكون ما يوضع فى فم الوعاء ليصب فيه الدهن ونحوه وله مناسبة تامة بالاذن (والعين مقرة) المقرة بفتح الميم والقاف الحوض الصغير وله مشابهة شديدة بالعين (بما يوعى القلب) اى بحفظه الباء بمعنى اللام متعلق بها فتأمل (وقد افلح) اى صار ذا فلاح (من جعل قلبه واعيا) لامر مولاه رأيت فى مختصر الاحياء للشيخ شرف الدين ابن يوسف شارح التنبيه فى باب الاخلاص ان من اخلص لله العمل وان لم ينو ظهرت آثار بركته عليه وعلى عقبه الى يوم القيمة كما قيل انه لما اهبط آدم عليه السلام الى الارض جاءته وحوش الفلاة عليه وتزوروه وكان عليه السلام يدعو لكل جنس بما يليق به فجاءته طائفة من الظباء فدعا لهن ومسح على ظهرهن فظهر منهن نوافج المسك فلما رأى بواقيها من ذلك غزلان آخر قالوا من اين هذا لكن فقلن زرنا صفى الله آدم عليه الصلوة والسلام فدعى لنا ومسح على ظهورنا فضوا البواقى اليه فدعا لهن ومسح على ظهورهن فلم يظهر من ذلك شئ قالوا لهن نحن فعلنا كما فعلتم فلم نر شيئا مما حصل لكم فقالوا انتم كان عملكم لتنالوا كما نال اخوانكم واولئك كان عملهم لله تعالى فظهر ذلك من نسلهم وعقبهم الى يوم القيمة ذكره فى حيوة الحيوان (ففائدة الاخلاص) اربعة (رضاء الله تعالى) وهو المراد (وقبول العمل) بالاثابة عليه (والنجاة) من النار (والفلاح) اى الفوز بالغنايم (يوم القيمة) تنازعه المصادر قبله (واذا تمهد هذا) المذكور (فعلاج الرياء على ضربين قطع عروقه واستيصال اصوله) فيذهب هو لتبعية الفرع للاصل وجودا وعدما (وذلك بازالة اسبابه) السابقة

(وتحصيل ضده) وهو الاخلاص والاولى ضدها كما فى المواهب (واصل) اى مبنى (اسبابه) التى تدور عليه (حب الدنيا) فانها رأس كل خطيئة (واللذة) بفتح اللام وتشديد المعجمة اسم مصدر لذ من باب تعب لذا ولذاذة بفتح اللام صار شهيا (العاجلة) وهى لذة الدنيا (وترجيحها) اى لذة الدنيا (على الاخرة) لتأخرها (وهذا) منه (غاية الحماقة) بفتح اوله مصدر حمق ككتعب فهو حمق وكشرف فهو احمق والحمق فساد فى العقل قاله الازهرى (ونهاية) هو كالغاية وزنا ومعنى (البلادة) هى ضد الذكاء (فان الدنيا كدرة) لاقتران لذاتها بالانكاد (سريعة الزوال) كانك فى الدنيا ولم تكن ولبس فى لذاتها ونعمها صفاء بل مشوبة بانواع المحن والبلايا كما فى الحاشية لخواجه زاده (والاخرة صافية) من الكدورات (باقية) لا انقضاء لها ابدا بحكمة الله تعالى (والخلق كلهم عاجزون لا يقدرون على شئ) جلبا ودفعا فكيف ترائى عملك الى الذين حالهم هكذا كما فى الحاشية لخواجه زاده (ولا يملكون لهم ولا لغيرهم (ضرا ولا نفعا) قل ان الامر كله لله فالعبادة لتلك الجزرة ومحبة تلك الفانية الكدرة ناشئة عن الحماقة والبلادة كما قال عليه السلام العقل نور يميز بين الحق والباطل كذا فى الحاشية للمصنف (فعليك) اى فالزم (ايها العاقل) عقلا نافعا دافعا (ان تقنع) من القناعة الاكتفاء (بعلم الله تعالى عبادتك) له (ولا تطلب علم غيره) بها مع علمه لما علمت ان لا نفع عندهم (اليس الله بكاف عبده) فى كل امر وهذا منه وما احسن هذا الاقتباس (و) عليك (ان تذكر وتكرر على قلبك غوائل الرياء وفوائد الاخلاص المذكورتين) قريبا (والعلاج العملى) الذى ينقطع به الرياء فيما يعمل من العبادة (اخفاء العمل) عن العباد فلا يتصور مرآتهم به (واغلاق الباب) زيادة فى ذلك (الا ما لزم اظهاره) من الفرائض وهذا منتهى العلاج القاطع والدواء الحاسم (والضرب الثانى دفع ما يخطر من الرياء) فى قلب العابد (فى الحال) بما يخرج منه مما تقدم (ورفع ما يعرض) اى يحصل عارضا (منه فى اثناء العبادة) من غير قصد فى البدأ (فعليك فى اول كل عبادة) تشرع فيها

(ان تفتش قلبك) بالاعتبار وانواع الاختبار (وتخرج عنه خواطر الرياء) المحبطة لثواب العمل (ويقرره على الاخلاص) قصدا لله تعالى وحده بالعمل (وتعزم) اى تصمم (عليه الى ان تتم العبادة) وعروضه بعد تمامها لا يضر كما تقدم وفى المطالع لو اراد ان يقرأ القرأن او يصلى ويخاف ان يدخل عليه الرياء لا يترك القراءة والصلوة وكذا فى سائر الفرائض انتهى كلامه وذكر فى شرح المنية رجل شرع فى الصلوة بالاخلاص ثم خلطه الرياء فالعبرة للسابق انتهى كلامه (لكن الشيطان) لشدة عداوته لك (لا يتركك) كذلك (بل يعارضك بخطرات الرياء) لتدخل فيه فيبطل عليك عملك (وهى) اى خطراته (ثلاثة مرتبة) كل على ما قبله منها (العلم باطلاع الخلق) على العمل (او رجاؤه) اى رجاء الاطلاع ان لم يحصل علمهم وهذان المرتبة الاولى (ثم) المرتبة الثانية (الرغبة) اى شدة الميل (فى حمدهم) له (وحصول المنزلة عندهم) لذلك (ثم) المرتبة الثالثة (قبول النفس له) اى لحصول المنزلة (والركون) اى الميل القوى (اليه) اى القبول (وعقد الضمير) عند العمل للطاعة (على تحققه) اى تحقق القبول (فعليك) ايها السالك (رد كل منها) اى من هذه المراتب (اما الاول) اى العلم باطلاع الخلق او رجاؤه (فبان قال) المحقق المخلص (مالك) ايها النفس (وللخلق) فتنظر الامر لعلمهم او ظنهم (علموا او لم يعلموا) فهما فى الحالتين سواء او لم تعلم (ان الله تعالى عالم بحالك) وهو الواحد الفاعل المختار المالك (فاى فائدة فى علم غيره) مع علمه ولا نفع عنده اصلا (واما الثانى) وهى الرغبة فى الحمد وحصول المنزلة (فبتذكر آفات الرياء) السالفة (وتعرضه لمقت الله تعالى) اى لبغضه الشديد له (فيثير) اى يبعث ذلك التذكر (كراهية) بوزن طواعية اى كراهية للرياء (فى مقابلة الرغبة) لما ذكر التى هى من اسبابه (تدعو) اى تلك الكراهية (الى الاباء) اى اشد الامتناع (فى مقابلة القبول) لذلك منه (والنفس لا محالة) اى لابد (تطاوع اقوى المتقابلين) الكراهة والرغبة فاذا عرفت النفس قوة داعى الترك قدمته على داعى الفعل

كما فى الحاشية والمواهب (فلابد فى رد خواطر الرياء) للاسباب السابقة (من ثلثة امور المعرفة) بالنافع والضار (والكراهية) بتخفيف الياء كما مر مصدر كالعلانية لداعى المقت (والاباء) اى الامتناع الشديد عما يبعد من رضاه تعالى بالاختيار عن قبول ما خطر والعمل بمقتضاه ثم فصل الامور الثلثة بقوله (وقد يشرع العبد) اى المكلف (فى العبادة على عزم الاخلاص) وقطع النظر عما سوى الله تعالى (ثم يرد) بفتح وكسر من الورود وحذف الواو على قاعدة الباب من حذفها بين حرف مضارعة مفتوح وحرف مكسور (خاطر رياء فيقبله) العبد (بغتة) حال من الفاعل او المفعول (ولا يحضره) اى العبد (واحد من وجوه الرد) الثلثة المعرفة والكراهة والاباء (بسبب امتلاء القلب بحب الحمد) وفى نسخة المدح وهذا من اسبابه (و) امتلائه (بخوف الذم) وهو منها (و) كذا (استيلاء الحرص عليه) اى غلبة الاشتغال والاهتمام عليه (فيغرب) بضم الراء اى يغيب ويخرج (عن القلب آفات الرياء) لغلبة اسبابه عليه (فينساها) اى الافات (فلم يظهر الكراهية) لغيبوبة سببها عنه بغلبة سبب مقابلها عليه وانما يظهر الكراهية عنه عند الخطور (لانها ثمرة المعرفة) بغائلات الرياء من الغضب والمقت (وقد يتذكر) بعد ان وقع فى ذلك (فيعلم ان الذى خطر له) وداخله بعد الشروع على الاخلاص (خاطر الرياء وانه) اى خاطره (يعرضه) بضم التحتية وفتح المهملة وتشديد الراء المكسورة يصيره معرضا (لسخط الله) تعالى (وغضبه ولكن) مع علمه ذلك (لا تحصل الكراهية) له (لشدة شهوته) حتى انسته تلك الآفات وحبك الشئ يعمى ويصم وعين الرضى عن كل عيب كليلة (فيغلب هواه) الذى ضل به عن هداه (عقله) الذى لو سار معه اهتدى ولكن ومن يضلل الله فماله من هاد (ولا يقدر على ترك لذة الحال) لغلبة داعيها فحالت بينه وبين ما ظهر له من قبح ما يلابسه (فيستلذ بالشهوة) حالا (فيسوف بالتوبة) اى وسأتوب من بعد ذلك (او يتشاغل عن الفكر فى ذلك) الكاشف لعوار الرياء (لشدة الشهوة) له فى الحمد من الناس (فكم) للتكثير (من عالم يحضره كلام) فى اى شئ كان (لا يدعو) الرابط

محذوف بين الصفة وموصوفها اى لايدعوه (الى قوله) لذلك
وفى نسخة بالتنكير اى الى قول (الا الرياء) للعالم (وهو يعلم ذلك)
اى ان داعيه له الرياء (ولكنه) مع علمه بذلك لاينكف عنه بل (يستمر)
عليه لغلبة الهوى (ولا يكرهه) للذة العاجلة (فتكون الحجة عليه)
من قبل الله تعالى (آكد) اى اقوى فى الالزام (اذ قبل داعى الرياء)
مما تقدم بيانه مع علمه به وبغائلته وكان حقه الانكفاف عند علمه باحد
هذين فكيف بعلمه بهما معا (وقد يحضر) اى العبد المخلص الطارى
عليه الرياء (المعرفة) لخاطر الرياء (والكراهية معا) اى جميعا (ولكن
مع ذلك (لا يحصل الاباء) بكسر الهمزة الامتناع عن داعى الرياء
(بل يقبل داعى الرياء) وفى نسخة دواعى الرياء (ويعمل به) لميل النفس
اليه (لكون الكراهية) له (ضعفة بالنسبة الى قوة الشهوة) فى الميل
لداعى الرياء (والرغبة) فى ذلك (وهذا) اى الذى قام به كراهية داعى
الرياء الا انه لم ينته له ايضا (لاينتفع بكراهيته اذ الغرض) اى المطلوب
(منها صرفه) ومنعه (عن الفعل) اى فعل العبد من الرياء ولم يحصل
فكانها لم تحصل (فاذا) اى فاذا عرفت عدم نفع المعرفة لخاطر الرياء
فقط او مع الكراهية بدون الاباء (لافائدة الا فى اجتماع الثلثة فاذا اجتمعت
بيده الثلثة) المعرفة والكراهية والاباء (فقد برئ) اى تنزه (من الرياء)
لتنصله عنه وخروجه منه (ومجرد) بالرفع مبتدأ خبره قوله الآتى
لايضر (خطور الرياء) بالقلب (وميل الطبع) النفسانى (اليه وحبه له)
هو ومابعده يجوز فيها الرفع والجر عطفا على المضاف او المضاف اليه
(ومنازعته) اى الرياء (اياه) اى العابد (لايضر اذا لم يكن منه قبول)
نفسانى (وركون) اى ميل قوى بالاختيار بالطبع (اذ ليس فى وسع العبد)
وطاقته (منع الشيطان عن نزغانه) بالزاء المعجمة اى وساوسه (ولاقمع)
اى قطع (الطبع) النفسى عن الميل لشهواته (حتى لايميل الى الشهوات)
لان ما فى الطبع لايتغير (ولاينزع) اى لايميل (اليها وانما غايته) اى اقصى
قدرة العبد (ان يقابل شهواته) وفى نسخة شهوته بالافراد والمآل واحد
لان كلا من المفرد المضاف والجمع كذلك للعموم (بكراهية) منه
فيقدم داعيها على داعى الشهوة (واباء) ولو بمزاولة (وعدم اجابة)

لداعى

لداعى الطبع (استفادها) جملة مستأنفة لبيان مأخذ الغاية اى عرفها
(من علم الدين) وهو الشرع المحمدى (فاذا فعل ذلك) اى المذكور
من الكره والاباء (فهو الغاية فى اداء) فعل (ما كلف) بالبناء للمفعول
(به) لان الله تعالى لايكلف المؤمن بما لاطاقة له به وما جاوز ذلك منه
فلا تكليف به (ثم اذا فرغ) العامل من العمل مع الاخلاص (فعليه)
وجوبا (ان لا يتحدث به ولا يظهره) لاحد فى وقت من الاوقات
(الا اذا امن من الرياء وقصد اقتداء الغير به فى مظنته) اى فى محل الاقتداء
وهو المقتدى به (ويكون) مع ذلك (وجلا من عمله) والوجل الخوف
فقوله (خائفا) تأكيد له اتى به لمناسبة (ان يدخله من الرياء الخفى)
الذى يخفى سببه (مالم يقف عليه) اى لم يظهر له لعدم ظهور سببه الجملة
فاعل يدخله وقوله من الرياء الخفى بيان لما فى ما لم يقف وقوله ويكون
وجلا عطف على ان لايتحدث (فيكون) فى نفس الامر (مردودا ممقوتا)
اى مبغوضا اشد البغض (لله تعالى ويكون هذا الخوف) من الرياء
فى دوام عمله) الذى بدأ فيه على الاخلاص (وبعده لا فى ابتداء العمل
بل ينبغى) اى يجب (ان يكون متيقنا فى الابتداء) فى العمل (انه مخلص)
قاصد بعمله وجه الله تعالى كما قال (مايريد بعمله الاوجه الله) وفى نسخة
اسقاط المضاف والمراد واحد (حتى توجد) بالفوقية مبنى للمفعول وبالتحتية
مبنى للفاعل اى العبد (النية) التى هى شرعا قصد الشئ مقترنا بفعله
(اذ هى العزم المصمم الباعث) على الفعل (فلا يجتمع مع الشك والاحتمال)
لاعتبار التصميم فى مفهومها (فاذا) عبر به دون ان ايماء الى انه ينبغى
ان يكون الاخلاص محققا من العبد اذ هو شان الايمان (شرع) العبد
فى العمل (على اليقين) بالاخلاص (ومضت لحظة) اى اقصر
زمن (يمكن فيها الغفلة والنسيان) والغفلة غيبة الشئ عن بال
الانسان وعدم تذكره له وقد يستعمل فيمن تركه اهمالا واعراضا
قال الله تعالى وهم فى غفلة معرضون والنسيان مشترك بين ترك الشئ
عن ذهول وغفلة خلاف التذكر وتركه عن تعمد ومنه ولا تنسوا
الفضل بينكم اى لا تقصدوا الترك والاهمال له (جاء الخوف من شائبة

خفية) الشائبة الدنس والقذر كما فى المصباح ناشية (من رياء او عجب) لخطور ما قد يحدثان عنده (واما اولوية غلبة الخوف على الرجاء او العكس) اى غلبة الرجاء على الخوف (فقد اختلف اقوال المشايخ) التى عليها المدار (فيها قال بعضهم) منهم الامام الغزالى (ينبغى ان يغلب الرجاء لانه) اى العبد (استيقن) اى تيقن (انه دخل) فى العمل (باخلاص) لدخوله فيه كذلك (وشك فى زواله) بطرو رياء او عجب والاصل عدمه واذا كان كذلك (فمن قواعد الشرع ان اليقين لا يزول بالشك) وقد ورد فى الحديث القدسى انا عند ظن عبدى بى قال الشارح الظن هنا بمعنى اليقين كما فى قوله تعالى * الذين يظنون انهم ملاقوا ربهم * فسره المفسرون يوقنون يعنى ان اعتقد عبدى انى مجيب الدعوات فاجبت له وان اعتقد انى غفور فغفرت له يؤيده ما جاء فى الحديث ان رجلين كانا متساويين فى العبادة اذا دخلا الجنة رفع احدهما فى الدرجات العلى فيقول صاحبه يارب لم رفعته على ولم يكن هو فى الدنيا اكثر عبادة منى فيقول الله تعالى انه كان سألنى الدرجات العلى وانت كنت تسألنى النجاة من النار فاعطيت كل عبد سؤاله ولذلك قال النبى عليه السلام اسئلوا الله الدرجات العلى فانما تسألون كريما وقال القاضى فى لفظ ظن اشارة الى ان رجاء المغفرة ينبغى ان يكون عند الاستغفار لانه اذا كان مع المعاصى يكون موهوما لا مظنونا وقيل المراد به الحث على حسن الظن بالله و يغلب الرجاء على العفو كقوله عليه السلام لايموتن احدكم الا وهو يحسن الظن بالله وانا مع عبدى اذا ذكرنى اراد به المعية بالرحمة والتوفيق وقيل اراد به المعية بالعلم يعنى انا عالم به لايخفى على شئ من قوله ذكره ابن الملك فى شرح المشارق (فبذلك) اى عدم النظر لاحتمال زوال الاخلاص (تعظم لذته) اى التذاذه (فى المناجات) لمولاه لبقاء صفاء الاخلاص (والطاعات) ويحكى انه وقعت الاكلة فى يد عمر بن ابى ذر رضى الله تعالى عنه وكان جليلا فى الزهد والعبادة فقالت له

الاطباء لابد لك من قطع هذه اليد ولا نقدر الا ان نشدك بالحبال قال لاتشدونى ولكنى اذا شرعت فى الصلوة فاقطعوها فانى لا اشعر به من اجلاله تعالى فى قلبى فلما دخل فى الصلوة قطعت يده فلم يشعر به ذكره فى ضياء المعنوى وهكذا روى عن على رضى الله تعالى عنه فتدبر (وخوفه لاجل ذلك الشك جدير) اى حقيق وحرى (بان يكفر خاطر الرياء) ان عرض له (ان كان) اى الخاطر (قد سبق عنه) اى عن الخوف منه (وهو) اى العبد (غافل عنه) لخفاء سببه او لاشتغاله عنه باهم منه (و المنقول عن اكثر المشايخ غلبة الخوف) على الرجاء لان شان الانسان النقصان قال عليه السلام من لم يخف عاقبة امره وخاتمته انه كيف يكون حاله يخاف على فوت دينه نعوذ بالله (روى انه عليه السلام كان اذا دخل فى الصلوة يسمع بصدره ازيز كازيز المرجل من خوف الله تعالى كما فى الاحياء والسنوسى (وروى ان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم وجبرائيل بكيا خوفا من الله تعالى فاوحى الله اليهما لم تبكيان وقد امنتكما فقالا ومن يأمن من مكرك يارب العزة قال الله فى سورة الاعراف فلا يأمن مكر الله الا القوم الخاسرون قال القاضى ومكر الله استعارة لاستدراج العبد واخذه من حيث لايحتسب انتهى (وقيل لما ظهر على ابليس ما ظهر طفق جبرائيل وميكائيل يبكيان فاوحى الله اليهما مالكما تبكيان فقالا يارب مانأمن من مكرك فقال الله تعالى هكذا كونا لاتأمنا مكرى كما فى الاحياء وكان فى وجه عمر رضى الله تعالى عنه خطان اسودان من الدموع ذكره فى الاحياء (حتى نقل) بالبناء للمفعول (عن رابعة) العدوية (حين قيل لها بم) اى باى عمل (ترتجين) انواع الفيض والفضل (انها قالت بايأسى) اى بانقطاع طمعى (من جل عملى) بضم الجيم وتشديد اللام اى بعظم عملى وذلك لخوف لحوق رياء اونحوه له بعد شروعها فيه على غاية الكمال كما فى شرح العلائى (وحكى ان رابعة العدوية واصلت سبعة ايام ولياليها بالصوم والصلوة لم تأكل ولم تنم وكانت متوكلة على الله تعالى فلما تمت الليلة السابعة

ولم تبق لها طاقة جاء واحد بقصعة من مرق فقامت رابعة واشتغلت باسراج السراج فجاءت هرة فقلبت القصعة وضاعت المرقة فقامت الى كوز لتفطر صومها بالماء اطفأ الريح سراجها فارادت ان تشرب من الكوز سقط من يدها فانكسر فقالت آه بحيث كاد ان يحترق بيتها بحرارة قلبها وقالت يارب هكذا تصنع بمن يحبك فهتف هاتف يارابعة ان محبتي ومحبة نعمتي لا تجتمعان فى قلب اصلا فانك لما رأيت القصعة تركت رغبتي واظهرت رغبتها فاظهرت غيرتي فكببتها لتكون رغبتك لى لا لغيرى فاذا طلبت راحة عن امثال هذا فاجعل مرادك تابعا لمرادى لتصير مستريحا عن مخالفتي قالت رابعة بعد ما سمعت هذا الخطاب قطعت قلبي عن الدنيا ولذاتها وآمالها حالى الآن صليت ثلثين سنة كل صلوة صليتها ظننت انها آخر صلوة اصليها واموت بعدها ولا حسبت من طاعتي ما اطلع عليه احد غير الله تعالى واعرضت عن الخلق بحيث كلما طلع الصبح اخاف ان يجئ واحد يجعلني مشغولا عن ربى فان من شغل شغلا عن الله ادركه المقت فى الوقت كما فى مشكاة الانوار (وكان عمر بن الخطاب رضى الله تعالى عنه اذا سمع آية من القرأن خر مغشيا عليه ويكون مريضا ويجئ له الصحابة للعيادة وكان على وجنتيه خطان من كثرة الدموع ويقول الا آه ليت امى لم تلدنى فيوما كان يمشى راكبا اذ سمع قاريا يقرأ ان عذاب ربك لواقع سقط عن دابته مغشيا عليه فحملوه الى بيته لم يخرج من بيته شهرا كما فى المشكاة وامثال ذلك اكثر من ان يحصى ثم قال المصنف (والذى عندى اختلاف ذلك باختلاف الاشخاص) الشخص سواد الانسان تراه من بعد ثم استعمل فى ذاته كما فى المصباح (قال الخطابى ولا يسمى شخصا الا جسم مؤلف له شخوص وارتفاع كما فى المواهب (والاحوال) القائمة بالاشخاص (فان المبتدى) فى السلوك (ومن فيه بقية من آثار العجب) اى الغرض بالنفس وعملها (والامن) من مكر الله (والغرور) بما هو مستدرج فيه (والبطالة) عن العمل الصالح (ينبغى لهما) اى

الكل من الصنفين (غلبة الخوف) ليزجر عن المخالفة (ولغيرهما) من اولى اليقين الذى رقى لمرتبة التمكين (غلبة الرجاء) على الخوف (اوالمساواة) اى بينهما تردد فى ذلك (والعلم عند الله تعالى) والمشهور عندهم ينبغى فى حال الصحة استواء الامرين لحديث لو وزن خوف المؤمن ورجاؤه لاعتدلا وهذا فى السالم من غلبة داء الامن اوالقنوط اما الاول فينبغى له الرجوع للخوف واما الثانى ينبغى الاكثار مما يبعث على الرجاء اما المريض فيغلب الرجاء مطلقا لحديث لايموتن احدكم الا وهو يحسن الظن بالله تعالى وما احسن قول بعضهم اذا كان الحساب لذى كرم فما استوفى كريم قط حقه كما فى المواهب (وقال فى كتاب مناهج الاخلاق الافضل عند طائفة ان يساوى الخوف والرجاء فى الصحة وعند الاخرين ان يغلبه الخوف واما فى المرض فرجحان الرجاء افضل انتهى كلامه (وقال القشيرى فى الرسالة قال سليمان ينبغى ان يكون الغالب على القلب الخوف فانه اذا غلب الرجاء على القلب فسد القلب وقال الواسطى الخوف والرجاء زمامان على النفوس لئلا يخرج الى رعوناتها انتهى كلامه (وفى حدايق الحقايق اعلم ان الرجاء لا يتحقق الامع الخوف كما ان الخوف لا يتحقق الامع الرجاء فهما متلازمان لان الرجاء بلا خوف امن فى الحقيقة والخوف بلا رجاء قنوط فى الحقيقة ولهذا قال بعض اهل الحقيقة الخوف والرجاء كزوجى المقراض لا يفيد احدهما الامع وجود الآخر (وقال اكثرهم هما كجناح الطائر متى اعتدلا وتساويا طار طيرانا تاما ومتى زاد احدهما على الاخر اختل طيرانه ونقص ومتى ذهبا بالكلية سقط وصار كالميت والمذبوح انتهى كلامه (والذى ظهر لى بلطف ربى ان يكون الرجاء اولى وافضل بالنسبة الى العبد مطلقا لما روينا فى الحديث القدسى انا عند ظن عبدى بى (وقد قيل ان ارجى الاية فى القرأن * قوله تعالى ان الله يغفر الذنوب جميعا انه هو الغفور الرحيم *) الثانى عشر من آفات القلب (* اى مهلكاته (الكبر) بكسر فسكون (وفيه خمسة مباحث) المبحث الاول فى تفسير الكبر وحكمه المبحث الثانى فى اقسام الكبر والتكبر المبحث الثالث

فى اسبابهما المبحث الرابع فى علامات الكبر المبحث الخامس فى ضده اى التواضع (المبحث الاول فى تفسير الكبر) قدمه لان الحكم على الشئ فرع تصوره (و) تفسير (ضده) زيادة فى التمييز فبضدها تميز الاشياء (ومناسبهما) اى الكبر وضده مناسب الكبر اثنان التكبر والاستكبار ومناسب ضده ثلثة التواضع والتملق والتذلل كما فى الحاشية (وحكمها) اى هذه الثلثة بحسب الشرع (الكبر) مبتدأ خبره قوله (هو الاسترواح) اى طلب الراحة (والركون) اى الميل والدعة (الى رؤية النفس فوق) نفس (المتكبر عليه فلا بد له) اى للكبر (منه) اى من المتكبر عليه حتى يوجد (بخلاف العجب) يعنى يوجد العجب بدون المتعجب عليه وبه وهو اعم من الكبر فانه فرح الانسان بنفسه وعمله من غير نظر للغير وهذا احد طرق الكبر فى الحديث الكبر بطر الحق وغمط الناس فسكت المصنف عن الاول من نوعى الكبر وعرف الثانى فقط (والكبر حرام) من الكبائر لصحة الوعيد فيه عند الشيخين وغيرهما (ورذيلة) من الرذالة بمعنى الرداءة (عظيمة من العباد وضده الضعة) بكسر الضاد وفتحها اسم مصدر وضع فهو وضيع اى ساقط لاقدر له (وهى الركون الى رؤية النفس دون غيره) ذكر الضمير مع عوده للنفس باعتبار الشخص وبينهما مرتبة وهى ان لا يرى نفسه فوق احد ولا دونه بل يرى المساواة كما فى الحاشية (وهى) اى الضعة (فضيلة عظيمة من المخلوق) لانها وضعهم اللازم لهم وغاير بين اللفظين تفننا فى التعبير والا فالمراد من المخلوق العباد اذ لا تكبر فى باقى الحيوان كما فى شرح العلان (واظهار الكبر) مبتدأ (موجودا) حال من المضاف اليه لما ان المضاف عامل فيه قبلها فهو كقوله تعالى اليه مرجعكم جميعا (او معدوما حقا) بان كان ما نظر لتفضله على غيره مطابقا للواقع (او باطلا) بان لم يكن كذلك (بقول) نحو انا افضل من فلان (او فعل) لتقدمه عليه (تكبر) خبر المبتدأ اى كل واحد من ذلك مسمى التكبر (والاستكبار) اى طلب التكبر (يختص) اطلاقه (بالباطل) فلا يقال فى الحق

(اعلم ان النسبة بين الكبر والتكبر عموم وخصوص من وجه واما بين التكبر والاستكبار فمطلق كما فى حاشية خواجه زاده (فلذا) اى لاختصاصه بالباطل (لا يوصف الله تعالى به) فلا يقال فيه المستكبر (بخلاف التكبر) العام للحق والباطل يوصف به تعالى فيقال له المتكبر (والتكبر حرام) اى على كل احد (الا على المتكبر) فلا يكون حراما (فانه قد ورد فيه انه صدقة) لما روى انه صلى الله تعالى عليه وسلم قال التكبر على المتكبر صدقة (قيل فى توجيهه ان المتكبر اذا تواضع له احد تمادى فى الضلال واذا تكبر عليه يمكن ان يتنبه ويرجع عما هو عليه فيكون التكبر عليه تنبيها له على قبح فعله وروى عن الامام ابى حنيفة اظلم الظالمين من تواضع لمن لا يلتفت اليه (وعن الامام الشافعى رحمه الله تعالى ما تكبر من تكبر على المتكبر (وعن الزهرى التجبر على ابناء الدنيا اوثق عرى الاسلام (قال الشاعر * تذلل لمن لو تذللت له * يرى ذاك للفضل لا للبله * كما فى التوفيق (و) الا (عند القتال) بين الكفرة اظهارا للقوة والقدرة والشجاعة والشدة على الكفار لاعلاء كلمة الله تعالى (و) الا (عند الصدقة) اظهارا لعدم قدر ما بذله لاخيه وابرازا للسرور والكرم والسخاء وطلاقة الوجه وبشاشته وانبساطه مع الفقراء ليتوجهوا اليه لدى الاحتياج اخرج ابوداود المرموز له بقوله (د) عن جابر رضى الله تعالى عنه ان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم كان يقول فاما الخيلاء) بضم المعجمة وفتح التحتية التكبر ومنه المختال للمتكبر (التى يحب الله تعالى) اى منها او يحبها (فاختيال الرجل نفسه) اى التكبر والنظر اليها (عند القتال) لكسر قلوب الكفرة والاهجام بالشدة عليهم (واختياله عند الصدقة) حمد الله تعالى على تأهيله لايصال الخير لعباده على يده قل بفضل الله وبرحمته فبذلك فليفرحوا قال المصنف (ولعل المراد بالاختيال عند الصدقة

اظهار الغنى) عن الدنيا (وعدم الالتفات الى المال) فاله عنده مقام (واستصغاره) عطف على قوله اظهار الغنى وكذا قوله (واستقلاله) اى عده قليلا يعنى فلا يتعاظم ببذله بل يستهونه (ليقصده الفقراء بنشاط) فى الطلب منه (وامن من المن) اى تعداد النعمة (والاذى) بالترفع بما اعطى (والا التكبر بالمرایاة باسباب الدنيا) السابقة فى باب الرياء (بدون التكبر) المحرم (فانه) اى التكبر فى الدنيا بهذا الشرط (ليس بحرام وان كان مذموما وقد مر وسيجئ ان شاء الله تعالى) والحاصل اظهار الكبر بدونه فى القلب جائز فى اربعة مواضع التكبر على المتكبر والتكبر عند القتال مع الكفار لكسر شوكتهم والتكبر عند الصدقة لاجل قصد الفقراء بنشاط والتكبر بالمراياة باسباب الدنيا وهذا مذموم ومكروه فى الشرع بخلاف الثلثة الاول فانها محمودة فيه كما فى حاشية خواجه زاده (واظهار الضعة) اى التواضع (بما دون مرتبته) التى يستحق بها عرفا وشرعا (قليلا) واظهار مبتدأ خبره (تواضع محمود وان كان كثيرا فتملق) اى اظهار زيادة تودد فوق ماينبغى ليتوصل به لمرادها (مذموم) لكونه خلاف الواقع (الا فى طلب العلم) ليقبل عليه الاستاد بذلك (اخرج ابن عدى المرموز له بقوله (عدى) عن معاذ) بن جبل (وابى امامة رضى الله تعالى عنهما مرفوعا ليس من اخلاق المؤمن التملق الا فى طلب العلم) والحديث رواه البيهقى عن معاذ بلفظ ليس من اخلاق المؤمن التملق والحسد الا فى طلب العلم قال المناوى فى شرح الجامع الصغير التملق الزيادة فى التودد فوق ماينبغى ليستخرج من الانسان مراده قال ابن المعز من كثر تملقه لم يؤمن شره ولم يعرف مكره (وفى) كتاب (تعليم المتعلم التملق مذموم) لما فيه من اظهار خلاف الواقع اومن الافراط (الا فى طلب العلم فانه ينبغى ان يتملق لاستاده) وشيخه لينصحه قال * ان المعلم والطبيب كلاهما * لا ينصحان

اذاهما لم يكرما * فاكرم لطبيبك ان اردت تداويا * وكذا المعلم ان اردت تعلما (وشركائه ليستفيد منهم) وهم حينئذ فى معنى الاستاذ (انتهى وان اكثر) اى التملق (فتذلل حرام) قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لايحل للمؤمن ان يذل نفسه (الا ضرورة) ملجئة لذلك كتلف النفس او العضو اولاجل ازالة الكبر كما فى الحاشية خواجه زاده (وهو) اى التذلل المفرط (* الثالث عشر * من آفات القلب كالعالم) بكسر اللام (اذا دخل عليه اسكاف) بكسر الهمزة وسكون المهملة والفاء آخره صانع خف (فتنحى له) اى قام (عن مجلسه واجلسه فيه) تعظيما له (ثم تقدم وسوى له نعله) عند الخروج (وعدا) اى مشى (الى باب الدار خلفه) او امامه مشيعاله (فقد تخاسس) اى صار خسيسا (وتذال) اى صار ذابلا (وانما تواضعه له) المطلوب (بالقيام والبشر والرفق فى السؤال) حين استفسر عن شئ بان قال كيف هو واين هو لانه المراد هنا لا السؤال المشهور بل بمعنى الاستفسار كما فى حاشية خواجه زاده (واجابة دعوته) اذا دعاه فى اكل ضيافته اجابه ذلك العالم ولم يتكبر عليه فتأمل (والسعى فى حاجته) اذا احتاج اليه قال النبى صلى الله عليه وسلم من مشى مع اخ مسلم فى حاجته كان كصيام شهر واعتكافه ومن مشى مع مظلوم يعينه ثبت الله قدميه على الصراط يوم تزول الاقدام كما فى الروضة (وان لايرى نفسه خيرا منه) وذلك بمجهول (ولايحقره) من باب نصر اى لايراه حقيرا اومن باب التفعيل اى لاينسبه للحقارة استخفافا به (ولايستصغره) لخسة صنعة قال صلى الله تعالى عليه وسلم حسب امرئ من الشر ان يحقر اخاه المسلم (ومنه) اى من التذلل (السؤال) من الناس (لمن له قوت يومه لنفسه) وان سأله لغيره من الفقراء او المديون لايضر ولايكون سائلا بل هو اعانة لذلك المحتاج ذكره خواجه زاده (وسيجئ ان شاء الله تعالى) بيانه (فى آفات اللسان ومن السؤال) الذى من الذل الا انه سؤال بلسان الحال (اهداء قليل لاخذ كثير كما يفعل فى دعوة العرس والختان) بان يعطى صاحب العرس شيئا من الصابون وغيره للناس لاخذ شئ كثير كما يفعل فى زماننا هذا (ولكن يريد اتخاذ غنم او نحل) فيهدى لصاحبها شيئا قليلا ليحرز عنه بذلك (قيل) اى قال بعض المفسرين (فيه) اى اهداء القليل لاخذ الكثير (نزل قوله تعالى ولا تمنن تستكثر) اى لاتعط لاستكثار الجزاء

قيل حال من ضمير الفاعل والسين للطلب اى لاتعط طالبا للكثير بل لله تعالى وقيل فيه غير ذلك (ومنه) اى من التذلل (الذهاب الى الضيافة) لغيره (و) الى (وصيت الميت) اى ما اوصى بفعله من الاحسان (بلا دعوة) (اخرج ابوداود المرموز له بقوله (د) عن عبد الله بن عمر رضى الله تعالى عنهما انه قال عليه الصلاة والسلام من دعى ولم يجب) الداعى وليمة كانت اوغيرها ولامانع شرعى ثمه (فقد عصى الله تعالى ورسوله) وهذا يقتضى ان التخلف عن الاجابة بقيد المذكور من الكبائر (ومن دخل على غير دعوة) على طعام اونحوه (دخل سارقا) لحق الغير اذ لم يأذن له فى الدخول (وخرج مغيرا) من الاغارة وهى النهب (اعلم انهم اختلفوا فى اجابة الدعوة قال بعضهم انها واجبة مطلقا بهذا الحديث وقال آخرون سنة فى غير الوليمة واجبة فيها وهذا بشرط عدم وجود المنكر فى المجلس اوفى آخر ولكن يرى او يسمع او يعلم وبشرط العلم اوالظن بعدم قصد صاحب الدعوة الرياء والسمعة واما مع ذلك فليس كذلك بل لايجوز كما فى الحاشية لخواجه زاده (ومنه) اى من التذلل (الاختلاف) اى التردد (الى القضاة والامراء والعمال والاغنياء طمعا لما فى ايديهم) علة الاختلاف (بلاضرورة) تدعو لذلك التذلل والا فالضرورات تبيح المحظورات (ومنه) اى من التذلل (السجود والركوع) لان التعظيم بهما مخصوصة لله تعالى لايجوز لغيره لانه غاية التذلل بل ان اراد العبادة بهما كفر (والانحناء للكبراء عند الملاقاة و) عند (السلام) عليه (و) عند (رده) لورود النهى الصريح عنه فى الحديث وفيه ايضا تشبيه باليهود كذا قالوا كما فى الحاشية للمصنف وقد ذكر فى الفصول العمادى الانحناء للسلطان اولغيره مكروه لانه يشبه فعل المجوس انتهى كلامه (و) منه (القيام بين يدى الظلمة وتقبيل ايديهم وثيابهم) ولاضرورة لذلك والافلا وفى فتاوى قاضيخان ولابأس بتقبيل يد العالم والسلطان العادل وتكلموا فى تقبيل يد غيرهما قال بعضهم ان اراد به تعظيم المسلم لاسلامه فلابأس به والاولى ان لايقبل وتكره المعانقة انتهى كلامه (وذكر فى جامع الصغير يكره ان يقبل الرجل فم الرجل او يده اوشيئا منه او يعانقه وقال ابو يوسف لابأس به واجمعوا على انه لابأس بالمصافحة وهى اخذ اليدين باليدين كما فى الخلاصة (وان سجد للسلطان ان كان قصده التعظيم والتحية دون العبادة لايكون ذلك كفرا

اصله

اصله امر الملائكة بالسجود لآدم عليه السلام وسجود اخوة يوسف عليه السلام ولو قال لمسلم اسجد للملك والا قتلناك ان امره بذلك للعبادة فالافضل له ان لا يسجد كمن اكره على ان يكفر كان الصبر افضل وان امره بالسجدة للتحية والتعظيم لا للعبادة فالافضل له ان يسجد كما فى قاضيخان (والبس منه) اى من التذلل (مباشرة اعمال البيت) اى ما يعمل فيه (وحاجاته ككنس البيت) اى ازالة القمامة منه (وطبخ الطعام) وقد جاء عنه صلى الله تعالى عليه وسلم انه كان يغسل ثوبه ويرفع دلوه ويعلف شاته ويقم بيته ويخصف نعله وهذه امثلة اعمال البيت (وحمل المتاع من السوق الى البيت) اى المنزل وقد جاء ان النبى صلى الله تعالى عليه وسلم شرى سراويل ومعه ابوهريرة فاراد حملها فابى عليه السلام وقال صاحب الشئ احق بشيئه (ولبس الخشن والخلق) بفتح اولهما المعجمة وكسر ثانيهما (والمرقع) وكل ذلك من التواضع لا من الضعة اذا كان زهدا فى الدنيا واعراضا عن زهرته اونحوه (والمشى حافيا) ان لم يخش منجسا (ولعق الاصابع) بعد تمام الاكل للامر وعلله بانه لايدرى البركة فى اى طعامه (ولعق القصعة) فقد جاء فى الخبر انها تستغفر لصانعها ذلك بها وقد ذكر فى النصاب وغيره من الفتاوى رجل ان قال كلما اكل رسول الله لحس اصابعه فقال السامع ابن بى ادبست يكفر لانه يستخف السنة ولو قال اقلم اظفارك فانه سنة رسول الله فقال ذلك الرجل لاافعل وان كان سنة يكفر انتهى كلامه (قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم من قلم اظافيره يوم الجمعة اعاذه الله تعالى من البلايا الى الجمعة الاخرى وزيادة ثلث ايام وفى القنية الافضل ان يقلم اظافيره ويحفى شاربه ويحلق عانته وينظف بالاغتسال فى كل اسبوع فان لم يفعل ففى كل خمسة عشر يوما ولاعذر فى تركه وراء الاربعين ويستحق الوعيد كما فى الدرر (واكل ما سقط على الارض من الطعام) وقد جاء فى الحديث اكل الغنا وترك الزنا من اسباب الغنى (والتقاط دقايق الخبز) المتفتت منه صونا له عن الاهمال (ونحوه) كباقى الاطعمة (من السفرة) متعلق بالتقاط واصل السفرة طعام يصنع للمسافر وسميت الجلدة التى يوعى فيها الطعام سفرة مجازا فتدبر (و) من (الحصير بعملات البارية جمعها حصر كبريد وبرد (و) من (الارض ومجالسة المساكين) فقد جاء فى الحديث ذلك من خلقه صلى الله تعالى عليه وسلم

(ومخالطتهم) وفى الحديث اللهم احينى مسكينا وامتنى مسكينا واحشرنى فى زمرة المساكين (وانواع الكسب من البيع والشراء واجارة نفسه للاعمال المباحة كرعى الغنم وسقى البستان) فعلان هو الجنة قال الفراء عربى وقال بعضهم رومى معرب والجمع بساتين كما فى المصباح (والكرم) بفتح وسكون العنب (وعمل الطين والبناء وحمل الحطب على ظهره) هذه كلها امثلة لانواع الكسب اوللاعمال المباحة الموجر لها ولا مانع من كونه مثالا للكل (فان كل ذلك وامثاله تواضع فعله الانبياء والاولياء) وهم القدوة فبهداهم اقتده (واكثره صدر عن سيد المرسلين عليه) خبر مقدم (وعليهم) باقى الانبياء معطوف عليه (صلوات الله) مبتدأ (وسلامه اجمعين) حال من الضميرين المجرورين اوتأكيد لهما (وصحابته) الصحابى من اجتمع مؤمنا بالنبى عليه السلام كما تقدم وعطفه على الضمير المجرور من غير اعادة الجار مذهب كوفى (المكرمين) بالآيات والاحاديث (رضوان الله تعالى عليهم اجمعين) اى من مات فى عصره عليه السلام ومن بعده لشمول كرامة الصحابة للجميع كما قيل اذا سخر الاله اناسا لسعيد فكلهم سعداء كما فى المواهب (والتجنب منه) اى من كل ما ذكر (والتأنف) اى الاستنكاف (عنه كبر من اخلاق الجبارين) ولا نظر لهم شرعا (ولكن كثيرا من الناس بجهلهم) اى بالشرع وحقايق الامر (يعكسون الامر) فيسمون التواضع ذلا وعكسه تواضعا

) المبحث الثانى (فى اقسام الكبر) بكسر فسكون (والتكبر) اى تكلفه والتطبع به (وآفاتهما) اى مهلكاتهما (فنه) اى مما ذكر (يعرف العلاج الجلى) على سبيل الاجمال (قد عرفت) من تعريف التكبر (انه لابد للكبر القائم بالانسان (والتكبر) اى التكلف له (من متكبر عليه) بصيغة المفعول لكونه مأخوذا فى تعريفه (وهو) اى المتكبر عليه (اما الله تعالى) واما رسول الله واما سائر الخلق (وهو) اى التكبر على الله تعالى (افحش انواع الكبر) اى اشدها فحشا لانه تكبر المملوك الحقيق العاجز على السيد الحقيق القادر على كل شئ ذكره المحشى خواجه زاده (مثل نمرود) الذى كان فى عصر ابراهيم عليه السلام (حيث حدث) اى عزم وهم (نفسه) اى قلبه (ان يقاتل رب السماء عز وجل) فسلط عليه بعوضة فاهلكته بعد ان اذيق انواع الهوان من الوضع بالنعال على هامته كما فى المواهب

(وروى انه كان عند نمرود سبع مائة الف فارس فقال يا ابراهيم ان كان لربك ملك فليرسل عسكرا وليحارب معى وليأخذ الملك منى فناجى ابراهيم عليه السلام الهى ان نمرود قد ركب مع جنوده وينتظر الى عسكر فارسل جندا من اضعف خلقك فامر الله جند البعوض ان يخرج من البحر فخرجت حتى اكلت كذا ذكره المفسرون (ومثل فرعون حيث قال انا ربكم الاعلى) قال الله تعالى فى سورة النازعات (فحشر) اى جمع السحرة اوجنوده (فنادى) فى المجمع بنفسه اومناد (فقال انا ربكم الاعلى) اى اعلى كل من يلى امركم كما فى البيضاوى وقال المحشى شيخ زاده يريد انه لم يرد بقوله انا ربكم الاعلى انه خالق السموات والارض والجبال والنبات والحيوان فان فساد ذلك ضرورى ومن شك فيه كان مجنونا ولو كان مجنونا لما جاز من الله تعالى بعثة الرسول اليه بل الرجل كان دهريا منكرا للصانع تعالى والحشر والنشر وكان يقول ليس للعالم اله حتى يكون له عليكم امر ونهى او يبعث اليكم رسولا بل المربى لكم والمحسن اليكم انا لا غيرى لا بمعنى انه خالق العالم (وقال القاضى الباقلانى كان الاليق به عند ظهور خزيه عند انقلاب العصا حية وظهور ذلته وعجزه ان لا يقول ذلك القول الدال على تربية الخلق وعلو الشان مع ظهور كونه من جملة اهل الارض فى الذل والهوان فكانه صار الرجل فى ذلك الوقت كالمعتوه الذى لا يدرى ما يقول انتهى كلام المحشى بعبارته (واما) للتفصيل بكسر الهمزة اى اما المتكبر عليه (رسوله) اى واحد منهم (كبعض الكفرة حيث قالوا) استهزاء (اهذا الذى بعث الله رسولا وقالوا لولا نزل هذا القرآن على رجل من القريتين) اى مكة والطائف (عظيم) بالجاه والمال ارادوا وليد بن المغيرة من مكة وعروة بن مسعود الثقفى من الطائف وغيرهما من الاعاظم بالدنيا كما فى المواهب (وروى ان ابا جهل حفر بئرا فى طريق النبى صلى الله عليه وسلم ليقع فيه فذهب ابو جهل لينظر الى ذلك البئر فوقع اليه فارسلوا الحبل لاخراجه فتسفل ابو جهل ثم صاح ابو جهل فقال احضروا محمدا فجاء عليه السلام وقال يا ابا جهل قل صدقا لاجل من حفرت حتى اخرجك فقال يا محمد لاجلك فقال عليه السلام ناولنى يدك فناوله فاخذه واخرجه فقال ابو جهل ما رأيت سحارا منك حاشا وكلا ولذا قال عليه السلام من حفر بئرا لاخيه اوقعه الله فيه كما فى المشكاة وغيره (واما سائر) اى باقى

(الخلق) غير الانبياء عليهم السلام (وثالثة الكبر والتكبر منازعة العبد
المملوك) لخالقه (العاجز) عن جلب نفع و دفع ضر (الضعيف) قال الله
تعالى خلق الانسان ضعيفا ولاجل كون هذه المنازعة فى التكبر على الخلق
خفية غير مدركة فى اول الامر لم يصر كفرا بل امرا قريبا من ذلك ذكره
خواجه زاده (الذى لا يقدر على شئ) من الضر والنفع اذ الامر كله
(لله الملك المالك القادر القوى) وفى العبارة طباق وتلميح لاثر من عرف
نفسه فقد عرف ربه كما فى الفتحية (على كل شئ) تنازعه الوصفان قبله
(فى صفة) متعلق بمنازعة وهى الكبرياء (لا تليق الا بجلاله) تعالى وفى
الحديث القدسى الكبرياء ردائى والعظمة ازارى فمن نازعنى فيهما قصمته
كما سيجئ لان كمالات البارى جلت قدرته كلها من ذاته فلهذا استحق
بتلك الصفة واما كمالات جميع الممكنات حتى الانبياء والاولياء مستفادة
من واجب الوجود فلا يليق من هذا شانه لهذه الصفة كما فى الحاشية
لخواجه زاده (والتأدية) بالرفع عطف على منازعة (الى مخالفته تعالى
فى اوامره ونواهيه) علوا عليه (كابليس قال) عند قيام ذلك به (ءاسجد
لمن خلقت طينا) و (قال انا خير منه خلقتنى من نار وخلقته من طين) فاوقعه
فى ذلك الا الاستكبار فاول من بادر الى السجود جبرائيل ثم ميكائيل ثم عزرائيل
ثم الملائكة المقربون و بقوا فى سجودهم مائة سنة (وقيل خمسمائة سنة
ورفعوا رؤسهم وهو قائم لم يندم من الامتناع فغير جسمه وكان اسمه عزازيل
بالسريانية وبالعربية الحارث وجعل منكوسا ممسوخا كجسد الخنزير ووجهه
كالبقر (وقيل لما سجد الملائكة كلهم بقى مكان ابليس خاليا وسجد جبرائيل
ثانيا فقال الله تعالى يا جبرائيل ما هذه السجدة قال الهى لم ارض ان يكون
ذلك الموضع خاليا عن السجدة قال الله تعالى اذن كن انت سفيرا اى
واسطة بينى و بين الانبياء (قيل كان تحت يديه سبعون الف ملك وكان له
جناحاه من زمرد اخضر وكان خازن الجنة مع رضوان الف سنة فلما ترك
امر الله لعن وطرد من بابه باستكباره ولهذا قال فى المثنوى * علة ابليس
انا خير بد ست * اين مرض در نفس هر مخلوق هست * از دل از ديده ات
بس خون رود * تا ز تو اين معجبى بيرون شود * وتمامه فى كتابى
جامع الازهار وغيره (فاذا سمع) اى المتكبر بالبناء للفاعل (الحق من المتكبر
عليه) بالبناء للمفعول (استنكف) لتكبره (من قبوله) منه (وتشمر لجحده)

كناية عن المبالغة فى ذلك وهذه هى الثالثة من غوائل الكبر (ويكفيك
فيه) اى ذم الكبر وضرره (قوله تعالى سأصرف) اى امنع (عن آياتى)
عن فهم الحجج والادلة الدالة على قيام اوصاف الكمال بالذات وانزع
عنهم فهم كلامى بحيث لا يفهم الحق ولا يتبعه بل يصير اختياره مسلوبا
وهذا الجبر جائز بالاتفاق لانه كان باختياره مكافاة لاعماله الخبيثة والممنوع
الجبر ابتداء كما فى حاشية خواجه زاده وشرح المواهب (الذين يتكبرون
فى الارض بغير الحق) صلة يتكبرون او حال فان تكبر المحق على الباطل
والتكبر على المتكبر صدقة كما فى المواهب قال المحشى واما اظهار الكبر
كما فى المواضع الاربعة المذكورة سابقا فجائز بل مستحب فى البعض كما مر
انتهى (و) قال تعالى (كذلك يطبع الله على كل قلب متكبر جبار) يختم
عليه فلا يعى خيرا ولا يفقه الرشاد وعلم بما قدرنا ان الواو يجئ بها للعطف
وليست من التلاوة وكذا الاولى حذفها فى حق ابليس (وابى) اى امتنع
اشد الامتناع عن السجود (واستكبر) عن الانقياد للامر الالهى يعنى
عد نفسه كبيرا من آدم عليه السلام (وكان) اى صار لاجل ذلك
(من الكافرين) فى علم الله او صار فى علم الشهادة من الكافرين (اخرج
ابوداود المرموز له بقوله (د) عن ابى هريرة رضى الله تعالى عنه انه قال
رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم قال الله تعالى الكبرياء ردائى) بكسر
الكاف وسكون الموحدة الترفع عن الانقياد للغير بان يرى لنفسه فضلا
وشرفا عليه وذلك بمنزلة الرداء للانسان فى الاختصاص وعدم مشاركة
للغير فهو من باب الكناية ذكره ابن الملك (والعظمة) ان يكون الشئ
فى نفسه كاملا شريفا مستغنيا (ازارى) اى بمنزلة الازار للانسان
فى الاختصاص وهذا ايضا من قبيل الكناية فانهم يكنون عن الصفة
اللازمة بالثوب فتأمل (فمن نازعنى فى واحد منهما) بادعاء قيامهما به (قذفته)
اى القيته (فى النار) لتشوقه بما لا يليق الا بالواحد القهار وكذا روى
الحديث عمن ذكر احمد وابن ماجة (ولا ابالى) يعنى ان كل مخلوق استعظم
نفسه واستعلى على الناس فهو ينازعنى فى حقى ومستوجب لافجع نقمتى
وافظع عذابى ذكره زين العرب (وقال الفاضل الطيبى فى شرح المشكاة
هذا حديث قدسى والفرق بينه و بين القرآن وسائر الاحاديث ان القرآن
هو اللفظ المنزل به جبرائيل عليه السلام للاعجاز عن الاتيان بمثله

والحديث القدسى هو المعنى المفاض على قلب النبى صلى الله تعالى عليه وسلم بالالهام او المنام فاخبر امته عن ذلك المعنى بعبارة نفسه واضافه الى الله تعالى بخلاف سائر الاحاديث فان لفظه ومعناه من عند نفسه عليه السلام فاللفظ والمعنى كلاهما مقصودان فى القرأن دون الاحاديث فان المقصود فيها هو المعنى فقط ولهذا يجوز رواية الحديث بالمعنى دون القرأن فهو فى الدرجة الاولى وان كان بواسطة والاحاديث القدسية فى الدرجة الثانية وان كان بغير واسطة والاحاديث النبوية فى الدرجة الثالثة الى هنا كلامه (واخرج مسلم والترمذى المرموزله بقوله (م ت) عن ابى مسعود رضى الله تعالى عنه انه قال قال النبى صلى الله تعالى عليه وسلم لايدخل الجنة من كان فى قلبه مثقال ذرة من كبر) والمثقال فى الاصل مقدار من الوزن اى من شئ سواء كان من قليل او كثير فمعنى مثقال ذرة وزنها والذرة واحد الذر وهو النمل الاحمر الصغير (وقيل يراد بها مايرى من شعاع الشمس الداخل فى الكوة يريد بها كبر الكفرة لقوله تعالى ان الذين يستكبرون عن عبادتى سيدخلون جنهم داخرين او اراد انه لايدخل المؤمن المتكبر الجنة حتى يعذب بقدر تكبره وتجبره او يزيل عنه امافى الدنيا او فى القبر او فى المحشر او فى النار على حسب تفاوته فى الشدة والضعف لان ادخال المؤمن فى النار لاجل التهذيب والتخليص حتى يليق بجوار الملك العلام كما فى الحاشية وابن الملك وغيره او يصفى عنه واذا دخل الجنة نزع مافى قلبه من كبر ليدخلها بلا كبر كما قال الله تعالى ونزعنا ما فى صدورهم من غل الاية كما فى شرح المصابيح (فقال رجل) قيل هو معاذ بن جبل (وقيل عبدالله بن عمرو بن العاص وقيل ربيعة بن عامر رضوان الله عليهم اجمعين (ان الرجل) اللام للجنس (يحب ان يكون ثوبه حسنا) لانه محل نظر الناس (ونعله حسنا) وذكره مع ان النعل مؤنث باعتبار كونه ملبوسا (قال) صلى الله عليه وسلم (ان الله جميل) اى موصوف باوصاف الجمال كالرحمة والرأفة والغفر والعفو (يحب الجمال) فظهوره على الانسان لبس من الكبر (الكبر) اللام فيه للعهد الحضورى ولان اللفظ اذا اعيد بلفظ المعرفة كان عين الاول (بطر) بفتح اوليه هو الطغيان عند النعمة (الحق) وعدم الانقياد له (وغمط الناس) اى احتقارهم وازدرائهم كذا فى شرح المصابيح وذكر فى شرح الغريب بطر الحق ان يجعل ماجعله الله حقا من توحيده

وعبادته باطلا هذا عند من جعل اصل البطر من الباطل ومن جعله من الحيرة فمعناه ان يتحير عند الحق ولايراه حقا بل يتردد فيه (وقيل البطر التكبر اى يطغى ويتكبر عند الحق فلا يقبله الى هنا كلامه (وقال فى مناهج الاخلاق الغمط الاستهانة والاستخفاف والغمص فى معناه انتهى كلامه (اخرج الترمذى المرموزله بقوله (ت) عن ثوبان) رضى الله تعالى عنه مولى رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم (انه قال قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم من مات وهو برئ من الكبر) بكسر فسكون وقد عرفته (والغلول) اى الاختلاس من الغنيمة ونحوها (والدين) بفتح المهملة وذلك لانه من اسباب الكذب وخلف الوعد (دخل الجنة) بلا عذاب (اخرج البيهقى المرموزله بقوله (هق) عن انس رضى الله تعالى عنه عن النبى صلى الله تعالى عليه وسلم ان فى النار توابيت) جمع تابوت ولم اره فى النهاية ولا القاموس ولا المصباح ولعله الصندوق كما فى شرح العلان وذكر الامام الراغب فى المفردات وهو الصندوق الذى يجعل فيه الميت واما ماذكر فى قوله تعالى ان آية ملكه ان يأتيكم التابوت فيه سكينة من ربكم (فقيل انه كان شيئا مصنوعا من الخشب فيه الحكمة وقيل عبارة عن القلب والسكينة عما فيه من العلم ويسمى القلب ومسقط العلم ووعائه وصندوقه انتهى (يجعل فيه) الظاهر فيها الان يؤل بماذكر او كل واحد منها (المتكبرون فيقفل) بالبناء للمفعول ونائب فاعله (عليهم) لئلا يرون احدا ولايرى فيشتد عليهم عذابهم فى النار كما فى الحاشية (اخرج الطبرانى المرموزله بقوله (طب) عن عبدالله بن سلام) بتخفيف اللام الاسرائيلى الصحابى الجليل (رضى الله تعالى عنه انه مر بالسوق وعليه حزمة) بضم المهملة وسكون الزاى (حطب فقيل له ما يحملك على هذا) اى على حمله (وقد اغناك الله تعالى عن هذا) بوجود الخدم وكثرة المال والملك (قال اردت ان ادفع الكبر) ومن ثمه قال الفقهاء اذا حمل الغنى متاعه فان كان لثقل اجرة الحمال عليه فهو دناءة مسقط للمروءة وان كان اتباعا للسلف ومجاهدة النفس فخير وطاعة كما فى شرح المواهب وغيره (سمعت رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم يقول لايدخل الجنة من كان فى قلبه خردلة من كبر) لعل ماقبله من الحديث صدر منه صلى الله تعالى عليه وسلم بعده او المراد منه الكناية عن القلة وكل منهما سواء فى ذلك والمراد لايدخلها مع الفائزين

او مطلقا ان استحله ولم يكن معذورا بجهل التحريم اولا بد خلها وهو موصوف بذلك بل بعد ازالته عنه اما فى الدنيا او فى القبر او فى العذاب بمقداره ذكره فى الحاشية والمواهب (اخرج مسلم المرموزله بقوله (م) عن ابى هريرة رضى الله تعالى عنه انه قال قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ثلثة لايكلمهم الله تعالى يوم القيمة) اى كلام الرضاء (ولا ينظر اليهم) اى لايلطف بهم (ولا يزكيهم) اى لايثنى عليهم خيرا (ولهم عذاب اليم) اى مولم وذلك لانهم اختاروا الحرام من غير حاجة (شيخ زان) لان الزنا اذا كان قبيحا من الشاب مع كونه معذورا طبعا ففى الشيخ المنطفى شهوته يكون اقبح (وملك كذاب) لان الكذب مع كونه محظورا غالبا الغرض بجلب نفع ودفع ضر ففى الملك القادر عليه بدونه يكون اقبح (وعائل مستكبر) اى فقير متكبر لان كبره مع انعدام سببه فيه من المال او الجاه يدل على كون طبعه لئيما (وقيل العائل ذو العيال فتكبره عن سؤال الصدقة والزكوة وعدم قبول مايسد خلته وخلة عياله لم يكن الا لاستيلاء هذه الرزيلة عليه بحيث يلحقه وعياله الضرر من تكبره كما فى ابن الملك لشرح المصابيح (وذكر فى الاربعين ان الله تعالى يبغض ثلاثة نفر وبغضه لثلاثة نفر منهم اشد اولها يبغض الشبان الفساق وبغضه للشيوخ الفساق اشد والثانية يبغض البخلاء وبغضه للاغنياء البخلاء اشد والثالثة يبغض المتكبرين وبغضه للفقراء المتكبرين اشد ويقال ان الله يحب ثلاثة نفر وحبه لثلاثة منهم اشد اولها يحب المتقين وحبه للشبان الاتقياء اشد والثانية يحب الاسخياء وحبه للفقراء الاسخياء اشد والثالثة يحب المتواضعين وحبه للاغنياء المتواضعين اشد انتهى كلامه (واخرج الحاكم فى المستدرك المرموزله بقوله (حك) عن طارق) بالمهملة اخره قاف رضى الله عنه (انه خرج عمر رضى الله عنه) من المدينة متهيا (الى الشام) وهو الاقليم المعروف اوله نابلس واخره العريش (ومعنا ابو عبيدة) بن الجراح جاء من الشام لاستقبال عمر رضى الله عنه (فاتوا على مخاضة) هى الموضع الذى يخاض فيه من الماء (وعمر على ناقة له فنزل) اى عمر لتمام نوبة الركوب فاركب غلامه عليها (وخلع خفيه) من قدميه (فوضعهما على عاتقه) تواضعا لله تعالى (واخذ بزمام ناقته) الزمام بكسر الزاى مايوضع فى انف البعير (فخاض) فى الماء (فقال ابو عبيدة) رضى الله تعالى عنه (ياامير المؤمنين) لقب للخليفة اول من لقب به منهم عمر بن الخطاب

انت

(انت تفعل) هذا تعجب من فعله والاستفهام فيه مقدر (هذا) اى ماذكر (مايسرنى) اى مايعجبنى هذا الفعل منك وعلل عدم مسرته بذلك بقوله (فان اهل البلد استشرفوك) والاستشراف هوان يضع يدك على حاجبك كالذى يستظل من الشمس حتى يستبين الشئ كما فى شرح الغريب والمراد به هنا القرب والنظر اى طلبوا الاشراف عليك والنظر اليك (فقال اوه) بفتح الهمزة وتشديد الواو وبالهاء الساكنة اسم فعل بمعنى التضجر اى اتوجع كما فى المواهب (ولم يقل ذا) اى الذى قلته (غيرك) فلا ينبغى لك ان تقوله (اباعبيدة) اى ياابا عبيدة حذف حرف النداء تخفيفا (جعلته نكالا لامة محمد صلى الله عليه وسلم) اى جعلت هذا الكلام سبب نكال وعذاب لانه ينتشر بين الامة ان العزة والشرف بالمراكب الرفيعة والملابس الفاخرة لابالاسلام فيحصل الكبر الذى هو سبب العذاب كما فى الحاشية لخواجه زاده (اناكنا) معشر العرب (اذل قوم) لقلتهم عددا وعددا وكان القوة والعدد فى غيرهم من فارس والروم (فاعزنا الله) اى صيرنا اعزة (بالاسلام فمهما) اى متى (نطلب العز بغير مااعزنا الله تعالى به) وهو عز الاسلام والتمسك بالعروة الوثقى والتوشح باخلاقه من مظاهر الدنيا وزخارفها وزهراتها (اذلنا الله تعالى) لانه اعتزاز بغير طريقه الذى جعله الله ومن طلب الوصول مماهذا شانه لايصل ابدا كما فى شرح العلان (واخرج الترمذى المرموزله بقوله (ت) عن عمرو بن شعيب) بن محمد بن عبدالله بن عمرو بن العاص (عن ابيه) شعيب (عن جده) اى جد ابيه وهو عبدالله (رضى الله تعالى عنه) واختلف فى هذه الترجمة والاصح قبولها (ان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم قال يحشر المتكبرون) فى الدنيا (يوم القيمة) ظرف للفعل (امثال الذر فى صور الرجال) اى فالمسلوب عنهم كبر الاجرام لاالصورة الانسانية بل تبقى زيادة فى هوانهم وحقارتهم (يغشاهم الذل) هو ضد العز (من كل مكان يساقون) حال او استيناف (الى سجن فى جهنم) اسم لطبقة من طبقات النار (يقال له بولس) بضم الموحدة وكسر اللام آخره مهملة كما فى النهاية (يعلوهم نار الانيار) اى اقوى العذاب الانيار جمع النير بالكسر وهو الاخدود اى الشق الذى فى الارض اى يعلوهم نار الاخاديد والاماكن التى هم فيها كما فى التوفيق (يسقون) بالبناء لغير الفاعل (من عصارة اهل النار) هى مايعصر من اجسادهم (طينة الخبال

بدل عن عصارة الخبال الفساد اى الطينة الحاصلة من فساد ابدان اهل النار (وقيل اسم موضع فى جهنم يجتمع فيه صديد اهل النار فالاضافة على الاول من قبيل اضافة المسبب الى السبب وعلى الثانى للملابسة والمراد به هنا صديد اهل النار وعصاراتهم ولهذا بين بقوله من عصارة اهل النار كما فى التحقيق (واخرج مسلم المرموز له بقوله (م) عن محمد بن زياد انه قال كان ابوهريرة يستخلف) بالبناء لغير الفاعل (على المدينة) اى استخلفه مروان اوغيره (فيأتى بحزمة الحطب على ظهره) الاول ظرف لغو متعلق بالفعل والثانى كذلك اوحال من ضميره (فيشق السوق) اى يمر فيه (وهو يقول) جملة حالية من فاعل يشق (جاء الامير وفى رواية طرقوا للامير) اى وسعوا بقدر حاجته واعطوا الطريق لاميركم (حتى ينظر الناس اليه) علة لقوله ذلك وعن الحسن البصرى رضى الله تعالى عنه قال خطب عمر رضى الله عنه وهو خليفة وعليه ازار فيه اثنتا عشرة رقعة وفى رواية اثنتاعشرة رقعة احديهن بادیم احمر وعن قتادة رضى الله عنه ان عمر بن الخطاب رضى الله عنه ابطأ على الناس يوم الجمعة قال ثم خرج فاعتذر اليهم فى احتباسه وقال انما حبسنى غسل ثوبى هذا كان يغسل ولم يكن لى ثوب غيره ذكره فى الاحياء واخرج البخارى المرموز له بقوله (خ) عن ابن عمر رضى الله تعالى عنهما ان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم قال بينما) مافيه كافة لبين عن الاضافة (رجل) مبتداء (ممن كان قبلكم) فى محل الصفة ولذا ابتدأ بها (يجر ازاره) هو مايلبس فى اسافل البدن (من الخيلاء) بضم المعجمة وتخفيف التحتية اى الكبر وخبر المبتداء جملة (خسف به) فى الارض (فهو يتجلجل فى الارض) بجيمين اى لايزال ينزل شيئافشيئا (الى يوم القيمة) وذلك ثمرة خيلائه وعن ابى هريرة رضى الله عنه انه قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ان الله تعالى لاينظر نظر الرحمة الى من يجر ازاره بطرا فيكون محمولا على المستحل اوعلى الزجر المراد به ازاله من الكعبين لماروى انه عليه السلام قال مااسفل من الكعبين ففى النار وفيه يفهم ان من جره ان لم يكن للكبر لايكون حراما لكنه مكروه كراهة تنزيه قال العلماء كذا كل مازاد على الحاجة المعتادة فى اللباس من الطول والسعة فمكروه لكن الحديث فى حق الرجال واما فى النساء فقد صح عن النبى صلى الله تعالى عليه وسلم الاذن لهن فى ارخاء ذيولهن كذا فى شرح المشارق لابن الملك

واخرج الترمذى المرموزله بقوله (ت) عن جبير) بضم الجيم وفتح الموحدة وسكون التحتية بعدها راء (ابن مطعم) على صيغة الفاعل (انه قال) شكاية عن القوم وتضجرا منهم اوتفخرالهم (يقولون فى) بتشديد ياء المتكلم لادغام فى فيها (التيه) بالكسر الكبر يعنى يقول القوم الكبر موجود لى (و) الحال انى (قد ركبت الحمار ولبست الشملة) اى الصوف (وقد حلبت الشاة) ولبس ذلك فعل المتكبرين بل من اخلاق المرسلين (وقد قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم من فعل هذا) اى المجموع اوكلا منهم (فليس فيه من الكبر شئ) ففيه الاعتراف بنعمة المنعم سبحانه وذكرها على سبيل الشكر لاعلى سبيل الفخر فلامحذور فتأمل وقال عليه السلام براءة من الكبر لبس الصوف ومجالسة فقراء المؤمنين وركوب الحمار واعتقال العنز واحاديث هذا الباب اكثر من ان تحصى *) المبحث الثالث (* فى اسباب الكبر) الطبيعى (والتكبر) بالتطبع (اعنى مابه الكبر والتكبر) لكونه مبناه (والعلاج التفصيلى وهى) اى الاسباب (سبعة) علم عبادة نسب جمال قوة مال اتباع وقد نظمتها بقولى اسباب الكبر سبعة قد نظمتها * فخذها ماانت للعلم جامع * جمال ومال قوة مع عبادة * كذا نسب علم والختم اتباع كما فى المواهب (باعتبار الجهل المقارن) بالبناء لغير الفاعل (بها لانها) اى كلا من السبعة (فى انفسها اسباب تامة وعلل موجبة) بل هى جزء سبب وعلة ناقصة (فسببيتها) اى الاسباب (فى الحقيقة راجعة الى الجهل) فينشاء منه الاسباب (فعلاجه) اى الجهل (ازالته) بالتعلم (وسننبه عليه) اى على العلاج وفى نسخة وسنبينه من التبيين اى يظهر العلاج لازالة الجهل (ان شاء الله تعالى) لانه لايكون شئ الا على وفق مشيته (الاول) من الاسباب (العلم) الرسمى (وهو اعظم الاسباب) له (واشدها) فيه (واصعبها علاجا) فى التخلص منه وذلك (لان قدر العلم) فى نفسه (عظيم) من العظمة بمعنى الجلالة (عندالله تعالى) ولذا امر الله تعالى نبيه بطلب الزيادة منه بقوله وقل رب زدنى علما (وعند الناس) فهم يعظمون له ولاهله لا لضدهما (وقد سمعت) فيما تقدم (ماورد فى فضله و) فى (الحث على تعلمه و) فى (كونه فرضا) بعضه عينى و بعضه كفائى وتقدم ان منه مندوبا وسكت عنه هنا لعدم تعلق غرضه وتقدم ماجاء فى ذلك من الايات والاحاديث واذاكان كذلك (فلا مجال) بالجيم وفتح الميم اى لاطريق (لقلعه)

نزعه (من اصله) لشرفه عندالله تعالى وماهذا شانه لايبطل (وترك تعلمه لماجاء فى الحث عليه (فانما علاجه بمعرفتين) احدهما (معرفة ان فضله اى فضل العلم لايكون الابثلثة اشياء اولها ماذكره بقوله (انماهو بمقارنة النية الصالحة) وقت التحصيل (و) الثانى (العمل به) فى العلم المطلوب منه العمل (و) الثالث بمقارنة (نشره) بالتعليم لطالبه (لله تعالى بلا طمع نفع من الناس) حال من الظرف المستقر فى قوله بمقارنة النية (و) بلا (اخذ مال عليه) من غير ضرورة اوحاجة حافة والا فقد جوز المحدثون اخذ الاجرة على التحديث للمحتاج وممن فعله ابو نعيم كما فى المواهب (والا) اى وان لم يكن مقارنا بواحد من هذه الثلثة او بكلها لايكون العلم فضلا لصاحبه بل هو خسران ووبال عليه يوم القيمة كذا ورد فى حقه احاديث كثيرة ذكره خواجه زاده فى حاشيته كما قال (فينقلب عليه) الامر (فيصير) حال كونه عالما لماذكر (اخس مرتبة من الجاهل واشد عذابا منه) اى من الجاهل لزيادة اعتدائه (على القول الاصح) وعند بعض الفقهاء الامر بالعكس لان الجاهل الفاسق ترك فرضين العلم والعمل به واما العالم الفاسق فقد ترك فرضا واحدا وهو العمل به فلايساويه فى العذاب فضلا عن الزيادة والجواب ان ذلك الفرض وان كان واحدا ولكن لما كان تركه عن علم كان اقبح عند الله تعالى لان من يعلم ليس كمن لايعلم كما فى حاشية خواجه زاده (وفى الحديث اشد الناس عذابا يوم القيمة عالم لم ينفعه الله تعالى بعلمه (فكيف يتكبر به) لعلمه الذى اردى رتبة عنه (عليه) وهو ازل منه لا اعلى (فيدل على هذا) اى على ماذكر من ان يكون العلم بالنسبة الى العالم فضيلة مشروطة بمقارنة الامور الثلثة وكون عذاب العالم الفاسق اشد من الجاهل ذكره فى الحاشية (ما) اى ماذكر من الاحاديث بعضها دال على تمام المدعى وبعضها على بعض فتدبر (خرج الترمذى المرموز له بقوله (ت) عن ابن عمر رضى الله تعالى عنه عن النبى صلى الله تعالى عليه وسلم انه قال من تعلم علما لغير الله) من نحو جاه وجلب دنيا (او) لم يتعلم لغير الله الا انه بعد حصوله (اراد به غير الله تعالى) كالتقرب به لخواطر الكبراء والتوصل لمصاحبة الرؤساء واخذ الوضايف منهم ونظرهم اليه (فليتبوء مقعده من النار) اى فلينزل منزلة منها يقال بوأه الله منزلا اى اسكنه اياه وتبوأت منزلا اى اتخذته والمبوأة المنزل كما فى زين العرب وهذا امر بمعنى

الخبر اى فقد جعل النار له مبوأ ومسكنا والحديث سنده رجال ثقات الا ان فيه انقطاعا فتأمل كما فى المواهب (واخرج ابوداود المرموز له بقوله (د) عن ابى هريرة رضى الله تعالى عنه انه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من تعلم علما يبتغى به وجه) ذات (الله تعالى) يعنى العلوم الشرعية من الحديث والتفسير والفقه والاصولين واما ما عداها فجائز تعلم لغير الله بعضه بالاتفاق وبعضه على الاصح مثل العلوم العربية كما فى الحاشية لخواجه زاده (لايتعلمه الا ليصيب غرضا من الدنيا) اى غرضا من الاغراض ويجوز اهمال العين اى شيئا من عوارضها ومتاعا من امتعتها وفى نسخة عوضا بكسر العين والواو (لم يجد عرف الجنة يوم القيمة) زاد الراوى لتفسير العرف قوله (يعنى ريحها) وجاء فى حديث وان عرفها ليوجد من مسافة خمسمائة عام كما فى شرح العلان قوله لم يجد عرف الجنة يوم القيمة لا يحمل على تحريم الجنة على من هذه صفته فانه علم بالنصوص ان اهل الايمان لابد وان يدخل الجنة بل يحمل على انه لايمر برايحة الجنة اذا ورد القيمة كما يمر بها اولى الدرجات العلى عند ورودهم العرصات وذلك من حين يحشرون الى ان ينتهى لهم الامر الى جنة اونار تقوية لقلوبهم وتسلية لهمومهم المشاهدة من اهوال يوم القيمة ذكره الشارح زين العرب (واخرج الطبرانى فى الكبير المرموز له بقوله (طك) عن ابن عباس رضى الله تعالى عنهما انه قال قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم علماء هذه الامة رجلان) اى صنفان (رجل آتاه الله علما) اى شرعيا اوآلية (فبذله) بالتعليم والحث عليه (للناس لم يمنع منه طالبا (ولم يأخذ عليه طمعا) فى مقابلة تعليمه بل طلب عليه اجرة من مولاه (ولم يشتربه) اى لم يستبدل به (ثمنا) هو اسم بما يأخذه البايع فى مقابلة المبيع عينا كان اوسلعة وكل مايحصل عوضا عن الشئ فهو ثمنه قال الله تعالى ولاتشتروا باياتى ثمنا قليلا كما فى المفردات والمواهب (فذلك) اى الموصوف فى تعليمه بماذكر (يستغفر له حيتان البحر ودواب البر والطير) جمع طائر او اسم جنس (فى جو) بفتح الجيم وتشديد الواو وهو الهواء المتباعد من الارض اى فى هواء (السماء) وانما استغفرت له تعظيما له لانه يعلم الناس الاحسان اليها فى اصطيادها كما فى شرح العلان (ورجل آتاه الله علما فبخل به عن عباد الله تعالى واخذ عليه) اى على تعليمه (طمعا

وشرى به ثمنا) اى يأخذه شيئا من الدنيا والتنكير للتقليل به والهوان
(فذلك) اى الموصوف بما ذكر (يلجم يوم القيمة بلجام) بكسر اللام قيل عربى
وقيل معرب جمعه لجم ككتاب وكتب كما فى المصباح (من نار) الاولى ابقاؤه
على حقيقته اذ لا مانع من اتخاذ لجام من نار والله على كل شئ قدير وجعله
من المجاز والكناية مردود كما فى المواهب (يعنى يعاقب بمشاكلة ذنبه ويدان
كما دين ويلجم بلجام العقوبة وهذا فى العلم اللازم تعليمه كاستعلام كافر
عن الاسلام ماهو او حديث عهد به عن تعليم صلوة حضر وقتها
وكالمستفتى فانه يلزم فى هذه الجواب لا نوافل العلوم الغير الضرورية
المعرفة وقيل العلم ههنا علم الشهادة كما فى زين العرب (وينادى مناد)
زيادة فى هوانه (هذا) الاشارة للتحقير مبتدأ خبره (الذى آتاه) بالمد اعطاه
(الله تعالى علما) يحتاج اليه العباد فى المعاش والمعاد (فبخل به عن عباد الله
واخذ عليه طمعا وشرى به ثمنا وذلك) النداء لايزال كذلك (حتى يفرغ)
بالبناء لغير الفاعل (من الحساب) بين العباد فيؤمر به لمنزله فى الازل
(واخرج الشيخان المرموز لهما بقوله (خ م) عن اسامة بن زيد) الذى
اتخذ رسول الله له ابنا واسامة ابنه (رضى الله تعالى عنه انه قال سمعت
رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم يقول يؤتى بالرجل) اللام فيه للجنس
(يوم القيمة) سمى به لقيام الناس فيه من قبورهم كما تقدم (فيلقى) اى
يرمى (فى النار فتندلق) اى تخرج (اقتاب بطنه) جمع قتب اى امعائه
(فيدور بها) فى النار دورا (كما يدور الحمار فى الرحى) زيادة فى النصب
فيجتمع اليه اهل النار فيقولون (يافلان) بالبناء على الضم وهو كناية عن اسماء
العقلاء (مالك) حتى نزلت هذا المنزل (الم تكن تأمر بالمعروف وتنهى عن
المنكر) وشان الآمر الفعل والناهى الترك ومن فعل المعروف وترك المنكر
لايلابسه العذاب (فيقول بلى) اى كنت آمر بالمعروف وانهى عن المنكر
(لكن كنت آمر بالمعروف ولا آتيه) لا افعله (وانهى عن المنكر وآتيه) وتعذيبه
على ترك فعل الاول وعلى فعل الثانى لا على الامر فى الاول والنهى فى الثانى
لان كلا من ذلك مطلوب وترك مطلوب لايستلزم منه ترك مطلوب آخر
كما فى المواهب (وزاد) اى ابن عباس رضى الله تعالى عنهما (فى رواية
مسلم) على البخارى رحمه الله تعالى (قال) اى ابن عباس (وانى سمعته
عليه السلام يقول مررت ليلة اسرى) بالبناء لغير الفاعل ونائب فاعله

قوله

قوله (بى باقوام) متعلق بمررت (تقرض) بالبناء لما ذكر بالفوقية اى تقطع
(شفاههم) جمع شفة (بمقاريض) جمع مقراض بكسر اوله آلة القرض
(من نار قلت من هؤلاء) الاشارة للاهانة (يا جبرائيل قال خطباء امتك)
خبر مبتدأ مقدر هو هم والمراد بالخطباء الوعاظ (الذين يقولون ما لا
يفعلون) امرا ونهيا قيل امير بلا عدل كسحاب بلا غيث غنى بلا سخاء
كشجر بلا ثمر عالم بلا عمل كسراج بلا ضوء (واخرج الطبرانى وابو نعيم
المرموز لهما بقوله (طب نعم) عن انس بن مالك رضى الله تعالى عنه
عن النبى صلى الله تعالى عليه وسلم انه قال الزبانية) ولفظ الطبرانى للزبانية
بفتح الزاى وتخفيف الموحدة وبعد الالف نون مكسورة فتحتية خفيفة
الموكلون بعذاب اهل النار لدفعهم لهم اليها كما فى المصباح (اسرع)
اى اشد سرعة (الى فسقة) بفتحات جمع فاسق (القراء) للقرآن اى
لاختطافهم من الموقف لادخالهم النار (منهم الى عبدة الاوثان) الظرفان
متعلقان بافعل التفضيل والوثن بفتحتين الصنم سواء كانت من خشب
او حجر او غيره وجمعه وثن بضمتين كاسد واسد وينسب الى لفظه
من يتعبد به فيقال وثنى كما فى المواهب (فيقولون) اى الفسقة المذكورون
للزبانية اولبعضهم منكرين ذلك متعجبين منه (يبدأ) بالبناء للمفعول وهمزة
الاستفهام الانكارى مقدرة (بنا) فى العذاب (قبل عبدة الاوثان فيقال لهم
ليس من يعلم كمن لايعلم) فان الذنب والمخالفة تعظم بمعرفة قدر المخالف
كما فى المواهب والحديث قال فيه ابن حبان باطل وقال ابن الجوزى موضوع
وقال الذهبى منكر ذكره فى المواهب لكن ذكره الامام عبد العظيم المنذرى
فى كتابه الترغيب والترهيب انه غريب وله شاهد صحيح من الاحاديث فلذا
ذكره المصنف والله اعلم (واخرج الحاكم المرموز له بقوله (حك) عن انس
رضى الله تعالى عنه انه قال عليه السلام العلماء) جمع عالم (امناء الرسل على
العباد) فى تبليغ الشرع الشريف اليهم (ما لم يخالطوا السلطان
ويدخلوا فى الدنيا) يعنى مدة عدم مخالطة السلطان ومداخلة الدنيا
(فاذا دخلوا فى الدنيا) قدمه لانه الداعى لما بعده (وخالطوا السلطان)
من له ولاية من الحكام (فقد خانوا الرسل فاعتزلوهم) اى جانبوهم
ورواه البيهقى بلفظ فاحذروهم فانهم انما يتقربون السلطان بما يوافق
هواه ويطلبوا الدنيا بالدين (روى ان رجلا كان يخدم موسى عليه السلام

فجعل يقول حدثنى موسى صفى الله حدثنى موسى نجى الله حدثنى موسى
كليم الله حتى كثر ماله ففقده موسى عليه السلام فجعل يسئل عنه فلا يحس له
حتى جاءه رجل ذات يوم وفى يده خنزير وفى عنقه حبل اسود فقال له
موسى عليه السلام اتعرف فلانا قال نعم هو هذا الخنزير فقال موسى عليه
السلام يارب اسئلك ان ترده الى حاله حتى اسئل فيما اصابه هذا فاوحى الله
اليه لو دعوتنى بالذى دعانى به آدم فمن دونه ما اجبتك فيه ولكن
اخبرك لم صنعت فيه هذا فانه كان يطلبه الدنيا بالدين كما فى احياء
علوم الدين (وعن الجارود رضى الله عنه انه قال قال رسول الله صلى الله
تعالى عليه وسلم من طلب الدنيا بعمل الآخرة طمس وجهه ومحى ذكره
واثبت اسمه فى النار رواه الطبرانى كما فى الانقاذ (واخرج البزاز المرموز له
(ز) عن معاذ بن جبل رضى الله تعالى عنه انه قال تعرضت اوتصديت)
شك من الراوى اقول التعرض على الشئ والتصدى اليه بمعنى واحد
فتأمل (لرسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم وهو يطوف) حال من رسول
(بالبيت فقلت له يا رسول الله تعالى اى الناس شر) ومعرفته ليجانب
فى الله (فقال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم اللهم غفرا) اى اسئلك
اواغفر غفرا ونكره للتعميم والشمول (سل عن الخير) فانه الاحب (ولا تسأل
عن الشر) استهانة واعراضا عنه فان السؤال عن الشر مذموم وهذه
معترضة بين السؤال وجوابه وهو (شرار الناس شرار العلماء) لان العلماء
عين الناس فخيرهم خيرهم وشرهم شرهم وهذا دليل على القول الاصح
لان الشرار جمع شر وهو اسم التفضيل والناس معرف بلام الاستغراق
فصار المعنى شرار جميع الناس ذكره المحشى خواجه زاده (واخرج الطبرانى
فى الاوسط والبيهقى المرموز لهما بقوله (طص هق) عن ابى هريرة رضى الله
تعالى عنه انه قال قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم اشد الناس عذابا)
اى من الموحدين (يوم القيمة عالم لم ينفعه علمه) وذلك لتحسره بعدم
انتفاعه بما تعب فى تحصيله ولذا جاء فى حديث آخر اشد الناس حسرة
يوم القيمة رجل امكنه طلب العلم فى الدنيا فلم يطلبه ورجل علم علما فانتفع به
من سمعه دونه (وفى الحاشية هذا دليل على القول الاصح مع لزوم مقارنة
الامور الثلثة لان عدم الانتفاع انما يكون بفقدانها انتهى كلامه (واخرج
احمد والبيهقى المرموز له بقوله (حد هق) عن منصور بن زاذان) بالزاى

المعجبة العالم المشهور (انه قال نبئت) من النباء اى اخبرت (ان بعض من)
موصول او موصوف صلته او صفته (يلقى) بالبناء لغير الفاعل (فى النار
يتأذى اهل النار بريحه) اى يحصل لهم به الاذى (فيقال له ويلك)
بالنصب مفعول مطلق بعامل لايظهر ابدا وويل دعاء بالهلكة على من
يستحق به (ما) اى اى شئ (كنت تعمل اما يكفينا ما) فاعل وجملة
(نحن فيه) صلة او صفة (حتى ابتلينا بك وبنتن) بضم النون وسكون
الفوقية (ريحك فيقول) اى المتأذى من صرفه (كنت عالما فلم انتفع بعلمى)
فهذا من اثره قال سفيان فى جهنم واد لايسكنه الا القراء الزايرون للملوك
وعن الاوزاعى ما من شئ ابغض الى الله تعالى من عالم يزور عاملا (وعن محمد
ابن سلمة رضى الله تعالى عنه الذباب على العذرة احسن من قارئ على باب
هؤلاء وقال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم من دعا لظالم بالبقاء فقد
احب ان يعصى الله فى ارضه ولقد سئل سفيان عن ظالم اشرف على
الهلاك فى برية هل يسقى بشربة ماء فقال لا فقيل له يموت فقال دعه
يموت ذكره فى الكشاف (واخرج البيهقى وابن حبان المرموز لهما بقوله
(هق حب) عن ابى الدرداء) الصحابى موقوفا عليه (انه لايكون المرء عالما)
معتدا بعلمه مرضيا عند الله تعالى (حتى تكون) اى العالم (بعلمه عاملا)
فقيد طلب العمل بالعلم والا فلا يكون رافعا ولا له نافعا وعن الامام انه قال
قال ابراهيم بن ادهم مررت بحجر فقال لى قلبنى فقلبت فاذا عليه مكتوب
بما تعلم لاتعمل فكيف تطلب علم ما لم تعلم وقال عليه السلام مثل الذى
يتعلم العلم ولا يعمل به كمثل امرأة زنت فى السر فحملت فظهر حملها
فافتضحت فلذلك من لايعمل بعلمه يفضحه الله تعالى على رؤس الخلايق
يوم القيمة كما فى مفاتيح الجنان (اخرج الحاكم فى المستدرك المرموز له بقوله
(حك) عن انس رضى الله تعالى عنه انه قال عليه الصلوة والسلام يكون)
اى يوجد (فى آخر زمان عباد) بضم المهملة وتشديد الموحدة جمع عابد وهو
احد جموع عبد كما فى المواهب (جهال) بوزن ما قبله جمع جاهل (وعلماء)
جمع عالم (فساق) جمع فاسق وزنه كالذين قبله (واخرج ابن ماجة المرموز له
بقوله (جه) عن ابى سعيد الخدرى رضى الله تعالى عنه انه قال قال رسول الله
صلى الله تعالى عليه وسلم من كتم علما) اى وقد سئل عنه بلسان الحال
اوالقال اى عن اهله (مما ينفع الله به) به (فى امر الناس) المحتاجين اليه

(فى الدين) بدل من الظرف قبله باعادة الجار (الجم) بالبناء لغير الفاعل (يوم القيمة بلجام) تقدم انه بكسر اللام و تخفيف الجيم عربى وقيل عجمى معرب (من نار) قال الله تعالى ان الذين يكتمون ما انزلنا من البينات والهدى الى قوله اللاعنون واما كتمه عن غير اهله فمطلوب بل واجب قال الامام الشافعى رحمه الله تعالى من منح الجهال علما اضاعه ومن منع المستوجبين فقد ظلم كما فى المواهب (واخرج البزار والطبرانى فى الاوسط المرموز لهما بقوله (ز طط) عن عمر بن الخطاب رضى الله تعالى عنه انه قال قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم) من جملة معجزاته الاخبار بالغيب قبل وجوده فطابق الاخبار منه عنه (يظهر الاسلام) اى يغلب على جميع الاديان فى الارض (حتى تختلف التجار) جمع تاجر (فى البحر) لطلب ربح المال الاختلاف فى الشئ الذهاب والاياب (وحتى يخوض الخيل) اى يشرع (فى سبيل الله) وفى العبارة استعارة مكنية تخييلية لا يخفى بيانها على بيانك فتدبر هذا شان الاسلام فى بدئه سلامة اهله من الرياء (ثم يظهر قوم) يراؤن ويتكبرون (يقرؤن القرأن يقولون من اقرأ منا من اعلم منا من افقه منا) ففيه العمل للمباهاة والمفاخرة (اولئك) اى الحقراء (منكم) ايها الامة المحمدية وابدل باعادة الجار قوله (من هذه الامة) لافادة البدل للعموم والشمول (واولئك هم وقود النار) اى ان جوزوا والوقود ما يوقد به النار (اخرج الطبرانى المرموز له بقوله (طب) عن مجاهد) بن جبر التابعى رحمه الله تعالى هذا طريق الامام ابى حنيفة ان الترضى خاص بالصحابة وانما يدعى لغيرهم بالترحم والذى عليه غيره الدعاء بكل لكل (عن ابن عمر) بن الخطاب (رضى الله تعالى عنه) الاولى عنهما كما فى المواهب (انه قال لا اعلمه) اى الحديث الاتى (الا عن النبى صلى الله تعالى عليه وسلم) اى ليس هو قولا منى بل منقولا عنه عليه السلام (انه قال من قال انى عالم) على وجه الافتخار من غير داع لبيان حاله (فهو جاهل) لانه لو كان من اولى العرفان لما نظر لنفسه بعين الكمال ولا اثنى عليها بحال ولذا قال صاحب الحكم العطائية لان تصحب جاهلا لا يرضى عن نفسه خير من ان تصحب عالما يرضى عن نفسه انتهى والمفهوم من هذين الحديثين عدم جواز ادعاء العلم والمعرفة لكن ينبغى ان يكون هذا اذا كان الغرض منه تزكية النفس واظهار الفضيلة والعظمة والكبر واما اذا كان الغرض

منه

منه تحديث النعمة واظهار الفضيلة عند قوم لا يعرفون قدره وقيمته فلا بأس به فتأمل قال المصنف رحمة الله تعالى عليه (ولا ارى) اى لا ابصر او لا اعلم (عالما منصفا) من اولى الانصاف اما الخارج عنه فخارج عن البحث (اذا نظر) اى نظر اعتبار (وتأمل فى احواله) من الغفلة عن الله وامثالها والاقبال على الدنيا والاشتغال بها (واعماله) المناقضة فى ذلك من رياء وسمعة (يحكم لنفسه) اى لذاته (انها بريئة من هذه الافات) المهلكات للدين (بل الظن) الظاهر بل اليقين (ان يحكم عليها بها) اى بالافات (او ببعضها) ولا يعمى عن القائم به من ذلك الا المتعامى فلا يرى عيب نفسه (فتكبره بالعلم) مع عدم قيامه او قيام اثره به (جهل محض) لانه وصف الشئ بخلاف ما هو عليه (وثانى المعرفتين ان يعرف) المكلف (ان الكبر من العباد حرام) الظرف فى محل الحال او الصفة من اسم ان لانه محلى بلام الجنس (وانه لا يليق) حقيقة (الا بالله تعالى) لانه له الكمال الذى لا يشوبه نقص البتة وما سواه فالنقص لازم له فى كل شان الا من يكمله مولاه (وانه) اى الكبر عطف على ان الكبر (صفة مختصة به تعالى) كما تقدم فى الحديث الكبرياء ازارى الحديث (ولو سلم) بالبناء للمفعول (ان العالم) بكسر اللام (برئ من الافات المذكورة) بان يجتمع فيه الاشياء الثلثة اى النية الصالحة المقارنة بالعلم والعمل به ونشره لله تعالى بلا طمع من الناس ولا اخذ مال عليه ذكره خواجه زاده (و) سلم (ان لعلمه فضلا) نافعا رافعا (فعلمه) الموصوف بذلك (يورث الخشية من الله تعالى) والخوف اعم من الخشية اذ الخوف المقارن للهيبة والتعظيم كما فى الحاشية دليله (انما يخشى الله من عباده العلماء) وهذا اقتباس لطيف جائز فى هذا المقام بلا شك ولا كلام (وتواضعا) عطف على خشية (لا) يورث العلم الموصوف بما ذكر (جراءة) على وزن ضخامة وفيه لغات اخر (على الله تعالى و) لا (امنا منه) لانه لا يأمن مكر الله الا القوم الخاسرون (و) لا (كبرا على عباده و) لا (عجبا) بعلمه لانه لا يدرى اينال به قربا ام بعدا (فلهذا) اى لاجل كون العلم مورثا لخشية الله والتواضع لعباده كما فى الحاشية (وقيل) اى لاداء العلم لكل جميل وتنزيهه عن كل وصف رذيل انتهى (صار الانبياء) لقيام العلم النافع بهم (متواضعين) للعباد (خاشعين) لله تعالى (لم يكن فيهم كبر ولا عجب) بل كانوا على اقصى مراتب كمال الممكنات فلو جاز الكبر

لغير الله تعالى لكان الانبياء عليهم السلام اوفر كبرا من جميع الناس لانهم كاملون مكملون مقربون عند الله تعالى مع انهم لم يكونوا كذلك بل كانوا اشد تواضعا وخشية من الله تعالى من جميع الناس لعلمهم ان صفة الكبرياء مخصوصة به تعالى لا يليق لاحد من الموجودات غيره سبحانه وتعالى ذكره المحشى خواجه زاده (ثم شرع فى بيان كيفية عدم التكبر على احد بقوله (لحق العبد) اى اذا كان الكبر حراما وصفة مختصة لله تعالى اى الامر الثابت اللازم به (ان لا يتكبر) اى العبد المكلف (على احد) من الخلق مطلقا (فان نظر الى جاهل) تريد نفسه لعلمه التكبر عليه لجهله (يقول) لها (هذا عصى الله تعالى بجهل وانا عصيته بعلم فهذا) اى لجهله حال معصية (اعذر منى) اقوم واقرب الى كونه معذورا لان العصيان مع العلم اقبح واشنع منه مع الجهل وان لم يكن الجهل فى الاسلام عذرا كما فى الحاشية (وان نظر الى عالم) يتفخر عليه بامر دنيوى (يقول) لنفسه ردا عن ذلك (هذا علم ما لم اعلم) من العلم والمسائل المهمة والامور الدينية (فكيف اكون مثله) فضلا عن الترفع عليه وقد تقدم فى الحديث العلماء ورثة الانبياء الحديث (وان نظر الى اكبر منه سنا يقول) لرد نفسه عن التكبر عليه (انه اطاع الله تعالى قبلى) لتقدمه فى الوجود على واطاعته لمولاه من حينئذ وقد قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم من عظم الشيوخ يعطى له مثل عمرهم (وفى تعليم المتعلم وما يزيد فى العمر البر وترك الاذى وتوقير الشيوخ (وان نظر الى مساويه سنا يقول انا اعلم حالى ولا اعلم حاله والمعلوم اولى بالتحقير من المجهول هكذا سمعته من استادى سلمه الله الهادى كما فى حاشية خواجه زاده (وان نظر الى صغير) منه سنا فاستكبر عليه اصغره فعلاجه (يقول) بلسان حاله لنفسه (انى عصيت الله قبله) فانا اكثر منه عصيانا ولا ينظر اطاعته التى فعلها قبل وجوده (وان نظر الى مبتدع) اى الى من فى اعتقاده مخالفة لاعتقاد اهل السنة والجماعة (اوكافر) متكبرا عليه (يقول ما يدرينى) اى اى شئ يجعلنى داريا عالما بكونى خيرا منه (لعله يختم) بالبناء لغير الفاعل نائبه (له بالاسلام) اى المبتدع او الكافر وان كان المبتدع مسلما فى حد ذاته لانه يمكن ان يموت على الاسلام الذى هو عليه قبل او جدد الاسلام بما ت عليه على تقدير كونه كافرا اولا وكذا الكافر واما حالى فمجهول كما فى الحاشية لخواجه زاده ٠

ويختم

(ويختم لى بما هو عليه الآن) من بدعة فى الاول وكفر فى الثانى (وان نظر الى كلب او خنزير او حية او عقرب او نحوها) من الحيوانات المستحقرات (يقول هذا) اى كل واحد من هذه الاشياء لعدم تكليفه (لم يعص الله تعالى) اى لم يقع منه معصية (فلا عتاب) منه تعالى له (ولا عقاب عليه) لما ذكر (وانا عصيته) قدم المسند اليه اهتماما وللتقوى كتكرير الاسناد (فانا مستحق لهما) لوجود سببهما منى (فيكون مصروف الهم الى نفسه) وتطهيرها من نجس المعصية (مشغول القلب بعينه لخوفه) اى لاجله (لعاقبته) اى العيب القائم به حال كونه (معرضا عن عيب غيره فان قلت كيف ابغض) بضم الهمزة وكسر العين كما فى المواهب (المبتدع والفاسق فى الله تعالى) فى للتعليل اى له تعالى (وقد امرت) بالبناء لغير الفاعل (به) اى بالبغض المدلول عليه بالفعل (انهيهما عن المنكر) البدعة والفسق (مع رؤية نفسى دونهما) منزلة (قلت تبغض) كلا منهما (وتنهى) ذا المنكر (لمولاك) اى لاجله لا لغرض نفسى (اذ امرك بهما لا) بفعل كلا ولا واحدا منهما (لنفسك) اى لحظها (وانت فيهما) اى البغض والنهى (لا ترى نفسك ناجيا وصاحبك هالكا) الظرف حال من فاعل ترى وهو خبر انت والجملة حال او معطوفة على الجملة قبلها والتركيب من عطف معمولين على معمولى عامل واحد وهو جائز اتفاقا كما تقرر فى موضعه (بل يكون خوفك على نفسك) حينئذ (بما علم الله) اى بسبب علم الله (من خفايا ذنوبك) وسرها عليك عن خلقه (اكثر) خبر يكون (من خوفك عليهما مع الجهل بالخاتمة) حال من الضمير المضاف اليه لكون المضاف عاملا قبلها (ثم شرع لايراد مثال جزئى لزيادة الايضاح بقوله (فيكون) فيما ذكر (كغلام ملك) بفتح وكسر (امره بمراقبة ولده والغضب عليه) عند مخالفته (وضربه مهما اساء) اى وقع منه اساءة (فتغضب عليه) اى على الولد (ويضربه عند الاساءة امتثالا لامر مولاه وتقربا له به) لا لهوى نفسه وحظها والا كان غير ممتثل ولذا قال (بلا تكبر منه عليه) لانه اعلى منه مقاما عند الامر (بل هو) لذلك (متواضع له) لانه ولد سيده (يرى) اى المأمور (قدره) اى قدر الابن المأمور بتأديبه (عند مولاه فوق قدر نفسه) اى نفس المأمور (فكذلك) اى مثل فاعل الغلام مع ولد سيده فيما ذكر من الامتثال من غير ازدراء بالولد (عليك

ان تنظر الى المبتدع والفاسق وتقول) فى نفسك (ربما كان قدره) اى المنكر عليه من كل منهما (عند الله تعالى اعظم) اى من قدرى (لماسبق لهما من حسن العاقبة) لهما (فى الازل ولماسبق لى من سوء العاقبة فيه) اى فى الازل (وانا غافل عنه) اى عماسبق من سوءها (فتغضب) على ذلك المبتدع اوالعاصى (وتنهى) على ترك المعروف وفعل المنكر (لحكم الامر لك بذلك (محبة لمولاك) علة الفعلين قبله (اذ جرى) منه (مايكرهه) تعالى من البدعة والمعصية (مع التواضع) ظرف لتغضب وتنهى يعنى لاترى لنفسك على نفسه فى ذاتهما شرفا ولاعلوا وانما انت دائر مع الامر الالهى بحسبه (لمن يجوز ان يكون اقرب منك عنده) تعالى قربا معنويا (فى الاخرة) وذلك شان كل مكلف (والثانى) من الاسباب السبعة للكبر والتكبر (العبادة) هى نهاية الخضوع منك والتذلل (والورع) هو ترك مالابأس به حذرا ممابه بأس كمامر (فان العابد الورع قد يتكبر على الفاسق بترك الفروض والواجبات او بترك الورع والتقوى (بل على من) من عابد وورع (لا يعمل مثل عمله) ولو فعل الفرائض والواجبات والسنن والمستحبات (من النوافل والاحتراز عن الشبهات وفضول الحلال) اى ما يفضل منه فهما متساويان فى اصل العبادة وان اختلفا فى قدر ذلك كما فى الفتحية (وهذا) اى الكبر بما ذكر (ايضا من الجهل) كالذى كان قبله (فعلاجه ايضا معرفتان) احدهما (معرفة ان فضل العبادة والورع) اى كثرة ثوابهما وعلو رتبتهما عند الله تعالى (انما يكون باستجماعهما) والسين للمبالغة (الشرائط) المعتبرة للعبادة ولكمالها (والاركان) لفقد الماهية المركبة عند فقد جزء من اجزائها (ومجانبتهما) اى ماذكر (المفسدات) اى المبطلات لهما (والمكروهات) لئلا ينقص ثوابهما والا فيصيرهما هباء منثورا (ومقارنتهما النية الصادقة والاخلاص والتقوى وصونهما) اى حفظهما (عن المحبطات والمبطلات) الى الموت كالفاظ الكفر اذبها تحبط الاعمال كلها (وحصول هذه) المتوقف عليها فضلهما (باسرها عن امثالنا متعسرة) خبر عن حصول وانثه لاضافته للجمع فتدبر (بل متعذرة) بحسب الاعم الاغلب والا فاذا لاحظت العناية حصلت الرعاية وصينت الاعمال عن الرياء والسمعة والله على كل شئ قدير (لاسيما) الاولى كما قال فى مغنى اللبيب ولاسيما وهى كلمة تدل على اولوية مابعدها

بالحكم

بالحكم مماقبلها (الاخلاص) من الرياء والسمعة الذى هو اسرى فى العبادة من دبيب النمل (والتقوى فلذا) اى لاجل حصول هذه الامور من امثالنا متعسرة بل متعذرة (قال الله تعالى فلاتزكوا انفسكم) بالاعمال التى تباشرونها (هو اعلم بمن اتقى) بمن كان عمله مصحوبا بها او بالتقوى من الرياء والسمعة فينفعه ويرفعه (مشيرا) حال من فاعل قال (بان تزكية النفس) عند عمل البر والورع (انما تكون بالتقوى) فهى المزكية للاعمال والرافعة للعمال (وانها لايعلم كنهها وحقيقتها) عطف تفسير (الا الله تعالى) واما الناس فيعرفون ظواهرها وشعائرها (والمعرفة الثانية) المتوقف عليها العلاج (مثل ما) اى المعرفة التى (سبقت) فى المعرفة الثانية فيما قبل (فتذكرها) اى المعرفة ان الكبر من العباد حرام قطعى وانه صفة مختصة به تعالى لايليق لاحد غيره فاذا حصل فى قلب العبد هذه المعرفة كما ينبغى يكفى لزجره عن الكبر لان عدمه يفضى منازعة رب العزة فيستحق القذف فى النار على ما اخبره على لسان حبيبه عليه السلام كذا فى الحاشية لخواجه زاده (والثالث) من الاسباب السبعة للكبر والتكبر (النسب والحسب) بفتحتين مايعده المرأ من المآثر مأخوذ من الحساب وهو عد المناقب لانهم كانوا اذا تفاخروا حسب كل واحد مناقبه ومناقب آبائه كما فى المواهب ملخصا (والكبر) وسكت عن التكبر اكتفاء بماتقدم (بهما ناش عن الجهل ايضا لانه تعزز) اى اظهار العز والشرف (بكمال غيره) من الآباء والاجداد (ولذا قيل لئن) بفتح اللام الموزونة بالقسم (فخرت) اى افتخرت (بآباء ذوى شرف لقد صدقت) فى هذا الفخر (ولكن بئس ما) فاعل او الفاعل مستتر وما تمييز فتدبر (ولدوا) لخلوه عن الكمال فى نفسه (وقال صلى الله تعالى عليه وسلم فيما خرجه مسلم المرموز له بقوله (م) عن ابى هريرة رضى الله تعالى عنه من بطأ به) بفتح الموحدة وتشديد المهملة اى اخر (عمله) السيء او القليل عن دخول الجنة او الوصول الى الدرجات العلى (لم يسرع به نسبه) اى لم يحصل له سرعة الدخول او الوصول الى الجنة من جهة شرف النسب على ما فهم من الحاشية وانما الاسراع لمراضى الله تعالى بحسن العمل (انظر الى ابن آدم عليه السلام قابيل) ابن نبى الله ورسوله كما قال النووى وغيره وقابيل اسم اعجمى (وابن نوح عليه السلام كنعان) بفتح الكاف وسكون النون الاولى بعدها مهملة وكونه ابن نوح قول مردود ومرذول هذا ماذكره

صاحب المواهب لكن ذكر فى تفسير العيون والمشكاة وغيرهما من المعتبرات على ماروى عن عكرمة ان كنعان ابن نوح عليه السلام لما سمع عن ابيه لاعاصم اليوم من امر الله الامن رحم اتخذ قبة من صفر وحمل فيها الطعام والشراب وردم بابها اى سد الخروق بالرصاص المذاب فلما علا الماء فوقها القى الله عليه البول فلا ينقطع حتى امتلأت القبة فغرق الله الكفار بالماء وغرقه ببوله انتهى كلامهم (هل ينفعهما نسبهما) مع ما قام بهما مما ذكره مولانا فى التزيل (ثم انظر) بعد اعتبار شان المذكورين (الى نسبك الحقيقى) الذى نشأت عنه وبنيت عليه (فان اباك القريب) الذى تولدت عنه ونشأت منه (نطفة قذرة) اى غير نظيفة من القذر ما يستقذر لانه متولد منها فى الاصل (وجدك البعيد) الذى خلق منه ابوك آدم (تراب ذليل) لامنع به ولا قوام له لانه خلق من الطين او التراب الحقيقى من الارض بواسطة المأكولات لانها خرجت من الارض ثم نزل الى صلب الاباء بعد الاكل بها (فكيف يليق بك التكبر بالنسب) وهذا شان نسبك ولذا قال على رضى الله تعالى عنه عجبت لابن آدم كيف يفخر واوله نطفة مذرة واخره جيفة قذرة وهو بينهما يحمل العذرة (وروى عن النبى صلى الله تعالى عليه وسلم ياعجبا كل العجب من الشاك فى الله تعالى وهو يرى خلقه وعجبا ممن يعرف النشأة الاولى ثم ينكر النشأة الاخرة وعجبا ممن ينكر البعث وهو يموت فى كل يوم ويحيى بعد النوم واليقظة وعجبا ممن يؤمن بالجنة ومافيها من النعم ثم يسعى لدار الغرور وعجبا من المتكبر الفخور وهو يعلم ان اوله نطفة مذرة وآخره جيفة قذرة ذكره الامام فى تفسير الكبير (والرابع من الاسباب السبعة للكبر والتكبر (الجمال وذلك) اى الكبر به (اكثر مايجرى فى النساء) فانهن به يفتخرن ويتكبرن على ازواجهن لنقصان عقلهن فان الجمال سريع الزوال وماشانه ذلك لايليق للافتخار لقوله (وهذا) اى الكبر به (ايضا جهل) كالذى قبله (اذهو فان) اى حادث (سريع الزوال) بالعيان (لاتنظر) ايها المتكبر بجمالك (الى ظاهرك نظر البهايم وانظر الى باطنك) اهو معمور بنور العرفان معمور بواردات الفضل والاحسان ام لا (نظر العقلاء اولك نطفة مذرة) بفتح الميم وكسر المعجمة اى متغيرة (خرجت) استيناف بيانى (من مجرى البول) قال الله تعالى (فلينظر الانسان مم خلق) يعنى فليعتبر الانسان ماذا خلق ثم بين اول خلقهم

ليعتبروا فقال (خلق من ماء دافق يخرج من بين الصلب والترائب) اى بين صلب الرجل وترائب المرأة وهى عظام صدرها كما فى القاضى (ودخلت فى) مجرى (آخر) البول وهو رحم المرأة (واختلطت) بنطفة (اخرى) اى بنطفتها لانه مركب من مائيهما (وبدم الحيض) الذى هو غداء لك مدة كونك حملا (ثم خرجت منه) اى من الفرج الاخر (مرة اخرى) بعد خروجك اولا من فرج ابيك وقال الحسن كيف يتكبر من خرج من سبيل البول مرتين ذكره الشيخ زاده (واخرك) اذا مت (جيفة قذرة وانت بينهما) اى بين زمنى الولادة والموت (حمال العذرة الرجيع) يعنى الغائط فعيل بمعنى الفاعل لانه رجع عن حالة الاولى بعد ان كان طعاما او علفا (فى امعائك) جمع معا (والبول فى مثانتك) اى مجمع البول (والمخاط) ما يسيل من الانف من رطوبات الدماغ (فى انفك والبزاق فى فيك والوسخ فى اذنيك والدم فى عروقك والصديد) بفتح المهملة وكسر الثانية الدم المختلط بالقيح (تحت بشرتك) اى جلدك (والصنان) بضم المهملة وتخفيف النون ريح الابط (تحت ابطك وتغسل الغائط) عبر به بدل العذرة تفننا فى التعبير واصله المكان المنجس من الارض سمى به الخارج للمجاورة او من اطلاق اسم المحل على الحال فتأمل (كل يوم) من الدبر (دفعة او دفعتين بيدك وتتردد) اى تقصد (الى الخلاء) هو محل قضاء الحاجة (مرة او مرتين وكل هذا) اى المذكور مما قام بك (سبب الضعة) بفتح الصاد التواضع (والذل والحياء فضلا عن الكبر والخيلاء) فهذا الجاهل جعل سبب الضعة سببا للكبر (والخامس) من اسباب الكبر (القوة) البدنية (وشدة البطش بالاعضاء (والتكبر بها جهل ايضا) كاللاتى قبله (اذ الحمار والبقر والجمل والفيل كل ذلك اقوى من الانسان) ولولا ان الله تعالى ذللها لما تمكن الانسان فيها (واى افتخار) الاستفهام للانكار (فى صفة يسبقك) اى يتقدمك (البهايم فيها) وعلاجه ان يتذكر قوة الله تعالى وقدرته القاهرة وشدة بطشه كما قال وهو القاهر فوق عباده وهو الحكيم الخبير وقال ان بطش ربك لشديد حتى يتذكر ان قوته وقدرته كالعدم بالنسبة اليه (ثم انها) اى بعد هذا العيب او عدم النظر اليه سريعة الزوال (تزول بحمى) الداء المعروف (يوم ونحوها) من الامراض وقد قيل حمى يوم تذهب نعيم سنة (فلا تقدر على حفظها) اى القوة (ولا على تحصيلها) عند ذهابها بكبر او هرم

اومرض (بل هى) اى القوة (كظل زائل) بالوصف (ونوم نائم) بالاضافة
او بالوصف على المبالغة كابل ابيل اوعلى المجاز الحكمى من الاسناد
للمصدر كجد جده كما فى المواهب وغيره وماشانه كذلك لاينبغى للعاقل
ان يغتربه (والسادس) من الاسباب (المال) هومعروف يذكر ويؤنث فيقال
هو المال وهى المال كما فى المصباح (والتلذذ بمتاع الدنيا) المتاع فى اللغة
كل ما يتمتع به كالطعام والبز واثاث البيت (والسابع) من الاسباب وهو آخرها
(الاتباع) جمع تبع كسبب واسباب (من البنين) جمع تكسير لانه اجرى
مجرى جمع الصحيح فى اعرابه كما فى المواهب (والاقارب والغلمان والجوارى
والتلامذة والتقرب من السلطان وولاته) بضم الواو جمع وال (وقضاته)
بوزن ماقبله جمع قاض (وهذان) السببان من السادس والسابع (اقبح
انواع اسباب الكبر) وان كانت كلها قبيحة (لانه يتكبر بما هو خارج من ذات
الانسان) كالمال والغلمان والتقرب الى السلطان (سريع الزوال) والانقلاب
حتى قال بعضهم على لسان الدنيا هى الدنيا تقول بملىء فيها حذار حذار
من بطشى وفتكى فلا يغرركم منى ابتسام فقولى مضحك والفعل مبكى
(يشترك فيه) اى فى المال والاتباع يعنى فيما ذكر (اليهود والنصارى)
بل ذلك فيهم اكثر لان الدنيا جنتهم (لو هلك ماله اواتباعه او عزل)
عن قرب السلطان اوعن ولايته (اومات سنده) من سلطان اووال (كان
اذل الخلق واحقرهم فاف) بالتنوين وبغيره اسم صوت بمعنى التعذر والتضجر
وقيل اسم فعل بمعنى ماذكر وهو الصحيح كما فى التحفة وغيره (لشرف)
تنوينه للتحقير (يسبقك به اليهود) وغيره من الكفرة (واف لشرف) اى
تضجرت بمكتسب من المال (يأخذه السارق فى لحظة) فيرجع ذلك العز
بالفقر فينبغى للعاقل ان يتوجه الى الباقى الذى لايزال ويتأمل فى قوله تعالى
المال والبنون زينة الحيوة الدنيا اى زينة تتزين بها الانسان فى دنياه والباقيات
الصالحات اى الاعمال الخيرات التى تبقى ثمرتها الابد الاباد ويندرج فيها
ما فسرت به الصلوات الخمس والحج وصيام رمضان وسبحان الله والحمد لله
ولا اله الا الله والله اكبر والكلام الطيب خير عند ربك من المال والبنين ثوابا
اى عائدا وخير املا اى افضل ما يأمله الانسان ويرجوه عند الله تعالى
كما فى القاضى وتمامه فى كتابى جامع الازهار (ثم) اى بعد معرفة اسباب الكبر
والتكبر فاعلم (ان للتكبر) اى تكلفه (فقط) اى لا للكبر (ثلاثة اسباب اخر)

الاول (الحقد) بكسر المهملة وسكون القاف هو الانطواء على العداوة
والبغضاء وحقد عليه من باب ضرب كما فى المصباح (كالذى يتكبر على
من يرى) اى يراه (انه مثله) فى اوصاف الكمال (اوفوقه) فيها (ولكن)
بالسكون (قد غضب عليه بسبب سبق منه) من ذلك المغضوب عليه (فاورثه)
الضمير المستكن للسبب والبارز للمجرور بالكاف (حقدا) اى جعله عنده
لذلك الانسان (ورسخ فى قلبه بغضه) وكراهيته بسبب السوء السابق منه
(فلا يطاوعه) اى فلا يوافقه (نفسه ان يتواضع له) اى على ذلك وحذف
الجار من ان وان وكى المصدريات عند امن اللبس قياس كما مر فى الديباجة
(ويحمله) اى بغضه له (على رد الحق اذا جاء من جهته ويحمله على الانفة)
بفتحات بالنون والفاء الاستنكاف (من قبول نصحه) لعدم اعتماده عليه
(و) يحمله ايضا (على ان يجتهد فى التقدم عليه) حسا ومعنى (و) الثانى
من اسباب التكبر (الحسد فانه) اى الحسد (يدعو) اى من قام به (الى جحد
الحق والتكبر على المحسود) ولذا امر الله تعالى بنى اسرائيل بشكر نعمه التى
انعمها عليهم لا ما انعم به على اعدائهم لما ذكر نبه عليه القاضى البيضاوى
(مع معرفته بفضله عليه) حال من ضمير يدعو اى مصاحبا لذلك (وعلاج
التكبر بهذين ازالتهما) اى الحقد والحسد فلا تبغضه ولا تحسده (وسيجىء
ان شاء الله تعالى) فى مبحث الحسد والغضب (و) الثالث (الرياء) السابق
بيانه (حتى ان الرجل ليناظر) فى البحث (من الناس) من للابتداء ومفعول
يناظر (من يعلم انه افضل منه) لكن لايعمل بقضية ذلك العلم لاظهار
تفضله عليه (وليس بينهما) فى السابق (معرفة ولا حقد ولا حسد)
فليس الكبر حينئذ لاحد ذينك السببين السابقين بل للرياء كما قال (ولكن
يمتنع من قبول الحق) الذى قاله ذلك المناظر (ويتكبر عليه) اى على قبوله
(خيفة ان يقول الناس انه افضل منه) علة الامتناع (ولو خلا معه بنفسه)
حال المناظرة (لكان لا يتكبر عليه) لعدم وجود من يرائيه حينئذ اقول علاج
هذه الثلثة هو ان يرجع الى نفسه وينصف حتى يحصل له العلم بان الخير
والشر والنفع والضر من الله تعالى فاذا اعتقد هذا يرجى ان يزول عنه العداوة
والحقد والحسد والرياء ان شاء الله تعالى (وقد يكون الباعث على التكبر
المراآت باسباب الدنيا) وهو غير الرياء المذكور قبله (كمن يلبس فى بيته
منفردا عن الناس (ما لا يلبس عند الناس) لئلا ينظروا اليه بعين الاستصغار

ويستنكف من حمل حوايجه بين الناس و يحمله فى الليل) اى عند عدم رؤية الناس له (و) فى النهار (حيث لايراه الناس) لانه مراء لهم بذلك الفعل الدنيوى وحكم هذا الرياء الكراهة تنزيها ذكره المحشى خواجه زاده *) المبحث الرابع (* فى علامة) وفى نسخة علامات (الكبر) القائم بالانسان بطبعه (والتكبر) اى المتكلف قيامه (اعلم) ايها الصالح للخطاب (ان الكبر) قد يكون لخفائه فى نفسه (يخفى على صاحبه حتى يظن) وفى نسخة يظنه وضمير الفاعل والمفعول لواحد وهو من خصائص افعال القلوب (انه برىء منه) وهذا ادق انواعه لايدرك الابمزيد التنبيه له (فلابد من بيان اخلاق المتكبرين) اخلاق جمع خلق بضم اوليه ويسكن ثانيها تخفيفا وهو الملكة للنفس المدركة بالبصيرة (حتى يعرض) بفتح اوله وكسر ثالثه (كل سالك) فى طريق الله تعالى (نفسه عليها) اى على الاخلاق المذكورة (فيميز) بضم التحتية الاولى وكسر الثانية اى يفصل او بفتح الاولى وسكون التحتية اى ينفصل (الخبيث من الطيب فلايغره الغرور) بفتح المعجمة فعول من الغرور المخادعة والمراد هنا ابليس قال الله تعالى ولايغرنكم بالله الغرور (فمنها ان يحب قيام الناس له) عند قدومه (او بين يديه) كالجنود بين يدى الظلمة (تعظيما لنفسه بلاوجدان) بضم الواو مصدر وجد ضد فقد (كراهة من نفسه لهذا الحب بل بقبول وركون) اى ميل اليه (فان وجد كراهة وعدم اجابة) لذلك الحب (فى نفسه) متعلق بوجد فذلك الحب (ميل طبعى) غير ضار لعدم دخوله تحت قدرة (اووسوسة) من الشيطان خطرت ببال ذلك الانسان (لايضر) اى كل واحد منهما وفى نسخة لايضران على ان او بمعنى الواو (كما ذكرنا فى الرياء) ومحبة ذلك مع عدم الكراهة اثمها شديد قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم من احب ان يتمثل له الرجال قياما صفوفا فليتبوأ مقعده من النار (ومنها) اى من علامات التكبر (ان لايمشى) فى حال ما (الا ومعه غيره) تكثيرا لسواده وتعظيما لحضرته (يمشى خلفه) زيادة فى التعظيم والجملة حال متداخلة اومترادفة اومستأنفة (واخرج الديلمى واحمد وابن ماجه المرموز لهم بقوله (دیلحدمج) عن ابى امامة رضى الله تعالى عنه انه صلى الله تعالى عليه وسلم خرج يمشى الى البقيع) بفتح الموحدة وكسر القاف وسكون التحتية مقبرة اهل المدينة (فتبعه اصحابه) يمشون معه اغتناما لصحبته (فوقف وامرهم

ان يتقدموا ومشى خلفهم) تواضعا منه (فسئل) بالبناء لغير الفاعل لعدم تعيين السائل اولعدم تعلق غرض بعينه (عن ذلك) المذكور من تقدمهم وتأخره (فقال انى سمعت خفق) بفتح المعجمة وسكون الفاء اى صوت (نعالهم فاشفقت) اى خفت خوفا مشوبا بالاجلال (ان يقع فى نفسى شىء من الكبر) بمشيكم ورائى فعلم من هذا انه لاامن لاحد من الكبر وان غايته المغلوبية كما فى الحاشية لخواجه زاده (ومنها) اى من اخلاق المتكبرين (ان لايزور غيره) ترفعا (وان كان يحصل من زيارته) للغير (خيراله) اى لذلك الزاير او المزور اولغيره و بين ذلك الخير بقوله (من تعليم التواضع) ليقتدى به فيه والمراد الزيارة فى الله فلا يخالف ما تقدم من ذم زيارة الامراء ومن فى معناهم (وروى ان عمر رضى الله تعالى عنه جاء يوما الى ابى ابن كعب فالقاه وسادة فقال عمر رضى الله عنه لم احضر لهذا وانما جئتك لتفتح عنى عقدة فى قلبى فقال لاتلمنى ياامير المؤمنين فانى سمعت رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم قال من دخل عليه اخ مسلم فالقاه وسادة له غفر الله لهما جميعا قبل ان يجلس عليها وتمامه فى نصاب الاحتساب (ومنها) اى من اخلاق المتكبرين (ان يستنكف من جلوس غيره بالقرب منه) مساوله فى صفة الجلوس ولايرضى (الا ان يجلس) اى ذلك الغير (بين يديه) تكبرا منه عليه (ومنها ان يتوقى) اى يجتنب (مجالسة المرضى والمعلولين) انفة (و يتحاشى) اى يتنزه (عنهم) تكبرا وقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لعثمان ابن ابو العاص ضع يدك على الذى يألم من جسدك وقل بسم الله ثلثا وقل سبع مرات اعوذ بالله وقدرته من شرما اجد واحاذر قاله له وهذه الرقية لم يكن مختصة به ذكره ابن الملك (ومنها ان لايتعاطى) اى لايتناول (بيده شغلا) بضم اوله (فى بيته) فقدكان سيد البشر يفعل فى بيته الامور يقم بيته ويخصف نعله و يرفع دلوه ولقدكان لكم فى رسول الله اسوة حسنة كما فى المواهب (ومنها ان لايحمل متاعه الى بيته) ترفعا وتكبرا (وكان صلى الله تعالى عليه وسلم يفعل هذه المنفيات) التى عدم فعلها من علامات الكبر (ومنها ان يستنكف عن لبس الدون من الثياب) كالثوب المرقع والخشن ترفعا وتعاظما (وقد قال صلى الله تعالى عليه وسلم فيما خرجه) ابوداود المرموزله بقوله (د) عن ابى امامة) الاولى من حديث ابى امامة لانه يوهم انه عليه السلام نقله عن ابى امامة (البذاذة) بفتح الموحدة وتخفيف

المجتين رثاثة الهيئة (من الايمان) يعنى اختيار البذاذة مع القدرة على النفيسة بلا وجدان كراهة فى القلب اثر ناش من الايمان كما فى الحاشية وهذا ان قصد به تواضعا و زهدا و كفا للنفس عن الفخر لا شئ بالمال واظهارا للفقر والا فلبس منه (ومنها) اى من اخلاق المتكبرين (ان يستنكف) اى يأنف (عن دعوة الفقير) اذا دعاه (لاعن دعوة الغنى) لغناه (و) لاعن دعوة (الشريف) لشرفه (ومنها ان يستنكف عن قضاء حاجة الاقرباء) بفتح الهمزة و سكون القاف وكسر الراء جمع قريب (والرفقاء) جمع رفيق اى المرافقين من اهل وعيال اوالاصحاب فى سفر او حضر كما فى القنجية (فى السوق) صفة للرفقاء او حال منه لتعريفه بالجنسية (خصوصا) اى اخص خصوصا (شراء الاشياء الخسيسة) لكونها حالا يتعاطاها عادة الا الخدام وصغار الاخدام (كالصابون) اسم معرب معروف (و الكبد و الكرش) بكسر فسكون وعاء الفرث (والحناء) بكسر المهملة وتشديد النون ممدودا ورق شجر الناغية (والنورة) ويقال لها الجير (والمصطكى والمشط) بضم فسكون (ومنها ان يثقل عليه تقدم الاقران) حسا (فى المشى) امامه (والجلوس) فى محل اعلى من محله (بحيث ان مشى) ظرف التقدم او حال منه اى ملابسا ذلك التقدم بهذه الحيثية واما عند عدم الملابسة بان يكون بينهما اشخاص ادون منه ظاهرا فلا كما فى الحاشية (او جلس) مصاحبا (باحدهم يمشى خلفه و يجلس تحته) على سبيل الاتفاق (متصلا به) فى المشى والجلوس فلا يرضى بذلك (فان اتفق ذلك) اى تقدم الاقران فى المشى والجلوس يعنى وقع فيه بحكم الوقت (فاما ان يذهب) عن ذلك المكان الى مكان آخر (و يفارق) عنه (فلا يمشى ولا يجلس) فيما ذكر (او) لا يفارق ولا يذهب الا انه (يبعد عنه فى المشى والجلوس) حتى لا يعد عرفا بينهما نسبة يبتنى عليها الخفض والرفع (بحيث يكون بينهما اشخاص من يعلم كل احد) من الناس (انهم) اى اولئك الفاصلين بينه وبينه من تقدم عليه من الاقران (ادون منه) مقاما (ليظهر) بهذا الوجه الاخير (انه اختار التواضع) والتنزل عن محله الذى احل فيه هذه الفواصل (اذ لو كان متصلا) بذلك القرين (مؤخرا عنه) مشيا او مجلسا (لظن) بالبناء للمفعول (ادون منه) فلدفع ذلك فصل باولئك (ومنها) اى من اخلاق المتكبرين

(عدم قبول الحق) مع علمه انه الحق (عند مناظرة الاقران) فى المسائل (من صاحبه) متعلق بعدم قبول لئلا يظن الناس انه اعلم منه وان كان محقا (وعدم الاعتراف بخطائه) وان كان عنده علم ذلك فى نفسه (و) عدم (الشكر له) بهداية الله من الخطاء الى الصواب (اما) بكسر الهمزة تفصيل للداعى لعدم القبول (لعدم الاصغاء) اى الميل بحسن الاستماع (والتأمل فى كلامه احتقارا واستصغارا له) اى لاجلهما كما فعله المدرسون مع تلاميذهم وان كان الحق فى ايديهم وكما فعل الكفرة مع القرآن فانهم فاجاؤا بالرد قبل تأملهم فيه قال الله تعالى بل كذبوا بما لم يحيطوا بعلمه ولما يأتهم تأويله (او عنادا) مع ظهور الامر (او مكابرة فكل هذه) اى كل واحد منهما (ان كان فى الملأ) اى فى كبار الناس لانهم يملؤن عين الناظرين (فقط فرياء) لان الداعى له فى طلب التقدم عندهم سمة العلم ووصفه (وان كان فيه وفى الخلوة فكبر) على الحق و بطره ودفعه فينبغى للمؤمن ان يداوم التواضع والمسكنة حتى يظهر فى قلوبهم انواع العلوم الربانى واصناف المعارف السبحانى كما اظهر الله فى التراب انواع الاطعمة والثمار لكونه متواضعا تحت الاقدام فلذا قال فى المثنوى * از بهاران كى شود برسر سنك * خاك شوتا كل بر ويد رنك رنك * وكان صلى الله تعالى عليه وسلم خفيف المؤنة لين الخلق كريم الطبيعة جميل المعاشرة طلق الوجه بساما من غير ضحك محزونا من غير عبوس رقيق القلب رؤفا رحيما لم يتجشأ قط من شبع ولم يمد يده لطمع يعود المريض و يشيع الجنازة و يجيب الدعوة و يقبل الهدية و يعلف البعير والشاة و يركب الحمار و يخصف النعل و يرقع الثوب و يأكل مع الخادم و يطحن معه اذا عيى و يقيم حوائج البيت و يحمل حاجته فى السوق الى اهله و يصافح مع الغنى والفقير و يبدأهم بالسلام و يسلم على الصبيان اذا مر بهم ولهذا قيل من رأس التواضع ان يبدأ بالسلام من لقيه هكذا ينبغى ان يحرر هذا المبحث كما فى التوفيق والاحياء *) المبحث الخامس (* هو اخر مباحث الكبر (فى اسباب الضعة) بفتح المعجمة (والتواضع) اى المتكلف قيامه (و فوائدهما) وفى نسخة وفائدتهما ولعله انما ذكره فى مبحث الكبر تحقيقا للمقابلة فان الاشياء تعرف باضدادها والا فكان حقه ان يذكر فيما بعد فى اخلاق الحميدة فالتواضع ضد التكبر (وقيل خفض الجناح لاهل الصلاح (وقيل التكبر

على الاغنياء والتذلل للفقراء وعرفه المصنف بانه الركون الى رؤية النفس دون غيره (اما الاولى) اى اسباب الضعة (فهى معرفة نفسه من اين الى اين) اى من اى موضع جاءت والى اى موضع تذهب يعنى اولها نطفة مذرة وآخرها جيفة قذرة اوتعرف انه من مخرج البول الى التراب كما فى الحاشية والمواهب (ومعرفة عيوبه) التى سترها الله تعالى عليه واو كشف لفضح بين العباد وقال المحشى المراد بالعيوب العيوب الباطنة المذكورة سابقا من قوله اولك نطفة مذرة الخ (وقد يحتمل عيوب الظاهرة كالعمى والصمم والفلج والذمن وغير ذلك وقد يحتمل ان يكون المراد منها الذنوب والمعاصى انتهى كلامه (وغوائل الكبر) اى مهلكاته ليمتنع عنه ويجتهد فى ازالته (وفوائد التواضع) لله تعالى ليتشوق النفس الى تحصيله (وفضائله) جمع فضيلة الكمال القائم به وبين الفضائل بقوله (من كونه) اى التواضع (من اخلاق الانبياء) قال النبى صلى الله تعالى عليه وسلم اوتيت مفاتيح خزائن الارض فخيرت بين ان اكون نبيا عبدا او نبيا ملكا فاوحى جبرائيل عليه السلام ان اتواضع فاخترت ان اكون نبيا عبدا فاوتيت على ذلك اول من تنشق الارض عنه يوم القيمة واول الشافع كما فى التنبيه (والاولياء) روى عن عمر بن عبد العزيز انه اتاه ذات ليلة ضيف فلما صلى العشاء كتب شيئا والضيف عنده فاراد السراج ان يطفئ فقال الضيف يا امير المؤمنين اقوم الى المصباح فاصلحه فقال ليس من مروة الرجل ان يستعمل ضيفه فقال انبه الغلام قال لا هى اول نومة نامها فقام عمر واخذ البطة فملأ المصباح فقال الضيف قمت بنفسك يا امير المؤمنين قال قمت وانا عمر وقعدت وانا عمر وخير الناس من كان متواضعا كما فى التنبيه (والعلماء والصالحين) وكانوا اعز الناس عند الخلق وعند الملائكة وعند الله لانه ما تواضع احد الا زاده الله رفعة ذكره المصنف فى حاشيته (ومحمودا عند الله تعالى وسببا لرفعة الدرجات فى اعلى عليين) فثبت ان التواضع من احسن الاخلاق وكان الصالحون من اخلاقهم التواضع فوجب علينا ان نقتدى بهم وامر نبينا عليه السلام بالتواضع فقال واخفض جناحك لمن اتبعك من المؤمنين وقد مدح عباده المؤمنين بالتواضع فقال وعباد الرحمن الذين يمشون على الارض هونا الاية يعنى بالتواضع ووصف الكفار بالكبر فقال تعالى انهم كانوا اذا قيل لهم لا اله الا الله يستكبرون

وقال

وقال ان الذين يستكبرون عن عبادتى الاية كما فى التنبيه (ثم بين ما هو لازم للعبد بقوله (وكان القياس ان ينزل العبد نفسه منزلته) اى العبد يعنى ان القياس فى التواضع على سائر الاخلاق الحميدة التنزيل المذكور لا الحط عن مرتبتها شرعا وعرفا ولكن ترك هذا القياس فيه لكون النفس مائلة بالطبع الى العلو فلو نزلت منزلتها لخرجت عن مرتبة الاستواء كما فى الحاشية (لا) منزلة (دونها) اى النفس تواضعا (و) لا منزلة (فوقها) اى فوق النفس ترفعا (كالشجاعة) المتوسطة (بين التهور) هو الوقوع فى الامر بلا روية (والجبن) هو الخوف المانع من ذلك رأسا (والعفة) المتوسطة (بين الشره) هو الحرص على الامور (والخمود) عنه (والسخاء) المتوسط (بين البخل) هو التقتير (والاسراف) هو مجاوزة الحد فى النفقة (فان خير الامور اوساطها) كما جاء كذلك فى الحديث والجملة علة لقوله ان ينزل العبد الخ (لكن) بالنون الساكنة استدراك من قوله وكان القياس (لما كان النفس) ذكر الفعل لما ان تأنيث النفس مجازى وانث الخبر لوجوب تأنيث ما اسند لضمير المؤنث مطلقا فقال (مائلة بالطبع الى العلو) على الاقران (كان الاحوط) اى الاكثر احتياطا (والانسب حطها عن مرتبتها) شرعا وعرفا (قليلا) اخراجا لها عما يدعو اليه من العلو وكان الثانية جواب لما وقليلا صفة مصدر محذوف (اذ ربما) اذ تعليلية وربما للتكثير (لا يدرى) اى العبد (مرتبتها فينزل نفسه فوقها غفلة) عن مقامه (وحبا للعلو اذ حب الشئ يعمى ويصم) وهذا تلميح لحديث حبك الشئ يعمى ويصم واقتباس منه هذه كله فى التواضع المتكلف (واما فى الضعة) بفتح الضاد (قيل الضعة حالة فى النفس والتواضع حالة فى الظاهر كما فى المواهب (فالاولى ان يرى نفسه) بعين بصيرته (ادنى من كل مخلوق) حتى من فرعون وابليس ليرتفع بذلك عند الله تعالى وعن بعضهم من رأى نفسه خيرا من الزبلة كانت الزبلة خيرا منه كما فى الفتحية (وهذا) اى ان يرى النفس كذلك (دأب السلف) من الصحابة والتابعين (الصالحين) اى القائمين بحقوق الله وحقوق العباد (حتى قال الشبلى) بكسر المعجمة وسكون الموحدة الولى المشهور (عطل ذلى) اى جعل ذلى فى قلبى معطلا (ذل اليهود) الذى احاط بهم بالقدر الالهى اى جعله كلا شئ لقوة ذلى عليه (قال ابو سليمان الدارانى لو اراد

جميع الخلق ان يضعونى) اى ينزلونى منزلا (ادنى مما فى نفسى من الضعة) اى لسقوط الذى ازلتهافيه (ماقدروا عليه) لان الضعة نهاية مقدور العبد (فان اختلج) اى تحرك (فى قلبك) على وجه الاشكال (كيف يتصور ان يرى الانسان نفسه ادنى من فرعون وابليس) وهما فى الخساسة والبعد غاية (فقل) فى دفع ذلك (ان الله تعالى خذلهما واضلهما فوقعا فيما وقعا) من دعوى الالوهية لفرعون وعدم السجود لآدم عليه السلام من ابليس (و) ان الله (وفقنى) اى خلق فى قدرة الطاعة والموافقة لامره (وهدانى للايمان والطاعة فلو عكس) بان خذلنى ووفقهما (لعكس) فكانا موفقين وكنت مخذولا فالحمد لله على النجاة (ولبس اجتناب) ترك (نفسى مما فعلاه) من الكفر والمعاصى (من ذاتها) اى نفسها (بل من) هو (عناية الله تعالى وانا اعلم) قدم المسند اليه للتأكيد اوالحصر عند بعضهم (من نفسى من الخبائث) جمع خبيثة صفة المعصية (الكثيرة) وصف تأكيدى والافجمع التكسير للكثرة (والعيوب العظيمة) وصف الذنوب بكثرة الكم والعيوب بعظم الكيف لان الاول فعل والثانى معنى يقوم لصاحبه (مالا اعلم منهما) اى من فرعون وابليس والجملة مفعول اعلم (والمعلوم) مماذكر (ادنى من المشكوك والمجهول) واحتقارى لما تيقنت عنه اولى من احتقار من جهلت عن ذلك منه (ولا اعلم كيف اموت) لانه لايعلم الغيب الا الله (ويحتمل العياذ) اى الاعتصام (بالله تعالى) والجملة معترضة بين الفعل ومفعوله وهو (ان اموت على الكفر) فقد جاء فى الحديث وان احدكم ليعمل بعمل اهل الجنة حتى ما يكون بينه وبينها الاذراع فيسبق عليه الكتاب فيعمل بعمل اهل النار فيدخلها (فاشاركهما فى العذاب المخلد) اى المؤبد للاشتراك فى السبب وهو الكفر والعياذ بالله تعالى (ولنذكر) امر للمتكلم مع غيره ومنه قوله تعالى حكاية عن الكفار ولنحمل خطاياكم (ماورد) اى بعضه (فى فضائل التواضع) من الاحاديث يعنى شرع فى فوائدها اثر ما ذكر اسبابها ليحصل فى قلب السالك اطمئنان بكونه امرا ممدوحا عند الله تعالى وشوق الى تحصيله (اخرج ابوداود المرموز له بقوله (د) عن عياض عن النبى صلى الله تعالى عليه وسلم) قال (ان الله تعالى اوحى) وفى نسخة اوصى (الى ان تواضعوا) اى بالتواضع ويجوز كون ان مفسرة (حتى) للغاية اى الى ان (لايبغى) من البغى

اى لايطلب (احد) لكبره (على احد) لاستصغاره له (ولايفخر) من الفخر (احد على احد) وذلك لان الاصل واحد ومابه التقدم عند الله مجهول من قام به منهما ففيم الفخر (واخرج الطبرانى المرموز له بقوله (طب) عن ركب) بفتح الراء وسكون الكاف آخره موحدة (المصرى) فى القاموس هو صحابى اوتابعى انتهى رضى الله عنه (انه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم طوبى) مر معناه واعرابه (لمن تواضع فى غير منقصة) اى فى حال الاتصاف بالكمال والا فالتواضع فى النقيصة نقيصة (وذل فى نفسه) اى اعتقد ذله وكونه ادنى من كل مخلوق فى قلبه ولايظهر ذلك الذل فى الظاهر لان التذلل حرام من غير ضرورة (من غير مسئلة) لغرض دنيوى وتخصيص المسئلة بالذكر لانه لاذل فوق السؤال (وانفق) فى الخير كما يدل له المادة اذ يقال فى الشر نفق كما فى المواهب (مالا) التنوين للتعميم (جمعه فى غير معصية) اى فى سبيل الله فحينئذ يكون ظرفا للانفاق اوعلى وفق الشرع فحينئذ يكون ظرف الجمع كما فى الحاشية لخواجه زاده (ورحم) عطف على انفق (اهل الذل) بين الناس لفاقتهم (والمسكنة وخالط اهل الفقه والحكمة) يعنى اختلط بهم واخذ عنهم فاصلح لذلك باطنه وظاهره (طوبى لمن طاب كسبه) اى اكتسابه للمال بان جرى على السنن المحمدى (وصلحت) بفتح اللام فى الاصح (سريرته) اى باطنه وبصلاحها صلاح علانيته (وكرمت) بضم الراء من كانت على وفق الكرم (علانيته) وفى نسخة علانية بالتنكير اى كانت اخلاقه اخلاق الكرام (وعزل) اى ابعد (عن الناس شره) فلا يؤذى احدا فكان ممن قال فيه صلى الله تعالى عليه وسلم المسلم من سلم المسلمون من لسانه ويده (طوبى لمن عمل بعلمه) فحصل له مقصود العلم ونال القرب من الله تعالى لمفهوم حديث من ازداد علما ولم يزدد هدى فانما ازداد من الله بعدا (وانفق الفضل) اى مافضل عن حاجته (من ماله) لوجه الله تعالى (وامسك الفضل) عن حاجته (من قوله) اى من فضول الكلام ومما لايعنيه قال من حسن اسلام المرء تركه ما لايعنيه ولان من عد كلامه من عمله قل كلامه فيما لايعنيه (اخرج ابن حبان المرموز له بقوله (حب) عن ابى سعيد) الخدرى (عن رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم انه قال من تواضع لله تعالى) بانزال نفسه وعدم نظره اليها (درجة) ظرف اوثانى مفعولين ان ضمن الفعل متعد لاثنين

اللام اشارة للاخلاص لان المراد به التواضع لله تعالى بل لعباده على قصد التقرب كما فى الحاشية خواجه زاده (يرفع الله درجة) المراد بها العموم لانه فى سياق الشرط اى واحدة بعد اخرى ولذا قال (حتى) اى الى (ان يجعله فى اعلا عليين) من المنازل اللايقة به يعنى كلما ازداد التواضع ازداد بحسبه رفع الدرجات حتى يبلغ الى اعلا درجة فى عليين كما فى الحاشية (ومن تكبر على الله تعالى) اى على عباد الله تعالى على تقدير المضاف لان التكبر على الله تعالى كفر كما مر كذا فى الحاشية ويجوز عدم تقدير المضاف ويكون الكلام فى وصف كبر الكفار المؤبد لهم فى النار كما فى الفتحية (درجة يضعه الله درجة) وهكذا (حتى يجعله فى اسفل السافلين) وهذا تصريح بمفهوم ماقبله جاء به اطنابا وفيه مقابلة فى موضعين تأمل يعنى كلما تكبر على عباد الله تعالى درجة يضعه الله درجة ثم وثم حتى يجعله فى اسفل السافلين نعوذ بالله تعالى منه (واخرج الطبرانى فى الاوسط المرموز له بقوله (طط) عن ابى هريرة رضى الله تعالى عنه انه قال قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم من تواضع لاخيه المسلم) لله تعالى (رفعه الله تعالى) فيجازيه الله باحسن ما عمل (ومن ارتفع عليه وضعه الله تعالى) فيجازيه بنقيض قصده (وروى باسناد صحيح عن رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم انه قال ما من عبد الا وفيه سلسلتان احدهما الى السماء السابعة والاخرى الى الارض السابعة فاذا تواضع رفعه الله الى السماء السابعة واذا تكبر وضعه الى الارض السابعة كما فى العوارف المعارف (وروى ان الجبال قالوا يا ربنا فضلت الجودى علينا وهو اصغر قال الله تعالى انه تواضع وانتم تكبرتم وحق علينا ان ارفعه كما فى روضة العلماء (وروى عن ابى القاسم الصوفى رحمة الله عليه وهو يقول اول ما خلق الله تعالى درة بيضاء فنظر اليها بالهيبة فذابت فصارت ماء وارتفع زبدها فخلق الله منها الارض فتكبرت الارض فقالت من مثلى فخلق الله الجبال اوتادا للارض فقهر الارض بالجبال فتكبر الجبال فخلق الحديد فقهره بالنار فتكبر النار فخلق الماء فقهرها به فتكبر الماء فخلق السحاب فغرق الماء فى الدنيا فتكبر السحاب فخلق الريح فتكبر الريح فخلق الله آدم حتى جعل لنفسه بيتا من الحر والبرد والريح فتكبر الادمى فخلق النوم فقهره به فتكبر النوم فخلق المرض فقهره به فتكبر المرض فخلق الله الموت فقهره به فتكبر

الموت وقهر بالذبح يوم القيمة يذبح بين الجنة والنار (وروى ان موسى عليه السلام ناجى ربه فقال يارب من ابغض خلقك اليك قال الله تعالى ياموسى من تكبر قلبه وغلظ لسانه وصفق عينه وبخلت يده كما فى حديث الاربعين وقال مولانا فى مثنوياته * علت ابليس اناخير بدست * اين مرض درنفس هر مخلوق هست * از دل ازديده ات بس خون رود * تا توانى مجبى بيرون شود * وقال الله تعالى فى سورة القصص (تلك) اى التى سمعت خبرها (الدار الاخرة نجعلها للذين لايريدون علوا) اى بغيا وتكبرا وغلبة وقهرا (فى الارض ولافسادا) اى ظلما على الناس كما اراد فرعون وقارون (والعاقبة) المحمودة وهى الاستقرار فى الجنة (للمتقين) الذين يتواضعون لله ويعملون عملا صالحا كما فى تفسير العيون (وقد يكون سبب التواضع من المتواضع (السخرية) بالمتواضع له (والنفاق) اى اظهار ذلك مع ابطان خلافه (والرياء) اى ليثنى عليه بحسن الخلق (والطمع) فيما عند المتواضع له من الاغنياء والامراء والقضاة وغيرهم من العمال ذكره خواجه زاده (والخوف) من اذاه (فيكون) اى التواضع من ذلك كله (رزيلة بحسب العارض) اى الحاصل عن التواضع مما ذكر (والكيف) فيه قوة وضعفا (فعليك) ايها السالك (بصيانته) اى التواضع (عنها) اى الرزيلة (الرابع عشر) من الاخلاق الردية (العجب) بضم المهملة وسكون الجيم (وهو استعظام العمل الصالح) اى رؤية عامله له عظيما (وذكر حصول شرفه بشئ) تنازعه المصدر قبله (دون الله تعالى) اى غيره (من النفس) لقوة ذكاوهابه (اوالناس) ككثرة الاتباع ومن النفس بيان لدون الله وهذا تعريف اخص له (وقد يطلق على مطلق استعظام النعمة والركون) اى الميل (اليها) سواء كانت دينيا او دنيويا مع الاضافة الى النفس او الناس و(مع نسيان اضافتها الى المنعم) وهذا التعريف اعم لنعم الدين والدنيا (وضده) اى ضد العجب بهذا المعنى (ذكر المنة) اى العطية الثقيلة من الله تعالى عليه (وهو ان يذكر انه) اى المنعم به حاصل (بتوفيق الله تعالى) اى بهدايته (وانه الذى شرفه) به (وعظم ثوابه) بما منحه مما زيد به الثواب (وقدره) بجعله من خدمته ويجوز قراءة قدره ماضيا عطفا على شرفه (وهذا الذكر) من العبد لدفع العجب بما يبدو منه من صالح العمل كما فى المواهب (فرض عند دواعى العجب) فيحسمه

ويقطع مادته ومستحب فى سائر الاوقات (وسبب العجب) الذى ينشأ منه
(فى الحقيقة الجهل المحض) اى القوى وهو منشأ عجب المعتزلة حيث
قالوا يكون العبد خالقا لافعاله الاختيارية فرارا عن الجبر فوقعوا فى العجب
بناء على هذا كما فى الحاشية لخواجه زاده (او الغفلة) عن العلم بان كلا لله
وان المنة لله (والذهول) عن ذلك وهذا سبب عجب اهل السنة والجماعة
لانهم قائلون بكون كل شئ بخلق الله تعالى وارادته وان كل نعمة منه
تعالى وحده والعجب مع تذكر ذلك لايتصور منهم بل يحصل من الذهول
والغفلة عن ذلك ذكره المحشى خواجه زاده (فعلاجه الجملى) بضم
ففتح نسبة للجملة ضد التفصيل (معرفة ان كل شئ بخلق الله تعالى وارادته)
فلا يشكل عليه ما قدمه من ان الجزء الاختيارى من الانسان الذى هو
مرجع الكسب ليس بخلق الله لانه ليس بموجود ولا يتعلق الخلق الا
بالموجود كما مر (وان كل نعمة) هى المستلذ المحمود العاقبة (من عقل)
بيان هو آلة غريزية يدرك بها الضروريات عند سلامة الآلات كما مر
فى الديباجة (وعلم وعمل وجاه ومال وغيرها) من النعم (من) للابتداء
(الله تعالى وحده) اى مبتدأة من فضله هذا علاج العجب الناشى من
الجهل بذلك وهو عجب المعتزلة (والتنبه والتيقظ) عطف على معرفة
(بذكره) اى بذكر ان كل شئ بخلق الله تعالى الخ (واخطاره) كذلك
واحضاره (بالبال) وقد تركنا ههنا كثيرا من الكلام لكونه غير موافق للمرام
كما لا يخفى على ذوى البصائر والافهام وهذا التنبيه بذكره الخ علاج العجب
الناشى من الغفلة والذهول وهو عجب اهل السنة والجماعة (وفى الظاهر)
عطف على الحقيقة (اسباب) العجب اسباب (الكبر) والتكبر (السبعة
السابقة) ثمه والعلاج (التفصيلى) لكل سبب منها هنا (يعرف مما سبق)
فى علاجه ثمه قال الفقيه من اراد ان يكسر العجب فعليه باربعة اشياء
اولها ان يرى التوفيق من الله تعالى فاذا رأى التوفيق من الله فانه يشتغل
بالشكر ولا يعجب بنفسه والثانى ان ينظر الى النعماء التى انعم الله بها عليه
فاذا نظر فى نعمائه اشتغل بالشكر واستقل عمله ولا يعجب به والثالث ان يخاف
ان لا يقبل منه فان اشتغل بخوف عدم القبول لا يعجب بنفسه والرابع
ان ينظر الى ذنوبه التى اذنب قبل ذلك فاذا خاف ان يرجح سيئاته على حسناته
فقد كسر عجبه وكيف يعجب المرأ بعمله ولا يدرى ماذا يخرج من كتابه

يوم

يوم القيمة وانما يتبين عجبه وسروره بعد قراءة الكتب الى هنا كلامه
وعن الشعبى كان رجل اذا مشى اظلته سحابة فقال رجل لامشين فى ظله
فاعجب الرجل بنفسه فقال مثل هذا يمشى فى مثلى فلما افترقا ذهب الظل
مع ذلك الرجل كما فى شرح الحكم لابن العطار رحمه الله تعالى (فعلى السالك)
فى طريق الله تعالى (الشكر) بانواع التعبد والتوجه (على كل ما وجد
فيه من النعم من علم وعمل وغيرهما) بدل مما قبله باعادة الجار او حال من النعم
ومن للبيان (و) الشكر (على توفيق الله تعالى وعونه) على الطاعة
(ونصره) على نفسه وعلى الشيطان (وخلقه واعطائه اياه) اى ذلك
الخلق السوى (له) قال الله تعالى وما بكم من نعمة فمن الله وقال الله تعالى
ولولا فضل الله عليكم ورحمته ما زكى منكم من احد ابدا ولكن الله يزكى
من يشاء كما فى المواهب (ومن اقوى العلاج معرفة آفاته) اى مهلكات
العجب الناشية عنه (وهى كثيرة) كما يدل عليه الجمع المضاف اذ هو من
الفاظ العموم كما تقرر فى موضعه (ويكفيك) فى ذلك من افراده (انه)
اى العجب (سبب للكبر) المذموم (و) سبب (نسيان الذنوب) الصادرة
منك من قبل (و) نسيان (نعم الله تعالى بالتوفيق) للعبادة (والتمكين)
اى القدرة من الله للعبد (و) سبب (الامن من مكر الله تعالى وعذابه وان يرى)
عطف على الكبر (ان له عند الله تعالى منة) اى نعمة يستحق بها
عليه وافر الثواب (وحقا) يجازى عليه (باعماله التى هى نعمة من نعمه
وعطية من عطاياه) تعالى انعم بها على ذلك العبد المعجب بذلك العمل
فالفضل كله لله تعالى ولا حق للعبد على مولاه فبماذا يستحق عليه
الثواب (و) سبب (يدعو الى ان يزكى نفسه) لطهرها من الرذائل
لرضاه عنها فلا يرى كل فعلها الا حسنا لان ذلك شان النظر
بعين الرضى (و) الى (ان يمنعه من الاستفادة) من الغير لرؤية ذاته اعلى
من المستفاد منه ولذا قيل لا ينال العلم مستحى ولا متكبر وسئل عن ابى حنيفة
كيف وجدت العلم قال باربعة اشياء تملقت تملق الكلاب وتواضعت تواضع
السنور وصبرت صبر الحمار وصبحت صباح الغراب (وروى ابن عدى
عن معاذ وابى امامة مرفوعا ليس من اخلاق المؤمن التملق الا فى طلب
العلم) وفى تعليم المتعلم التملق مذموم الا فى طلب العلم فانه ينبغى له ان يتملق
لاستاده وشركائه ليستفيد منهم العلم انتهى كلامه وتمام تحقيقه مذكور فيه

(والاستشارة) اى يمنعه من المشاورة مع اصحاب الرأى فى الامور مع انها مأمور بها بل هى ميزان الاعتدال للرأى واستقامة الامر قال الشاعر لاتسمع فى امر ولاتعمل به * مالم تزنه لذلك عقل ثان * فالشعر معتدل بوزن عروضه * وكذا اعتدال النفس بالميزان كما فى الفتحية (اخرج البزار والبيهقى المرموز لهما بقوله (زهق) عن انس رضى الله تعالى عنه عن النبى صلى الله تعالى عليه وسلم) انه قال (ثلث) اى من الخصال وابتدئ بها لوقوعها فى التقسيم بمقابلتها بقوله وثلاث منجيات وثلاث كفارات وثلاث درجات وقد ذكرنا الحديث بطوله فى اعتقاد البدعة (مهلكات) اى موقعات لصاحبها فى الهلاك (شح) بضم المعجمة وتشديد المهملة (مطاع) اى بخل اطاعه صاحبه فغلب عليه فصار متبوعا وصاحبه تابعا له فلا يؤدى ما عليه من حق الحق وحق الخلق كمنع الزكوة والامتناع عن الانفاق على من عليه نفقته ذكره شرح السنة كما فى شرح المصابيح وغيره وانما قيد الشح بالمطاع ولم يجعل مجرد الشح مهلكا لانه انما يكون كذلك اذا كان مطاعا اما اذا لم يطع فلا لانه من لوازم النفس مستمد من اصل جبلتها الترابى وفى التراب قبض وامساك وليس ذلك بعجيب من الادمى وهو جبلى فيه تدبر (وهوى) مقصور (متبع) بصيغة المفعول بان يتبع ما امره به فصار هواه متبوعا وصاحبه تابعا له و بنى عليه دينه ولا يبصر دليله قال الله تعالى افرأيت من اتخذ الهه هواه (واعجاب المرء بنفسه) اى ملاحظته بعين الكمال مع نسيان نعمة الله لما تقدم (واخرج البزار المرموز له بقوله (ز) عنه) اى عن انس رضى الله تعالى عنه (عن النبى صلى الله تعالى عليه وسلم انه قال لو لم تذنبوا لخشيت عليكم ما هو اكبر من ذلك) من جريدة الذنب (العجب العجب) بالنصب بدل من ما و بالرفع خبر مبتدأ محذوف جواب ما هو فتكون الجملة مستأنفة واجمل اولا ثم بين لكونه اقر فى النفس وكرر زيادة فى التقرير ومبالغة فى التحذير وذلك لان صاحب الذنب لا يأمن من مكر الله تعالى وعذابه ولا يرى له منة وحقا عند الله تعالى بل يكون خائفا من ذنبه راجيا عفوه تعالى والمعجب لا يطلبها لظنه انه ظفر بها (واقبح العجب) اى اشد انواعه قبحا (العجب بالرأى) اى الذى يراه المكلف (الخطاء) لعدم مطابقة الواقع كعجب المعتزلة (فيفرح به) مع خطائه فيه (ويصر عليه) لزيادة جهله (ولا يسمع نصح) بضم النون (ناصح)

يأمره بتركه (بل ينظر) لعجبه (الى غيره بعين الاستجهال) وانه جاهل (قال الله تعالى افمن زين) سكت عن الفاعل الحقيقى للعلم به وهو اما الشيطان او الله تعالى استدراجا وجزاء لفعله الخبيث السابق كما فى الحاشية (له سوء عمله) من قبيل اضافة الصفة الى الموصوف (فرآه حسنا) اى ابصره وقال الله تعالى فى حق اولئك الذين كفروا بآيات ربهم ولقائه (وهم يحسبون انهم يحسنون صنعا) وذلك استدراج لهم ليبقوا فى ضلالهم (وجميع اهل البدع و) اهل (الضلال) فى الافعال والاحوال (انما اصروا عليها) اى على بدعتهم وضلالهم (لعجبهم بآرائهم) فبقوا فى ضلالهم واضلالهم (وعلاج هذا العجب اعسر) من علاج بقية انواعه (واصعب) لمداخلته نفس صاحبه (اذ صاحبه يظنه علما) مطابقا للواقع (لا جهلا) غير مطابق له (و) يراه (نعمة) بالمهملة (لا نقمة) بالقاف والنون مكسورة فى كل منهما (و) يظنه (صحة) للنفس (لا مرضا) اذابها (فلا يطلب العلاج) لزواله (ولا يصغى) بل سمعه (الى الاطباء) العارفين بدواء دائه لانه لا يراه داء (وهم) اى الاطباء (علماء اهل السنة والجماعة) المنورون القلوب المقبلون على علام الغيوب * (الخامس عشر * من الاخلاق الردية القلبية (الحسد وفيه اربعة مباحث) المبحث الاول فى تفسيره وضده ومناسبهما وحكمها والمبحث الثانى فى آفات الحسد والمبحث الثالث فى علاجه العلمى والعملى والمبحث الرابع فى العلاج القلعى (المبحث الاول) منها (فى تفسيره) اى تعريفه (وضده ومناسبهما) اى مقارنهما فى الجملة (وحكمها) شرعا (الحسد) شرعا (ارادة) وعبر بعضهم بتمنى (زوال نعمة الله تعالى عن احد) من الخلق ثم بين النعمة بقوله (مما) اى الذى (له فيه صلاح دينى او دنيوى من غير ضرر فى الاخرة) قيد للصلاح الدنيوى اذ تمنى زوال الصلاح الدنيوى المضر بالاخرة لا يكون حسدا كمن له اموال كثيرة لا يعطى حقها بل يجعلها آلة للمعصية (او) ارادة (عدم وصولها اليه) ابتداء (وحبه) عطف على ارادة (من غير انكار له) اى لذلك الحب (ولو وقع) اى الحب (فى قلبك من غير اختيار) اى فى جبلته (ووجدت الانكار) من قلبك (او وقوعه فيه) لحرمته (فلا بأس به بالاتفاق) لما علمت ان الخواطر لا تدخل تحت التكليف الا ان هم بها او عزم عليها (فان لم تجد) اى الانكار بعد وقوعه فى القلب بلا اختيار (او وقع باختيار) منك (وارادة زوال او عدم وصول فان عملت

بمقتضاه) اى مقتضى ذلك الواقع منه باختيار (اوظهر اثره فى بعض الجوارح) فذلك (حسد حرام) لانطباق تعريفه عليه (بالاتفاق وان وقع كذلك لكن (لم يعمل بمقتضاه ولم يظهر اثره اصلا) فى شئ من الجوارح (وكان الموجود) من ذلك (فى القلب نفسه) تأكيد معنوى اى لافى غيره (فقط) اى دون الجوارح (فحسد) لصدق تعريفه السابق عليه (اختلفوا فى حرمته و) فى (كون صاحبه آثما ومختار الامام) حجة الاسلام (الغزالى) بتشديد الزاء نسبة لعمل الغزل ذكره المواهب نقلا عن غوص البحار لزاخرة (وقال عصام الدين فى حاشية شرح العقايد لسعد الدين والغزالى بالتخفيف نسبة الى غزالة وهى قرية الطوس والتشديد من تصحيفات العوام كذا فى شرح مسلم للنووى وانا ارجو ان يكون الغزالى نسبة الى غزالة بمعنى الشمس لانه كان كالشمس فى كشف ظلمات الجهالات والبدع انتهى كلامه (حرمته وظن هذا الفقير) مؤلف هذا الكتاب وفى العبارة التفات على طريق السكاكى اذ مقتضى الظاهر وظنى وعدل عن الظاهر خضوعا واسترشادا للحق كما فى المواهب (عدمها) اى عدم الحرمة وبعد ما كتبت هذا وجدت الشيخ اكمل الدين رحمة الله عليه سبقنى واختيار فى هذا عدم الحرمة فى شرح المشارق لكن لم يذكر ما ذكرنا من الدلائل فوقع التوارد فى المدعى فالحمد لله رب العالمين ذكره المصنف فى حاشيته ثم استدل على عدم حرمته (لقوله صلى الله عليه وسلم ثلاث) ابتدأ لوصفه المقدر اى خصائل ثلاث او ثلاث من الخصال (لا ينجو) اى لا يتخلص (منهن احد) وفى رواية لم يسلم منها هذه الامة (الظن) بالناس سوءا (والطيرة بكسر ففتح اى التطير وهى جعل الشئ علامة للشر (والحسد) للخلق (وساحدثكم بالمخرج من ذلك) وكانهم قالوا انبئنا قال (اذا ظننت فلا تحقق) مقتضى ظنك (فاذا تطيرت فامض) متوكلا عليه تعالى (واذا حسدت) احدا فلا تبغ) اى ان وجدت فى قلبك شيئا فلا تعمل (خرجه) ابن ابى الدنيا المرموز له بقوله (دنيا) قال الامام ابو الليث معنى قوله اذا ظننت فلا تحقق يعنى اذا ظننت بالمسلم ظن السوء فلا تجعل ذلك حقيقة مالم تر بالمعاينة وقوله اذا تطيرت فامض يعنى اذا اردت الخروج الى موضع وسمعت صوت الهامة وصوت العقعق او اختلج شئ من اعضائك فامض فلا ترجع وقوله واذا حسدت فلا تبغ يعنى اذا كان حسد فى قلبك فلا تتكلم ولا تذكره بسوء

فان

فان الله تعالى لا يؤاخذك بما فى قلبك مالم تقل باللسان او تعمل عملا فى ذلك انتهى كلامه وهكذا ذكره محمد الروشنى فى مطالع الانوار (وحمل الامام الغزالى) مبتدأ خبره قوله الاتى غير موجه (هذا) اى الحسد الذى لا يخلو عنه الحاسد (على حب الطبع لزوال نعمة العدو) فعلى هذا معنى الحديث اذا حسدت اى وجدت فى قلبك حبا طبيعيا بزوال نعمة العدو فلا تبغ اى فلا تقبله بل انكره واكرهه كما فى الحاشية (مع الكراهة) من النفس لهذا الحب (من جهة الدين) متعلق بالكراهة لحرمته (والعقل) لانه لا فائدة فيه سوى اتعاب الحاسد (غير موجه) بصيغة المفعول (اذ الحسد حقيقة فى الارادة التى هى ضد الكراهة) لا مجرد حب الطبع وخطور ذلك له (فلا تجامعها) لان ذلك شان التضاد كما قيل الضدان لا يجتمعان (كما لا تجامع الشهوة) هى الرغبة فى الامر (اعنى حب الطبع ضدها) اى ضد الشهوة وفسر الضد بقوله (الذى هو النفرة) هى البعد عن الشئ (بخلاف كل من الاولين) اى الارادة والكراهة (فانه يجامع كلا من الاخرين) اى الشهوة والنفرة اما مجامعة الارادة مع الشهوة ففى اكل العسل لصحيح المزاج واما مع النفرة ففى اكل الدواء المر لعلول المزاج واما مجامعة الكراهة مع الشهوة ففى الممتنع عن اكل العسل لاجل ضرره لمرضه ومع النفرة ففى الممتنع عن شرب الدواء المر لعدم احتياجه ومرارته كذا فى حاشية خواجه زاده (والاوليان) اى الارادة والكراهة (اختياريتان والاخريان) اى الشهوة والنفرة (اضطراريتان) اذ لا قدرة له على الخروج عنهما (لا توصفان بالحل والحرمة) لانهما غير داخلين تحت التكليف (وقوله عليه السلام فلا تبغ من البغى الذى هو فعل الجوارح) الذى يحصل به اذى المحسود ذهب بعض العلماء الى فرق العزم الاختيارى للمعصية وتفصيله منهم صاحب الخلاصة وقاضيخان وقالوا يأثم صاحب العزم المصمم وعدم اثم صاحب ما ليس بمصمم وهذا هو الوسط بين التضييق وهو الاثم مطلقا كما اختاره حجة الاسلام والتوسيع وهو عدمه مطلقا بشرط عدم ظهور اثره اصلا وهو مختار شيخ اكمل الدين والمصنف رحمهما الله تعالى كما فى حاشية خواجه زاده ثم ايد المصنف مراده بقوله (وسئل الحسن) البصرى (عن الحسد فقال غمة) بضم المعجمة وتشديد الميم الحيرة واللبس وجمعها غمم كما فى المصباح والمراد هنا كرب شديد تغم الفؤاد

ويستر سروره (لايضرك) باثم ومعصية (مالم تبده) ذكر الضمير لان المراد بها الحسد (و) ذلك (لقوله صلى الله تعالى عليه وسلم ان الله تعالى تجاوز) اى عفى ترحما لهم وتكريما لحبيبه المصطفى عليه السلام (لامتى) اى امة الاجابة (عما حدثت به انفسها مالم تكلم) ما مصدرية ظرفية وتكلم بحذف احدى التائين تخفيفا اى فى القوليات باللسان على وفق ذلك (او تعمل به) اى فى العمليات بالجوارح كذلك اى مدة عدم كل من الامرين المذكورين فلا يوءاخذ بحديث النفس مالم يبلغ حد الجزم وهذا مخصوص بغير الكفر فلو تردد فيه كفر حالا كما فى المواهب (قال الشيخ الاكمل فى شرح المشارق قوله انفسها روى مرفوعا ومنصوبا والرفع اظهر والنصب اشهر اما الرفع فعلى انها فاعل حدثت والنصب على انها مفعول والفاعل الضمير المستتر فيه الراجع الى الامة اى عما حدثت بانفسها والضمير فى به يرجع الى ما فى قوله مالم تكلم ومحادثة الشىء نفسه مبنى على التجريد والا فالشىء الواحد لا يكون فاعلا ومفعولا والمراد بحديث النفس ما يقع فى القلب ويخطر بالبال وهو على نوعين ضرورى واختيارى فالضرورى ما يقع من غير قصد والاختيارى ما يقع بالقصد والمراد به فى الحديث هو النوع الثانى لان النوع الاول معفو عن جميع الامم اذا لم يصر عليه لامتناع الاحتراز عنه فلا يبقى لقوله لامتى فائدة وكان النوع الثانى معفوا عن هذه الامة تكريما لنبيهم بشرط ان لا يتكلموا ولا يعملوا به انتهى كلامه (وانما ذكرناه بطوله ليتبين مراد المصنف مع ما فيه من الفوائد واللطائف (اخرجه) الشيخان المرموز لهما بقوله (خ م) واخرجه الاربعة ايضا (عن ابى هريرة رضى الله تعالى عنه مرفوعا) الى النبى صلى الله تعالى عليه وسلم ولما حمل الامام الغزالى الحديث الاول على الميل الطبيعى لزوال نعمة المحسود مع الكراهة من جهة العقل والشرع كان مظنة ان يحمل عليه هذا الحديث وامثاله ايضا وان لم يصرح به فى الاحياء فرده المصنف بقوله (وحمله الامام الغزالى على ميل الطبع بلا اختيار) ولا قصد حمله مبتدأ خبره (مردود من اربعة اوجه الاول ان غير الاختيارى) من الخواطر (لايدخل تحت التكليف فلا ذنب فيه فلا عفو و) الحال ان لفظ (تجاوز) المذكور فى الحديث المستعمل (مع عن بمعنى عفا) فلا بد ان يكون حديث النفس هنا اختياريا ليكون قابلا للعفو (و) الوجه (الثانى ان غير الاختيارى)

من الخواطر (لا يوءاخذ به امة من الامم فلا وجه للتخصيص حينئذ) اى حين كون المراد به غير الاختيارى (بقوله امتى و) الوجه الثالث (ان ذلك الحمل) اى على ميل الطبع (انما يصح على رواية رفع انفسها) على الفاعلية (واما على رواية نصبها) على المفعولية (فلا) اى لا يصح ذلك الحمل (اذ الرفع دال على الاضطرار) وانها حدثته من غير قصد منه (والنصب على الاختيار) اى حدثت الامة نفسها ان فعل ذلك الشر وهو اختيارى مع ان الرواية الاولى اظهر والثانى اشهر (و) الوجه (الرابع) وهو آخر الاوجه (ان اخر الحديث) المذكور وهو مالم تكلم او تعمل به (ينافى ذلك الحمل لانه يفيد معنى الغاية فتقدير الحديث عفا الله عن امتى كلما حدثت به انفسها الى ان يظهر اثره على الجوارح اما بالتكلم او بالعمل فيدخل فى العفو) المحدث عنه بقوله عفا الله عن امتى الخ (الهم) اى الميل والتوجه للامر (والعزم) على الدخول وهو فوق ما قبله (بالقلب) تنازعه المصدران (بعد ميل الطبع) المسمى بالخاطر (اذا لم يتكلم ولم يعمل به) وقد يجاب بانه وان اقتضى ذلك لكن جاءت الموءاخذة فى الهم والعزم من دليل آخر كما فى الفتحية (والمراد بالتكلم) فى قوله عليه السلام مالم تكلم (تكلم) على صيغة المصدر خبر المراد (هو) اى ذلك التكلم (اثر من آثاره) اى آثار الحسد (ومقتضى) على صيغة المفعول (من مقتضياته) لا مطلق الكلام الذى لا يتعلق بالحسد ومثل اثره ومقتضاه بقوله (كالغيبة والقدح) اى الطعن فى المحسود (والسب فى الحسد) فى للتعليل (وسوء الظن بذلك المحسود اى القول بمقتضاه والا فهو قلبى لا كلام (وكذلك المراد بالعمل) اى عمل يعود ضرره على المحسود (فان قلت ان مجرد اعتقاد الكفر والبدعة حرام) بأثم من يقومان به على قيامهما وان لم يظهر اثرهما ظاهرا (لا يعفى) عن شىء منهما فى حال ما (فلم لا يكون مجرد سوء الظن والحسد ونحوهما كذلك) اى محرما وان لم يبد قول او فعل (مع ان كلا منهما فعل قلبى) كالاعتقادين المذكورين (فما الفرق بينهما) الذى حرم به الاولان ويقيد تحريم الحسد وما معه بما ذكر فيه (قلت الاولان) اى اعتقاد الكفر والبدعة (قبحهما وحرمتهما) القائمان بهما (لذاتهما) فان كلا منهما قبيح فى ذاته (وقبح ما نحن فيه) من خطور سوء الظن والحسد (وحرمته لسببية العمل القبيح فاذا تجرد عنه) اى قبح العمل

المرتب عليه (ولم يفض اليه) اى قبح العمل (لايبعد) من سعة رحمه الله تعالى (ان يرتفع عنه الحرمة والاثم) يعنى لايقومان به اصالة لانهما يقومان ثم يرتفعان عند فقد العمل القبيح (لاسيما) ارتفاعه حينئذ (فى امة محمد صلى الله تعالى عليه وسلم خيرامم) صفة امة وذلك بشهادة قوله تعالى كنتم خير امة اخرجت للناس الاية وخيريتها (لتشريف حبيبه وتكريم صفيه) المصطفى عليه الصلاة والسلام (نعم قصد المعصية بالقلب بعد خطورها والميل اليها بالطبع (وهمها) هوقوة الميل (لاسيما العزم المصمم) بصيغة الفاعل اى العزم الراسخ الثابت (فلما يوجد بدون الاثر الظاهر (على الجوارح) فالحرمة والاثم اللازم لهما (و) كمالا كلام فى قصد المعصية فلما يوجد بدون الاثر على الجوارح (لا كلام ايضا) كمالا كلام فيما تقدم (ان الكمال) البشرى (ان يخلى) بالمعجمة اى يفرغ (الانسان قلبه عن العزائم الفاسدة و) عن (الصفات الخبيثة) اى من الحسد ولوازمه والحقد وتوابعه وغير ذلك (وتحليته) بالمهملة اى تحلية الانسان قلبه (بالنيات الصالحة) غاير بين اللفظين اما تفننا فى التعبير فراده بالعزائم النية اوايماء الى انه ينبغى المبادرة للصلاح فيقارن القصد العمل ولاكذلك الفساء فلايتأخرله عندالهم به كما فى المواهب (و) ب (الصفات) اى المعانى (الجيدة) ليحمد عند مولاه سبحانه وتعالى (واما الرياء بطاعة اودليلها) اى الطاعة (فلاينفك عن عمل بمقتضاه) اى الرياء فلذا حرم مطلقا بخلاف الحسد لانفكاكه عنه كما علمته وهذا جواب عن سؤال مقدر ما الفرق بين الرياء والحسد حيث حرم الاول مطلقا وكان فى الثانى ما ذكر كما فى الفتحية (وفى الحاشية خص هذين الصورتين بالذكر لان عدم انفكاك الرياء عن العمل بمقتضاه ظاهر فى باقى الصور والخفاء وتوهم الانفكاك فيهما فقط فلاجل دفع ذلك خصهما بالذكر انتهى كلامه (ثم علل عدم الانفكاك بقوله (فان الاجتناب عن بعض الشبهات ليرى الناس انه ورع كف الجوارح عنها وهو عملها) فما انفك الرياء عن عمله فلذا حرم (والذكر القلبى والتفكر) بعين البصيرة بنية ان الله تعالى سيظهره بين الناس ويجعله خطيرا بينهم هذا رياء بنفس الطاعة كما فى الحاشية (عمل قلبى وكلاهما) اى الذكر والتفكر (عمل بمقتضى الرياء) اى بداعيه اظهارا لهذا الوصف الجميل (واما) كف الحسود

الجوارح) عما حل فى قلبه من حسد الحسود (فليس عملا بمقتضى حسده) اذ مقتضاه الايذاء لاالكف عنه (بل) الكف المذكور (عمل بضد مقتضاه) فلذا لم يأثم من وجد او وقع فى قلبه تمنى زوال النعمة اوعدم حصولها للمحسود اذا لم يعمل بمقتضى ذلك (واما الكبر والعجب فمن قبيل اعتقاد الكفر والبدعة) فى قبح كل فرد من افرادهما وعدم تجرده عنه (والله اعلم) بمطابقة ما ذكر لما حكم به وبعدمها وذكر فى الحاشية لما كان هذا الالحاق بمقتضى القاعدة لابالصريح من الائمة قال المصنف فى آخر كلامه والله اعلم انتهى كلامه (وان لم ترد) ايها الصالح للخطاب (زوال النعمة) ولاعدم حصولها (ولكن اردت لنفسك مثلها) من غير ضرر على المحسود رأسا (فهو) اى هذا المراد (غبطة) اى تمنى وصولها (ومنافسة ليست) هذه الارادة (بحرام بل) امر (مندوب فى الدينى) قال الله تعالى وفى ذلك فليتنافس المتنافسون (وحرص مذموم) من صاحبه (فى الدنيوى) فعلم ان الغبطة قسمان دنيوى مذموم ومكروه تنزيها ودينى ممدوح ومندوب اليه (وسيجئ ان شاء الله تعالى) بيان الغبطة وتقسيمها (وان لم يكن فى النعمة) التى اردت زوالها اوعدم حصولها لصاحبها (صلاح) اخروى (لصاحبها بل فساد) فى دينه لكونه حراما (ومعصية فاردت زوالها عنه) لتطهيره من الاثام (اوعدم وصولها اليه) فلا يكون حسدا كمن جعل علمه وماله آلة معصية مثلا فاردت زوالهما لايكون حسدا بل غيرة دين لقوله (فذلك) اى زوال النعمة وعدم وصولها اليه (ناش من غيرة المؤمن لله تعالى) وانقاذه اخاه من عذاب الله تعالى والمؤمن مرآة اخيه مندوب اليه (اخرج البخارى المرموز له بقوله (خ) عن ابى هريرة رضى الله تعالى عنه ان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم قال ان الله تعالى يغار) للمسلم من ان ينقاد لشيطانه وهواه ودنياه (وان المؤمن يغار) من فعل مالايجيزه الشرع (وان غيرة الله ان يأتى) اى يفعل (المؤمن ما حرم الله تعالى) اعلم ان الغيرة على اربعة اقسام قسم منها لايوصف بالوجوب والندب وهو غيرة الله تعالى وقسمان منها واجبان وهما غيرة المؤمن لنفسه وله به تعالى وقسم منها مذموم وهو غيرة المرأة على بعلها كما فى الحاشية لخواجه زاده فقال المصنف (والغيرة فى الاصل) اى فى اللغة (كراهية مشاركة الغير فى حق من الحقوق)

التى شانها الخصوص (وغيرة الله تعالى منعه عبده من الاقدام على الفواحش لان فيه) اى فى اقدام الفواحش (مشاركة الله تعالى بان يفعل) ذلك العبد (ما يريد من غير تعبد وتقيد) الاول بالعين المهملة والموحدة والثانى بالقاف والتحتية ويجوز العكس اشارة الى المناسبة بين المنقول عنه والمنقول اليه اذا العبد غير ممنوع من الاقدام على الطاعات فلو لم يكن ممنوعا من الاقدام على الفواحش شارك الله تعالى فى كونه فاعلا لما يشاء من غير تقيد بشئ من الامر والنهى كما فى الحاشية (بامر ونهى) تنازعهما المصدران اى والفعل كذلك خاص بالله تعالى لانه لا يسئل عما يفعل وغيره ليس كذلك فلذا منعه عن ذلك (وغيرة المؤمن لنفسه) عند فعل مالا يليق به (هيجان) بفتح اوليه اى تحرك (وانزعاج) عطف تفسير له (من قلبه يحمله) اى كل منهما (على منع الحريم) اى ذات الحريم من النساء والجوارى والخدم او من قبيل ذكر المحل وارادة الحال وهو الساكن فى حريمه من الاولاد والازواج والاماء والعبيد كما فى الحاشية لخ (من الفواحش) كالزنا واللواطة (ومقدماتها) من التكلم مع الاجنبى والنظر اليه والقبلة واللمس وغير ذلك كما فى الحاشية (لان فيه) اى فى هذا النوع او المذكور من الهيجان والانزعاج (كراهية الاشتراك) من الغير له فيما ذكر (وهذه الغيرة (واجبة) مثاب فاعلها آثم تاركها مع التمكن منها (اخرج مسلم المرموز له بقوله (م) عن ابى هريرة رضى الله تعالى عنه انه قال قال سعد بن عبادة) الانصارى النجارى هو سيد الانصار الملقب به فيما بينهم (يارسول الله لو وجدت مع اهلى رجلا) اجنبيا (لم امسه) على حذف حرف الاستفهام اى الم امسه بالقتل (حتى آتى باربعة شهداء) لانه لا يهراق دمه بالحد الا بذلك (قال رسول الله صلى الله عليه وسلم نعم) اى الحكم الشرعى كذلك (قال كلا) وليس قول سعد بن عبادة كلا ردا اوردعا لرسول الله صلى الله عليه وسلم فانه كفر بل اخبار عما فى قلبه بعد تصديقه عليه السلام فكانه قال ان الامر كما قلت يارسول الله ولكن نفسى لا تسمح لذلك ولا تتحمل بل يباشر القتل قبل الاتيان كما فى الحاشية (والذى بعثك بالحق) نبيا ورسولا (ان كنت) ان مخففة من المشددة اى انى كنت (لاعاجله بالسيف) لغلبة الغيرة على (قبل ذلك) اى احضار من ذكر وحاصله ان شانى فى ذلك الحالة المعاجلة بالسيف قبل الاتيان بالشهداء

وان امر الله به لان نفسى لا تتحمل ذلك لفرط غيرتها وكمال حميتها كما فى الحاشية لخ وفى المواهب ولم يقصد رد حكم الشرع ولا معارضته انما ذكر بيان حاله حينئذ وغلبة الحماية عليه عند ذلك انتهى (قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم) لاصحابه رضى الله تعالى عنهم (اسمعوا الى ما يقول سيدكم) المراد سعد بن عبادة لانه سيد الانصار كما مر (انه لغيور) لا يتمكن لذلك من الصبر المامور به شرعا (وانا اغير منه) الا ان له صلى الله تعالى عليه وسلم قوة ربانية ينزل بها الاعمال على قواعد الشرع الشريف (والله تعالى اغير منى) وفى رواية البخارى المرموز له بقوله (خ) قال صلى الله تعالى عليه وسلم) مخاطبا لقومه (اتعجبون من غيرة سعد) الاستفهام للانكار معناه لا تعجبوا من غيرته (والله لانا اغير منه) اكد لدفع ما يختلج فى افكارهم من انفراد سعد بذلك فبين انه مشارك فيه وان له عليه السلام من ذلك الحظ الاعلى (والله تعالى اغير منى لاحد اغير من الله تعالى من اجل ذلك) اى اغيريته (حرم الفواحش) جمع فاحشة وهى المتناهى فى القبح (ما ظهر منها وما بطن) اى الظاهرة كالزنا والباطنة كالكبر والرياء وغيرهما ذكر فى الحاشية انه اختلف العلماء فى من وجد مع اهله رجلا هل يباح له مباشرة قتله قبل ان يأتى باربعة شهداء ام لا فذهب الامام احمد بن حنبل الى الاباحة مطلقا عملا بظاهر هذا الحديث وذهب الشافعى الى الاباحة ديانة لا قضاء عملا بهذا الحديث ودفعا للتعارض بهذا الطريق وذهب ائمتنا الى الحرمة مطلقا الا اذا لم يمكن دفعه الا بالقتل فحينئذ يجوز قتله دفعا للمنكر وان كانت المرأة زوجة الغير وانما لم يعمل ائمتنا بهذا الحديث لوقوع التعارض بين قوله كلا وقوله اسمعوا مع عدم امكان الدفع او لكونه خبر الواحد وهو لا يفيد اليقين هذا ويمكن دفع التعارض من قبل الامام احمد بالحمل على نسخ الحكم السابق الذى هو الحرمة بعد قول سعد كلا كما فى استثناء الازخر بعد قول عباس رضى الله تعالى عنه الا الازخر فقال عليه السلام الا الازخر بعد منعه عليه السلام من قطع نبات مكة مطلقا انتهى كلامه (وفى العتابية اذا وجد رجل رجلا مع امرأته او امته او محارمه ورأى بينهما علامة العهر كالقبلة واللمس واللعب فله ان يقتلهما اذا باشر الفعل كلاهما طوعا والا فله ان يقتل المكره دون المكره ولا يفعل هذا الا عند فوران الغضب لا عند التقادم

ولايحتاج القاتل هنا الى اقامة البينة عند خصومة الولى بل اليمين يقوم مقامها انتهى كلامه (وفى معراج الدراية فان قتل رجلا وادعى انه كان يزنى بامرأته وكذبه الولى فلا بد من البينة لكن قيل يكفى شاهدان لان البينة تشهد على وجوده مع المرأة (وقيل يأتى باربعة لانه روى عن على رضى الله تعالى عنه كذلك انتهى كلامه (وفى الدرر فى فصل التعزير رأى رجلا مع امرأته اومع محرمه وهما مطاوعان قتل الرجل والمرأة جميعا كذا فى المنية قال فى البزازية فى كتاب الحدود قبيل كتاب السرقة ذكر الهندوانى وجد مع امرأته رجلا ان كان ينزجر بالصياح وبما دون السلاح لايحل قتله وان لم ينزجر الا بالقتل حل قتله وان طاوعت حل قتلها ايضا وهذا نص على ان التعزير والقتل يليه غير المحتسب وكذا وجدنا رواية عن الامام الثانى فى المنتقى فى المسئلة كما ذكرنا ونص ائمة خوارزم ان اقامة التعزير حال ارتكاب الفاحشة يجوز لكل احد فان كاشف العورة يأمره كل احد بالستر ولو بالعنف ويضرب كاشف الفخذ لا الركبة وبعد الفراغ لايوافيه الا الحاكم وعلى هذا لو رأى مسلما يزنى يحل له قتله وانما يمتنع لانه لايصدق فى ذلك انه زنا الى هنا كلام البزازى واذا تقرر هذا فقد تبين لك ان الفاضل المحشى اتبع البزازى فيما ذكره من قوله وذهب ائمتنا الحرمة مطلقا الخ فلا يرد عليه الخبط والغلط كما زعمه البعض فتدبر (وقد يطلق الغيرة) فى العرف (على كراهية المرأة اشتراك الغير) معها (فى بعلها) اى زوجها (وهذه) اى غيرة المرأة فى ذلك (مذمومة) لانها منع لما اجازه الشرع (اخرج مسلم المرموز له بقوله (م) عن عايشة رضى الله تعالى عنها ان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم خرج من عندها) من قبيل الالتفات عند السكاكى فتدبر (ليلا) من الليالى (فغرت عليه) من ضراتى ان يأتى احديهن (فجاء) لمنزلى (فرآنى ما اصنع) من الحقد والغضب وما موصولة بدل اشتمال من المفعول (فقال) عليه السلام (مالك) مبتدأ وخبره (ياعايشة اغرت فقلت) وفى نسخة فقالت حكاية من الراوى عن قولها (ومالى لايغار مثلى) من الازواج (على مثلك) فى علو الشان (فقال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم لقد جاءك شيطانك قالت يارسول الله اومعى) بفتح اوليه الهمزة داخلة على مقدر معطوف عليه اى انا مطيعة له تعالى ومعى (شيطان قال) عليه السلام (نعم قلت ومعك

عطف على معى وفى تعبيرها بقلت بعد حكايته بقالت التفات من الغيبة الى التكلم (قال) عليه السلام (نعم ولكن اعانتى الله تعالى حتى اسلم) اى صار مسلما وشان المسلم ان لايدعو الا بخير او حتى اسلم منه مع بقائه على كفره لاعانة الله تعالى (وفى حاشية خواجه زاده روى برفع الميم ونصبها المعنى على الاول حتى اكون سالما من وساوسه بسبب عناية الله تعالى وعلى الثانى حتى صار مسلما منقادا لايأمرنى الا ما هو خير انتهى وهكذا ذكره ابن الملك وذكر فى التوفيق اختلف العلماء هل تسلم الشيطان ام لا فمن قال تسلم روى الحديث بفتح الميم ومن قال لاتسلم رواه بضم الميم كذا فى بعض المعتبرات انتهى (وغيرة المؤمن) المطلوبة (لله تعالى كراهية المعصية و) كراهية (ما لايحبه الله تعالى) من المخالفات (وهذه) الغيرة (واجبة وضد الحسد) المعرف بما سبق (النصح) بضم فسكون (والنصيحة وهى ارادة بقاء نعمة الله تعالى على احد مماله فيها) اى النعمة (صلاح) اخروى (او ارادة (حدوثها) له (وان شئت قلت) فى تعريفها هى (ارادة الخير للغير) فى العبادة محسن بديعى (وهى) اى النصيحة (واجبة) بالايات القرآنية والاحاديث النبوية قال الله تعالى وتعاونوا على البر والتقوى ولاتعاونوا على الاثم والعدوان وقال عليه السلام من دل على خير فله مثل اجر فاعله رواه مسلم وقال عليه السلام لايؤمن احدكم حتى يحب لاخيه ما يحب لنفسه متفق عليه (واخرج مسلم المرموز له بقوله (م) عن تميم) بفتح الفوقية وكسر الميم (الدارى) نسبة للدار (رضى الله عنه ان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم قال ان الدين) اى معظمه ومداره وفى الحاشية قوام الدين وعماد الشريعة (النصيحة) كرره فى رواية اخرى ثلثا وهو يدل على وجوب النصيحة فلو لم تكن واجبة لما كررها فتأمل (قلنا لمن يا رسول الله قال لله تعالى) والنصيحة له تعالى الايمان به وصحة الاعتقاد فى وحدانيته وترك الالحاد فى صفاته واخلاص النية فى عبادته وبذل الطاقة فيما امر به ونهى عنه وموالاة من اطاعه ومعاداة من عصاه والاعتراف بنعمه والشكر له عليها وحقيقة هذه الاضافة راجعة الى العبد فى نصيحة نفسه لله والله الغنى وانتم الفقراء ذكره اكمل الدين فى شرح المشارق (ولكتابه) اما النصيحة لكتابه فالايمان به واقامة حروفه فى التلاوة والتخشع عنده والاعتبار بمواعظه والتفكر فى عجايبه والعمل بمحكمه والتسليم بمتشابهه

كما فى الاكملية (ولرسوله) اما النصيحة لرسوله فهى التصديق لنبوته وقبول ماجاء به والانقياد له واعظام حقه وتعزيزه واشاعة السنة ذكره الشيخ الاكمل فى شرحه (ولائمة المسلمين) واما النصيحة لائمة المسلمين وهم الولاة فاطاعتهم فى المعروف والصلوة خلفهم وجهاد الكفار معهم واداء الصدقات اليهم وترك الخروج بالسيف اذا ظهر منهم حيف اوسوء سيرة وتنبيههم عند الغفلة وعدم تعزيرهم بالثناء عليهم والدعاء بالصلاح لهم وقد يراد بالائمة العلماء ونصيحتهم قبول ما رووه اذا انفردوا وتقليدهم ومتابعتهم اذا اجتمعوا ولست اعنى بالعلماء من تزيى بزيهم وادعى العلم وخالف علماء الشريعة فى فتاواه اذا لم يستحلوا مايفعلون كذا ذكره الشيخ الاكمل فى شرح المشارق (وعامتهم) واما النصيحة لعامة المسلمين الارشاد الى تعليم ما يجهلونه من امر الدين والحث على احكام الاعتقاد بما يجب به الايمان والتحذير عن المعاصى والامر بالمعروف والنهى عن المنكر والشفقة عليهم والترحم على صغيرهم وكبيرهم وتذكير الآخرة بالموعظة الحسنة والحكمة البالغة قال الله تعالى ادع الى سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة كما فى الاكملية ايضا وفى المواهب والنصيحة لعامتهم بان يحب لهم من الخير مايحب لنفسك وتكره لهم من الشر ماتكره لنفسك وتعينهم ويمنع عنهم الموذيات حسب الطاقة انتهى كلامه (واخرج الطبرانى المرموزله بقوله (طب) عن حذيفة) بن اليمانى (رضى الله تعالى عنه انه قال قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم من لايهتم) اى لايعتنى (بامر المسلمين) بحسب طاقته (فليس منهم) اى ليس من اولى كمالهم (ومن لم يصبح ويمسى) اى لم يدخل فى الصباح والمساء (ناصحا) حال من فاعل احدهما اوهما ناقصان وحذف خبر احديهما اختصارا (لله تعالى ولرسوله) اعاد الجار ايماء الى انه ينبغى افراد كل نصح بخصه اهتماما به وقدم فى هذه الرسول على قوله (ولكتابه) لانه المقصود تبليغا للعباد واقامة دليل نبوته وعكس فيما قبله تفننا فى التعبير (ولامامه ولعامة المسلمين فليس منهم) اى ليس من مكمليهم بالايمان الكامل *) المبحث الثانى (* فى غوائل) اى مهالك (الحسد فنه) اى من هذا المبحث (يعرف العلاج) للحسد (الاجمالى) منسوب اليه هو ضد التفصيل وذلك لان المؤمن الطالب للحق اذا سمع تلك الآفات حصل فى قلبه نفرة منه وسعى فى ازالته كما فى الحاشية لخ (وهى)

اى الغوائل (ثمانية) بالاستقراء (الاول افساد الطاعات) بالتأثير فى ثوابها (اخرج ابوداود المرموزله بقوله (د) عن ابى هريرة رضى الله تعالى عنه ان النبى صلى الله تعالى عليه وسلم قال اياكم والحسد) منصوب على التحذير بعامل محذوف وجوبا لكونه بلفظ ايا والعطف ذكره المواهب وعلل الامر بالاتقاء المقدر على طريق الاستيناف البيانى بقوله (فان الحسد يأكل الحسنات) اى يمحو ثوابها (كما يأكل النار الحطب اوقال العشب) ولما كان ظاهر الحديث مخالفا لقواعد اهل السنة والجماعة من عدم حبط العمل بالمعصية احتيج الى التأويل وهو احد الامرين اشار الى الاول بقوله (والمراد اكل الاضعاف اذ لاحبط بالمعاصى) غير الردة (عند اهل السنة) واكل الاضعاف ليس بحبط اذ هو ابطال ماهو جزاء العبادة ولو صورة والاضعاف فضل محض ليس فيها شائبة الجزائية كما فى الحاشية والى الثانى بقوله (او) المراد (تأديته) اى افضاؤه (الى الكفر) وهو محبط بالاتفاق وذلك لان الحاسد بسبب حسده سخط قضاء الله وقدره فى خلقه وكره عدله ونعمته التى قسمها لعباده فلا يرضى بحكم الله بل يتكلم بكلمة الكفر فيبطل حسناته (اخرج الترمذى المرموزله بقوله (ت) عن الزبير) ابن العوام (ان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم قال دب) اى تحرك وسار (اليكم داء) اى مرض (الامم قبلكم) حال اوصفة لما ان التعريف باللام الجنسية وبين الداء بقوله (الحسد والبغضاء) سميا داء لانهما داء القلب ذكره ابن الملك (وهى الحالقة) بالمهملة والقاف اسم فاعل من حلق الرأس (اما) بتخفيف الميم للاستفتاح (انى لا اقول تحلق الشعر) كالموسى (ولكن) بسكون النون (تحلق) اى تزيل (الدين) اى الخصلة التى شانها اهلاك واستيصال للدين استيصال الموسى الشعر قال ابن الملك لانها تمنع الانسان من فعل الخيرات وحضور الصلوات والمحبة الكاملة فى الله لان الممتلأ صدره حسدا وبغضا لايكمل محبته ولا يجد حلاوة الطاعة فى قلبه ولايرضى بقضاء الله تعالى انتهى كلامه (وقال النبى صلى الله تعالى عليه وسلم اربعة جواهر فى جسم بنى آدم يزيلها اربعة اشياء اما الجواهر فالعقل والدين والحياء والعمل الصالح الغضب يزيل العقل والحسد يزيل الدين والغيبة يزيل العمل الصالح والطمع يزيل الحياء ذكره الامام الغزالى فى احياء العلوم (والذى نفسى) وفى رواية

كما فى الاكملية (ولرسوله) اما النصيحة لرسوله فهى التصديق لنبوته وقبول
ماجاء به والانقياد له واعظام حقه وتعزيزه واشاعة السنة ذكره الشيخ
الاكمل فى شرحه (ولائمة المسلمين) واما النصيحة لائمة المسلمين وهم الولاة
فاطاعتهم فى المعروف والصلوة خلفهم وجهاد الكفار معهم واداء
الصدقات اليهم وترك الخروج
وتنبيههم عند الغفلة وعدم تعز
وقد يراد بالائمة العلماء ونصيحة
ومتابعتهم اذا اجتمعوا ولست اعن
علماء الشريعة فى فتاواه اذا لم يس
فى شرح المشارق (وعامتهم) وا
ما يجهلونه من امر الدين والحث
والتحذير عن المعاصى والامر بالمع
والترحم على صغيرهم وكبيرهم وتا
البالغة قال الله تعالى ادع الى سبي
فى الاكملية ايضا وفى المواهب وا
ما يحب لنفسك وتكره لهم من ال
الموذيات حسب الطاقة انتهى ك
(طب) عن حذيفة) بن اليمانى (
صلى الله تعالى عليه وسلم من لا ي
طاقته (فليس منهم) اى ليس م
اى لم يدخل فى الصباح والمساء
ناقصان وحذف خبر احديهما ا
ايماء الى انه ينبغى افراد كل نصح
على قوله (ولكتابه) لانه المقصود
فيما قبله تفننا فى التعبير (ولامامه
من مكمليهم بالايمان الكامل *)
(الحسد فنه) اى من هذا المبحث
منسوب اليه هو ضد التفصيل وذلك لان المؤمن الطالب للحق اذا سمع تلك
الآفات حصل فى قلبه نفرة منه وسعى فى ازالته كما فى الحاشية لخ (وهى)

اى الغوائل (ثمانية) بالاستقراء (الاول افساد الطاعات) بالتأثير فى ثوابها
(اخرج ابو داود المرموز له بقوله (د) عن ابى هريرة رضى الله تعالى عنه
ان النبى صلى الله تعالى عليه وسلم قال اياكم والحسد) منصوب على التحذير
... بلفظ ايا والعطف ذكره المواهب
لاستيناف البيانى بقوله (فان الحسد
اكل النار الحطب اوقال العشب)
عند اهل السنة والجماعة من عدم
وهو احد الامرين اشار الى الاول
عاصى) غير الردة (عند اهل السنة)
ال ماهو جزاء العبادة ولو صورة
شائبة الجزائية كما فى الحاشية
افضاؤه (الى الكفر) وهو محبط
ه سخط قضاء الله وقدره فى خلقه
يرضى بحكم الله بل يتكلم بكلمة
المرموز له بقوله (ت) عن الزبير)
الى عليه وسلم قال دب) اى تحرك
كم) حال اوصفة لما ان التعريف
سد والبغضاء) سميا داء لانهما
القة) بالمهملة والقاف اسم فاعل
ستفتاح (انى لا اقول تحلق الشعر)
ق) اى تزيل (الدين) اى الخصلة
ستيصال الموسى الشعر قال ابن الملك
حضور الصلوات والمحبة الكاملة
ضا لا يكمل محبته ولا يجد حلاوة
تعالى انتهى كلامه (وقال النبى
اهر فى جسم بنى آدم يزيلها اربعة
الحياء والعمل الصالح الغضب يزيل
العقل والحسد يزيل الدين والغيبة يزيل العمل الصالح والطمع يزيل
الحياء ذكره الامام الغزالى فى احياء العلوم (والذى نفسى) وفى رواية

رَبِّ يَسِّرْ وَلَا تُعَسِّرْ رَبِّ تَمِّمْ بِالْخَيْرِ وَبِهِ نَسْتَعِينُ

ا ب ت ث ج ح خ د ذ ر

ز س ش ص ض ط ظ ع

غ ف ق ك ل م ن و

ه لا ي

والذى نفس محمد) وفى رواية نفسى (بيده) اى بقدرته وتصرفه (لاتدخلوا الجنة) حذف النون لمناسبة قوله (حتى توءمنوا) بالله و بما علم بمجىء الرسول به ضرورة وفى نسخ باثبات النون على الاصل (ولاتوءمنوا) اى ايمانا كاملا (حتى تحابوا) اى يحب بعضكم بعضا (الا ادلكم على ما تحابون) اى به وفى رواية الاانبئكم بشىء اذا فعلتموه تحاببتم قالوا اخبرنا قال عليه السلام (افشوا) اى اعلنوا (السلام بينكم) يعنى عموا به من عرفتم ومن لا فانه يزيل الضغاير والحديث اخرجه احمد ومسلم والضياء المقدسى وقال المنذرى اسناده جيد (قيل الحاسد شر من ابليس (روى ان ابليس جاء الى باب فرعون فقرع الباب واستأذن فقال فرعون من هذا قال ابليس انا ثم قال اما لوكنت الها لعرفت من فى الباب فقال له فرعون ادخل يا ملعون فلما دخل عليه قال له فرعون اتعرف على وجه الارض شرا منى ومنك قال بلى الحاسد ان لى صديقا اجابنى الى كل مادعوته من الشر فقلت له وقد وجدت على حقك فسل منى الحاجة فقال ياابليس ان لجارى بقرة فامتها فقلت لاقوة لى على ذلك اتريد ان اعطيك عشر بقرات مكانه فقال لااريد الاهلاكها فعلمت ان الحاسد شر منى ومنك ذكره الامام فى روضته وفخر الدين الرازى فى كبيره (والثانى) من الغوائل الثمانية للحسد (الافضاء) اى الايلولة (الى فعل المعاصى) وبين ذلك بقوله (اذلايخلو الحاسد) اى العامل بحسده (عن الغيبة) للمحسود (والكذب) عليه (والسب) له (والشماتة) اى الفرح بمايسوءه (عادة) وان امكن الخلو فى نفس الامر (واخرج الطبرانى المرموزله بقوله (طب) عن ضمرة) بفتح المعجمة وسكون الميم (بن ثعلبة انه قال قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم لايزال الناس بخير مالم يتحاسدوا) اى مدة عدم تحاسدهم فاذا تحاسدوا زالت الخيرية من بينهم فينبغى للمؤمن ان يترك الحسد والعداوة ويلازم التواضع والمسكنة (روى عن ابى هريرة رضى الله تعالى عنه انه قال قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم اياكم والظن فان الظن اكذب الحديث ولاتحسسوا اى لاتطلبوا التطلع على خيراحد ولا تجسسوا اى لاتطلبوا التطلع على شر ولا تناجشوا اى لاتطلبوا الترفع والعلو على الناس ولا تحاسدوا ولا تباغضوا ولاتدابروا وكونوا عباد الله اى ياعباد الله اخوانا كما فى المصابيح وتمامه فى كتابى جامع الازهار (والثالث) من المهالك

الثمانية للحسد (حرمان الشفاعة) اى كونه من الشافعين (اخرج الطبرانى المرموزله بقوله (طب) عن عبد الله بن بسر) بضم الموحدة وسكون المهملة الاولى (عن النبى صلى الله تعالى عليه وسلم انه قال ليس منى) اى من ارباب هديى وطريقى (ذو) اى صاحب (حسد ولا) ذو (نميمة) هى نقل كلام الناس بعضهم لبعض على وجه الافساد (ولاكهانة) هى الاخبار بمغيبات الامور (ولاانا منه) زيادة فى التنفير عن كل (ثم تلا رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم) زيادة فى تقبيح ذلك (قوله تعالى) فى سورة الاحزاب (والذين يوءذون المؤمنين والمؤمنات بغير ما اكتسبوا) اى بغير مايقتضى للاذى شرعا اوغير استحقاقهم له وقد نزل فى المنافقين الذين يوءذون عليا ويسمعونه وقيل فى زناة يتبعون النساء وهن كارهات كما فى العيون (فقد احتملوا بهتانا) بالكذب عليهم بما رموهم به (واثما مبينا) اى بينا بما اذوهم به وعبر المصنف بقوله (الاية) ويجوز رفعها ونصبها اى هذه الاية اواتمها واما جواز الجر على تقدير الى آخره فضعيف (والرابع) من الغوائل الثمانية للحسد (دخول النار) اخرج الديلمى المرموزله بقوله (ديلم) عن) عبد الله (بن عمرو) عن (انس رضى الله عنهما انه) اى كلا منهما قال (قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ستة) ابتدأ به لتقدير وصف اوموصوف (يدخلون النار قبل الحساب) تعريفهم اعمالهم (بستة) اى بسبب ستة اشياء من المعاصى كل نفر بسبب واحد من تلك الستة كما فى الحاشية لخ (قيل يارسول الله من هم قال الامراء) جمع امير ذوامر ولوقاضيا (بالجور) هو ضد العدل المأموربه من العمل بالشرع الشريف كما فى الحاشية لخوجه زاده (والعرب بالعصبية) اى بسبب التعصب والتنصر والتعاون وعصبة الرجل من يعصبه ويشد ظهره وينصره ويقومون بها حتى يخرقون حجاب الشرع الشريف كما فى المواهب والتوفيق (والدهاقين ب) سبب (الكبر) جمع دهقان بالكسر والضم وهو معرب من ده خان بمعنى رئيس القرية واميرها كما فهم من القاموس (والتجار) بضم الفوقية وتشديد الجيم جمع تاجر من التجارة هى تقليب المال لغرض الربح (ب) سبب (الخيانة) وهى كتم عيوب المبيع والغش فيه (واهل الرستاق) بضم الراء هو السواد والقرى وجزم القاموس بان الرستاق معرب رستا وفيه الرزداق الصف من الناس والشطر من النخل معرب رسته كما فى المواهب

(ب) سبب (الجهل) بما عليهم من حق الله تعالى وحق العملة (والعلماء) (ب) سبب (الحسد) يعنى العلماء الذين يطلبون الدنيا يحسدون بعضهم بعضا فاذا كان العالم يطلب بعلمه الاخرة فانه لايحسد احدا من الناس فاذا تعلم لطلب الدنيا فانه يحسد كما قال الله تعالى حكاية عن اليهود ام يحسدون الناس على ما آتيهم الله من فضله يعنى ان اليهود يحسدون رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم واصحابه يقولون لوكان رسول الله لشغله ذلك عن كثرة النساء كما فى التنبيه وهذا الحديث من جملة المعجزات الغريبة فانه عليه السلام قد اخبر عما فى ضمير هؤلاء الاقوام وهم الآن على هذه السير والطبايع (والخامس) من المهالك للحسد (الافضاء الى ضرر الغير) باى وجه كان (فاذا) اى لاجل افضاء الحسد الى اضرار الغير وهو حرام اولعظم شر الحاسد اذا حسد (امر الله تعالى) نبيه عليه السلام والامر له يجرى على امته لتبعهم له اوامر الصالح للخطاب (بالاستعاذة من شر الحاسد) حيث قال ومن شر حاسد اذا حسد اى اظهر حسده وعمل بمقتضاه كما فى العيون (كما امرنا بالاستعاذة من شر الشيطان) لقوله تعالى واما ينزغنك من الشيطان نزغ فاستعذ بالله كما فى الحاشية (وقال عليه السلام استعينوا على قضاء الحوايج) وفى رواية على انجاح حوايجكم من جلب نفع ودفع ضر (بالكتمان) اكتفاء باغاثة الله تعالى وصيانة للقلب عما سواه وحذرا من حاسد يطلع عليها فيبطلها فاكتموا واستعينوا بالله تعالى على الظفر بها (فان كل ذى نعمة محسود) فاكتموا النعمة عن الحسود اشفاقا عليه وعليكم منه ولاينا فى ما ذكر الامر بالتحدث بالنعمة لانه فيما بعد الحصول ولااثر للحاسد حينئذ (خرج الطبرانى فى الاوسط وابن ابى الدنيا المرموز لهما بقوله (طط دنيا) عن معاذ مرفوعا) وفى الجامع الصغير للسيوطى خرجه العقيلى وابن عدى والطبرانى وابو نعيم فى الحلية والبيهقى عن معاذ والخرايطى فى اعتلال القلوب عن عمر بن الخطاب والخطيب عن ابن عباس والخلق فى فوائده عن على رضى الله تعالى عنه قال ابن ابى حاتم منكر وابن الجوزى موضوع والعراقى ضعيف قال فى التفسير وهو الاوجه كما فى الفتحية (والسادس) من الغوائل الثمانية للحسد (التعب والهم) الحاسد (من غير فائدة) تعود عليه اذ ماقدر الله تعالى لايتغير لتمنى الحاسد (بل مع وزر ومعصية) فى صورة ظهور اثره على الجوارح بالتكلم والعمل

كما

كما فى الحاشية (قال ابن السماك) بفتح المهملة وتشديد الميم من التابعين (لم ار ظالما اشبه بالمظلوم من الحاسد نفس دائم) اى له نفس دائم اوذو نفس دائم استيناف علة الشبه (وعقل هائم) اى حيران فى ازالة ذلك عنه والهائم الحيران (وغم لازم) لعدم مفارقة ذلك له يعنى نفسه نفس دائم وعقله عقل هائم وغمه غم لازم وفى الاحياء الحاسد لايخلو ابدا من الغم والهم اذ لايزال اعداؤه او واحد منهم فى نعم الله تعالى (والسابع) من المهالك الثمانية للحسد (عمى القلب حتى لايكاد يفهم) اى الحاسد عند غليان داعى الحسد فيه (حكما من احكام الله) فتنطمس بصيرته وتعمى سريرته (قال سفيان) الثورى (لاتكن حاسدا) لاحد (يكن سريع الفهم) هو اخذ المعنى من لفظ المخاطب لبقاء نور القلب غير مشوب بظلمة (والثامن) من غوائل الحسد (الحرمان) من المطلوب بالحسد (والخذلان) بالوقوع فى معصية (فلا يكاد يظفر بمراده وينصر على عدوه فلذا) اى لعدم مقاربته الظفر (قيل) فى ضروب الامثال (الحسود لايسود) اى لايصير سيد الناس وفيه حكاية مشهورة مذكورة فى كتابى جامع الازهار فى الباب الحادى والستون من اراده فليرجع اليه (* المبحث الثالث *) من المباحث الاربعة للحسد (فى العلاج العلمى و) العلاج (العملى الاول ان تعلم ان الحسد ضرر عليك فى الدنيا) بما تقدم (و) فى (الدين) لانه معصية (وانه) عطف على ان الحسد (لاضرر فيه على المحسود فيهما) اى فى الدنيا والدين لانه لايقدر احد على تغيير تقدير الله تعالى (بل ينتفع به) اى بالحسد (فيهما) اى فى الدنيا والدين (اما ضرره لك فى الدين) بدأ به لانه الاهم عند الصالحين (فلانك بالحسد) له (سخطت قضاء الله تعالى وكرهت نعمته التى قسمها لعباده وعدله واستنكرت ذلك وغششت رجلا من المؤمنين وتركت نصحه) الواجب له عليك لانه من عامة المؤمنين (والغش حرام) قال صلى الله عليه وسلم من غشنا فليس منا (والنصيحة) لهم (واجبة) كما تقدم فى الحديث (واما) ضررك (فى الدنيا فغم) على عدم سلب نعمته منه (وحزن) بقلبك لذلك (وضيق نفس) براحة من حسدته فيسوءك ذلك له (واما انه لاضرر على المحسود فيهما) اى فى الدين والدنيا (فظاهر) اى وجهه وذلك (لان النعمة لاتزول عنه) اى المحسود (بحسدك) فلا يلحقه ضرر دنيوى (ولاياثم به) اى بالحسد

فلا يصيبه ضرر دينى (واما انتفاعه) اى المحسود (فيها) اى فى الآخرة
(فهوانه مظلوم من جهتك) والمظلوم مأجور ودعوته على ظالمه مجابة
قال عليه السلام فى آخر حديث ابن عباس رضى الله تعالى عنهما واتق
دعوة المظلوم فانه ليس بينها و بين الله حجاب كما قيل ان دعائه قبل ان يرفع
يديه مجاب (لاسيما اذا اخرجك الحسد) القلبى (الى القول) المضر له
من غيبة ونميمة ونحوهما (والفعل) بالغش والايذاء (بالغيبة وهتك ستره
والقدح فيه) بما لم يبحه الشرع اذ الحرمة فى هذه الحالة متفق عليها
(ونحوها) من قبايح الذنوب المكتسبة للحاسد عند حسده (فهذه هدايا
تهديها اليه) من عملك الصالح (فينتفع بها فى الاخرة) يأخذ من حسناتك
فان لم تكن لك حسنات وضع عليك من سيئاته (روى عن الحسن البصرى
ان رجلا قال له ان فلانا قد اغتابك فبعث اليه طبقا من الرطب وقال بلغنى
انك اهديت الى حسنات فاردت ان اكافيك عليها فاعذرنى فانى لا اقدر
ان اكافيك بها على التمام وهكذا روى عن الامام الاعظم كما فى التنبيه
والمواهب (واما) انتفاء المحسود (فى الدنيا فلان اهم اغراض الخلق
مساءة الاعداء وغمهم) كما ذكر فى الاحياء ان الحاسد لا يخلو ابدا من الغم
والهم والمحنة اذ لا يزول اعداؤه اوواحد منهم فى نعم الله تعالى فمثال الحاسد
كمن رمى عدوه بحجر فلم يصب عدوه وعادت الى عينيه فاعمته لان الحاسد
يريد المحنة لعدوه فحصلت لنفسه الى هنا كلامه (والعلاج العملى)
فى دفع الحسد او رفعه (ان يكلف نفسه نقيض مقتضاه) اى نقيض الحسد
النصح (فان بعثه) اى الحسد القلبى (على القدح فيه) باللسان (كلف
لسانه المدح له) فيبرأ من اثمه (وان) بعثه (على التكبر عليه) احتقاراله
(الزم نفسه التواضع له) عملا لها بنقيض مرادها (والاعتذار اليه)
عما قد يبدو منه من خلافه (وان) بعثه (على كف الانعام عليه) لبغضه له
(الزم نفسه) مجاهدة لها (الزيادة فى الانعام وان) بعثه (على الدعاء عليه
لسلب نعمه (دعاله بزيادة النعمة التى حسده فيها) ليكون ما يفعله ماحيا لاثم
ماسبقه من ارادة الحسد القلبى والله الموفق و بذلك يعود المحسود صديقا له
قال الله تعالى ادفع بالتى هى احسن فاذا الذى بينك وبينه عداوة كانه
ولى حميم (وعن عايشة رضى الله عنها عن النبى صلى الله تعالى عليه وسلم
انه قال تهادوا فان الهدية تمنع الضغينة اى الحسد وقد جاء فى الحديث

اهل الجنة ثلثة المحسود والمحب له والكاف عنه اى من يكف عنه الاذى
والحسد والبغض والكراهة كما فى المشكاة *) المبحث الرابع (*
من المباحث الاربعة للحسد (فى العلاج القلعى) للحسد لقلعه رأسا واجتثاثه
اصلا (وهو) اى هذا العلاج (يحتاج الى معرفة اسبابه ثم ازالتها) اذ المداواة
موقوفة على معرفة الداء وسببه (وهى) اى الاسباب (ستة) الاول التعزز
والثانى التكبر والثالث خوف فوت المقصود والرابع حب الرياسة والخامس
خبث النفس والسادس الحقد (الاول التعزز) بالمهملة والزائين من
المحسود على الحاسد وهذا مذموم ومكروه (وهو ان يثقل) بضم القاف
(عليه) اى على الحاسد (ان يترفع عليه غيره) اياكان وفصله بقوله (فاذا
اصاب بعض امثاله) المساوين له فى الرفعة (ولاية) كقضاء او حسبة
(اوعلما) زاد به عليه (اومالا) تقدم به عند العامة (خاف) اى الحاسد
(ان يتكبر) اى المحسود (عليه) اى على الحاسد (وهو لا يطيق تكبره)
لكونه فى طبقته (ولا تسمح) اى لا ترضى (نفسه باحتمال صلفه) بفتح
المهملة واللام هو كما فى القاموس مجاوزة قدر الطرف والادعاء فوق ذلك
تكبرا (وتفاخره عليه) لمساواته له فى اصل الرتبة وهذا امر طار (فليس
غرضه) من حسده (ان يتكبر عليه) لمساواته له رتبة (بل غرضه) من
اظهار تكبره عليه (ان يدفع كبره ويرضى) ذلك المتكبر عليه (بمساواته)
اى مساواة هذا المتكبر (وزيادة عليه من غير تكبر) ثم شرع الى تفصيل
حكمه بقوله (فان اراد) اى الحاسد (عدم وصوله الى تلك النعمة اوزوالها)
بعد وصولها (مقيدة) حال من النعمة فى الاولى او من ضميرها فى الثانى
وان كان مضافا اليه لان المضاف عامل فيه قبل الاضافة كما فى المواهب
(بالافضاء الى التكبر فليس بحسد لما مر) من انه تمنى عدم وصول النعمة
اوزوالها عن احد ممن له فيه صلاح وهذا المفضى الى الكبر لا صلاح
فيه (وان) اراد ذلك (مطلقا) من غير تقييد بالافضاء للكبر (فحسد)
مذموم (لعدم التيقن بالفساد) بكبره عليه حينئذ لان ذلك موهوم
فلا يباح له المحرم المعلوم تحريمه (وامكان التقييد) للتمنى بعدم الافضاء له
فالارادة المذكورة مع عدم التيقن بالفساد وامكان التقييد دالة على وجود
الحسد فى القلب فعلاجه تحصيل التواضع لان التعزز ان يرى الانسان
نفسه فى مرتبتها شرعا وعرفا فاذا رآها ادنى منها قليلا زال لا محالة

كما فى حاشية خواجه زاده (والثانى) من الاسباب الستة للحسد (التكبر فان من فى طبعه التكبر على انسان) لرؤيته انه فوقه (واستصغاره) له لرؤيته بعين الصغر (واستخدامه فاذا نال) ذلك الانسان (نعمة) ما (خاف) اى ذلك المتكبر طبعا (ان لايتحمل تكبره و) خاف ان (يترفع عن متابعته وخدمته فيريد زوالها وعلاجه سبق) بكف نفسه عن قضية الحسد بالعمل بضده مجاهدة لنفسه ومخالفة لها ولانه صار كبرا فعلاجه علاجه (والثالث) من الاسباب الستة للحسد (سببية نعمة الغير لفوت مقصوده) اى يتسبب عنها فوت مقصود الحاسد (وذلك) اى هذا السبب (يختص بمتزاحمين على مقصود واحد) توجها لحصوله (فان كل واحد) منهما (يحسد صاحبه فى كل نعمة) قائمة به لامطلقا بل فى نعمة (يكون زوالها عنه) اى عن المحسود (عونا له فى الانفراد بمقصوده) ليظفر به دونه (فهذا الحسد) اى المحظور (يكون بين الامثال) فى الصفات والاحوال (والاقران كالضرات) اى الزوجات لزوج واحد (والاخوة) بكسر فسكون (يقصدون المنزلة فى قلب الزوج) بالنسبة للضرات (والابوين) بالنسبة للاخوة (وتلامذة استاذ) بالمعجمة شيخ العلم فتدبر (واحد) للتقدم عنده (ومريد شيخ واحد) فى سلوك الطريقة (وندماء الملك وخواصه) جمع نديم ومنه الوزراء (ووعاظ بلدة واحدة وطلاب ولاية وقضاء وتدريس وتولية اوقاف اوجهة من جهاتها وماله) اى مرجعه (حب المال والرياسة) فلذا حسد نظيره اذا وصل المقام فعلاجه علاجهما علاج الاول سيأتى والثانى سبق من كونه كمالا وهميا وغير ذلك كما فى الحاشية (والرابع) من الاسباب الستة للحسد (مجرد حب الرياسة) من غير ملاحظة مال وولاية وبلاسببية نعمة الغير لفوات مقصوده (لكن يريد ان يكون عديم النظير فى فن من الفنون) العلمية (ويغلب عليه حب الثناء) من الخلق (فاذا سمع بنظيرله فى اقصى العالم) اى من بلاد نائية عنه (ساءه ذلك واحب موته واحب زوال النعمة التى بها شاركه) اى شارك المحسود الحاسد (فى المنزلة) ظرف لغو متعلق بشارك (من شجاعة اوعلم اوعبارة اوصناعة اوثروة) بفتح المثلثة وسكون الراء كثرة ماله والجار مع المجرور فى محل الحال بيان النعمة (والخامس) من الاسباب الستة للحسد (خبث النفس وشحها) الشح مثلثة البخل والحرص كما فى القاموس (بالخير لعباد الله تعالى)

واللام

واللام بمعنى على اى وان لم يضره اصلا واستدل لوجوب ذلك بقوله (فانك تجد من لاتشتغل برياسة) فى المصباح رأس الشخص يرأس بفتحتين رياسة شرف قدره فهو رئيس والجمع رؤساء كشريف وشرفاء انتهى اى بشرف وقدر (وتكبر وطلب مال) اللذين هما من اسباب الحسد (اذا وصف عنده حسن حال عبد فى نعمة يشق عليه ذلك) اى وصف حسن حاله لخبث طبعه وقبح نفسه (واذا وصف له اضطراب امور الناس وادبارهم وفوات مقاصدهم) المطلوبة لهم (فرح به) مع عدم ضرر يلحقه من نفعهم ونفع يلحقه من ضررهم (فهو) لخبثها (ابدا) فى كل زمن يجئ (يحب الادبار) للنعم (لغيره) متعلق بيحب اوبالادبار واللام بمعنى عن (ويبخل) شحا منه (بنعمة الله تعالى على عباده الذين ليس بينهم وبينه عداوة ولارابطة) فى طلب امرما (وهذا) لكونه ناش من الطبيعة (اخبث الحسد) لانه يحسد كل احد (واعسره ازالة وعلاجا) لانه ملكة لنفسه كما قال (لانه طبع وجبلة يكاد) اى يقارب (يستحيل) خبر يكاد (فى العادة زواله) لعسر الخروج عن مقتضى الطبع وقد قيل اذا سمعت ان جبلا تحول من مكانه فصدق وان انسانا تحول عن طبعه فلا والله الموفق (والسادس) من الاسباب الستة للحسد وهو اخر الاسباب (الحقد وهو السادس عشر من آفات القلب) المذمومة شرعا والحقد بكسر المهملة وسكون القاف الانطواء على العداوة والبغضاء كامر (وفيه) اى فى حق الحقد (ثلاث مقالات) المقالة الاولى فى تفسيره والمقالة الثانية فى غوائله والمقالة الثالثة فى اسبابه غاير بين المظروف فيه وفيما قبله وهو المباحث تفننا فى التعبير وتلطفا فى التقرير لان لكل جديد لذة (المقالة الاولى فى تفسيره وحكمه وهو) اى تفسيره (ان يلزم نفسه استثقال احد) من الناس بسبب من الاسباب (والنفار عنه) بكسر النون وتخفيف الفاء اى النفرة (والبغض له وارادة الشر) وهذا التعريف مأخوذ من الاحياء حيث قال (اعلم ان الغضب اذا لزم كظمه للعجز عن التشفى فى الحال رجع الى الباطن واحتقن فيه فصار حقدا ومعنى الحقد ان يلزم قلبه الاستثقال والبغضة له والنفار منه وان يدوم ذلك ويبقى وقد قال صلى الله تعالى عليه وسلم المؤمن ليس بحقود فالحقد ثمرة الغضب انتهى كلامه وقال السيد الشريف فى التعريفات الحقد طلب النفس للانتقام وتحقيقه ان الغضب اذا لزم

كظمه للعجز عن التشفي فى الحال رجع الى الباطن واحتقن فيه فصار حقدا انتهى كلامه (وحكمه) شرعا (ان لم يكن) اى الحقد (ب) سبب (ظلم) من المحقود عليه (اصابه) اى الحاقد فى ماله او بدنه او عرضه (منه) اى من المحقود عليه (بل ب) سبب (حق وعدل كالامر بالمعروف والنهى عن المنكر) حقده (حرام) عليه لانه حقد بما لم يبح الشرع (وان كان) اى ان كان الحقد بسبب ظلم اصابه من ظالم فحصل له الحقد كما فى الحاشية (فليس ب) حقد (حرام) لكونه صاحب الحق (فان لم يقدر) بان يكون صاحب الحق من ارذل الناس والظالم من اشرافهم (على اخذ الحق فله التأخير الى يوم القيمة) لانه ينتصف فيه من الظالم للمظلوم (و له (العفو) حالا لانه حقه (وهو) اى العفو (افضل قال الله تعالى) فى سورة البقرة (وان تعفوا اقرب للتقوى) مبتدأ وخبر وتعليل اى ترك بعضكم بعضا حقه اقرب لاجل التقوى اذ الاخذ كانه عوض من غير معوض عنه اوترك المروة عند ذلك ترك للتقوى وفى الآية ندب الى الانسانية بينهم لانه تعالى امر كل واحد منهما بالعقد ثم قال تأكيدا لها (ولا تنسوا الفضل) اى التفضل والاحسان (بينكم) باعطاء كل المهر لها وترك المرأة نصيبها منه (ان الله بما تعملون بصير) اى عالم باعمالكم فيجازيكم بها قيل تزوج جبير بن مطعم امرأة وطلقها قبل الدخول فاكمل لها الصداق وقال انا احق بالعفو كما فى تفسير العيون وقال الله تعالى فى سورة الاعراف (خذ العفو) اى المساهلة بالناس فى الدين ولا تشق عليهم بالكلفة حتى لا ينفروا ومنه قوله عليه السلام يسروا ولا تعسروا وقيل خذ العفو عمن ظلمك كما فى العيون قال المحشى امر الله حبيبه عليه السلام باخذ العفو عن الناس وهذا امر لامته ايضا فلو لم يكن محمودا عنده تعالى لما امر به انتهى كلامه آخر الاية * وأمر بالعرف * اى بما يرتضيه العقل والشرع من الخصال كتقوى الله وصلة الرحم وغض البصر وحفظ اللسان عما لا يعنى صاحبه * واعرض عن الجاهلين * عليك من المشركين بما يصدر منهم من السوء يعنى احلم عنهم ولا تغضب وهذا قبل آية السيف (وقيل اعرض عن السفهاء اذا سفهوا عليكم ولا تقابلهم بالسفاهة (قيل ليس فى القرآن آية اجمع لمكارم الاخلاق من هذه الآية (روى ان النبى صلى الله تعالى عليه وسلم سئل جبرائيل عن هذه الآية فقال جبرائيل عليه السلام له معناها ان تعطى

من

من حرمك وتعفو عمن ظلمك وتصل من قطعك كما فى تفسير العيون وقال الله تعالى فى سورة آل عمران (والعافين عن الناس) اى الذين يعفون عمن ظلمهم بعد قدرتهم عليه او عن مماليكهم لسوء ادبهم فلا ينتقمون منهم بل يصفحون ويسمحون طلبا للجزاء عن ذلك من الله تعالى آخر الآية * والله يحب المحسنين * واللام فيه للجنس اى يحب كل محسن من الاحرار والمماليك قال صلى الله عليه وسلم ينادى مناد يوم القيمة اين الذين كانت اجورهم على الله فلا يقوم الا من عفى كما فى تفسير العيون ايضا وقال الله تعالى فى سورة النور (وليعفوا) اى ليتجاوزوا عن خطائهم (وليصفحوا) اى ليعرضوا عن ذنوبهم فالمعنى لا يحلفوا على ان لا يحسنوا اليهم ولا يقصروا فيه فليعودوا عليهم بالعفو والصفح (الا تحبون ان يغفر الله لكم) اى اذا عفوتم فقال ابو بكر بل احب ان يغفر الله تعالى ورد الى مسطح نفقته آخر الاية (والله غفور رحيم) اى يغفر ذنوب المؤمنين ويرحمهم كما فى تفسير الشيخ (واخرج مسلم والترمذى المرموز لهما بقوله (م ت) عن ابى هريرة رضى الله تعالى عنه ان النبى صلى الله عليه وسلم قال ما نقصت صدقة من مال) ما نافية ومن للتبعيض او للتبيين او زيادة اى ما نقصت صدقة بعض مال او شيئا من مال او مالا بل تزيد اضعاف ما يعطى منه فى الدنيا بالبركة فيه ودفع المفسدات عنه وفى الاخرة باجزال الاجر ذكره المواهب وابن الملك (وما زاد الله تعالى عبدا بعفو) الباء للسببية اى بسبب ان يعفو ذلك العبد عمن ظلم عليه مع قدرته على الانتقام (الا عزا) اى زاد عزا ورفعة فى الدنيا فان من عرف بالعفو عظم فى قلوب الناس او فى الاخرة بان يعظم ثوابه او فيهما كما فى المواهب وابن الملك (وما تواضع عبد) من المؤمنين رقا وعبودية وايتمارا لامره واجتنابا لنهيه تعالى (الا رفعه الله تعالى) فى الدنيا والاخرة والحديث ذكره احمد ايضا فكان على المصنف ذكر رمزه كما فى المواهب (وان قدر) عطف على قوله فان لم يقدر على اخذ الحق اى ان قدر على اخذ الحق حالا (فله العفو ايضا) كما له الاخذ (وهذا) اى عفو القادر (افضل من العفو الاول) لعجز ذلك عن الاخذ حالا (و) افضل (من الانتصار) وفى نسخة الاستنصار فيه وفيما يأتى (اى استيفاء حقه من غير زيادة عليه وهو العدل المفضول) لانه باستيفائه قد اخذ ما كان له فلم يبق له منه ما يجازى عليه وهو مفضول للعفو (لكن قد يكون)

اى الاستنصار (افضل من العفو) عن المذنب (بعارض) يرجحه على العفو (مثل كون العفو) لجهله (سببا لتكثير ظلمه) لتوهمه ان عدم الانتقام منه للعجز عنه (و) كون (الاستنصار) سببا (لتقليله) لانه يخشى ان يجازى لفعله فيكف عنه (اوهدمه) اى ترك الظلم رأسا (اونحو ذلك) من المرجحات (وان زاد) فى الاستنصار على حقه (فهو جور) اى افراط فى الانتقام (وظلم) اى اخذ زائد على الحق (قال الله تعالى) فى سورة الشورى (ولمن انتصر) اى اقتص (بعد ظلمه) اى ظلم الظالم اياه او بعد ظلم المظلوم (فاولئك) اى المنتصرون (ماعليهم من سبيل) اى عيب ولا طعن اخر الاية *انما السبيل على الذين يظلمون الناس* اى يبدؤنهم بالظلم *و يبغون* اى يطلبون *فى الارض* تكبرا* بغير الحق اولئك لهم عذاب اليم* اى وجيع *ولمن صبر* عن مظلمة ولم يقتص من صاحبه* وغفر* اى تجاوز عنه وفوض امره الى الله *ان ذلك* اى صبره وتجاوزه عنه *لمن عزم الامور* اى من معروفاتها التى امر الله بها على سبيل الندب كما فى تفسير العيون وهذا هو المراد من قوله (الى الامور) فتأمل وقال الله تعالى فى سورة المائدة (ولا يجرمنكم) اى لا يحملنكم (شنأن قوم) اى بغضاؤهم وهم الكفار (على ان لا تعدلوا) بل الزموا العدل مع العدو والصديق كما فى المواهب *) المقالة الثانية (* المتعلقة بالحقد (فى غوائله) اى الحقد (وهى احد عشر) حسد شماتة هجر استصغار كذب غيبة افشاء سر استهزاء ايذاء منع حق منع مغفرة ذكره المصنف فى حاشيته (الاول الحسد والثانى الشماتة بما اصابه من البلاء اى الفرح و السرور والضحك به) اى بما اصابه منها (وهى) اى الشماتة المذكورة الامر *) السابع عشر (* من آفات القلب) اخرج الترمذى المرموز له بقوله (ت) عن واثلة ابن الاسقع رضى الله تعالى عنه ان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم قال لا تظهر الشماتة) اى السرور (باخيك) اى بمصيبته (فيعافيه الله) منها بفضله (ويبتليك) بذلك جزاء لما جنيت عليه يعنى لا تكن منك اظهار الشماتة بما اصاب اخاك المسلم من البلاء فعافاه الله تعالى اياه وابتلاك اياك كما فى الحاشية (فالفرح بمصيبة العدو مذموم جدا) لانه فرح بما يؤذى المؤمن ظاهرا (خصوصا) اى خص خصوصا (اذا حملها) المصيبة الواقعة بالمصاب (على كرامة نفسه او) على (اجابة دعائه) بالبلاء (بل) الواجب (عليه

ان

ان يخاف) اى الحاقد (ان يكون) حصول ذلك بالمذكور (مكرا له) بالداعى (و) ان (يحزن) لما اصابه لان المؤمن للمؤمن كالنفس الواحدة (ويداعى بازالة بلائه) عنه (وان يخلفه) اى يعطيه خلفا (خيرا معافات) عليه من اهل اومال (الا ان يكون) اى المصاب (ظالما للناس فاصابه بلاء يمنعه من الظلم) فلا يحزن لكونه ملجاة له من الظلم (وليكون لغيره من الظلمة عبرة) يعتبرون منه الى الاتعاظ (ونكالا) يمنعهم عن مفارقة الظلم (ففرحه حينئذ) اى حين كون المحقود ظالما (بزوال الظلم) المرتب على حصول البلاء لا عليه نفسه (والثالث) من الغوائل الحقد (هجره) اى المحقود عليه (وعداوته وهو) اى ماذكر الامر *) الثامن عشر (* من آفات القلب (اخرج ابوداود المرموز له بقوله (د) عن ابى هريرة رضى الله تعالى عنه انه صلى الله تعالى عليه وسلم قال لا يحل) اى لا يجوز (لمؤمن) المراد به ذو الايمان فيشمل الذكر والانثى او ذكره لكونه الغالب فلا مفهوم للقيد فتأمل (ان يهجر مؤمنا) يقاطعه ويترك الكلام معه ويعرض عنه (فوق ثلاث) من الايام واغتفرت الثلاث لكونها مفهوما من الحديث عند من يقول بمفهوم المخالفة وانما عفى عنها فى الثلث لان الادمى مجبول على سوء الخلق والغضب كما فى ابن الملك (فاذا مرت به ثلث) وقد هجره فيها (فليلقه) وجوبا لقطع الهجر (وليسلم عليه) فيخرج به من الهجر (فان رد) اى المسلم عليه السلام (عليه) اى على البادى بالسلام (فقد اشتركا فى الاجر) للسلام وهو عشر حسنات لما روى انه عليه السلام قال من قال السلام عليكم كتب له عشر حسنات ومن قال السلام عليكم ورحمة الله كتب له عشرون حسنات ومن قال السلام عليكم ورحمة الله و بركاته كتب له ثلثون حسنة وهذه نهاية السلام (وان لم يرد عليه) لقوة حقده (فقد باء) اى رجع ذلك الابى (بالاثم) اى بذنب ترك الواجب عليه (وزاد) اى ابو داود (فى رواية فمن هجر فوق ثلاث دخل النار) اى ان عوقب والا فالله تعالى غفر ذلك (وهذا) اى خطر الهجر فوق الثلاث (محمول على الهجر لاجل الدنيا) واغراضها (واما) الهجر الحاصل (لاجل الاخرة والمعصية والتأديب) بان امر بمعروف فلم يأتمر به ونهاه عن المنكر فلم ينته عنه (ف) هجر لذلك (جائز) حينئذ (بل مستحب) لانه بغض فى الله لما روى ان افضل الاعمال الحب فى الله والبغض فى الله فتأمل (من غير تقدير) بايام بل مادام به الداعى يهجره (لوروده عن النبى صلى الله تعالى

عليه وسلم) فقد هجر عليه السلام الثلاثة المتخلفين فى غزوة تبوك وهم كعب بن مالك وهلال بن امية ومرارة بن الربيع وامر الناس بهجرانهم خمسين يوما كما ذكره ابن الملك فى شرح المصابيح فهجروا حتى تاب الله عليهم وكذا يجوز للوالدان يغضب على ولده وللزوج على زوجته والسيد على عبده ثلثة للتأديب لانه عليه السلام هاجر على زوجاته وتركهن شهرا واعتكف فى المسجد كذا ذكره زين العرب وقد هاجر رسول الله صلى الله عليه وسلم زوجته زينب اكثر من شهرين لما روى عن عايشة رضى الله عنها اعتقل بعير لصفية هى جارية للنبى عليه السلام وعند زينب فضل ظهر اى دابة زائدة قدر حاجة فقال عليه السلام لزينب اعطيها بعيرا فقالت انا اعطى تلك اليهودية اى كان ابو صفية يهوديا فغضب رسول الله صلى الله عليه وسلم فهجرها اى فتركها ولم يدخل بيتها ذا الحجة والمحرم وبعض صفر كما فى المصابيح والمطالع (و) عن (الصحابة) فانهم هجروا لاجل الاخرة والتأديب والتهذيب فلو لم يكن مشروعا بهذه النية لما فعل افضل البشر عليه السلام واصحابه رضوان الله تعالى عليهم اجمعين (والرابع) من غوائل الحقد (استصغاره) اى المحقود عليه (وهو التكبر وقد مر والخامس) من الغوائل للحقد (فضاؤه الى الكذب) منه (عليه) لبغضه له والسادس) افضاؤه (الى غيبته والسابع الى افشاء سره والثامن الى الاستهزاء فيسخر به اذاراه (والتاسع الى ايذائه) اى المحقود عليه (بغير حق) وهذا تعميم بعد تخصيص (او) ايذائه (باكثر منه) اى اكثر مما يستحقه فيما جناه (والعاشر الى منع حقه) عليه (من صلة رحم) ان كان بينهما قرابة (وقضاء دين) بعد موته (ورد مظلمة) ان كان المحقود مظلوما بسبب من جهته كما فى الحاشية (والحادى عشر) من غوائل الحقد وهو آخر الغوائل له (منعه) اى منع الحقد عن الحاقد (عن مغفرة صاحبه) اى من قام به الحقد اخرج الطبرانى فى الكبير والاوسط المرموز لهما بقوله (طكط) عن ابن عباس رضى الله تعالى عنهما انه قال قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ثلث) اى من خصال مذمومة (من لم يكن فيه واحدة منهن فان الله يغفر له ما سوى ذلك) اى الثلث من الذنوب (لمن يشاء) اى لا يعاقبه على ذنبه احدها (من مات لا يشرك بالله شيئا) من الشرك جليا اوخفيا اوشيئا من المعبودات والحال مقارنة للموت فلا عبرة شرعا بما تقدمه ولم يكن

عنده (و) الثانى (من لم يكن ساحرا) اى عاملا للسحر متمرنا فيه كما يدل له وصفه بقوله (من السحرة) بفتحات جمع ساحر اعلم ان السحر كفر ان رأى التأثير من نفسه ومعصية كبيرة ان رأى ذلك بخلق الله تعالى عقيب مباشرة الاسباب كما فى الحاشية (و) الثالث (من لم يحقد على اخيه) اى المؤمن واما الحقد على الكفرة ولو اهل ذمة لكفرهم فغير مانع منها كما فى المواهب (واخرج الطبرانى فى الاوسط المرموز له بقوله (طط) عن جابر رضى الله تعالى عنه ان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم قال تعرض الاعمال) اى اعمال الاسبوع على الله تعالى (يوم الاثنين والخميس فمن) هو (مستغفر) اى طالب للمغفرة (فيغفر له) بالبناء لغير الفاعل للعلم به (ومن) هو (تائب فيتاب عليه) اى يقبل توبته (ويرد اهل الضغاين) بالمعجمتين جمع ضغينة من ضغن صدره ضغنا من باب تعب حقد والاسم الضغن والجمع اضغان كحمل واحمال كما فى المواهب (بضغاينهم) اى بسببها (حتى) اى الى ان (يتوبوا) من الضغاين ففيه ان الحقد لغير الله تعالى مانع من غفر الذنوب وقبول التوبة وذلك شوم اى شوم (اخرج الطبرانى فى الاوسط ايضا المرموز له بقوله (طط) عن معاذ بن جبل رضى الله تعالى عنه عن النبى صلى الله تعالى عليه وسلم انه قال يطلع الله تعالى) بتشديد المهملة افتعال من الطلوع قلبت تاؤه طاء تخفيفا اى ينظر الله اليهم بعين العناية والرحمة (الى جميع خلقه ليلة النصف من شعبان) من غروب الشمس الى طلوع فجرها (فيغفر) لعموم رحمته حينئذ (لجميع خلقه الا لمشرك) فلا يغفر لاشراكه به (اومشاحن) هو من عاد اخاه لغرض دنيوى وحمل الاوزاعى على الرافضة لانهم اقبح انواعه وفى القاموس والمشاحن المذكور فى الحديث صاحب البدعة التارك للجماعة وقد جاءت ذنوب عديدة تمنع من المغفرة تلك الليلة بينتها فى كتابى جامع الازهار (وفى رواية) للبيهقى المرموز له بقوله (هق) عن عايشة رضى الله عنها (ويؤخر) بالبناء للفاعل اى الله تعالى اولغيره اى يؤمر الموكل بهم من الملائكة بان يؤخروا (اهل الحقد كما هم) على ما هم عليه من الذنوب بلا غفر *) المقالة الثالثة (* فى سبب الحقد وهو الغضب فانه) اى الحاقد (اذا لزم كظمه) اى كظم الغضب لعدم المؤاخذة به (ب) سبب (عجزه) عن المغضوب عليه لكونه قويا منه (عن التشفى) اى عن الانتقام عنه (فى الحال) لغلبة منه (رجع الى الباطن)

اى عادا الغضب الى باطنه (واحتقن) اى اجتمع فاستتر فى الباطن واحتبس (فيه) وعاد الى الحقد (فصار حقدا) بعد ان كان غضبا معرضا للزوال (وفيه) اى فى الغضب (خمس مقامات) غاير بين المعدودات لما مر المقام الاول فى تفسير الغضب واقسامه والمقام الثانى فى علاج علمى والمقام الثالث فى علاج عملى بعد هيجان والمقام الرابع فى العلاج القلقى والمقام الخامس فى الحلم كما ذكره المصنف فى حاشيته (المقام الاول فى تفسير الغضب واقسامه اعلم ان الغضب) شرعا (وهو غليان دم القلب) اى حركة الدم الرقيق فى القلب دفعة (لدفع) اى عند دفع (الموذيات) عنه (قبل وقوعها) كما اذا حمل عليه انسان (واطلب التشفى) عطف على لدفع الموذيات اى حصول شفاء القلب بالانتقام من الجانى عليه (والانتقام بعد وصولها) اى الموذيات (ليس بمذموم) خبران فى قوله ان الغضب وقوله وهو غليان دم القلب جملة معترضة بين اسم ان وخبرها فتدبر (بل هو امر لازم) لئلا تطوءه الاقدام (به يحفظ الدين والدنيا) من ارباب الفساد (ومنه) اى من الانتقام بميزان العدل (الشجاعة الممدوحة عقلا وشرعا وعرفا) اى لكل من هذه الاوجه (وانما المذموم طرفاه تفريطه) بدل من طرفاه اوالاول تفريطه وهو نقصانه وقلته (وضعفه) اى الضعف فيه (المسمى بالجبن وهو) اى الجبن الامر *) التاسع عشر (* وذلك) الاشارة اليه للاستهانة لقوله (مذموم جدا) قويا (لانه يثمر) بضم التحتية وسكون المثلثة اى ينتج (عدم الغيرة) على الحريم رأسا (او) يثمر وينتج (قلة الحمية) غاير بين اللفظين تفننا (على الزوجة والاقرباء و) ينتج (خسة) اى دناءة (النفس) ورزالتها (و) ينتج (احتمال الذل والضيم) فى المصباح ضامه ضيما مثل ضاره ضيرا وزنا ومعنى (فى غير محله والخور) بفتح المعجمة والواو الضعف والمهانة (والسكوت) بالفوقية اى عن الكلام وبالنون اى عن الانكار (عند مشاهدة المنكرات) رعاية لمباشرها اوتعظيماله ولبس ذلك من الحياء كما قدمنا (قال الله تعالى) فى سورة التوبة محرضا على الشجاعة (وليجدوا) اى الكفار (فيكم غلظة) اى شدة فى القتال وصبرا وقال الله تعالى فى سورة النور بعد ما امره بجلد الزانى والزانية نهيا عن اخذ الرأفة والشفقة بهما فى دين الله تعالى (ولاتأخذكم بهما) اى بالزانى والزانية

رأفة

(رأفة) اى شفقة ورحمة لان حق الله تعالى اولى واهم (فى دين الله) ظرف لغو اى لا ترأفوا فى دين الله بالمحدود بالحد الذى امر الله به فالله اولى بعباده فتأمل (وقال الله تعالى فى سورة الفتح مدحا لاصحاب رسوله (اشداء) لله (على الكفار) بالغلظة لايرحمونهم لانهم اعداء الله (رحماء) اى متحابون فى الله (بينهم) اخرج البيهقى والطبرانى فى الاوسط المرموز لهما بقوله (هق طط) عن على رضى الله تعالى عنه عن النبى صلى الله تعالى عليه وسلم انه قال خير امتى احداؤها) اى اشداءها حدة هى ما يعترى الانسان من الغضب يعنى خير امتى ما كانوا كالحديد فى الصلابة فيما يخالف الشرع الشريف وسعوا رده كما فى الحاشية (واخرج الطبرانى من حديث ابن عباس مرفوعا الحدة تعترى خيار امتى (واخرج الديلمى فى الفردوس من حديث انس مرفوعا الحدة لاتكون الافى صالحى امتى وابرارها كما فى المواهب (وقد مر ماورد) من الحديث (فى الغيرة) اى فى حق وجوب غيرة المؤمن لنفسه ورد به الاحاديث منها حديث سعد بن عبادة رضى الله تعالى عنه حيث قال كلا ان كنت لاعاجله بالسيف الحديث فتذكرها كما فى الحاشية (فينبغى) اى للجبان (ان يعالج نفسه) لينفر عنها (بايقاعه) ذكر الضمير باعتبار المعالج وفى نسخة بايقاعها وهو ظاهر (فيما يخاف) بطبعه لجبنه (ويفر منه) لخوفه (بتكلف مرة بعد اخرى) الباء متعلق بايقاعه (وباسماعه) عطف على ايقاعه (غوائل الجبن) السابق بعضها (وفوائد الشجاعة) ليتشوق اليها (وتذكيرها) اى فوائد الشجاعة (مرارا وكرارا) بكسر اولهما جمع مرة وكرة (حتى يزول) اى الجبن عنه بمزاولة اسباب ضده (ويقوى غضبه) من الاقدام على الاعداء (وافراطه) بدل من طرفاه اى وانما المذموم افراطه اوالثانى افراطه (وزيادته وغلبته وسرعته وشدته المسمى بالتهور وهو) اى التهور الامر *) العشرون (* من الامور القلبية (ويثمر الحدة والعنف) بضم المهملة ضد الرفق (وضده الحلم) بكسر المهملة مصدر حلم بالضم صفح وستر فهو حليم كذا فى المصباح (وهو ملكة الطمانينة) اى كيفية راسخة فى النفس باعثة على الطمانينة والسكون (عند) تحقق (محركات) قوة (الغضب) كما فى الحاشية لخواجه زاده (وعدم هيجانه الابسبب قوى ويمكن دفعه) عطف على الطمانينة (عنده) اى الحلم (بلا تعب) للملكة القائمة به

(ويثمر اللين والرفق) خلاف العنف (والتهور مرض عظيم الضرر) لانه هجوم على الامر من غير روية (صعب العلاج) لانه ملكة والخروج عنها بعد تمكنها صعب (فلا بد) لعلاجها (من شدة المجاهدة والتشمر) كناية عن مزيد الاقبال على ذلك (والسعي فيه) ليحصل المراد من ذلك الداء (وعلاجه باربعة اشياء بالعلم) اى بالعلاج العلمى (والعمل) اى بالعلاج العملى (وازالة السبب) اى العلاج بازالة السبب (وتحصيل الضد) اى العلاج بتحصيل الضد (فلنبين كل واحد منها) من الاربعة (بمقام) من الكلام (على حدة) بانفراد مصدر وحد حذفت فاؤه وعوض عنها الهاء آخره (المقام الثانى فى العلاج العلمى) الذى هو اول العلاجات (وهو نافع قبله) اى قبل التهور بالوقوع عنه (وحين الهيجان) بالانفصال منه (بالتذكر) متعلق بالعلاج (اوالتذكير) اى تذكير الغير آفات التهور وفوائد الكظم بالغضبان (ان لم يشتد جدا والا) بان اشتد كذلك حتى ما ابقى لصاحبه لبنا (فلا يفيد) اى التذكير (بل يضر ويكون) لغلبة غضبه وشدة لهبه (كالوقود) يأكل ما يصيبه (وهو) اى العلاج العلمى (معرفة آفاته) اى الغضب والتهور (وفوائد كظم الغيظ) مع القدرة على العمل بمقتضاه (اما آفاته فاربعة الاول) والاولى الاولى وكذا فيما يأتى فتدبر (افساد رأس الطاعات) وهو الايمان (اخرج البيهقى والطبرانى فى الكبير المرموز لهما بقوله (هق طك) عن بهز) بفتح الموحدة وسكون الهاء وبالزاى (ابن حكيم عن ابيه) حكيم (عن جده) وهو معاوية بن حيدة (عن النبى صلى الله تعالى عليه وسلم انه قال الغضب) مر تعريفه (تفسد الايمان) لما يقع من المؤمن عنده مما قد يفضى للكفر كما سيأتى افسادا (كما يفسد الصبر) وهو بفتح المهملة وكسر الموحدة فى الاشهر وسكونها للتخفيف لغة قليلة قال بعضهم لم تسمع فى السعة وحكى فيه ثلاث لغات وهو الدواء المر كذا فى المصباح (العسل) بابطال حلاوته وايراد حرارته (المراد) فى هذا الحديث من (الغضب فيما لا ينبغى) من اغراض الدنيا واعراضها (او صدوره فيما ينبغى) من المخالفات الداعية له (اكثر) كما (واشد) كيفا (مما ينبغى فهو) اى الغضب الموصوف بهذين القيدين (التهور وكثيرا) مفعول مطلق او ظرف (ما) مزيدة للشيوع (يطلق) بالبناء لغير الفاعل (الغضب عليه) اى على التهور من اطلاق السبب على المسبب مجازا مرسلا

او للتلازم (لا) على (اصل الغضب) المعرف بما سبق وجرى المصنف على ان علاقة اطلاقه على التهور اللازم فقال (لما مرانه امر لازم) له فيكون من اطلاق الملزوم وارادة اللازم (و) الحال (قد صدر) اى الغضب المحمود (عن النبى صلى الله تعالى عليه وسلم مرارا عند محله) بقدر ذلك الذنب وحسبه قوة وضعفا وقلة وكثرة فلو كان اصل الغضب مفسدا لما صدر عن سيد المرسلين عليه السلام فانه عليه السلام كان يغضب حتى تحمر وجنتاه ويقول اللهم انما انا بشر اغضب كما يغضب البشر فايما مسلم لعنته اوضربته فاجعلهما منى صلاة عليه وزكوة وقربة تقرب بها اليك يوم القيمة وكان عليه السلام يقول الغضب لا يخرجنى عن الحق وقال الامام اليافعى فى نشر العطر روينا فى الصحيح عن عايشة رضى الله تعالى عنها انه دخل رجلان على رسول الله فكلماه بشئ لا ادرى ما هو فاغضباه فلعنهما وسبهما فلما خرجا قلت يا رسول الله لعنتهما وسببتهما قال اوما علمت ما شارطت عليه ربى قلت اللهم انما انا بشر فاى المسلمين لعنته اوسببته فاجعله له زكاة واجرا وقال الامام الشافعى رحمه الله تعالى من استغضب فلم يغضب فهو حمار انتهى (ووجه افساده الايمان) المذكور فى الحديث (انه كثيرا ما يصدر عن شدة الغضب) الحال بالغضبان (قول اوفعل يوجب الكفر) ولذا امر الانسان عنده بالاستعاذة بالله تعالى من الشيطان الرجيم على ما سيجئ تحقيقه (والثانى) من آفات التهور (خوف المكافاة) اى المجازاة له على تهوره (من الله تعالى فان قدرة الله تعالى عليك) ايها المتهور (اعظم من قدرتك على هذا الانسان) الذى انتقمت منه من غير مقتض اوبه مع زيادة على قدر جرمه فهكذا ذنبك على الله تعالى اعظم من ذنبه عليك (فلو امضيت) اى عملت بمقتضى (غضبك عليه) اى على مغضبته بالانتقام منه (لم تأمن ان يمضى الله تعالى غضبه عليك يوم القيمة) ولات حين مناص (والثالث) من آفات التهور (حصول العداوة) بين الغضبان والمجنى عليه (فيتشمر) اى يجتهد (العدو) الذى تهورت فى جانبه (لمقابلتك) اى لمقابلة تهورك بتهور منه كذلك بالمقالات الضارة والافاعيل المهلكة وقال تعالى ولا تلقوا بايديكم الى التهلكة (والسعى فى هدم اغراضك) بابطالها (والشماتة بمصائبك) اى الفرح والسرور بما اصابك من البلايا والمحن كما فى الحاشية (فيشوش)

ذلك العدو (عليك معاشك) بما يخشى من سوء معاملته لك (ومعادك) اى اعمال الاخرة (فلا تتفرغ للعلم و) لا (للعمل) للشاغل عن ذلك عن كل منهما (والرابع) من آفات التهور (قبح صورتك عند الغضب) بانزعاج البدن وانتشار الدم فى ظاهر البشرة (ومشابهتك للكلب الضارى) اى المجترى على اذى الناس الحريص على العض المعتاد له (والسبع العادى) بالبطش والقهر وكل من ذلك قبيح (واما فوائد كظم الغيظ) وهو الثانى من طرق العلاج (فسبعة) الاولى فسبع (الاول اعداد) بكسر الهمزة اى تهيئة (الجنة له قال الله تعالى) فى سورة آل عمران وسارعوا الى مغفرة من ربكم وجنة عرضها السموات والارض اعدت للمتقين الذين ينفقون فى السراء والضراء (والكاظمين الغيظ والعافين عن الناس) والله يحب المحسنين وكظم الغيظ والعفو عن الناس من اسباب اعداد الجنة لصاحبهما (والثانى) من فوائد كظم الغيظ (التخيير) اى اباحة التخير (فى الحور العين) الحور بضم المهملة جمع حوراء والعين بكسر المهملة واسعة العين كما مر فى الديباجة (اخرج ابوداود والترمذى المرموز لهما بقوله (دت) عن سهل بن سعد) الانصارى الساعدى (رضى الله تعالى عنه ان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم قال من كظم غيظا) اى كف عن امضائه مع تمكنه كما قال (وهو يستطيع ان ينفذه) بالذال المعجمة جملة حالية من فاعل كظم كمن غضب على عبيده والجوارى والتلاميذ وغير ذلك ممن له قدرة على ضربه وقيده كما فى الحاشية لخ (دعاه الله تعالى تشريفا له (يوم القيمة على رؤس الخلايق) ويزيد كرامته (حتى يخيره فى اى الحور شاء) فيختار منهن ماشاء (وروى عن ميمون بن مهران ان جاريته جاءت بمرقة فعثرت فصبت المرقة عليه فاراد ميمون ان يضربها فقالت يا مولاى استعمل قول الله تعالى والكاظمين الغيظ قال قد فعلت فقالت اعمل بما بعده والعافين عن الناس قال قد عفوت عنك فقالت الجارية والله يحب المحسنين فقال ميمون احسنت اليك فانت حرة اوجد الله تعالى كما فى التنبيه (والثالث) من فوائد كظم الغيظ (دفع عذاب الله) عنه (اخرج الطبرانى فى الاوسط المرموز له بقوله (طط) عن انس رضى الله تعالى عنه انه قال قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم من دفع غضبه) بعدم الجرى على مقتضاه اى وهو قادر على الانتقام (دفع الله

تعالى عنه عذابه) مكافاة له على كظم غيظه وقهر نفسه وتتمة الحديث ومن حفظ لسانه ستر الله تعالى عورته (والرابع) من فوائد كظم الغيظ (عظم الاجر) بتكثيره وتشريفه (اخرج ابن ماجة المرموز له بقوله (مج) عن) عبدالله (ابن عمر) بن الخطاب (رضى الله تعالى عنه انه قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ما من جرعة اعظم اجرا) اى اكبر ثوابا واسنى مقاما (عندالله تعالى) عندية شرف (من جرعة غيظ) الاضافة بيانية (كظمها عبد ابتغاء وجه الله تعالى) شبه جرع غيظه ورده لباطنه بتجرع الماء وهى احب جرعة يتجرعها العبد الى الله تعالى لحبس نفسه عن التشفى كما فى المواهب (والخامس) من الفوائد لكظم الغيظ (حفظ الله تعالى له من البلايا لما حفظ اخاه من تشفيه منه (والسادس رحمته تعالى) بارادة الاحسان اوفعله مجازا مرسلا لاستحالة ارادة الحقيقة (والسابع) من فوائد كظم الغيظ (محبته تعالى) والمراد منها غايتها من التوفيق اوالرضى اوحسن الثناء عليه فى عالم الملكوت (اخرج الحاكم فى المستدرك المرموز له بقوله (حك) عن ابن عباس رضى الله تعالى عنهما انه) قال (قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ثلث) خصال او خصال ثلاث (من كن فيه) اى اجتمعن فيه (اواه الله) اى ضمه الله والافصح فى المتعدى المد قال الله تعالى وآويناهما الى ربوة وفى القاصر القصر قال الله تعالى اذ اوى الفتية الى الكهف (فى كنفه) اى رحمته وحمايته وهذا كناية عن كونه فى حفظ الله تعالى وحمايته وان لم يكن كناية عن هذا لحقيقته لايتصور فى حقه تعالى والكنف يستعمل فى الخيمة اكثريا كما فى الحاشية لخ والاضافة اليه اضافة تشريف وتكريم (وستر عليه) ماجناه من ذنوبه وعيوبه فى الدنيا (برحمته) الباء صلة ستر يعنى ستر عليه ذنوبه ولم يؤاخذه بمنه وكرمه (وادخله فى محبته) اى اربابها احدها (من اذا اعطى) بالبناء لغير الفاعل ليعم كل معط سواء كان حقيقيا وهو الله تعالى اوصوريا هو من جرى على يده العطاء يعنى اذا اعطى نعمة من نعم الله او نعمة من الصدقة من العبد (شكر) اى النعمة الواصلة منه (واذا قدر) على تنفيذ الغضب والعمل بمقتضاه (غفر) للجانى عليه (و) ثالثها (اذا غضب) على وزن علم (فتر) اى سكن غضبه بما علمه من آفاته (اعلم ان اعلى المراتب الحلم اى عدم الغضب بشئ من اسبابه ثم العفو مع الكظم ثم الكظم بدون العفو اى عدم العمل

بمقتضى الغضب فى الحال بل بعد ساعة على وفق الشرع الشريف كما فى الحاشية لخوجه زاده (هذه الفوائد) السبع السابق ذكرها (بمجرد الكظم واما اذا عفا معه) اى مع الكظم (ف) ثوابه (اكثر) عددا (واعظم) اجرا وشرفا (فانك اذا عفوت مع عجزك واحتياجك) لان كل مخلوق عاجز والله تعالى غنى عن العالمين فالغنى بالعفو اولى من العاجز كما قال (فالله تعالى) القادر الغنى (اولى ان يعفو) عنك (مع قدرته وغنائه ويدل عليه) اى على ما ذكر من بعد الفاء (قوله تعالى) فى سورة النور (وليعفوا وليصفحوا الا تحبون ان يغفر الله لكم) فالجزاء من جنس العمل ولذا قال الصديق كما مر عنه بلى والله انى لاحب ان يغفر الله لى وفى الحديث المرفوع كما تدين تدان *) المقام الثالث (* فى العلاج العملى للغضب (بعد الهيجان) ليسكن (وهو اربعة اشياء الاول التوضؤ) اى فعل الوضوء (اخرج ابوداود المرموز له بقوله (د) عن عطية رضى الله تعالى عنه) كان عليه تعيينه بنسبته فان المسمى بعطية من الصحابة نحو العشرة وهذا عطية بن عروة العوفى السعدى صحابى يعد فى الشاميين وقد سكت عليه ابوداود فالحديث صالح وقد اخرجه احمد ايضا كذا فى المواهب (انه قال ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان الغضب) خلق (من الشيطان) اى هو المحرك له الباعث عليه ليقوى الاذى (وان الشيطان) اى ابليس (خلق من النار) لانه اب الجن ومنهم الذين قال الله تعالى فيهم خلق الجان من مارج من نار وقال الله تعالى والجان خلقناه من قبل من نار السموم وكان الشيطان اعبد الملائكة فعصى فجعل شيطانا كما فى الفتحية (وانما تطفى النار بالماء) فى الاعم الاغلب (فاذا غضب احدكم فليتوضأ) ندبا وضوءه للصلوة وان كان متوضأ (والثانى الجلوس) ان كان قائما (والاضطجاع) ان كان قاعدا وذكر فى شرح المصابيح انما امره بالجلوس والاضطجاع لئلا يحصل منه فى حال غضبه ما يندم عليه فان المضطجع ابعد من الحركة والبطش من القاعد والقاعد من القائم اقول لعله اراد به التواضع والخفض لان الغضب ينشأ من الكبر والترفع والله الموفق (قال المحشى خواجه زاده فعلم من هذه الاحاديث الشريفة ان للتوضئ وتغيير الهيئة والاستعاذة والدعاء المخصوص نفعا فى دفع الغضب باذن الله تعالى انتهى كلامه (واخرج ابوداود المرموز له بقوله

(د) عن ابى ذر) الغفارى (رضى الله تعالى عنه انه) قال (قال لنا رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم اذا غضب احدكم وهو قائم فليجلس) ندبا (فان ذهب عنه) بجلوسه (الغضب) فذاك اوفيها ونعمت (والا) اى فان لم يذهب بعد الجلوس (فليضطجع) على جنبه لان القائم متأهب للانتقام والقاعد دونه والمضطجع دونهما (والثالث) من علاج العملى للغضب (الاستعاذة) اى التحصن بالله تعالى من الشيطان الرجيم (اخرج البخارى والمسلم المشار اليهما بقوله (خ م) عن سليمان بن صرد) بضم المهملة وفتح الثانية صحابى (رضى الله تعالى عنه انه قال استب) اى تسابا (رجلان عند رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ونحن عنده فبينما) ما كافة لبين عن الاضافة (يسب احدهما صاحبه مغضبا) بصيغة المفعول حال من الفاعل (قد احمر وجهه) حال مترادفة منه او من ضمير مغضبا فيكون متداخلة وبينما ظرف لغو (قال رسول الله صلى الله عليه وسلم انى لاعلم) عدد المؤكدات لانكار المخاطب بذلك كما سيأتى عنه (كلمة) المراد بها الجملة المفيدة (لو قالها الذهب عنه الذى يجد) الجملة الشرطية فى محل النصب صفة كلمة وابدل من قوله لو قالها الخ قوله (لو قال اعوذ بالله من الشيطان الرجيم ذهب عنه ما يجد) حذف اللام من جواب لو تخفيفا (والرابع) من العلاج العملى للغضب (دعاء مخصوص) لدفع ذلك (اخرج ابن السنى الدينورى المرموز له بقوله (سنى) بالمهملة والنون المشددة (عن عايشة رضى الله تعالى عنها انها قالت دخل علينا النبى صلى الله تعالى عليه وسلم وانا غضبى) جملة حالية من المجرور (فاخذ بطرف المفصل) بكسر اوله وفتح ثالثه (من انفى ففركه) اى دلكه (ثم قال ياعويش) تصغير عايشة تصغير ترخيم (قولى اللهم اغفرلى ذنبى واذهب غيظ قلبى) الناشى منه هذا الغضب (واجرنى) اى احفظنى وارحمنى (من الشيطان) الرجيم اى من وسواسه *) المقام الرابع (* فى العلاج القلعى) بالقاف والعين المهملة بينهما لام اى الذى يقلع الداء من اصله (وهو) اى هذا العلاج يكون (بازالة السبب وهو) اى السبب (الحرص على الجاه والتكبر والعجب) مرفوعان عطفا على الحرص (وصاحب احد هذه الثلثة) الادواء (يغضب بادنى شئ يوهم) اى يوقع فى الوهم (نقصا فيه) وان لم يكن فى نفس الامر (مما) بيان لشئ (لا يغضب به) بسببه (غيره عادة) لعدم النقص فيه

(وعلاجها) اى علاج هذه الامراض الثلثة (سبق والمزاح) عطف على الحرص اى السبب من اسباب الغضب المزاح الى قوله منع حقه (والهزل) ضد الجد (والهزء) اى الاستهزاء (والتعيير) هو الحاق العار به (والممارأة) اى المجادلة فى امر ما (والظلم) هو الخروج عن الحد (بالقول كالكذب عليه) هو الاخبار عنه بخلاف الواقع (والغيبة) الوقوع فيه بما يكرهه (والنميمة والشتم او) الظلم عليه (بالفعل كالضرب واخذ المال منه) عدوانا (ومنع حقه) الذى له عليه بوجه شرعى (وهذه الاشياء) اى كل منها (تورث الغضب لاكثر الناس) بخلاف الاقل وهو الحليم (فعليك الاجتناب منها) اى مجموعها ومن كل فرد من افرادها مع صاحبك لئلا تغضبه بمداخلة شئ منها (الا ان تتيقن تحمله) لما يصدر منك لمحبته لك (وحلمه) فتحمل الضيم (فلا بأس حينئذ بما حل) اى بالامر الجائز منها (قليلا) كما كان يفعل صلى الله تعالى عليه وسلم من قليل الممازحة مع اصحابه ويمزح ولا يقول الاحقا هذا فى صدور ما ذكر منك لغيرك (واما اذا صدرت) هذه الامور (عن غيرك فيك فعليك الحلم والعفو) لما تقدم من الآيات الواردة فى طلب ذلك (فان لم تقدر) على العفو والحلم لكون طبعك بخلافه (فعليك الصبر) اى حبس النفس على ماتكره من التجاوز (والكظم) ترك الانتقام مع القدرة عليه (والانتصار) بقدر الظلامة (وان لم تقدر) اى على الصبر والكظم (فلا تذهب ولا تجلس فى مظانها) لتسلم من توابعها (وان وقعت) فى المواقع المذكورة مع عدم القدرة (بغتة) اى فجاءة (ففر) من ذلك المجمع الواقع فيه ذلك (فرارك من الاسد) يعنى فرارا قويا (واحوال هذه الاشياء) المتقدمة (سيجئ ان شاء الله تعالى) فى آفات اللسان (ومن اشد بواعث الغضب) والتهور (عند الجهال) الظرف متعلق بالبواعث (تسميتهم اياه شجاعة ورجولية وعزة نفس وغيرة) بفتح المعجمة وسكون التحتية والراء المفتوحة (وكبرهمة وغيرة وحمية حتى) اى كى (تميل النفس اليه وتستحسنه) لحسن اسمائه تغافلا عن قبح مسماه (وقد يتأكد ذلك) المذكور من الميل والاستحسان (بحكاية شدة الغضب من الاكابر فى معرض المدح) تنازعه حكاية والغضب (والنفوس مائلة) بطبعها (الى التشبه بالاكابر) فى الدنيا والعمل بعملهم وان تلحق بهم (وهذا) اى التسمية بالامور المذكوره والمدح شدة الغضب (خطأ)

اى خلاف الصواب (وجهل) غير مطابق للواقع (بل هو) حقيقة (مرض قلب ونقصان عقل) زين القبيح وقبح المليح (الاترى) مايدل لذلك (ان المريض) اللام فيه للجنس (اسرع غضبا من الصحيح) لفساد مزاجه بالمرض الذى اخرجه عن الاعتدال (والمرأة من الرجل) لنقصان عقلها عن عقله بشهادة قوله عليه السلام مارأيت من ناقصات عقل ودين اذهب للب الرجل الحازم منكن رواه البخارى (والشيخ) لضعفه (من الكهل) لتوسط قواه وعدم وصولها لما وصله الشيخ فان الكواهل من الرجال ماجاوزوا الثلثين (ومنه) اى من اشد دواعى الغضب (الامر بالمعروف) هو ماعرف شرعا من واجب او مندوب (والنهى عن المنكر) فان المأمور والمنهى اذا لم يكن لهما كمال عقل يغضبان فى فعل ذلك (خصوصا اذا كان بالحدة والعنف وعدم الاضافة الى الشارع) بان اسند ذلك لذاته ونفسه (و) خصوصا (فى الملاء) اى اكابر القوم (ولذا) قال الامام الشافعى رحمه الله من وعظ اخاه سرا فقد نصحه ومن وعظ جهرا فقد فضحه وشانه (فيظن المخاطب انه) من عند (هذا المتكلم لا من) عند (الشارع وانه يريد به اللمز والطعن لا النصح) باخراجه من ظلمة المخالفة لنور الموافقة (فيغضب لجهله وعلاجه) القالع له حينئذ (التكلم) معه (باللين والرفق) ضد العنف قال الله تعالى لموسى وهرون عليهما السلام لما وجههما لفرعون فقولا له قولا لينا لعله يتذكر او يخشى وقال الشافعى رحمه الله تعالى يحصل بالرفق والرياسة ما لا يحصل بالسيف والسياسة (والاضافة) لانقياد المؤمنين لذلك (الى الشارع وفى السر ان امكن) بان عزم على فعل منكر فى المستقبل واما اذا باشر بالفعل فلا يمكن التكلم سرا بل جهر مع الرفق واللين لان القصد التعليم لا الحاق الشين لاحد (وتعلم الشرايع) عطف على التكلم ليخرج بها عما اربك فيه مع صاحبه (واما اذا غضب مع العلم) بان ذلك الامر والنهى من الشارع او اذا خوطب سرا (فمن الرياء) ان لا يرى بعين الجهل والاستصغار (او الكبر) عن قبول الحق (ومنه) اى من الاشد المذكور (الظن الخطاء) اى غير المطابق للواقع (وعدم فهم مراد المتكلم) من كلامه (فعلى المتكلم التبيين والتفسير) لكلامه (والاحتراز عن الاجمال) وتعقيد المقال (واحتمال الاذى) والصبر عليه (وعلى السامع) للكلام (التثبت والتأمل) فى الكلام

قال الله تعالى فى سورة الحجرات* يا ايها الذين آمنوا ان جاءكم فاسق بنباء* اى بخبر كذب* فتبينوا ان تصيبوا قوما بجهالة فتصبحوا على ما فعلتم نادمين* نزل حين بعث النبي صلى الله عليه وسلم الوليد بن عقبة الى بنى المصطلق ليقبض الصدقات فخرجوا اليه ليعظموه فخشى منهم لما كان بينه وبينهم عداوة فرجع الى النبي عليه السلام هاربا وقال انهم منعوا الصدقة وهموا بقتلى فهم رسول الله عليه السلام ان يبعث لقتالهم فجاؤا الى المدينة وقالوا يا رسول الله لما بلغ قدوم رسولك الينا خرجنا ان نتلقاه بالتعظيم وانا نعوذ بالله تعالى من غضبه وغضب رسوله فاغتم رسول الله بما فعل الوليد فاخبر النبي بذلك اى يا ايها الذين الاية كما فى تفسير العيون (وحسن الظن بالمؤمنين) فلا يحمل كلامه على وجه قبيح وقد امكن حمله على وجه حسن (وان اشتبه) مراد المتكلم بعد التأمل على السامع (فعليه) اى على المخاطب (الاستفسار) اى طلب البيان (لا العجلة) بالذم (وسوء الظن) فلعل له محملا صحيحا قال* وكم من غائب قولا صحيحا* وآفته من الفهم السقيم (ومنه) اى من الاشد المذكور (الفعل الضار الصادر) من فاعله (خطاء) يعنى من غير روية وفكر (كمن يرمى الى صيد) لاصطياده (فيقع) سهمه (على انسان او) على (ماله فيتلف) اى يهلك بذلك (فعليه) اى على المخطئ (التثبت) فى امره (والاحتياط) باداء غرامة المخطئ فيه (وعلى المجنى عليه) على سبيل التأكيد (العفو) عن ذلك لخطائه (وان لم يقدر) على العفو رأسا (فالتضمين على وفق الشرع) اى على حسبه من غير زيادة (لا التهور) اى الوقوع فى الامر لا عن روية (ومنه) اى من الاشد المذكور (حب الدنيا والحرص عليها فان الرجل قد يسئل عن غنى شيئا) من الدنيا (فلا يعطيه ذلك الغنى (فيغضبان) اى السائل والمسئول اما السائل فلعدم اعطائه ما هو مراده من المال واما المسئول الغنى فلسؤال السائل ما هو شقيق نفسه وروحه كما فهم من الحاشية (وسيجئ علاجه ان شاء الله تعالى فان كان غضبه لمجرد رد كلامه) لا لعدم حصول مطلوبه (و) ل (عدم اجابته) ولو بالقول (فمن التكبر والعجب) لا من الغضب (كمن يغضب عند رد شفاعته فى امر مباح او حرام) تكبرا واعجابا بنفسه اما لرد شفاعته فى امر واجب كاعطاء الداين حقه فان كان لمجرد رد كلامه فكبر او عجب وان كان لفعله امرا منكرا وتركه واجبا فغضب فى الله تعالى كما فى الحاشية (ومنه) اى

من الاشد المذكور (ما صدر من صبى او مجنون او حيوان) لا تميز له (مما يتأذى به) لضعف عقله (كبكاء كثير) من الصبى (وشتم) من المجنون (وعثار) من الحيوان (فيغضب وربما يشتم) من صدر منه ذلك (ويلعن ويضرب) حذف المفعول اقتصارا لدلالة المقام عليه (وهذا) اى النوع من الغضب (من اقبح انواع الغضب) واشدها قبحا (ومنشاؤه خبث الطبع وعدم تسليم الامر لصاحبه المحرك المسكن (واقبح من هذا) اى من الغضب من نحو حيوان لا ادراك له (من يغضب على جماد بسقوطه) من محله (او عدم قراره) فيه (او عدم انقطاعه) كالحبل (او انكساره) كالحجر عند ارادته ذلك (او نحوه) من المرادات من الجماد فيتخلف عن الحصول (فيغضب) من ذلك الجماد (ويشتم بل ربما يضربه ويتلفه) بالتكسير واذهابه (مع علمه بانه) اى المغضوب منه (لا حياة له ولا شعور ولا تأذى) عطف خاص على عام وذلك لانه جماد وهذا شانه ولا يرد ما فى البخارى من غضب سيدنا موسى عليه الصلوة والسلام على الحجر الذى فر بثوبه الذى وضعه عليه عند الغسل فر وراءه حتى اتى على بنى اسرائيل وهو يقول ثوبى حجر فلما وقف ضربه وقال ابو هريرة حتى ان الحجر لاذب من ضربه لان ذلك الحجر خلق فيه ادراك فعامله موسى عليه السلام معاملة المدرك بضربه له باخذ ثوبه كمعاملة سيدنا محمد عليه السلام جبل احد لما رجف تحته بنحو ذلك بضربه بقدمه وقوله له اسكن كما فى الفتحية (و) من الاقبح (من يغضب على فعل نفسه كالعثار) كما اذا عثر (وعدم احسان شئ) باشر عليه (فيسب نفسه) غضبا عليها (ويلعنه) الاولى ويلعنها والتذكير باعتبار الشخص (ويضربه) وهذا قبيح (بخلاف من يغضب على نفسه لعصيانه لله تعالى او كسله) اى فتوره فى العمل الصالح (او تركه بعض النوافل) فيغضب لله تعالى (فيحمل عليها امورا شاقة) جزاء لما باشرته من العصيان او تركه من الاحسان (وربما) اى كثيرا ما (يحلف) لذلك على فعل الامر الشاق (او ينذر) ليلزمه اتمامه (وهذا) اى الغضب على نفسه لله تعالى (حسن و) الغضب عليها (غيرة) اى خصلة (دينية) لرجوعها للدين (واقبح من هذا كله من يغضب على الله تعالى فى اوامره ونواهيه) استثقالا للاول وحيا للمناهى (او) يغضب (على الرسول) الاولى على رسول الله (فى سننه) لمشقتها عليه وتقدم غيره عليه بسببها

(وكثيرا مايقع هذا) الغضب الاقبح (بعد الغضب على شئ) صدر من الغير (وقول غيره له هذا امر الله) الذى امرتك به (اونهيه) اى منهيه الذى نهيتك عنه (اوسنة نبيه صلى الله عليه وسلم) الذى حرضتك عليها فيغضب حينئذ والعياذ بالله تعالى فيؤدى غضبه لفساد ايمانه (فلذا قال صلى الله عليه وسلم الغضب يفسد الايمان) تقدم بيانه بمزيد (فنعوذ بالله من شرور انفسنا) المؤدية لامثال ذلك وبالجملة من تيقن ان الخير والشر والنفع والضر كلها بيد الله تعالى فلا يغضب لشئ اصلا (روى ان ابليس تبدو لموسى عليه السلام فقال ياموسى اياك والحدة فانى العب بالرجل الحديد كما يلعب الصبيان بالكرة (وعن وهب منبه رضى الله تعالى عنه انه قال للكفرار بعة اركان الغضب والشهوة والحرص والطمع (وعن انس رضى الله تعالى عنه كنت امشى مع رسول الله عليه الصلوة والسلام وعليه برد نجرانى غليظ الحاشية فادركه اعرابى فجبذه بردائه جبذة شديدة فنظرت الى صفحة عاتق النبى قد اثرت فيها حاشية الرداء من شدة جبذه ثم قال يا محمد مرلى من مال الله الذى عندك فالتفت اليه فضحك عليه السلام ثم امر له بعطاء متفق عليه (وعن انس رضى الله عنه عن النبى صلى الله تعالى عليه وسلم انه قال اذا بعث الله تعالى الخلايق يوم القيمة نادى مناد من تحت العرش ثلاثة اصوات يا معشر الموحدين ان الله قد عفا عنكم فليعف بعضكم عن بعض رواه فى الاحياء (وعن ابى هريرة رضى الله تعالى عنه انه قال قال موسى عليه السلام يا رب اى عبادك اعز عليك قال الذى اذا قدر عفا رواه الخرائطى فى مكارم الاخلاق (وعن انس بن مالك رضى الله تعالى عنه انه قال قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم اذا وقف العباد نادى مناد ليقم من اجره على الله فليدخل الجنة قيل من ذا الذى اجره على الله قال العافون عن الناس فقام كذا وكذا الفا فدخلوا الجنة بغير حساب رواه الطبرانى فى مكارم الاخلاق والآيات الكريمة والاحاديث الشريفة فى كظم الغيظ والعفو كثيرة جدا وفيما ذكره المص مع ماذكرنا كفاية للعاقل فتأمل (ومنه) اى من اشد بواعث الغضب (الغدر وهو نقض العهد) كان يقول اثنان على شئ نفعل كذا وقبلا ثم اخلف الآخر فيكون غادرا بخلاف الوعد وهو ان يكون من جانب واحد ثم اخلف ذلك الواحد فيكون خلف وعد كما فى الحاشية (والميثاق) ممن عاهدته فاخذ منك الميثاق

بلا

(بلا ايذان) اى بلا اعلام له بالنقض *) وهو الحادى والعشرون (* من آفات القلب (اخرج مسلم المرموز له بقوله (م عن) ابى سعيد (الخدرى رضى الله تعالى عنه انه صلى الله تعالى عليه وسلم قال لكل غادر) لغيره (لوآء) لتشهيره بما جناه يوضع اسفله (عند استه) اى دبره (يرفع له فى الجو (بقدر غدره) اى بحسب غدره قوة وضعفا اهانة له واعلاما للخلائق عمله القبيح (وهو) اى الغدر (حرام) لما فيه من الاضرار البين (وضده واجب) ولو مع الكفار فلا ينقض عهدهم الا بالايذان لهم (وهو) اى ضده (حفظ العهد) والميثاق (وعند الحاجة الى نقضه) اى نكث العهد وابطاله (وجب ايذانه) اى اعلامه مثلا اذا عاهد الامام مع الكفار واراد نقض العهد ويرى خيرا فيه لايجوز ذلك قبل الايذان وكذا سائر العهود فلا بد لها من الوفاء بالعهد والمضى على موجبه فاذا اراد نقضها وجب عليها الايذان والاعلام كما فى الحاشية لخ وغيره قال الله تعالى * واما تخافن من قوم خيانة فانبذ اليهم * اى اطرح اليهم عهدهم على سواء * فلا تكونوا على توهم بقاء العهد فيكون ذلك خيانة منك ان الله لايحب الخائنين * تعليل لنبذ العهد وعدم مفاجاءة القتال بلا اعلام كما فى الفتحية (ومنه الخيانة وهو) والتذكير باعتبار الداء *) الثانى والعشرون (* وهو ايضا حرام) من خصال النفاق ففى الحديث آية المنافق ثلاث الى ان قال واذا اؤتمن خان (وضده) اى ضد هذا الامر (وهو) اى الضد (الامانة واجب) قال عليه السلام اد الامانة الى من ائتمنك ولا تخن من خانك (واخرج احمد والبزار والطبرانى فى الاوسط وابن حبان المرموز لهم بقوله (حد ز طط حب) عن انس بن مالك رضى الله تعالى عنه انه قال قلما) بمعنى ما النافية لان لفظ ما الداخلة عليه كافة عن العمل فيكون لمجرد النفى وهو احد الافعال الثلثة التى يكف بها طال وكثر (خطبنا رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم) اى ماقام فينا خطيبا لامر ما (الا قال) محرضا على الامانة (لا ايمان) كامل (لمن لا امانة له) فان المؤمن من امنه الخلق على انفسهم واموالهم فمن خان وجار فليس بمؤمن (ولا دين لمن لا عهد له) قال فى التيسير هذا وامثاله وعيد لايراد به الوقوع بل الزجر والردع ونفى الكمال والفضيلة (قال الحكيم والعهد هو تذكرة الله للعبد يوم اخذ الميثاق فنسيه الاعداء وحفظه الموحدون

لكن يعتريهم غفلة فاوفرهم خطاء من الحفظ اوفرهم خطاء من الذكر الى هنا كلامه (ويجرى الامانة والخيانة فى القول ايضا) كجريانها فى الاموال والابضاع (اخرج ابوداود المرموزله بقوله (د) عن ابى هريرة رضى الله عنه انه قال صلى الله عليه وسلم المستشار) اى المطلوب منه المشورة والرأى فى امور مهمة (مؤتمن) اى امين اعتمد بكلامه من استشار معه (ومن افتى) بالبناء لغير الفاعل كما فى التيسير (بغير علم كان اثمه على من افتاه) اى على خلاف علمه كان الاثم على المفتى اذا كان ثقة فى علمه وعمله وغيره طعون من جهة العلماء الثقاة او افتى بالقول المهجور فاذا لم يكن كذلك فالاثم عليهما كما فى الحاشية لخواجه زاده اما لواجتهد فاخطأ فلا اثم عليه ولا على المستفتى بل للعالم اجر كما فى المواهب قال المناوى هذا فى الاصل حديثان احدهما قوله المستشار مؤتمن رواه البخارى ومسلم والثانى قوله عليه السلام من افتى الى آخر الحديث رواه الحاكم وابوداود كلهم من ابى هريرة والمصنف جعلهما حديثا واحدا فتأمل (ومن اشار على اخيه) وان لم يستشره (بامر يعلم ان الرشد) بضم فسكون وكذا الرشاد ضد الغى (فى غيره فقد خانه) والله لايحب الخائنين والحديث رواه الحاكم فى المستدرك (ومنه خلف الوعد) اذا عزم عليه عند الوعد اما لو عزم على الوفاء فيخلف عنه لعدم قدرته عليه فلا والوعد يستعمل فى الخير والوعيد فى الشر فانجاز الاول وخلف الثانى كرم بخلاف العكس كما قيل الكريم اذا عهد وفا واذا اوعد عفا كما فى الحاشية (ثم اعلم ان الفرق بين العهد والوعد ان الاول يكون من الجانبين والثانى من جانب واحد ونقض الاول بغير عذر حرام مطلقا بلا ايذان واما نقض الثانى فخلف وعد حرام بنية الخلف لانه كذب عمد والانجاز فى هذه الصورة واجب لانه نهى عن منكر فبتركه يضاعف الاثم وبفعله يرتفع كما فى البيع الفاسد ومن يفعل الذنب فان الواجب فى الاول الفسخ وعلى الثانى التوبة فاذا فسخا العقد وتاب ارتفع الاثم والا فيصير مضاعفا اثم نفس العقد والذنب واثم الاصرار على المنكر وترك الواجب الذى هو الفسخ والتوبة وجائز بنية الوفاء ثم هو مستحب لا واجب لان الكذب بناء على عدم الوفاء ليس بعمد حرام فلا يلزم رفعه ولكن لتحقيق الصدق يستحب الوفاء كما فى حاشية خواجه زاده (وهو) اى خلف الوعد * الثالث والعشرون (* من الآفات

القلبية (وضده انجاز الوعد والوفاء به قال الله تعالى) ذامًا خلفه (ياايها الذين آمنوا لم تقولون ما لاتفعلون كبر مقتا) المقت اشد البغض وهو تمييز (عند الله ان تقولوا) فاعل كبر (ما لا تفعلون) فى هذا الاسلوب من الكلام ما لايخفى من المبالغة نزلت فى جماعة قالوا لوددنا ان الله دلنا على احب الاعمال اليه فنعمل به فاخبر الله نبيه انه الجهاد فلما فرض نكل عنه بعضهم وكرهوا فنزلت او لما التمسوا الجهاد فابتلوا به فولوا يوم احد او فى المنافقين يعدون نصر المؤمنين ولايفون وعلى كل ففيه وعيد شديد لخلاف الوعد والعهد كما فى المواهب وغيره من المفسرين (اخرج مسلم المرموزله بقوله (م) عن ابى هريرة رضى الله تعالى عنه انه قال قال عليه الصلوة والسلام آية) اى علامة (المنافق) نفاق الافعال (ثلث) لاينافى زيادتها عليه لان العدد لامفهوم له (وان صام وصلى وزعم انه مؤمن) والجملة وصلية علمت حال اعرابها احالا ام عطفا مماهو (اذا حدث) اى تكلم (كذب) اى اخبر بخلاف الواقع (واذا وعد) ببذل شئ ما (اخلف) اى ترك الوفاء به مع تمكنه منه (واذا اؤتمن) بالبناء لغير الفاعل اى امنه الغير على شئ ما (خان) يعنى اذا جعل امينا ووضع عنده امانة من عرض اومال اوقول خان فيه (اعلم ان اكثر العلماء حملوا هذا الحديث على من كان فى زمن النبى صلى الله عليه وسلم من المنافقين وقالوا اللام للعهد الخارجى لامطلق المنافقين لمخالفته الاجماع على ان شيئا من ذلك لايوجب الكفر والنفاق ولما اول لم يكن معارضا وان كان من الصحاح لما اخرجه (ت د) وان كان من الحسان فلذا عملوا بهذا دون ذلك واما الامام احمد رحمه الله فقد نظر الى كون هذا الحديث من الصحاح وكون ما خرجهما من الحسان فعمل به وقال بحرمة الخلف مطلقا كما فى الحاشية لخ لما سيأتى (واخرج الشيخان المرموز لهما بقوله (خ م عن) عبدالله (بن عمرو بن العاص) الصحابى ابن الصحابى (رضى الله تعالى عنه انه قال قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم اربع) من الخصال (من كن) اى اجتمعن (فيه كان منافقا) نفاق افعال (خالصا) له (ومن كانت فيه خصلة منها كان فيه خصلة من النفاق حتى يدعها) اى يتركها (اذا اؤتمن) اى وضع عنده امانة من عرض اومال اوقول (خان) فيها (واذا حدث) اى تكلم (كذب) اى اخبر بخلاف الواقع (واذا عاهد) اى اعطى العهد لغيره (غدر) اى نقض وترك الوفاء

من غير اعلامه (واذا خاصم فجر) اى خرج عن طريق الحق (قيل هذا مخصوص بزمانه عليه السلام لاطلاعه بنور الوحى بواطن المتصفين بهذه الخصال فاعلم اصحابه نفاقهم ليحترزوا عنهم وانما لم يعينهم حذرا عن الفتنة بان يلحقوا بالمحاربين ويحتمل ان يكون عاما لا مخصوصا بزمانه عليه السلام فيحتاج الى تأويله بان معناه من اتصف بهذه الخصال واستحلها يكون منافقا ومعناه من اتصف بها يكون شبيها بالمنافق الخالص وانما قال عليه السلام كان منافقا ولم يقل شبيها به تغليظا عليه ولعل هذا يكون فى حق من اعتاد هذه الخصال لا فى حق من ندرت منه او معناه يكون منافقا فى امور الدين وهو المنافق العرفى لا الشرعى كذا قاله ابن الملك فى شرح المشارق (فالوعد بنية الخلف) عنده (كذب) لانه اخبار بخلاف الواقع (عمد) لتعمده له وعزمه عليه (حرام) لذمه فى الكتاب والسنة فالوفاء به واجب لكونه نهيا عن المنكر كالفسخ فى العقد الفاسد والتوبة للمذنب فاذا وفا ارتفع الاثم والا يضاعف كما فى الحاشية (واما) الوعد (بنية الوفاء فجائز) بل مطلوب اذ كان فيه ادخال السرور على المؤمن لانه ليس بكذب (ثم انه لا يجب) اى الوفاء (عند اكثر العلماء) وان كان عدمه كذبا لانه ليس بكذب عمد فليس بحرام فلا يجب الوفاء لدفع المنكر لكن لتحقيق الصدق يستحب ذلك لقوله (بل يستحب فيكون خلفه) بعدم الوفاء (مكروها تنزيها) للامة فيما (بدليل قوله عليه السلام اذا وعد الرجل) غيره وعدا (ونوى) اى عزم (ان يفى) بوعده (فلم يف به فلا جناح) اى لا اثم (عليه) من الاثم ولا غيره (وفى رواية فلا اثم عليه) والروايات يفسر بعضها بعضا (رواه) الترمذى وابو داود المرموز لهما بقوله (ت د) عن زيد بن ارقم وعند الامام احمد) بن حنبل (ومن تبعه) من الائمة والمقلدين له (الوفاء واجب) شرعا فتاركه آثم (والخلف) بعدم الوفاء (حرام مطلقا) عنده سواء عزم على الوفاء عند الوعد ام على تركه (ففيه شبهة الخلاف) لوجوبه والشبهة كذلك نهى عن مخالفتها والخروج منها فكان كالكراهة الوارد بها النهى (و) فيه (آية) اى علامة (النفاق) كما جاءت به السنة (وشان السالك) فى طريق الله تعالى (الاجتناب) اى التباعد (من الخلاف) قال الفقهاء الخروج من الخلاف سنة بلا خلاف ما لم يشتد ضعف مدركه او يصادم سنة صحيحة او يوقع

الخروج منه فى خلاف آخر كما فى المواهب (والاخذ بالوفاق) اعلم ان الرجل اذا حلف ان لا يتكلم اباه او امه او احدا من المسلمين ينبغى ان يحنث نفسه ويكفر عن يمينه بدليل ما روى عن النبى صلى الله تعالى عليه وسلم انه قال من حلف على يمين فاجر فرأى غيرها خيرا منها فليأت بالذى هو خير وليكفر عن يمينه والكلام مع هؤلاء خير من الوفاء باليمين (وكذا اذا حلف ان لا يصوم او لا يصلى او لا يؤدى زكوة او لا يحج او لا يتوضأ او لا يغسل من الجنابة او لا يأتى الى الجمعة او العيدين او لا يتصدق على المساكين او لا يؤدى صدقة الفطر يحنث نفسه فى هذا كله ويكفر عن يمينه لان هذه الاشياء كلها طاعة واتيان الطاعة افضل من تركها والوفاء باليمين فى مثلها معصية كذا فى الروضة (وكفارته عتق رقبة او اطعام عشرة مساكين كما هما فى الظهار او كسوتهم لكل ثوب يستر عامة بدنه فلم يجز السراويل وان عجز عنها وقت الاداء صام ثلثة ايام ذكره صدر الشريعة وغيره (ولو قال والله لا ادخل دار فلان او لا ابيع ولا اشترى او لا اخرج او لا اتزين بزينة فعليه الوفاء بذلك لايجابه على نفسه ولما انه ليس بمأمور بذلك ولا له فى اتيانه طاعة ولا فى تركه معصية وكان الوفاء به اولى واذا حلف وقال لله على ان اصوم فعليه الوفاء ولو قال لله على ان اصلى ركعتين فى مكان كذا جاز له ان يصليها فى موضع آخر فى ظاهر الاصول كما فى الروضة بقى ههنا ابحاث واسرار اودعتها فى كتابى جامع الازهار (ومنه) اى من اشد اسباب الغضب (التكلم وعرض الحاجة لمشغول بهم او مهموم) بخوف مكروه فى مستقبل (او مغموم) على فوت مطلوب فى الماضى (او محزون) لما اصابه من فقر او نحوه مما يخرج صاحبه من الاعتدال غالبا (واما الغضب عند رؤية المعاصى والمنكرات) شرعا (فمحمود لانه غضب فى الله تعالى) فى للتعليل نحو حديث عذبت امرأة فى هرة او للظرفية المجازية اى فى جهته وجانبه لا فى حظ النفس وغرضها (وحمية للدين) من ان يخرق حجابه او يتعدى حدوده (ولكن) محل حده كونه (بشرط الاعتدال) يعنى بلا افراط ولا تفريط (وعدم تجاوز الحد المشروع) ومثل المجاوزة له فى القول بقوله (كيا كافر ويا منافق ويا زانى ويا لوطى ويا سارق فان كلها حرام فيكون) الاتيان به (تهورا) اى خروجا عن حد الشرع (بل يكتفى بنحو يا جاهل) لان الجهل شان الانسان * والله اخرجكم من بطون

امهاتكم لاتعلمون شيئا (ويا احمق) يعنى ياناقص العقل اذ اوكل لمنع من
الغضب (ان احتيج اليه) اى القول (و) بشرط عدم تجاوز الحد
المشروع (فى الفعل) ومثل الفعل المجاوز بقوله (كالضرب الشديد و)
الضرب (الجارح و) الضرب (المتلف) للمضروب (بل يكتفى)
فى الغضب بالفعل (بنحو الجذب) للمغضوب عليه (و) ب (التفريق بينه
وبين المعصية) التى غضب عليه لاجلها لله تعالى فيحول بينه وبينها
(الا ان لايمكن) الحيلولة والتفريق بينه وبينها (بدون الضرب) لشدة
هيجانه وقوة حرصه عليها (فيقتصر) من الضرب على (قدر الضرورة)
الذى يصل به التفريق بل يضيفه ويحسن اليه بلطف ثم يأمره لئلا يضيق
صدره كما حكى ان ابراهيم الخليل عليه السلام اضاف مأتى مجوسى فلما
اكلوا الطعام فقالوا له ما تأمرنا يا ابراهيم قال ابراهيم عليه السلام ان لى اليكم
حاجة فقالوا ما حاجتك قال ابراهيم عليه السلام اسجدوا لربى مرة واحدة
فشاوروا فيما بينهم وقالوا ان هذا الرجل قد اصطنع معروفا كثيرا فلو سجدنا
لربه مرة واحدة ثم رجعنا الى آلهتنا لايضرنا ذلك فسجدوا جميعا فلما
وضعوا رؤسهم على الارض ناجى ربه فقال عليه السلام الهى انى جهدت
جهدى حتى حملتهم على هذا ولا طاقة لى فوق هذا وانما التوفيق
والهداية بيدك اللهم اشرح صدورهم بالاسلام فرفعوا رؤسهم من
السجود فاسلموا جميعا كما فى نصاب الاحتساب (مسئلة ويستحب الرفق
فى الاحتساب على الذمى ايضا كما روى ان اليهود اتوا النبى صلى الله تعالى
عليه وسلم فقالوا السام عليك فقال وعليكم فقالت عايشة رضى الله تعالى
عنها السام عليكم ولعنكم الله وغضب الله عليكم فقال رسول الله صلى الله
عليه وسلم مهلا يا عايشة عليك بالرفق اياك والعنف والفحش قالت اولم تسمع
ماقالوا قال اولم تسمعى ماقلت ورددت عليهم فيستجاب لى فيهم ولايستجاب
لهم فى كما فى نصاب الاحتساب (وكثير من المحتسبين) اى المنصوبين
فى مقام الحسبة للامر بالمعروف والنهى عن المنكر (يخطئون فى هذا)
فيضربون فوق حاجة الضرب (فيفرطون) اى يتجاوزون عن الحد
المطلوب (فى الحسبة) شرعا (فلايفى خيرهم) وهو اقامة الشعائر (بشرهم)
وهو ضرب المؤمن بغير مبيح شرعى فلا يقاوم الخير الشر ودرء المفاسد
مقدم على جلب المصالح *) المقام الخامس (* هو اخر المقامات

المتعلقة

المتعلقة بالغضب (فى الحلم وهو) اى الحلم (افضل من كظم الغيظ) السابق
بيانه (لانه) اى كظمه (تحلم) اى تكلف للحلم (بعد هيجان الغضب)
منه لوجود سببه ولامانع منه (محتاج) لذلك (الى مجاهدة كثيرة) لان الغضب
قد قام فيحتاج لمايقاومه مما يخمد به لهبه (والحلم عدم الهيجان) اصالة لقوة
الثبات وشدة الرصانة (وهو) اى الحلم (دال على كمال العقل) ممن قام به (و)
على (انكسار قوة الغضب) منه (وخضوعه) اى الغضب (للعقل) القائم به
(وفيه) اى فى الحلم (ثلث مقاصد) المقصد الاول فى فوائد الحلم المقصد الثانى
فى فوائد ثمراته المقصد الثالث فى طريق تحصيل الحلم (المقصد الاول
فى فوائد الحلم وهى اربعة) الاول محبة الله تعالى والثانى زينة ومطلوب لمحمد
عليه السلام والثالث كونه قرين العلم والرابع رفع الدرجات (الاول محبة
الله تعالى) لصاحبه (اخرج ابونعيم فى الصفوة المرموزله بقوله (صف)
عن عايشة رضى الله عنها انها قالت سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم
يقول وجبت) بالايجاب من الله تعالى على ذاته (محبة الله تعالى) يعنى
صارت كالواجب عندالله تعالى فى عدم التخلف بمقتضى الوعد والواجب
بمعنى الجدير واللايق كما فى الحاشية لخ (على من اغضب) بالبناء لغير الفاعل
اى من يراد اغضابه بسبب من الاسباب المحركة لقوة الغضب (فحلم) بضم
اللام وهذا فى الغضب لغير الله تعالى كما فى المواهب (واخرج الطبرانى المرموزله
بقوله (طب) عن فاطمة الزهراء رضى الله عنها انه قال عليه السلام ان الله
تعالى يحب الحيى) بتشديد الياء الاخيرة صفة مشبهة من الحياء يعنى ان الله
يحب ويرضى من قام به الحياء الداعى لكل جميل والرادع عن كل رذالة (الحليم)
اى الصفوح (المتعفف) اى المحترز عما فى ايدى الناس زهدا وقناعة بلا ضرورة
(ويبغض البذى) اى السفيه والبذى الرجل الفاحش المتكلم بالكلام القبيح
من البذاء وهو التكلم بالقبايح والفواحش والعيوب (الفاحش) اى المتكلم
بالفحش عطف تفسيرله (السائل الملحف) بصيغة الفاعل من الالحاف بمعنى
الالحاح الجد فى طلب الشئ (والثانى) من فوائد الحلم (كونه) اى الحلم (زينة
ومطلوبا لمحمد صلى الله عليه وسلم) اخرج ابن ابى الدنيا المرموزله بقوله
(دنيا عن) سفيان (بن عيينة) على صيغة التصغير (انه قال) كان (من دعاء
النبى صلى الله تعالى عليه وسلم اللهم اغننى بالعلم) اى علم طريق الاخرة
لابزينة الدنيا اذليس الغنى الابه وهو القطب وعليه المدار (وزينى بالحلم)

اى اجعله زينة لى (واكرمنى بالتقوى) لاكون من اكرم الناس عندك ان اكرمكم عند الله اتقاكم (وجملنى بالعافية) اى جمل بدنى بالصحة من الامراض الكثيرة فانه لاجمال كجمالها والحديث رواه ابن النجار والرافعى من حديث ابن عمر موصولا وهو فيما اورده المصنف منفصل لسقوط التابعى والصحابى من المواهب (والثالث) من فوائد الحلم (كونه قرين) اى مقارن (العلم ومأموراً به) اخرج ابن السنى المرموز له بقوله (سنى) عن ابى هريرة رضى الله عنه انه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اطلبوا العلم) فطلبه فرض بعضه عينى وبعضه كفائى (واطلبوا) ندبا (مع العلم) اى مع طلبه (السكينة) اى السكون والوقار (والحلم لينوا) امر من اللين ضد العنف اى اجعلوا اخلاقكم لينة (لمن تعلمون) من الطلبة والتلامذة (ولمن تتعلمون منه) من المشايخ والاساتيذ لما تقدم من طلب التملق من الطالب لشيخه (ولاتكونوا من جبابرة العلماء) جمع جبار وهو الذى يجبر غيره على مراده من امره ونهيه (فيغلب بجبروتكم (جهلكم) فاعل يغلب (حلمكم والرابع) من فوائد الحلم (رفع الدرجات)عند الله تعالى او الحسية فى الجنة (وشرف البنيان) فى الجنان المعنوى او الحسى (اخرج الطبرانى فى الكبير والبزار المرموز لهما بقوله (طب ز) عن عبادة) بضم المهملة و تخفيف الموحدة (بن الصامت) الانصارى (رضى الله عنه انه قال رسول الله صلى الله عليه وسلم) تحريضا على العلم مشوقا اليه (الا) بالتخفيف اداة استفتاح (انبئكم) من الانباء اومن التنبئة (بما اى بالذى (يشرف الله به البنيان) التفعيل للتصيير اى يصيره شريفا اى عليا والبنيان ما يبنى (و يرفع به الدرجات قالوا نعم) اى نبئنا (يارسول الله قال تحلم) بضم اللام (على من جهل) بكسر الهاء اى غضب (عليك بقوله اوغيره (وتعفو) بترك المأخذة (عمن ظلمك) من العباد فى نفسك اوما يتعلق بك (وتعطى) من عندك (من حرمك) مما عنده مجاهدة لنفسك (وتصل) بما تستطيع من صلة الارحام (من قطعك) منهم (المقصد الثانى) من الاربعة (فى فوائد ثمرته) اى نتايج نتيجة الحلم (اعنى تفسير ثمرته (اللين والرفق) بكسر اولهما وسكون ثانيهما ضد العنف (وهى خمسة الاول حرمة النار عليه والثانى اليمن والثالث عدم الحرمان عن الخير والرابع زين صاحبه والخامس محبة الله تعالى (الاول حرمة) اى تحريم (النار عليه فلا يدخلها (اخرج الترمذى المرموز له بقوله (ت) عن عبد الله بن مسعود)

ابن غافل الهذلى (رضى الله عنه انه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الا) بتخفيف اللام (اخبركم بمن يحرم) بالتحتية (على النار) فيمنع منها (ومن تحرم) بالفوقية (عليه النار) فلا يدخلها وفى رواية الا اخبركم بمن تحرم عليه النار غدا ولما كان هذا مطلوبا لكل مؤمن اكتفى الراوى عن ذكر قوله من الحاضرين قالوا نعم او لوضوحه لم يحتاجوا اليه فينبئهم بقوله (على كل قريب) الى الناس اومن الخير (هين) مخففا من الهون السكينة والوقار (سهل) ضد الخشونة اى لين يقضى حوايجهم و ينقاد للشرع فى امره ونهيه (والثانى) من فوائد ثمرة الحلم (اليمن) بضم التحتية وسكون الميم ضد الشوم يعنى سبب اليمن والبركة (اخرج الطبرانى فى الاوسط والبيهقى المرموز لهما بقوله (طط هق) عن عايشة رضى الله عنها انه قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم الرفق يمن) اى سبب اليمن والبركة (والخرق) بضم فسكون او بفتح فسكون الحمق وان لايحسن الرجل التصرف فى الامور (شوم) اى سوء الخلق محق للبركة وشأمة لصاحبه وقال عليه السلام ان الله رفيق يحب الرفق فى الامور كلها متفق عليه (والثالث عدم الحرمان عن الخير) بان يحجب منه (اخرج ابو داود المرموز له بقوله (د) عن جرير رضى الله عنه انه قال سمعت رسول الله) صلى الله عليه وسلم يقول من يحرم) من الحرمان (الرفق يحرم الخير كله اى يصير محروما منه وفيه فضل الرفق وشرفه والحديث رواه ايضا احمد ومسلم وابن ماجة رحمهم الله (والرابع) من فوائد ثمرة الحلم (زين صاحبه) هو ضد الشين (والخامس محبة الله تعالى له) اى لصاحبه هو آخر الفوائد (اخرج مسلم المرموز له بقوله (م) عن عايشة رضى الله عنها ان النبى صلى الله تعالى عليه وسلم قال ان الرفق لايكون فى شئ) من الاشياء (الازانه) اى حسنه وجعله مزينا ومحسنا (ولاينزع) اى يباعد (عن شئ) من الاشياء (الاشأنه) اى صيره شيئا معيوبا (وفى رواية ان الله يحب) اى يرضى (الرفق) من العباد (و يعطى) من الثواب (على الرفق مالا يعطى) منه (على العنف) لخسته (وما لايعطى على ماسواه) اى على غير الرفق من الخصال الحميدة العنف ضد الرفق وهو الشدة و الصلابة يعنى ان الله تعالى يعطى عبده على الرفق و الحلم من الاجر و الثواب ما لايعطى على الشدة و الصلابة

او استحق العبد بها الاجر والثواب وما لايعطى على ما سواه مما يستحق به الانسان الاجر من الخصال الحميدة والافعال المرضية وقال عليه السلام اذا احب الله تعالى اهل بيت ادخل عليهم الرفق رواه الامام كما فى التوفيق

(* المقصد الثالث *) من المقاصد الثلثة (فى طريق تحصيل الحلم وهو) اى تحصيله (التحلم) اى تكلف الحلم (اعنى حمل النفس على كظم الغيظ) وان كان حمله شاقا عليها (مرة بعد اخرى بالتكلف) هذا لمن لم يكن مجبولا على الحلم لانه غير محتاج اليه لكنه قليل كما فى الحاشية (حتى يكون) اى يصير بالمداومة والاكثار منه (ملكة) بالتكرار (وطبعا) بالاستمرار (مسمى بالحلم) لاعتياده له اذ العادة ماغلب اوتكرر (اخرج الدار قطنى والطبرانى المرموز لهما بقوله (طب قطن) عن ابى الدرداء رضى الله عنه انه قال قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم انما العلم) اى حصوله (بالتعلم) والحصر اضافى باعتبار الاعم الاغلب فلا ينافى حصول المعارف و بث انواع العلوم فى قلب العارف المتبع للهدى النبوى كما فى الفتحية (و) انما (الحلم) اى حصوله (بالتحلم) اى بالتكليف له ابتداء فاذا زاوله وتمرن عليه صار خلقا له (ومن تحرى) اى طلب (الخير) المرضى لله تعالى مثل العلم والحلم مثلا (يعطه) بصدق طلبه فصدق الطلب ضامن بحصول المطلوب (ومن يتوق) اى يتجنب (الشر) المبغوض له تعالى مثل الغضب والجهل مثلا (يوقه) اى يوقه الله تعالى وترك الفاعل فى الفعلين للعلم به اذلايكون ذلك من غيره (وعن بعض السلف) والمراد منه عبدالله بن مبارك (انى حصلت الحلم) حتى صرت حليما (بمساكنة متهور) فى الافعال (بذى اللسان) بالموحدة فالمعجمة اى فاحش اللسان (مدة مديدة) ظرف لمساكنة (وكنت اصبر على اذاه) لتهوره و بذاة لسانه (واكظم غيظى) اى امنع نفسى من الانتقام (حتى صار ملكة) غاية لمقدر اى ولازمت ذلك حتى صار ملكة وطبعا لها (وهكذا) مثل تحصيل الحلم بالتحلم (طريق تحصيل كل خلق حسن) باكتسابه والمزاولة له (كالتواضع) اى كالتنزل (والسخاء) اى الجود والكرم (والشجاعة واعنى) بالتشبيه فى تحصيل ماذكر بتحصيل الحلم (الممارسة الكثيرة بالتكلف) وهى المعبر عنها بالملكة (الى ان تكون كيفية راسخة وكذا) اى كحصول الاخلاق بالممارسة الكثيرة بالتكلف (طريق ازالة كل خلق سىء) قبيح شرعا وعرفا

اوعرفا وشرعا والافما استقبحه العرف واستحسنه الشرع حسن كما فى المواهب اذلاحكم لغير الشرع (كالكبر) ضد التواضع (والبخل) ضد السخاء (والجبن) ضد الشجاعة (اعنى) بجامع الشبه (الممارسة الكثيرة على ترك مقتضاه) اى مقتضى الخلق المطلو بازالته (والعمل بضده الى ان تزول تلك الملكة الردية باذن الله) تعالى والحاصل ان كلا يقوى بالعمل بمقتضاه و يضعف بضده فظهر ان طريق التحصيل الممارسة الكثيرة على الحسن منه الى ان تكون ملكة وصادرة من غير روية وان طريق الازالة العمل بالضد وترك مقتضاه لان كلما فعل ذلك حصل له ضعف وفتور حتى يزول باذن الله تعالى رأسا كما فى الحاشية لح (ثم اعلم انهم اختلفوا اهل الخلق الحسن غريزة ام مكتسبة تمسك من قال غريزة بقوله عليه السلام ان الله تعالى قسم بينكم اخلاقكم كما قسم ارزاقكم الحديث رواه البخارى رحمه الله وقال القرطبى الخلق جبلة فى نوع الانسان وهم متفاوتون فمن غلب عليه شئ منها كان محمودا والا امر بالمجاهدة فيه حتى يصير محمودا وكذا ان كان ضعيفا فيرتاض صاحبه حتى يقوى (وفى حديث وفد عبد القيس قوله صلى الله عليه وسلم لعبد الاشج ان فيك لخصلتين يحبهما الله و رسوله الحلم والاناة فقال يارسول الله قديما كانا فى ام حديثا فقال قديما فقال الحمد لله الذى جعلنى على خلقين يحبهما رواه احمد والنسائى وصححه ابن حبان فترديد السؤال وتقريره يشعر بان فى الخلق ماهو جبلى وماهو مكتسب كما فى المواهب اللدنية وكلام المصنف قابل لماذكر من ان منه الكسبى ومنه الجبلى والله تعالى اعلم الامر

(* الرابع والعشرون *) (من آفات القلب سوء الظن بالله تعالى) بانه لايغفر ذنبه ولايعطيه اربه (و) سوء الظن (بالمؤمنين بان يظن بهم السوء والقبيح (بمجرد الوهم) وهو الطرف المرجوح (اوالشك) هو مطلق التردد مع استواء الطرفين واما ماهو يظن الفساد او علمه فليس بحرام بل بغض فى الله تعالى مأمور به كما فى الحاشية لح (فانه) اى سوء الظن (حرام) بالكتاب والسنة (قال الله تعالى يا ايها الذين آمنوا اجتنبوا كثيرا من الظن) وهو ظن السوء بالله تعالى او باخوانكم المسلمون (ان بعض الظن اثم) فكونوا على حذر منه حتى لا تقعوا فيه (واخرج مسلم المرموز له بقوله (م) عن ابى هريرة رضى الله تعالى عنه ان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم قال اياكم والظن) منصوب على

التحذير بعامل محذوف اى بعدوا انفسكم من الظن والظن من انفسكم ثم علل بقوله (فان الظن) الذى يقع فى القلب بلا دليل (اكذب الحديث) اى حديث النفس فانه يكون بالقاء الشيطان فى نفس الانسان ووصف الظن بالحديث مجازا فانه ناش عنه كما فى المواهب (ولا تجسسوا) بالجيم من التجسس وهو تفتيش احوال الغير اى لاتطلبوا التطلع على خبر الناس بلطف كالجاسوس (ولاتحسسوا) بحاء مهملة من الحس وهو استماع الحديث الغير خفية اى ولا تطلبوا الشئ بالحاسة كاستراق السمع وابصار الشئ خفية وبينه وبين ماقبله جناس مصحف كما فى الفتحية يعنى لاتطلبوا التطلع على خير احد ولاعلى شره وكلاهما منهى لانه لو اطلعت على خير احد ربما يحصل لك حسد بان لايكون فيك ذلك الخير وان اطلعت على شره تعيبه وتفضحه ذكره ابن الملك فى شرح المصابيح وفى الحاشية التحسس منهى الا اذا كان ذلك متعلقا بظلم فى ماله او بدنه اوعرضه فحينئذ يجوز التحسس لدفع الظلم والخلاص من شره انتهى كلامه والمنكر الخفى اذا حصل للمحتسب ظن به بواسطة القرائن اويقين وكان قادرا على تغييره مستثنى عن هذا النهى كما فى الحاشية لخ (ولاتنافسوا) بفاء وسين مهملة من المنافسة وهى الرغبة فى التفرد بالشئ يعنى لاترغبوا فيما رغب فيه الغير من متاع الدنيا وقال القاضى فى قوله تعالى *فليتنافس المتنافسون* اى فليرتغب المرتغبون (ولا تحاسدوا) اى لايتمن احدكم زوال نعمة الغير (ولا تباغضوا) اى لاتتعاطوا اسباب البغض فى قلوبكم (ولاتدابروا) اى لاتقاطعوا يقال تدابر القوم اذا ادبر كل واحد عن صاحبه (وكونوا عباد الله) بحذف حرف النداء (اخوانا) اى اكتسبوا ماتصيرون به اخوانا بماذكر وغيره (كما امركم) الكاف صفة مصدر محذوف والعائد محذوف اى امركوه اوبه (المسلم اخو المسلم) اى يجمعهما دين واحد والاخوة الدينية اعظم من الحقيقية لان ثمرة هذه دنيوية وتلك اخروية ثم استأنف ببيان حق الاخوة بقوله (لايظلمه) بالعدوان عليه (ولا يخذله) بضم الذال المعجمة يدعه فى يد الظالم مع تمكنه من نصرته (ولايحقره) اى لايراه حقيرا وان كان نازلا فى مراتب الدنيا ثم استأنف ببيانه بقوله (التقوى ههنا ثلاثا) اى يكرر هذه الجملة تأكيدا لمضمونها واهتماما به (ويشير) بقوله ههنا (الى صدره) فمحل التقوى محل العقل وهو القلب وقيل محل العقل الرأس لفقده عند عروض

الغلبة على الرأس كما فى المواهب وفى الحاشية فاذا كانت التقوى فى الصدر لايحل لمسلم ان يحقر مسلما اصلا لانه لايدرى ما فى قلبه الا بعلامة ظاهرة كترك تعديل الاركان وتغنى مشايخ متصوفة زماننا ورقصهم ايضا فانها حرام لايقبل الصلاح اصلا انتهى (بحسب امرئ) الباء صلة فى الخبر المقدم اهتماما اى كفاية شخص (من الشر) لتعظمه عند الله تعالى (ان يحقر اخاه المسلم) مبتداء لقوله حسب امرئ لرثاثة هيئته اولنحو ذلك (وكل المسلم) حقيقة او حكما (على المسلم) متعلق بقوله (حرام) قدم اهتماما وابدل من كل قوله (دمه) فلايهراق الا كما قال عليه السلام فى الحديث الآخر لايحل دم امرئ مسلم الا باحدى ثلاث النفس بالنفس والثيب الزانى والتارك لدينه المفارق للجماعة (وعرضه) اى حسبه (وماله) فلايؤخذ منه الا ما فرضه الشرع كالزكوة والنفقة على من عليه مؤنته (ان الله تعالى لاينظر الى اجسادكم) عظمها وغيره (ولا الى صوركم) اى لايجازيكم على ظواهرها اعاد لا لايماء الى استقلال كل بالنفى (و) لا الى (اعمالكم ولكن ينظر الى قلوبكم) اى الى طهارتها التى هى محل التقوى واوعية الجواهر وكنوز المعارف قال المحشى خواجه زاده يعنى ان منظر الله تعالى اولا وبالذات هو القلب ثم الاعمال فان كان القلب سالما عن الغرايم الفاسدة ومحلى بالنيات المحمودة ينظر الى الاعمال فان كانت مستجمعة للشرائط والاركان تقبل والافلا وان لم يكن القلب سالما عنها لا تقبل الاعمال مطلقا لان الاعمال ليست بمنظر الله تعالى اصلا كما زعمت الملاحدة ولا كما زعم بعض المتصوفة فى زماننا من ان المنظر هو القلب فبعد ما كان سالما عن الاغراض الفاسدة قبلت الاعمال مستجمعا للشرائط والاركان اولا فان كلا القولين خارقان للاجماع مخالفان لقواعد الشرع الشريف انتهى كلامه (وزاد فى رواية ولا تناجشوا) بالجيم فالمعجمة من النجش بفتح النون والجيم وسكونها وهوان يزيد فى البيع من غير حاجة اليه بل تحريكا لرغبة المشترى وذلك منهى عنه بعد حصول الرضاء من الجانبين واماقبله فجائز (وزاد) البخارى المرموزله بقوله (خ) فى متن الحديث (ولا يخطب الرجل على خطبة اخيه) الخطبة بالكسر المرأة المخطوبة بالنكاح وكذا الذمى فالعقد جار على الغالب (حتى ينكح او يترك) ولو بالاغراض عرفا ومن الترك الاذن له فى ذلك كما جاء فى رواية ولا يخطب الرجل على خطبة

اخيه الاباذنه (واما اهل المعصية) يعنى من لم يصل الى الفسق لقوله (و) اهل (الفسق) اى ارباب الكبائر والمصرون على الصغائر وقد زادت على الحسنات (المجاهرون) جمع باعتبار المعنى لان اهلا لكونه مضافا عام (او) لم يجاهروا الا انه (دل عليه قرائن تفيد غلبة الظن) بحصول ذلك منهم (فعلينا) وجوبا (ان نبغضهم فى الله تعالى) لا لغرض نفسانى ولذا ينقطع البغض بخروجهم عما هم فيه (فليس) بغضهم (من سوء الظن فى شئ) حتى يتناوله النهى عنه (ويدل على هذا) اى على كون القرائن الدالة على غلبة الظن كافية على سوء الظن (قوله تعالى) فى سورة النساء انكارا على المؤمنين اذا اختلفوا فى المنافقين الذين رجعوا عن النبى صلى الله تعالى عليه وسلم يوم احد انقتلون ام نتركون كما فى المواهب قال الشيخ شهاب الدين فى تفسيره نزل فى قوم هاجروا من مكة الى المدينة ثم رجعوا الى مكة وكتبوا الى رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم انا على دينك ولكن اشتقنا على بلدنا ولم نحتمل هواء المدينة فاختلف المسلمون فى امرهم من الاسلام والكفر فبين الله نفاقهم فقال (فما لكم) اى ما امركم وشانكم تفرقتم (فى) امر (المنافقين فئتين) اى فرقتين ولم تتفقوا على كفرهم ونفاقهم (الاية) بالرفع او النصب والله اركسهم بما كسبوا اتريدون ان تهدوا من اضل الله ومن يضلل الله فلن تجد له سبيلا فقوله فئتين حال من ضمير المخاطب والعامل فيه قوله لكم او الفعل المستفاد من قوله لكم كما تقول مالك قائما وقوله فى المنافقين حال من الضمير ايضا او من فئتين وقوله والله اركسهم بما كسبوا اى ردهم الى حكم الكفرة او اركسهم الى النار بسبب كسبهم ما يوجب ذلك واصل الركس رد الشئ مقلوبا والجملة حال من المنافقين هذا معنى الاية الكريمة اجمالا وتمام التفسير فى التفاسير ومراد المصنف منها ظاهر وهو ان الله تعالى وبخ المؤمنين لاجل ترددهم فى امر المنافقين مع ظهور بعض علامات النفاق وكذا امر الفساق اذا ظهر منهم بعض علامات الفسق هذا مراده وقد تركنا كثيرا من كلام بعض الشراح فى هذا المقام لكونه غير موافق للمرام كما لا يخفى على ذوى البصائر والافهام (وعلى الاول) اى الظن بغير ذى الفجور انما يحرم شرعا (اذا ظهر اثره على الجوارح) الظاهرة باغتياب اونحوه (قال سفيان) بن سعيد (الثورى) بفتح المثلثة وسكون الواو نسبة لثور قال السيوطى فى لب الالباب

بطن من همدان (ان الظن ظنان احدهما اثم) يعصى به صاحبه (وهو ان تظن) باخيك المسلم ظن سوء (وتتكلم به) فيضم اليه اذا جارحة اللسان (و) الظن (الاخر ليس باثم) والباء للتأكيد (وهو ان تظن) اى يخطر ببالك (ولا تتكلم) بذلك الظن (وهذا) الكلام (هو المختار) لانتفاء الاذى عند مجرد الظن من غير صحة الكلام له (وقد سبق) مثله (فى الحسد وضد سوء الظن حسن الظن بالله تعالى) بان الله تعالى يقبل عمله ويبلغ من فضله امله (وبالمؤمنين) بانهم على خير من الله تعالى (اما الاول) اى حسن الظن بالله تعالى (فواجب) لما جاء فى الايات القرانية والسنن النبوية مما تدل عليه وحاصل الامر بحسن الظن بالله عند الموت وذلك لمباشرة سببه وهو الممارسة الكثيرة عليه فى حال الحيوة حتى يصير ملكة فى النفس وهذا لا ينافى قولهم وينبغى ان يكون الخوف غالبا فى الصحة لان حسن الظن بالنظر الى رحمة الله الواسعة كل شئ وفضله العظيم والخوف بالنظر الى الذنوب والمعاصى التى بها يستحق العبد اشد الاستحقاق العذاب بالنار واللايق ذكر ذلك غالبا فيها للزجر عن المعاصى والانابة الى الله تعالى ذكره خواجه زاده فى حاشيته (اخرج مسلم المرموز له بقوله (م) عن جابر رضى الله تعالى عنه انه قال قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم لا يموتن احدكم الا وهو يحسن الظن بالله تعالى) اى لا يموتن بحال الا فى هذه الحالة بان يظن انه تعالى يرحمه ويغفر له لقوله تعالى *قل ياعبادى الذين اسرفوا على انفسهم لا تقنطوا من رحمة الله ان الله يغفر الذنوب جميعا انه هو الغفور الرحيم* وذلك لانه اذا احتضر لم يبق لخوفه معنى بل ربما يؤدى للقنوط والحديث (اخرجه احمد وابوداود وابن ماجه واخرج الشيخان والترمذى المشار اليها بقوله (خ م ت) عن ابى هريرة رضى الله تعالى عنه مرفوعا قال الله تعالى انا عند ظن عبدى بى) هذا حديث قدسى سبق تحقيقه ففيه الحض على تحسين ظنه بمولاه (واخرج ابوداود المرموز له بقوله (د) عن ابى هريرة رضى الله تعالى عنه ان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم قال حسن الظن بالله تعالى وبدوام فضله (من حسن العبادة) وقيل حسن الظن بالمؤمنين اعتقاد الخير والصلاح منهم من جملة احكام العبادة فمن تبعيضية والحديث (اخرجه الحاكم فى المستدرك واخرج ابن حبان واحمد والبيهقى المرموز لهم بقوله (حد حب هق) عن واثلة) بالمثلثة ابن الاسقع

(رضى الله تعالى عنه انه قال سمعت رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم يقول قال الله تعالى انا عند ظن عبدى بى) فمن حسن ظنه به انا له الحسنى وضده بضده كما قال (ان ظن خيرا) كالعفو والاحسان والنعم الحسان (فله) ذلك فضلا ومنة منه تعالى (وان ظن شرا) بان الله تعالى لايغفرله (فله) والاصل فعليه وعبر بما ذكر مشاكلة فتدبر (واخرج الطبرانى المشاراليه بقوله (طب عن) عبد الله (بن مسعود رضى الله تعالى عنه انه قال والذى لااله غيره لايحسن) من الاحسان او التحسين (عبد) والتنكير للتعميم اذهو فى سياق النفى (بالله تعالى الظن الا اعطاه ظنه) واوصل اليه يوم القيمة (وذلك ب)سبب (ان الخير بيده) اى بقدرته قال المحشى خواجه زاده هذا الحديث موقوف ولكنه بمنزلة المرفوع لانه لبس يدرك بالعقل بل هوموقوف على السماع ويدل عليه القسم انتهى كلامه (واخرج البيهقى المرموزله بقوله (هق) عن ابى هريرة رضى الله تعالى عنه) انه (قال قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم امر الله بعبد) يوم القيمة (الى النار) لسوء عمله (فلما وقف على شفتها) اى جانب النار يقال شفه كل شئ اى حرفه وطرفه (التفت) الى غيرجانبها (فقال اما) بتخفيف الميم اداة استفتاح (والله يارب) بالكسر اجتزاء به عن الياء المحذوفة تخفيفا وبالضم على انه منادى مفرد (ان كان ظنى بك) كلمة ان مخففة من الثقيلة يجوزههنا اعمالها واهمالها ويجوزلفظة كان زائدة فتدبر (لحسن) فى الدنيا من اقالة العثار (فقال الله تعالى ردوه) اى لموقفه الذى امر به منه الى النار او الى الجنة ثم استأنف بقوله (انا عندظن عبدى بى) وانجاه بحسن ظنه بى من عذابه فينبغى على كل مسلم ان يتصف بهذه الصفة لقوله عليه السلام تخلقوا باخلاق الله تعالى واتصاف العبد بها ان يستر عيوب المؤمنين وعوراتهم (روى عن ابن عباس رضى الله عنه انه قال ان ابراهيم عليه السلام يسئل ان يرى ملكوت السموات والارض فرفعه الله تعالى فى الهواء فرأى ابراهيم عليه السلام رجلا يزنى فدعاه بهلاكه فاهلكه الله تعالى بدعائه فلما صعد اعلى من ذلك رأى رجلا آخر يشرب الخمر فدعاه بهلاكه فاهلكه الله تعالى بدعائه فلما صعد اعلى من ذلك رأى رجلا آخر يتلوط فدعاه بهلاكه فاهلكه الله تعالى بدعائه فلما صعد اعلى من ذلك رأى رجلا يعقد عقدالربوا فدعاه بهلاكه فاوحى الله تعالى اليه ان يا ابراهيم انى ارى كل يوم وساعة

الف

الف الف واكثر من عبادى فى المعاصى واستر عليهم معصيتهم ولاافضحهم الى خلقى ولا اهلكهم ازل فلوصعدت اعلى من هذا ورأيت معاصى عبادى ودعوت بهلاكهم اجيب دعائك فاهلك عبادى كلهم يا ابراهيم لبس احد احب الى ممن يستر على عبادى عوراتهم اذا اطلع على عوراتهم ولبس احد ابغض الى ممن يفضح عبادى اذا اطلع على عوراتهم كذا ذكره الامام والشيخ زاده رحمه الله تعالى (وفى النوادر اذا رأى رجلا مشغولا بذنب فله ان يمنعه بحيث لا يفضحه فان تفضيح المسلم حرام انتهى وفى صدر الشريعة وسترها فى الحدود افضل وابر لقوله صلى الله تعالى عليه وسلم من ستر مسلما ستره الله تعالى فى الدنيا والآخرة وقال صلى الله تعالى عليه وسلم من عير على مؤمن بفاحشة فهو كفاعلها وكان حقا على الله ان يوقعه فيها (وقال الامام النواوى الستر على المحرم انما يكون مندوبا اذا لم يشتهر بالفساد واما اذا اشتهر بالفساد فيستحب ان يرفع امره الى الوالى ان لم يخف من ترتب الفساد على دفعه لان الستر عليه يكون تقوية على فعله انتهى كلامه (واما الثانى) وهو حسن الظن بالمؤمنين (فمندوب اليه فيما يشك) فيه (من امرهم) وفيما يوهم بالطريق الاولى (ويحتمل الصلاح والفساد خصوصا فى المسلم الظاهر العدالة) فحسن الظن به اكد (فحمله) اى من ذكر (على الفساد حرام و) حمله (على الصلاح) من قصد وجه الله والتقرب اليه (مستحب) لماجاء فى تحسين الظن من الاخبار اماعدم الحمل على شئ من الصلاح والفساد بل التوقف فجائز لبس بحرام ولامندوب كما فى الحاشية ﴿ الخامس والعشرون ﴾ من الآفات القلبية (التطير والطيرة) كالعنبة وزنا من الطير وكلاهما بمعنى (وهو التشأم) اى جعل الشئ علامة للشر وذلك على زعم العرب فى الجاهلية فانهم كانوا يتبركون بسنوحها اى بمرورها من مياسرك الى ميامنك اذ كان من عادتهم انهم اذا خرجوا لحاجة فان رأوا الطير اوالوحش يمر يمنة يتبركون به ويذهبون فى حاجتهم وان رأوا الطير اوالوحش يمر يسرة يتشأمون به ويرجعون الى بيوتهم وربما كانوا ينفرون الطيور اوالوحش فينظرون انها ان اخذت ذات اليمين يتبركون به ويمضون فى سفرهم وحاجتهم واذا اخذت ذات الشمال يتشأمون بها ويرجعون من سفرهم وحاجتهم والحاصل انهم كانوا يتبركون بالسوانح ويتشأمون بالبوارح

و السانح ما يمر من الطير او الوحش بين يديك من جهة يسارك الى يمينك والعرب كانوا يتيمنوا به لامكان رميه وصيده من غير الانحراف والبارح ما يمر من الطير او الوحش من جهة يمينك الى يسارك والعرب كانوا يتشأمون لعدم امكان رميه وصيده من غير الانحراف فنفى النبي صلى الله تعالى عليه وسلم وابطله واخبر انه ليس له تأثير بنفع وضر فهذا معنى قوله لاطيرة الحديث (وهو) اى التطير (حرام) بالاتفاق والاختلاف فى الكفر ذهب بعض الفقهاء الى انه كفر بناء على ظاهر الحديث وبعض آخر الى انه ليس بكفر وحملوا قوله عليه السلام الطيرة شرك على التشبيه البليغ كزيد اسد هذا الاختلاف اذا عمل بمقتضاه وحققه واما اذا لم يحقق فلا بالاتفاق بل لا اثم على المختار كما فى الحاشية لخواجه زاده (اخرج ابوداود المرموز له بقوله (د) عن ابن مسعود رضى الله تعالى عنه ان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم قال الطيرة) بكسر الطاء وفتح الياء اسم ما يتشأم (وقيل مصدر تطير اى تشأم كما فى ابن الملك (شرك) اى من اعتقد ان الطيرة تضر او تنفع فقد اشرك وانما النافع والضار هو الله تعالى كما فى شرح المصابيح (ثلثا) يعنى كرر هذه الجملة ثلثا تأكيدا لمضمونها واهتماما به قال ابن مسعود (ومامنا) اى لا يكون من اهل الاسلام من يتطير لكونه شركا (الا) اى الا من يتعرض له وهمه وهو من الوساوس المرفوعة عن هذه الامة ولكن لما توكلنا على الله تعالى وقبلنا حديث رسول الله واعتقدنا صدقه اذهب الله عنا ذلك رأسا واقر قلوبنا على السنة واتباع الحق فهذا معنى قوله (ولكن الله) بتخفيف النون ورفع الجلالة مبتدأ او بتشديدها ونصبها اسمها (يذهبه بالتوكل) اى اثم الطيرة به ويصير بذلك الداء دواء ويذهبها به رأسا قالوا هذه الزيادة ليست من كلام النبى صلى الله تعالى عليه وسلم بل من كلام الراوى ويسمى هذا فى اصطلاح المحدثين الحديث المدرج لان الراوى ادرج كلامه فى كلام النبى عليه السلام من غير دلالة عليه كما فى الحاشية لخ وغيره (وقال المناوى حكى الترمذى عن البخارى عن سليمان بن حرب ان قوله ومامنا الى آخره كلام ابن مسعود ولكن تعقبه ابن القطان وقال ان كل كلام مسوق فى السياق لا يقبل دعوى الدرج فيه الا بحجة ودليل انتهى كلامه فلعله من كلام النبى صلى الله تعالى عليه وسلم لموافقته قوله عليه السلام ثلث لا ينجو منهن احد الظن

والطيرة والحسد وسأحدثكم بالمخرج من ذلك اذا ظننت فلا تحقق واذا تطيرت فامض واذا حسدت فلا تبغ رواه ابن ابى الدنيا كما مر والله الموفق وعن ابن مسعود رضى الله تعالى عنه ان التمايم والرقى والتولة من الشرك قال الازهرى واحدها تميمة وهى خرزات وكانت العرب يعلقونها على اولادهم يتقون بها النفس اى العين بزعمهم وهو باطل ولهذا قال عليه السلام من علق تميمة فقد اشرك ولا بأس بالمعاذات اذا كتب فيها القرأن ولكن ينزعه عند الخلاء والقربان كما فى نصاب الاحتساب وفى الفتاوى الخانية امرأة ارادت ان تصنع لها تعويذا ليحبها زوجها بعد ما كان يبغضها ذكر فى الجامع الصغير ان ذلك حرام لا يحل وفى الفتاوى الخانية ايضا رجل يتخذ لعبة ليفرق بين المرأة وزوجها قالوا هو مرتد يحكم بردته ويقتل اذا كان يعتقد التفريق من اللعبة لانه كافر (الساحر اذا تاب قبل ان يؤخذ يقبل توبته وان اخذ ثم تاب لم تقبل توبته فكذلك الزنديق وعليه الفتوى كما فى النصاب والبزازية (اخرج البخارى المرموز له بقوله (خ) عن ابى هريرة رضى الله تعالى عنه ان النبى صلى الله تعالى عليه وسلم قال لاعدوى) من الاعداء وهو مجاوزة العلة من صاحبها الى غيره ذكره ابن الملك يعنى لا يتجاوز العلة من صاحبها لغيره بطبعها وانما الذى اوقع الداء بالثانى عند مخالطته الاول هو الذى انزله بالاول (ولاطيرة) اى لا تطير ولا تشأم موجود فى الاسلام وانما الموجود فيه الفال الحسن وكان اهل الجاهلية اذا قصد واحد الى حاجة واتى الطير الى جانبه الايسر يتشأم به فيرجع هذا هو الطيرة فابطلها النبى صلى الله تعالى عليه وسلم بقوله ولا طير كما مر وذكر فى نصاب الاحتساب ان الرجل اذا خرج الى السفر فصاح العقعق ورجع من سفره يكفر عند بعض المشايخ وذكر فى المحيط ان الهامة اذا صاحت فقال رجل يموت المريض يكفر القائل عند البعض انتهى كلامه (ولا هامة) بتخفيف الميم على المشهور وقيل بتشديدها قال فى شرح السنة البوم والبومة وان العرب تزعم ان عظام الموتى تصير هامة فتطير ويقولون لا يدفن ميت الا ويخرج من قبره هامة وهى انثى البوم ومن ذلك تطير العامة بصوت الهامة فابطل الشرع ذلك بقوله ولا هامة انتهى كلامه وقال ابن الاثير فى شرحه وكانت العرب يقولون ان القتيل يخرج من هامة رأسه هامة فلا يزال يقول اسقونى اسقونى حتى يقتل قاتله فعند ذلك يذهب

انتهى كلامه وذكر فى المواهب وكانت العرب تزعم ان روح القتيل الذى لايدرك ثأره وارثه و ديته يصير هامة يطير الى يوم القيمة يقول اسقونى اسقونى فان اخذ ثأره سكن انتهى كلامه (وذكر الفاضل ابن الملك فى شرح المصابيح وكانت العرب تزعم ان عظام الميت اذا بليت تصير هامة ويخرج من القبر ويتردد ويأتى الميت باخبار اهله فابطل النبى صلى الله تعالى عليه وسلم هذا الاعتقاد الى هنا كلامه (ولاصفر) قيل اراد به الشئ المجعول فى الجاهلية بتأخير المحرم الى صفر وجعلهم اياه الشهر الحرام فيقاتلون فى المحرم ويحرمون فى صفر بدله (وقيل كانوا يتشأمون بصفر ويمتنعون من السفر والتزوج ونحوهما وقيل الصفرحية فى بطن الانسان والماشية موزية وتلدغه اذا جاعت كما فى ابن الملك فى شرح المصابيح (وزاد) البخارى (فى رواية وفر) بفتح آخره تخفيفا وكسره تخليصا تدبر (من المجذوم) اسم مفعول من الجذام بالجيم والمعجمة داء يحمر منه العضو ثم يسود ثم يتناثر فرارا (كما تفر من الاسد) كذلك والعلة فيه ان الجذام من الامراض المتعدية كالجرب والحصباء والبرص والوباء وغيرها وقد تعدى باذن الله تعالى فيحصل منه ضرر واما قوله عليه السلام لاعدوى فالمراد منه نفى ما كان فى الجاهلية يزعمون ان المرض يتعدى بطبعه لابفعل الله تعالى كما فى ابن الملك فى شرح المصابيح (وروى انه عليه السلام لما قال لاعدوى آه فقال اعرابى فما بال الابل يكون فى الرمل كانها الظباء فيخالطها البعير الاجرب فيجربها (فقال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فمن اعدى الاول استفهام اى فمن اجرب البعير اولا وكان ذلك بقضاء الله تعالى وقدره لا بالعدوى وقال لاعدوى ولاهامة ولانوء ذكره ابن الملك (واخرج ابوداود المرموزله بقوله (د) عن قطن) بفتح القاف والمهملة والنون (بن قبيصة) على صيغة التصغير (عن ابيه انه قال سمعت رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم يقول العيافة) بكسر المهملة وتخفيف التحتية وبالفاء التكهن قال المصنف فى حاشيته العيافة زجر الطيور والاعتبار باسمائها واصواتها ومساقطها وامثال ذلك منها العائف انتهى (والطيرة) وهى التشأم بالطيور كما مر واصواتها والوانها وجهة مسيرتها عند تنفيرها كما فى الفتحية (والطرق) بضم المهملة الاولى اى الضرب بالحصاء ذكره المصنف وفى الحاشية لخ ومن هذا القبيل

الضرب بالبقلاء والشعير فى زماننا انتهى كلامه (من الجبت) اى من اعمال السحر فكما ان السحر حرام فكذلك هذه وفى الفردوس الجبت كل مايعبد من دون الله تعالى وقيل الكهنة والشياطين انتهى وقد فسر قوله تعالى بالجبت والطاغوت بالكهنة والشياطين وهو المراد ههنا فان الطيرة على ما مر مصدر بمعنى التطير واصل التطير التفأل بالطير ثم استعمل فى كل ما يتفأل به ويعد شوما سواء كان طيرا او غيره (وروى انه عليه السلام قال الطيرة من الشرك يعنى انها من اعمال اهل الشرك والكفر والجاهلية فانهم كانوا يتشأمون بالعقاب على العقوبة وبالغراب على الغربة وبالهدهد على الهداية والحاصل انهم يتمنون بكل ما يوافق هواهم وان كان جالبا لكل شر ووبال ويتشأمون بكل ما يخالف هواهم وان كان جاذبا لكل خير ونوال ويتشأمون بالهامة وان كان انصح الطيور لابن آدم واشفق له (روى عن ابن مسعود رضى الله تعالى عنه انه قال كنت عند كعب الاحبار وهو عند عمر بن الخطاب رضى الله تعالى عنه فقال كعب رضى الله عنه الا اخبرك يا امير المؤمنين باغرب شئ قرأته فى كتب الانبياء عليهم السلام ان هامة جاءت الى سليمان فقالت السلام عليك يا نبى الله فقال سليمان وعليك السلام ياهامة اخبرينى كيف لاتأكلين من الزرع قالت يانبى الله ان ادم اخرج من الجنة بسببه قال كيف لاتشربين من الماء قالت يانبى الله لانه غرق فيه قوم نوح عليه السلام فمن اجل ذلك لااشربه قال لها سليمان كيف تركت العمران ونزلت الخراب قالت لان الخراب ميراث الله تعالى فانا اسكن ميراث الله قال الله وكم اهلكنا من قرية بطرت معيشتها فتلك مساكنهم لم تسكن من بعدهم الا قليلا وكنا نحن الوارثين فالدنيا كلها ميراث الله قال سليمان فما تقولين اذا جلست فوق خربة قالت اقول اين الذين كانوا يبغون بالدنيا ويتنعمون فيها قال سليمان فما صياحك فى الدور اذا مررت عليها قالت اقول ويل لابن آدم كيف ينامون وامامهم الشدائد قال فمالك لا تخرجين بالنهار قالت من كثرة ظلم بنى آدم لانفسهم قال اخبرينى ما تقولين فى صياحك قالت اقول تزودوا ياغافلين وتهيؤا لسفركم سبحان خالق النور فقال سليمان ليس فى الطيور طير انصح لابن آدم ولا اشفق عليه من الهامة ولا فى قلوب الجهال ابغض منها ذكره الامام الدميرى فى حيوة الحيوان (واخرج البخارى ومسلم المرموز لهما بقوله (خ م) عن ابن عمر

رضى الله عنه انه قال قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم لا عدوى) اى بطبعها كما يقول الطبايعون والاطباء فى امراض خاصة (ولا طير اى التفأل و التشأم بالطير (وانما الشوم) ضد اليمن (فى ثلاث فى الفرس) بان يكون شموسا او يستعمل فى المحرم (والمرأة) بان تكون بذية اللسان او عاقرا او معترضة للرب (والدار) بضيق مساكنها وسوء جيرانها (وفى رواية) له (قال) الراوى (ذكروا) اى الصحابة (الشوم عند النبى صلى الله عليه وسلم فقال ان كان الشوم فى شئ ففى الدار والمرأة والفرس) قيل ربط الشرطية على قوله ولا طيرة تدل على انتفاء الشوم عن هذه الثلثة ايضا اى لو كان للشوم وجود فى شئ لكان فى هذه الاشياء فانها اقبل الاشياء للانسان وامسه واهمه لكن لا وجود له فيها فلا وجود له اصلا كذا ذكره ابن الملك والشيخ زاده (واخرج ابو داود المرموز له بقوله (د) عن انس رضى الله تعالى عنه انه قال قال رجل يارسول الله انا كنا فى دار كثير) مبتدأ (فيها) حال من قوله (عددنا) وهو الخبر والجملة صفة دار (وكثير فيها اموالنا فتحولنا) بالسكنى (الى دار اخرى فقل فيها عددنا) بالموت (وقلت فيها اموالنا) بالحاجة (فقال صلى الله تعالى عليه وسلم ذروها) اى الدار المتحول اليها (ذميمة) اى مذمومة (اختلفوا) اى العلماء (فى تطبيق قوله صلى الله تعالى عليه وسلم انما الشوم فى ثلاث) المثبت للطيرة فيها (لعموم قوله صلى الله تعالى عليه وسلم الطيرة شرك ولا طيرة) الظرف متعلق بالمصدر (قال بعضهم شوم الثلث بطريق الفرض) والتقدير (بدليل الرواية الاخرى) وهى ان كان الشوم فى شئ ففى الدار والمرأة والفرس يعنى ان كان له وجود فى شئ يكون فى هذه الثلاثة فانها اقبل الاشياء لكن لا وجود له فيها فلا وجود اصلا (وقيل غير ذلك كذا فى التيسير (و) قال (بعضهم) الشوم فى تلك الاحاديث غير الطيرة (شوم المرأة) كما قدمنا (سوء خلقها وشوم الفرس شموسها) اى نفرتها من راكبها ومنع ظهرها من ان يركب صاحبها واشتدادها عليه كما فى المواهب والحاشية (وشوم الدار ضيقها وسوء جيرانها) فلا مخالفة اذ ليست هذه من افراد الطيرة (وقيل) اى قال بعضهم كذلك الا انه فسر الشوم بغير ما ذكر فقال (شوم المرأة غلاء) اى زيادة (مهرها) وفى الحديث من يمن المرأة خفة صداقها (وقيل) شومها (ان لا تلد)

لكونها عاقرا (وشوم الفرس ان لا يغزى عليها) فى سبيل الله بان تعد للاغراض النفسانية (وقال بعضهم) فى الجمع ان المنفى من الطيرة عام مخصوص (ان هذه الثلثة مخصوصة من الطيرة) بالجواز لشدة الابتلاء بها عادة فعلى القولين الاولين عموم قوله لا طيرة باق على حاله لكن على الاول الشوم بمعنى التطير وهو فى هذه الثلثة بطريق الفرض والتقدير لا التحقيق وعلى القول الثانى الشوم ليس بمعناه بل بمعنى آخر هو ما ذكر فى المتن وعلى الثالث العموم ليس بباق بل هذه الثلثة مخصوصة من العموم والشوم بمعنى التطير كما فى الحاشية لخواجه زاده (ويقويه) اى يقوى هذا الجمع (قوله صلى الله تعالى عليه وسلم فى الحديث الاخر ذروها ذميمة) اى اتركوها مذمومة (فيكون شومها) المودع فيها (باذن الله تعالى) اى بقدرته (وبخاصية وضعها فيها كالادوية المضرة) يوجد الله الداء عندها لا انها المؤثرة لذلك (و) كـ (العين) المؤثرة فى المعين فان تأثيرها بقدرة الله تعالى (لا بطبعها) وهذا من النوع الذى يسميه المحدثون المختلف والمؤتلف كما فى المواهب وذكر السنوسى فى كتابه وكذلك لا اثر للنار فى شئ من الاحراق او الطبخ او التسخين او غير ذلك لا بطبعها ولا بقوة وضعت فيها بل الله اجرى العادة اختيارا منه تعالى بايجاد تلك الامور عندها لا بها وقس على هذا ما يوجد من القطع عند السكين والالم عند الجرح والشبع عند الطعام والرى عند الماء والضوء عند الشمس ونحو ذلك فاقطع فى ذلك كله بانه مخلوق لله تعالى بلا واسطة وانه لا تأثير فيه اصلا لتلك الاشياء التى جرت العادة بوجودها معها ثم قال فيه فقد ذكر غير واحد من محقق الامة الاتفاق على كفر من اعتقد تأثير تلك الاشياء بطبعها و الخلاف فى كفر من اعتقد تأثيرها بقوة او خاصة جعلها الله تعالى فيها انتهى كلام السنوسى فى صغراه وكبراه و بقى ههنا تحقيق ظاهر وتدقيق باطن اودعتها فى كتابى جامع الازهار من اراده فليطالع اليه (وكذا) اى كالاختلاف فيما ذكر (اختلفوا فى تطبيق قوله صلى الله تعالى عليه وسلم وفر من المجذوم) المومى الى عدوى الجذام فامر بالفرار منه (وقوله لا يورد ممرض) اى ذو ابل مرض (على مصح) من كانت ابله صحيحة خرجه (خ م) اى الشيخان (عن ابى هريرة) مرفوعا (لعموم) متعلق بتطبيق (قوله عليه السلام لا عدوى اكثرهم) من العلماء (حملوا) الحديثين (الاولين على صيانة الاعتقاد)

مما يكفر صاحبه او يبدعه لان خلطة المجذوم والمريض ربما يحصل عندها بحكمة الله تعالى ذلك المرض للمخالطة فيتوهم ضعيف الاعتقاد ان ذلك بطريق العدوى فسد الباب ومنع منها درأ للمفسدة (كما فى الطاعون) نهى عن القدوم عليه لذلك (وبعضهم) كالحافظ ابن حجر العسقلانى واخرين (على ان المنفى) بلاعدوى (التعدية بالطبع) لامطلق التعدية واما على قول الاكثرين فالمنفى مطلق التعدية وحديث الفرار والنهى عن الايراد محمولان على الصيانة المذكورة كما فى الحاشية لخواجه زاده (كما يعتقده اصحاب الطبيعة) ويقال لهم الطبايعون (واما العدوى (باذن الله تعالى) بتيسيره (وخلقه) ذلك فى مخالطة المريض (فجائز وارتضاه الامام التوربشتى) شارح المصابيح من الأئمة الحنفية بضم التاء وسكون الواو وكسر الراء والموحدة وسكون المعجمة بعدها فوقية فيناسب نسبته الى توربشت من شيراز ذكره ابن السبكى فى الطبقات كذا فى لب اللباب فى الانساب للسيوطى (رحمة الله تعالى) جملة دعائية مستأنفة اوخبرية حال باضمار قد (لما فيه من التوفيق بين الاحاديث) متعلق بارتضاه وذلك لان ظاهر هذه الاحاديث تتعارض ويرتفع ذلك بما ذكر (و) لما فيه من التوفيق بينها (وبين قول الاطباء حيث ذهبوا الى ان العلل السبع تتعدى) اى يتجاوز عن محلها الى غيره (الجذام والجرب) بفتحتين فى كتب الطب انه خلط غليظ يحدث تحت الجلد من مخالطة البلغم الملح للدم يكون معه بثور وربما يحصل معه هزال لكثرته انتهى (والجدرى) بضم الجيم وفتحها والدال مفتوحة فيهما قروح تنفط عن الجلد ممتلئة ماء ثم ينفتح وصاحبها جدير مجدر يقال اول من عذب به قوم فرعون ثم بقى بعدهم كما فى الفتحية والمصباح (والحصبة) بوزن كلمة واسكان الصاد لغة بثر يخرج بالجسد ويقال هى الجدرى (والبخر) هو ريح الفم فالذكر ابخر والانثى بخرى (والرمد) بفتح اوليه داء العين (والامراض الوبائية) اى الطاعون والحمى المحرقة الحاصلة من التعفن كما فى الحاشية لخ يعنى ان كلها تتعدى باذن الله تعالى وخلقه لا بطبعها فتدبر (وضد الطيرة الفال وهو) اى الفال (مستحب) لما روى الشيخان المرموز لهما بقوله (خ م) عن انس رضى الله تعالى عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لاعدوى) اى لا يتجاوز العلة من صاحبها لغيره بطبعها (ولا طيرة) اى لا تطير ولا تشأم فى الاسلام

وانما الموجود فيه الفال الحسن كما قال (ويعجبنى الفال الحسن) وذلك لما فيه من حسن الظن بالله تعالى (قالوا) اى الصحابة يارسول الله (وما الفال) اى الذى يعجبك (قال) عليه السلام (كلمة طيبة) لحسن مداولها فيتيمن به مثل ياواجد ياسالم فاذا سمعهما من له حاجة يقع فى قلبه رجاء الوجدان ورجاء السلامة كما قال (اخرج الترمذى المرموز له بقوله (ت) عن انس رضى الله تعالى عنه ان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم كان يعجبه اذا خرج لحاجة ان يسمع يا راشد يا نجيح) الراشد هو المهتدى والنجيح هو المظفر فى فعله (وروى ابوداود عن بريدة ان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم كان لا يتطير من شئ وكان اذا بعث عاملا سأل عن اسمه فان اعجبه فرح به ورؤى بشر ذلك فى وجهه وان كره اسمه رؤى كراهية ذلك فى وجهه واذا دخل قرية سأل عن اسمها فان اعجبه اسمها فرح بها ورؤى بشر ذلك فى وجهه وان كره اسمها رؤى كراهية ذلك فى وجهه هكذا ذكره فى شرح المصابيح وشرح التوفيق (واخرج ابوداود المرموز له بقوله (د) عن عروة بن عامر انه ذكرت) بالبناء لغير الفاعل (الطيرة عند رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم وقال احسنها الفال) الاضافة لادنى ملابسة والاحسن بمعنى الحسن اى حسن ما كان من جنس العلامة الحسنى ذكره خواجه زاده وفى المواهب افعل المراد به اصل الفعل اذلا حسن فى الطيرة (ولا ترد مسلما) عن حاجته التى خرج لها وان اثرت فى قلبه بحسب الطبع لما ان حق المؤمن التوكل على الله تعالى فى كل شان يعنى ينبغى ان لا ترد الطيرة مسلما عن مطلبه ومقصوده وفى الحاشية هذا خبر فى معنى النهى وحاصله نهى عن رد الطيرة ومنعها مسلما عن مقصوده وعمله مثل السفر والبيع والشراء والنكاح اذا رؤى شيئا يظنه شرا كالعقعق والارنب والعفر ونحو ذلك من الحاشية لخواجه زاده (وقد ذكر فى نصاب الاحتساب ان الرجل اذا خرج الى السفر فصاح العقعق ورجع من سفره يكفر عند بعض المشايخ وذكر فى المحيط ان الهامة اذا صاحت فقال رجل يموت المريض يكفر القائل عند البعض على ما مر (واذا رأى احدكم ما يكره) بالبناء للفاعل او المفعول من الامور (فليقل) لدفع ذلك له (اللهم لا يأتى بالحسنات الا انت) قال الله تعالى وما بكم من نعمة فمن الله (ولا يدفع السيأت الا انت) لانه الفاعل المطلق

(ولا حول ولا قوة الا بك) لانك القادر على كل مراد (فظهر ان المراد بالفال المحمود) فى الاخبار (لبس الفال الذى يفعل فى زماننا مما يسمونه) اى العوام (فال القرأن) اى اخذ انسان المراد احسن ام قبيح منه وذلك مكروه لانه ربما ظهر له ما يكره فيقع فيما لا يليق كما وقع للوليد بن عبد الملك لما اخذ الفال منه خرج له قوله تعالى * واستفتحوا وخاب كل جبار عنيد * فجعل المصحف فى ثوب وعلقه ورماه بالنشاب وانشأ يقول * اترهب كل جبار عنيد * فها انا ذاك جبار عنيد * اذا ما جئت ربك يوم حشر * فقل يارب مزقنى الوليد * (اوفال دانيال ونحوهما بل هى) اى تلك المسماة بما ذكر (من قبيل الاستقسام بالازلام) اى طلب القسم وهو الحظ والنصيب والازلام جمع زلم مثل قلم لفظا ومعنى عادة العرب ذلك فى الجاهلية فحرم الله تعالى بقوله وان تستقسموا بالازلام اى الاقلام الثلاثة مكتوب على واحد امرنى ربى وعلى آخر نهانى ربى وليس على الثالث شئ فاذا خرج ما كتب عليه امرنى ربى يفعلون ما قصدوه واذا خرج ما كتب عليه نهانى ربى لم يفعلوا ذلك واذا خرج ما لم يكتب عليه يطلبون القسم ثانيا وثالثا ورابعا الى ان يخرج ما كتب عليه امرنى ربى او نهانى ربى ذكره المحشى والشيخ زاده وخواجه زاده (فلا يجوز استعمالها) لان علم الغيب خاص بالله تعالى (ولا يجوز اعتقادها حقا كيف) اى كيف يجوز استعمالها واعتقادها حقا (وان فيها الخبر عن الغيب) وانه لا يعلم من فى السموات والارض الغيب الا الله وقال تعالى عالم الغيب فلا يظهر على غيبه احدا الاية (و) فيها (التطير بالقرأن العظيم) ان ظهر منه ما يؤدى لذلك (نعوذ بالله تعالى) وروى مسلم عن معاوية بن الحكم السلمى انه قال سألت رسول الله صلى الله عليه وسلم عن خط الرمل فقال عليه السلام كان نبى من الانبياء وهو ادريس وقيل هو دانيال يخط فمن وافق خطه فذاك يعنى من وافق خطه خط ذلك النبى فذاك الذى تجدون اصابته كذا قال القاضى وقال الخطابى يجوز ان يراد به الزجر لان ذلك للنبى كان معجزة له وموافقة خط غيره لخطه ممتنع فلا يباح لنا خط الرمل قال النووى هذا هو الصحيح ذكره ابن الملك فى شرح المشارق (ثم ان ذلك الخط يأتى المحازق الى ارض لها رخوة فيخط فيها خطوطا كثيرة ثم يرجع فيمحو منها على مهل خطين خطين فان بقى خطين فهما علامة النجح وان بقى خط واحد فهو علامة الخيبة كما فى الحدائق (وانما الفال التيمن)

اى

اى طلب اليمن (والتبرك بالكلمة الموافقة للمراد لما قال صلى الله تعالى عليه وسلم كان راشد والنجيح) لما ذكرنا (ويلحق بها) اى بالكلمة فى حصول التيمن والتبرك (رؤية الصالحين) يتيمن بهم فى قضاء المطالب (والايام الشريفة المعدة لحصول الفيض عادة كايام الاعياد وكيوم الاربعاء لبدء السبق والخميس والاثنين للسفر كما فى الحاشية (ونحوهما فلبس فيه) اى فى الفال (الحكم على الغائب) كما فى فال دانيال (بل مجرد طلب الخير ورجاء حصول المراد والبشارة من الله تعالى) اى لحصول اربه والفرق بين الفال والطيرة مع كون كل واحد منهما استدلالا بالامارة على عاقبة الامر ومآله ان الكلمة الحسنة التى تجرى على لسان الانسان لدلالتها على الموافق للمراد يمكن الاستدلال بها على المراد بخلاف طيران الطير وحركات البهائم واصواتها فانها لعدم دلالتها على معنى لا يمكن الاستدلال بها على شئ وان كان اهل الجاهلية يستدلون بها ويتشأمون ببعضها ويتيمنون ببعضها ذكره احمد الرومى فى مؤلفه والحاصل ان عباد الله المؤمنين اذا عرض لهم امر مهم من امورهم الدين والدنيا يستحب لهم ان يشاوروا فى ذلك بجماعة من اهل البصيرة يكون اقلهم عشرة ويعلم من حالهم النصيحة والشفقة ويثق بدينهم وعلمهم وان لم يجد منهم الا واحدا يشاور ذلك الواحد عشر مرات وان لم يجد واحدا منهم يرجع الى امرأته اوالى امرأة اخرى من محرمه وبعد المشاورة يخالفهما كما ورد فى الحديث لكن بعد ان يستخير الله فى ذلك سبع مرات او ثلاث مرات او مرة بالاستخارة التى رواها البخارى فى صحيحه كما سيأتى وروى انه عليه السلام كان يشاور اصحابه فى جميع الامور حتى حوايج بيته (وروى على انه قال ما هلك امرئ عن المشاورة وقيل لو شاور آدم عليه السلام الملائكة فى اكله من الشجرة المنهية لما وقع فيما وقع وقيل افراد الانسان ثلثة رجل ونصف رجل ولا شئ فالرجل من له رأى صائب ويشاور ونصف الرجل من له رأى صائب ولا يشاور فباجتماع الامرين يصير الرجل تاما والاحاديث الصحيحة الواردة فى المشاورة كثيرة ويغنى عن جميعها قوله تعالى لنبيه عليه السلام وشاورهم فى الامر فانه عليه السلام مع كونه اكمل الخلق ولم يكن افطن منه امر بالمشاورة فى هذه الاية فما الظن بغيره (قال العلماء يستحب الاستخارة بالصلوة ركعتين من النافلة والدعاء الذى رواه البخارى فى صحيحه عن جابر رضى الله عنه انه قال كان النبى صلى الله

تعالى عليه وسلم يعلمنا الاستخارة فى الامور كلها كما يعلمنا السورة من القرأن
فيقول اذاهم احدكم بالامر فليركع ركعتين من غير الفريضة ثم ليقل اللهم
انى استخيرك بعلمك واستقدرك بقدرتك واسألك من فضلك العظيم
فانك تقدر ولااقدر وتعلم ولااعلم وانت علام الغيوب اللهم ان كنت تعلم
ان هذا الامر خيرلى فى دينى ومعاشى وعاقبة امرى وعاجله فاقدره لى
ويسره لى ثم بارك لى فيه وان كنت تعلم ان هذا الامر شرلى فى دينى ومعاشى
وعاقبت امرى وعاجله فاصرفه عنى واصرفنى عنه واقدرلى الخير حيث
كان ثم ارضنى به ثم يفعل ماينشره له صدره فينبغى ان يكررها سبعا لما روى
انه عليه السلام قال ياانس اذاهممت بامر فاستخر ربك سبع مرات ثم انظر
الى الذى سبق الى قلبك فان الخير فيه ذكره ابراهيم الحلبى فى صغيره وكبيره
واما الاستخارة فى امور الدين كالحج والجهاد وجميع ابواب الخيرات فعلى
تعيين الوقت لاعلى نفس الفعل كما فى شرح الكبير (واما الجهلة والفسقة
الذين ضلواعن طريق الحق وخرجوا عن سواء السبيل اذاعزم احدهم
على امر يذهب الى صاحب الرمل والحصى والشعير والباقلاء فيلعبون بعقله
ويزداد بسؤاهلم جهلا وضارة لانه يصدقهم فيما يقولون له ويعطيهم
على ذلك اجرة ولايعلم ذلك المسكين انه بذلك يهدم دينه ودنياه لما ذكر فى شرح
العقائد ان تصديق الكاهن بمايخبره عن الغيب كفر لقوله عليه السلام من
اتى كاهنا فصدقه بمايقول فقد كفر بماانزل على محمد عليه السلام والكاهن
هو المخبر عن الغيب سواء كان بالرمل والحصى والشعيرا وغيرذلك وذلك كله
حرام لكونه من قبيل الطيرة المنهى عنها اومن قبيل الاستقسام بالازلام
قال النبى صلى الله تعالى عليه وسلم * من اتى عرافا * وهو يخبر بمال خفى
من المسروقات ومكان الضالة وفى الصحاح العراف الكاهن * فسئله
عن شئ لم يقبل له صلوة اربعين ليلة اى يوما والمراد بعدم قبول صلوته
عدم كمالها وتخصيص الصلوة لكونها عماد الدين فيكون صيامه وغيره
كذلك وتمامه فى كتابى جامع الازهار وفى القاضيخان رجل تزوج امرأة بغير
شهود فقال الرجل والمرأة * خداى را و پيغمبر را كواه كرديم * قالوا يكون
كفرا لانه اعتقدان الرسول عليه السلام يعلم الغيب وهو ماكان يعلم الغيب
حين كان فى الاحياء فكيف بالموت رجل قال انااعلم المسروقات قال الشيخ
الامام ابو بكر محمد بن الفضل هذا القائل ومن صدقه يكون كافرا قيل له

فان قال هذا القائل انا اخبره باخبار الجن يأتينى بذلك قال هو ومن صدقه
يكون كافرا لقوله عليه السلام من اتى كاهنا وصدقه فيما قال فقد كفر بماانزل
على محمد صلى الله تعالى عليه وسلم فلايعلم الاالله لاالجن ولاالانس يقول الله
فى الاخبار عن الجن مالبسوا فى العذاب المهين الى هنا كلام قاضيخان
وتفصيله على مافصله القاضى والكشاف ان داود عليه السلام اسس بيت
المقدس فى موضع فسطاط موسى عليه السلام فمات قبل تمامه فوصى به
سليمان عليه السلام فاستعمل الجن فيه فلم يتم بعداذ دنا اجله فاعلم به فاراد
سليمان عليه السلام ان يعمى عليهم اى على الجن موته ليتموه فدعا سليمان الجن
فبنوا عليه اى على سليمان صرحا من قوارير ليس له باب فقام سليمان
فى جوفه يصلى متكئا على عصاه فقبض روحه وهومتكئ على عصاه فبقى
كذلك حتى اكل العصا الارضة وهى الدويدة كالقمل فخر سليمان عليه السلام
ثم فتحوا باب الصرح وارادوا ان يعرفوا وقت موته فوضعوا الارضة على العصا
فاكلت يوما وليلة فحسبوا على ذلك فوجدوه قدمات منذ سنة قال الله تعالى
* فلما قضينا عليه الموت * اى على سليمان عليه السلام * مادلهم على موته
* اى مادل الجن * الادابة الارض * اى الارضة هى دودة تأكل الشجرة
تأكل منسأته * اى عصاه * فلما خر * اى سقط سليمان عليه السلام ميتا
* تبينت الجن * اى ظهر امرهم للانس وكان الانس تزعم ان الجن يعلم الغيب
* ان لوكانوا يعلمون الغيب مالبثوا فى العذاب المهين * بدل من الجن بدل
الاشتمال الى هنا كلام القاضى والكشاف هذا خلاصة الكلام فى هذا المقام
وقد تركنا ههنا كثيرا من الكلام * من جواز التطير بالقرأن والطيرة
بالهامة والهوام * لكونه غير موافق لمذهب اهل الاسلام * كما لايخفى
على ذوى البصائر والافهام * فتأمل وكن متطهرا * ولاتكن متطيرا *
* ان الله يحب المتطهرين * ويبغض المشركين والمتطيرين * يسرنا الله
تعالى عملا موافقا لرضائه بلطفه وكرمه *) السادس والعشرون (*
من الآفات القلبية (البخل) بضم الموحدة وسكون المعجمة (والتقتير)
زيادة الامساك (وهو ملكة امساك المال حيث يجب بذله بحكم الشرع)
كالزكوة والاضحية والفطرة والنذور ومؤن ذوى المؤن الواجبة
عليه (او) بحكم (المروة) اصلها المروءة بالهمزة وهى التخلق
بخلق امثاله فى الزمان والمكان (وهو) اى بحكم المروة (ترك المضايقة

والاستقصاء فى المحقرات) اى فى الامور المحقرة ان كان حرصا على المال اما اذا كان لغرض آخر فلا (وذلك) اى الترك المذكور (يختلف باختلاف الاشخاص والاحوال من الاقارب والاجانب والغنى والفقر) فيه لف ونشر يعنى ان الترك المذكور بالنسبة الى الاقارب مخالف له بالنسبة الى الاجانب وكذا ترك الغنى بالنسبة الى الفقر كما فى الحاشية والحاصل ان منهم من يبخل على بعض الاشخاص دون بعض كالاقارب والاجانب ومنهم من يبخل فى حال دون حال كحال الوجود والعدم (ونحو ذلك) اى منهم من يبخل فى بعض الامكنة دون بعض كبلده وغيره ومنهم من يبخل فى بعض الايام والازمنة دون بعض كايام رمضان والاعياد والجمع فالكرم معاملة كل بما يليق به فيزيد فى كرامة القريب والمرحمة للفقير والاكرام لذى الاكرام كما فى المواهب (واشد البخل الامساك عن نفسه) مما تحت يده من متاع الدنيا (بان لا يسمح) اى لا يرضى (نفسه ان يأكل او يلبس او يتداوى) عن المرض فيها (قيل يسمى) اى اشد البخل (شحا) فهو اخص انواعه وهو بجميع اقسامه مذموم ومنهى عنه قال الله تعالى * ولا يحسبن الذين يبخلون بما آتيهم الله من فضله هو خيرا لهم بل هو شر لهم سيطوقون ما بخلوا به يوم القيمة

تم طبع الجلد الاول من شرح الطريقة لرجب افندى
ويتلوه الجلد الثانى بمنه وكرمه تعالى